

مجلة

جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

Tobruk University Journal of Social and Human Sciences

issn:2789-5068

SOCIAL SCIENCES

Sociology

AND HUMANITIES

العدد السابع عشر

يوليو 2025 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المحتويات

رقم الصفحة	المحتويات	ت
5	هيئة التحرير	1
6	اللجنة الاستشارية	2
7	قواعد النشر	3
9	كلمة رئيس التحرير	4
34 - 10	علاقة المدن الموريتانية بظهيرها: حالة مدينة بوتلميت - د. محمد الأمين عابدين	5
49 - 35	المتطلبات المهنية للأخصائي الاجتماعي لتعزيز ثقافة التخطيط التشاركي المستدام في مواجهة تحديات التغيرات المناخية - د. حسين الشارف عبد الله محمد	6
71 - 50	العنف الأسري ضد الأطفال (أسبابه - صوره - الآثار المترتبة عليه- الحلول المقترحة للحد منه) دراسة ميدانية - د. محمد فرج محمد عبد الله	7
88 - 72	تطور الفكر البدائي وإرهاصات الثورة الزراعية في عصور ما قبل التاريخ دراسة تحليلية في التحول العقلي والسلوكي للإنسان قبل العصر النيوليتي. - د. خالد آدم أحميدة جاب الله	8
105 - 89	النفوذ الصيني الناعم في غرب أفريقيا: الأدوات، الأبعاد، والتداعيات (2013-2025) د. محمد إدريس عبد العزيز	9
123 - 106	تأثير استخدام أسلوب المحطات على تعلم مهارات كرة القدم لطلاب كلية التربية البدنية جامعة طبرق أ. محمد عبد الله يونس / د. عطية صالح عبد الرسول / أ. قاسم صالح جمعة	10
143 - 124	الاستراتيجية الامنية التركية تجاه ليبيا من (2011-2024). - أ. رمضان سعيد عبد الهادي خليفة	11
160-144	الصعوبات التي تواجه الطلبة المعوقين في جامعة طبرق من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس الجامعي د. إبراهيم أبوبكر محمد أبساط / د. أبوبكر فضل لامين الحبوني	12
170-161	الموقع الإعرابي وعلاقته بالعامل النحوي بين النحويين القدماء واللغويين المحدثين. - د. أحمد مجتبي السيد محمد	13
190-171	التوجيه البلاغي لدفع شبهات مُشكّل الحديث الشريف. - د. حسين محمد امحمد العربي	14
206-191	الإجارة المنتهية بالتمليك دراسة فقهية. - د. هبة بنت عبد اللطيف بن أحمد الصالح	15
218-207	The Impact of Cultural Context on Translation: Challenges and Strategies. Assistant Professor: Abdalraheem Faraj Haroun	16
235-219	اتجاهات المعلمين نحو تدريس مادة التربية الجنسية في المدارس بمدينة بنغازي - د. ريم فرج العشيبي	17
266-236	أساليب الإمبراطورية البيزنطية في مواجهة الهون. - د. زكية عبد السلام عاشور الراجحي	18
282-267	الآثار الاجتماعية للكوارث الطبيعية على الأسرة الليبية دراسة ميدانية لنازحي فيضان درنة. - د. أشرف سليمان أبوبكر محمد	19
303-283	Challenges in Translating English Poetry into Arabic with Reference to Shakespeare's Sonnets Mr. Ibrahim Abuajeila Assunusi	20
324-304	الصمود النفسي وعلاقته بالتوجه نحو الحياة لدى الطلبة المقبلين على التخرج بجامعة بنغازي. - أ. نعمة عبد المنعم فايز الفاخري	21
339-325	التنافس الفرنسي العثماني على الصحراء الليبية لتأكيد السيطرة والنفوذ 1851-1900م	22

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد السابع عشر - يوليو- 2025 م

	د. سليمان أحمد حسين / د. راقي محمد عبد الكريم	
356-340	السيطرة الدماغية كمتغير وسيط في العلاقة بين المرونة المعرفية والتفكير ما وراء المعرفي لدى طلاب كلية التربية المرج أ.خالد الناجي عمر	23
368-357	القوة الإدارية ودورها في تحسين مستوى أداء المؤسسات التعليمية - أ. سعاد عمر انوير القجدار	24
380-369	مستوى الأمن النفسي في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية (دراسة ميدانية على عينة من المنتسبين لجهاز البحث الجنائي بمدينة المرج - د. نجمة عيسى العرفي	25
396-381	Vocabulary Learning Strategies Used by Faculty of Languages Students Mr. Mohammed Abdel Salam Mohammed	26
413-397	المسؤولية المدنية عن أضرار الإعلام الرقمي "دراسة في النظام القانوني الليبي والأنظمة المقارنة" - د. عبير سالم عبد إله	27
428-414	بهرام الدميري وجهوده في خدمة مختصر خليل - أ.د. سعد خليفة العبار	28
438-429	طبيعة العلاقة التي جمعت بين القائدين المرابطين أبي بكر بن عمر ويوسف بن تاشفين - د. محمود ولد محمد فال	29
462-439	استخدام طلبة الدراسات العليا للبحوث العلمية المنشورة بمجلة جامعة للعلوم الاجتماعية والإنسانية في مجالاتهم البحثية بتعليمهم الأكاديمي - أ. خالد شحاته رزق الله مفتاح.	30
487-463	أثر القيادة البيروقراطية على الشيوخة التنظيمية دراسة ميدانية على العاملين بمصرف الجمهورية بمدينة المرج د. أحمد محمد العوامي د. عبدالله انبية عثمانة أ.نزار علي الننف	31

هيئة التحرير

. الأستاذ الدكتور / أشرف حافظ يوسف رئيس هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور / رضاء عبد الحلیم جاب الله مدير هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور / محمد شعيب عقوب عضو هيئة التحرير

الدكتور / راقی محمد عبد الكريم عضو هيئة التحرير

الدكتور / محمد فرج محمد عبدالله عضو هيئة التحرير

الدكتور / علي حسين أكریم عضو هيئة التحرير

الدكتور / عطية صالح عبد الرسول الدامي عضو هيئة التحرير

(مدقق لغة إنجليزية)
الأستاذة / نجاح أحمد الشريف

(مدقق لغة عربية)
الدكتورة / نوارة منصور بلحوق.

المشرف الفني
المهندس / توفيق اهويدي

التنسيق والإعداد
أ. أسماء عبدالله عبد ربه

رقم الإيداع القانوني 2021 / 57

ISSN: 2789-5068 الرقم الدولي الموحد:

<https://jshs.tu.edu.ly/>

اللجنة الاستشارية

قسم الفلسفة جامعة بنغازي ليبيا	أ.د. نجيب الحصادي
قسم الفلسفة جامعة القاهرة مصر	أ.د. مصطفى النشار
قسم التاريخ الجامعة الأفريقية الجزائر	أ.د. عبد الرحمن عثمان
قسم علم الاجتماع جامعة حلوان مصر	أ.د. محمد حسان
قسم علم النفس جامعة بنغازي ليبيا	أ.د. عبد الرحيم البدري
قسم أصول التربية - مصر أسبوط	أ.د. رباح رمزي عبد الجليل
فلسفة إسلامية - العراق	أ.د. عبد الجبار الرفاعي
قسم الفلسفة - ليبيا	أ.د. فوزية مراد
قسم الفلسفة - بنغازي - ليبيا	أ.د. محمد المحجوب
أستاذ المناهج وطرق التدريس - العراق	أ.د. حاكم موسى عبد الحسناوي
أ. م / بقسم - فلسفة - مصر - سوهاج	د. عابر عبد العزيز جمعة حمد
أ. مشارك / بقسم علم النفس - طبرق ليبيا	د. بوبكر إبراهيم فضل
أ. مساعد / إعلام - طبرق ليبيا	د. عبد الله دخيل
علم النفس - بنغازي ليبيا	د. نجاته أوحيدة صالح القداري
أ. مساعد/ علم نفس الطفل - الآداب القاهرة	د. حنان عبد الغفار عطية إبراهيم
قانون جنائي - طبرق ليبيا	د. حمزة حامد عبد الواحد
أ. مساعد - إدارة أعمال - بنغازي ليبيا	د. مرعي علي الرمحي
أ. مساعد - إدارة أعمال - طبرق ليبيا	د. ظاهر فرج لامين محمد
محاضر قانون عام - طبرق ليبيا	د. سليمان منصور
جغرافيا - التقنية المهنية - العراق	د. مروان محمد جاسم العبيدي
أ. مشارك تاريخ إسلامي-آداب - طرابلس ليبيا	د. ماجدة الشرع
أ. مشارك علم اجتماع - آداب طبرق - ليبيا	د. محمد شعيب
أ. مشارك إدارة أعمال - الملك الخامس - الرباط المغرب	د. إسماعيل الرزاوي
قسم تقنيات إدارة الأعمال - كلية التقنية الإدارية - الموصل	د. عادل عبد الله عزيز
قسم الجغرافيا - كلية الآداب - البيضاء	أ.د. عبد السلام الحداد
أ. م. كلية القانون - العلاقات الدولية - ليبيا	د. سعد الزروق الرشيد
قسم اللغة العربية - النقد والادب - السعودية	أ.د. نجوان السيد كمال
قسم الجغرافيا - آداب طبرق - ليبيا	أ.د. عبد العزيز بوحليقة
قسم التاريخ - طبرق - ليبيا	أ. م. سليم مفتاح
كلية الآداب - قسم التاريخ - موريتانيا	د. محمد الأمين ابن باريك
أستاذة اللغويات - آداب طبرق - ليبيا	أ.د. سالمة العمامي
قسم اللغة العربية - الجامعة السنوسية - ليبيا	أ.د. خالد فضيل
أستاذ مساعد - كلية الآداب - جامعة طبرق - تاريخ قديم	د. أمينة خير الله الدار مسعود
أستاذ مساعد بقسم الجغرافيا- كلية الآداب- جامعة طبرق	د. محمود محمد محمود سليمان

قواعد النشر

إرشادات المؤلفين Author guidelines

في الوقت الذي تتشرف فيه مجلة جامعة طبرق بنشر الإسهامات العلمية للكتاب والباحثين، فإنها تتمنى منهم الاطلاع على مجموعة القواعد العامة والالتزام بما يرد في اشتراطات النشر، حفاظاً على الشكل المهني للأعمال المنشورة.

قواعد عامة General Rules

- * تهتم المجلة بنشر الأبحاث العلمية الأصيلة، وأعمال المؤتمرات العلمية، وعروض الكتب، والأعمال المترجمة.
- * لا تُقبل الأعمال التي سبق نشرها، أو قُبِلت للنشر في مكان آخر، وعلى الكاتب أن يتعهد خطياً بعدم نشر عمله كاملاً أو جزءاً منه، وبأي لغة أخرى أو شكل آخر.
- * تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم العلمي، ويخطر صاحب العمل بقرار المحكمين وملاحظاتهم قبل النشر، وفي حالة الرفض المجلة غير ملزمة بتبرير سبب الرفض، كما يلزم الكاتب بإجراء التعديلات المطلوبة.
- * تحدد رئاسة التحرير الاعتبارات الفنية الخاصة بترتيب نشر المواد بغض النظر عن قيمة العمل ومكانة الكاتب.
- * ما ينشر في المجلة من أعمال تُعبر عن وجهة نظر الكتاب وليست وجهة نظر المجلة أو الجامعة.

شروط النشر في المجلة Instructions for the author

- تُقبل البحوث العلمية المقدمة للنشر في حدود (25) صفحة مراجعة لُغوياً من قبل متخصص أكاديمي.
- تشمل (25) صفحة للبحث: المستخلص، العربي والإنجليزي والأشكال التوضيحية وقائمة المراجع، ويراعى حجم وشكل الأعمال العلمية الأخرى بحسب طبيعتها ومتطلبات نشرها.
- يعد الباحث واجهة العمل وتشمل: عنوان البحث، واسم الباحث (أو الباحثين)، والمؤسسة الأم التي ينتمي إليها، وبيانات الاتصال به من ضروريات النشر وتكتب باللغة العربية واللغة الإنجليزية .

- يُقدّم الكاتب مستخلصاً لعمله باللغتين العربية والإنجليزية، على ألا يتجاوز 250 كلمة، مصحوباً بكلمات مفتاحية لا تزيد عن خمس كلمات.

- تُكتب الأعمال العربية بخط (14)(Simplified Arabic)، والأعمال الإنجليزية بخط (Times New Romans) ويُضبط إخراج العمل وأبعاد الحواشي والمسافات بين الأسطر وفق النموذج المعد من قبل لجنة تحرير المجلة.

- تُرقم صفحات العمل بالأرقام (1,2,3,...) في أسفل منتصف الصفحة.

- تحقيقاً للأمانة العلمية لابد من وضع الاقتباسات بين قوسين "النص المُقتَبَس " ، والتهميش بطريقة (APA) الأمريكية.

- تُرتب الاستشهادات المرجعية في نهاية البحث ابجدياً.

- تحتفظ المجلة بحق إجراء التعديلات المناسبة التي تقتضيها تنسيقات النشر، بحيث لا تؤثر في محتوى النص.

- لهيئة التحرير حق الفحص الأولي للعمل المقدم للنشر، وإقرار قبوله أو رفضه، أو طلب إجراء تعديلات عليه.

- يتعهد الباحث (أو الباحثون) كتابياً وفق النموذج المُعد، بأن العمل المقدم لم يسبق نشره، وأنه غير مقدم للنشر،

ولن يتم تقديمه للنشر في جهة أخرى، إلا بعد الانتهاء من تحكيمه ونشره في المجلة.

- تُرسل الأعمال المراد نشرها، إلى إيميل المجلة، jshs@tu.edu.ly

أو على واتس المجلة : 0910163264

كلمة العدد

كلمة رئيس التحرير

تتقدم أسرة تحرير مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية بإصدار العدد السابع عشر (يونيو 2025م)، والذي يتضمن أبحاثاً علمية مُحكمة في مجالات عدة، منها: اللغة العربية، واللغة الإنجليزية والدراسات الإسلامية والتاريخ والجغرافيا وعلم النفس والقانون والسياسة والاقتصاد وعلم المكتبات والخدمة الاجتماعية والتربية البدنية .

ومن منظور منهجية تكامل العلوم بجدليتها التفاعلية لنظرياتها العلمية، يُعد هذا التنوع في التخصصات البحثية إثراءً للمعرفة العلمية الأكاديمية وذلك لتحقيق استمرارية التفاعل العلمي بين الباحثين، ودعم مسار التجديد والإبداع، كما أن هذا التنوع لم يقتصر على التخصصات العلمية بل شمل أبحاث أكاديميين من مختلف البلدان لتمكينهم من نشر أبحاثهم ودراساتهم وإنتاجهم الفكري لتأسيس الأطر النظرية والتطبيقية للمعارف الإنسانية والاجتماعية، وفقاً للمعايير المنهجية الدقيقة بهدف التقدم والرقى بالمستوى العلمي باعتباره جوهر بناء وتطوير الوعي الثقافي للمجتمع .

كلمة رئيس التحرير

أ.د/ أشرف حافظ



علاقة المدن الموريتانية بظهيرها: حالة مدينة بوتلميت

The relationship between Mauritanian cities and their hinterland:

The case of Boutilimit

د. محمد الأمين عابدين

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة نواكشوط، موريتانيا

د. زهير النامي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية فاس سايس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، المغرب

ملخص

شهدت مدينة بوتلميت تحولات كبيرة غيرت من حجمها الديمغرافي وتركيبها الاجتماعية وتنظيمها المجالي ووظيفتها المتميزة، كما تكشف التحولات والديناميات التي تعرفها المدينة توسعا عمرانيا تدريجيا تجلّى في زيادة رقعتها الجغرافية؛ نظرا لنزوح السكان إليها من الأرياف بسبب الجفاف الذي ضرب البلاد في الستينيات والسبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، حيث نزحت إليها أعداد كبيرة من سكان الأرياف دون أن تكون المدينة مؤهلة لاستقبالهم من حيث الخدمات المختلفة؛ وهو ما أدى إلى ظهور العديد من التحديات الحضرية.

وخلصت الدراسة أن مدينة بوتلميت تؤثر بشكل جلي في ظهيرها، ويتجلى ذلك التأثير في الفعل وردة الفعل (التأثير والتأثر)؛ أي أن علاقة التأثير متبادلة في بينهما، ولقد أظهرت نتائج تحليل عوامل الإشعاع الخدمي أن

مدينة بوتلميت تؤثر بشكل قوي على الظهير القريب والوسيط في حين أن تأثيرها على الظهير البعيد يكاد يكون محدوداً.

الكلمات المفتاحية: المدينة، المجال، السكان، الظهير، بوتلميت.

Abstract

The city of Boutilimit has undergone significant transformations that have altered its demographic size, social composition, spatial organization, and distinctive functions. The urban expansion and dynamics shaping the city are reflected in the gradual increase of its geographical footprint, primarily due to rural migration triggered by severe droughts in the 1960s, 1970s, and 1980s. Large numbers of rural inhabitants moved to the city, which was not adequately prepared to accommodate them in terms of essential services, leading to the emergence of numerous urban challenges.

The study concludes that Boutilimit has a clear influence on its hinterland, characterized by a reciprocal relationship of action and reaction—mutual influence and interdependence. The analysis of service diffusion factors reveals that the city exerts a strong influence on its immediate and intermediate hinterland, while its impact on the distant hinterland remains relatively limited.

Keywords: City, Space, Population, Hinterland, Boutilimit.

مقدمة

تعد العلاقات بين المجالات الحضرية والريفية من الظواهر القديمة التي صاحبت تطور البشرية بشكل عام، ولا تقتصر هذه العلاقات على المجالات الموجودة في الدول الصناعية فسحب، بل توجد في الدول النامية؛ التي بدأت تظهر فيها بشكل ملحوظ مع مطلع خمسينيات القرن المنصرم الذي عرفت فيه هذه الدول انفجاراً ديمغرافياً، مما أسهم في جعل المشهد الحضري يتسم بالفوضى الناجمة عن الهجرة من القرية نحو المدينة.

تمثل المدينة كيانا حضريا يضم عدة وظائف، وهي مجال قادر على استقطاب الاستثمارات وخلق فرص شغل وإحداث تمازج اجتماعي؛ وهذا يسهم في جعل المدينة ذات إشعاع مؤثر على مجالها الإقليمي (ظهيرها) سواء من حيث الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والخدماتية.

وفي هذا السياق، تتمتع مدينة بوتلميت بأهمية إقليمية من خلال ما تقدمه لمنطقة ظهيرها من وظائف وخدمات، علاوة على التجاذب مع المراكز الحضرية الأخرى؛ بحكم موقعها الجغرافي المتميز الذي يمثل حلقة وصل بين عاصمة البلاد وشرقها، وكونها تعتبر أحد المركز الحضرية الذي يوجد في إقليم يتكون من تجمعات قروية عديدة، حيث بلغ عدد التجمعات القروية التابعة لبلدية بوتلميت 45 تجمعا قرويا حسب إحصاء 2013؛ مما أكسب هذه المدينة أهمية كبرى داخل إقليمها المحيط بها.

1- إشكالية الدراسة:

2- لقد عرف المجال البوتلميتي تطورا ديموغرافيا ونموا حضريا متسارعا بسبب حركة الهجرة من جهة والزيادة الطبيعية للسكان المحلية من جهة أخرى، وهو ما نجمت عنه تحديات مختلفة على مستوى مدينة بوتلميت وظهيرها. وانطلاقا من ذلك، فإن مدينة بوتلميت تربطها علاقات قوية بظهيرها، ومن هنا تبرز الإشكالية الرئيسية لهذا المقال، والتي يمكن صياغتها من خلال السؤالين الإشكاليين التاليين:

- ما هي المجالات التي تعتبر ظهيرها لمدينة بوتلميت؟

- ما طبيعة العلاقة التي تربط مدينة بوتلميت بظهيرها؟

3- فرضيات الدراسة

تعد الفرضية من أهم عناصر البحث العلمي؛ إذ تقدم مجموعة من التوقعات التي تقدم تفسيرات مؤقتة لإشكالية

البحث، ومن أجل الإجابة على الإشكالية الرئيسية سننطلق من الفرضيتين التاليين:

- تحيط بمدينة بوتلميت مجالات متعددة يمكن أن تقسم إلى ظهير قريب ومتوسط وبعيد.
- نسجت مدينة بوتلميت علاقات متعددة مع ظهيرها، وكانت تلك العلاقات ذات تأثير قوي.

4- منهجية الدراسة

تختلف المناهج المتبعة في الدراسات الجغرافية والمعايير الإبستمولوجية التي تتأسس عليها، باختلاف الظاهرة أو الظواهر المعالجة، وقد نجم عن هذا الاختلاف من جهة، تعدد المناهج العلمية (المنهج الوصفي، المنهج التحليلي، المنهج الاستنباطي، المنهج الاستقرائي، المنهج التاريخي، المنهج التجريبي، المنهج الإحصائي.....)، ومن جهة أخرى تتنوع الخطوات والأساليب والتقنيات التي تُوظف في المراحل المختلفة من طرق أو مناهج البحث.

وبما أن لكل دراسة مناهجها الخاصة بها، فإن هذه الدراسة ستنم من خلال الاعتماد على المنهج العلمي الوصفي والتحليلي؛ الذي يستخدم في الغالب مقاربات جغرافية تهتم بالعلاقة بين الظواهر وتوزيعها المجالي وتطورها وتأثير بعضها على بعض، وكذلك الاهتمام بالبيانات والأشكال التي تتخذها تلك الظواهر في ظروف معينة. كما سيكون للمقاربات التاريخية والكمية والاجتماعية والاقتصادية حضور في مواقع مختلفة من هذا العمل.

5- المفاهيم المؤطرة للدراسة

تعد مرحلة تحديد المفاهيم من أهم مراحل البحث العلمي، والهدف من تحديد المفاهيم المؤطرة للدراسة تجنب أي التباس في الفهم، وسنقتصر على دراسة مفهومي المدينة والظهير.

■ مفهوم المدينة:

عرّف ابن خلدون في مقدمته المدينة بأنها: "من منازل الحضارة التي يدعو إليها الترف والدعة". وفي اللغة فإن المدينة من الاستقرار، مدن: أقام، غير أن القرية من الاستقرار كما يقول عبد الله عطوي، ثم إن الأساس اللغوي

للتمييز ما بين المدينة والريف لا يصلح لتحديد مصطلح المدينة بالنسبة للريف¹.

ويعرف علي لبيب وآخرون في قاموس الجغرافيا المدينة بأنها: "تجمع عمراني، مهيكّل ومتجانس، يكون جماعيا مكونا وحدة حشرية، تكثُر وتتنظّم فيه المباني والمسالك، كما تزدهم فيه الحركة والأنشطة الحضرية كالتجارة والصناعة والخدمات الأخرى². عموما، فإن المدينة ظاهرة مركبة ومعقدة تتداخل فيها العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية.

■ مفهوم الظهير:

يعرف الظهير من الناحية اللغوية بأنه: المُعِين، والجمعُ ظَهْرَاءُ وظَهَائِرُ،³ والظهير: صفة مشبهة تدل على الثبوت من ظَهَرَ وظَهَرَ ومنه قوله تعالى: (فلا تكوننَّ ظَهيرا للكافرين)؛ أي عوناً لهم ومساعدة.⁴ فكأن الظهير للمدينة المعين الذي لا يمكنها الاستغناء عنه؛ نظرا لأنه يمدها بما تحتاجه من موارد.

أما من الناحية الاصطلاحية فيعرف Brunet في كتابه *Les mots de la géographie* الظهير بأنه عبارة عن: تحديد إيديولوجيا جغرافية تشير إلى تكلمة لمجال مّا؛ ومعنى تكلمة مجالية -حسب رأيه- أنه يشكل مصدر دعم وتموين بالنسبة للمركز، وليست له حدود دقيقة، ويمتاز بكثافة علاقاته عبر مختلف التنقلات مع المركز أو الأمام (الميناء، أو الحاضرة، أو الإقليم الوظيفي أو المستقطب).

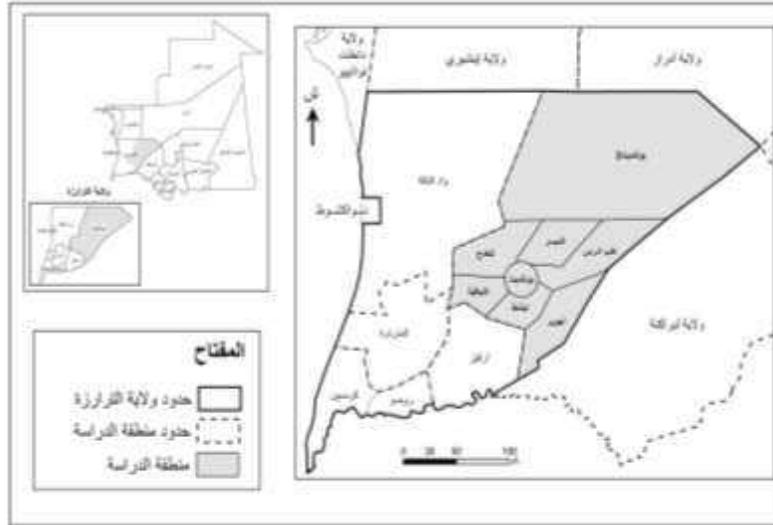
ويقصد بظهير المدينة أو مجالها: عدة مجالات يرتكز بعضها فوق بعض، لا يتفق هذا المجال في حدوده ولكنه يتقاطع ويبيدي كثيرا من التفاوت والاتساع بالنسبة للمدينة الواحدة، وتنتهي حدود الظهير حيث ينتهي الإشعاع الخدمي للمدينة، التي تضيق صلاتها بظهيرها وتتسع تبعا لقوة وحجم المدينة وطبيعة نشاطها وكثافة السكان حولها وسرعة الانتقال منها وإليها.

وفي هذا الصدد، نجد أن تحديد إقليم المدينة في الدول النامية يخضع لحدود مركز المدينة، وهو ليس بالضرورة مقررا للواقع؛ فقد يتعدى ظهير المدينة حدود مركزها وقد يقل عنه حسب نوعية وحجم الخدمات التي تقدمها المدينة لما حولها من ظهير ريفي.⁵

6- تقديم مجال الدراسة

تشمل الدراسة المجال البوتلميتي؛ الذي يحتل الجزء الجنوبي الغربي من موريتانيا، ويقع من الناحية الفلكية بين دائرتي عرض 17° و 23° شمالا وبين خطي طول 13° و 23° غربا، تحده من الشرق ولاية البراكنة ومن الجنوب والجنوب الغربي مقاطعتا اركيز والمذرزة ومن الشمال الشرقي ولاية آدرار ومن الغرب مقاطعة واد الناقة (الخريطة: 1). تقدر مساحة هذا المجال ب 28400 كلم²؛ أي ما تزيد نسبته على 41% من المساحة الكلية للترارزة البالغة 67800 كلم²

الخريطة (1): موقع مدينة بوتلميت ضمن المجال الموريتاني



المصدر: من عمل الباحث بناء على مصادر متعددة.

1. تحديد ظهير مدينة بوتلميت: مقارنة منهجية

ليس من اليسير الاعتماد على وظيفة واحدة من أجل تحديد ظهير المدينة، نظرا لأن تحديد منطقة نفوذ أي مدينة أمر يفوق في تعقيده مهمة وضع الحدود الإدارية، وعادة ما يُطرح السؤال التالي عند أي محاولة جادة لتحديد منطقة نفوذ المدينة: أين تبدأ منطقة نفوذ المدينة وأين تنتهي؟ وتتحكم في تحديد الظهير بمقياس واحد أو عدة مقاييس رؤية الباحث وما تتطلبه الدراسة والهدف المتوخى من البحث.⁶

وقد توصل الباحث "رايلي" إلى أنه يمكن تحديد الظهير بواسطة استخدام قواعد إحصائية ورياضية؛ حيث ابتكر قانون الجاذبية لتجارة المفرد الذي ينص على أنه في حالة وجود مدينتين تقومان بتزويد مدينة ثالثة أصغر حجما منهما فإن كل مدينة من هاتين المدينتين تزود تلك المدينة (الثالثة الصغرى) بما يتناسب طرديا مع سكانها ونسبة عكسية مع مربع المسافة وتكاد تختفي بما يتناسب طرديا مع سكانها ونسبة عكسية مع مربع البعد بين المدينة وحدود قوتها الحقيقية.⁷

وفي هذا السياق، فإننا سننطلق في دراستنا للظهير وتحديد علاقته بمدينة بوتلميت من معيار الخدمات (الثقافية، الصحية، الاجتماعية) والمعيار السوسيوثقافي اللذين يحددان بشكل حاسم علاقة الظهير بمدينة بوتلميت. كما سنعمد إلى تقسيم إجرائي للظهير من أجل أن تسهل علينا دراسته؛ حيث أن تأثير الخدمات وارتباط السكان اليومي بالمدينة يختلف حسب دائرة القرب أو البعد منها، وعلى هذا الأساس سنقسّمه إلى ثلاثة مستويات وهي: الظهير القريب (المحاذي، أو الملاصق)، والظهير المتوسط، والظهير البعيد.

أما الظهير القريب فيتجلى بشكل واضح في مجموعة القرى التي تعتمد اعتمادا شبه كلي (أي يكاد يكون يوميا) على الخدمات الموجودة في مدينة بوتلميت، وسنأخذ نماذج من هذه القرى؛ نظرا لأنه يصعبُ تتبعها واحدة تلو الأخرى وحصص عددها أيضا، ولكن سنعمل على دراسة هذه النماذج، مع أن كل هذه القرى تتشابه كثيرا من حيث طبيعة الأنشطة التي يمارس السكان والتي تحدد بطبيعة الحال علاقاتهم بمدينة بوتلميت.

إجمالاً، فإن ظهير المدينة القريب يرتبط بها بدرجة شديدة؛ حيث أن 80% من سكانه يعتمدون على المدينة من أجل الحصول على البضائع والخدمات، ويمثله على سبيل المثال لا الحصر قرية زمزم، والريان، والربيع، والطيبات.. ويمتد هذا الظهير من 1 كلم إلى 7 كلم.

أما الظهير المتوسط فهو مجموعة القرى التي لا تعتمد على المدينة بشكل كلي (يومي)، ولكن تربطها بها علاقات صحية واجتماعية، وسنأخذ نماذج أيضاً من هذا الظهير من أجل تحديد علاقاته بشكل أوضح بمدينة بوتلميت، ويمتد هذا الظهير من 7 كلم إلى 15 كلم.

وأخيراً، فإن المستوى الثالث من الظهير يتمثل في الظهير البعيد، الذي ينظم بينه خيط واحد، وهو أنه ظهير سياسي بامتياز، علاوة على ذلك فإن هذا لا ينفي وجود علاقات أخرى (تجارية، ورعوية، واجتماعية) تربط سكان هذا الظهير بمدينة بوتلميت. وفي هذا السياق، فإننا نجد مثلاً أن قرية "بوحديدة" الواقعة في ولاية البراكنة تتدرج ضمن الظهير الاجتماعي لمدينة بوتلميت؛ ذلك أن سكان هذه القرية البعيدة إلى حد ما من مدينة بوتلميت حاضرون بقوة في كل تفاصيل حياة سكان بوتلميت، وتربطهم بهم علاقة ضاربة بجذورها في تاريخ المنطقة؛ بقضاياها الاجتماعية كلها، ثم إن بعضهم يسكن في شمال بوتلميت وفي قرية زمزم. يمتد هذا الظهير من 15 كلم إلى + 60 كلم.

II. تشخيص الظهير السكاني لمدينة بوتلميت

نظراً لكثرة أعداد قرى الظهير (الخريطة: 2)، وتفاوت أعداد مستويات الظهير الثلاث؛ فقد اخترنا أربعة قرى من الظهير القريب وثلاثة من الظهير المتوسط وقرتان من الظهير البعيد حسب التوزيع الجغرافي (شرق، غرب، شمال، جنوب)، وليس الغرض تقصي عدد التجمعات القروية الموجودة على مستوى الظهير، ولكن سنكتفي بشواهد ممثلة، نظراً لتشابه الخصائص في هذه التجمعات؛ مما يُبرّر الاختيار المعتمد في البحث.

1. قرى الظهير القريب

تقع هذه القرى العشرة التي سنعالج في هذا الجزء من البحث على طريق الأمل، وقد اخترنا خمسة من القرى الواقعة غرب بوتلميت وخمسة من تلك الواقعة شرقها.

- قرية زمزم

تقع هذه القرية على بعد 2 كم شرق بوتلميت، وقد سميت بهذا الاسم تيامنا باسم زمزم، ثم إن مؤسسها هو أحمد ولد اباه الانتشائي الأبييري؛ الذي حفر بئر زمزم واستوطنها. ومن أهم الأهداف التي أسست من أجلها هذه القرية: وجود كيان قريب من مدينة بوتلميت من أجل تعليم الأبناء.

يقدر عدد سكان هذه القرية حسب آخر التقديرات ب 800 نسمة، ينحدر أغلبهم من بئر القبة وبعض مناطق البراكنة (بوحديدة وشگار)؛ حيث توجد بالقرية أسر كثيرة من "إدگشمه" تكاد تشكل حيا من أحياء هذه القرية، وهناك خاصية لهذا الكيان وهو أنه فضاء مفتوح لكل أسر "الكونفدرالية الأبييرية" التي تريد أن تستوطن القرية.

توجد بالقرية مدرسة ابتدائية مكتملة، ومن نجح من التلاميذ في مسابقة ختم الدروس الابتدائية يواصل تعليمه في بوتلميت، وتبقى أسرة التلميذ في القرية نظرا لتوفر النقل منها وإليها. لا يوجد بالقرية مركز صحي نظرا لقربها من مدينة بوتلميت، ومن مرض من سكانها يتعالج في مستشفى حمد ببوتلميت وإذا تطلبت وضعيته الصحية الذهاب به إلى نواكشوط ينقل إلى العاصمة.

يشرب السكان من الشبكة المائية الموجودة في بوتلميت عبر أنابيب تمتد حتى القرية، كما يوجد بالقرية بئر ارتوازية يشرب منها بعض السكان، وقد بنيت 1984، وتمتلك أغلب الأسر حنفيات. يمارس السكان التنمية الحيوانية والتجارة بشكل رئيسي.⁸

- قرية الربيع

تقع هذه القرية على بعد 4 كم شرق بوتلميت، وقد أسست هذه القرية سنة 1970 من قبل الشيخ سليمان ولد لد باب ولد الشيخ سيدي وأخوه يوسف ولد باب وأحمد ولد الباه ولد الشيخ سيدي، وقد سميت بهذا الاسم نظرا لأن المؤسس كان يعجبه الفأل الحسن؛ وتلك سمة من سمات آبائه. يبلغ عدد سكان القرية حسب إحصاء (2013) 647 نسمة، وينحدر سكان القرية من قرية المبروك⁹ الواقعة 70 شمال بوتلميت.

توجد بالقرية مدرسة ابتدائية، ومن نجح من التلاميذ في مسابقة ختم الدروس الابتدائية يواصل تعليمه إما في بوتلميت أو في ثانوية أوغي. أما في المجال الصحي فلا يوجد في القرية مركز صحي، ومن مرض من سكان القرية يتعالج في مستشفى حمد بن خليفة في بوتلميت.

يشرب السكان من 3 آبار ارتوازية بني أولها سنة 1998 من طرف فرنسا هدية ليوسف ولد باب ولد الشيخ، ثم بني الثاني سنة 2018 من طرف عبد الله ولد أحمد ولد اباه ولد الشيخ سيدي، في حين بني الثالث سنة 2021 من طرف عبد الله ولد سليمان؛ وتمتلك أغلب الأسر حنفيات. يمارس السكان التنمية الحيوانية، والتجارة، والزراعة بدرجة أقل.¹⁰

- قرية الطيبات

تقع هذه القرية على بعد 6 كم شرق بوتلميت، أسست هذه القرية سنة 2010 من قبل مجموعة أولاد موسى ولد أبييري، وقد اختارت المجموعة أن تسميها بهذه الاسم تقاؤلا، من الأهداف التي أسست من أجلها القرية: وجود كيان لهذه المجموعة، ثم الاستفادة من خدمتي التعليم والصحة اللتين تتمتع بهما مدينة بوتلميت. يبلغ عدد سكان القرية حسب الإحصاء الأخير للسكان والمساكن (2013) 94 نسمة، وينحدر سكان القرية من قرية المبروك الواقعة 75 كم جنوب شرق بوتلميت.

لا توجد في القرية مدرسة ابتدائية ويدرس التلاميذ في قرية القدس وبوتويريكه وفاس، ومن نجح من التلاميذ في شهادة ختم الدروس الابتدائية يواصل تعليمه الثانوي إما في بوتلميت أو ثانوية أوغي.

لا يوجد بالقرية مركز صحي نظرا لقربها من مدينة بوتلميت، ومن مرض من سكانها يتعالج في مستشفى حمد ببوتلميت أو في بعض العيادات الخاصة ببوتلميت. يشرب السكان من بئر ارتوازية مبنية سنة 2015، وتمتلك الأسر حنفيات. يمارس السكان التنمية الحيوانية والتجارة أساسا خاصة في بوتلميت حيث أن هنالك تجارا عندهم محلات في بوتلميت.¹¹

- قرية بئر الرحمة

تقع هذه القرية على بعد 7 كلم غرب بوتلميت، وقد أسست من قبل مجموعة من "الدميجن" (أولاد أبييري) سنة 1987 بالوادي الحالي الذي تقول الرواية الأكثر تداولاً بأنه كانت توجد به ثكنة عسكرية (صنغّه) تعرف بالعاكر، وقد سمي بئر الرحمة تقاؤلاً، ومن أهم الأهداف التي أسست من أجلها هذه القرية: وجود كيان قروي بالقرب من بوتلميت. يبلغ عدد سكان هذه القرية حسب الإحصاء الأخير (2013) 618 نسمة، وينحدر سكان القرية من أمشيتل و"المرعى" وبئر مسعود ونواكشوط.

لا توجد بالقرية مدرسة ابتدائية نظرا لسيطرة الفكر الصوفي على السكان؛ والذي يرى أصحابه أن كل من أدخل ابنه المدارس النظامية يأتي يوم القيامة آخذا بلحيته يجره بها إلى النار، والتلاميذ يدرسون في مدرسة قرية المبروك¹² المحاذية للقرية.

أما في المجال الصحي فتتوفر القرية على مركز صحي منذ 1997، وقد بنت بالقرب منه وكالة النفاذ الشامل للخدمات سنة 2017 مركزا صحيا نظرا لتهالك المركز القديم، ويوجد به ممرض حاليا، ومن مرض من سكان القرية

يتعالج في المركز الصحي وإذا تطلبت وضعيته الصحية رفعه إلى الطبيب الرئيسي بمستوصف بوتلميت فإنه يذهب به إليه.

لقد ظل السكان يشربون من بئر تقليدية (1987) حتى مطلع سنة 1990 وهو تاريخ حفر البئر الارتوازية التي يشرب منها السكان حالياً، وتمتلك جميع أسر القرية حنفيات. يمارس السكان التتمية الحيوانية، والزراعة، والتجارة غالباً، ويوجد منهم تجار يمارسون التجارة في بوتلميت.

كما توجد بالقرية عدة محاضر أبرزها: محاضرة "أهل الدولة" لتدريس القرآن وعلومه واللغة والفقه...، وقد أسست هذه المحاضرة من قبل العالم الجليل سيدي محمد ولد الدولة ويدرس بها حالياً ابنه الشيخ عبد الله، وترفع المحاضر الأخرى إليها كل تلميذ وصل مرحلة الإجازة ليجازى.¹³

2. قرى الظهير الوسيط

لقد أشرنا سابقاً إلى أن الظهير الوسيط يتمثل في مجموعة القرى التي لا تعتمد على المدينة بشكل يومي، ولكن تربطها بها علاقات صحية واجتماعية، وسنأخذ من هذا المستوى القرى الثلاثة التالية:

- قرية عين السلامة

تقع هذه القرية على بعد 10 كم شمال مدينة بوتلميت، وهي من أقدم القرى الموجودة على مستوى الظهير حيث تأسست سنة 1932 من قبل عبد الله ولد الشيخ سيدي باب؛ ولما أراد عبد الله المذكور حفر بئر عين السلامة ادّعت إحدى قبائل المنطقة ملكية الأرض فتحاكم معها عبد الله إلى قاضي مدينة المذرزة حينئذ فحكم لعبد الله بحقه في أرض عين السلامة، إلا أنه ورغم الحكم الشرعي الصادر لصالحه فإنه لورعه ونزاهته وعلمه بحديث رسول الله

صلى الله عليه وسلم: (من اقتطع شبرا من الأرض ظلما طوّقه الله إياه يوم القيامة من سبع أرضين) قام بشراء الأرض شراء صحيحا من عند تلك القبيلة وحفر فيها بئر عين السلامة وجعلها مكانا لإقامته.

يبلغ عدد سكان القرية حسب إحصاء 2013 حوالي 544 نسمة، وينحدر سكان هذه القرية من الآبار التالية: الربيع والمبروك. تتوفر القرية على مدرسة ابتدائية تتكون غالبا من ستة فصول، ومن نجح من التلاميذ في شهادة ختم الدروس الابتدائية يواصل تعليمه الثانوي في بوتلميت؛ فبعض هؤلاء التلاميذ تذهب معه أسرته مدة السنة الدراسية وبعضهم يذهب يوميا ويرجع إلى القرية نظرا لقرب المدينة وتوفر وسائل النقل؛ خاصة وأنه توجد سيارات نقل بالأجرة تذهب يوميا إلى بوتلميت وتعود إلى القرية.

أما في المجال الصحي فيوجد في القرية أقدم مركز صحي على مستوى الظهير؛ حيث تأسس في أربعينيات القرن المنصرم على يد الشيخ عبد الله، مؤسس القرية، الذي كان يصطحب معه طبيبا خاصا به وهو الوالد عبد الرحمن ولد حمدي. وقد كان هذا المركز يدار من قبل طبيب فرنسي، ثم تحولت إدارته إلى أطباء زوج، ثم أصبح بعد الاستقلال مباشرة تابعا للدولة الموريتانية، وتوجد به حاليا ممرضة تابعة لرئيس المستوصف الصحي ببوتلميت. كان السكان يشربون من البئر التقليدية التي وضعت عليها في منتصف الخمسينات مضخة لسحب المياه عن طريق آلة تعمل بالرياح (مكيئة الرياح). توجد بالقرية ثلاث آبار ارتوازية، مبنية من طرف الدولة الموريتانية، اثنتان منها خاصتان وثالثها عام ويشرب منه كل سكان القرية.

- قرية بئر الخير

تقع هذه القرية على بعد 9 كلم غرب بوتلميت، وقد أسست سنة 1987 من طرف مجموعة من "إدادهس" (أولاد أبييري). وكان الهدف من تأسيس هذه القرية هو وجود كيان لهذه المجموعة بالقرب من بوتلميت. يبلغ عدد

سكان هذه القرية حسب الإحصاء الأخير للسكان والمساكن (2013) 522 نسمة، وينحدر السكان من بوتلميت وضواحيه والبراكنة وتگاننت.

تتوفر القرية على مدرسة ابتدائية مكتملة، ومن نجح من التلاميذ في شهادة ختم الدروس الابتدائية يواصل تعليمه الثانوي إما في بوتلميت أو في نواكشوط. أما في المجال الصحي فقد كان يوجد في القرية مركز صحي صغير ولكنه لم يعد موجودا، ومن مرض من سكان القرية يتعالج في مدينة بوتلميت وتحديدا في مستشفى حمد. يشرب سكان القرية من بئر ارتوازية بني في أواخر التسعينات، وتمتلك جميع الأسر حنفيات. يمارس سكان القرية التجارة والزراعة بدرجة ضعيفة.¹⁴

- قرية الرشيد

تقع هذه القرية على بعد 12 كلم جنوب شرق بوتلميت، وقد أسست سنة 1994 من طرف مجموعة من "أولاد بواشعيد" (أولاد الناصر)، وقد أعطيت لهم الأرض من طرف الحاج؛ الذين يدعون أنهم يملكون من عند قرية "انتشيطت" (22 كلم شرق بوتلميت) وحتى "تشطايت النص" (7 كلم شرق بوتلميت). يبلغ عدد سكان هذه القرية حسب الإحصاء الأخير (2013) 332 نسمة، وينحدر السكان من قرية القبة؛ التي تقع على بعد 12 كم جنوب شرق بوتلميت.

لا تتوفر هذه القرية على مدرسة ابتدائية نظرا لسيطرة الزاوية الصوفية وتحكمها في القرية؛¹⁵ لذلك فإن أغلب التلاميذ يدرسون في بوتلميت، وعادة لا تسبب هذه المسألة انتقالا لأسر هؤلاء التلاميذ إلى بوتلميت، بل إنها تبقى في القرية ويذهب التلاميذ يوميا إلى المدرسة في بوتلميت ويرجعون إلى القرية بسبب وجود سيارات نقل بالأجرة تذهب يوميا من القرية إلى بوتلميت ومن بوتلميت إلى القرية.

أما في المجال الصحي فلا تتوفر القرية على مركز صحي، ومن مرض من سكان القرية يتجه إلى مستشفى حمد بن خليفة من أجل الحصول على العلاج. ظل السكان يشربون من بئر تقليدية حتى مطلع 2001؛ حيث قام رجل الأعمال سيدي محمد ولد سيدي المختار فال ببناء البئر الارتوازية بتمويل منه، تبلغ سعة الخزان 40 طن، تمتلك جميع الأسر حنفيات.

كما توجد بالقرية عدة محاضر، أبرزها: محاضرة شيخ الزاوية الشيخ سيدي محمد، ومحاضرة الشيخ إبراهيم ولد الشيخ سيدي محمد، ويعقوب ولد محمذن، وسيدي ولد المختار؛ تدرس هذه المحاضر القرآن وعلومه واللغة والعلوم الشرعية. يمارس السكان النشاط الرعوي بنسبة ضعيفة والتجاري كنشاط رئيسي، فبعضهم يملك حوانيت في بوتلميت.¹⁶

3. قرى الظهير البعيد

لقد ذكرنا سابقا بأن الظهير البعيد ينظم بينه خيط واحد، وهو أنه ظهير سياسي بامتياز؛ لذلك سنأخذ منه قربتان.

- قرية علب آدرس

تقع هذه القرية على بعد 35 كلم شمال شرق بوتلميت، وقد أسست سنة 1960، يبلغ عدد سكان هذه القرية حسب الإحصاء الأخير (2013) 6102 نسمة، ينحدر السكان من مناطق مختلفة نظرا لأنهم كانوا بداية رحلا. تتوفر القرية على مدرسة ابتدائية مكتملة، أغلب من نجح من التلاميذ في شهادة ختم الدروس الابتدائية يواصل تعليمه الثانوي إما في ثانوية علب آدرس أو في نواكشوط أو في بوتلميت.

أما في المجال الصحي فتتوفر القرية على نقطة صحية يشرف عليها ممرض اجتماعي يتلقى بها السكان العلاجات الأولية، ومن تتطلب حالته الصحية من السكان علاجه في بوتلميت أو نواكشوط فإنه يتلقى العلاج في

إحدى هاتين المدينتين. يشرب السكان من بئر راتوازية، وجميع أسر القرية تمتلك حنفيات. يمارس السكان تربية الماشية والزراعة والتجارة وبعض المهن الحرة بالإضافة إلى عمل بعضهم في القطاع العام.¹⁷

- قرية ابريكلي

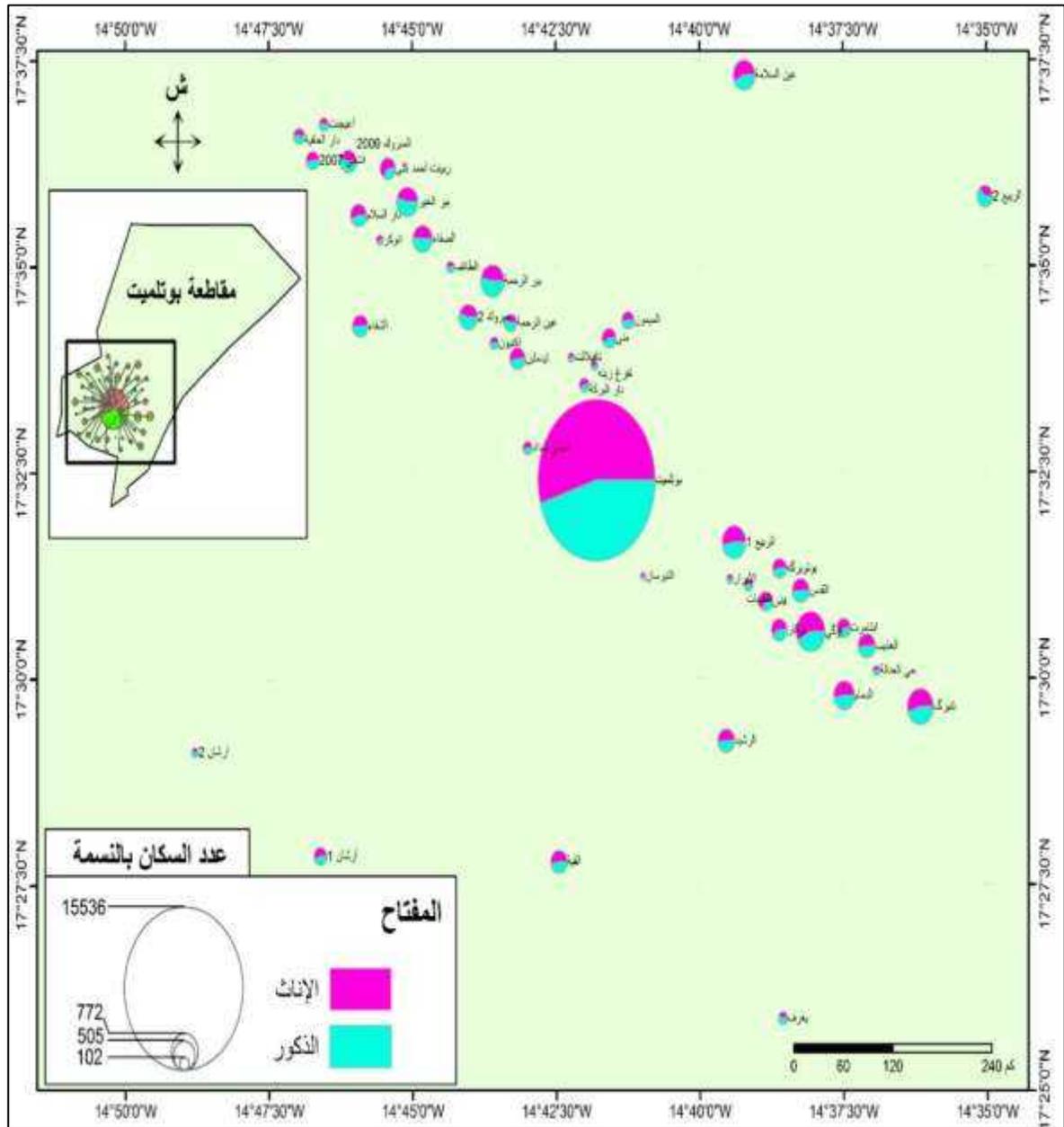
تقع هذه القرية على بعد 74 كلم جنوب شرق بوتلميت، وقد أسست من قبل مجموعة من أولاد خاجيل (أولاد أبييري)، وقد جاء تأسيس القرية إثر تدمير الثروة الحيوانية بسبب الجفاف الذي ضرب المنطقة حينها، حيث كانت الثروة الحيوانية تمثل النشاط الأبرز للسكان مما اضطر الجميع إلى التقري والتوجه نحو التجارة في بلاد السنغال المجاورة.

يبلغ عدد سكان القرية حسب الإحصاء الأخير (2013) 157 نسمة، وينحدر السكان من مناطق مختلفة، حيث أنهم كانوا قديما ينتقلون بين منطقة شمامه جنوبا و"أمشتيل" شمالا في رحلة انتجاع موسمية. يوجد بالقرية فصل وحيد يتم تفويج التلاميذ عليه حسب الحلقات المختلفة، يدرس به معلم واحد مزدوج هذه الحلقات، وعادة لا ينقص عدد الفصل الواحد عن 60 تلميذا.

لا يوجد بالقرية حتى الآن مركز صحي، ومن مرض من السكان يتعالج غالبا في بوتلميت. يشرب السكان

من بئر ارتوازية، وتتملك أغلب الأسر حنفيات. يمارس السكان التنمية الحيوانية أساسا والتجارة.¹⁸

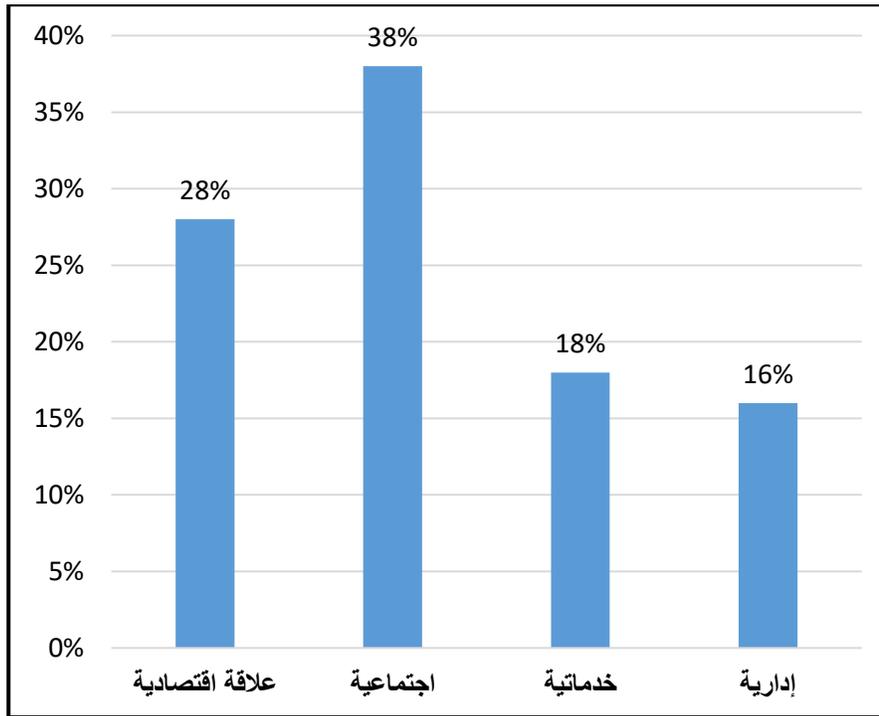
الخريطة (2): التجمعات السكانية التابعة لبلدية بوتلميت



المصدر: من عمل الباحث بناء على مصادر متعددة، منها إحصاء 2013.

تعد مدينة بوتلميت بمثابة نقطة أساسية للتبادلات التجارية، فهي مركز جذب لسكان ظهيرها القريب والمتوسط وفي بعض الأحيان البعيد؛ حيث يقصدها سكان الظهير القريب والوسيط من أجل التزود بحاجياتهم الأساسية المتنوعة (مواد غذاء، ملابس، تجهيزات، مواد زينة، آلات بناء....)؛ و في ها السياق، فقد صرحت نسبة 28% أنها تربطها بالمدينة علاقات اقتصادية مختلفة، بينما بلغت نسبة الذين تربطهم علاقة اجتماعية بالمدينة 38%، في حين بلغت نسبة من تربطهم علاقة خدماتية بالمدينة 18%، في حين أن نسبة من تربطهم علاقة إدارية بالمدينة قد وصلت إلى 16%.

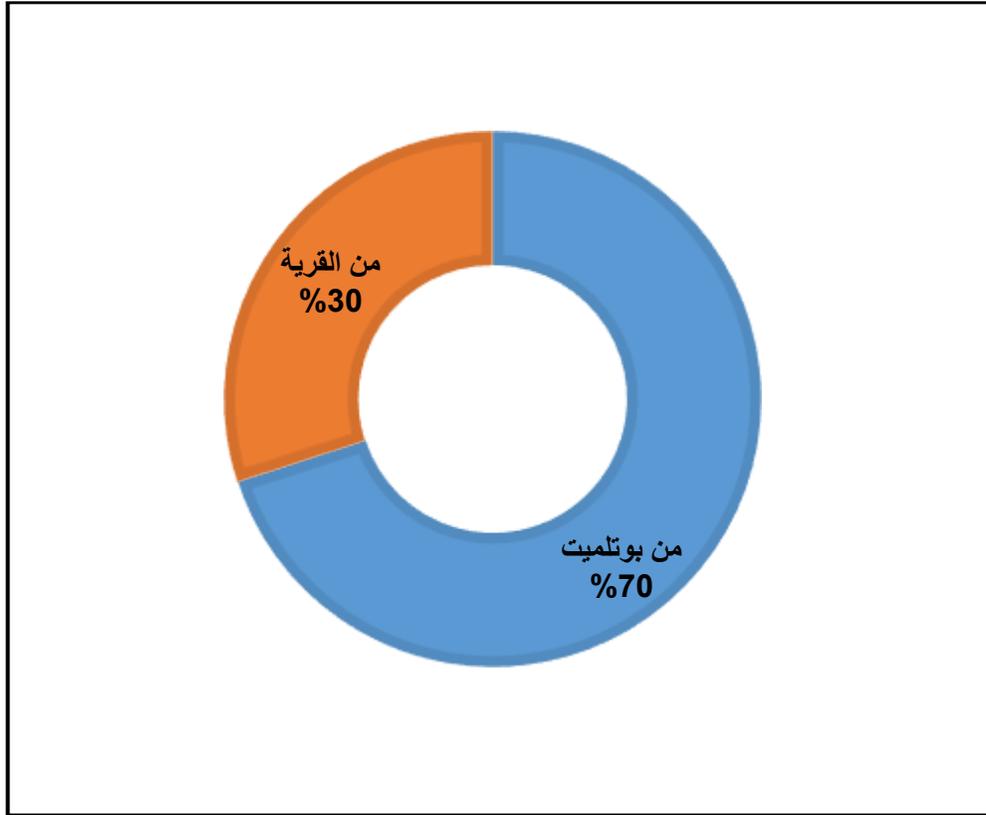
مبيان (1): علاقة سكان الظهير بالمدينة



المصدر: نتائج العمل الميداني، 2022.

عند إلقاء نظرة فاحصة على معطيات المبيان أعلاه يتبين أن هنالك ارتباطا قويا بين سكان الظهير ومدينة بوتلميت، ويتجلى ذلك من خلال شبكة العلاقات الاقتصادية والاجتماعية التي نسجتها المدينة مع ظهيرها عبر الزمن؛ خاصة أن هنالك نسبة كبيرة من سكان الظهير تعتمد على المدينة بشكل يومي، وفي هذا الصدد فقد صرحت نسبة 70% من أسر العينة أنها تشتري حاجياتها اليومية من بوتلميت.

مبيان (1): اعتماد سكان الظهير على بوتلميت



المصدر: نتائج العمل الميداني، 2022.

1. تأثير الظهير القريب والمتوسط على مدينة بوتلميت

يزود الظهير المدينة ببعض المواد الفلاحية وبالسكان؛ حيث تساهم الهجرة من الأرياف نحو المدن في نمو المدن وتطورها نظرا لما توفره من يد عاملة وقوة استهلاكية، علاوة على ذلك فإن ريف المدينة (ظهيرها) يمثل بالنسبة لبعض السكان مجالا مفضلا للاستجمام والراحة خصوصا في الراحة الصيفية.

يمكن أن نجمل تأثير هذا المستوى من الظهير على مدينة بوتلميت في نقطتين رئيسيتين، تتمثل أولهما في أنه ساهم في فترة من فترات دينامية المدينة في تزويدها بالسكان، مما أدى إلى زيادة حجم المدينة، بيد أن ذلك انعكس سلبا على المدينة التي أصبح سكانها يهاجرون منها على شكل جماعات قبلية متجهين صوب ظهيرها من أجل إنشاء قرى بدلا من البحث عن تنمية مدينة بوتلميت؛ ويمكن أن نفسر هذه الرغبة الكبيرة لهؤلاء السكان في أن كل وجيه سياسي يختار لنفسه ولأسرته ومن على شاكلته مكانا قريبا من المدينة فيبذل كل ما في وسعه من أجل توفير ما أمكن من وسائل التنمية التي تجذب السكان إلى قريته.

في حين أن النقطة الثانية تتجلى في كون الظهير يمثل في أوقات العطل وزمن اشتداد الحر مكانا ملائما للاستجمام والراحة بالنسبة للسكان، لذلك غالبا ما تشهد مدينة بوتلميت هجرة للسكان إلى ريفها بحثا عن اللين وأجواء البادية وتجنبا للدغ البعوض الذي يكثر في فصل الصيف.

وفي هذا المنحى، فإن الظهير يعتبر مصدرا لتزويد مدينة بوتلميت بالماشية، حيث أبان الاستبيان الميداني الذي قيم به لعينة يملك أفرادها ماشية، أن تصدير هذه الماشية لمدينة بوتلميت يكون فقط وقت الحاجة، نظرا لأنها تتمثل بالنسبة لهم مصدر رزق، فإذا نفذت مؤونة أحد هؤلاء الملاك بادر إلى بيع إحدى المواشي من أجل توفير تلك المؤونة.

وفي هذا الصدد، فعندما طرحنا السؤال التالي على عينة من أصحاب المواشي: هل تسوقون الماشية إلى مدينة بوتلميت؟، أجابت نسبة 33.08% بنعم، أي أنهم يسوقونها عندما تقتضي الحاجة ذلك، في حين أن 66.52% أجابت بلا، أي أنها لا تسوق الماشية في مدينة بوتلميت، وإنما يسوقونها بالمدن الكبرى مثل مدينة نواكشوط.

أخيراً، فإن ما هو موجود من الزراعات المحلية تمارس وفق وسائل بدائية وبمجهودات فردية وتعاني من مشاكل عديدة، وهي بعيدة كل البعد عن توفير الاكتفاء الذاتي للظهير أخرى أن تصدر لمدينة بوتلميت باستثناء بعض المشاريع الصغيرة التي قابلنا أهلها، وقد أكدوا لنا أنهم يصدرون في بعض الأحيان بعض الخضروات إلى المدينة.

إجمالاً، يوجد إشعاع لبعض قرى الظهير كأوكار والدمام على مدينة بوتلميت، فإذا أمعنا النظر في مشهد الظهير لاحظنا بأنه توجد مصانع لإنتاج المياه المعدنية التي تصدر إلى مدينة بوتلميت، ولكن هذه المصانع تعاني من مشاكل عديدة، وهو ما أجبر بعضها على توقيف الخدمة مثل مصنع "آزلاگ".

2. تأثير الظهير البعيد على مدينة بوتلميت

يتمثل الظهير البعيد لمدينة بوتلميت في كل القرى التي يصلها الإشعاع الخدمي لمدينة بوتلميت، وإن كان ارتباط سكان الظهير أقل بكثير من سكان الظهير القريب والأوسط، نظراً لأن طبيعة العلاقات التي تربط سكان هذين الظهيرين (القريب والأوسط) بمدينة بوتلميت متعددة ووطيدة وبعضها يكون يومياً.

وللظهير البعيد لمدينة بوتلميت علاقات متفاوتة، ذلك أن بعض القرى لا تتبع للمجال البوتلميتي إدارياً مثل قرية "ابركيل"، لكنها في نفس الوقت يصلها إشعاع مدينة بوتلميت ويرتبط سكانها من الناحية الخدمية والاجتماعية بمدينة بوتلميت، وهو ما يجعل هذه القرية وغيرها من القرى التي لا تتبع إدارياً لمقاطعة بوتلميت تقدم لها المراكز الإدارية التابعة لها الخدمات الإدارية، في حين أن بعض القرى لا يعدو ارتباطها بمدينة بوتلميت كونها عاصمة المقاطعة مثل قرية "آجوير" و"كندلك" على سبيل المثال لا الحصر.

وقد وصلت نسبة من تربطهم علاقة خدمية بمدينة بوتلميت 18%، حيث أن أغلب القرى الواقعة ضمن الظهير البعيد لمدينة بوتلميت تعتمد على الخدمات الصحية التي توفرها المدينة بصفة دائمة، نظراً لضعف النقاط

الصحية التي توجد أحيانا في بعض القرى وهشاشتها وإغلاقها أحيانا وانعدامها أحيانا كثيرة؛ وهو ما يجبر السكان على الانتقال إلى مدينة بوتلميت من أجل الاستفادة من الخدمات الصحية الموجودة في مستشفى حمد بمدينة بوتلميت، وقد بلغت نسبة من ينتقلون من هذه القرى من أجل تلقيح الأطفال ما يربو على 90%.

أما خدمات التعليم الثانوي فتوجد في بعض قرى الظهير التابعة لمدينة بوتلميت، حيث تضم مقاطعة بوتلميت ثانويات وإعداديات، وهو ما يدفع سكان القرى التي لا تتوفر على ثانويات أو تتوفر عليها لكن لا يوجد بها العدد الكافي من الأساتذة إلى البحث عن خدمة التعليم في مدينة بوتلميت أو نواكشوط.

كما أن الخدمات العائلية بالنسبة لسكان الظهير تلعب دورا كبيرا في جعل السكان يرتبطون بمدينة بوتلميت، خاصة في مجتمع لا زالت القبيلة تحكمه، نظرا لأن ما تقدمه القبيلة من خدمات يفوق ما تقدمه الدولة التي تكاد تكون غائبة في بعض المجالات الخدمية.

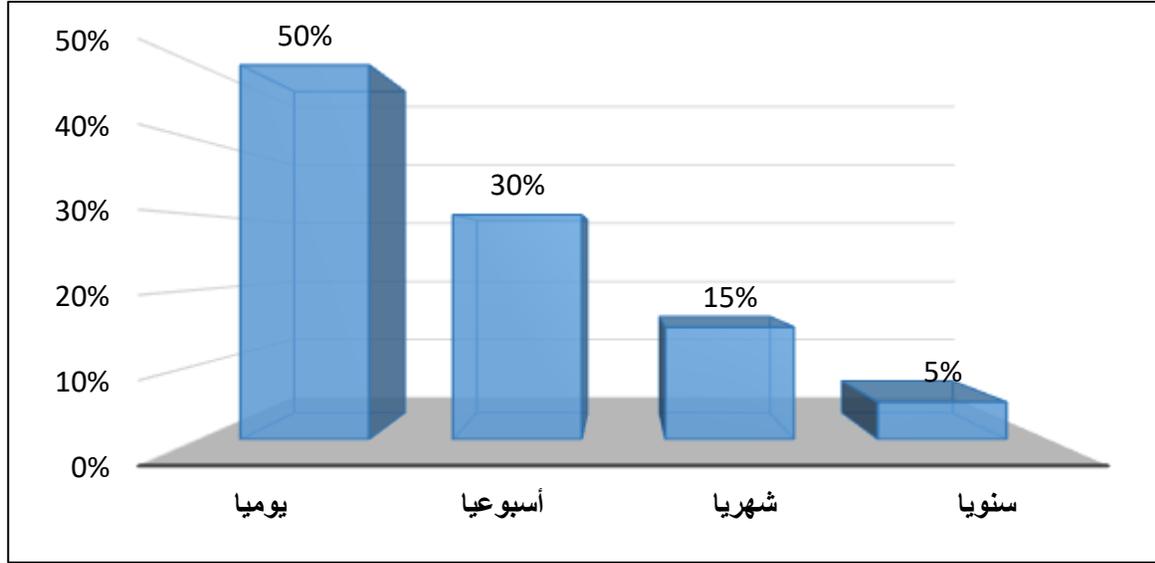
وفي هذا السياق، فقد صرحت نسبة 38% من أسر العينة أنها تربطها علاقات قرابة (دم) أساسا بسكان مدينة بوتلميت، وانطلاقا من ذلك فإن الارتباط بالمدينة يكمن في الزيارات العائلية خصوصا في المناسبات الاجتماعية والدينية.

3. شبكات النقل والمواصلات: العمود الفقري لعلاقات المدينة وظهيرها

لا يمكن لمختلف العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والمجالية و الإدارية التي تنسجها المدينة مع ظهيرها السكاني أن تتم في غياب شبكة الطرق والمواصلات التي تمكّن من عقد هذه العلاقات، وهذا ما جعل الطرق والمواصلات التي تربط المجال المبحوث بظهيره تلعب دورا أساسيا ومحوريا في العلاقة التي نسجت بين مدينة بوتلميت ومحيطها (ظهيرها)؛ حيث ساهم طريق الأمل والطرق غير المعبدة في سهولة حركة المرور وخفض من سعر التكلفة وقلل الجهد والوقت اللذين كان يتطلبهما التنقل بين الظهير ومدينة بوتلميت؛ وهو ما أدى إلى جعل

السكان ينتقلون بسلاسة من الظهير إلى المدينة في اليوم مرة وفي بعض الأحيان مرتين خاصة قرى الظهير القريب والمتوسط.

مبيان (3): تردد سكان الظهير على المدينة



المصدر: نتائج العمل الميداني، 2022.

خاتمة

تبيّن من خلال تحليلنا لعوامل الإشعاع الخدمي أن مدينة بوتلميت تؤثر بشكل قوي على الظهير القريب والوسيط في حين أن تأثيرها على الظهير البعيد يكاد يكون محدودا، رغم أنه تبين من خلال العمل الميداني أن علاقة المدينة بهذا المستوى من الظهير ظلت قائمة على البعد الاجتماعي بالدرجة الأولى ثم البعد الخدماتي؛ أي أن علاقة التأثير متبادلة في بينهما، ولقد أظهرت نتائج تحليل العوامل المتحكمة في علاقة المدينة بظهيرها، بصورة عامة، ترسيخ دور هذه العوامل في هيمنة المدينة على ظهيرها، حيث بدت الأنشطة التجارية في هذا السياق بمثابة المقوم الأبرز في تلك العلاقة.

كما اتضح أن شبكات النقل تعد العمود الفقري لعلاقات المدينة مع ظهيرها، حيث أنه لا يمكن لمختلف العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والمجالية والإدارية التي نسجتها المدينة مع ظهيرها السكاني أن تتم في غياب شبكة الطرق والمواصلات التي تمكن من عقد هذه العلاقات، وهذا ما جعل الطرق والمواصلات التي تربط المجال المبحوث بظهيره تلعب دورا أساسيا ومحوريا في العلاقة التي نسجت بين مدينة بوتلميت وظهيرها.

المصادر والمراجع

1. إسماعيل أحمد، 1985، دراسات في جغرافية المدن، الطبعة 3، درا الثقافة للنشر والتوزيع، مصر.
2. صبري فارس الهيتي، 2002، جغرافية المدن، الطبعة الأولى، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان.
3. علي لبيب وآخرون، 2004، قاموس الجغرافيا، الطبعة 1، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان.
4. مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، 506، القاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الثامنة الفنية المنقحة.
5. نهى سامي كامل، 2001، منهج لتأثير العناصر الإقليمية في المدن المتوسطة على توجيه النمو العمراني، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التخطيط الإقليمي، جامعة القاهرة، كلية التخطيط الإقليمي والعمران، مصر.
6. نهى سامي كامل، 2001، منهج لتأثير العناصر الإقليمية في المدن المتوسطة على توجيه النمو العمراني، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التخطيط الإقليمي، جامعة القاهرة، كلية التخطيط الإقليمي والعمران، مصر.

الهوامش:

- 1- إسماعيل أحمد، 1985، دراسات في جغرافية المدن، الطبعة 3، درا الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، ص: 14
- 2- علي لبيب وآخرون، 2004، قاموس الجغرافيا، الطبعة 1، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ص: 279
- 3- مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، 506، القاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الثامنة الفنية المنقحة، ص: 434.
- 4- وفي لسان العرب لابن منظور، فإن قوله تعالى: "والملائكة بعد ذلك ظهيرٌ" قال الفراء يريد: أعوانا. وقال الزجاج: "والملائكة بعد ذلك ظهير" في معنى ظهراء، أراد: والملائكة أيضا نُصَّارًا للنبي صلى الله عليه وسلم؛ أي أعوان للنبي صلى الله عليه وسلم. وقال عز وجل: "وظاهروا على إخراجكم"؛ أي: عاونوا. وقال جل من قائل: "تظَاهرون عليهم"؛

- أي: تعاونون. والظَّهْرَة: الأعوان. وفي التنزيل: "وإن تظَاهَرا عليه"; أي ظاهر بعضهم بعضا: أي أعانه؛ والتظاهر: التعاون. وظاهر فلان فلانا: عاونه. والمظاهرة: المعاونة.
- وأما الظَّهْرَة فهم ظهر الرجل وأنصاره، بكسر الظاء. قال الليث: رجل ظهريُّ من أهل الظَّهْر. والظَّهير بين الظَّهارة إذا كان شديدا قويا، وقال الليث: الظَّهير من الإبل القوي الظَّهر صحيحه، والفعل ظَهَرَ ظَهْرًا. وفي الحديث الشريف: "فعمد إلى بعير ظَّهير فأمر به فرُجِل"; يعني شديد الظهر قويا على الرِّحْلة.
- 5- نهى سامي كامل، 2001، منهج لتأثير العناصر الإقليمية في المدن المتوسطة على توجيه النمو العمراني، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التخطيط الإقليمي، جامعة القاهرة، كلية التخطيط الإقليمي والعمران، مصر، ص: 33.
- 6- نهى سامي كامل، 2001، منهج لتأثير العناصر الإقليمية في المدن المتوسطة على توجيه النمو العمراني، بحث لنيل درجة الدكتوراه في التخطيط الإقليمي، جامعة القاهرة، كلية التخطيط الإقليمي والعمران، مصر، ص: 33.
- 7- صبري فارس الهيتي، 2002، جغرافية المدن، الطبعة الأولى، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ص: 224.
- 8- مقابلة مع المعلم المتقاعد عبد الله ولد حيمدان بتاريخ: 2022/06/23.
- 9- أسس هذه القرية العالم الراحل الشيخ يحيى ولد اباه.
- 10- مقابلة مع السيد محمد ولد السيد بتاريخ: 2022/06/24.
- 11- مقابلة مع شيخ محظرة الطبيبات الشيخ عبد الله ولد أحمد ولد أبنو مالك، بتاريخ: 2022/06/25.
- 12- رغم أن هذا هو اسم القرية، إلا أن الاسم الشائع لها هو "العاكر".
- 13- مقابلة مع السيد عبد الرحمن ولد محمد ولد مقامي أحد مسؤولي القرية، بتاريخ: 2022/06/30.
- 14- مقابلة مع السيد محمد محمود ولد عبد الله ولد حامدت، بتاريخ: 2021/11/26.
- 15- أشرنا سابقا إلى نظرة الصوفية للمدرسة الفرنسية قبل استقلال الدولة ثم نظرتها للمدرسة النظامية، وقد استفضنا في ذلك خاصة حينما تحدثنا عن مقاطعة السكان في بوتلميت للمدرسة الفرنسية، راجع الباب الثاني.
- 16- مقابلة مع الأستاذ سيدي محمد ولد يحيى، بتاريخ: 2021/09/25.
- 17- مقابلة مع الأستاذ عبد الرحمن ولد الرباني، بتاريخ: 2021/06/29.
- 18- مقابلة مع الأستاذ أحمد محمود ولد بيداه، بتاريخ: 2021/07/01.



المتطلبات المهنية للأخصائي الاجتماعي لتعزيز ثقافة التخطيط التشاركي المستدام في مواجهة تحديات التغيرات المناخية.
"مقاربة نظرية"

Requirements for social workers to promote the development of sustainable participatory professional planning in the face of emerging climate .challenges

"Theoretical approach"

إعداد

د. حسين الشارف عبدالله محمد
أستاذ الخدمة الاجتماعية المشارك
كلية العلوم الإنسانية والتطبيقية
جامعة بنغازي

Hussein.m.elshareef@gmail.com

0916401811

ملخص الدراسة :

تسعى هذه الدراسة إلى التعرف على المتطلبات المهنية اللازمة للأخصائي الاجتماعي لتعزيز ثقافة التخطيط التشاركي المستدام، باعتباره أحد الآليات المجتمعية الفاعلة في التصدي لتحديات التغيرات المناخية، وتأتي أهمية الدراسة في ظل ما يشهده العالم من تغيرات مناخية متسارعة تؤثر بشكل مباشر على النظم البيئية والاجتماعية، مما يستدعي تدخل الأخصائي الاجتماعي بدور مهني فاعل قائم على المعرفة والمهارة والمشاركة المجتمعية ، وتهدف الدراسة إلى " تحديد المتطلبات المهنية للأخصائي الاجتماعي لتعزيز ثقافة التخطيط التشاركي المستدام في مواجهة تحديات التغيرات المناخية، وذلك من خلال تحقيق الأهداف التالية: التعرف على مفهوم التخطيط التشاركي المستدام وأهميته في مواجهة تحديات التغيرات المناخية ، التعرف على دور الأخصائي الاجتماعي في نشر ثقافة التخطيط التشاركي المستدام، وتحديد مدى إسهامه في تمكين الأفراد والمجتمعات من المشاركة الفاعلة في مواجهة التحديات البيئية ، التعرف على المهارات المهنية المطلوبة للأخصائي الاجتماعي لتعزيز دوره في التخطيط التشاركي المستدام ، التعرف على المعوقات والتحديات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي في تطبيق التخطيط التشاركي المستدام، واقتراح آليات لتجاوز هذه التحديات وتعزيز كفاءته المهنية في هذا المجال ، التوصل لتصور مقترح لتطوير دور الأخصائي

الاجتماعي في نشر ثقافة التخطيط التشاركي المستدام، من خلال برامج تدريبية وتوصيات تطبيقية تسهم في تمكينه من أداء دوره بفعالية في مواجهة التغيرات المناخية، وتوصي الدراسة بضرورة تعزيز الشراكات بين المؤسسات الاجتماعية والبيئية من أجل تحقيق استجابة مجتمعية فعالة لتحديات التغير المناخي.

الكلمات المفتاحية :

المتطلبات المهنية – الأخصائي الاجتماعي - ثقافة التخطيط التشاركي المستدام - تحديات التغيرات المناخية

Abstract:

This study aims to identify the professional requirements necessary for the social worker to promote a culture of sustainable participatory planning, as one of the effective community-based mechanisms to confront the challenges of climate change. The importance of the study arises in light of the accelerating climate changes the world is currently witnessing, which directly impact environmental and social systems. These challenges necessitate the intervention of the social worker in a professional role based on knowledge, skills, and community participation. The main aim of this study is to determine the professional requirements for the social worker to enhance the culture of sustainable participatory planning in the face of climate change challenges. This is pursued through the achievement of the following objectives: identifying the concept and importance of sustainable participatory planning in addressing climate change challenges; understanding the role of the social worker in spreading this culture and determining the extent of their contribution to empowering individuals and communities to participate effectively in confronting environmental challenges; identifying the professional skills required for the social worker to enhance their role in sustainable participatory planning; recognizing the obstacles and challenges facing the social worker in implementing participatory planning; and proposing mechanisms to overcome these challenges and enhance their professional competence in this field. The study also aims to develop a proposed framework for advancing the social worker's role in promoting a culture of sustainable participatory planning through training programs and practical recommendations that support their effective engagement in addressing climate change. The study recommends strengthening partnerships between social and environmental institutions to ensure an effective community response to climate change challenges.

Keywords:

Professional Requirements- Social Worker- Culture of Sustainable Participatory Planning- Challenges of Climate Change.

أولاً مشكلة الدراسة :

حظيت البيئة وقضاياها باهتمام محسوس ومتصاعد دولياً وإقليمياً ومحلياً ، وهذا الاهتمام يشهد له ما يصدر عن الحكومات والمنظمات الدولية والإقليمية الحكومية وغير الحكومية من أفكار ومبادرات وما تضعه من سياسات وبرامج تقصد الي حماية البيئة من مخاطر التلوث ، وقد أعطي ذلك البيئة بعداً اجتماعياً الأمر الذي جعل حماية البيئة مسؤولية الجميع ، والعمل على إيجاد حركة بيئية داعمة وفاعلة في كافة مؤسسات المجتمع لتوعية المواطنين بمشكلات البيئة والتي أصبحت تشكل خطراً على مستقبل الإنسان.(1)

والخدمة الاجتماعية مهنة لا تنحصر في مساعدة الناس علي حل مشكلاتهم فقط ولكنها تعمل علي استثمار الانسان ليؤثر علي بيئته ، فالتقدم التكنولوجي المادي في خدمه الانسان بشرط التزام الانسان بالحفاظ علي مكونات الحياة الاساسية ومنها الحالة المناخية التي أصبحت تهدد الحياة البشرية بأكملها وهنا تعمل الخدمة الاجتماعية من خلال نظرياتها ومدخلها علي علاج المشكلات التي تظهر بين الانسان وعلاقته وتكيفه مع البيئة التي يعيش فيها والمحافظة علي النظام الطبيعي للحياة ، هي مهنة انسانية تساعد في التغلب علي ما يواجه المجتمع من مشكلات ،بالإضافة الي أدوارها الوقائية دورها في التوعية بمخاطر التغيرات المناخية فالخدمة الاجتماعية يمكن ان تساهم بشكل كبير في مواجهه مشكلات التغير المناخي من خلال زيادة التوعية البيئية وتشجيع المشاركات والمبادرات البيئية فالأخصائيون البيئية ومنها مشكلات التغير المناخي.(2)

ويعد الأخصائي الاجتماعي أحد الفاعلين الرئيسيين في هذا المجال، نظراً لدوره في تمكين المجتمعات من التكيف مع التغيرات المناخية من خلال نشر الوعي البيئي، وتعزيز روح المسؤولية المجتمعية، وتوجيه الأفراد نحو تبني ممارسات مستدامة. ومع ذلك، لا تزال هناك فجوة معرفية ومهنية تحد من قدرته على الاضطلاع بهذا الدور بفعالية، وهو ما يتطلب دراسة معمقة للمهارات والمعارف المطلوبة لتعزيز كفاءته المهنية في هذا السياق.

وبالرغم من تزايد الاهتمام العالمي بدمج الأخصائي الاجتماعي في جهود مواجهة التغيرات المناخية، إلا أن واقع الممارسة المهنية يكشف عن وجود معوقات عديدة، مثل غياب التدريب الكافي في مجال التخطيط التشاركي المستدام، وضعف التنسيق بين الأخصائيين الاجتماعيين والجهات البيئية، وقلة البرامج المتخصصة التي تعزز دوره في هذا المجال. لذا، أصبح من الضروري إعادة النظر في المتطلبات المهنية للأخصائي الاجتماعي لضمان تحقيق مساهمته الفاعلة في التصدي لهذه التحديات.

كما أن العالم في الوقت الراهن يمر بمرحلة دقيقة تتسم بتسارع التغيرات المناخية وتأثيرها العميق على النظم البيئية والاجتماعية، وقد أكدت دراسة أبو العينين (2020) أن التغيرات المناخية تُعد من أكثر التحديات تعقيداً في العصر الحديث، لما لها من انعكاسات مباشرة على الفئات الضعيفة والهشة في المجتمع.(3)

ومن هذا المنطلق، تزايدت الدعوات لتكامل الجهود البيئية والاجتماعية، وهو ما أشار إليه عبد السلام (2021) حين بيّن ضرورة تفعيل أدوار الأخصائيين الاجتماعيين في التصدي للمخاطر البيئية من خلال العمل المجتمعي المستند إلى مبادئ التنمية المستدامة (4)

وفي هذا السياق، يُعد التخطيط التشاركي المستدام أحد المداخل الفاعلة لمواجهة التحديات البيئية، حيث كشفت دراسة عبد اللطيف (2019) عن أن إشراك المجتمعات المحلية في التخطيط البيئي يسهم في تعزيز الالتزام المجتمعي وتنمية الشعور بالمسؤولية الجماعية. إلا أن هذه الدراسة أكدت في الوقت ذاته أن مشاركة الأخصائيين الاجتماعيين في هذه الخطط لا تزال محدودة، بسبب ضعف التكوين البيئي لهم (5)

ورغم أن الخدمة الاجتماعية كمهنة تسعى إلى تمكين الأفراد والمجتمعات من مواجهة المشكلات المختلفة، فإن التغيير المناخي فرض تحديات جديدة على الممارسة المهنية التقليدية. وقد بيّنت دراسة السرجاني (2022) أن مناهج الخدمة الاجتماعية تفتقر إلى دمج واضح للبعد البيئي، وهو ما ينعكس سلبيًا على قدرة الأخصائيين الاجتماعيين على المساهمة في جهود مواجهة المجتمعية للمخاطر المناخية (6)

كما كشفت دراسة المغربي (2020) أن هناك نقصًا في المهارات المهنية لدى الأخصائيين الاجتماعيين في مجالات مثل التحليل البيئي، والتعبئة المجتمعية، وإعداد خطط استجابة تشاركية للكوارث البيئية، وهو ما يمثل فجوة معرفية وتطبيقية تتطلب المعالجة الأكاديمية والتأهيل المهني المناسب (7)

ومن جانب آخر، أكدت دراسة فتحي وآخرون (2021) أن المؤسسات المجتمعية لا تزال تفتقر إلى فهم شامل لدور الأخصائي الاجتماعي في برامج التكيف المناخي والتخطيط المستدام، مما يقلل من فرص إدماجهم بشكل منهجي في فرق العمل البيئية (8)

وتزداد هذه التحديات في السياق الليبي، حيث تعاني البلاد من آثار واضحة للتغيرات المناخية كالجفاف وندرة المياه وتدهور الغطاء النباتي، وقد أظهرت دراسة الساعدي (2023) أن وعي الأفراد والمجتمعات الليبية بمخاطر التغيير المناخي منخفض، وأن هناك حاجة ملحة لتفعيل أدوار الأخصائيين الاجتماعيين في التوعية البيئية وتعبئة الجهود المجتمعية نحو العمل البيئي التشاركي (9)

ورغم تناول الدراسات السابقة لبعض الأدوار البيئية والاجتماعية للأخصائيين، فإن أغلبها ركز على الجوانب التنموية العامة دون تفصيل المتطلبات المهنية الدقيقة لتعزيز ثقافة التخطيط التشاركي المستدام.

مما سبق، تتحدد مشكلة الدراسة في الحاجة إلى تحديد المتطلبات المهنية اللازمة للأخصائي الاجتماعي لتعزيز ثقافة التخطيط التشاركي المستدام في مواجهة تحديات التغيرات المناخية، وذلك من خلال دراسة طبيعة هذا الدور، والكفاءات المطلوبة، والتحديات التي تعوق ممارسته، وصولاً إلى تقديم تصور مقترح يساهم في تطوير أداء الأخصائي الاجتماعي في هذا المجال الحيوي.

ثانياً أهمية الدراسة :

تتبع أهمية هذه الدراسة من اعتبارات علمية ومهنية ومجتمعية متعددة، يمكن إبرازها على النحو التالي:

- 1- تُمثل قضايا البيئة والتغير المناخي إحدى أبرز القضايا العالمية الراهنة التي تحظى باهتمام متزايد على المستويين المحلي والدولي، نظراً لما تفرزه من تحديات بيئية واقتصادية واجتماعية، الأمر الذي يجعل من تنمية الوعي البيئي لدى المواطنين – وخاصة في الدول النامية – ضرورة حضارية تفرضها معطيات الواقع ومستجداته.

2- تكتسب الدراسة أهميتها من تركيزها على الدور المهني للأخصائي الاجتماعي في مواجهة آثار التغير المناخي، من خلال تعزيز ثقافة التخطيط التشاركي المستدام، بوصفه أحد المداخل الفعالة للتعامل مع التغيرات البيئية المتسارعة، وما تفرزه من أزمات تهدد استقرار المجتمعات.

3- تأتي أهمية هذه الدراسة أيضاً من سعيها إلى تطوير الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين، عبر تمكينهم من تبني استراتيجيات تشاركية فعالة، تتكامل فيها جهود الأفراد والمجتمعات والمؤسسات، في سبيل مواجهة التحديات المناخية بطريقة شمولية ومستدامة.

4- تُسلط الدراسة الضوء على أهمية تعزيز الشراكة المجتمعية وإشراك الفئات المختلفة في اتخاذ القرارات البيئية، بما يعزز من ثقافة المسؤولية الجماعية تجاه المخاطر المناخية، ويُسهم في بناء أنماط جديدة من التعاون بين الأخصائيين الاجتماعيين والمؤسسات المعنية بقضايا المناخ والتنمية المستدامة.

5- تُسهم الدراسة في إثراء الإنتاج العلمي في ميدان الخدمة الاجتماعية البيئية، من خلال تقديم إطار تحليلي يوضح المتطلبات المهنية للأخصائي الاجتماعي، ويساعد الباحثين والممارسين على فهم طبيعة الكفايات اللازمة لتعزيز ثقافة التخطيط التشاركي المستدام في ضوء التغيرات المناخية المتسارعة.

ثالثاً: أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1- تحليل مفهوم التخطيط التشاركي المستدام، وبيان أهميته في مواجهة تحديات التغيرات المناخية من منظور علمي ومهني.

2- تحديد الأدوار المهنية التي يمكن أن يضطلع بها الأخصائي الاجتماعي في تعزيز ثقافة التخطيط التشاركي المستدام، ودوره في تمكين الأفراد والمجتمعات من المشاركة الفاعلة في التصدي للتحديات البيئية.

3- تحديد المهارات المهنية والمعرفية اللازمة للأخصائي الاجتماعي لتفعيل دوره في مجال التخطيط التشاركي المستدام ومواجهة تداعيات التغير المناخي.

4- رصد أبرز المعوقات والتحديات التي تواجه الأخصائيين الاجتماعيين في تطبيق ممارسات التخطيط التشاركي المستدام، واقتراح آليات للتغلب عليها بما يسهم في رفع كفاءتهم المهنية.

5- بناء تصور نظري مقترح لتطوير دور الأخصائي الاجتماعي في نشر ثقافة التخطيط التشاركي المستدام، يتضمن موجّهات تدريبية ومقترحات تطبيقية تدعم فعاليته المهنية في مواجهة التغيرات المناخية.

رابعاً: مفاهيم الدراسة :

تقوم هذه الدراسة على مجموعة من المفاهيم الرئيسية التي تشكل إطارها النظري والتحليلي، والتي تم تحديدها وصياغتها بما يتسق مع طبيعة الدراسة وأهدافها، وذلك على النحو التالي:

1- مفهوم المتطلبات المهنية :

وتعرف بأنها "مجموعة المهارات والمعارف والاتجاهات المحددة التي يحتاجها فرد في مؤسسة أو وظيفة معينة من أجل القيام بأداء مهام معينة بشكل أكثر كفاءة وفاعلية.(10)

المقصود بالمتطلبات المهنية إجرائياً في هذه الدراسة:

هي مجموعة من المهارات، والمعارف، والقيم، والخبرات، والسلوكيات المهنية التي ينبغي أن تتوفر لدى الأخصائي الاجتماعي للقيام بدوره بكفاءة في تعزيز ثقافة التخطيط التشاركي المستدام.

2- مفهوم التخطيط التشاركي المستدام :

التخطيط التشاركي هو العملية التي من خلالها يؤثر أصحاب الشأن، ويتشاركون في التحكم في مبادرات التنمية والقرارات والموارد التي تؤثر عليها.(11)

ويعرف التخطيط التشاركي بأنه: نموذج للتخطيط يؤكد على ضرورة إشراك المجتمع بأسره في تصميم وتنفيذ الخطط، سواء كانت للمناطق الحضرية أو الريفية، وغالبا يعتبر التخطيط التشاركي جزء من تنمية المجتمع.(12)

كما يعرف التخطيط التشاركي على أنه "الممارسة الاجتماعية والأخلاقية والسياسية للأفراد والجماعات، باستخدام مجموعة من الأدوات للمشاركة بدرجات متفاوتة في المراحل المتدخلة لدورة عملية التخطيط وصنع القرار، بحيث تؤدي إلى نتائج متفقة مع احتياجات المشاركين ومصالحهم.(13)

كما يعرف كذلك بأنه أفعال مشتركة من جانب المواطنين المحليين والمسؤولين عن البرنامج لصنع خطط خدمات الرعاية الاجتماعية واختيار أفضل البدائل المتاحة لتنفيذها وترتكز على الحوار والتفاوض.(14)

المقصود بالتخطيط التشاركي المستدام إجرائياً في هذه الدراسة:

هو عملية منظمة يشارك فيها الأخصائي الاجتماعي مع أفراد وجماعات المجتمع ومؤسسات الدولة وممثلي البيئة المحلية في وضع وتنفيذ ومتابعة خطط تنموية تراعي الأبعاد البيئية والاقتصادية والاجتماعية، مع التركيز على الاستمرارية والمشاركة المجتمعية.

3- مفهوم التغيرات المناخية :

عرفت الهيئة الحكومية الدولية المعنية المناخ التغير المناخي بأنه تغير في حالة المناخ الذي يمكن معرفته عبر تغيرات في المعدل او في الخصائص والتي تدوم لفترة طويلة عادة لعقود او اكثر ، كما يعرف التغير المناخي على انه اختلال في الظروف المناخية المعتادة كالحرارة وانماط الرياح والتساقط.(15)

ويشير مصطلح التغيرات المناخية حسب التعريف الوارد في الاتفاقية الاطارية للأمم المتحدة بشأن تغير المناخ الى التغيرات المناخية التي تعزى بصورة الملاحظ في تكوين الغلاف الجوي العالمي . و بالإضافة الى التقلب الطبيعي للمناخ على مدى فترات زمنية متماثلة.(16)

عرفته اتفاقية الأمم المتحدة: بالتغير الذي يرجع بصورة مباشرة أو غير مباشرة الي النشاط البشري الذي يغير التركيب الكيميائي للغلاف الجوي علي الصعيد العالمي ، والذي يكون اضافة الي تقلبيه المناخ الطبيعية المرصودة خلال فترة زمنية مماثلة.(17)

وهو أيضاً كل أشكال التغيرات التي يمكن التعبير عنها بوصف إحصائي والتي ممكن أن تستمر العقود متوالية والناجمة عن النشاط الإنساني أو الناتجة عن التفاعلات الداخلية لمكونات النظام المناخي وهي اختلاف في الظروف المناخية المعتادة كالحرارة وأنماط الرياح والأمطار التي تميز كل منطقة علي الأرض وتؤدي وتيرة الحجم التغيرات المناخية.(18)

ويعرف أيضاً التغير المناخي بأنه عدم الاستقرار في المناخ الذي تتميز به الدول المختلفة سواء من حيث الطقس وحرارة الجو واتجاه الرياح وسقوط الأمطار ويشبر التغير المناخي أيضاً إلى انبعاث الغازات والمؤثرات التي تحملها الرياح نتيجة القيام ببعض الأفعال التي تؤدي إلى تدمير المشكلات الصحية المختلفة كذلك القضاء على الإنسان كفرد أو كجماعات. (19)

كما يعرف بأنه " اختلال التوازن السائد في الظروف المناخية كالحرارة وأنماط الرياح وتوزيعات الأمطار المميزة للمنطقة ، مما ينعكس في المدى الطويل على الأنظمة الحيوية القائمة. (20)

المقصود بتحديات التغيرات المناخية إجرائياً في هذه الدراسة:

هي العقبات أو المشكلات التي تفرضها الظواهر المناخية المتطرفة مثل ارتفاع درجات الحرارة، شح الموارد المائية، تآكل الأراضي الزراعية، الكوارث البيئية وغيرها، والتي تؤثر على الاستقرار المجتمعي وتستهلك استجابة مهنية من الأخصائي الاجتماعي، ويتم قياسها من خلال مدى وعي المواطنين بهذه التحديات، واستعدادهم للتعامل معها، وانخراطهم في جهود التكيف أو التخفيف منها.

خامساً: الإطار النظري للدراسة:

يرتكز التخطيط التشاركي على مبدأ التعاون والعمل المشترك بين طرفين أو أكثر، بهدف وضع خطط متكاملة تشارك فيها جميع الأطراف على كافة المستويات، بحيث يضطلع كل طرف بالمهام والمسؤوليات المنوطة به. ومن شأن هذا التعاون أن يحدث أثراً فعالاً في تنمية المجتمعات المحلية التي تُنفذ فيها تلك الخطط. (21)

أهمية التخطيط التشاركي:

- 1- أشار عدد من الباحثين إلى أن التخطيط التشاركي يكتسب أهميته من مجموعة من الاعتبارات، من أبرزها ما يلي:
1- يُسهّم التخطيط التشاركي في توسيع نطاق تغطية الخدمات، وضمان وصولها إلى قطاعات أوسع من السكان، كما يدعم استدامة تقديم هذه الخدمات. ويسهم كذلك في تعزيز قدرات منظمات المجتمع المدني، لا سيما الجمعيات الأهلية، بما يمكنها من الاستمرار في أداء أدوارها التنموية، بالإضافة إلى تمكين الحكومات من تنفيذ مهامها بكفاءة وفعالية، وإتاحة المجال للفئات المهمشة للمشاركة في تنمية مجتمعاتها، بما يعزز من ممارسات الديمقراطية المحلية. (22)
- 2- يُعزز التخطيط التشاركي من الاستخدام الأمثل للفرص المتاحة، من خلال ترشيد عمليات صنع القرار والسياسات العامة، ويدعم تحقيق التوافق المجتمعي حول أهداف التنمية وآليات تنفيذها. (23)
- 3- يمثل التخطيط التشاركي أداة استراتيجية لتحقيق أهداف متعددة ضمن رؤية مستقبلية واضحة، استناداً إلى خطة عمل مرنة قابلة للتعديل والتقييم المستمر. ويُعد بذلك مدخلاً منهجياً يُنظّم العمل وفق أولويات وحاجات معبر عنها مجتمعياً، يتم تجسيدها عبر برامج تنفيذية ذات إطار زمني محدد، ووفقاً للإمكانات والموارد المتاحة. (24)

سمات التخطيط التشاركي:

يتسم التخطيط التشاركي بمجموعة من الخصائص التي تجعله أكثر ملاءمة للتطبيق على المستوى المحلي، حيث تتجلى مزاياه فيما يلي: (25)

- يُسهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة من خلال إشراك المجتمعات المحلية في تحديد احتياجاتها وتنفيذ برامجها التنموية.
- يُمكن المخططين من اكتساب فهم أعمق للمعارف والخبرات المحلية، ما يُعزز فعالية السياسات والخطط.
- يتسم بالكفاءة والمرونة والسرعة في الإنجاز، فضلاً عن كونه أقل تكلفة مقارنة بالأساليب التخطيطية المركزية.
- يدعم تطبيق مبادئ اللامركزية في اتخاذ القرارات، من خلال تفويض السلطات وتعزيز دور الفاعلين المحليين.
- يعزز القيم الديمقراطية ويكرس مبدأ المساواة في المشاركة في عمليات التخطيط وصنع القرار.
- يُسهم في تطوير أنشطة وتطبيق تكنولوجيات أكثر توافقاً مع الاحتياجات الواقعية للمجتمعات المحلية.
- يُتيح للسكان المحليين التعبير عن آرائهم والانخراط في حوار متبادل مع الأطراف الخارجية (كالحكومات أو المنظمات).
- يعمل على تنمية قدرات الأفراد من خلال اكتسابهم مهارات جديدة وخبرات عملية تدعم مشاركتهم النشطة في تنمية مجتمعاتهم.

عوامل نجاح التخطيط التشاركي:

يعتمد نجاح التخطيط التشاركي على مجموعة من العوامل التي تضمن فاعليته واستدامته، ومن أبرز هذه العوامل ما يلي: (26)

ضرورة وجود آليات مؤسسية فاعلة تُعنى بتنسيق الأدوار والمهام بين مختلف الأطراف المعنية بعملية المشاركة. وضوح توزيع المسؤوليات والأدوار بين الشركاء، إلى جانب وجود فهم مشترك للأهداف العامة للعمل التنموي، والسعي المشترك لتحقيقها.

تفعيل المشاركة الحقيقية بين جميع الأطراف في مرحلتي التخطيط والتنفيذ، وتجاوز المشاركة الصورية أو الشكلية. ضمان التدفق الحر للمعلومات والبيانات بين جميع الفاعلين، بما يعزز الشفافية ويُسهم في اتخاذ قرارات مستنيرة.

التركيز على المعايير والأسس التي تحكم تمثيل منظمات المجتمع المدني، مع احترام حرية التعبير وتعدد الآراء. اعتماد منهجية شفافة ونزيهة في اختيار ممثلي القطاع الخاص والمجتمع المدني للمشاركة في عمليات التشاور وصنع القرار، بما يكفل مصداقية وعدالة هذه المشاركة.

فلسفة التخطيط التشاركي:

تقوم فلسفة التخطيط التشاركي على مجموعة من المبادئ الأساسية التي تشكل الإطار المرجعي لهذا النهج التنموي، وتتمثل أبرز هذه المبادئ فيما يلي: (27)

- إن للمجتمعات المحلية الحق الأصيل في المشاركة في صنع القرارات التي تمس ظروفهم المعيشية والعملية، باعتبارهم الفاعلين الأساسيين في مسارات التنمية.
- تُعد المشاركة الفاعلة في اتخاذ القرار عملية خلاقية ومُحفزة للاستدامة، إذ تسهم في ترسيخ الشعور بالمسؤولية والانتماء لدى أفراد المجتمع.

- تتطلب المشاركة الحقيقية انخراط المجتمع المحلي في جميع مراحل العملية التنموية، بدءاً من التخطيط، ومروراً بالتنفيذ، ووصولاً إلى المتابعة والتقييم.
 - يجب أن تستند المشاركة على مبدأ المساواة بين الشركاء، وضمان العدالة بين الجنسين، من خلال إتاحة فرص متكافئة لكل من النساء والرجال في عمليات اتخاذ القرار.
 - تمتلك المجتمعات المحلية موارد خفية وغير مستغلة، يمكن تفعيلها من خلال المشاركة المجتمعية، بما يسهم في تنمية القدرات الذاتية والتحرر من التبعية.
 - تُعد المجتمعات المحلية من أبرز الفاعلين في تحديد المشكلات التنموية، نظراً لقربهم من الواقع ومعايشتهم للتحديات الفعلية.
 - إن الوعي التنموي وتنمية القدرات يعززان من فعالية الشراكات بين المجتمعات المحلية، ومنظمات المجتمع المدني، والقطاع الخاص، بشكل أكثر عدالة وإنصافاً.
 - غالباً ما تُقابل خطط التنمية التي تُفرض من قبل أطراف خارجية، وتتطلب مساهمة مجتمعية دون تمكين حقيقي، بالفرض أو الفتور من قبل السكان المحليين.
 - يُمثل التخطيط التشاركي أحد الركائز الجوهرية لتنمية المجتمع المحلي، وغالباً ما يُهمل رغم أهميته. وتؤكد التجارب الواقعية أن الخبراء، مهما بلغت خبراتهم، لا يستطيعون تقديم حلول فعالة للمشكلات المجتمعية دون مشاركة السكان أنفسهم، فهم الأقدر على التعبير عن احتياجاتهم وأولوياتهم. في المقابل، يُمكن للخبراء أن يقدّموا الأساليب والمنهجيات، لكن الأساس هو الإنصات لصوت الناس وإشراكهم في العملية التنموية برمتها.
- أهمية التخطيط التشاركي في إدارة الأزمات المجتمعية:**
- يُعد التخطيط من الركائز الأساسية التي تستند إليها استراتيجيات إدارة الأزمات المجتمعية، حيث إن فعاليته لا تكمن فقط في الاستعداد المسبق، بل في كونه منهجاً منظماً يُمكن المؤسسات والمجتمعات من التعامل الاستباقي مع الأزمات بدلاً من الاقتصار على ردود الأفعال. وتنبع أهمية التخطيط التشاركي في هذا السياق من عدة أبعاد رئيسية: (28)
- يُسهم في الانتقال من مرحلة الاستجابة التفاعلية إلى المبادرة الاستباقية في التعامل مع الأزمات، مما يُقلل من آثارها المحتملة.
- يُوفر إطاراً تنظيمياً متكاملًا يسمح بالاستخدام الأمثل للطاقات والموارد المتوفرة لدى الجهة المسؤولة عن إدارة الأزمة، سواء على مستوى الأفراد أو المؤسسات.
- يُعزز من قدرة الجهاز القائم على إدارة الأزمات على الاستمرار في أداء مهامه خلال جميع مراحل الأزمة، ويمنع الانهيار المؤسسي الكامل أو الجزئي.
- يُقلل من عنصر المفاجأة من خلال المراقبة المستمرة والدقيقة للمصادر المحتملة للمخاطر، والكشف المبكر عنها، وتقديم البيانات في الوقت المناسب لصناع القرار.
- يُتيح الحصر العلمي لمصادر الخطر عبر إعداد قوائم شاملة بالتهديدات الأكثر خطورة، وتصنيفها وفق أولويات مدروسة، ما يسهم في توجيه الجهود نحو معالجة الأخطر فالأقل خطورة.
- يُقلل من الوقت اللازم لاتخاذ القرارات أثناء الأزمة، من خلال الاستناد إلى خطط معدة مسبقاً تتضمن تحليلاً شاملاً للأزمة، وبدائل متعددة للتعامل معها.

يُساعد على ضبط الانفعالات والسيطرة على مشاعر الذعر والتردد التي قد ترافق الأزمات، وذلك من خلال القضاء على العشوائية وتعزيز العمل المنظم. يُعزز من كفاءة استغلال الموارد المتاحة، ويُسهّم في توجيهها بشكل سريع وفعال نحو التعامل مع الكارثة أو الأزمة.

التحديات التي تواجه التخطيط التشاركي:

على الرغم من الفوائد المتعددة للتخطيط التشاركي، إلا أن تطبيقه يواجه العديد من التحديات النظرية والعملية التي تُقلل من فاعليته في كثير من السياقات المجتمعية، خاصة في البيئات المحلية ذات الإمكانيات المحدودة. ومن أبرز هذه التحديات ما يلي: (29)

- 1- ضعف الحافز المجتمعي: يعاني بعض أفراد المجتمع المحلي من نقص في الرغبة أو الدافع للمشاركة في قضايا تخصهم، إما نتيجة لعدم الثقة في جدوى المشاركة أو بسبب شعورهم بعدم التأثير في عملية اتخاذ القرار.
- 2- ندرة الموارد: يمثل ضعف الموارد الاقتصادية والمادية لدى الأفراد عائقاً أمام المشاركة الفعالة، حيث تُعد المشاركة الفعالة عملية تتطلب التزاماً زمنياً وجهداً قد لا يكون متاحاً للفئات المهمشة.
- 3- ضعف رأس المال الاجتماعي: تعاني المناطق الفقيرة عادة من هشاشة الروابط الاجتماعية، وانخفاض معدلات الثقة والتعاون بين الأفراد، وهو ما يُضعف قدرة المجتمع المحلي على التنظيم الذاتي والمشاركة الفاعلة.
- 4- الثقافة السياسية السلبية: تُعد الأنماط السياسية السائدة عاملاً مؤثراً، حيث أن غياب ثقافة المشاركة السياسية والديمقراطية ينعكس سلباً على انخراط الأفراد في عمليات التخطيط واتخاذ القرار.
- 6- ضعف القدرات المعرفية والمهارية: يواجه المشاركون المحليون في بعض الأحيان صعوبات تتعلق بقلة الوعي المعرفي والمهارات التقنية اللازمة لفهم أبعاد التخطيط وآلياته، مما يحد من

-سادساً: منهجية الدراسة:

1- منهج الدراسة:

تنتمي هذه الدراسة إلى نوع الدراسات الوصفية التحليلية، حيث هدفت إلى استكشاف وتحليل المتطلبات المهنية للأخصائي الاجتماعي، ودورها في تعزيز ثقافة التخطيط التشاركي المستدام في مواجهة تحديات التغيرات المناخية. وقد اعتمدت الدراسة على تحليل الأدبيات والمراجع النظرية ذات الصلة، بهدف بناء قاعدة معرفية حول الموضوع وتفسير الظواهر المرتبطة به في سياق مجتمعي ومهني.

2- أداة الدراسة:

تمثلت أداة الدراسة في تحليل المحتوى المكتبي، وذلك من خلال مراجعة الكتب المتخصصة، والدراسات السابقة، والبحوث الأكاديمية، بالإضافة إلى الدوريات والمجلات العلمية ذات العلاقة بموضوع الدراسة. وقد أتاح هذا الأسلوب فهماً أعمق للأطر النظرية والتجريبية المتعلقة بالمتغيرات المدروسة.

3- استنتاجات الدراسة:

أسفرت الدراسة عن مجموعة من النتائج التي أسهمت في بلورة تصور مقترح لتفعيل المتطلبات المهنية للأخصائي الاجتماعي، بما يدعم ثقافة التخطيط التشاركي المستدام لمواجهة تداعيات التغيرات المناخية. وقد تم بناء هذا التصور استناداً إلى ما توصلت إليه الدراسة من تحليل علمي ونقدي للأدبيات والمصادر ذات الصلة.

سابعاً: توصيات الدراسة:

في ضوء نتائج الدراسة وأهمية تعزيز دور الأخصائي الاجتماعي في نشر ثقافة التخطيط التشاركي المستدام لمواجهة تحديات التغيرات المناخية، توصي الدراسة بما يلي:

أولاً: توصيات متعلقة بتطوير الكفاءات المهنية للأخصائي الاجتماعي

1. إدراج برامج تدريبية متخصصة حول التغيرات المناخية، والتخطيط التشاركي المستدام، والتنمية البيئية ضمن مناهج الخدمة الاجتماعية.
2. تنظيم ورش عمل ودورات تدريبية دورية لتنمية مهارات الأخصائيين الاجتماعيين في مجالات التمكين المجتمعي والتخطيط التشاركي ومهارات الاتصال البيئي.
3. تعزيز المعرفة البيئية لدى الأخصائي الاجتماعي من خلال التعاون مع المؤسسات البيئية والمنظمات الدولية المختصة بقضايا المناخ.

ثانياً: توصيات لتعزيز دور الأخصائي الاجتماعي في التخطيط التشاركي المستدام

4. دمج الأخصائي الاجتماعي ضمن فرق العمل البيئي على المستويين المحلي والوطني لضمان مساهمته في تصميم وتنفيذ المبادرات البيئية المجتمعية.
 5. إشراك الأخصائيين الاجتماعيين في لجان التخطيط البيئي وصياغة السياسات على المستويات المختلفة.
 6. تشجيع الأخصائي الاجتماعي على تبني ممارسات تشاركية حقيقية من خلال إشراك الفئات المستهدفة في اتخاذ القرار البيئي.
 7. إعداد أدلة إرشادية متخصصة توضح استراتيجيات وأدوات الأخصائي الاجتماعي في تعزيز التخطيط التشاركي المستدام.
- ثالثاً: توصيات للجهات والمؤسسات المعنية
8. تعزيز الشراكة بين المؤسسات الأكاديمية والمنظمات البيئية والهيئات الاجتماعية لتطوير برامج تأهيلية مهنية متقدمة.
 9. إطلاق حملات توعوية بيئية يقودها الأخصائيون الاجتماعيون لرفع الوعي المجتمعي بأهمية التخطيط التشاركي المستدام.
 10. دعم السياسات والتشريعات التي تُمكن الأخصائي الاجتماعي من أداء دوره في نشر ثقافة الاستدامة البيئية والمشاركة المجتمعية.

رابعاً: توصيات على المستوى المجتمعي والتوعوي

11. تعزيز مفهوم "المواطنة البيئية" من خلال مبادرات يقودها الأخصائي الاجتماعي بالتعاون مع المجتمع المحلي.
12. إطلاق منصات إلكترونية وتطبيقات رقمية تفاعلية تدعم الأخصائي الاجتماعي في توعية المجتمع وتنقيفه بيئياً.
13. دعم المبادرات الشبابية البيئية، وتمكين الأخصائي الاجتماعي من تأهيل وتدريب الشباب على قيادة مشروعات مستدامة.

خامساً: توصيات على مستوى السياسات والاستراتيجيات

14. تطوير سياسات وطنية لتمكين الأخصائيين الاجتماعيين من العمل البيئي التشاركي، وتوفير الموارد اللازمة لذلك.
 15. إدراج الخدمة الاجتماعية البيئية ضمن الاستراتيجيات الوطنية لمواجهة التغيرات المناخية.
 16. إلزام المؤسسات الحكومية والخاصة بدمج الأخصائيين الاجتماعيين في مشاريع التنمية البيئية لتحقيق استدامة مجتمعية حقيقية.
- سادساً: توصيات على مستوى البحث العلمي والتطوير
17. تشجيع الدراسات العلمية المتخصصة التي تتناول العلاقة بين الخدمة الاجتماعية، والتغيرات المناخية، والاستدامة البيئية.
 18. تطوير نماذج مهنية مبتكرة تُمكن الأخصائي الاجتماعي من التفاعل الفعال مع قضايا التخطيط التشاركي المستدام.
 19. إجراء دراسات تقييمية لقياس أثر البرامج التدريبية على كفاءات الأخصائيين الاجتماعيين، بهدف تحسينها وتطويرها باستمرار.

ثامناً: التصور المقترح لتفعيل دور الأخصائي الاجتماعي في نشر ثقافة التخطيط التشاركي المستدام لمواجهة تحديات التغيرات المناخية
مقدمة:

في ظل التغيرات المناخية المتسارعة، تبرز الحاجة إلى تفعيل دور الأخصائي الاجتماعي في نشر ثقافة التخطيط التشاركي المستدام، حيث يعد هذا النهج وسيلة فعالة لإشراك كافة فئات المجتمع في مواجهة الأزمات البيئية. ونظراً لأهمية دور الأخصائي الاجتماعي في تعزيز الوعي البيئي وتوجيه الأفراد نحو تبني ممارسات مستدامة، يسعى هذا التصور إلى تطوير أدواره المهنية والمعرفية بما يتماشى مع متطلبات التنمية البيئية المستدامة.

أولاً: أهداف التصور التخطيطي للمقترح

يهدف التصور المقترح إلى:

1. تعزيز دور الأخصائي الاجتماعي في نشر ثقافة التخطيط التشاركي المستدام داخل المؤسسات والمجتمعات المحلية.
2. تحديد المتطلبات المهنية والتدريبية اللازمة لتمكين الأخصائي الاجتماعي من أداء دوره بفعالية في مواجهة التغيرات المناخية.
3. اقتراح آليات تطبيقية تمكن الأخصائي الاجتماعي من قيادة مبادرات بيئية تعتمد على التخطيط التشاركي.
4. تعزيز الشراكات المؤسسية والمجتمعية لدعم دور الأخصائي الاجتماعي في التنمية البيئية.

ثانياً: مكونات التصور

يتضمن التصور المقترح ثلاثة محاور رئيسية لتطوير دور الأخصائي الاجتماعي في نشر ثقافة التخطيط التشاركي المستدام.

1- المحور المهني والتدريبي:

- إدراج مقررات دراسية متخصصة في أقسام الخدمة الاجتماعية تتناول التخطيط التشاركي المستدام وآليات دمج الخدمة الاجتماعية في القضايا البيئية.

- تنفيذ دورات تدريبية متقدمة للأخصائيين الاجتماعيين حول التغيرات المناخية، والتخطيط الاستراتيجي البيئي، وإدارة الأزمات البيئية.
- إعداد دليل مهني يتضمن استراتيجيات الأخصائي الاجتماعي في تعزيز الاستدامة البيئية، ومهاراته في تصميم وإدارة المشروعات البيئية التشاركية.
- 2- المحور التطبيقي والممارسات المهنية:**
- إشراك الأخصائي الاجتماعي في فرق التخطيط البيئي على المستويين المحلي والوطني، لضمان تبني حلول قائمة على المشاركة المجتمعية.
- تصميم برامج توعوية بيئية يقودها الأخصائي الاجتماعي لتعزيز وعي الأفراد بأهمية الاستدامة البيئية والمشاركة الفعالة في التخطيط التشاركي.
- إطلاق مبادرات مجتمعية تشاركية تستهدف الطلاب، والشباب، والأسر لتعزيز ممارساتهم البيئية المستدامة.
- دمج الأخصائي الاجتماعي في المدارس والجامعات لتعزيز الثقافة البيئية والتخطيط التشاركي بين الأجيال الناشئة.
- 3- المحور المؤسسي:**
- تطوير شراكات بين المؤسسات البيئية والاجتماعية لتعزيز دور الأخصائي الاجتماعي في قيادة المشروعات البيئية المستدامة.
- إدراج الخدمة الاجتماعية البيئية ضمن استراتيجيات التنمية الوطنية، مع تحديد أدوار واضحة للأخصائي الاجتماعي في مواجهة التغيرات المناخية.
- توفير دعم مادي ولوجستي للأخصائيين الاجتماعيين لتطبيق خطط التوعية البيئية وتنفيذ مشاريع التخطيط التشاركي.
- إصدار لوائح وتنظيمات تلزم المؤسسات بتوظيف الأخصائيين الاجتماعيين في المشروعات البيئية لضمان استدامة الجهود المبذولة.
- ثالثاً: آليات تنفيذ التصور:**
- تكوين فرق بحثية لدراسة احتياجات الأخصائيين الاجتماعيين في مجال التخطيط التشاركي المستدام.
- تنظيم مؤتمرات وورش عمل تجمع بين الأخصائيين الاجتماعيين، وخبراء البيئة، وصناع القرار لتعزيز التعاون في تنفيذ الاستراتيجيات البيئية.
- إنشاء منصات إلكترونية تفاعلية تمكن الأخصائي الاجتماعي من تبادل الخبرات والمعلومات حول التخطيط التشاركي المستدام.
- متابعة وتقييم أداء الأخصائيين الاجتماعيين من خلال وضع معايير لقياس مدى تأثيرهم في نشر ثقافة الاستدامة البيئية.
- رابعاً: النتائج المتوقعة:**
- رفع كفاءة الأخصائي الاجتماعي في التعامل مع القضايا البيئية باستخدام منهجية التخطيط التشاركي المستدام.
- زيادة الوعي المجتمعي حول أهمية المشاركة في مواجهة التغيرات المناخية.

- تعزيز الشراكة بين المؤسسات البيئية والاجتماعية لتحقيق تنمية بيئية مستدامة.
- تحقيق التكامل بين الأخصائيين الاجتماعيين والجهات المعنية لضمان استدامة المبادرات البيئية القائمة على المشاركة المجتمعية.
- **المراجع:**
- 1- سلوي عبد الله عبدالجواد.(2008)، دور الجمعيات الأهلية في التخفيف من حدة المشكلات البيئية، بحث منشور في المؤتمر العلمي الحادي والعشرون، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية، ع(١٣): 6378.
 - 2- مصطفى محمد معوض. (2022)، المسؤولية المجتمعية لمراكز الشباب ودورها في توعية الشباب بمخاطر التغيرات المناخية رسالة (منشودة) مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية جامعة الفيوم معهد العالي لخدمة الاجتماعية بالقاهرة . جامعة القاهرة : 453.
 - 3- أبو العينين، أحمد محمود محمد. (2020)، التغيرات المناخية وأثرها على الأمن الإنساني: منظور اجتماعي. كلية الآداب، جامعة الإسكندرية. مصر: 45.
 - 4- عبد السلام، فاطمة علي عمر. (2021)، دور الأخصائي الاجتماعي في تعزيز الممارسات البيئية المستدامة في المجتمعات المحلية. كلية الآداب، جامعة طرابلس. ليبيا.
 - 5- عبد اللطيف، مروة حسين محمد. (2019)، التخطيط التشاركي كمدخل لتعزيز الاستدامة البيئية، دراسة ميدانية في المناطق الريفية. كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان. مصر، :112.
 - 6- السرجاني، عبد الرحمن أحمد عبد الرحمن. (2022)، دمج قضايا التغير المناخي في مناهج إعداد الأخصائيين الاجتماعيين، دراسة تقييمية. المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، جامعة القاهرة. مصر: 78.
 - 7- المغربي، مصطفى إبراهيم عبد القادر. (2020)، تحليل المهارات المهنية للأخصائيين الاجتماعيين في مجال البيئة والتنمية المستدامة. كلية الآداب، جامعة بنغازي. ليبيا: 59.
 - 8- فتحي، خالد محمد؛ وآخرون. (2021)، مدى وعي مؤسسات المجتمع المدني بدور الأخصائي الاجتماعي في مواجهة التغيرات المناخية. مركز البحوث الاجتماعية، جامعة القاهرة. مصر.
 - 9- الساعدي، نجلاء محمد. (2023)، دور الأخصائي الاجتماعي في رفع وعي المجتمع الليبي بالتغيرات المناخية، دراسة ميدانية بمدينة سرت. كلية الآداب، جامعة سرت. ليبيا.
 - 10- محمود عبدالفتاح رضوان. (2013)، تصميم وتنفيذ وتقييم برامج التدريب. القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر: 13.
 - 11- حسن مصطفى حسن (2021)، التخطيط الاجتماعي في ضوء التغيرات المحلية والعالمية" قضايا - وإشكاليات وتحديات معاصرة، القاهرة المؤسسة الدولية للكتاب: 211.
 - 12- Lefevre, Pierre and et.al(2000). Comprehensive Participatory Planning and Evaluation. Antwerp: Belgium IFAD .p 5.
 - 13- Vanessa Gomes (2010): Participatory planning in Community Organizations: A Study of Best Practices, Master of Arts in Social Science, Humboldt State University.p 6.
 - 14- طلعت مصطفى السروجي. (2013)، التخطيط الاجتماعي نظريات ومناهج الاسكندرية المكتب الجامعي الحديث : 483.

- 15- اسامة أحمد حسن أحمد. (2022)، رؤية مستقبلية لتعزيز ثقافة الاستدامة البيئية لدى الشباب الجامعي في ضوء التغيرات المناخية: ، مجلة مستقبل العلوم الاجتماعية : 100.
- 16- منى محمد عبدالعال. (2023)،المسئولية الاجتماعية للجامعة ودورها في توعية الشباب الجامعي بمخاطر التغيرات المناخية، مجلة مستقبل العلوم الاجتماعية :125..
- 17- جمال محمد صيام، شريف محمد سمير.(2009)، اثر التغيرات المناخية علي وضع الزراعة والغذاء في مصر، مؤتمر التغيرات المناخية ، القاهرة:109 .
- 18- المرجع السابق:110.
- 19- محمود عبد السلام احمد.(2020)، التغير المناخي، دار النهضة العربية، القاهرة :125.
- 20- محرم الحداد وآخرون.(2015)، ظاهرة التغير المناخي العالمي والاحتباس الحراري (الأهمية – أساسيات الاختلاف ، نماذج المحاكاة وتقييمها الفني ، المجلة المصرية للتنمية والتخطط: 110.
- 21- عبد الحميد، محمود.(2009)، التخطيط الاجتماعي: الأسس النظرية والتطبيقات العملية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية: 41.
- 22- Narayan-Parker, (2002): Empowerment and reduction. a poverty sourcebook , Washington, DC, World Bank. P 25.
- 23- الباز، حلمي. (2010). التنمية المجتمعية والتخطيط بالمشاركة. القاهرة: دار الفكر العربي: 95.
- 24- حماد، مصطفى عبد القادر.(2008)،استراتيجيات التخطيط الاجتماعي بالمشاركة المجتمعية. عمان: دار المسيرة :112.
- 25- سليمان، عبد الرؤوف. (2012)،التخطيط بالمشاركة في المجتمعات المحلية: مدخل تنموي. بيروت: دار الفجر العربي :128.
- 26- عطية، إبراهيم عبد الله. (2013)، أسس ومهارات التخطيط التنموي بالمشاركة. القاهرة: مركز الكتاب للنشر:164
- 27- علي، حسن عبد العزيز. (2014)، التخطيط التشاركي في التنمية المحلية: الأبعاد النظرية والتطبيقات العملية. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع: 101.
- 28- عبد الحميد، طارق محمد. (2015)، إدارة الأزمات والكوارث في المؤسسات العامة: منظور استراتيجي. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية: 213.
- 29- Bas Denters and Pieter-Jan Klok: Rebuilding Roombeek: Patterns of Citizen Participation in Urban Governance, Urban Affairs Review, 45(5), January 2010, pp585-586



العنف الأسري ضد الأطفال

(أسبابه - صورته - الآثار المترتبة عليه - الحلول المقترحة للحد منه)

دراسة ميدانية

Domestic violence against children

(Its causes - forms - effects - proposed solutions to reduce it)

Field study

إعداد

د. محمد فرج محمد عبدالله

أستاذ مساعد- كلية الآداب - جامعة طبرق

Mb520998 @Gmail.Com

المخلص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على الأسباب المؤدية إلى استخدام العنف الأسري ضد الأطفال، ومعرفة أكثر صورته انتشاراً، والآثار المترتبة عليه، والحلول المقترحة للحد من ظاهرة العنف الأسري ضد الأطفال، واعتمد الباحث على المنهج الوصفي باستخدام أسلوب المسح الاجتماعي، وتمثلت أداة الدراسة في استمارة استبيان بالمقابلة، وتمثلت عينة الدراسة في أطفال الأسرة الليبية المقيمة بحي الزهور بمدينة طبرق من الجنسين الذكور والإناث حيث بلغ عددهم (65) مفردة، ولمعالجة البيانات والمعلومات اعتمد الباحث على الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS، وتوصلت الدراسة إلى أن غالبية أفراد عينة الدراسة من الذكور، وأن أعمارهم تتراوح ما بين 13-15 سنة، وأن غالبيتهم ينتمون لأسر يتراوح عدد أفرادها من 5-8 أشخاص، وأنهم يعيشون في أسر تتميز بمستوى اقتصادي متوسط، وأن غالبية آباء وأمهات المبحوثين من حملة المؤهل الجامعي، كما تبين أن جهل الوالدين بأساليب التربية الاجتماعية السليمة هو أهم سبب لاستخدام العنف ضد الأبناء، كما تبين أن أكثر صور العنف انتشاراً هو العنف اللفظي، كما تبين أن أهم أثر يتركه العنف الأسري ضد الأطفال هو خلق شخصيات ضعيفة لديهم.

الكلمات المفتاحية:

العنف، العنف الأسري، الطفل، الأسرة، العلاقات الأسرية

Summary

The study aimed to identify the causes leading to the use of domestic violence against children, its most prevalent forms, its consequences, and the proposed solutions to reduce the phenomenon of domestic violence against children. The researcher relied on the descriptive approach using the social survey method. The study tool was a questionnaire and interview form. The study sample consisted of (65) male and female children from a Libyan family residing in the Al-Zahour neighborhood in the city of Tobruk. To process the data and information, the researcher relied on the Statistical Package for the Social Sciences (SPSS). The study concluded that the majority of the study sample members were male, their ages ranged between 13-15 years, and that the majority of them belonged to families with 5-8 members. They lived in families with a medium economic level, and that the majority of the parents of the respondents held university degrees. It was also found that parents' ignorance of proper social upbringing methods was the most important reason for the use of violence against their children. It was also found that the most prevalent form of violence was verbal violence. It was also found that the most significant impact of domestic violence against children It creates weak personalities in them.

Keywords:

Violence, Domestic Violence, Child, Family, Family Relations

مقدمة:

إن ظاهرة العنف الأسري جاءت نتيجة للحياة العصرية، فالضغط النفسي والإحباط المتولد عن طبيعة الحياة العصرية اليومية تعد من المنابع الأولية والأساسية لمشكلة العنف الأسري خاصة ضد الأطفال⁽¹⁸⁾، حيث يتعرض الأبناء إلى صور عديدة من العنف تؤثر على حياتهم وصفاتهم النفسية والبدنية ومستقبلهم، فمشكلة العنف ضد الطفل تمثل عامل خطورة للتنبؤ بالأمراض النفسية والعقلية، وتبدو خطورة هذه الظاهرة في انتشارها بكافة صورها والآثار المترتبة عليها، وكذلك عدم وجود إحصاءات محلية دقيقة لحصرها رغم ما نشاهده من مظاهر كثيرة للعنف ضد الأطفال⁽¹⁸⁾، وعلى الرغم من الدور المهم للأسرة بوصفها المؤسسة الأولى التي يولد فيها الفرد وينشأ بين أفرادها، وما تقدمه له من رعاية واهتمام، إلا أنها قد تبتعد عن هذا الدور في حالة استخدام العنف ضد الطفل، ففي هذه الحالة يفقد أعضاؤها الحماية المطلوبة، فوجود أعضاء في الأسرة لهم صفات مميزة تجعلهم يتصرفون بأنواع متعددة من العنف، وكذلك الفروق بين أفراد الأسرة في الحجم والسلطة تجعل الأفراد أضعف والأطفال غير قادرين على الرد⁽¹⁸⁾.

فتنشأ وفقاً لذلك عدة مظاهر تتمثل: في عدم إشباع الحاجات الأولية للطفل، أو عدم توفير الحماية له، ورغم أن هذه الأحداث تجذب انتباه العالم وتعاطفهم مع هؤلاء الضحايا، بالإضافة إلى أنها أصبحت أكثر تعقيداً في السنوات الأخيرة، فهي تنتشر بين جميع المجتمعات والمجتمعات النامية وبين أسر المتعلمين وغير المتعلمين⁽¹⁸⁾.

أولاً: مشكلة الدراسة:

تعد مشكلة العنف الأسري من أهم المشكلات التي تواجهها الأسرة المعاصرة اليوم، وذلك لما له من تهديد لأمن الأسرة واستقرارها بل ودورها الاجتماعي والتربوي، الذي من المفترض أن تقوم به على الوجه المطلوب من خلال ما تقوم به من وظائف ورعاية، ولكن نلاحظ أن الأسرة قد طالتها نوع من التغيير، هذا التغيير صاحب ما يتعرض له المجتمع من تغيرات وتحولات، ألفت بظلالها على الأسرة، وأعاققتها عن القيام بهذه الأدوار والوظائف، فتراجع دورها وأصابها نوع من عدم التوازن والاستقرار الداخلي، كل ذلك انعكس على العلاقات القائمة داخل الأسرة وعلاقتها بمحيطها، فنجد أن ظاهرة العنف الأسري خاصة ضد الأطفال تزداد وتتنوع من حيث الأسباب والدوافع والصور والآثار المترتبة عليه، مما يؤثر على النمو النفسي والاجتماعي للأطفال، وهذا الخلل الذي يصيب الأسرة ينعكس على المجتمع بشكل عام، على أمنه واستقراره وسلامته، فنجد الأحداث المنحرفين والمتعاطنين للمخدرات والمدمنين عليها والمجرمين، فكل ما يتعرض له الفرد من خبرات ومواقف أثناء فترة طفولته تنعكس على شخصيته مستقبلاً، فالطفل المُعنف يمكن أن يكون في المستقبل شخص مجرم أو منحرف أو أب قاس أو زوج عنيف نتيجة تعرضه للعنف في مرحلة طفولته.

لذلك يكون الطفل ضحية للعنف والإهمال حيث يقدم لنا الواقع شواهداً كثيرةً على المظاهر المثيرة للعنف ضد الأطفال، حيث نرى أطفال يتعرضون للضرب وآخرين يتخلى عنهم أبواؤهم، وكذلك نجد أطفال في عمر المدرسة يتعرضون للعنف الجنسي⁽¹⁸⁾

وفي هذا الصدد أثبت ماكورد وروبين أن التأثير القوي للتجارب والخبرات المبكرة على سلوك الفرد مستقبلاً (بعد البلوغ)، يبنى على التجارب التي مروا بها في مرحلة الطفولة في نطاق أسرهم أكثر صدقاً وواقعية من التنبؤ الذي يبنى على سجلات الأحداث الإجرامية⁽¹⁸⁾.

ويشير وطفه إلى عدد من مظاهر العنف الأسري ضد الطفل في الوطن العربي، ومنها: شيوع قيم التسلط في الشق التربوي للأسرة العربية، واستخدام التهديد والوعيد من الكبار ضد الصغار، واعتماد كثير من الآباء والأمهات على أسلوب الضرب المباشر ضد الأطفال، والتأنيب المستمر الذي يستخدمه أفراد الأسرة على الأطفال.

وتؤكد الدراسات على أن العنف الأسري بكل أنواعه يؤثر على الأطفال بشكل أكبر بكثير من توقعات الوالدين اللذان يتبادلان العنف، ويعتقدان خطأ أن ليس له تأثير، أو أن الأطفال لا يدركونه أو يحسون به، كذلك الإهمال والعنف النفسي والرمزي باستخدام الألفاظ البذيئة ضد الأطفال، حيث يجد بعض الأطفال صعوبة في تحديد إساءة المعاملة العاطفية بشكل دقيق، ولقد توصلت بعض الدراسات إلى وجود علاقة بين العديد من العوامل والصفات الشخصية وبين التعرض للعنف في الصغر⁽¹⁸⁾.

كذلك الصراع بين الوالدين نتيجة عدم التقارب في السمات الشخصية بينهما أو بسبب المشكلات الاقتصادية أو الضغوط الخارجية التي تقع على أحدهما أو كليهما، التي تؤدي إلى اضطراب العلاقة الزوجية، وكذلك عجزهما عن مواجهة ما يتعرضون له من مشكلات، أو اختلافهما في أساليب حلها، حيث تظهر آثار هذا الاضطراب في شكل انخفاض في

التواصل بين الزوجين وعدم اندماجهما في نشاط مشترك، فمشاهدة الأبناء لهذه الخلافات والمشاجرة الدائمة له تأثير سلبي على حاضرهم وحياتهم الزوجية كأباء وأمّهات مستقبلاً، فانعدام الحوار الهادف بين الزوجين يفقد الأبناء مهارات التحدث وسلوكيات التواصل الهادف، وهذا ما يسبب انتقال الصراع الزوجي من جيل إلى جيل⁽¹⁸⁾.

وبناءً على ما سبق ولأن الأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع، وهي أساسه، وهي مهد الطفل وأن أي خلل يصيبها ينعكس على المجتمع بشكل عام، فمن هذا المنطلق تأتي مشكلة الدراسة حول العنف الأسري الموجه ضد الطفل (أسبابه - صورته- آثاره- الحلول المقترحة للحد منه)

ثانياً: أهمية الدراسة:

1. تساعد هذه الدراسة في توضيح طبيعة العنف الأسري ضد الأطفال وفهمه فهماً عميقاً مبني على دراسة واقعية، ترصد ظاهرة تهدد أمن الأطفال وسلامتهم وسلامة المجتمع.
2. تعالج الدراسة مشكلة لم يتم التطرق إليها بشكل عميق خاصة في منطقة الدراسة (مدينة طبرق).
3. تمثل النتائج التي توصلت إليها الدراسة إضافة علمية للدراسات السبولوجية، وكذلك للمهتمين والمتخصصين في مجال علم الاجتماع العائلي، يمكن أن يستفيدوا من نتائجها في دراسة موضوع العنف الأسري بمتغيرات أخرى في أي منطقة جغرافية.
4. يمكن الاستفادة من النتائج التي توصلت إليها الدراسة في صياغة خطط وإعداد برامج تربوية وإرشادية؛ لمعالجة العنف الأسري ضد الأطفال خصوصاً إذا وضعت النتائج بين يدي المسؤولين وأصحاب القرار.
5. كما تأتي أهمية الدراسة من أهمية الفئة العمرية المستهدفة بالدراسة (الأطفال) والتي لها سمات وخصائص نفسية وعقلية وبيولوجية واحتياجات اجتماعية ونفسية تختلف عن غيرها.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

1. التعرف على الأسباب المؤدية إلى استخدام العنف الأسري ضد الأطفال.
2. معرفة أكثر صور العنف الأسري ضد الأطفال انتشاراً.
3. التعرف على الآثار المترتبة على استخدام العنف الأسري ضد الأطفال.
4. التعرف على الحلول المقترحة للحد من ظاهرة العنف الأسري ضد الأطفال.

رابعاً: تساؤلات الدراسة:

1. ما الأسباب المؤدية إلى استخدام العنف الأسري ضد الأطفال؟
2. ما هي أكثر صور العنف الأسري ضد الأطفال انتشاراً؟
3. ما الآثار المترتبة على استخدام العنف الأسري ضد الأطفال؟
4. ما هي الحلول المقترحة للحد من العنف الأسري ضد الأطفال؟

خامساً: مفاهيم الدراسة:

العنف الأسري ضد الأطفال:

تعرفه حنان طفش على أنه استخدام غير مبرر للسلطة والقوة، يهدف إلى إيذاء طرف ضعيف، وقد يكون عنفاً جسدياً أو معنوياً موجهاً من الوالدين أو أحدهما ضد الأبناء وبين الأخوة والأخوات مع بعضهم البعض⁽¹⁸⁾.

يعني إلحاق الأذى والضرر الجسدي بالطفل من قبل والديه، أو من يقوم على رعايته، وذلك من خلال الضرب المبرح، وكذلك يعني استخدام القوة البدنية، والنفسية المتكررة من جانب الوالدين أو أحدهما للأطفال، سواء كان عن طريق الضرب المقصود أو العنف البدني المبرح⁽¹⁸⁾ غير المنظم أو السخرية والإهانة المستمرة للطفل⁽¹⁸⁾، ويعرف على أنه سوء استخدام الأطفال أو إساءة معاملتهم، حيث يحرم الأطفال من أدنى حقوقهم الأساسية كالحرمان من التعليم ومن الرعاية الصحية والاجتماعية والعاطفية⁽¹⁸⁾.

التعريف الإجرائي للعنف الأسري ضد الأطفال: كل الأفعال والسلوكيات والأساليب التي يقوم بها الوالدان أو أحد أفراد الأسرة التي تلحق الأذى بالطفل كالأذى البدني أو النفسي الانفعالي أو الإهمال، مما يترتب عليه سوء تكيف الطفل وعدم توافقه مع أسرته أو حدوث خلل أو إعاقة في نموه النفسي والاجتماعي، وعدم إشباع حاجاته النفسية والاجتماعية داخل الأسرة مما يهدد أمنه واستقراره.

تعريف الطفل: هو كل إنسان لم يتعد سن السابعة عشر⁽¹⁸⁾، والطفل كما تعرفه اتفاقية حقوق الطفل الصادرة عن الأمم المتحدة عام (1989م) والوارد في مادتها الأولى بأنه: "كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشر، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك، بموجب القانون المطبق"⁽¹⁸⁾.

يقصد بالطفل كل من لم يبلغ ثماني عشرة سنة ميلادية كاملة⁽¹⁸⁾.

التعريف الإجرائي للطفل: يتفق الباحث في تعريف الطفل مع ما ورد في القانون رقم (5) لسنة 1997م بشأن حماية الطفولة الصادر من مؤتمر الشعب العام في مادته الأولى بأن الطفل هو: "الصغير الذي لم يبلغ سنه السادسة عشرة ويشمل ذلك الجنين في بطن أمه"⁽¹⁸⁾.

سادساً: الدراسات السابقة:

أولاً: الدراسات المحلية

الدراسة الأولى: العنف الأسري ضد الأطفال (أسبابه وآثاره دراسة نظرية)⁽¹⁸⁾.

هدفت الدراسة إلى توضيح أصناف وأشكال العنف ضد الأطفال، والكشف عن العنف وآثاره على المجتمع، وتوضيح استراتيجيات الحد من ظاهرة العنف، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وتوصلت إلى أن هناك العديد من العوامل التي تؤدي لظاهرة العنف الأسري ضد الطفل أهمها التنشئة الاجتماعية للأطفال، كما بينت أن العنف اللفظي، والعنف المعنوي، من أكثر أشكال العنف التي يتعرض لها كل من الأطفال بشكل يومي داخل وخارج الأسرة.

الدراسة الثانية بعنوان: العنف الأسري ضد الأطفال وأثره على التحصيل الدراسي: دراسة وصفية لعينة من طلاب مرحلة إنهاء التعليم الأساسي بمدينة البيضاء⁽¹⁸⁾.

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر العنف الأسري على مستوى التحصيل الدراسي، ومعرفة أكثر أشكال العنف الأسري (الجسدي- اللفظي- المعنوي) تأثيراً على التحصيل الدراسي، والتعرف على العلاقة بين آثار العنف الأسري والتحصيل الدراسي وفقاً لمتغير (النوع- المستوى التعليمي للوالدين- حجم الأسرة- الوضع المادي)، ومحاولة تقديم مقترحات للأسرة وتوصيات بالطرق الصحيحة للتنشئة الاجتماعية والتعامل مع الأطفال لمحاولة الوقاية من ضعف التحصيل الناجم عن العنف وسوء المعاملة الوالدية للأبناء، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وتمثل الإطار المرجعي (مجتمع الدراسة) في طلاب مرحلة إنهاء التعليم الأساسي، اختيرت منهم عينة قصدية بلغ قوامها (100) طالب وطالبة، وتمثلت أداة الدراسة في استبانة، وكشفت نتائج الدراسة أن هناك علاقة عكسية سالبة بين متغير العنف الأسري والتحصيل الدراسي، وأنه توجد علاقة ارتباطية دالة وإيجابية بين أشكال العنف اللفظي والمعنوي بدلالة إحصائية عالية، كما تبين أن الإناث أكثر عرضة للعنف (اللفظي والمعنوي) من الذكور، وأن التحصيل الدراسي يتأثر بصورة أكبر من العنف، كما تبين عدم وجود أي فروق ذات دلالة إحصائية لمتغير حجم الأسرة والوضع الاقتصادي.

الدراسة الثالثة: بعنوان: مظاهر العنف الأسري ضد الأطفال وأثره المجتمع دراسة نظرية(18).

هدفت الدراسة إلى رصد العوامل التي تؤدي إلى ظاهرة العنف، وتوضيح أصناف وأشكال العنف الأسري ضد الأطفال، والكشف عن آثار العنف الأسري على المجتمع، وتوضيح استراتيجيات التحكم في ظاهرة العنف، وتوصلت الدراسة إلى أن هناك العديد من العوامل التي تؤدي لظاهرة العنف الأسري ضد الأطفال، وأهمها: التنشئة الاجتماعية؛ لأنها تكسب الفرد الخصائص الأساسية للمجتمع الذي يعيش فيه، كما بينت أن العنف اللفظي والعنف المعنوي من أكثر أشكال العنف التي يتعرض لها الأطفال بشكل يومي داخل وخارج الأسرة، كما أن العنف الأسري ضد الأطفال يؤثر على المجتمع في مجال التنمية الاجتماعية الشاملة، ويهدد استقراره ويعيق الجهود المبذولة لتقدمه، والاستثمار الأمثل للطاقات الذاتية والبيئية للحصول على إنتاج جيد، وأن تعظيم دور الأسرة وتوفير القدوة الحسنة والابتعاد عن العنف ضد الأطفال وتنمية المهارات الاجتماعية لديهم من خلال الثقة وتحمل المسؤولية، وهذا يعد من أهم الاستراتيجيات للحد من ظاهرة العنف.

ثانياً: الدراسات العربية

الدراسة الأولى: بعنوان: العنف الأسري ضد الأطفال في اليمن وعلاقته ببعض المتغيرات(18).

هدفت الدراسة للكشف عن مستوى وأشكال العنف الأسري الموجه ضد الأطفال في اليمن ، والتعرف على الأسباب المؤدية إليه، والآثار المترتبة عنه، ومعرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية في مستوى العنف الأسري ضد الأطفال تبعاً لمتغيرات (الجنس- العمر- عدد أفراد الأسرة- مستوى تعليم الوالدين- نوع السكن- العلاقة بين الوالدين)، ومحاولة تقديم بعض التوصيات والمقترحات لمواجهة العنف الأسري الموجه ضد الأطفال في اليمن، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وتكوّن مجتمع الدراسة من الأطفال الملتحقين بالتعليم الأساسي والثانوي من الصف الثامن الأساسي وحتى الصف الثاني الثانوي، وتم أخذ عينة عشوائية قوامها (180) طفلاً وطفلة، وتمثلت أداة الدراسة في استبانة، وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج ، أهمها: أن أطفال اليمن يتعرضون لجميع أشكال العنف (الجسدي واللفظي والنفسي والاهمال) ولكن بدرجة متفاوتة، وأن الشكل الأكثر شيوعاً من أشكال العنف الأسري الموجه ضد الأطفال هو العنف اللفظي، كما تبين أن من أهم أسباب العنف الأسري ضد الأطفال هو الاعتقاد الاجتماعي بأن العنف يعتبر من أساليب التربية والتأديب، وتعرض الوالدين للعنف في طفولتهما، والعصبية الزائدة لدى أفراد الأسرة، وزيادة عدد

أفراد الأسرة والفقير والبطالة، والفراغ، وتدني المستوى الاقتصادي للأسرة، والمشاكل والمشاجرات بين الوالدين، كما تبين أن من أهم الآثار المترتبة على العنف الأسري ضد الأطفال الشعور بالقلق والتوتر والاكتئاب والعزلة والانسحاب الاجتماعي، والشعور بالعجز والإحباط، وضعف الانتباه والتركيز واضطرابات النوم، وضعف الثقة بالنفس والآخرين، وتبين عدم وجود فروق دالة إحصائية في مستوى العنف الأسري الموجه ضد الأطفال تعزى لمتغير الجنس باستثناء العنف الجسدي، وكانت الفروق لصالح الذكور، وعدم وجود فروق دالة إحصائية تعزى لمتغير العمر باستثناء بعد الإهمال حيث كانت الفروق لصالح الأطفال الأصغر سناً، كذلك عدم وجود فروق تعزى لمتغيرات عدد أفراد الأسرة والمستوى التعليمي للوالدين، ونوع السكن وطبيعة العلاقة بين الوالدين في مستوى العنف الجسدي والإهمال، ووجود فروق دالة إحصائية في مستوى العنف اللفظي والنفسي والدرجة الكلية للاستبانة لصالح الأطفال المتوفي أحد والديهم أو كلاهما.

الدراسة الثانية: بعنوان: العنف ضد الأطفال دراسة ميدانية بوحدة الكشف والمتابعة للصحة المدرسية (ولاية صطيف) (18).

هدفت الدراسة إلى معرفة الأسباب التي تؤدي إلى العنف الموجه ضد الأطفال، والتعرف على الأسباب التي تؤدي إليه، وبين الزوجين بينهم وبين بعض، أو بين الأطفال أنفسهم، وكذلك التعرف على أشكال ونماذج العنف بما فيها العنف الأسري، العنف الجسدي، اللفظي، العنف الرمزي ضد الأطفال، وكذا الوقوف الفعلي والتصدي لظاهرة العنف بكل أشكاله، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وتمثلت أداة الدراسة في استمارة استبيان بالمقابلة، وتمثلت عينة الدراسة في (10) أطفال تراوحت أعمارهم ما بين 6-14 سنة خاضعين للعلاج بوحدة الكشف والمتابعة للصحة المدرسية بصطيف، وبينت نتائج الدراسة أن المبحوثين يعيشون العنف داخل الأسرة وخارجها، وأن أكثر صور العنف يتعرضون لها داخل الأسرة، هو كثرة صراخ الوالدين، والمشاكل بينهم، الأمر الذي يزعجهم، وأنهم يشعرون بأنهم معنفون مقارنة بزملائهم، كما بينت أن عنف الوالدين يشعرهم بالخوف الدائم.

تعقيب على الدراسات السابقة من حيث التشابه والاختلاف:

فمن حيث التشابه؛ فقد تشابهت الدراسة الحالية مع جميع الدراسات السابقة في أنها تبحث في موضوع العنف الأسري ضد الأطفال، كما أنها جميعاً اعتمدت على المنهج الوصفي، وتشابهت جميعها مع الدراسة الراهنة في استخدامها لاستمارة استبيان طبقت على المبحوثين واعتمدت على عينة تم اختيارها من مجتمع الدراسة عدا دراسة ابتسام سالم خليفة ودراسة سالم محمد سالم العماري فكانت الدراستين نظرية.

سابعاً: النظريات المفسرة لموضوع الدراسة

1- النظرية التفاعلية الرمزية:

تعد التفاعلية الرمزية واحدة من المحاور الأساسية التي تعتمد عليها النظرية الاجتماعية في تحليل الأنساق الاجتماعية، وهي تبدأ بمستوى الوحدات الصغرى، بمعنى: أنها تبدأ بالأفراد وسلوكهم كمدخل للنسق الاجتماعي (18)، ومن أبرز ممثلي هذا المدخل "شارلز كولي"، و"جورج هيربرت ميد"، و"بري هيربرت بلومر"، وأن الافتراضات الرئيسية لهذا المدخل تتمحور حول أن الإنسان يسلك إزاء الأشياء في ضوء ما تتطوي عليه هذه الأشياء من معان ظاهرة لهم، وأن هذه المعاني هي نتاج التفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني، وأن العنف سلوك يتم تعلمه من خلال عملية التفاعل،

فالناس يتعلمون العنف بنفس الطريقة التي يتعلمون بها أي نمط آخر من أنماط السلوك الاجتماعي، ويمكن تعلمه عن طريق التنشئة الاجتماعية، فقد يتم تعلم الأطفال لسلوك العنف بطريقة مباشرة عن طريق المثل أو القدوة التي يقدمها أعضاء الأسرة، فعندما يشاهد الأطفال الصراعات وسلوك العنف لدى الآباء والأصدقاء يزداد احتمالات اكتسابهم لهذا النمط من السلوك، كما قد يكتسب الأطفال سلوك العنف بطريقة غير مباشرة عندما يتعلمون المعايير والقيم التي تعرف العنف على أنه شيء طيب في مواقف محددة، ويشعرون بأن العنف وسيلة لحل المشكلات والصراعات، والطريقة الوحيدة للحصول على الاحتياجات، وأداة ضرورية للمعيشة والنجاح في الحياة، كما أن العنف يتم تعلمه من خلال تعلم الأدوار المرتبطة بالجنس (النوع)، فكثير من الآباء يعتبرون العنف جزءاً ضرورياً من الحياة، ونمطاً سلوكياً يجب أن يتعلمه الأطفال، خاصة الذكور، ومن خلال عملية التنشئة الاجتماعية يتم تعليم الأولاد سلوك العنف عندما يتم تشجيعهم على الخشونة والاعتماد على النفس، بينما يتم تعليم الإناث الطاعة والتبعية، وعندما ينمو الأطفال نجد أن كثيراً من الأولاد يواجه المواقف التي قد تتطلب الاستجابة المتسمة بالعنف(18).

2- نظريات التعليم

أ- **نظرية التعليم الاجتماعي:** يرى أصحاب هذه النظرية أن معظم سلوك الإنسان هو سلوك مكتسب، يكتسبه الفرد من خلال القدوة، ويتم ذلك من خلال ملاحظة الفرد لسلوك الآخرين. فيتعلم كيفية إنجاز هذا السلوك، والأسرة تعد المصدر الأول في تعليم الأفراد سلوك العنف، على اعتبار أن الفرد يقضي معظم وقته مع أسرته، ويتأثر ويتعلم ويتقمص ويقوم بأفعال وسلوكيات كنتيجة لهذا التأثير، لذلك تعد الأسرة المصدر الأول في تعليم الأفراد سلوك العنف، حيث يتعلم الأفراد المعايير والقيم التي تبين أن العنف هو الطريق الوحيد للحصول على ما يريدون، فهو الأسلوب الأمثل في مواقف معينة، فالآباء الذين يمارسون العنف يزودون أبناءهم بنموذج عدواني لكي يقلدوه، واتخاذهم شكلاً مقبولاً للتعبير أو لحل المشكلات(18)، والعنف وفقاً لذلك يتكون تحت تأثير البيئة الاجتماعية، وهو حصيلة التعلم والمحاكاة وظاهرة التقليد(18).

ب- **نظرية بولي (نظرية التقارب المعاصرة):** يرى أصحاب هذه النظرية أن النماذج التمثيلية من العلاقات المتقاربة التي يتم استدماجها وتكاملها في بناء الذات، هي التي ينتقل منها السلوك السيء من الجيل إلى الذي يليه، ويرى ستيل وبلوك أن الآباء الذين يسرعون في استخدام العقاب مع أطفالهم هم في الغالب يتخذون من الطفل وسيلة للتعبير عن رغباتهم العدوانية، وليست ممارستهم سوى رد الفعل المرضي على ظروف حياتهم التي لا يطيقونها(18).

3- نظرية الإحباط والعدوان

نظرية الإحباط والعدوان أو كما يسميها البعض نظرية (الدافع)، وتعد هذه النظرية من أشهر النظريات التي حاولت تفسير العنف والتي يطلق عليها غالباً (فرط الإحباط - العدوان)، قدم هذا الفرض فريق من جامعة بيل الأمريكية وهم: (جون دولار- نيل ميلر- لونارد دوب- هوبرت مورو- روبرت ميزر) الذين افترضوا أن الإحباط كتشريط يؤدي إلى العدوان، أما الإحباط هو إعاقة تحقيق الهدف، يؤدي إلى استثارة دافع الهجوم على الذين تسببوا في إعاقة تحقيق هذا الهدف وإلحاق الأذى بهم(18)، كما أن الإحباط يؤدي إلى ظهور بعض أشكال العدوان، فالإحباط الناتج عن الحرمان أشد قوة؛ لأنه يؤدي إلى الإيذاء الجسدي، فالعنف هو استجابة لضغوط وإحباطات تنتج عن الحرمان، فالوالدين الغير قادرين على مواجهة أعباء الأسرة وسد احتياجاتها، ويفتقدون الموارد المالية التي تحقق مسؤولياتهم تجاه أسرهم، يشعرون بالإحباط والضغط الذي يدفعهم إلى ممارسة العنف كمتنفس عن إحباطاتهم(18).

4- النظرية التحليلية:

وهي الأكثر شيوعاً وانتشاراً؛ لأنها تركز على شخصية الوالد (الأب) المسيء، وترى أنه السبب الأول للعنف، ويرى فيليب باركز أن اللاوعي في الآباء يحتوي على الموديل الأبوي الذي يجب أن يكون عنيفاً، أو أن العقاب خاصة البدني هو السلوك المثالي للتعامل مع السلوكيات غير المرغوبة في الأطفال، وأن الوالد العنيف (الأب) لديه مجموعة خصائص شخصية تميزه عن غيره، وتفترض هذه النظرية بأن الوالد العنيف غير سوي ومريض، وبالتالي فهو في حاجة إلى علاج نفسي مكثف لكي يتغلب على مرضه(18).

ثامناً: العنف الأسري ضد الأطفال (أسبابه -صوره- الآثار المترتبة عليه)

أولاً: الأسباب الأساسية المؤدية إلى استخدام العنف الأسري ضد الأطفال

إن الأسباب التي تؤدي إلى استخدام العنف ضد الأطفال كثيرة ومتباينة ومتداخلة، حيث إنها تختلف من أسرة إلى أخرى، وذلك باختلاف الظروف والواقع الذي تعيشه كل أسرة، وتختلف من فرد إلى آخر، حسب البيئة التي يعيش فيها الفرد ويتأثر بها، سواء كانت بيئته الداخلية (الأسرة) أو البيئة الخارجية (المجتمع)، فالسلوك الإنساني بشكل عام سواء كان معتدلاً أم غير مقبول فهو نتاج تفاعل الإنسان مع بيئته المحيطة التي يعيش فيها ويتفاعل مع أفرادها ويتأثر بها، كما أن الفروق الفردية بين الأشخاص مع اختلاف البيئات التي يعيش فيها كل منهم تلعب دوراً هاماً في وجود أسباب متعددة ومختلفة تعمل على احتمال ظهور أشكال العنف عند بعض الأفراد دون غيرهم(18)، ويمكن أن نعرض هذه الأسباب على النحو الآتي:

1. الأفكار التربوية التقليدية القائمة على العنف و التي ينتهجها الوالدان كأداة تربوية تعليمية فاعلة.
2. المشكلات المعرفية عند الآباء المتمثلة في عدم إدراكهم سلوكيات الطفل على نحو إيجابي، فتكون توقعاتهم إما مرتفعة عن اللزوم أو منخفضة جداً تجاه أطفالهم، مما يجعلهم يشعرون بضرورة التدخل العنيف، لتعديل سلوكيات أطفالهم(18).
3. اعتقاد رب البيت أن على الجميع الخضوع لأوامره، وأن له حق العقاب بأي وسيلة على الجميع بما فيهم الطفل، ومخالفة أفراد أسرته له في هذا الاعتقاد.
4. شعور الآباء أو الأمهات بالإحباط في العمل وعدم قدرتهم التعبير عن الشعور بالغضب أمام الرئيس في العمل، أو المتسبب في إغضابه.
5. عدم قدرة الوالدين على التعبير عن مشاعرهم السلبية إلا بالسلوك العنيف.
6. معاناة الآباء من مشكلة مادية(18).
7. الضغوط الاقتصادية التي تجعل الشخص المسيطر يفرض احتياجاته بالقوة من خلال العدوان الجسدي.
8. البنية المعيارية التي تستخدم العنف كاستراتيجية لحل الخلافات التي تؤدي إلى انتقال الاستجابات العدوانية عبر الأجيال المتتالية(18).
9. الخبرات المريرة والإساءة التي يمر بها الفرد تولد لديه صراعات عديدة، تدفعه إلى الدخول في دائرة العنف سواء البدني أو المعنوي.
10. تفكك الأسرة نتيجة انفصال الوالدين أو الطلاق، والشجار المستمر.

11. ممارسة الآباء للعنف كوسيلة لحل مشاكلهم الناتجة عن الخبرات المؤلمة التي مروا بها خلال مرحلتي الطفولة والمراهقة.
12. كما أن الأفراد العنيفين يأتي معظمهم من بيوت مفرغة تتسم بالتفكك الأسري⁽¹⁸⁾.
13. ارتفاع عدد أفراد الأسرة الذين يعيشون في المنزل الواحد⁽¹⁸⁾، فكما زاد عدد أفراد الأسرة أصبحت ردودهم عنيفة تجاه أطفالهم مقارنة بالأسر التي يقل عدد أفرادها⁽¹⁸⁾.
14. سوء الأحوال الاجتماعية والاقتصادية مثل البطالة وظروف السكن والفقر.
15. عدم تلقي التعليم الجيد للقائمين على رعاية الأطفال.
16. عدم المساواة الاقتصادية والاجتماعية بين الزوجة أو بين الأشقاء، والتمييز الجنسي الواضح بين الذكور والإناث.
17. نقص المهارات المعرفية والانفعالية والاستجابات السلوكية النفسية عند الآباء.
18. استخدام بعض الآباء والأمهات للمخدرات يؤدي إلى زيادة العنف الموجه للطفل.
19. الافتقار إلى مشاعر الألفة والتعاطف والاستقلالية داخل الأسرة⁽¹⁸⁾.

ثانياً: أنواع العنف الأسري الممارس ضد الأطفال

كثيراً ما تتعرض الأسرة لمشاكل تعيقها عن أداء وظائفها بصورة جيدة، فالأحداث التي تتعرض لها الأسرة تؤدي إلى حدوث خلل في وظائفها وفعاليتها، فالأسباب التي تم ذكرها سابقاً والمشكلات النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي تعابشها الأسرة تساهم في تعدد صور العنف ضد الطفل⁽¹⁸⁾، فتظهر صور العنف ضد الأطفال كعدم إشباع الحاجات الأولية للطفل، وعدم توفر فرص حقيقية لتحقيق النمو السوي والأمن، بالإضافة إلى فقدان الشعور بالحب والقبول، والشعور بالرفض والنبذ الذي ينشأ لدى الطفل، نتيجة للمعاملة السيئة وأساليب التنشئة الاجتماعية الخاطئة التي يتلقاها داخل الأسرة، وتطورها إلى الحد الذي يسبب له اضطرابات نفسية، والتي تنتج عنها سوء التوافق الشخصي والاجتماعي سواء داخل الأسرة أو خارجها⁽¹⁸⁾. والتي من أهمها:

1. **العنف الجسدي:** ويقصد به ما يلحق بالطفل من أذى بجسمه من قبل أحد أفراد أسرته كالضرب بصوره المختلفة: مثل اللكم، والصفع، والركل، والعض، أو الخنق، الذي يؤدي إلى حدوث جروح أو كسور في جسم الطفل⁽¹⁸⁾، أو الإصابة المفضية للموت، أو الإعاقة المؤقتة أو الدائمة، أو حدوث التشوهات في الجسم، والتي من شأنها أن تخلق اضطرابات نفسية مختلفة عند الطفل، وهذا النوع هو الأكثر انتشاراً؛ لأنه قابل للملاحظة والاكتشاف⁽¹⁸⁾.
2. **العنف اللفظي أو العنف النفسي الانفعالي:** ويتمثل في التهديدات اللفظية المتزايدة والسخرية والاستهزاء، وكذلك التعليقات المهينة لشخصية الطفل سواء من الآباء للأبناء أو بين الأخوة والأخوات⁽¹⁸⁾، وهذا النوع من العنف كفيل بأن يحدد الملامح الأساسية لشخصيات الأطفال، ويؤثر لدى الكثير منهم في رفع الروح العدوانية لديهم، ويجعلهم غير قادرين على التوافق النفسي والاجتماعي⁽¹⁸⁾، ويُعد هذا النوع من أنواع العنف ضد الطفل هو الأكثر صعوبة للإثبات من منظور قانوني، وأقل احتمالاً لأنه يثير اهتمام وكالات حماية الطفل التي تركز بشكل أكبر على العنف البدني⁽¹⁸⁾.
3. **الإهمال:** ويقصد به حرمان الطفل من المنبهات السلوكية التي يحتاج إليها، مما يجعله يفضل في الاستجابة الاجتماعية بطريقة مناسبة، مما يؤدي إلى نقص النمو الانفعالي والعقلي والمعرفي⁽¹⁸⁾، ويتمثل الإهمال للطفل فيما يتعرض له من قبل والديه أو أحدهما أو أحد أفراد الأسرة في عدم تأمين بعض الحاجات، وحرمانه منها، كحرمانه من الطعام والشراب والمصروف وعدم الاهتمام بمظهره الشخصي ونظافة ملابسه، والتأخر في تقديم الرعاية الصحية

له، وعدم حمايته من التعرض للأذى والأخطار، وكذلك الإهمال التربوي المتمثل في عدم توفير احتياجاته المدرسية والتعليمية، وعدم السماح للطفل بالعودة إلى المنزل وعدم مساعدته في مراجعة دروسه، وعدم السماح له بممارسة هواياته المفضلة التي يحبها(18).

4. **العنف الاقتصادي:** ويتضمن في عدم توفير الاحتياجات الأساسية للطفل، كالمأكل والملبس والسكن والخدمات التربوية والثقافية والدينية التي تتضمن إشباع الحاجات الأساسية لديه، بمعنى آخر: أي سلوك يقوم به أحد الوالدين يشكل حرماناً من الموارد الاقتصادية أو المادية، التي هي حق بموجب القانون لجميع أفراد الأسرة، حيث إن توفير الأساس المادي من الأمور الحيوية في حياة الطفل في مراحلها المختلفة(18).

ثالثاً: الآثار المترتبة على العنف ضد الأطفال

1. الآثار المترتبة على العنف الجسدي (البدني)؛ وتتمثل في:

- كدمات في أماكن متفرقة، وآثار لجروح ملتئمة بالجسم.
- جروح وكدمات بالوجه والعينين أو جروح بالرأس.
- تمزقات في الزراعين أو الساقين أو الكتفين.
- كسور بالضلع أو عظام اليدين أو القدمين.
- علامات تأخذ أشكالاً منظمة وهي تعكس الأشياء التي ضرب بها الطفل، أو قُيدَ بها مثل أسلاك الكهرباء، أو آثار لأسنان بشرية(18).

2. الآثار المترتبة على العنف اللفظي أو العنف النفسي الانفعالي، وتكون كالآتي:

- ازدياد نسبة الأطفال الجانحين لعدم إشباع الحاجات النفسية لهم داخل أسرهم(18).
- العدوانية والغضب السريع والانسحاب أو العزلة الاجتماعية.
- الخوف من الذهاب إلى المنزل.
- الكوابيس المزعجة المتكررة أو اضطرابات النوم.
- الشكاوي العديدة مثل الصداع المتكرر أو الصداع النصفي، و الألام النفسجسمية، المعدة، صعوبة التنفس.
- تأرجح المزاج بين القلق، الاكتئاب، الخوف، الغضب، السلبية، والعناد والشعور بالذنب.
- المخاوف المرضية الحادة كالخوف من الظلام، وفوبيا الخوف(18).

3. الآثار المترتبة على إهمال الطفل

- السلبية وعدم التفاعل مع الآخرين.
- قدرة محدودة على إقامة علاقات اجتماعية.
- نقص في القدرة على التعليم.
- انخفاض تقدير الذات ونقص الشعور بالكفاية.
- الشعور الزائد بالخجل.
- عدم القدرة على اتیان السلوك المناسب في المواقف المختلفة(18).
- عدم القدرة على التعامل الإيجابي مع المجتمع، وتعطيل القدرات الذاتية للطفل(18).

4. الآثار المترتبة على العنف الاقتصادي الموجه للطفل

- شعور الطفل الدائم بالحرمان إذا ما قارن نفسه بأقرانه.

- إصابته بالأمراض نتيجة سوء التغذية.
- خلق مشاعر سلبية تجاه الأسرة لعدم سد احتياجاته.
- اللجوء إلى السرقة أو التسول.
- الاعتداء على الآخرين للحصول على المال.

تاسعاً: الإجراءات المنهجية للدراسة

1- مجتمع الدراسة وعينتها:

تمثل مجتمع الدراسة الراهنة في الأطفال المقيمين بحي الزهور بمدينة طبرق، ومن أجل القيام بالدراسة والحصول على البيانات والمعلومات وصولاً إلى النتائج المرجوة تم تحديد وحدة العينة في أطفال الأسر الليبية من الجنسين الذكور والإناث، ونظراً لعدم وجود إحصائيات متاحة فقد عمد الباحث مباشرة إلى أطفال الأسر، حيث تم الحصول على عينة بلغ قوامها (65) مفردة.

2- منهج الدراسة:

يعتمد اختيار المنهج المناسب لأي دراسة على طبيعة موضوعها، أي ما تسعى إلى تحقيقه والوصول إليه من خلال أهدافها وتساؤلاتها، لذا اعتمد الباحث على المنهج الوصفي لجمع الحقائق والبيانات؛ لتحليلها كماً وكيفاً للوصول إلى نتائج تخضع للتحليل والتفسير بشكل دقيق⁽¹⁸⁾، كما تم الاعتماد على أسلوب المسح الاجتماعي بالعينة.

3- مجالات الدراسة:

أ. المجال المكاني: وهو المكان الذي أجريت فيه الدراسة وهو حي الزهور بمدينة طبرق.
ب. المجال البشري: تمثل في أطفال الأسرة الليبية من الجنسين الذكور والإناث المقيمين بحي الزهور بمدينة طبرق.
ج. المجال الزمني: ويقصد به المدة الزمنية التي طبقت فيها الدراسة على المبحوثين، منذ توزيع استمارة الاستبيان إلى غاية تحليل النتائج، وهي الفترة من 23 ديسمبر 2024 إلى 28 يناير 2025 .

4- الأساليب الإحصائية:

لأجل الحصول على نتائج دقيقة تم إخضاع البيانات التي تم الحصول عليها من المبحوثين للحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS.

النتائج:

الجدول رقم (1)

المحور	الفقرات	عامل ألفا كرونباخ
الأسباب المؤدية للعنف ضد الأطفال	15	0.772
رؤوف على أكثر صور العنف ضد الأطفال انتشاراً	11	0.781
المرتبة على استخدام الضغوط ضد الأطفال	13	0.716

0.747	5	طول المقترحة للحد من ظاهرة العنف الأسري ضد الأطفال
0.778	44	الدرجة الكلية

يوضح الجدول رقم (1) معامل الثبات ألفا كرونباخ لأداة الدراسة حيث يتراوح معامل ألفا كرونباخ بين 0.716 و 0.781.

المحور الأول "الأسباب المؤدية للعنف ضد الأطفال" يحتوي على 15 فقرة، قيمة معامل ألفا كرونباخ 0.772، مما يشير إلى مستوى جيد.

المحور الثاني "الوقوف على أكثر صور العنف ضد الأطفال انتشاراً" يحتوي على 11 فقرة، قيمة معامل ألفا كرونباخ 0.781، مما يشير إلى مستوى جيد جداً.

المحور الثالث "الأثار المترتبة على استخدام الضغوط ضد الأطفال" يحتوي على 13 فقرة، قيمة معامل ألفا كرونباخ 0.716، مما يشير إلى مستوى مقبول.

المحور الرابع "الحلول المقترحة للحد من ظاهرة العنف الأسري ضد الأطفال" يحتوي على 5 فقرات، قيمة معامل ألفا كرونباخ 0.747، مما يشير إلى مستوى جيد.

الدرجة الكلية للاستبيان قيمة معامل ألفا كرونباخ 0.778، مما يشير إلى مستوى جيد جداً.

بشكل عام، تشير البيانات إلى أن الاستبيان يتميز بمستوى جيد، ويمكن استخدامه لقياس العنف ضد الأطفال.

الجدول رقم (2) يوضح متغير النوع

النوع	العدد	النسبة
ذكر	44	67.7%
أنثى	21	32.3%
المجموع	65	100%

يوضح الجدول رقم (2) توزيع عينة الدراسة حسب متغير النوع، النسبة المئوية للذكور هي 67.7%، بينما النسبة المئوية للإناث هي 32.3%، هذا يعني أن الذكور يشكلون الغالبية في العينة، بينما الإناث يشكلن الأقلية.

الجدول رقم (3) يوضح متغير العمر

الفئة العمرية	العدد	النسبة
11-أقل من 13	15	23.1%
13-أقل من 15	50	76.9%
المجموع	65	100%

يوضح الجدول رقم (3) توزيع العينة حسب الفئة العمرية والنسبة المئوية للأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين أقل من 13 عامًا هي 23.1%، وعدددهم 15 فردًا، بينما النسبة المئوية للأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين 13 عامًا وأقل من 15 عامًا هي 76.9%، وعدددهم 50 فردًا، هذا يعني أن الغالبية العظمى من الأفراد في العينة تتراوح أعمارهم بين 13 عامًا وأقل من 15 عامًا، بينما الأقلية تتراوح أعمارهم بين أقل من 13 عامًا.

الجدول رقم (4) يوضح عدد أفراد الأسرة

عدد أفراد الأسرة	العدد	النسبة
من 2 - 5 أشخاص	7	10.8%
من 5 - 8 - أشخاص	48	73.8%
من 8-11 شخص	6	9.2%
من 11 شخصاً أكثر	4	6.2%
المجموع	65	100%

يوضح الجدول رقم (4) توزيع العينة حسب عدد أفراد الأسرة، النسبة المئوية للأسر التي يتراوح عدد أفرادها بين 5-8 أشخاص هي 73.8%، وعدددهم 48 أسرة، بينما النسبة المئوية للأسر التي يتراوح عدد أفرادها بين 8-11 شخص هي 9.2%، وعدددهم 6 أسرة، والنسبة المئوية للأسر التي يتراوح عدد أفرادها أكثر من 11 شخص هي 6.2%، وعدددهم 4 أسرة.

الجدول رقم (5) المستوى الاقتصادي للأسرة

مستوى الاقتصادي للأسرة	العدد	النسبة
ضعيف	14	21.5%
متوسط	28	43.1%
مرتفع	23	35.4%

المجموع	65	%100
---------	----	------

يوضح الجدول رقم (5) توزيع عينة الدراسة حسب المستوى الاقتصادي وتبين أن النسبة المئوية للأسرة التي يعتبر وضعها الاقتصادي ضعيفاً هي 21.5%، وعددهم 14 أسرة، والنسبة المئوية للأسرة التي يعتبر وضعها الاقتصادي متوسطاً هي 43.1%، وعددهم 28 أسرة، أما النسبة المئوية للأسرة التي يعتبر وضعها الاقتصادي مرتفعاً هي 35.4%، وعددهم 23 أسرة.

الجدول رقم (6) يوضح المستوى التعليمي للأب

النوع	العدد	النسبة
إعدادي	6	%9.2
ثانوي	14	%21.5
جامعي	44	%67.7
فوقالجامعي	1	%1.5
المجموع	65	%100

يوضح الجدول رقم (6) توزيع عينة الدراسة حسب المستوى التعليمي للأب، وتبين أن الغالبية العظمى من الآباء (67.7%) حصلوا على تعليم جامعي، بينما الأقلية حصلوا على تعليم إعدادي (9.2%) أو ثانوي (21.5%) أو فوق جامعي (1.5%).

الجدول رقم (7) يوضح المستوى التعليمي للأم

النوع	العدد	النسبة
إعدادي	10	%15.4
ثانوي	10	%15.4
جامعي	45	%69.2
فوقالجامعي	0	0
المجموع	65	%100

يوضح الجدول رقم (7) توزيع عينة الدراسة حسب المستوى التعليمي للأم، وتبين أن الغالبية العظمى من الأمهات (69.2%) حصلن على تعليم جامعي، بينما الأقلية حصلن على تعليم إعدادي (15.4%) أو ثانوي (15.4%).

ثانياً : تحليل نتائج الدراسة

جدول (8) يوضح تحليل نتائج الأسباب المؤدية للعنف ضد الأطفال

المرتبة	مستوي الاستجابات			الفقرات			المستوي	
	الانحراف	المتوسط	لا أوافق	محايد	أوافق	ك		
مرتفعة	9	0.680	2.40	7	25	33	ك	
				10.8	38.5	50.8	%	
مرتفعة	5	0.629	2.61	5	15	45	ك	
				7.7	23.1	69.2	%	
مرتفعة	8	0.773	2.49	11	11	43	ك	
				16.9	16.9	66.2	%	
مرتفعة	6	0.682	2.58	7	13	45	ك	
				10.8	20	69.2	%	
مرتفعة	3	0.572	2.78	5	4	56	ك	
				7.7	6.2	86.2	%	
مرتفعة	2	0.299	2.93	1	2	62	ك	
				1.5	3.1	95.4	%	
متوسطة	10	0.792	2.32	13	18	34	ك	
				20	27.7	52.3	%	
مرتفعة	4	0.599	2.72	5	8	52	ك	
				7.7	12.3	80	%	
مرتفعة	2	0.242	2.93	0	4	61	ك	
				0	6.2	93.8	%	
مرتفعة	1	0.211	2.95	0	3	62	ك	
				0	4.6	95.4	%	
متوسطة	11	0.834	2.07	20	20	25	ك	
				30.8	30.8	38.5	%	
متوسطة	10	0.789	2.30	13	19	33	ك	
				20	29.2	50.8	%	
مرتفعة	7	0.611	2.56	4	20	41	ك	
				6.2	30.8	63.1	%	
متوسطة	12	0.864	2.18	19	15	31	ك	
				29.2	23.1			
متوسطة	13	0.800	1.72	32	19			
				49.2	29.2			
مرتفعة			2.50	المتوسط العام				

يتضح من بيانات الجدول رقم (8) تحليل نتائج الأسباب المؤدية للعنف ضد الأطفال، وجاءت الفقرة رقم (10) التي تنص جهل الوالدين بأسلوب التربية الاجتماعية السليمة " على أعلى درجة بمتوسط حسابي 2.95 وانحراف معياري 0.211، بينما الفقرة رقم (15) التي تنص " التأثير بسلوك أحد الشخصيات العنيفة من خلال وسائل الإعلام " هي الأقل بمتوسط حسابي 1.72 وانحراف معياري 0.800،

جدول (9) يوضح تحليل نتائج الوقوف على أكثر صور العنف ضد الأطفال انتشاراً

الفقرات	مستوي الاستجابات				
	أوافق	محايد	لا أوافق	المتوسط	انحراف
مرض للصفع أو الركل من قبل أفراد الأسرة	ك	21	32	12	0.704
	%	32.3	49.2	18.5	2.13
قيام أفراد الأسرة بسببي أو شتمني عند ارتكاب أخطاء	ك	57	8	0	0.331
	%	87.7	12.3	0	2.87
م الوالدين بطرد الطفل من المنزل عند ارتكاب سلوك	ك	10	29	26	0.707
	%	15.4	44.6	40	1.75
عرض للتمييز في المعاملة بيني وبين إخوتي من قبل	ك	13	34	18	0.691
	%	20	52.3	27.7	1.92
أحرم من الطعام عقاباً لي	ك	21	29	15	0.744
	%	32.3	44.6	23.1	2.09
أعرض للحرمان من المصروف أو اللعب مع	ك	4	29	32	0.611
	%	6.2	44.6	49.2	1.56
الوالدين بتهديدي بعقوبات قاسية	ك	64	0	1	0.248
	%	98.5	0	1.5	2.96
عاملني أفراد الأسرة باهانة واحتقار عندما أخطئ	ك	22	20	23	0.838
	%	33.8	30.8	35.4	1.98
ضع للإهمال من قبل أفراد الأسرة	ك	9	41	15	0.605
	%	13.8	63.1	23.1	1.90
حرمني الأسرة من العطف والحب والحنان	ك	7	39	19	0.609
	%	10.8	60	29.2	1.81
ض للعنف من قبل زملائي وأقراني	ك	18	26	21	0.779
		2	3		1.95
المتوسط العام					2.08

يتضح من بيانات الجدول رقم (9) تحليل نتائج الوقوف على أكثر صور العنف ضد الأطفال انتشاراً، وجاءت الفقرة رقم (7) التي تنص " يقوم الوالدين بتهديدي بعقوبات قاسية " على أعلى درجة بمتوسط حسابي 2.96 وانحراف معياري 0.248، و يمكن تفسير ذلك على أن الأطفال يتعرضون للعنف اللفظي من قبل الوالدين الذي يعتبر أحد صور العنف ضد الأطفال و ذلك كأسلوب يتبعه الوالدان للسيطرة على سلوك الأبناء أو عند قيامهم بفعل يستوجب

العقاب ، بينما الفقرة رقم (6) التي تنص "أعرض للحرمان من المصروف أو اللعب مع الأصدقاء عندما أخطئ" هي الأقل بمتوسط حسابي 1.56 وانحراف معياري 0.611،

جدول (10) يوضح تحليل نتائج التعرف على الآثار المترتبة على استخدام العنف ضد الأطفال

مستوي الاستجابات							الفقرات		
المستوي	الرتبة	الانحراف	المتوسط	أوافق	محايد	أوافق			
متوسطة	10	0.717	2.21	11	29	25	ك	العنف يشعرني بعدم الثقة في نفسي وفي الآخرين	1
				16.9	44.6	38.5	%		
متوسطة	7	0.718	2.27	10	27	28	ك	عنف المتكرر يُفقدني الشعور بالراحة النفسية	2
				15.4	41.5	43.1	%		
منخفضة	13	0.683	1.43	44	14	7	ك	لني العنف أبتعد عن منزل قدر الإمكان أو أبتعد عن الأصدقاء	3
				67.7	21.5	10.8	%		
مرتفعة	2	0.403	2.80	0	13	52	ك	يجعل العنف أفراد أسرة متباعدين وغير قادرين على التكيف	4
				0	20	80	%		
متوسطة	8	0.776	2.26	13	22	30	ك	عنف يجعل الفرد غير قادر على تكوين علاقات اجتماعية	5
				20	33.8	46.2	%		
مرتفعة	3	0.644	2.66	6	10	49	ك	يؤدي العنف إلى عدم كيز والانتباه والفهم	6
				9.2	15.4	75.4	%		
مرتفعة	6	0.782	2.36	12	17	36	ك	زيادة الخلافات بين إخوتي وأخواتي	7
				18.5	26.2	55.4	%		
مرتفعة	4	0.542	2.64	2	19	44	ك	الشجار المتكرر بين والدي يؤدي إلى العنف	8
				3.1	29.2	67.7	%		
متوسطة	11	0.796	1.92	23	24	18	ك	الضرب يشعرني بالخوف دائماً	9
				35.4	36.9	27.7	%		
منخفضة	12	0.734	1.66	32	23	10	ك	مما أبحث عن حل لمشاكلي الشخصية	10
				49.2	35.4	15.4	%		
متوسطة	9	0.771	2.24	13	23	29	ك	دام العنف يؤدي إلى اكتساب سلوكيات	11
				20	35.4	44.6	%		
مرتفعة	5	0.660	2.56	6	16	43	ك	تعرض للعنف يؤدي إلى خلق شخصية	12
				9.2	24.6	66.2	%		
مرتفعة	1	0.124	2.98	0	1	64	ك	عن استخدام العنف ضد الأطفال خلق	13
				0	1.5	98.5	%		

متوسطة		2.31	المتوسط العام
--------	--	------	---------------

يتضح من بيانات الجدول رقم (10) تحليل نتائج التعرف على الآثار المترتبة على استخدام العنف ضد الأطفال ، وجاءت الفقرة رقم (13) التي تنص " ينتج عن استخدام العنف ضد الأطفال خلق شخصيات ضعيفة " على أعلى درجة بمتوسط حسابي 2.98 وانحراف معياري 0.124 ويفسر الباحث ذلك على أن استخدام العنف ضد الأطفال خاصة الإهمال يعطل الطاقات الذاتية و الإبداعية لديهم ، كما يجعلهم غير قادرين على المواجهة في المواقف المختلفة في الحياة مما يجعلهم عرضة للعنف حتى خارج المنزل ، بينما الفقرة رقم (3) التي تنص " يجعلني العنف أبتعد عن المنزل قدر الإمكان أو أهرب منه " هي الأقل بمتوسط حسابي 1.43 وانحراف معياري 0.683.

جدول (11) يوضح تحليل نتائج الحلول المقترحة للحد من العنف الأسري ضد الأطفال

المستوي	الرتبة	الانحراف	مستوي الاستجابات			تكرار	الفقرات
			المتوسط	أوافق	محايد		
مرتفعة	1	00	3.00	0	0	65	1 توجيه الأباء والأمهات خاطر استخدام العنف ضد الأطفال
				0	0	100	
مرتفعة	2	0.174	2.96	0	2	63	2 القوانين والتشريعات لحماية الأطفال من العنف
				0	3.1	96.9	
مرتفعة	3	0.268	2.92	0	5	60	3 بيل القوانين والمواثيق ولية التي تمنع وتجرم العنف ضد الأطفال
				0	7.7	92.3	
مرتفعة	2	0.174	2.96	0	2	63	4 تقديم الدعم الكافي للمؤسسات المعنية برعاية الأطفال بيتهم، وتوفير الحماية لهم، وإعطائهم حقوقهم
				0	3.1	96.9	
مرتفعة	1	00	3.00	0	0	65	5 تسليط الضوء من قبل وسائل الإعلام على ظاهرة العنف ضد الأطفال، وتوضيح أبعادها وآثارها على رد والأسرة والمجتمع
				0	0	100	
مرتفعة			2.97	المتوسط العام			

يتضح من بيانات الجدول رقم (11) تحليل نتائج الحلول المقترحة للحد من ظاهرة العنف الأسري ضد الأطفال ، وتبين أن الفقرتين (5،1) تحصلت على درجة مرتفعة بمتوسط حسابي (3.00) وهو مرتفع جداً ، و يفسر ذلك بأن هناك آباء و أمهات يستخدمون العنف ضناً منهم أنها وسيلة تربوية و اسلوب جيد يعتمد عليه في تقويم سلوك الأبناء ، الأمر

الذي يستوجب ضرورة رفع مستوى وعي الآباء و الأمهات بمخاطر استخدام العنف ضد الأبناء، كذلك ما تقوم به وسائل الإعلام من بث لأفلام و مسلسلات التي تحتوي على محتوى عنيف يتأثر ربه الأفراد وقد يستخدمونه كأسلوب للتنشئة الاجتماعية للأبناء ، كما أن القصص الواضح لوسائل الإعلام في تناول و طرح قضية العنف ضد الأطفال له دور في تنامي هذه الظاهرة فيجب أن تقوم وسائل الإعلام المحلية بكافة أنواعها بدورها التوعوي و التربوي و التثقيفي و تسليط الضوء على أبعاد و آثار استخدام العنف ضد الأبناء، وباقي الفقرات جاءت بين (2.92 و 2.96)

أهم نتائج الدراسة:

1. كشفت نتائج الدراسة أن غالبية أفراد العينة من الذكور.
2. اتضح أن غالبية أعمار المبحوثين تتراوح ما بين 13-15 سنة.
3. تبين أن غالبية أسر أفراد عينة الدراسة يتراوح عدد أفرادها من 5-8 أشخاص.
4. كشفت النتائج أن غالبية أفراد عينة الدراسة يعيشون داخل أسر تتميز بمستوى اقتصادي متوسط.
5. كما بينت أن غالبية آباء المبحوثين من حملة المؤهل الجامعي.
6. كما كشفت النتائج أن غالبية أمهات المبحوثين يحملن المؤهل الجامعي.
7. كما بينت أن أهم سبب لاستخدام العنف الأسري ضد الأطفال هو جهل الوالدين بأساليب التربية الاجتماعية السليمة.
8. كما كشفت نتائج الدراسة على أن أكثر صور العنف ضد الأطفال انتشاراً هو العنف اللفظي.
9. اتضح أن استخدام العنف ضد الأطفال يؤدي إلى خلق شخصيات ضعيفة.
10. وأن أهم الحلول المقترحة لمواجهة ظاهرة العنف الأسري ضد الأطفال هي توجيه الآباء والأمهات بمخاطر استخدام العنف ضد الأطفال، وتسلط الضوء من قبل وسائل الإعلام على ظاهرة العنف ضد الأطفال، وتوضيح أبعادها وآثارها على الفرد والأسرة والمجتمع.

توصيات الدراسة:

1. القيام بدراسات حول العنف الأسري الموجه ضد الأطفال بمتغيرات أخرى وفي مناطق جغرافية أخرى، تساعد على إيضاح خطورة استخدام العنف ضد الأطفال وآثاره السلبية على الطفل والأسرة والمجتمع.
2. العمل على إنشاء مراكز للإرشاد الأسري والدعم النفسي للأطفال في جميع مدن ومناطق ليبيا للحد من ظاهرة العنف ضد الأطفال.
3. صياغة سياسة وطنية عامة، وتشريعات اجتماعية وقانونية، تمنع وتجرم العنف ضد الأطفال بكافة صورته.

الهوامش والمراجع :

1. سهام خضر، تربية الأبناء، (ط1)، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2008م، ص 41.
2. نبيلة الشوربجي، علم النفس الاجتماعي، (ط3)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2009م، ص 155.
3. عواطف حسين صالح، علم النفس الاجتماعي منظور تكاملي تطبيقي، (ط1)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2011م، ص 217.

4. عماد محمد مخيمر، علم النفس الاجتماعي التطبيقي، (ط1)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2011م، ص 227.
5. عماد محمد مخيمر، مرجع سابق، ص 227.
6. عبدالله عبد الغني غانم، المنحرفات الصغيرات، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2004م، ص ص 121-120.
7. جلال قادر جميل، العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤدية للعنف، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد الخامس والخمسون- أغسطس، 2014م، ص ص 1257-1258.
8. أمل سالم العواودة وآخرون، أسباب النزاعات الأسرية من وجهة نظر الأبناء: دراسة ميدانية في جامعة البلقاء التطبيقية، مجلة الجامعة الإسلامية التربوية والنفسية، العدد الأول، المجلد الحادي والعشرون، يناير 2013م، ص 2030.
9. سناء حامد زهران، الصحة النفسية والأسرة، (ط1)، عالم الكتب، القاهرة، 2011م، ص 64.
10. سالم محمد سالم العماري، العنف الأسري ضد الأطفال (أسبابه وآثاره دراسة نظرية)، مجلة القرطاس، مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر من الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد الرابع والعشرون، مارس 2024م، المجلد الرابع، ص ص 253-254.
11. سعد الدين بوطبال وعبد الحفيظ معوشة، الملتقى الوطني الثاني حول: الاتصال وجودة الحياة في الأسرة أيام 10/09 أبريل 2013م، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرياح، ورفلة، الجزائر، ص 4.
12. عبد الرقيب عبده حزام الشميري، العنف الأسري ضد الأطفال في اليمن وعلاقته ببعض المتغيرات، المجلة العلمية للعلوم التربوية والصحة النفسية، العدد 01، المجلد 04، مارس 2022م، ص 31.
13. زينب محمد عبد المنعم ورشاد محمود سامي، تخطيط البرامج الإعلامية للطفل، (ط1)، عالم الكتب، القاهرة، 2012م، ص 177.
14. عبد الفتاح بالعيد هودج، دور برامج الأطفال التليفزيونية في تدعيم القيم الاجتماعية لدى الطفل، (ط1)، دار مجد للنشر والتوزيع، عمان، 2020م، ص 94.
15. محمد أحمد بيومي، التشريعات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2012م، ص 150.
16. متاح على الرابط: [https:// security-legislation.ly](https://security-legislation.ly)
17. سالم محمد سالم العماري، مرجع سابق.
18. أريج محمد منصور، العنف الأسري ضد الأطفال وأثره على التحصيل الدراسي دراسة وصفية لعينة من طلاب مرحلة اتمام التعليم الأساسي بمدينة البيضاء، مجلة العلوم الإنسانية علمية محكمة نصف سنوية تصدرها كلية الآداب الخمس، جامعة المرقب، كالعهد السادس والعشرون، مارس 2023.
19. ابتسام سالم خليفة، مظاهر العنف الأسري ضد الأطفال وأثره على المجتمع، مجلة كليات التربية، جامعة الزاوية، العدد الثاني عشر، نوفمبر 2018م.
20. عبد الرقيب عبده حزام الشميري، مرجع سابق.
21. سارة حجاب، مجلة أبعاد، العدد 02، مجلد 08، 2021م.
22. عبد العزيز بن علي الغريب، نظريات علم الاجتماع تصنيفاتها-اتجاهاتها- وبعض نماذجها التطبيقية (النظرية الوضعية إلى ما بعد الحداثة)، (ط1)، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، 2012م، ص 287.
23. علياء شكري وآخرون، علم الاجتماع العائلي، (ط1)، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2009م، ص 160-158.
24. عالية أحمد صالح ضيف الله، العنف ضد المرأة بين الفقه والمواثيق الدولية (دراسة مقارنة)، رسالة دكتوراة في الفقه وأصوله، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2008، ص 10.

25. عبدالله بن ناصر إبراهيم الدهماني، العنف المدرسي وعلاقته بالنمو الأخلاقي لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، 2013م، ص41.
26. نبيلة الشوربجي، مرجع سابق، ص 163.
27. عبدالله بن ناصر إبراهيم الدهماني، مرجع سابق، ص33.
28. عالية أحمد ضيف الله، مرجع سابق، ص10.
29. نبيلة الشوربجي، مرجع سابق، ص161.
30. جلال قادر جميل، مرجع سابق، ص ص 1256-1855.
31. ابتسام سالم خليفة، مرجع سابق، ص ص 102-101.
32. السيد عبد العاطي وآخرون، علم اجتماع الأسرة، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2004م، ص 457.
33. عواطف حسين صالح، مرجع سابق، ص 217.
34. سناء حامد زهران، مرجع سابق، ص ص 79-78.
35. جلال قادر جميل، مرجع سابق، ص 1251.
36. سالم محمد سالم العماري، مرجع سابق، ص 356.
37. عواطف حسين صالح، مرجع سابق، ص ص 219-218.
38. جلال قادر جميل، مرجع سابق، ص 1257.
39. سناء حامد زهران، مرجع سابق، ص 72.
40. عماد محمد مخيمر، مرجع سابق، ص 228.
41. أحمد عبد اللطيف أبو سعد وسامي محسن الختاتنة، سيكولوجية المشكلات الأسرية، (ط2)، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2014م، ص 204.
42. دلال ملحس استيته وعمر موسى سرحان، المشكلات الاجتماعية، (ط1)، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2012م، ص50.
43. عواطف حسين صالح، مرجع سابق، ص212.
44. دلال ملحس وعمر موسى سرحان، مرجع سابق، ص 50.
45. نبيلة الشوربجي، مرجع سابق، ص 160.
46. عبد الرقيب عبده حزام، مرجع سابق، ص 31.
47. عبد الحميد مقبل العنزي، أنماط العنف الأسري بالمملكة العربية السعودية، مجلة وادي النيل للدراسات الإنسانية والاجتماعية والتربوية، مجلة علمية محكمة، العدد 45، المجلد 45، يناير 2025م، ص ص 1011-1012.
48. نبيلة الشوربجي، مرجع سابق، ص 166.
49. عواطف حسين صالح، مرجع سابق، ص 210.
50. نبيلة الشوربجي، مرجع سابق، ص 167.
51. عماد محمد مخيمر، مرجع سابق، ص 229.
52. ابتسام سالم خليفة، مرجع سابق، ص 104.
53. محمد شحاته سليمان، حلقة النقاش ومهارات البحث العلمي، منشورات جامعة عمر المختار، البيضاء، 2006م، ص 244.



تطور الفكر البدائي وإرهاصات الثورة الزراعية في عصور ما قبل التاريخ
دراسة تحليلية في التحول العقلي والسلوكي للإنسان قبل العصر النيوليتي

**The Development of Primitive Thought and the Precursors of the
:Agricultural Revolution in Prehistoric Times
An Analytical Study of the Mental and Behavioral Transformation of
Humans before the Neolithic Era**

د. خالد آدم أحمدية جاب الله

DR. Khalid Adam Ahmeda Jabull

أستاذ مساعد بقسم التاريخ/ جامعة طبرق

Assistant Professor, Department

of History University of Tobruk

Khadam142@gmail.com00218925648857

المخلص

يتناول هذا البحث تطور الفكر البدائي وإرهاصات الثورة الزراعية في عصور ما قبل التاريخ من خلال دراسة تحليلية للتحول العقلي والسلوكي للإنسان قبل العصر النيوليتي. يبرز البحث أهمية الفكر الأسطوري والتفكير المجازي في تشكيل وعي الإنسان البدائي، حيث كان يتفاعل مع الطبيعة ككيان حي متداخل بالأرواح والرموز، ما شكّل الأساس لنشوء الأنظمة الدينية والرموز الاجتماعية. كما يناقش البحث مفهوم الزمن الدائري والذاكرة الجماعية التي ساعدت في بناء نموذج زمني دوري مرتبط بالطقوس والمواسم، وهو ما كان ضرورياً لفهم الدورات الزراعية. علاوة على ذلك، يسلط البحث الضوء على تراكم المعرفة البيئية التقليدية ودور الملاحظة الدقيقة للطبيعة في تمهيد الأرضية الذهنية للزراعة، بالإضافة إلى تحول الإنسان من كائن متنقل إلى كائن مستقر مرتبط بالمكان والملكية. هذه التحولات

الذهنية والرمزية كانت جوهرية في تمهيد ظهور الثورة الزراعية، التي لم تكن قفزة مادية فجائية، بل نتيجة تراكم معرفي وثقافي طويل الأمد.

الكلمات المفتاحية:

الفكر البدائي، الثورة الزراعية، العقل الأسطوري، الزمن الدائري، المعرفة البيئية

Abstract

This study examines the evolution of primitive thought and the precursors of the agricultural revolution during prehistoric times through an analytical study of the mental and behavioral transformations of humans prior to the Neolithic era. The research highlights the importance of mythic and figurative thinking in shaping early human consciousness, wherein humans perceived nature as a living entity intertwined with spirits and symbols, laying the foundation for religious systems and social symbolism. It also explores the concept of cyclical time and collective memory, which helped establish a periodic temporal model linked to rituals and seasonal cycles—an essential framework for understanding agricultural rhythms. Furthermore, the study emphasizes the accumulation of traditional ecological knowledge and the critical role of environmental observation in preparing the cognitive groundwork for agriculture. It also addresses the transition from a nomadic to a sedentary lifestyle connected to place attachment and notions of ownership. These mental and symbolic transformations were fundamental in paving the way for the agricultural revolution, which was not a sudden material leap but the result of a prolonged cognitive and cultural accumulation.

Keywords:

Primitive thought, Agricultural revolution, Mythic mind, Cyclical time, Ecological knowledge

مقدمة

شهدت عصور ما قبل التاريخ نشوء أنماط فكرية متميزة تجلّت في الأساطير، الرموز، الطقوس، والرؤى الكونية، عاكسة بذلك وعياً بدائياً متماسكاً وغير منفصل عن الطبيعة. هذا الفكر – وإن بدا بدائياً في مظهره – شكّل اللبنة الأولى لنشوء الأنظمة الرمزية، والعقائد الدينية، والتصورات الأولى للزمن والمكان. ولم يكن الإنسان البدائي مجرد كائن بيولوجي يكافح من أجل البقاء، بل عقل خلاق ومجرد، يصوغ تفسيراً للعالم من خلال المجاز والأسطورة والسلوك الشعائري.

هدف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحليل السمات الأساسية للفكر البدائي كما تجلّت في عصور ما قبل التاريخ، مركزاً على العقل الأسطوري والتفكير المجازي، وفهم الزمن كدورة مقدسة، إضافة إلى تتبع التحولات الذهنية التي مهدت لظهور الزراعة كممارسة عقلية وسلوكية.

أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يسلط الضوء على أصول التفكير البشري من زاوية أنثروبولوجية وتاريخية، في محاولة لفهم كيف شكّلت الرموز والأساطير والتصورات المكانية والزمانية بنية الوعي الإنساني المبكر. كما يسهم في إعادة تأطير "الثورة الزراعية" ليس بوصفها تحوّلًا ماديًا فقط، بل كنتيجة لتحوّلات عقلية مترابطة ومعقّدة.

إشكالية البحث

ما هي أبرز الخصائص المعرفية والرمزية للفكر البدائي في عصور ما قبل التاريخ؟ وكيف مهدت تلك الخصائص لتحوّلات لاحقة في أنماط العيش مثل الاستقرار الزراعي؟ وهل يمكن فهم الثورة الزراعية كتتويج لمسار طويل من التحوّلات العقلية الرمزية؟

فرضية البحث

ينطلق هذا البحث من فرضية أساسية مفادها أن الفكر البدائي لم يكن عشوائيًا أو غريزيًا، بل تكوّن من نسق رمزي متكامل – يتضمن أساطير وتمثيلات وطقوس – شكّل الأساس لبناء وعي جمعي ساعد لاحقًا على نشوء الزراعة والاستقرار المكاني. وبالتالي، فإن الثورة الزراعية لم تكن قفزة فجائية، بل ثمرة لتراكم رمزي-معرفي طويل الأمد.

تساؤلات البحث

1. كيف يمكن توصيف العقل الأسطوري والتفكير المجازي لدى الإنسان البدائي؟
2. ما هي العلاقة بين الرموز البدائية والطقوس الشعائرية؟
3. كيف فهم الإنسان البدائي الزمن، وما أثر ذلك في سلوكه الجمعي؟
4. ما هو دور المعرفة البيئية والذاكرة الجمعية في تمهيد الأرضية الذهنية للزراعة؟
5. كيف ساهم مفهوم "المكان" و"الملكية" في التحول من مجتمع متنقل إلى مجتمع مستقر؟

منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج التحليلي-الوصفي المدعوم بالمقارنة التاريخية، من خلال تحليل النصوص الأركيولوجية والأنثروبولوجية المتعلقة بعصور ما قبل التاريخ. كما يوظف المنهج التأويلي لفهم الرموز والطقوس والمعاني الأسطورية، مع الاستعانة بمقاربات فكرية من مدارس مثل البنيوية والأنثروبولوجيا الرمزية، مستندًا إلى أعمال باحثين مثل ميرتشا إلياده، ديفيد لويس-ويليامز، أندريه ليروا-غوران، وكولين رينفرو، وغيرهم.

أولاً: سمات الفكر البدائي في عصور ما قبل التاريخ

العقل الأسطوري* والتفكير المجازي

امتاز الفكر البدائي بطابع أسطوري ومجازي عميق، اتسم بنظرة رمزية وشمولية إلى العالم، إذ لم يكن الإنسان يُميز تمييزًا صارمًا بين ذاته والطبيعة، بل كان يرى الكون كيانًا حيًا متشابكًا، تسكنه قوى وأرواح خفية تُشكّل مصيره

وتتفاعل مع أفعاله. فالعالم، في وعي الإنسان ما قبل التاريخ، لم يكن فضاءً مادياً محايداً، بل مسرحاً نشطاً للقوى الكونية غير المرئية، يُدرك بالحدس ويُعبّر عنه عبر رموز وأساطير وطقوس. وقد جسّد هذا الإدراك في أشكال متعددة، مثل الرسوم الكهفية، والتمائيل الطوطمية**، والأساطير الشفوية***، والطقوس الجماعية التي تهدف إلى إعادة التوازن بين الإنسان والعالم الروحي المحيط به. (1)

يرتبط هذا النمط من التفكير بما يُعرف بـ"العقل الأسطوري" (*mythic mind*)، وهو نمط إدراكي يُعتمد فيه على المجاز والرمز والتجسيد، حيث لا يُفهم الشيء في ذاته الموضوعي، بل من خلال ارتباطه بشبكة من المعاني والعلاقات الكونية. فالظواهر الطبيعية تُفهم كتجلٍ لقوى روحية: العاصفة تعبير عن غضب إلهي، والنار كائنٌ حيّ يحمل طاقة وأسراراً، والحيوان ليس مجرد "آخر"، بل "قرين" أو "طوّم" (*totem*) يرتبط بالهوية الجماعية والروحية للجماعة (2).

وقد لاحظ باحثو عصور ما قبل التاريخ مثل لويس-ويليامز أن رسومات كهوف لاسكو وشفوفيه ليست مجرد زخارف أو مظاهر فنية، بل تمثيلات طقسية ورمزية* تعبّر عن بنية عقائدية تتوسط بين الإنسان والعالم. فالحيوانات الضخمة مثل الديبسون والثيران والغزلان كانت تُرسم في أعماق الكهوف بعيداً عن الأنظار اليومية، مما يشير إلى أنها كانت تمثيلات لقدرات خارقة أو أرواح وسيطة،** تمارس تأثيراً على مصير القبيلة من خلال طقوس الصيد أو الاستدعاء (3)

كما أن الكثير من هذه الرسومات تمت ضمن سياق شعائري – كما تفيد التحليلات الأركيولوجية – وربما رافقتها حركات جسدية ورقصات وأصوات طقسية، تُعيد "بعث" الحيوان أو تستدعي خصوبته، ضمن ما يعرف بـ"التفكير السحري"*** (*magical thinking*) (4)

إلى جانب التمثيل الحيواني، يشير حضور تماثيل "فينوس" البدائية ذات الرمزية الأنثوية المفرطة، إلى التفكير المجازي العميق المرتبط بالخصوبة ودورة الحياة والموت، وقد ظهرت هذه التماثيل في مواقع تمتد من أورينياك إلى سيبيريا، ما يؤكد وحدة المنظور الرمزي رغم التباعد الجغرافي (5)

وهكذا فإن السمة الأبرز للفكر البدائي تكمن في "الأنسنة" المستمرة للطبيعة، وهي ما يسميه الأنثروبولوجيون بـالتشخيص الأسطوري* (*anthropomorphism*) وهذا الشكل من الإدراك الممزوج بالرهبة والإعجاب، يُعد تمهيداً لظهور الأنظمة الدينية الأولية والأنساق الطوطمية**، التي حافظت على استمراريتها في المجتمعات الزراعية الأولى.

الزمن الدائري والذاكرة الجماعية

في المجتمعات البدائية، لم يكن الزمن يُفهم كما في المجتمعات الحديثة – أي باعتباره خطأً مستقيماً يتقدم إلى الأمام – بل كان يُختبر كدورة مغلقة تتكرر مراراً. وهذا المفهوم ما يسميه ميرتشا إلياده بـ"الزمن المقدس الدوري"***، والذي كان يتجسد في الطقوس والمواسم والاحتفالات، إذ لا قيمة للزمن "الكرونولوجي" إلا بقدر ما يعيد لحظة الأصل أو "البدء الأسطوري" (6)

وتتجلى هذه الرؤية الدائرية للزمن في مظاهر عدة:

• الطقوس الدورية مثل احتفالات الانقلاب الشتوي أو حصاد القمح، والتي تهدف إلى إعادة توليد الزمن من جديد.

• المحاكاة الطقسية للأصل*، حيث يُعاد تمثيل "الخلق الأول" أو "حدث الصيد الأسطوري"، مما يربط الحاضر بالماضي المقدس.

• الارتباط بالقمر والدورات الفلكية، وقد أظهرت دراسات فلكية-أركيولوجية أن بعض المواقع الحجرية (مثل ستونهنج) كانت تُستخدم كمرصد لرصد الانقلابات والمواقيت الزراعية (7)

وقد ربطت هذه النظرة الزمنية بالذاكرة الجماعية، حيث لا يُحتفظ بالماضي كتسلسل أحداث خطّي، بل يُستحضر كنموذج مثالي أو حدث أولي يُعاد تمثيله طقوسياً بشكل دوري، في سبيل إضفاء المعنى والاستمرارية على الحاضر. في هذا الإطار، لا ينظر الإنسان في المجتمعات التقليدية إلى الزمن بوصفه تقدماً متراكماً نحو المستقبل، بل كدورة تكرارية تربط الماضي بالحاضر، حيث لا يُفهم "الزمن" إلا من خلال رموزه ومظاهره الشعائرية.

لهذا السبب، لا تحتوي الثقافات "البداية" أو المجتمعات ما قبل التاريخية على "تاريخ" بالمعنى الذي تفهمه المجتمعات الحديثة – أي كسرد توثيقي محايد لوقائع زمنية – بل تعتمد على "الأسطورة" باعتبارها الوسيلة الأساس لإعادة إحياء الأحداث التأسيسية. فالأسطورة هنا ليست خيالاً أو خداعاً، بل تمثل "الحقيقة النموذجية" (exemplary truth)، وهي تعبير رمزي عن الكيفية التي تأسس بها العالم الاجتماعي والطبيعي، وتُروى على أنها حصلت في "الزمن الأول" (in illo tempore)، وهو المفهوم المحوري في نظرية ميرتشا إلياده، الذي يشير إلى زمن مقدس نوعي لا يُقاس بالأزمنة العادية(8).

وقد أشار إلياده إلى أن الشعائر الدورية في هذه الثقافات ليست مجرد طقوس دينية، بل هي آلية لاستعادة الأصل، وتكرار الفعل النموذجي الذي قام به "الأسلاف" أو "الآلهة" في الزمن المقدس، مما يمنح الحياة معناها واستمراريتها(9). ولذلك فإن نقل المعرفة لا يتم بوصفه فعلاً عقلانياً أو توثيقياً، بل كفعل طقوسي يحمل طابع القداسة، يتم عبر وسطاء مثل الشامان أو الكهنة أو الرواة الذين يحتكرون رموز الذاكرة الجمعية ويعيدون إنتاجها عبر السرد الشفوي، لا بهدف التوثيق، بل لضمان التماسك الثقافي والوجودي للجماعة.

كما يؤكد هالبنفاكس (Halbwachs) أن الذاكرة الجمعية لا تحفظ "ما جرى" بقدر ما تحفظ "ما ينبغي تذكره" لخدمة الحاضر، فالأحداث تُعاد تأويلها دائماً في ضوء البنية الثقافية والقيم الرمزية للمجتمع(10). وهذا يعزز فكرة أن المعرفة في المجتمعات التقليدية ليست وصفاً للعالم، بل إعادة بناء رمزية له ضمن إطار ثقافي يتجاوز الواقع التجريبي(11).

تُعد هذه البنية الزمنية أيضاً من المقدمات الفكرية التي مهّدت للثورة الزراعية، حيث إن الزراعة تتطلب فهماً دقيقاً لتتابع المواسم، والدورات القمرية، وأوقات الإنبات والحصاد، وهو ما لم يكن ممكناً دون بنية عقلية تتصور الزمن كحلقة منتظمة وقابلة للتوقع والتكرار.

ثانياً: مقدمات التحول العقلي نحو الزراعة

ملاحظة النمط البيئي وتخزين المعرفة

بدأ التحول العقلي نحو الزراعة في مرحلة مبكرة من العصر الحجري الوسيط (Mesolithic)*، حين تطور إدراك الإنسان للأنماط البيئية التي تحكم النظام الطبيعي. لم يكن هذا الإدراك نتيجة تأمل مجرد، بل تراكمًا معرفيًا ناتجًا عن التجربة اليومية والملاحظة المستمرة لعناصر الطبيعة: نمو النبات، سلوك الحيوان، تغيّر المناخ، وفصول السنة. وقد أشار عدد من الباحثين إلى أن هذا النوع من الوعي يُدرج تحت ما يُسمى بـ "المعرفة البيئية التقليدية" (Traditional

(*Ecological Knowledge – TEK*)، وهي منظومة معرفية محلية تراكتت بفعل المعيشة طويلة الأمد للبيئة الطبيعية⁽¹²⁾.

في هذه الفترة، بدأ الإنسان يلاحظ العلاقة بين سقوط المطر وإنبات البذور، وتكرار ظهور أنواع معينة من النباتات في أوقات محددة من السنة. كما لوحظ أن بعض المواقع الجغرافية تتسم بخصوبة أعلى أو تنوع نباتي أغنى. ومع الوقت، بدأت هذه المعارف تنتقل بين الأجيال ضمن الذاكرة الجماعية*، وتأخذ شكلاً من التنظيم المعرفي شبه العلمي، مما مهّد تدريجياً لظهور تقنيات الزراعة الأولية**⁽¹³⁾.

أشار زفيليب إلى أن الإنسان في مناطق أوروبا الشرقية وشبه جزيرة البلقان، كان قد بدأ في مرحلة مبكرة من الألف التاسع قبل الميلاد باستخدام أدوات لجمع الحبوب البرية، مع ملاحظة الخصائص الموسمية لمناطق النمو، مما يدل على تطور معرفي تجاه دورات النباتات⁽¹⁴⁾. هذا المخزون من الخبرة – المتراكم عبر القرون – كان ضرورياً لنجاح أي عملية "تدجين"*** لاحقة للنباتات، وهو ما يبيّن أن الثورة الزراعية لم تكن قفزة فجائية، بل نتيجة تراكم معرفي طويل الأمد.

وتشير دراسات أنثروبولوجية حديثة إلى أن نساء المجتمعات الجامعة واللاقطه كنّ في الغالب مسؤولات عن ملاحظة هذا النمط البيئي، بسبب قربهن من الموارد النباتية، ما يجعلهن من أوائل حاملي "الوعي الزراعي" قبل تحوله إلى نظام اقتصادي شامل⁽¹⁵⁾.

ظهور التفكير بالمكان والملكية

أحد أهم التحولات الذهنية التي مهّدت لظهور الزراعة تمثّل في إعادة تعريف الإنسان لعلاقته بالمكان. فبينما كانت مجتمعات الصيد والجمع تتسم بالتنقل، بدأت بعض الجماعات خلال العصر الحجري الحديث (*Neolithic*) بالاستقرار حول المناطق الغنية بالموارد الطبيعية، مثل ضفاف الأنهار، ومصبات البحيرات، والمناطق التي شهدت خصوبة نباتية استثنائية نتيجة تكرار الفيضانات أو التنوع البيئي.

هذا الاستقرار الجزئي أدى إلى نشوء ما يُعرف بـ "المكان المألوف" (*familiar place*). فلم يعد المكان مجرد محطة مؤقتة، بل بدأ يُدرَك كامتداد للهوية الجماعية، يُنظَم وفقاً للتكرار الزمني الموسمي، ويُحمَل دلالات رمزية واجتماعية⁽¹⁶⁾. ومع الوقت، نشأ نوع بدائي من "الملكية"، بدايةً على شكل استخدام جماعي للموقع، ثم تطور نحو "ملكية جماعية عرفية"، ومن ثم لاحقاً إلى أشكال أولية من "الملكية الفردية"، خصوصاً مع ازدياد إنتاج الحبوب وتخزينها، وهو ما استدعى فرض "التحكم" على الأرض ومخزجاتها.

يرى كوفان (*Cauvin*) أن هذا التحول لم يكن مادياً فقط بل ذهنياً/رمزياً، إذ ترافق مع تحول في تصور الإنسان لنفسه من كائن تابع للطبيعة إلى كائن "فاعل" داخلها، يُعيد تشكيلها وفق حاجاته الخاصة. وقد تزامن ذلك مع تطور المفاهيم الدينية – مثل فكرة "الإلهة الأم" التي تحرس الأرض – بما يعكس تحوُّلاً في أنماط السلطة والمعنى⁽¹⁷⁾.

كما أن ظهور قرى مستقرة في مناطق مثل جبال زاغروس، وأريحا، وشاتال هويوك، يعكس هذا التغيير الذهني؛ فقد أصبحت الأرض المأهولة والمزروعة ليست فقط مصدراً للغذاء، بل ميداناً للانتماء والهوية، ما مهّد لاحقاً لظهور مفاهيم مثل "حدود الأرض"، و"المحرمات"، و"الإرث"، وكلها مفاهيم مرتبطة بتشكيل الذهنية الزراعية⁽¹⁸⁾.

ثالثاً: إرهاصات الثورة الزراعية – قبل النيوليتي

تدجين النباتات والحيوانات تدريجياً

تشير الأدلة الأثرية والأنثروبولوجية إلى أن عملية تدجين النباتات والحيوانات لم تحدث فجأة، بل جاءت نتيجة تفاعلات طويلة الأمد بين الإنسان وبيئته، بدأت منذ أواخر العصر الحجري الوسيط. فقد لاحظ الإنسان عبر الملاحظة التكرارية والتجريب العملي أن بعض النباتات -مثل الشعير البري (*Hordeum spontaneum*) والقمح (*Triticum spp.*)- تنمو بكثافة في مناطق معينة، خصوصاً عند مجاري الأنهار أو الحقول المشمسة. بدأ بجمع بذور هذه النباتات وتخزينها، ما شكّل الخطوة الأولى نحو الزراعة الأولية (19).

أما في ما يخص الحيوانات، فقد بدأت عمليات التدجين بتفاعل الإنسان مع الكلاب (*Canis familiaris*) كرفيق للصيد والحراسة، وتطورت هذه العلاقة إلى تدجين جزئي، تلاه اهتمام متزايد بالحيوانات العاشبة كالماعز والأغنام، التي كانت أكثر قابلية للتدجين بفعل طبيعتها الاجتماعية وقابليتها للتأقلم مع الحضائر (20). وقد ظهرت أوائل دلائل تدجين الأغنام في مناطق الهلال الخصيب قبل بداية العصر النيوليتي، حيث وُجدت بقايا عظمية لحيوانات ذات أحجام متفاوتة، ما يدل على تدخل بشري في دورة تكاثرها (21).

ظهور تجمعات ما قبل الزراعية

أحد أبرز الاكتشافات التي غيرت الفهم التقليدي للثورة الزراعية هو موقع جوبكلي تبة (*Göbekli Tepe*) جنوب شرقي تركيا، والذي يعود تاريخه إلى حوالي 9600 ق.م، أي قبل بداية الزراعة المنظمة بعدة قرون. يُظهر الموقع بناء معابد دائرية ضخمة من الحجارة المنحوتة بزخارف رمزية معقدة (كالحيوانات والرموز المجازية)، ما يشير إلى وجود مجتمع منظم يمتلك فائضاً غذائياً كافياً يسمح له بتكريس طاقة بشرية للبناء والشعائر (22).

المثير في هذا الاكتشاف أنه لا توجد دلائل مباشرة على الزراعة أو الاستيطان الدائم في الموقع، ما يشير إلى أن الدوافع الثقافية والدينية سبقت المحفزات الاقتصادية في بعض البيئات، وقد تكون ساهمت في تمهيد الطريق للثورة الزراعية لاحقاً. يمكن اعتبار هذه المرحلة بمثابة "الثورة الشعائرية" التي مهدت من الناحية الاجتماعية والنفسية لمرحلة الاستقرار الزراعي (23).

تحولات في البنية الاجتماعية

من أبرز إرهاصات الثورة الزراعية قبل النيوليتي أيضاً بروز ملامح التحول الاجتماعي في المجتمعات شبه المستقرة. فقد كشفت دراسات المدافن في مواقع ما قبل الزراعية عن تفاوت في توزيع القبور والموارد مثل الأدوات أو الأواني الرمزية، ما يدل على بداية تشكل تسلسل اجتماعي بدائي أو "نخب طقسية" كانت تتحكم بتنظيم الشعائر أو توزيع العمل الجماعي (24). وتُعد هذه الظواهر مقدمة لنشوء السلطة الرمزية، التي أصبحت لاحقاً عنصراً أساسياً في البنية الاجتماعية للقرى الزراعية.

كما لوحظت بدايات التنظيم الجماعي لأعمال البناء أو التخزين، مما يدل على بروز أدوار قيادية وتوزيع وظيفي ضمن المجتمعات، وهو ما لم يكن موجوداً بهذا الوضوح في مجتمعات الصيد وجمع الثمار. وقد أشار الباحث أندرو شيرت إلى أن هذه التحولات تزامنت مع ما سماه "الثورة الثانوية للمنتجات"، التي شملت استخدام الحيوانات للحليب والنقل، وهو ما مهّد لاقتصاد زراعي متعدد الوظائف (25).

رابعاً: من الفكر البدائي إلى الثورة الزراعية - التحول الفلسفي

من الصيد إلى الإنتاج - تغير في نظرة الإنسان للطبيعة

في المجتمعات البدائية المعتمدة على الصيد والجمع، كانت العلاقة مع الطبيعة ذات طابع رهبة وخضوع؛ فالإنسان كان يترقب سخاء الطبيعة ويخشى تقلباتها دون قدرة حقيقية على السيطرة عليها. تُصوّر الطبيعة في هذه المرحلة كقوة خارجية، مقدّسة وغير قابلة للتطويع، مما أفرز نظرة أسطورية تعويضية تمثلت في الطقوس والتضحيات واسترضاء الأرواح الحامية للغابة أو المطر أو الحيوان⁽²⁶⁾.

غير أن التحول إلى الزراعة أوجد نموذجاً عقلياً مختلفاً: فالإنسان أصبح شريكاً فاعلاً في دورة الطبيعة، لا مجرد مستقبلٍ لعطاياها. ظهرت لأول مرة مفاهيم مثل الزرع، الحصاد، التسميد، والتخزين، وكلها تستدعي تصوراً سببياً غير أسطوري، يعتمد على تراكم المعرفة والتجربة، لا على تدخل خارق. هذا التحول من "الطبيعة كقوة مهيمنة" إلى "الطبيعة كموضوع إنتاج" يُعد من أهم التحولات الفلسفية التي أسست للثورة الزراعية⁽²⁷⁾.

وقد أشار العديد من الباحثين إلى أن هذا التغير العقلي لا يقل أهمية عن التغير التكنولوجي، إذ أن الزراعة لم تكن فقط "ابتكاراً تقنياً"، بل أيضاً "ثورة ذهنية" تعكس تغيراً في إدراك الإنسان لموقعه داخل الكون، من كائن تابع إلى فاعل مهيمن نسبياً⁽²⁸⁾.

تقديس الخصوبة والأنثى

واكب هذا التحول في البنية الذهنية للمجتمعات الزراعية نشوء رمزية جديدة للأنثى، ارتبطت بدورة الحياة والخصوبة والإنتاج، وعكست المكانة المتصاعدة لفكرة "الخلق الأرضي" المرتبط بالزراعة، في مقابل الصيد والتنقل. ففي حين كانت المرأة تُرتبط في المجتمعات الصيادية بوظيفة الإنجاب البيولوجي فقط، بدأت تُجسّد بوصفها تجسيداً للقوة الخلاقة للطبيعة، ورمزاً لتجدد الحياة والنماء. ويظهر هذا التحوّل الرمزي بوضوح في انتشار تماثيل "فينوس" (Venus figurines) في أنحاء أوروبا خلال العصر الحجري الأعلى، حيث تم نحتها بإبراز مبالغ فيه للأعضاء التناسلية والثديين والبطن، مما يشير إلى رمزية الخصوبة والإنتاج الحيوي، كما في نماذج "فينوس فيليندورف" (Venus of Willendorf) و"فينوس لوسيل"⁽²⁹⁾.

تُفسّر ماريا غيمبوتاس (Marija Gimbutas) هذه التماثيل ضمن نظام رمزي ديني بدائي يُعبّر عن عبادة أنثوية للأرض، حيث تُجسّد الأرض كـ "الأم الكبرى" (Great Mother)، التي تمنح الحياة، وتحكم دورات النمو والموت والانبعاث⁽³⁰⁾. هذا التحوّل من الصيد والذكورة العنيفة إلى الزراعة والأنوثة الخلاقة يُعد من أعمق التحولات في الوعي البشري، إذ انتقلت رموز السلطة من الحيوان المفترس إلى الأرض الخصبة⁽³¹⁾.

وقد ترافق ذلك مع نشوء منظومة معتقدية تطورت لاحقاً إلى عبادة "الإلهة الأم" (Mother Goddess)، التي اتخذت أشكالاً متنوعة في حضارات الشرق الأدنى⁽³²⁾، مثل عشتار (Ishtar) في بلاد الرافدين، وديميتير (Demeter) في اليونان القديمة، حيث كانت تحكم الزمن الدوري للموت والبعث المرتبط بالحصاد والفصول⁽³³⁾.

الجدول التالي يوضح تسلسل تحولات التفكير الزمني والديني عبر العصر الحجري

الفترة	التفكير الزمني	التفكير الديني	شرح علمي
العصر الحجري القديم	إدراك الزمن الدوري المبني على لاحظة دورات الطبيعة كالليل والنهار والفصول	بدايات الاعتقاد بالقوى الروحية والسحرية، تمايم، وأشكال بدائية للطقوس	عصر الحجري القديم، الإنسان اعتمد على دورة بيعة لتنظيم حياته (Gamble, 1999, pp. 1452-1453). المعتقدات الدينية كانت مرتبطة بأصل مع قوى الطبيعة والروحانيات (White, 2000, pp. 88-90)
لعصر الحجري الأوسط	ر تقويمات بسيطة تعتمد على دورة القمر والشمس	ظهور طقوس جنائزية معقدة ورموز دينية تشير إلى الإيمان بالحياة بعد الموت	Mithen (1996, pp. 203-207)، يظهر العصر الحجري الأوسط بداية تنظيم الزمن عبر طقوس الجنائز، إضافة إلى تطور الممارسات الدينية دفن الموتى بعناية، وهو دليل على تعقيد الوعي الروحي.
العصر الحجري الحديث	ظهور أنظمة زمنية مستقرة تعتمد الزراعة والفصول	بناء المعابد والطقوس الموسمية وظهور ديانات ذات هيكل تنظيمي	في العصر النيوليتي، تطور الفكر الزمني والمرتبط مباشرة بالزراعة ودورة (Renfrew, 2007, pp.321-326). أدت هذه التطورات إلى ظهور هيكل دينية (1992, pp. 142-146).

الخاتمة

- تبين من خلال البحث أن الفكر البدائي لم يكن عشوائياً أو بدائياً بالمعنى السلبي، بل شكّل منظومة عقلية متماسكة تقوم على الرموز، الأساطير، والطقوس بوصفها أدوات لفهم العالم وتنظيمه وفق منطق خاص به.
- اتضح أن الرموز الكونية مثل الشمس، القمر، الأم الكبرى، الحيوان المقدس، لم تكن مجرد تعبيرات دينية، بل أدوات عقلية لفهم التغيرات الطبيعية، وقد ساهمت في تكوين بنية معرفية سمحت بتصورات أولية للزمن، التكرار، والمواسم.
- أظهر التحليل الأنثروبولوجي أن الطقوس الدورية، التي تمارسها المجتمعات البدائية، لم تكن فقط أفعالاً دينية، بل كانت أيضاً تمارين عقلية تنظم إدراك الزمن والمكان، وتُمهّد لتفكير يعتمد على التكرار والملاحظة، وهو أساس النشاط الزراعي لاحقاً.
- توصل البحث إلى أن الفكر الأسطوري - رغم طابعه غير عقلاي - أدى إلى تشكل ذاكرة جمعية حول المكان والبيئة، وأسس لشكل أولي من الوعي البيئي الذي يُعد أحد العوامل الأساسية في نشوء الزراعة.
- تبين أن مفاهيم مثل الخصوبة، البذر، والموت الرمزي، التي تجسدت في أساطير الشعوب البدائية، كانت مقدمات رمزية لفهم دورة الحياة الطبيعية والزراعية لاحقاً.
- أظهرت المعطيات الأثرية، خاصة الرسوم الكهفية والنقوش الرمزية، أن الإنسان البدائي كان يراكم معرفة بيئية عملية، تتعلق بتتبع حركة الحيوانات، توقيت الفصول، وتغير المناخ، وهي مهارات ضرورية للزراعة.

- أكد البحث أن الانتقال من الاقتصاد القنّاص إلى المنتج (من الصيد والجمع إلى الزراعة) لم يكن نتيجة لعامل مادي واحد، بل حصيلة تحوّل إدراكي طويل، شاركت فيه البنية العقلية الرمزية والطقسية.
- تؤكد النتائج أن مفهوم "المكان" بدأ يتحول في الفكر البدائي من مجرد فضاء للعبور والصيد إلى مجال رمزي له قدسية، مما مهّد للاستقرار المكاني وتكوين القرى الزراعية لاحقاً.
- توضح الدراسات المقارنة أن مجتمعات بدائية في مناطق متعددة (الهلال الخصيب، الأناضول، وادي السند) شهدت تطوراً مشتركاً في التصورات الرمزية، رغم اختلاف السياقات، ما يعكس طبيعة عقلية إنسانية عالمية في تعاملها مع البيئة والزمن.
- يفيد تحليل بنية الأسطورة البدائية أنها لم تكن فقط وسيلة تفسيرية للعالم، بل أداة تنظيمية للزمن والسلوك الاجتماعي، حيث ترتبط طقوسها غالباً بمواقيت الطبيعة وتغيرات الفصول، ما مهّد لقيام زراعة منتظمة.
- يؤكد البحث أن العقل الرمزي لم يُستبدل بالعقل الزراعي، بل إن الزراعة نشأت في إطار استمرارية رمزية؛ إذ حافظت على الطقوس والتصورات المقدسة المرتبطة بالأرض والخصب والبذر، كما يظهر في طقوس الزرع والحصاد.
- يشير التحليل إلى أن التحول العقلي نحو الزراعة هو نموذج لما يُسمى بـ "التراكم المعرفي الرمزي"، حيث تفضي الخبرات العملية، حين تتراكم ضمن إطار رمزي منظم، إلى قفزة حضارية جديدة.
- ساهم المنهج الأنثروبولوجي والأركيولوجي في الكشف عن عمق الفكر البدائي بوصفه مهيباً معرفياً لثورة الزراعة، لا مجرد مرحلة بدائية تم تجاوزها.
- بناءً على ما سبق، يمكن القول إن الزراعة لم تكن بداية التاريخ فقط من الناحية الاقتصادية، بل أيضاً من الناحية الذهنية؛ إذ عبّرت عن وعي جديد للعالم قائم على التنظيم والتخطيط والملاحظة.
- أخيراً، يفتح هذا البحث المجال لدراسات لاحقة حول العلاقة بين الفكر الرمزي والأسس الأولى للعلوم التطبيقية، كالفلك، التوقيت، تقويم المواسم، وكلها مهارات ظهرت في المجتمعات الزراعية الأولى لكنها جذورها تمتد في العقل البدائي.

المراجع

- Assmann, J. (2011). Cultural Memory and Early Civilization: Writing, Remembrance, and Political Imagination. Cambridge University Press.
- Bell, C. (1992). Ritual Theory, Ritual Practice. Oxford University Press.
- Bellwood, P. (2005). First Farmers: The Origins of Agricultural Societies, Oxford: Blackwell,.
- Berkes, F. (2012). Sacred Ecology (3rd ed.). Routledge.

- Bisson, M. S .(1996) .The "Venus" Figurines: Texts, Images, and Meanings . Antiquity.
- Burkert, W .(1985) .Greek Religion: Archaic and Classical .Harvard University Press.
- Campbell, J .(2008) .The Hero with a Thousand Faces .New World Library.
- Cauvin, J .(2000) .The Birth of the Gods and the Origins of Agriculture . Cambridge University Press. (pp. 105–140)
- Clark, J. G. D .(1975) .The Mesolithic Settlement of Northern Europe .Cambridge University Press.
- Clottes, J. & Lewis-Williams, D. (1998). The Shamans of Prehistory: Trance and Magic in the Painted Caves, Harry N. Abrams.
- Diamond, J .(1997) .Guns, Germs, and Steel: The Fates of Human Societies .W. W. Norton.
- Eliade, M .(1958) .Patterns in Comparative Religion .Sheed & Ward.
- Eliade, M .(1959) .The Sacred and the Profane: The Nature of Religion (W. R. Trask, Trans.). Harcourt, Brace & World.
- Eliade, M. (1963). Myth and Reality, Harper & Row.
- Eliade, M. (1978). A History of Religious Ideas, Vol. 1, University of Chicago Press
- Gamble, C .(1999) .The Paleolithic Societies of Europe .Cambridge University Press.
- Gamble, C .(2007) .Origins and Revolutions: Human Identity in Earliest Prehistory .Cambridge University Press.
- Gero, J. M & Conkey, M. W .(1991) .Engendering Archaeology: Women and Prehistory ,Blackwell,.
- Gimbutas, M .(1989) .The Language of the Goddess .Harper & Row.
- Halbwachs, M .(1992) .On Collective Memory) L. A. Coser, Ed & .Trans.). University of Chicago Press.

- Hayden, B. (1995). "Pathways to power: Principles for creating socioeconomic inequalities." In Foundations of Social Inequality ,eds. Price & Feinman, New York: Plenum,
- Hodder, I .(1990) .The Domestication of Europe: Structure and Contingency in Neolithic Societies .Blackwell.
- Hodder, I .(2006) .The Leopard's Tale: Revealing the Mysteries of Çatalhöyük , Thames & Hudson,.
- Hodder, I .(2010) .Religion in the Emergence of Civilization: Çatalhöyük as a Case Study .Cambridge University Press,.
- Hoskin, M. (2001). Tombs, Temples and Their Orientations: A New Perspective on Mediterranean Prehistory, Ocarina Books.
- Ingold, T .(2000) .The Perception of the Environment: Essays on Livelihood, Dwelling and Skill ,Routledge,.
- Larson, G & ,.Fuller, D. Q. (2014). The Evolution of Animal Domestication . Annual Review of Ecology, Evolution, and Systematics.136–115 ,45 .
- Legge, A & .Rowley-Conwy, P. (2000). "The exploitation of animals." In Archaeology of the Near East ,ed. Kuijt, I.,.
- Leick, G .(1994) .Sex and Eroticism in Mesopotamian Literature .Routledge.
- Lévi-Strauss, C .(1966) .The Savage Mind .University of Chicago Press.
- Lewis-Williams, D. (2002). The Mind in the Cave: Consciousness and the Origins of Art, Thames & Hudson.
- Mithen, S .(1996) .The Prehistory of the Mind: The Cognitive Origins of Art, Religion and Science .Thames & Hudson.
- Nazarea, V. D .(1999) .Ethnoecology: Situated Knowledge/Located Lives . University of Arizona Press.
- Renfrew, C .(2007) .Prehistory: The Making of the Human Mind .Modern Library.
- Renfrew, C .(2007) .Prehistory: The Making of the Human Mind .Weidenfeld & Nicolson.

- Schmidt, K .(2010) .Göbekli Tepe – The Stone Age Sanctuaries ,Berlin: Ex Oriente.
- Sherratt, A. (1983). “The Secondary Products Revolution ”.World Archaeology . .,(1)15
- Smith, B. D. (2001). “Low-Level Food Production ”,Journal of Archaeological Research.,(1)9 ,
- Soffer, O., Adovasio, J. M & ,Hyland, D. C .(2000) .The "Venus" Figurines: Textiles, Basketry, Gender, and Status in the Upper Paleolithic .Current Anthropology.537–511 ,(4)41 ,
- Vernant, J.-P .(1983) .Myth and Thought among the Greeks .Routledge & Kegan Paul.
- Watkins, T. (2011). “New light on Neolithic revolution in southwest Asia ”.The Review of Archaeology.
- White, R .(2000) .Prehistoric Religion: Myth, Ritual, and Social Change . University of California Press.
- Zeder, M. A. (2006). “Archaeological approaches to documenting animal domestication.” In Journal of Archaeological Method and Theory.,(1)13 ,
- Zohary, D., Hopf, M & ,Weiss, E .(2012) .Domestication of Plants in the Old World (4th ed.). Oxford University Press.
- Zvelebil, M. (1996). “The Agricultural Transition in Europe,” in The Origins and Spread of Agriculture and Pastoralism in Eurasia ,ed. D. R. Harris, UCL Press,.
- Zvelebil, M & ,Lillie, M. (2000). Transition to Agriculture in Eastern Europe. In T. D. Price (Ed.) ,Europe’s First Farmers (pp. 57–92). Cambridge University Press.

الهوامش

* تم استخدام هذا المصطلح بشكل موسع في كتابات ميرسيا إلياده وكلود ليفي-ستروس لوصف نمط التفكير ما قبل العلمي، حيث يتم فهم الظواهر من خلال الرموز والعلاقات الأسطورية لا من خلال قوانين عقلانية.
Eliade, M .(1963) .*Myth and Reality* .Harper & Row,p5-9.

** الطوطم مفهوم أنثروبولوجي يشير إلى وجود رابطة رمزية وروحية بين كائن طبيعي (غالبًا حيوان) وجماعة بشرية، ويُستخدم الطوطم كعنصر جامع لهوية الجماعة.

Durkheim, E. (1915). *The Elementary Forms of Religious Life*. (Translated by Joseph Ward Swain). Allen & Unwin, pp. 93–100.

*** الأسطورة تُعد سرًا رمزيًا يحمل دلالات وجودية وثقافية، غالبًا ما يُعبر عن نشأة الكون، أو العلاقة بين الإنسان والمقدس، ويُستخدم لتأطير النظام الاجتماعي والطقسي،

Kirk, G. S. (1970). *Myth: Its Meaning and Functions in Ancient and Other Cultures*. Cambridge University Press

(1) Eliade, M. (1978). *A History of Religious Ideas, Vol. 1*, University of Chicago Press, pp. 8–12; Campbell, J. (2008). *The Hero with a Thousand Faces*. New World Library, p 21.

(2) Lévi-Strauss, C. (1966). *The Savage Mind*. University of Chicago Press pp. 224–227; Vernant, J.-P. (1983). *Myth and Thought among the Greeks*. Routledge & Kegan Paul

* تشير إلى الرسومات أو الأشكال التي لا تُنتج لأغراض جمالية أو تزيينية فقط، بل بوصفها تجليات مادية لمعتقدات دينية أو طقوس شعائرية. تُستخدم هذه التمثيلات كوسائط بين البشر وقوى خارقة أو كائنات مقدسة، وتُفعل ضمن سياقات شعائرية (طقوس، رقصات، صلوات) لتأثيرها الرمزي.

Lewis-Williams, D. (2002). *The Mind in the Cave: Consciousness and the Origins of Art*. Thames & Hudson, pp. 115–140.

** هي كيانات غير مرئية يُعتقد أنها تتوسط بين العالم البشري والعالم غير المرئية (مثل الآلهة أو الأرواح الكبرى). في معتقدات الإنسان البدائي، غالبًا ما كانت هذه الأرواح تُجسد في هيئة حيوانات أو كائنات رمزية وتُستحضر طقسياً لتحقيق الحماية أو النجاح في الصيد.

Clottes, J & Lewis-Williams, D. (1998). *The Shamans of Prehistory: Trance and Magic in the Painted Caves*. Harry N. Abrams, pp. 10–30.

(3) Lewis-Williams, D. (2002). *The Mind in the Cave: Consciousness and the Origins of Art*, Thames & Hudson, pp. 122–140.

*** هي تماثيل صغيرة من العصر الحجري القديم العلوي (Upper Paleolithic)، تُظهر أجسادًا أنثوية مفرطة الأنوثة (صدور كبيرة، أرداف بارزة)، وُجدت في مواقع متفرقة من أوراسيا. تُفسر عادةً كرموز للخصوبة، أو كتمثيلات للأم الكبرى، أو كرموز طقسية لدورة الحياة.

McDermott, L. (1996). "Self-Representation in Upper Paleolithic Female Figurines". *Current Anthropology* 275–227, (2)37,

(4) Clottes, J. & Lewis-Williams, D. (1998). *The Shamans of Prehistory: Trance and Magic in the Painted Caves*, Harry N. Abrams, pp. 56–72.

(5) Gimbutas, M. (1989). *The Language of the Goddess*, HarperSanFrancisco,

pp. 33-45.

* هو إضفاء الصفات البشرية على الكائنات غير البشرية، سواء كانت عناصر طبيعية (كالرياح أو الجبال) أو حيوانات أو قوى خارقة. في الفكر البدائي، لم يكن العالم "شياً" بل كياناً حياً ينبض بالإرادة والانفعال، تُسقط عليه الجماعات مشاعرها وأساليب تفكيرها. ويُعد هذا النوع من التفكير مكوناً رئيسياً في المعتقدات الطوطمية والأسطورية الأولى.

Guthrie, S. E. (1993). *Faces in the Clouds: A New Theory of Religion*. Oxford University Press. pp 39-64.

** هي أنظمة رمزية تعبر فيها جماعة بشرية عن هويتها أو ترابطها الداخلي من خلال علاقتها بكائن رمزي (غالباً حيوان أو نبات)، يُعرف باسم "الطوطم". لا يُنظر إلى الطوطم كرمز بيولوجي فحسب، بل ككائن يحمل قيمة معنوية وروحية ويمثل سلفاً أو حامياً للجماعة.

Durkheim, E. (1995/1912). *The Elementary Forms of Religious Life*. Trans. K. E. Fields. Free Press, II, Chapter V.

*** هو مفهوم ديني وثقافي يرى الزمن لا كخطٍ مستقيم يتقدم، بل كحلقة تتكرر، تعود فيها الأحداث الأولى (مثل الخلق، أو الصيد الأول، أو الحصاد المقدس) من خلال الطقوس والشعائر. يصف ميرتشا إلياده هذا الزمن بأنه "أصلائي"، أي أن الطقوس تعيد "تفعيل" لحظة البداية الأسطورية وتجعل الحاضر "مقدساً" بفضل عودته إلى الماضي النموذجي.

Eliade, M. (1959). *The Sacred and the Profane: The Nature of Religion*. Harcourt Brace. pp. 68-113.

(6) Eliade, M. (1959). *The Sacred and the Profane: The Nature of Religion*, Harcourt, pp. 68-70.

* هو نمط من الطقوس يُعاد فيه تمثيل حدث أسطوري (مثل الخلق، أو الطوفان، أو الصيد الأول)، بهدف إحياء الارتباط بالأصل واستدعاء قواه. تؤمن المجتمعات البدائية أن تكرار الفعل الأول (بشكل تمثيلي) يُعيد تنشيط الزمن المقدس ويضمن تجدد الكون وخصوبته.

Bell, C. (1997). *Ritual: Perspectives and Dimensions*. Oxford University Press, p109-125.

(7) Hoskin, M. (2001). *Tombs, Temples and Their Orientations: A New Perspective on Mediterranean Prehistory*, Ocarina Books, pp. 102-107.

(8) Eliade, M. (1959). *The Sacred and the Profane: The Nature of Religion* (W. R. Trask, Trans.). Harcourt, Brace & World, pp. 34-41

(9) Eliade, M. (1963). *Myth and Reality*. Harper & Row, pp. 17-32.

(10) Halbwachs, M. (1992). *On Collective Memory* (L. A. Coser, Ed & Trans.). University of Chicago Press, pp. 38-53.

(11) Eliade, M. (1963). *Myth and Reality*, Harper & Row, pp. 12-19.

* مرحلة انتقالية بين العصر الحجري القديم (Paleolithic) والعصر الحجري الحديث (Neolithic)، تميزت بظهور أدوات حجرية مصقولة، وزيادة الاعتماد على الموارد المحلية، مع بدايات التدجين النباتي والحيواني.

Clark, J. G. D. (1975). *The Mesolithic Settlement of Northern Europe*. Cambridge

University Press.

** نظام معرفي متوارث عبر الأجيال يتضمن فهم السكان المحليين للعلاقات البيئية، يشمل ملاحظات حول المناخ، النباتات، الحيوانات، والأنماط البيئية، ويعتمد على التفاعل اليومي مع المحيط.

Nazarea, V. D. (1999). *Ethnoecology: Situated Knowledge/Located Lives*. University of Arizona Press.

(12) Berkes, F. (2012). *Sacred Ecology* 3rd ed., Routledge, pp. 68–74

* الطريقة التي تحتفظ بها الجماعات بمعارفها وتجاربها وتاريخها من خلال القصص والممارسات والرموز المشتركة، وتُعدّ أساسًا في انتقال المعارف التقليدية.

Assmann, J. (2011). *Cultural Memory and Early Civilization*. Cambridge University Press

** طرق أولية استخدمها الإنسان قبل قيام الزراعة النظامية، مثل نثر البذور، حرق الغابات لتهيئة التربة، وجمع الحبوب شبه البرية.

Zohary, D., Hopf, M & , Weiss, E. (2012). *Domestication of Plants in the Old World* (4th ed.). Oxford University Press

(13) (0) Smith, B. D. (2001). "Low-Level Food Production ", *Journal of Archaeological Research* ,(1)9 ,pp. 1–43.

(14) Zvelebil, M. (1996). "The Agricultural Transition in Europe," in *The Origins and Spread of Agriculture and Pastoralism in Eurasia* ,ed. D. R. Harris, UCL Press, pp. 9–14.

*** عملية بيولوجية وثقافية يقوم من خلالها الإنسان بتعديل سلوك أو خصائص النباتات والحيوانات البرية لجعلها أكثر توافقًا مع الحاجات البشرية.

Larson, G & , Fuller, D. Q. (2014). *The Evolution of Animal Domestication* .*Annual Review of Ecology, Evolution, and Systematics*,pp45, 115-136.

(15) Gero, J. M & .Conkey, M. W. (1991). *Engendering Archaeology: Women and Prehistory* ,Blackwell, pp. 163–178.

(16) Ingold, T. (2000) .*The Perception of the Environment: Essays on Livelihood, Dwelling and Skill* ,Routledge, pp. 189–196.

(17) Cauvin, J. (2000) .*The Birth of the Gods and the Origins of Agriculture* , Cambridge University Press, pp. 42–47.

(18) Hodder, I. (2006) .*The Leopard's Tale: Revealing the Mysteries of Çatalhöyük* , Thames & Hudson, pp. 102–109.

(19) Bellwood, P. (2005) .*First Farmers: The Origins of Agricultural Societies* ,Oxford: Blackwell, pp. 75–78.

(20) Zeder, M. A. (2006). "Archaeological approaches to documenting animal

domestication.” In *Journal of Archaeological Method and Theory* ,(1)13 ,pp. 1–25.

(21)Legge, A & .Rowley-Conwy, P. (2000). “The exploitation of animals.” In *Archaeology of the Near East* ,ed. Kuijt, I., pp. 21–34.

(22)Schmidt, K .(2010) .*Göbekli Tepe – The Stone Age Sanctuaries* ,Berlin: Ex Oriente, pp. 92–96.

(23)Watkins, T. (2011). “New light on Neolithic revolution in southwest Asia ” .*The Review of Archaeology* ,(2)32 ,pp. 6–12.

(24) Hayden, B. (1995). “Pathways to power: Principles for creating socioeconomic inequalities.” In *Foundations of Social Inequality* ,eds. Price & Feinman, New York: Plenum, pp. 15–86.

(25)Sherratt, A. (1983). “The Secondary Products Revolution ” .*World Archaeology* , ,(1)15pp. 90–104.

(26)Eliade, M.(1959) .*The Sacred and the Profane* .New York: Harcourt, pp. 75–78

(27)Cauvin, J .(2000) .*The Birth of the Gods and the Origins of Agriculture* . Cambridge University Press, pp. 105–111.

(28)Bellwood, P .(2005) .*First Farmers: The Origins of Agricultural Societies* .Oxford: Blackwell, pp. 82–87.

(29)(Soffer et al., 2000; Bisson, 1996; Renfrew, 2007, pp. 85–88.

* رمز أنثوي بدائي يمثل الأرض والخصوبة والخلق في المجتمعات الزراعية، ومركز نسق ديني غير أبوي.

Gimbutas ,1989, pp. 223–247.

(30)Gimbutas, 1989, pp. 223–247.

(31)Hodder, 1990, pp. 128–135.

** تطور رمزي لاحق لـ"الأم الكبرى"، اتخذ أشكالاً محددة لإلهات مثل عشتار وديميتير، ترتبط بالنمو والموت والانبعاث.

Leick (1994), Burkert (1985, pp. 131–145), Eliade (1958), Cauvin 2000, pp. 105–140.

(32)Leick, 1994; Burkert, 1985, pp. 131–145; Eliade, 1958; Cauvin, 2000, pp. 105–140.

(33) (0)Hodder, I .(2010) .*Religion in the Emergence of Civilization: Çatalhöyük as a Case Study* .Cambridge University Press, pp. 88–94.



النفوذ الصيني الناعم في غرب أفريقيا: الأدوات، الأبعاد، والتداعيات

(2025-2013)

China's Soft Influence in West Africa: Tools, Dimensions, and Implications

(2013-2025)

إعداد

د. محمد إدريس عبد العزيز

أستاذ العلوم السياسية، جامعة طبرق

الباحثة: تهاني عمران أحمد

بكالوريوس العلاقات الدولية والدبلوماسية (الجامعة الليبية الأوروبية المتحدة)

المخلص:

تتناول هذه الدراسة توظيف الصين للقوة الناعمة في غرب إفريقيا كجزء من استراتيجيتها لتعزيز نفوذها السياسي والاقتصادي في المنطقة. تُبرز الدراسة تطور أدوات القوة الناعمة الصينية، التي تشمل التعليم، الإعلام، الثقافة، والتعاون التنموي، وكيف تساهم في إعادة تشكيل توازنات النفوذ في ظل تنافس دولي متزايد. كما تركز الدراسة على التحديات التي تواجه بكين في بيئة سياسية واجتماعية معقدة، وتأثير ذلك على مستقبل العلاقات الصينية الإفريقية. النتائج تشير إلى أهمية التكيف مع السياقات المحلية وتطوير سياسات شفافة ومرنة لضمان استدامة الحضور الصيني.

الكلمات المفتاحية:

القوة الناعمة، الصين، غرب إفريقيا، السياسة الخارجية، التنافس الدولي، التنمية المستدامة، النفوذ السياسي.

China's Soft Influence in West Africa: Tools, Dimensions, and Implications

(2013-2025)

Dr. Mohamed Idris Abdel Aziz

Professor of Political Science, University of Tobruk

Tahani Omran Amhamed

Bachelor's in International Relations and Diplomacy

(Libyan European United University)

Abstract:

This study examines China's use of soft power in West Africa as part of its strategy to enhance its political and economic influence in the region. It highlights the evolution of China's soft power tools, including education, media, culture, and development cooperation, and how they contribute to reshaping the balance of influence in the face of growing international competition. It also focuses on the challenges facing Beijing in a complex political and social environment and the impact this has on future Sino-African relations. The findings highlight the importance of adapting to local contexts and developing transparent and flexible policies to ensure the sustainability of China's presence.

Keywords:

Soft power, China, West Africa, foreign policy, international competition, sustainable development, political influence.

المقدمة:

شهدت العلاقات الصينية الأفريقية تحولات جذرية خلال العقود الأخيرة، حيث أصبحت الصين أحد أبرز الفاعلين الدوليين في القارة، ليس فقط من خلال الاستثمارات والمساعدات، بل أيضاً عبر أدوات القوة الناعمة مثل التعليم، الإعلام، والثقافة.

وتُعد منطقة غرب أفريقيا ساحة استراتيجية لهذا الحضور الصيني لما تملكه من موقع جغرافي، موارد طبيعية، وفرص اقتصادية، إضافة إلى التحديات الأمنية والتنمية التي تتيح مجالاً واسعاً للتأثير الخارجي، في هذا السياق يسعى البحث إلى تحليل كيفية توظيف الصين لأدواتها الناعمة لتعزيز نفوذها في المنطقة، والوقوف على أبعاد هذا التوجه في ظل التنافس الدولي..

المشكلة البحثية:

تتمثل مشكلة البحث في: كيف تستخدم الصين أدوات القوة الناعمة لتعزيز نفوذها في منطقة غرب أفريقيا؟ وما هي الأبعاد الاستراتيجية لهذا الحضور؟

التساؤلات:

1. ما هو الإطار المفاهيمي للقوة الناعمة في السياسة الدولية؟
2. ما هي الأهمية الاستراتيجية لمنطقة غرب أفريقيا؟
3. كيف تطورت أدوات القوة الناعمة في السياسة الصينية؟
4. ما أبرز الآليات التي تعتمد عليها الصين لبسط نفوذها الناعم في غرب أفريقيا؟
5. ما هب تداعيات التنافس الدولي في غرب أفريقيا؟

أهداف الدراسة:

1. تحليل مفهوم القوة الناعمة الصينية وأدواتها.
2. دراسة تطبيقات الحضور الصيني الناعم في غرب أفريقيا.
3. تقييم الانعكاسات الجيوسياسية لهذا التوجه.

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية هذا البحث من التوسع المتزايد للدور الصيني في أفريقيا، وخصوصاً من منظور تقليدي يركز على القوة الناعمة.

فرضية الدراسة:

الصين توظف أدوات القوة الناعمة بشكل منظم يتجاوز المصالح الاقتصادية المباشرة.

المنهج المستخدم:

تستخدم هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، الذي يُتيح وصف أدوات القوة الناعمة التي توظفها الصين في سياستها الخارجية تجاه غرب أفريقيا، وتحليل أهدافها ونتائجها، كما تستند الدراسة إلى مقارنة تحليل النظم لفهم العلاقات التفاعلية بين مدخلات السياسة الصينية ومخرجاتها في أفريقيا، بالإضافة إلى المقارنة المؤسسية التي تُبرز دور المؤسسات الصينية في تشكيل أدوات القوة الناعمة وتوجيهها لتحقيق مصالح استراتيجية في غرب أفريقيا.

الحدود المكانية والزمنية:

- **الحدود المكانية:** غرب أفريقيا (كمنطقة متكاملة) حيث تُعد غرب أفريقيا وحدة جيوسياسية واقتصادية متكاملة بفضل وجود تجمعات مثل "الإيكواس"، كما أنها تشكل نقطة ارتكاز للاستراتيجية الصينية في أفريقيا بسبب: (الثروات الطبيعية، الممرات البحرية، التنافس الجيوسياسي مع القوى التقليدية والصاعدة).
- **الحدود الزمنية:** (2013-2025)، هذه الفترة تغطي التحولات الكبرى في السياسة الصينية تجاه أفريقيا وهي:
 - 2013 إطلاق مبادرة (الحزام والطريق) والتي شهدت توسعاً هائلاً في الاستثمارات الصينية في بنية غرب أفريقيا التحتية.
 - 2015-2020 ذروة المشاريع، وانتقادات حول (ديون فخ الصين) مما دفع بكين لإعادة معايرة استراتيجيتها نحو مشاريع أصغر.
 - 2021-2025 التحول نحو (القوة الناعمة) المكثفة، مثل:
 - منتدى التعاون الصيني الأفريقي

- التركيز على الطاقة المتجددة وتكنولوجيا.
- تصاعد التنافس مع الولايات المتحدة بعد تبني واشنطن استراتيجية (بناء شبكات أكثر مرونة) في أفريقيا.

الدراسات السابق:

1. دراسة بعنوان: (الدور الصيني في أفريقيا في ظل المتغيرات الدولية الجديدة: الأبعاد والتداعيات)، د. محياوي محمد د. هاملي محمد، 2022(18).

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي – تحليل لفهم تصاعد الدور الصيني في أفريقيا من خلال أدوات الدبلوماسية الاقتصادية الناعمة مثل التجارة والمساعدات غير المشروطة، وتبرز الدراسة العلاقة بين المتغيرات الدولية وصعود النفوذ الصيني في القارة.

ويمكن الاستفادة من هذه الدراسة في المطلب الثاني؛ لشرح أدوات القوة الناعمة الصينية، وفي الجانب المنهجي كنموذج تطبيقي لربط الفاعلين الدوليين بالسياقات الإقليمية.

2. دراسة بعنوان: (توظيف القوة الناعمة في سياسة الصين الخارجية تجاه القرن الأفريقي) للباحث/ هشام قدري أحمد، 11 ديسمبر 2024.

تناولت الدراسة تموضع الصين في منطقة القرن الإفريقي من خلال استراتيجيتها الناعمة الهادفة إلى تحقيق مصالحها السياسية والاقتصادية وموازنة النفوذ الغربي، واعتمدت على أدوات ناعمة متنوعة أبرزها التعاون الاقتصادي والدبلوماسي والثقافي، وقد برزت هذه القوة الناعمة كوسيلة رئيسية لتحقيق الحضور الفاعل دون اللجوء للهيمنة المباشرة.

ويمكن الاستفادة من هذه الدراسة في:

- المطلب الثالث: كدراسة تطبيقية توضح كيف تُنفذ الصين سياساتها الناعمة ميدانياً، مما يدعم مقارنتك مع نماذج مشابهة في غرب إفريقيا.
- المطلب الرابع: لتوضيح شكل التنافس الجيوسياسي الدولي في أفريقيا باستخدام أدوات ناعمة، خصوصاً في إطار التدافع بين الصين والدول الغربية على مناطق استراتيجية مثل القرن الأفريقي، بما يعزز فهم المشهد الجيوسياسي لغرب أفريقيا أيضاً(18).

3. دراسة بعنوان: (المقاربة الصينية في غرب أفريقيا وسياسة التعاون المشترك ومبدأ "الرابح- رابح") للمؤلفة/زهرة مشيرغي، 8 سبتمبر 2023.

تؤكد هذه الدراسة على تصاعد النفوذ الصيني في غرب أفريقيا نتيجة تبني الصين لسياسات غير تدخلية ودبلوماسية قائمة على المساعدات دون شروط سياسية، ما يجعلها شريكاً منفصلاً لدى العديد من الدول الأفريقية، هذا التمدد يثير قلق الدول الغربية التي تحاول تحجيم الدور الصيني عبر الحملات الإعلامية. وتوقعت الدراسة احتمال توسع الحضور الصيني ليشمل قواعد عسكرية مستقبلية في الساحل الغربي.

ويمكن الاستفادة من هذه الدراسة في:

- المطلب الثالث: لدعم فكرة تطبيقات القوة الناعمة الصينية في غرب أفريقيا، حيث تُبرز الدراسة كيف نجحت الصين في كسب ثقة الشعوب والحكومات عبر أدوات غير تقليدية.
- المطلب الرابع: لتوضيح طبيعة التنافس الجيوسياسي وتحول المنطقة إلى مسرح صراع بين الصين والغرب، مما يساعد في تحليل التداعيات الجيوسياسية وتوقع السيناريوهات المستقبلية(18).

النظريات والمقاربات الفكرية المتعلقة بمفهوم القوة الناعمة:

نظراً للطبيعة المركبة لمفهوم "القوة الناعمة" وتعدد أبعاده وتطبيقاته، فقد ارتكزت الدراسة على توظيف عدد من النظريات التفسيرية التي تساعد في تحليل وتفكيك أدوات القوة الناعمة الصينية وسلوكها الخارجي تجاه منطقة غرب أفريقيا. وتشكل نظرية جوزيف ناي المرجع التأسيسي لفهم القوة الناعمة بوصفها القدرة على الجذب والتأثير دون إكراه، كما تم الاستعانة بنظرية القوة الذكية لتفسير تداخل الأدوات الناعمة والصلبة في السياسات الصينية، إضافة إلى النظرية البنائية التي تسلط الضوء على أهمية الخطاب والهوية في بناء النفوذ والنظرية ما بعد الاستعمارية التي تُستخدم لنقد الأبعاد الخفية للهيمنة غير المباشرة. ويُسهّم هذا التنوع النظري في تقديم قراءة شاملة لفهم الحضور الصيني في القارة الأفريقية من منظور القوة الناعمة متعددة المستويات.

مصطلحات الدراسة:

1. القوة الناعمة: هي القدرة على التأثير في سلوك الآخرين من خلال الجاذبية الثقافية والقيم السياسية والمصادقية دون استخدام الإكراه أو الحوافز المادية المباشرة.
2. القوة الصلبة: تعني استخدام الوسائل العسكرية والاقتصادية المباشرة (كالتهديد أو العقوبات) لفرض الإرادة على الآخرين وتحقيق الأهداف السياسية.
3. القوة الذكية: هي المزج الاستراتيجي بين القوة الصلبة والناعمة، حيث تُستخدم أدوات الجذب والإقناع بالتوازي مع وسائل الضغط والإكراه لتحقيق أهداف السياسة الخارجية.
4. الدبلوماسية الناعمة: أسلوب من أساليب العلاقات الدولية يُوظف أدوات غير قسرية، مثل الحوار الثقافي والمساعدات والتبادل الأكاديمي، كتعزيز صورة الدولة ونفوذها الخارجي.

تقسيم الدراسة:

تقسم هذه الدراسة إلى خمس مطالب رئيسية، وهي على النحو التالي:

- المطلب الأول: الإطار المفاهيمي للقوة الناعمة.
- المطلب الثاني: أهمية إقليم غرب أفريقيا في السياسة الخارجية الصينية.
- المطلب الثالث: أبعاد النفوذ الصيني الناعم وأدواته في غرب أفريقيا.
- المطلب الرابع: التداعيات الجيوسياسية والتنافس الدولي في غرب أفريقي: التحديات التي تواجه القوة الناعمة الصينية.
- الخاتمة: التوصيات والنتائج

المطلب الأول

الإطار المفاهيمي للقوة الناعمة

يُعرف معظم الباحثين مفهوم القوة الصلبة باعتبارها تعتمد على الإكراه والتهديد أو الإغراءات المالية، مثل القوة العسكرية أو العقوبات الاقتصادية أو المساعدات المشروطة، بما يُعرف بأسلوب (العصا والجزرة)، هذا النوع من القوة يهدف إلى دفع الدول أو الفاعلين الدوليين إلى تغيير سلوكهم قسراً، بما يتماشى مع مصالح الطرف الأقوى⁽¹⁸⁾.

إلا أن هناك نمطاً آخر من التأثير يعتمد على الإقناع والجذب بدلاً من الإكراه، وهو ما يُعرف بـ "القوة الناعمة"؛ وتتمثل هذه القوة في قدرة دولة ما على التأثير في تفضيلات وسلوك الآخرين من خلال نموذجها الثقافي أو قيمها السياسية أو مستوى رفاهها الاقتصادي، بحيث يتطلع الآخرون إلى تقليدها طوعاً، وبذلك تصبح القوة الناعمة وسيلة لصياغة جدول الأعمال الدولي واستمالة الدول بدلاً من إرغامها، ما يجعلها أداة فعالة ومؤثرة في السياسة الخارجية الحديثة⁽¹⁸⁾.

تعود جذور القوة الناعمة إلى الفكر السياسي القديم الكلاسيكي، حيث نجد إشارات أولية في كتابات "كونفوشيوس وسقراط"، غير أن التأسيس الفعلي لهذا المفهوم في العصر الحديث ارتبط بإسهامات المفكر الإيطالي "أنطونيو غرامشي"، الذي تناول في مؤلفه "رسائل السجن" آليات الهيمنة الرأسمالية، موضحاً أنها لا تقوم فقط على القسر، بل تعتمد على أدوات ناعمة كالمؤسسات التعليمية والدينية والإعلامية، التي تخلق انطباعاً إيجابياً لدى الجماهير عن النظام الرأسمالي بهدف السيطرة على عقولهم وضمان التزامهم بقيمه وتعاليمه، وقد طوّر هذا التصور لاحقاً المفكر الأمريكي "جوزيف ناي"، عميد مدرسة كينيدي للدراسات الحكومية بجامعة هارفارد، والذي عرّف القوة الناعمة في التسعينيات من القرن الماضي بأنها: "القدرة على تحقيق النتائج المرجوة من خلال الجاذبية لا من خلال الدفع المادي"⁽¹⁸⁾.

رغم حداثة مصطلح "القوة الناعمة"؛ إلا أنه بات واسع الانتشار في تحليل السياسات الخارجية، نظراً لما يقدمه من إسهام فعال في فهم طبيعة القوة وتطور أشكالها ضمن العلاقات الدولية، فقد ساهم المفهوم في تسليط الضوء على أبعاد ظلت مهمشة نسبياً في ممارسات النفوذ، خاصة مع تحولات النظام الدولي وتعدد فواعله وقضاياها وتغير أنماط التفاعل بين أطرافه، وقد أدى ذلك إلى تزايد الأهمية النسبية للقوة الناعمة مقارنة بالقوة الصلبة، بل وظهرت الحاجة إلى دمج الجوانب الناعمة في تطبيقات القوة الصلبة نفسها⁽¹⁸⁾.

فالدولة، باعتبارها الفاعل الرئيسي في العلاقات الدولية، لم تعد تعتمد فقط على الأدوات التقليدية كالقوة العسكرية والاقتصادية لتحقيق أهدافها، بل اتّجهت إلى توظيف القوة الناعمة، التي عرّفها "جوزيف ناي" بأنها الأكثر قدرة على تعزيز الأمن والسلام الدولي، تعتمد هذه القوة على الإقناع والجاذبية عبر الثقافات والقيم والسياسات الخارجية، بدلاً من الإكراه أو العنف، مما يجعلها أداة ناجحة في حل النزاعات ومواجهة الطرف⁽¹⁸⁾.

في العصر الحالي توظف هذه القوة الناعمة في إطار يسمى بدبلوماسية القوة الناعمة، حيث تلعب الدبلوماسية الناعمة دوراً محورياً في إدارة الرصيد الثقافي والمعنوي للدول، بما يعزز من جاذبيتها على الساحة الدولية ويسهم في بناء تحالفات استراتيجية مستدامة، فهي تسعى إلى تنظيم المصالح المشتركة بين الشعوب وتعزيز الحوار من خلال المؤتمرات والبروتوكولات الدولية، مما يساهم في دعم الاستقرار وتعميق التعاون الدولي⁽¹⁸⁾.

تُعد الدبلوماسية الناعمة أداة تنفيذية للقوة الناعمة، إذ تمثل الجسر الذي تُمارس من خلاله الدولة نفوذها الثقافي والقيمي خارج حدودها، فبينما تُعبر القوة الناعمة عن القدرة على التأثير والجدب دون إكراه، تأتي الدبلوماسية الناعمة كوسيلة عملية لتفعيل هذا التأثير عبر القنوات الثقافية، والإعلامية، والتعليمية، والتبادل الحضاري.

وفي سياق تطور مفاهيم القوة في العلاقات الدولية، لم يعد امتلاك الدولة لمصادر القوة - سواء كانت صلبة أو ناعمة- كافياً لتحقيق أهداف سياستها الخارجية أو التأثير الفعّال في البيئة الدولية، بل أصبحت الكفاءة في توظيف وتكامل أدوات القوة عاملاً حاسماً في النجاح الاستراتيجي. من هنا برز مفهوم القوة الذكية، باعتباره صيغة مركبة تجمع بين القوة الصلبة (العسكرية والاقتصادية)، والقوة الناعمة (الثقافية والدبلوماسية)، ضمن إطار متكامل يهدف إلى تعظيم التأثير بأقل تكلفة ممكنة⁽¹⁸⁾، وتعني القوة الذكية القدرة على صياغة استراتيجية شاملة تستند إلى موارد ملموسة وغير ملموسة، وتستخدم أدوات متنوعة للتأثير على الآخرين بطريقة مرنة وفعّالة، ويُعزى بروز هذا المفهوم بوضوح إلى التجربة الأمريكية في أعقاب حربي أفغانستان (2001) والعراق (2003)، حيث أدرك صناع القرار الأمريكيون أهمية التوازن بين استخدام القوة العسكرية وتفعيل أدوات التأثير الثقافي والدبلوماسي في إدارة الصراعات الدولية وبناء الشرعية⁽¹⁸⁾.

تشير كثير من الدراسات إلى أن فعالية السياسة الخارجية اليوم تعتمد على مزيج متوازن من القوة الصلبة والناعمة، حيث إن الاعتماد على أحدهما فقط غالباً ما يكون غير كافٍ لتحقيق الأهداف، لذلك تُعد التعددية في توظيف أدوات القوة ضرورة استراتيجية لتعزيز التأثير الخارجي وتحقيق نتائج ملموسة في العلاقات الدولية.

وتعد المفاهيم سألفة الذكر ضرورة لفهم التحولات الراهنة في توازنات القوة على الساحة الدولية، خاصة في ظل صعود قوى غير تقليدية تسعى لتوسيع نفوذها عبر أدوات غير صدامية، ومن هنا؛ يكتسب مفهوم القوة الناعمة أهمية تحليلية لفهم كيف تبنى الدول نفوذها وتحقق مصالحها دون اللجوء إلى القوة الخشنة.

ظهر مصطلح القوة الناعمة في الخطاب السياسي والأكاديمي الصيني منذ تسعينيات القرن الماضي، حيث نُشرت مئات المقالات التي تناولت المفهوم، خاصة في إطار تعزيز مكانة الصين الدولية، وقد أكد الرئيس الصيني الأسبق "هوجينتاو" في خطابه خلال المؤتمر السابع عشر للحزب الشيوعي في أكتوبر 2007 على أهمية دعم الثقافة الوطنية بوصفها مكوناً رئيسياً من مكونات القوة الناعمة، لتحقيق ما وصفه بـ "القوة الوطنية الشاملة"⁽¹⁸⁾.

وترى الصين أن ثقافتها التقليدية تمثل مصدراً غنياً للقوة الناعمة، نظراً لما تحمله من فلسفات روحية تقوم على التأمل، الانسجام، والسلام الداخلي، ما يجعلها جاذبة للشعوب الأخرى، كما يلاحظ أن الإدراك الصيني للقوة الناعمة لا يقتصر على العلاقات الخارجية، بل يمتد أيضاً إلى الداخل لتعزيز الولاء للنظام السياسي وتأييد سلطة الحزب الشيوعي⁽¹⁸⁾.

وبخلاف الطرح الأمريكي للمفهوم كما صاغه "جوزيف ناي"، تتسم الرؤية الصينية للقوة الناعمة بطابع دفاعي، يهدف إلى حماية المصالح والصورة الذهنية بدلاً من الترويج الخارجي فحسب⁽¹⁸⁾.

المطلب الثاني

أهمية إقليم غرب إفريقيا في السياسة الخارجية الصينية

تُعد دول غرب أفريقيا من الأقاليم الجغرافية البارزة في القارة الأفريقية، لما تتمتع به من موقع استراتيجي متميز، واتساع جغرافي كبير، إضافة إلى الكثافة السكانية المرتفعة في العديد من دوله، كما يُعزز من أهميته ما تزخر به من

موارد طبيعية و ثروات معدنية، وعلى وجه الخصوص مصادر الطاقة، وقد جعلت هذه الخصائص الإقليم محل اهتمام وتنافس بين القوى الدولية والإقليمية، وكانت الصين من أبرز هذه القوى(18).

جاء اهتمام الصين بالإقليم في إطار سعيها إلى ترسيخ نفوذها وضمان مصالحها الاقتصادية والأمنية، والاستفادة من الثروات التي تمتلكها دول المنطقة، فبفضل ما تخزنه هذه الدول من موارد طبيعية، استراتيجية ومعادن نادرة، أصبحت هدفاً للسياسات الصينية الرامية إلى توسيع الشراكات الاقتصادية والتجارية، وقد حرصت بكين على تعزيز تعاونها مع دول الإقليم بشكل متسارع في سبيل تأمين احتياجاتها المتزايدة من المواد الخام اللازمة لدعم نموها الصناعي المستمر(18).

تكتسب منطقة غرب أفريقيا أهمية استراتيجية للصين؛ بسبب موقعها الجغرافي المتميز، حيث تمثل بوابة اتصال حيوية بين القارة الأفريقية والعالم الخارجي عبر المحيط الأطلسي، يقترب هذا الموقع نسبياً من الولايات المتحدة، المنافس الرئيسي للصين، مما يزيد من قيمته الجيوسياسية في إطار التنافس الدولي، كما تُعد المنطقة محورياً أساسياً للسياسات الأوروبية، نظراً لدورها كخط دفاع أول ضد التهديدات الأمنية التي تواجه أوروبا، مثل الإرهاب والهجرة غير الشرعية والجريمة المنظمة عبر المتوسط(18).

تركز الصين في سياستها الخارجية تجاه أفريقيا على بناء شراكات استراتيجية ثنائية مع أكثر من 44 دولة، ما يمنحها مرونة أكبر في التفاوض بعيداً عن التعقيدات متعددة الأطراف، ويُتيح هذا النهج لبكين إبرام اتفاقيات مربحة، غالباً ما تقوم على تبادل الموارد الطبيعية مقابل مشاريع في البنية التحتية(18).

وفي منطقة غرب أفريقيا، توجه الصين استثماراتها نحو قطاعات حيوية مثل التعدين والنقل والطاقة، إضافة إلى النفط والغاز، مما يمنحها نفوذاً متزايداً في سلاسل الإمداد العالمية، ففي غينيا؛ تسيطر الصين على أكثر من 65% من إنتاج البوكسيت، عبر شركات كبرى مثل "شاندونغ ويكو"، و"لاتشيائينا هونغشياو"، كما يُعد مشروع "سيماندو" من أكبر مشاريع التعدين في العالم، بقيمة استثمارية تبلغ 20 مليار دولار، وتشارك فيه خمس شركات صينية إلى جانب شركة "ريوتينتو"، حيث يجري تطوير المنجم وبناء حوالي 650 كلم من خطوط السكك الحديدية وميناء جديد على الساحل لتسهيل تصدير خام الحديد، خاصة نحو الصين التي تُعد المستورد الأكبر عالمياً(18).

ترتبط المصالح الصينية في أفريقيا، فيها غرب القارة، بجملة من الدوافع السياسية والاستراتيجية، من أبرزها السعي للحصول على دعم الدول الأفريقية في القضايا الخلافية داخل المحافل الدولية، كقضية تايوان، وهونغ كونغ، وبحر الصين الجنوبي، وتُعَوّل بكين على الثقل التصويتي الكبير للقارة في الأمم المتحدة، إذ تمثل الدول الأفريقية نحو 28% من أعضاء الجمعية العامة، بينما تضم منطقة غرب أفريقيا وحدها 16% دولة، ما يمنحها وزناً معتبراً يمكن الصين استثماره لدعم مواقفها في النظام الدولي(18).

كما تسعى الصين إلى تعزيز مبدأ "الصين الواحدة" في أفريقيا من خلال إقناع الدول بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع تايوان، وهو ما يُعد شرطاً ضمنياً للحصول على الدعم المالي والاستثماري من بكين، وبهذا النهج تستخدم الصين أدواتها الاقتصادية لتعزيز أهدافها السياسية وتوسيع نفوذها الجيوسياسي في القارة(18).

كما تحتضن منطقة غرب أفريقيا نحو 400 مليون نسمة، ما يجعلها سوقاً ضخمة وفرصة استثمارية واعدة للقوى الدولية، وتضم غرب أفريقيا 16 دولة، وهو ما يمنحها وزناً سياسياً وجيو-اقتصادياً مهماً داخل الاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة، ويجعلها فاعلاً أساسياً في التوازنات الإقليمية في الساحل الصحراء⁽¹⁸⁾.

تركز الصين على تعزيز حضورها في غرب أفريقيا لحماية مصالحها ومواطنيها فيظل تصاعد المخاطر الأمنية، إذ يوجد بالمنطقة عدد كبير من الشركات الصينية ضمن أكثر من 10 آلاف شركة عاملة في أفريقيا، إلى جانب وجود قرابة مليون مواطن صيني، وقد بلغت خسائر بكين في القارة نحو 20 مليار دولار خلال عام 2022 نتيجة هجمات وعمليات اختطاف، كما وقع في نيجيريا في فبراير 2023، وتسعى الصين أيضاً إلى تأمين الملاحة في خليج غينيا الذي يُعد من أبرز الممرات البحرية الاستراتيجية بالمنطقة⁽¹⁸⁾.

وتعتمد الصين على واردات النفط والمعادن من غرب أفريقيا التي تُشكل جزءاً من نحو 83% من إجمالي وارداتها الأفريقية، وتشمل الدول الشريكة الرئيسية في الإقليم: نيجيريا (نفط)، غينيا (بوكسيت)، مالي (ليثيوم)، النيجر (نفط) وبيروانيوم، وغانا (نفط)، كما كثفت بكين صادراتها العسكرية إلى دول المنطقة مثل نيجيريا وغانا في إطار توظيف العلاقات الدفاعية لتعزيز نفوذها الاقتصادي والسياسي⁽¹⁸⁾.

وبناء على ما سبق، يتضح أن غرب أفريقيا تحتل موقعاً محورياً في أولويات السياسة الخارجية الصينية، نظراً لما تتيحه من فرص لتعزيز التأييد السياسي لبكين في المحافل الدولية، خاصة في ما يتعلق بمبدأ "الصين الواحدة" وعزل تايوان دبلوماسياً، كما تشكل المنطقة مصدراً مهماً للمواد الخام وسوقاً واسعة للنشاط التجاري والاستثماري الصيني، وبالإضافة إلى ذلك تفرض التحديات الأمنية المتصاعدة - كعمليات الاختطاف والابتزاز - على الصين تكثيف حضورها لحماية مصالحها وشركائها ومواطنيها، بما يجعل من غرب أفريقيا ساحة استراتيجية تتقاطع فيها الأبعاد السياسية والاقتصادية والأمنية لمصالح بكين.

المطلب الثالث

أبعاد النفوذ الصيني الناعم وأدواته في غرب أفريقيا

يُمكن فهم النفوذ الصيني الناعم في غرب أفريقيا من خلال تحليل الأبعاد التي تُمارس فيها هذا النفوذ، إلى جانب الأدوات التي تعتمد عليها بكين لتعزيزه وتوسيعه.

فالصين لا تكتفي بالحضور الاقتصادي، بل تتخربط في مسارات ثقافية، تعليمية، إعلامية، وصحية، بما يخدم مصالحها الاستراتيجية على المدى البعيد، وفي هذا الإطار يتضح أن الأبعاد المختلفة للنفوذ الصيني لا تعمل بمعزل عن أدوات محددة توظفها بكين بعناية، لبناء صورة إيجابية عنها وكسب القبول الشعبي والنخبوي في الإقليم.

أولاً: البعد الثقافي:

تستند السياسة الخارجية الصينية إلى رؤية ثقافية طويلة المدى تقوم على الصبر والتدرج، مع رفض المواجهة المباشرة والسعي لتعزيز مكانتها عبر الصعود السلمي والتأثير الثقافي، وتعمل الصين على بناء نظام دولي قائم على التعددية

والتعاون والاحترام المتبادل، مع رفض الهيمنة والتدخل، مع التركيز على توسيع التبادلات الثقافية وتعزيز علاقات حسن الجوار واحترام التنوع الحضاري باعتبارها أدوات رئيسية لتعزيز نفوذها وضمان الاستقرار الدولي(18).

تسعى الصين من خلال استراتيجيتها في أفريقيا إلى دعم التعددية الدولية عبر خطاب "التعاون بين دول الجنوب"، وهو ما وجد قبولاً واسعاً لدى الدول الأفريقية، وتتنبئ بكين دور المدافع عن مصالح الدول النامية، مطالبة بإصلاح النظام الاقتصادي العالمي الذي تعتبره غير عادل ويكرس استغلال الدول الفقيرة(18).

كما سعت الصين إلى التقارب الثقافي مع أفريقيا، من خلال احترام الهويات الوطنية والتعدد الثقافي للقارة، بعكس القوى الغربية التي تركز على التعامل مع دول أفريقية بعينها وفق مصالحها، وقد أنشأت الصين معاهد لتعليم اللغة الصينية، وزادت من حجم التبادل العلمي، مع التركيز على الدبلوماسية الثقافية وتعزيز الفهم المتبادل(18).

وتعتمد الصين على أدوات ثقافية متنوعة لتعزيز نفوذها في أفريقيا، خاصة في دول غرب القارة مثل نيجيريا، السنغال، وكوت ديفوار، وقد توسعت بكين في افتتاح معاهد كونفوشيوس المنتشرة في أكثر من 20 دولة أفريقية، من بينها دول غرب أفريقيا، لتعليم اللغة والثقافة الصينية، إلى جانب منح آلاف الفرص الدراسية للطلاب الأفارقة، حيث زادت المنح المخصصة من ألفي منحة إلى أربعة آلاف سنوياً، كما أسهمت الصين في دعم التعليم العالي في المنطقة من خلال اتفاقيات مع جامعات مثل الجامعة الصينية المصرية بالقاهرة، في إطار قناعة بكين بأن الترويج الثقافي يمهّد الطريق لتعميق التعاون الاقتصادي(18).

كما أطلقت الصين ورش تدريبية وبرامج تبادل ثقافي لدعم الاندماج الحضاري، كما أنشأت محطات إذاعية في أفريقيا تُبث بلغات محلية وعالمية، ووقع 156 اتفاقية تعاون ثقافي مع الدول الأفريقية، فضلاً عن تنظيم زيارات ثقافية متبادلة شارك فيها عشرات الوفود من دول غرب أفريقيا إلى الصين، وذلك بالتوازي مع شراكات علمية تشمل مشاريع بحثية وبرامج الاستقطاب للباحثين الأفارقة، في إطار سياسة الصين لاستخدام الثقافة كقوة ناعمة لتعزيز حضورها بالقارة(18).

ثانياً: البُعد الاقتصادي:

تسعى الصين إلى تعزيز نفوذها الاقتصادي في منطقة غرب أفريقيا كجزء رئيسي من سياسة القوة الناعمة التي تنتهجها تجاه القارة الأفريقية، مستفيدة من حاجة دول الإقليم إلى شراكات تنموية في مجالات البنية التحتية، الطاقة، الاتصالات، والتعدين، وقد أسهمت الشركات الصينية في تنفيذ مشاريع حيوية في دول غرب أفريقيا، خاصة في النفط والغاز، لتعزيز إمدادات الطاقة لبكين، في ظل تقديرات تفيد بتزايد اعتمادها على النفط الأفريقي خلال السنوات القادمة، كما تستغل الصين الكثافة السكانية لدول غرب أفريقيا كسوق ضخم لتصريف السلع الصينية، ما يُعزز مصالحها الاقتصادية طويلة الأمد في المنطقة(18).

تُعد المعونات والمساعدات المالية والعينية والإنسانية والفنية من أبرز الأدوات الاقتصادية التي اعتمدت عليها الصين في سياستها تجاه دول غرب أفريقيا، حيث قدمت الصين مساعدات بمليارات الدولارات لدول الإقليم، شملت قروضاً ميسرة وأخرى معفاة من الفوائد أو بشروط تفضيلية، إضافة إلى مساعدات إنسانية في القطاع الصحي، إلى جانب المساعدات الفنية عبر تدريب وتأهيل الكوادر في مجالات البناء، الطاقة، النقل، والصناعات الأساسية، كما ساهمت الصين في مشاريع واسعة للبنية التحتية شملت بناء الطرق والمدارس والمستشفيات في دول مثل نيجيريا، السنغال،

وساحل العاج، ويتميز النهج الصيني في المنطقة بعدم فرض شروط سياسية مرتبطة بالشؤون الداخلية، باستثناء الالتزام بمبدأ "الصين الواحدة"، إضافة إلى بعض المعايير الفنية والاقتصادية التي تُراعي حجم القروض وطبيعة المشاريع(18).

إلى جانب ذلك، اعتمدت الصين أدوات اقتصادية إضافية لتعزيز نفوذها في غرب أفريقيا، أبرزها الاستثمارات المباشرة في القطاعات الاستراتيجية مثل النفط والغاز والمعادن، وتوقيع اتفاقيات طويلة الأمد لاستغلال الموارد الطبيعية، كما استخدمت الصين التجارة الثنائية غير المتوازنة، حيث أغرقت الأسواق الأفريقية بالبضائع الصينية منخفضة التكلفة، مما عزز الاعتمادية الاقتصادية على المنتجات الصينية.

لقد لعبت المؤسسات المالية الصينية، وعلى رأسها "بنك التنمية الصيني" (CDB)، وبنك التصدير والاستيراد الصيني (Exim Bank) دوراً محورياً في توسيع النفوذ الاقتصادي الصيني في أفريقيا، حيث وفرت هذه المؤسسات قروضاً ميسرة وتمويلات ضخمة لمشاريع البنية التحتية والنقل والطاقة، ما جعلها من أبرز أدوات القوة الناعمة الاقتصادية التي تعتمد عليها الصين لتعزيز حضورها في غرب أفريقيا، خاصة في ظل الحاجات التنموية الكبيرة لدول المنطقة(18).

كما تشكل مبادرة "الحزام والطريق" (BRI) إطاراً مؤسسياً استراتيجياً لدعم العلاقات الاقتصادية بين الصين ودول غرب أفريقيا، من خلال استثمارات في الموانئ والطاقة والبنية التحتية(18).

ورغم التطور الكبير في التعاون بين الصين والدول الأفريقية في مختلف القطاعات، لا تزال بكين تواجه انتقادات واسعة، تتركز في تحميل الدول الأفريقية أعباء ديون ثقيلة بسبب تنفيذ مشاريع بنية تحتية ضخمة ومرفعة التكاليف، قد تبقى في بعض الأحيان غير مكتملة، وذلك على حساب تحفيز فرص العمل المحلية وتنمية المشاريع الإنتاجية، كما تُوجه للصين انتقادات بشأن اختلال الميزان التجاري لصالحها، إلى جانب سياسات إغراق الأسواق الأفريقية بالسلع، واستنزاف الموارد الطبيعية للقارة، فضلاً عن تجاهل الاعتبارات البيئية في العديد من هذه المشاريع(18).

ثالثاً: البعد السياسي:

اعتمدت الصين في تعاملها مع دول غرب أفريقيا سياسة براغماتية تقوم على توظيف أدوات القوة الناعمة السياسية لتعزيز نفوذها، بعيداً عن التدخل المباشر أو فرض الأجندات، وقد أسهم دعم الصين لحركات التحرر الوطني منذ خمسينيات القرن الماضي في بناء رصيد سياسي إيجابي مكنها من ترسيخ حضورها في القارة، واستمرت بكين في التأكيد على احترام خيارات دول المنطقة السياسية والتنموية، مع الدعوة إلى معالجة النزاعات الداخلية بالوسائل السلمية والحوار، وهو ما جسّدته تصريحات القيادة الصينية في أكثر من مناسبة(18).

في هذا السياق، كُنّفت الصين من حضورها السياسي والدبلوماسي في دول غرب أفريقيا، خاصة عبر الزيارات الرسمية وتوقيع اتفاقيات الشراكة الاستراتيجية، مثلما حدث خلال زيارة الرئيس "هوجينتاو" لعدد من دول المنطقة عام 2006، كما حرصت بكين على استثمار تراجع النفوذ الأمريكي والغربي لتعزيز مكانتها كشريك دولي لا يتدخل في الشؤون الداخلية، وبرز ذلك بوضوح من خلال مبادرة "الحزام والطريق"، التي تجمع بين الأبعاد الاقتصادية والسياسية، في المقابل لم تغب تداعيات هذا الحضور عن الداخل الأفريقي، حيث لجأت بعض قوى المعارضة إلى توظيف ملف العلاقات مع الصين ضمن الصراعات السياسية المحلية بما يعكس التأثير المتزايد للحضور الصيني في إقليم غرب أفريقيا(18).

تسعى الصين من خلال انخراطها المتزايد في المشهد السياسي الأفريقي إلى تحقيق ثلاث غايات مترابطة، فهي تعمل على تأمين مصالحها الاقتصادية الحيوية وفي مقدمتها الوصول إلى الموارد الاستراتيجية مثل المعادن النادرة والطاقة، ومن جهة أخرى تقدم نفسها كشريك رئيسي في جهود التنمية بالقارة الأفريقية، وهو ما يُعزز مكانتها كفاعل مؤثر في قضايا القارة، أما البعد الثالث، فيرتبط بالسعي لموازنة النفوذ الغربي المتجذر في أفريقيا، حيث تطرح الصين نموذجاً بديلاً للشراكة يقوم على مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول واحترام السيادة، إلى جانب تحقيق المنفعة المتبادلة⁽¹⁸⁾.

ويظهر هذا التحول في سياسة الصين تجاه أفريقيا أن أهداف بكين لم تعد محصورة في الاقتصاد فقط، بل أصبحت جزءاً من استراتيجية سياسية أشمل تهدف إلى تعزيز نفوذها الدولي من بوابة أفريقيا، فالتكامل بين الشراكات الاقتصادية والتوجهات السياسية يرسخ رؤية الصين للقارة الأفريقية كشريك أساسي في إعادة صياغة موازين القوى العالمية، ويعكس إدراك بكين للدور المحوري لأفريقيا في دعم طموحاتها كقوة صاعدة على الساحة الدولية⁽¹⁸⁾.

تركز السياسة الخارجية الصينية تجاه غرب أفريقيا على تعزيز الشراكات السياسية كأداة استراتيجية لتحقيق النفوذ طويل المدى في القارة، وتسعى بكين لتقديم نموذج شراكة قائم على عدم التدخل والمنفعة المتبادلة بهدف موازنة النفوذ الغربي وتعزيز حضورها في المؤسسات الدولية عبر بوابة أفريقيا.

المطلب الرابع

التداعيات الجيوسياسية والتنافس الدولي غرب أفريقيا:

الصين كقوة صاعدة ومحددات مستقبل العلاقات الصينية الأفريقية

تُعد القارة الأفريقية مجالاً رئيسياً للتنافس الدولي، لاسيما بعد نهاية الحرب الباردة، بالنظر إلى ما تزخر به من موارد طبيعية استراتيجية، وعلى رأسها النفط الذي أصبح يُمثل المحرك الأساسي للاقتصاد العالمي.

وتسعى الدول الكبرى، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية، فرنسا، الصين، روسيا، إلى تأمين احتياجاتها الطاقوية عبر أفريقيا، التي باتت تحظى بأهمية جيوسياسية واستراتيجية واقتصادية متزايدة.

وبرز هذا التنافس بوضوح بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين، خاصة في ملف الطاقة، حيث تتسابق القوى الكبرى لاستغلال النفط والغاز في مناطق مثل السودان، الجزائر، نيجيريا، وأنغولا، لما لهذه الدول من احتياطات نفطية ضخمة تشكل أهمية كبرى في سوق الطاقة العالمي، مع تركيز خاص على نيجيريا وأنغولا باعتبارهما من أبرز دول غرب أفريقيا المنتجة للنفط⁽¹⁸⁾.

شهدت مالي في أغسطس 2020 انقلاباً عسكرياً هو الرابع في تاريخها ففتح الباب أمام تدخلات خارجية متزايدة وسعي قوى دولية لبسط نفوذها في المنطقة، وتُعد مالي من أكثر الدول الأفريقية معاناة من الفقر، انتشار الجماعات المسلحة، وحركات التمرد، كما أنها ترتبط بسبع دول جوار بينها الجزائر، موريتانيا، النيجر، السنغال، بوركينا فاسو، ساحل العاج، وغينيا، ما يزيد حساسية الأوضاع فيها، إضافة إلى ذلك، تُعد مالي عضواً في المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا ودول الساحل، وهو ما يجعل استقرارها ضرورياً لأمن المنطقة، خاصة في ظل التحديات السياسية والأمنية والاقتصادية التي تواجه القارة الأفريقية عموماً⁽¹⁸⁾.

لقد شهدت مالي قبل الانقلاب منافسة قوية بين القوى الدولية، خاصة فرنسا والولايات المتحدة، في إطار مكافحة الإرهاب والسيطرة على الموارد، بينما بعد الانقلاب تصاعد النفوذ الروسي عبر مجموعة فاغنر، وتراجع الحضور الفرنسي، ما زاد من حدة التنافس الدولي وأعاد تشكيل التحالفات الإقليمية في غرب أفريقيا.

ورغم الأزمات التي تواجهها فرنسا في منطقة الساحل وغرب أفريقيا، خاصة في مالي والنيجر وبوركينا فاسو وغينيا الغابون والكونغو برازافيل، أكدت وزيرة الخارجية الفرنسية "كاترين كولونا"، خلال مداخلتها أمام الجمعية الوطنية الفرنسية في نهاية عام 2023، أن العلاقات بين فرنسا وأفريقيا تشهد تطوراً وتوسعاً ملحوظين، وأوضحت أن النفوذ الفرنسي بدأ يمتد إلى دول لم تكن تُعد سابقاً ضمن الدائرة التقليدية للاهتمام الفرنسي، ومن أبرزها نيجيريا، التي تضاقت فيها الاستثمارات الفرنسية خلال العقد الأخير، كما أشارت إلى أن فرنسا لا تزال تحتفظ بمكانتها كوجهة أولى للطلاب الأفارقة، حيث بلغ عددهم حوالي 95 ألف طالب، اختاروا الجامعات الفرنسية لإكمال دراستهم، واعتبرت "كولونا" أن افتتاح أقسام جديدة في الخارجية الفرنسية تعتمد على لغات محلية منتشرة في غرب أفريقيا، مثل الفولانية والهوسا، يعكس توجهاً فرنسياً متزايداً نحو تعزيز الارتباط والتأثير داخل المنطقة الجنوبية(18).

رغم تراجع النفوذ البريطاني في أفريقيا بعد توجهها نحو آسيا، عاد الاهتمام بالقارة الأفريقية مجدداً، خاصة مع تصاعد النفوذ الصيني والروسي والتركي، وفي هذا السياق، كثفت لندن تحركاتها في غرب أفريقيا، أبرزها الحوار الأمني والدفاعي مع نيجيريا في 2022، إضافة إلى سعيها لاستعادة دورها التاريخي وتعزيز حضورها في المنطقة(18).

تتباين سياسات القوى الكبرى تجاه أفريقيا، فبينما تركز الولايات المتحدة على الشراكات السياسية والتنمية كوسيلة لمواجهة تصاعد نفوذ الصين وروسيا، تعتمد بكين خطاب الشراكة المتكافئة والتعاون الاقتصادي، ما يجذب العديد من قادة أفريقيا، خاصة في دول غرب أفريقيا الغنية بالثروات الطبيعية، أما روسيا؛ فرغم ضعف حضورها الاقتصادي، تسعى لتعزيز نفوذها الاستراتيجي، خاصة في الدول المضطربة، وتطرح نفسها كشريك أمني بديل عن القوى التقليدية كفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية(18).

وفي ظل هذا التنافس المتصاعد، تشهد المنطقة تحركات مكثفة، مثل مشروع "ممر لوبيتو" الأمريكي، يقابله مبادرات روسية لدعم أفريقيا أمنياً وتنموياً، بينما تسعى الصين لتوسيع استثماراتها في البنية التحتية والطاقة، وتبقى أمام دول غرب أفريقيا فرصة استغلال هذا التنافس لخدمة أولوياتها التنموية عبر تطبيق اتفاقية التجارة الحرة الأفريقية (AFCFTA) وتعزيز التكامل الاقتصادي، بدلاً من التحول إلى ساحة صراع أو أداة في حسابات القوى الكبرى(18).

رغم المساعي الروسية لتعزيز نفوذها في أفريقيا، إلا أن قدرتها على منافسة القوى الكبرى لاتزال محدودة، خاصة في ظل تفوق الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي من حيث حجم المساعدات والاستثمارات المقدمة للقارة(18).

كما أن مستقبل الوجود الروسي في أفريقيا، لاسيما في غرب القارة، يبقى مرتبطاً إلى حد كبير بالوجود الصيني، حيث تسعى واشنطن بشكل متزايد لإضعاف نفوذ بكين في أفريقيا، وهو ما قد ينعكس سلباً على فرص روسيا في ترسيخ مكانتها هناك(18).

يتضح أن التنافس الدولي على غرب أفريقيا أصبح أكثر تعقيداً في ظل تعدد الفاعلين الدوليين، حيث تسعى كل من الصين، والولايات المتحدة، وروسيا، ودول الاتحاد الأوروبي لتعزيز حضورها الاستراتيجي في هذه المنطقة الحيوية، غير أن ما يميز الدور الصيني هو توظيف أدوات القوة الناعمة بشكل متزايد كمدخل لترسيخ النفوذ، عبر الاستثمار

في البنية التحتية، التعليم، والمبادرات التنموية، وهو ما أكسب الصين حضوراً متنامياً في غرب أفريقيا، ومع ذلك؛ فإن مستقبل العلاقات الصينية الأفريقية سيظل رهيناً بقدره الصين على تحقيق التوازن بين مصالحها الاستراتيجية، وتطلعات دول القارة نحو التنمية المستدامة، مع الأخذ في الاعتبار تصاعد حدة المنافسة الدولية، ما يجعل غرب أفريقيا نقطة ارتكاز رئيسية في إعادة تشكيل خارطة النفوذ العالمي خلال السنوات القادمة.

الخاتمة

تُعد القوة الناعمة محوراً أساسياً في استراتيجية الصين لتعزيز نفوذها في غرب إفريقيا، حيث تتجاوز بकिन الاعتماد التقليدي على القوة الاقتصادية لتوظيف أدوات ثقافية وسياسية ودبلوماسية تسعى من خلالها إلى بناء صورة شريك تنموي يحترم سيادة الدول ويعتمد على مبدأ المنفعة المتبادلة. وقد أظهرت الدراسة أن استخدام الصين للقوة الناعمة في غرب إفريقيا لا يقتصر على تعزيز التعاون الاقتصادي، بل يشمل أبعاداً سياسية تهدف إلى إعادة تشكيل توازنات النفوذ في المنطقة ضمن إطار تنافسي دولي متصاعد.

مع ذلك، تواجه الصين تحديات متعددة تتمثل في الطبيعة السياسية والاجتماعية المعقدة لمنطقة غرب إفريقيا، بالإضافة إلى تصاعد التنافس الدولي، لا سيما من قبل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، الذين يسعون إلى استعادة مواقعهم الاستراتيجية في القارة من خلال مبادرات مضادة للقوة الصينية. ويُعدّ هذا التنافس اختباراً حقيقياً لفاعلية القوة الناعمة الصينية، والتي تعتمد بشكل كبير على قدرتها على التكيف مع المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المحلية.

في ضوء ذلك، يرتبط مستقبل القوة الناعمة الصينية في غرب إفريقيا بمدى نجاح بकिन في تطوير سياسات متوازنة تجمع بين مصالحها الاستراتيجية واحتياجات المجتمعات المحلية، مع تعزيز الشفافية وبناء الثقة، لضمان استدامة علاقاتها وتعزيز حضورها السياسي والاقتصادي في المنطقة. هذا التوازن الدقيق سيمثل عاملاً حاسماً في تحديد موقع الصين كشريك مستدام في غرب إفريقيا، وقدرتها على مواجهة التحديات والصراعات التي قد تنشأ من تصاعد التنافس الدولي.

النتائج:

1. تكامل أدوات القوة الناعمة: تبين أن الصين تستخدم مجموعة متكاملة من الأدوات الثقافية والتعليمية والإعلامية والتنموية لتعزيز نفوذها في غرب إفريقيا، مما يساهم في بناء صورة إيجابية وشرعية سياسية على المستويين المحلي والدولي.
2. التحول من الاقتصاد إلى السياسة: القوة الناعمة الصينية ليست مجرد آلية لدعم المصالح الاقتصادية، بل أداة استراتيجية تخدم أهدافاً سياسية أوسع تشمل إعادة ترتيب موازين القوى في غرب إفريقيا وتعزيز النفوذ الدبلوماسي في مؤسسات القارة.
3. أهمية البيئة السياسية المحلية: نجاح السياسة الناعمة الصينية مرتبط ارتباطاً وثيقاً بمدى فهم بकिन لتحديات وخصوصيات البيئة السياسية والاجتماعية في غرب إفريقيا، وقدرتها على التفاعل الإيجابي مع تلك الظروف.
4. التنافس الدولي كعامل حاسم: مع تصاعد التنافس الدولي في غرب إفريقيا، لا سيما مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، أصبحت أدوات القوة الناعمة الصينية جزءاً من معركة استراتيجية أوسع على النفوذ الإقليمي والدولي.

الهوامش والمراجع .

1. د. محياوي محمد وآخرون، الدور الصيني في أفريقيا في ظل المتغيرات الدولية الجديدة: الأبعاد والتداعيات، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، المجلد7، جامعة تلمسان، الجزائر، 16 أبريل 2022.
2. هشام قدرى أحمد، "توظيف القوة الناعمة في سياسة الصين الخارجية تجاه القرن الأفريقي"، مجلة قرارات أفريقية، 11/ ديسمبر/2024.
3. <https://qiraatafricon.com>
4. زهور مشيرغي، "المقاربة الصينية في غرب أفريقيا وسياسة التعاون المشتركة ومبدأ (الرابع- رابع)"، إعداد قسم البحوث والدراسات الأفريقية، المركز الدولي للدراسات الاستراتيجية والأمنية والعسكرية، 8 سبتمبر 2023.
5. <https://ciessm.org>
6. جوزيف س. ناي، ترجمة: محمد توفيق البجيومي، القوة الناعمة وسيلة النجاح السياسية الدولية، الناشر العبيكان، المملكة العربية السعودية، ط أولى، 2007، ص12.
7. المرجع السابق.
8. كاية ريمة، "القوة الناعمة الصينية في أفريقيا: الأدوات والوسائل"، مجلة تنمية الموارد البشرية، العدد2، المجلد16، 30 يونيو 2021، دون النشر، الجزائر.
9. الشيخ حيدر مطشر الشمري، "الأسرة بناء قيمي لمواجهة تحديات الحرب الناعمة"، مركز تاج الحضارة للدراسات الاستراتيجية، 16 يوليو 2023.
10. <https://tajalhadara.com>
11. أزهار هادي مجيد، "دبلوماسية القوة"، مجلة حواربي للدراسات، العدد 52- السنة الثالثة عشر، 2024، ص11.
12. المرجع السابق، ص 12.
13. علي جاسم محمد التميمي، "أثر التحول من القوة الصلبة إلى القوة الناعمة في العلاقات الدولية"، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية،
14. Rout educational & social science, journal, volume(2), January 2019.
15. المرجع السابق.
16. هشام قدرى أحمد، مرجع سبق ذكره.
17. هشام قدرى أحمد، مرجع سبق ذكره.
18. المرجع السابق.
19. هالة سعد مجبل، "التوجه الصيني تجاه دول إقليم غرب أفريقيا: دراسة في الجغرافية السياسية، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، العدد التاسع، المجلد الثالث، 2023/9/1، ص269.
20. نفس المرجع.
21. أحمد عسكر، "لماذا تهتم الصين بمنطقة غرب أفريقيا"، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، 22 يونيو 2025.

22. عبد القادر محمد علي، "ثروات غرب أفريقيا في بؤرة صراع عالمي على مستقبل التكنولوجيا" الجزيرة نت، 2025/6/10.
23. <https://www.aljazeera.net>
24. المرجع السابق.
25. زهور مشيرغي، مرجع سبق ذكره.
26. المرجع السابق.
27. حسن سلامة، "الجغرافيا السياسية لغرب أفريقيا الفرص والتحديات"، المعهد العربي للدراسات الاستراتيجية 2022، ص 27.
28. تامر محمد سامي، "التمدد العسكري الصيني في أفريقيا: دراسة في الأهداف والمآلات"، مركز فاروس للاستشارات الاستراتيجية، 13 يونيو 2023.
29. <https://pharostudies.com>.
30. تامر محمد سامي، المرجع السابق.
31. عبد الرحمن محمد داود، "دور العامل الثقافي في السياسة الخارجية الصينية"، مجلة كلية دجلة الجامعة، المجلد 7، العدد 2، حزيران 2024، ص ص 188-189.
32. شريفة فاضل محمد بلاط، "الهوية الثقافية وتأثيرها على العلاقات الصينية الأفريقية"، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، العدد العاشر، أبريل 2021، ص ص 189-190.
33. المرجع السابق.
34. كاية ريمة، مرجع سبق ذكره، ص ص 26-27.
35. المرجع السابق، ص 28.
36. زهور مشيرغي، مرجع سبق ذكره.
37. تيكوا ج. فيتر، "السياسة الصينية تجاه أفريقيا: دراسة حالة جنوب السودان"، قراءات أفريقية، 29 يونيو 2021.
38. <https://qiraatafrican.com>
39. Lina Benabdllah, (2021), China's Economic Diplomacy and Soft Power Strategy: The Belt and Road Initiative (2013-2023). Foreign Affairs, December Issue, P.48.
40. Administration Publica, (2024), China's BRI Economic Strategy in Affrica, Vol. 32, No. 3, PP. 11-100
41. زهيري حمداني، "ابعد من الاقتصاد.. الصين التي تملأ الفراغ الغربي في أفريقيا"، الجزيرة نت، 2024/9/11.
42. <https://www.aljazeera.net>
43. علي حسين الزبيدي، "الدور الصيني في الأنظمة السياسية لدول أفريقيا غرب الصحراء"، سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2023، ص ص 5-7.
44. المرجع السابق.
45. المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، "من المال إلى القوة الناعمة: الاتجاهات الجديدة للسياسة الصينية تجاه أفريقيا"، موقع Futrueuae.ocm ، متاح على الرابط: <https://futureuae.com>

46. نفس المرجع.
47. د. سيف نصرت توفيق، "التوجهات الدولية تجاه القارة الأفريقية"، المركز الديمقراطي العربي، ط1، ص18
48. نور طارق جمال الدين، "التنافس الدولي داخل الساحل الأفريقي، المركز الديمقراطي العربي، 22 مايو 2023.
49. <https://democraticac.de>
50. محمد جميل منصور، "التنافس الدولي في أفريقيا: الفرص والتحديات"، الجزيرة نت، 6 مايو 2015
51. <https://studies.aljazeera.net>.
52. محمد جميل منصور، مرجع سبق ذكره.
53. جيهان عبد السلام عباس، "ثلاثية التنافس الاقتصادي العالمي في أفريقيا"، قراءات أفريقية، 16 يناير بتاريخ 2025.
54. <https://qiraatafrican.com>
55. جيهان عبد السلام عباس، مرجع سبق ذكره.
56. تاج السر عبدالله محمد عمر، "التنافس الدولي في أفريقيا: طبيعة وأبعاد النفوذ الروسي"، مركز الجزيرة، 9 نوفمبر 2021
57. <https://studies.aljazeera>
58. المرجع السابق.



تأثير استخدام أسلوب المحطات على تعلم مهارات كرة القدم لطلاب كلية التربية البدنية
جامعة طبرق

The effect of Using Stations Technique in Learning Some Football Skills for Students

at the Faculty of Physical Education, University of Tobruk

إعداد

د. عطية صالح عبدالرسول

atihsalh@gmail.com

أ. محمد عبدالله يونس

mohammed.younis@tu.edu.ly

أ. قاسم صالح جمعة

gasim.salih@tu.edu.ly

الملخص

تتجلى أهمية البحث في رفع مستوى التعلم للأداء المهارى بلعبة كرة القدم للطلاب ، كما يمكن توضيح أهمية أسلوب المحطات في رفع مستوى الأداء المهارى بكرة القدم ، وبذلك تتمكن من بناء قاعدة صحيحة في لعبة كرة القدم. ويهدف إلى التعرف على تأثير أسلوب المحطات التعليمية في تعليم بعض المهارات الأساسية بكرة القدم و التعرف على الفروق بين المجموعتين ونسبة التحسن , الاستنتاجات:- أسلوب المحطات من الأساليب الحديثة والمتطورة في تعليم بعض المهارات الأساسية بكرة القدم. والتوصيات :اعتماد أسلوب المحطات التعليمية لأنه من الأساليب الحديثة والمتطورة وله تأثير في تعليم بعض المهارات الأساسية بكرة القدم.

The effect of Using Stations Technique in Learning Some Football Skills for
Students

at the Faculty of Physical Education, University of Tobruk

DR. ATIH SaleH ABILRSOL

Mr. Qasim Saleh Jummah

Mr. Mohammed Abdalla Younis

Abstract

The importance of this research is manifested in raising the level of learning for a skilled performance in the game of football for students. The study also clarifies the importance of stations technique in raising the level of the skilled performance in football in order to build a viable basis in this game. The goal of this research is to identify the impact of the station technique in teaching some basic skills in football, recognize the differences between the two group and the rate of improvement. The results showed that the technique of stations is one of the modern and advanced techniques in teaching some basic skills in football. Recommendations: adopting the educational stations technique as it is modern and sophisticated and has an impact in teaching some basic skills in football.

المقدمة و مشكلة البحث:

يعد بناء الجيل المتحضر قاعدة مهمة وأساسية لبناء المجتمعات المتطورة ، وهذا يحدث نتيجة التعليم الصحيح والمبني بأسلوب علمي يتماشى مع فكر المتعلم والجيل المتطور.

وتعمل التربية الرياضية على تحقيق غايتها عن طريق تحقيق الأهداف المعرفية والحركية والانفعالية مستخدمة في ذلك تكنولوجيا التعليم وهي في هذا تحتاج إلى معلم ناجح تتفق مادته وأساليب تدريسيها ولما بكيفية بناء المواقف التعليمية وتصميمها بطريقة تتماشى مع حاجات المتعلمين وخصائصهم. (عزمي، 1998)

وتلعب عملية التدريس دوراً هاماً في المنظومة التعليمية ، لذا فقد ظهر العديد من أساليب التدريس الحديثة والمبتكرة والمتنوعة حيث أدرك أغلب المعلمين بمختلف المراحل التعليمية انه من الصعب استخدام أسلوب واحد نظراً لوجود الكثير من المتغيرات المؤثرة والمؤدية إلى ذلك منها على سبيل المثال (طبيبعة الموقف التعليمي – نوعية النشاط الممارس – المراحل التعليمية – الإمكانيات المتاحة – تكنولوجيا التعليم الحديثة) .

وتذكر (خفاجة ، 1992) :أن أساليب التدريس التي يستخدمها المعلم تعتبر من أهم جوانب العملية التعليمية وكل أسلوب له دور معين في إعداد المتعلمين من الناحية المعرفية و المهارية والبدنية والانفعالية (خفاجة ، 1992)، وتتفق كل من (عبدالكريم ، 1994) و (معوض ، 1975) على أنه لا يوجد أسلوب واحد يمكن أن يساهم في التنمية الكاملة للمتعلم (عبدالكريم ، 1994) ، (معوض ، 1975).

وفي هذا الصدد يذكر (اللقاني ، 1996) : إن اعتماد المعلم على أسلوب واحد في التعلم ليس بالضرورة أن يؤدي إلى تعلم جميع المتعلمين بنفس المستوى ومن هنا يجب على المعلم أن يستخدم العديد من أساليب التعلم من أجل توفير مواقف تعليمية متنوعة ومناسبة لأكبر عدد من المتعلمين (اللقاني ، 1996).

وتضيف " زكيه إبراهيم " (1985): أن أسلوب التدريس المناسب لتحقيق الأهداف التربوية التي يسعى إليها التربويين هو الأسلوب الذي يوفر مواقف تعليمية متنوعة مراعيًا في ذلك الخصائص والفروق الفردية للمتعلمين (أحمد، 1985) .

وفي هذا الصدد يشير "سلينج ، مارى لوى :أن المعلم إذا أراد إحداث تحسين للمهارة والتعليم القصير المدى فيجب استخدام أساليب جديدة (Lou, 2000).

ونتيجة للتطورات العلمية في أساليب التدريس ، فقد ظهرت كثيرًا منها أسلوب المحطات متباينة المستويات فتشير " عفاف عبد الكريم " (1994) : أن هذا الأسلوب أصبح استراتيجية تدريس هامة في التربية الرياضية ، إذ أنها إذا استخدمت جيدًا تعطي إطار عمل لتعلم الخبرات يفي بمطالب جميع وظائف التدريس حيث يقرر المعلم الأعمال التي تؤدي نتيجة تخطيط سابق ، ففي نظام التدريس بالمحطات تؤدي أعمال متنوعة في نفس الوقت ويلعب المعلم فيه دورًا هامًا حيث أنه يحدد موقف العمل من محطة للأخرى ، ويستخدم أسلوب المحطات كاستراتيجية تدريس لأنه يعطي مرونة في انتفاء المحتوى حيث ينشط جميع المتعلمين لتأدية أعمالًا متنوعة ، أما المحتوى والترتيبات الخاصة بالوقت في كل محطة فيمكن أن يقررها المعلم أو التلميذ ، كما أنه ولا بد وأن ترتيب البيئة بحيث يؤدي في الدرس أكثر من عمل في نفس الوقت ، فكل عمل يخصص له محطة في الملعب متباينة في المستوى وينتقل المتعلم للأداء من محطة إلى أخرى ، ومن العوامل الصعبة في التدريس بالمحطات هو الاحتفاظ بجودة الأداء في استجابات المتعلمين . فإذا كانت جودة الأداء هي المطلوبة من العمل فعلى المعلم أن يبحث عن طرق متنوعة تجعل المتعلمين مسئولين عن تحسين الأداء ، لأنه من الصعب استخدام التدريس بالمحطات لتقديم مهارات جديدة بسبب الوقت المتاح لتقديم العمل ، فمن المهم أن تستغرق الأعمال المختارة وقتًا مساويًا لكل منها وتؤدي إلى دافعيه ذاتية ، فإذا كان هناك نشاط يستغرق وقتًا طويلًا وآخر يستغرق وقتًا أقصر فإن ذلك يؤدي إلى مشاكل في النظام ، ويصبح توصيل العمل مشكلة إذا حاول المعلم أن ينفذ أعمالًا متعاقبة في محطة واحدة . (عبدالكريم ، 1994)

ويشير " خليفة سالم " (1991) : أن النظرة المتكاملة للمناهج الدراسية تقتضي شمول التقنيات التربوية كجزء من نسق أو نظام متكامل ومتعدد الجوانب والأبعاد ومراتب الإمكانات والمكونات ، وأن التقنيات التربوية عامل أساسي من عوامل نجاح المنهج الدراسي وتوضيح مفرداته ، وتيسير الفهم والاستيعاب والتحليل ومساندة اتجاهات تفريد التعليم والتعلم الذاتي واستمرارية التعليم (مفتاح، 1991) .

لذلك يجب على المعلم عند تخطيطه لدرس التربية الرياضية أن يضع في الاعتبار اختيار أساليب تدريس مختلفة بغرض توصيل المعلومات للمتعلمين وتوفير التغذية الراجعة وأساليب التقويم المناسبة لهم ولا يتأتى ذلك للمعلم إلا بعد إلمامه بالقواعد الأساسية لاختيار أساليب التدريس المناسبة للموقف التدريسي والنشاط المتعلم حيث أن الدرس هو المجال الزمني المخصص لتدريس التربية الرياضية وفقًا للخطة الدراسية الموضوعية لكل هدف تعليمي ، ويمثل جزءًا حيويًا وحجر الزاوية في البرنامج المدرسي ويتضمن العديد من المهارات الحركية المختلفة ويشترك فيه أكثر من 90% من المتعلمين ، من هنا تظهر أهمية الدرس ومكوناته لتحقيق الأهداف التربوية بأعلى مستوى من الفاعلية .

ومن خلال خبرة الباحث في عملية التدريس فقد لاحظ أن استخدام الطريقة التقليدية (المتبعة) والتي تعتمد على قيام المعلم بشرح المهارة أمام المتعلمين وقد يقوم بأداء نموذج لها الأمر الذي لا يراعي فيه المعلم الفروق الفردية بين المتعلمين واعتمادهم على الكلمة المنطوقة والوصف اللفظي للمهارة الحركية هي من أكثر الطرق شيوعًا فهم لا يستندون إلى

استراتيجية عمل واضحة المعالم يحدد فيها الأهداف التعليمية التي ينتظر من المتعلمين تحقيقها والدور الذي يؤديه المتعلم في كل موقف تعليمي .

لذا وجد الباحث أنه لا بد من استخدام أساليب تعليمية تكشف عن قدرات المتعلمين وتهيئ المناخ الملائم لتنميتها والاستفادة منها حيث أن مداخل التدريس في التربية الرياضية متعددة ومن خلال اطلاع الباحث على الدراسات السابقة كدراسة (عبد الحميد ، 1987) ، (عبدالمقصود، 1990) والتي تناولت أثر أسلوب دوائر المحطات على بعض المتغيرات البدنية والمهارية لبعض الألعاب على عينة من طالبات كلية التربية الرياضية ، وأسلوب دوائر المحطات كما جاء في دراستهما هو عبارة عن دائرة تتكون من محطتين متتاليتين تعتبر دوائر محطات تشكل في مجموعها وحدة واحدة ، ودراسة (عثمان ، 2002) والتي قام فيها بالمقارنة بين أسلوب النظم والمحطات متباينة المستويات على تعلم بعض مهارات كرة السلة بالجزء الرئيسي بدرس التربية الرياضية .

ومن هنا جاءت فكرة بإمكانية التدريس بالمحطات متباينة المستويات لبعض مهارات كرة القدم بدرس التربية الرياضية حيث يمكن تفريد خبرة المتعلم بوضع المتعلمين في محطات تراعى مستوى قدراتهم أو اهتماماتهم أثناء تعلمهم المهارات الحركية بدرس التربية الرياضية ، ويرى الباحثان أن توصيل الأعمال في التدريس بالمحطات متباينة للمستويات يشكل درجة صعوبة في إجراءاته حيث يتم تصميم عدة مستويات لتأدية مهارة واحدة في نفس الوقت ، وتمثل المشكلة هنا في جعل كل متعلم ينشط بسرعة بعد أن يكون قد علم بكيفية أداء المهارة داخل مستواها بكل محطة وبالتكرارات المطلوبة وذلك دون وضعه في دوامة من التوجيهات التي لا تفيد مباشرة ، وقد وجد الباحثان حل لمشكلة تقديم العمل وذلك باستخدام ورقة بيان الأعمال ووضعها في لوحات كبيرة أمام كل محطة حيث تشتمل على طريقة الأداء للمهارة والمستوى المحدد لها والتغذية الراجعة والمحك وخانة تسجيل النتائج .

كذلك لم يجد الباحث أي دراسة تناولت التعرف على أثر استخدام أسلوب المحطات متباينة المستويات على تعلم بعض مهارات كرة القدم بدرس التربية الرياضية ، مما دفع الباحث إلى إجراء هذا البحث كأحد المحاولات العلمية لتطوير ومعرفة أفضل الأساليب المستخدمة في تدريس المهارات الحركية للألعاب بدرس التربية الرياضية ، لذا ربما يعتبر البحث الحالي محاولة للتغلب على بعض جوانب القصور في تدريس التربية الرياضية لطلاب كلية علوم التربية البدنية والرياضة جامعة طبرق .

اهمية البحث :

تكمن اهمية هذا البحث في التعرف على تأثير استخدام أسلوب المحطات على تعلم بعض مهارات الفنية في كرة القدم لطلاب كلية التربية البدنية جامعة طبرق .

أهداف البحث :

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على :

1-تأثير استخدام أسلوب المحطات على تعلم بعض مهارات الفنية في كرة القدم لطلاب كلية التربية البدنية جامعة طبرق .

2- التعرف على الفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة على تعلم بعض مهارات الفنية في كرة القدم لطلاب كلية التربية البدنية جامعة طبرق .

فروض البحث :

1- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي القياسين القبلي والبعدي للمجموعة الضابطة (المستخدمة الأسلوب التقليدي) في تعلم بعض مهارات كرة القدم ولصالح القياس البعدي .

2- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي القياسين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية (المستخدمة أسلوب المحطات متباينة المستويات) في تعلم بعض مهارات كرة القدم ولصالح القياس البعدي .

مصطلحات البحث :

أسلوب المحطات :

الأداء في المحطات يعد طريقة هادفة من طرق الأداء في درس التربية البدنية ويؤدي غالبا بغرض تثبيت المهارات الحركية وتنمية الصفات البدنية ويقوم الطلاب في هذه الطريقة بالأداء بصورة مستمرة (كل تلميذ بعد الآخر مباشرة) في محطات متعددة والتي تشكل في مجموعها دائرة محطات. ومصطلح (محطة) يقصد بها مكان الأداء وينبغي ملاحظة أن الأداء في محطات لا يعد فقط من خصائص طريقة الأداء في محطات، بل يمكن استخدامه أيضا عند الأداء في مجموعات أو عند الأداء الدائري ومصطلح (دائرة محطات) يقصد به عدة محطات تشكل في مجموعها وحدة واحدة ويقوم كل طالب بالأداء في كل محطة من هذه المحطات الواحدة بعد الأخرى (مع مراعاة إلا يشترط أن تكون المحطات على هيئة دائرة). (فرج، 1998)

الطريقة التقليدية :

هي التي يقوم فيها المعلم بشرح الأداء الصحيح لكل جزء من أجزاء المهارة مع قيامه بأداء نموذج لها ثم يقوم أحد المتعلمين بتكرار النموذج ثم يتم الأداء لباقي المتعلمين مع قيام المعلم بتصحيح وإصلاح الأخطاء (تعريف إجرائي) .

الدراسات السابقة :

1- قامت (عبد الحميد ، 1987) بدراسة استهدفت التعرف على مدى تأثير استخدام كل من أسلوب التعليم الدائري وأسلوب دوائر المحطات والأسلوب التقليدي على المستوى البدني والمهاري في كرة اليد لطالبات كلية التربية الرياضية ، وقد استخدمت الباحثة المنهج التجريبي وبلغ حجم العينة (60) ستون طالبة من طالبات الفرقة الرابعة بكلية التربية الرياضية للبنات بالجزيرة ، وقد تم اختيارهم بالطريقة العشوائية ، وتم تقسيمهم إلى ثلاث مجموعات تجريبية متساوية قوام كل منها (20) عشرون طالبة وكان من أهم الأدوات الاختبارات البدنية ، الاختبارات مهارية ، وقد أشارت أهم النتائج إلى أن الأساليب الثلاثة أظهرت تقدما في المستوى البدني والمهاري ، وبمقارنة القياسات البعدية للمجموعات الثلاثة ظهر أن أسلوب التعليم في تنظيم دائري هو أفضل أسلوب ويليه أسلوب دوائر المحطات ثم الأسلوب التقليدي .

2- قامت (عبدالمقصود، 1990) بدراسة استهدفت التعرف على تأثير استخدام أسلوب دوائر المحطات على بعض عناصر اللياقة البدنية الخاصة بلعبة كرة السلة ومستوى الأداء المهاري على الطالبات عينة البحث ، وقد استخدمت الباحثة المنهج التجريبي ، وقد بلغ حجم العينة (80) ثمانون طالبة من طالبات الفرقة الثالثة بكلية التربية الرياضية للبنات بالجزيرة ، وتم اختيارهم بالطريقة العمدية العشوائية وتم تقسيمهم على مجموعتين إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة قوام كل منها (40) أربعون طالبة ، وكان من أهم أدوات البرنامج التعليمي الاختبارات البدنية والمهارية – وقد أشارت أهم النتائج إلى تقدما في عناصر اللياقة البدنية الخاصة بكرة السلة لطالبات المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة ماعدا عنصر الدقة ، تقدم طالبات المجموعة التجريبية التي طبق عليها أسلوب التعليم في دوائر المحطات على المجموعة الضابطة في جميع الاختبارات المهارية في كرة السلة .

3- قام (عثمان ، 2002) بدراسة استهدفت التعرف على تأثير كل من أسلوب النظم وأسلوب المحطات متباينة المستويات على التحصيل المهاري والمعرفي بالجزء الرئيسي بدرس التربية الرياضية ، وقد استخدم الباحث المنهج التجريبي وقد بلغ حجم العينة (60) ستون تلميذ من تلاميذ الصف الثاني الإعدادي تم اختيارهم بالطريقة العشوائية ، وقد تم تقسيمهم إلى مجموعتين متساويتين قوام كل منها (30) ثلاثون تلميذ وكان من أهم الأدوات الاختبارات البدنية – الاختبارات المهارية ، وقد أشارت أهم النتائج إلى تفوق أفراد المجموعة التجريبية الأولى والتي استخدمت أسلوب النظم على المجموعة التجريبية الثانية والتي استخدمت أسلوب المحطات متباينة المستويات في اختبار التحصيل المعرفي بالجزء الرئيسي بدرس التربية الرياضية ، أسلوب المحطات متباينة المستويات له تأثير إيجابي على التحصيل المهاري والمعرفي بالجزء الرئيسي بدرس التربية الرياضية

وقد استفاد الباحث من هذه الدراسات في اختيار عينة وأدوات البحث واختيار الأسلوب التعليمي ، كذلك المنهج المستخدم والأسلوب الإحصائي المناسب .

إجراءات البحث :

منهج البحث :

استخدم الباحث المنهج التجريبي نظراً لملاءمته لطبيعة البحث الحالي باستخدام التصميم التجريبي لمجموعتين إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة واتباع القياس القبلي والبعدى لكلا المجموعتين .

مجتمع وعينة البحث :

اشتمل مجتمع البحث على طلاب كلية علوم التربية البدنية و الرياضة جامعة طبرق في العام الجامعي 2024/2023 والبالغ قوامه (100) مائة طالب ، وقد قام الباحثان باختيار عينة عشوائية قوامها (32) ثلاثون طالب ، وتم تقسيمهم إلى مجموعتين متكافئتين ومتساويتين قوام كل منها (16) طالب .

تكافؤ مجموعتي البحث:

وقد قام الباحث بإيجاد التكافؤ بين مجموعتي البحث في متغيرات (السن – الطول – الوزن) وبعض الاختبارات البدنية (30م عدو – الوثب العريض من الثبات – جري ارتدادي 4×10 م) ، وبعض الاختبارات المهارية في كرة القدم (رمية التماس والمراوغة) ، وكما يوضح في الجدول (1) (2) .

عند النظر إلى الجدول رقم (1) الخاص بالمجموعة الضابطة عند متغير العمر، نلاحظ أن فئة العمر (21 سنة) و (22 سنة) تشكل أغلب أفراد المجموعة الضابطة بنسبة (31.3% لكل فئة). يلي ذلك الفئة العمرية (24 سنة) بنسبة (12.5%). بينما نلاحظ أقل فئة عمرية هي (18 سنة، و19 سنة، و23 سنة و26 سنة) بنسبة (6.3% لكل منهما). عند النظر إلى متغير الطول كما في الجدول رقم (1)، نلاحظ أن الأفراد الذين طولهم (160) يشكلون أغلب أفراد العينة بنسبة (25%)، يليها الأفراد الذين طولهم (150) و (170) و (175) و (182). المتغير الأخير للبيانات الوصفية وهو الوزن، من الجدول رقم (1) نلاحظ أن فئة الوزن (53) و (57) و (60) تشكل أغلبية أفراد العينة بنسبة (12.5% لكل منهما). أما بقية الفئات الوزن فهي تشكل (6.3%) وهي تمثل فرد واحد لكل فئة عمرية.

جدول (1)

تكافؤ مجموعتي البحث في بعض معدلات النمو (العمر، الطول، الوزن) ن=32

بيانات المجموعة الضابطة							
العمر		الطول		الوزن			
التكرار	النسبة	البيان	التكرار	النسبة	البيان	التكرار	النسبة
1	6.3%	150	2	12.5%	50	1	6.3%
1	6.3%	160	4	25%	53	2	12.5%
5	31.3%	165	1	6.3%	54	1	6.3%
5	31.3%	170	2	12.5%	57	2	12.5%
1	6.3%	174	1	6.3%	60	2	12.5%
2	12.5%	175	2	12.5%	62	1	6.3%
1	6.3%	180	1	6.3%	63	1	6.3%
16	100%	182	2	12.5%	64	1	6.3%
		187	1	6.3%	65	1	6.3%
		المجموع	16	100%	75	1	6.3%
					76	1	6.3%
					80	1	6.3%
					84	1	6.3%
					المجموع	16	100%

عند النظر إلى الجدول رقم (2) الخاص بالمجموعة التجريبية عند متغير العمر، نلاحظ أن فئة العمر (20 سنة) تشكل أغلب أفراد المجموعة التجريبية بنسبة (25%). يلي ذلك الفئة العمرية (21 سنة و22 سنة) بنسبة (18.8%) لكل فئة عمرية. بينما نلاحظ أقل فئة عمرية هي (19 سنة، و23 سنة، و24 سنة) بنسبة (12.5% لكل منهما). عند النظر إلى متغير الطول كما في الجدول رقم (2)، نلاحظ أن الأفراد الذين طولهم (165)، و (170)، و (173) يشكلون أغلب أفراد العينة بنسبة (12.5%)، أما باقي أفراد فئة الوزن فهي تمثل فرد واحد وبنسبة (6.3%) لكل فرد. المتغير الأخير للبيانات الوصفية وهو الوزن، من الجدول رقم (2) نلاحظ أن فئة الوزن (50)

تشكل أغلبية أفراد العينة بنسبة (18.8%). يليها فئة الوزن (70 و 72) بنسبة (12.5%). أما بقية الفئات الوزن فهي تشكل (6.3% 15) وهي تمثل فرد واحد لكل فئة عمرية

الجدول رقم (2) البيانات الوصفية للمجموعة التجريبية

بيانات المجموعة التجريبية								
الوزن			الطول			العمر		
النسبة	التكرار	البيان	النسبة	التكرار	البيان	النسبة	التكرار	البيان
18.8	3	50	6.3	1	150	%12.5	2	19
6.3	1	51	6.3	1	155	%25	4	20
6.3	1	60	6.3	1	160	%18.8	3	21
6.3	1	64	12.5	2	165	%18.8	3	22
6.3	1	68	6.3	1	168	%12.5	2	23
12.5	2	70	12.5	2	170	%12.5	2	24
6.3	1	71	6.3	1	172	100.0	16	المجموع
12.5	2	72	12.5	2	173	النسبة	التكرار	البيان
6.3	1	76	6.3	1	174			
6.3	1	80	6.3	1	177			
6.3	1	81						
6.3	1	90						
100.0	16	المجموع						

يتضح من الجداول (1) (2) أعلاه : عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين المجموعتين في معدلات النمو مما يشير إلى تكافؤ أفراد العينة في هذه المتغيرات

جدول (3)

تكافؤ مجموعتي البحث في بعض (الاختبارات البدنية) ن=32

الاحتمالية	الفرق بين لمتوسطين	المجموعة الضابطة ن=16				المتغيرات
		ع	ع	ع	ع	
0.323	0.1181	0.3009	5.5225	0.36086	5.6406	30م عدو
0.255	0.1375	0.29443	1.9038	0.37051	2.0413	العريض من الثبات
0.000*	5.2688	0.58959	6.025	1.62897	11.2938	بي ارتدادي 4 × 10م

*معنوي عند مستوى (0.05)

** معنوي عند مستوي (0.01)

يتضح من الجدول (3) أعلاه : عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين المجموعتين في الاختبارات البدنية مما يشير إلى تكافؤ أفراد العينة في هذه المتغيرات .

جدول (4)

تكافؤ مجموعتي البحث في بعض (الاختبارات المهارية) ن=32

المتغيرات	المجموعة الضابطة ن=16		المجموعة التجريبية ن=16		الفرق بين المتوسطين	قيمة الاحتمالية
	س	ع ±	س	ع ±		
رمية التماس	13.296	2.0861	15.157	2.1188	-1.861	0.018*
المرواغة	12.486	0.9952	10.071	1.6872	2.415	0.000**

* معنوي عند مستوى (0.05)

**معنوي عند مستوى (0.01)

يتضح من الجدول (3) أعلاه : عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين المجموعتين في الاختبارات المهارية مما يشير إلى تكافؤ أفراد العينة في هذه المتغيرات .

أدوات جمع البيانات :

الاختبارات :

1- الاختبارات البدنية المستخدمة .

2- الاختبارات المهارية .

أولاً : الاختبارات البدنية :

لتحديد الاختبارات البدنية التي تقيس الصفات البدنية الأكثر أهمية للمهارات ، قام الباحث بإعداد استمارة بها أهم الاختبارات ، حيث استعانا بالاختبارات التي اعده (حسانين ، 2001) ، ثم قام الباحثان بتوزيع استمارة الاختبارات على الخبراء لتحدي أهم الاختبارات المناسبة قيد البحث .

1- صدق الاختبارات البدنية :

للتأكيد على صدق الاختبارات ، قام الباحث باستخدام صدق المحتوى عن طريق عرض الاختبارات على الخبراء في بعض الجامعات والمتخصصين في مجال التربية البدنية ، حيث تم توزيع استمارات الاختبارات على الخبراء لأبداء آرائهم وبعد استرجاع الاختبارات من الخبراء ، توصل الباحث إلى الشكل النهائي للاختبارات مع مراعات الاقتراحات والملاحظات المشار إليها من قبل الخبراء .

2- ثبات الاختبارات البدنية :

تم حساب ثبات الاختبارات البدنية عن طريق إيجاد الصدق وذلك بتطبيق الاختبار وإعادة تطبيقه على عينة المجتمع البحث وخارج العينة الأساسية للبحث وذلك لإيجاد معامل الثبات بين التطبيق الأول والثاني على العينة نفسها وتحت الشروط نفسها وبعد أربع أيام من التطبيق الأول والجدول (4) يوضح معامل الثبات بين التطبيق الأول والثاني للاختبارات البدنية وذلك في الفترة من 3-4 /12/ 2023 إلى 9-10 / 12 / 2023

جدول (4)

الاختبار	التطبيق الأول ن=5		التطبيق الثاني ن=5		معامل الثبات
	س	ع ±	س	ع ±	س
العدو 30 سرعة زمن	5256	±.8020	7220	±.9714	0.964
الوثب العريض من الثبات	6410	±.9160	9400	±.6263	0.950
الجري 10×4 رشاقة	4842	±.3460	9100	±.3812	0.507

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري بين التطبيق الأول والثاني ومعامل الثبات
الاختبارات البدنية

يتضح من جدول (4) أن قيمة معامل الثبات بين التطبيق الأول والثاني تراوحت بين (0.96 _ 0.50) كما يتضح عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين التطبيق الأول و الثاني مما يدل على ثبات الاختبارات .

ثانياً : الاختبارات المهارية :

قام الباحث باختبار اختبارات (رمية التماس والمراوغة) وذلك بناء على المراجع العلمية والدراسات السابقة ، قام الباحثان بإعداد استمارة بها أهم الاختبارات ، حيث استعانا بالاختبارات (عباس، 2012): وتم عرضها على الخبراء ، وقد وافقوا على مناسبة الاختبارات للمرحلة السنوية قيد البحث ،

1- الصدق الاختبارات المهارية:

لحساب صدق الاختبارات المهارية استخدم الباحث صدق المحتوى وذلك بتوزيع استمارات الاختبارات على مجموعة من الخبراء لتحديد اهم الاختبارات المناسبة .

2- ثبات الاختبارات المهارية :

وللتأكد من صدق وثبات الاختبارات المهارية تم تطبيق على عينة من مجتمع البحث ومن خارج العينة الأصلية وذلك في الفترة من 3-4 /12/ 2023 إلى 9-10 / 12 / 2023 .

جدول (5)

الاختبار	التطبيق الأول 5=ن		التطبيق الثاني 5=ن		الفروق بين المتوسطين	معامل الثبات
	س	± ع	س	± ع	س	
ورمية التماس	1800	± 41669 ع	6000	± 13798 ع	-0.42	0.794
المراوغة	1160	± 99339 ع	2980	± 72507 ع	0.818	0.508

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري بين التطبيق الأول والثاني ومعامل الثبات
الاختبارات المهارية

يتضح من جدول (5) أن قيمة معامل الثبات بين التطبيق الأول و الثاني تراوحت بين

(0.79 - 0.50) كما يتضح عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين التطبيق الأول و الثاني مما يدل على ثبات الاختبارات .

المنهج التعليمي :

" المنهج بمفهومه العام يعني خطة يلزم اتباعها ، ومنهاج التربية الرياضية هو مجموعة خبرات مخططة يمارسها المشتركون من خلال الفعاليات الرياضية " (السامرائي و صالح، 1981).

بعد الاطلاع على المصادر العلمية، تم وضع نموذجين لوحدة تعليمية وفق اسلوب (المحطات و الامري) في مهارات وتم عرضها على عدد من المختصين في مجال التربية الرياضية ، للتأكد من مدى ملاءمة التمارين لمستوى الطلاب وأوقات أجزاء الوحدة التعليمية وتوزيعها بشكل جيد.

التجربة الاستطلاعية:

تعد التجربة الاستطلاعية " دراسة تجريبية أولية يقوم بها الباحث على عينة صغيرة من الطلاب تحمل صفات العينة نفسها في جميع النواحي لتنفيذ جزء من المنهج المقترح بقصد اختبار منهاج البحث وأدواته " (العربية ، 1984). ولغرض التعرف على العوامل والمعوقات المحتمل أن تواجه البحث عند تطبيق التجربة أجرى الباحثان تجربة استطلاعية وكان الهدف منها:

- تنظيم العمل وإجراءات الوحدة التعليمية من توقيت الوحدة التعليمية بكل أقسامها .
- التعرف على الصعوبات والمعوقات التي قد تواجه الباحثان، لتنظيم عملهم وتوضيح التعليمات والإرشادات التي تخص إجراء الاختبارات.

معرفة فهم الطلاب واستيعابهم للاختبارات المهارية والوقت اللازم لتطبيقها.

التأكد من صلاحية الأدوات المستخدمة.

الاختبارات القبليّة :

قبل البد في التدريس تم إجراء الاختبارات على المجموعتين في الاختبارات المهارية في يومي 10-11/12 / 2023 .

التجربة الرئيسية :

تم إجراء التجربة الرئيسية للبحث في المدة (2023/ 12/ 15) ولغاية (2023/ 2/ 15) إذ قام الباحث بتنفيذ (16) وحدة تعليمية لتعلم بعض المهارات الأساسية بكرة القدم لكل على طلاب السنة الدراسية الثانية ، لكل من الأساليب (المحطات ، الأمري (المتبع) ، ولهذا الغرض اعد الباحث مجموعة من الخطط التدريسية الخاصة بأسلوب التدريس.

إذ تم إعطاء المجموعتين المادة التعليمية نفسها ولكن الاختلاف كان في الجزء التطبيقي ، وتم تطبيق الأسلوب المحطات على المجموعة التجريبية و المجموعة الضابطة المتمثلة الأسلوب الأمري (المتبع) ، وكانت الوحدات التعليمية تعطى بواقع وحدتان تعليمية اسبوعياً لكل مجموعة.

إن الوحدات التعليمية للمجموعتين كانت متشابهة في الجزء التمهيدي والجزء الختامي أما الاختلاف فكان في النشاط التطبيقي من الجزء الرئيس حيث تمارس أفراد العينة التمارين والمنهج للمهارات الحركية كما يأتي

الجزء التمهيدي :

يبدأ الدرس بوقوف الطلاب على شكل خط مستقيم ، بعد تسجيل الغياب وترديد تحية البداية يقوم المدرس بإعطاء التمارين البدنية العامة والخاصة للطلاب يستغرق هذا الجزء (13) دقيقة وتكون متساوية لكل مجموعة من حيث الزمن والتمارين البدنية.

الجزء الرئيس :

يتكون من قسمين :-

- **النشاط التعليمي** : بعد الانتهاء من الجزء التمهيدي يشكل الطلاب مربع ناقص ضلع ثم يقوم المدرس بشرح المهارة مع تقديم نموذج حركي ثم يقوم بتطبيق المهارة على طالبين أو أكثر وتصحيح الأخطاء الذي ترتكب وتشخيص النواحي الأساسية في المهارة للمجموعتين بالتساوي، ويستغرق هذا القسم (10) دقائق .

- **النشاط التطبيقي** : الاختلاف يكون في تطبيق هذا القسم حسب مجموعتين البحث ولكن الزمن المستغرق يكون متساوياً بين المجموعات كالاتي :-

أ - **المجموعة الضابطة** : التي طبقت الأسلوب الأمري (المتبع) لهذه المجموعة تم وضع البرنامج التعليمي، إن مدرس المادة هو المسؤول الأول على توجيه الطلاب في بدء التمارين وتصحيح الأخطاء وإنهائها أي لا يملك الطالب أي قرار أثناء تنفيذ الدرس وغالباً ما يكون تصحيح الأخطاء بصورة جماعية.

ب - **المجموعة التجريبية**: التي طبقت الأسلوب المحطات قبل الانتهاء من النشاط التعليمي بوقت قصير يقوم المدرس بشرح هدف الأسلوب وكيفية العمل على وفق المحطات (حيث تشكل اربع محطات في كل محطة تمرين او

نشاط خاص تختلف عن بقية المحطات الأخرى ومراعياً فيها التدرج بصعوبة التمارين وعلى ضوءها يتم تطبيق التمارين في كل محطة ، في حين ينتقل المدرس بين للمحطات الأربعة للقيام بدور المشرف والموجه.

الجزء الختامي :

يشمل هذا الجزء ممارسة لعبة صغيرة ليخدم المهارة الذي تلقوها في الدرس وكذلك الخاتمة بالوقوف بخط مستقيم وترديد التحية الختامية ثم الانصراف ويستغرق هذا الجزء (7) دقائق.

الاختبارات البعدية:

تم إجراء الاختبارات البعدية لعينة البحث بعد الانتهاء من تنفيذ المنهج التعليمي في يومي 19-20 / 2 / 2024 ، وقد اتبع الباحث الطريقة التي استخدمها في الاختبارات القبليّة بالشروط نفسها وتحت الظروف المكانية والزمانية نفسها تقريبا وبالأدوات نفسها.

المعالجات الإحصائية:

تمت المعالجة الإحصائية عن طريق الحاسب الألى باستخدام برنامج الاحصائي (s p s s)

عرض النتائج ومناقشتها :

أولاً : عرض النتائج :

1-توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي القياسين القبلي والبعدى للمجموعة الضابطة (المستخدمة الأسلوب التقليدي) في تعلم بعض مهارات كرة القدم ولصالح القياس البعدى .

الجدول رقم (5)

مقارنة المجموعة الضابطة القبليّة والبعدية لمهارات كرة القدم

المجموعة	جسم العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	مستوي الدلالة	النتيجة
رمية التماس	16	12.2775	2.20993	0.830	غير دالة
	16	12.4456	2.18601		
المراوغة	16	11.8800	0.95568	1	غير دالة
	16	11.8800	0.95568		

* معنوي عند مستوى 0.05

****معنوي عند مستوي 0.01**

من الجدول رقم (5)، عند مقارنة مهارات كرة القدم (رمية التماس، والمراوغة) بين المجموعة الضابطة (القبلي والبعدي)، نلاحظ أنه لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعة الضابطة القبلي والبعدي بالنسبة لمهارة، ورمية التماس ($0.05 \leq 0.830$)، والمراوغة ($0.05 \leq 1$). وهذا يعني لا يوجد اختلاف في المهارات رمية التماس، والمراوغة بين المجموعة الضابطة (القبلي والبعدي)، حيث إن المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة (القبلي) ولمهارة رمية التماس (12.2775) ومهارة المرأوغة (11.8800) متقارب جداً مع المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة (البعدي) لمهارة رمية التماس (12.4456)، ومهارة المرأوغة (11.8800). والاختلاف الطفيف غير دال سواء عند مستوي دلالة ($\alpha=0.05$) أو مستوي دلالة ($\alpha=0.01$).

2- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي القياسين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية (المستخدمة أسلوب المحطات متباينة المستويات) في تعلم بعض مهارات كرة القدم ولصالح القياس البعدي ..

الجدول رقم (6)

مقارنة المجموعة التجريبية القبلي والبعدي لمهارات كرة القدم

المجموعة 2	جسم العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	مستوي الدلالة	النتيجة
رمية التماس	المجموعة التجريبية (القبلي)	13.2969	2.08618	0.018	دالة
	المجموعة التجريبية (البعدي)	15.1575	2.11888		
المرأوغة	المجموعة التجريبية (القبلي)	12.4863	0.99522	0.000	دالة
	المجموعة التجريبية (البعدي)	10.0713	1.68727		

معنوي عند مستوي (0.05)

من الجدول رقم (6)، عند مقارنة بين مهارات كرة القدم (رمية التماس والمرأوغة) نجد أنه يوجد اختلاف بين المجموعة القبلي والبعدي بالنسبة للمجموعة التجريبية، حيث نجد أن المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية القبلي لمهارة رمية التماس (13.2969) أصغر من المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية البعدي لمهارة رمية التماس (15.1575)، وهذا الاختلاف دال عند مستوي دلالة (0.05) وكذلك مستوي دلالة (0.01). كذلك الأمر بالنسبة لمهارة المرأوغة، حيث نجد أن المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية القبلي لمهارة رمية المرأوغة (12.4863) أكبر من المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية البعدي لمهارة رمية المرأوغة (10.0713)، وهذا الاختلاف دال عند مستوي دلالة (0.05) وكذلك مستوي دلالة (0.01).

من الجدول رقم (6)، عند مقارنة بين مهارات كرة القدم (رمية التماس والمراوغة) نجد أنه يوجد اختلاف بين المجموعة القبلية والبعدية بالنسبة للمجموعة التجريبية، حيث نجد أن المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية القبلية لمهارة رمية التماس (13.2969) أصغر من المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية البعدية لمهارة رمية التماس (15.1575)، وهذا الاختلاف دال عند مستوي دلالة (0.05) وكذلك مستوي دلالة (0.01). كذلك الأمر بالنسبة لمهارة المراوغة، حيث نجد أن المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية القبلية لمهارة رمية المراوغة (12.4863) أكبر من المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية البعدية لمهارة رمية المراوغة (10.0713)، وهذا الاختلاف دال عند مستوي دلالة (0.05) وكذلك مستوي دلالة (0.01).

ثانياً : مناقشة النتائج :

يتضح من جدول (5) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي القياسين القبلي والبعدى للمجموعة الضابطة في الاختبارات المهنية قيد البحث وهذا يدل على عدم التأثير الإيجابي للأسلوب التقليدي على تعلم المهارات قيد البحث .

ويعزو الباحث هذا إلى أن الأسلوب التقليدي والذي يعتمد على الشرح اللفظي للمهارة المطلوب تعلمها وقيام المعلم بأداء نموذج للمهارة والتكرار من المتعلم مع قيام المعلم بتصحيح الأخطاء للمتعلمين أثناء عملية التعلم كل هذا يشكل الملل للمتعلمين وعدم القدرة على التركيز .

ويعزو الباحث أيضاً إلى أن الانتظام والاستمرار في الممارسة والتعلم مع قيام المعلم بتقديم مجموعة من التدريبات المتدرجة من السهل إلى الصعب والممارسة من المتعلم وتعديل وتصحيح الأخطاء من المعلم لم يقدم إضافة للمتعلمين لتقديم الأفضل كل ذلك لم يؤثر إيجابياً في كفاءة الأداء المهاري.

وفي هذا الصدد أن هذه النتيجة اختلفت مع ما توصل إليه كل من (عبدالحليم ، 1995) ، (شواط ، 1998) ، ، (زغلول و عبدالحليم ، 2000) ، (عبدالوهاب ، 2000).

كما يتضح من نتائج جدول (6) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي القياسين القبلي والبعدى للمجموعة التجريبية في الاختبارات المهنية حيث نجد أن المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية القبلية لمهارة رمية التماس (13.2969) أصغر من المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية البعدية لمهارة رمية التماس (15.1575)، وهذا الاختلاف دال عند مستوي دلالة (0.05) وكذلك مستوي دلالة (0.01).

كذلك الأمر بالنسبة لمهارة المراوغة، حيث نجد أن المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية القبلية لمهارة رمية المراوغة (12.4863) أكبر من المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية البعدية لمهارة رمية المراوغة (10.0713)، وهذا الاختلاف دال عند مستوي دلالة (0.05) وكذلك مستوي دلالة (0.01) ، مما يدل على التأثير الإيجابي لأسلوب المحطات متباينة المستويات على تعلم المهارات الحركية قيد البحث .

ويعزو الباحث هذا التقدم لأفراد المجموعة التجريبية إلى الأسلوب التعليمي (المحطات متباينة المستويات) الذي تضمن في تصميمه تأدية المهارة في مستويات متباينة في عدة محطات وكل محطة ذات مستوى يختلف عن المحطة السابقة أو التالية لها وأن جميع المتعلمين مروا بكل المستويات داخل هذه المحطات وذلك تحت إشراف المعلم والذي كان يقوم بالتوجيه للمتعلمين لتحديد وإدارة العمل بمستويات المحطات وإعطاء التعليمات اللازمة لكل مستوى داخل كل محطة حسب

احتياجاتها أثناء وبعد التبديل بين المجموعات ، وأن المتعلمين قد اكتسبوا كيفية الأداء الجيد بأنفسهم دون التركيز على عامل السرعة في الأداء وبإشراف قليل من المعلم مما ساعده على إتاحة وقت كاف لتقويم المتعلمين أثناء الأداء ، ويتفق ذلك مع ما توصلت إليه (عبدالمقصود، 1990) حيث أشارت إلى أنه من مميزات أسلوب المحطات الأداء بصورة جيدة لأن المهم هو الأداء السليم وليس سرعة الأداء وأن هذا الأسلوب أدى إلى تقدم في المستوى الأداء المهاري ، ويتفق ذلك مع ما أشارت إليه (عبدالكريم ، 1994) أنه على المعلم أن يهتم بجودة الأداء حيث أنه يلعب دورا هاما في نظام التدريس بالمحطات فهو يعمل على الاحتفاظ بالعمل المنتج ويحدد وقت العمل من محطة إلى أخرى ، كذلك أن العمل في دوائر المحطات يؤدي إلى تحسين المهارات الرياضية وإنجاز الأنشطة إنجازا صحيحا ، وأن هذا الأسلوب يتيم للمعلم فرصة التحرك من محطة إلى أخرى ليعطي التغذية الراجعة أو تقديم عمل جديد للتلاميذ عند إحدى المحطات وتقديم بعض المساعدات لهم ، وأن هذا الأسلوب به إمكانيات كثيرة لتحقيق الأهداف وتقويمها من حيث لآخر أثناء فترات التبديل بين المحطات أو نهاية الأداء للمهارة المتعلمة مع الاهتمام بالتشجيع وإصلاح الأخطاء ، ويتفق ذلك مع دراسة كل من (عبدالحמיד ، 1987) ، (عبدالمقصود، 1990) ، (عثمان ، 2002) وبذلك يتحقق الفرض الثاني للبحث.

الاستنتاجات :

في ضوء أهداف الدراسة وعرض نتائجها ومناقشتها يستنتج الباحث ما يلي:

- 1-البرنامج التعليمي المقترح وباستخدام أسلوب التدريس المحطات له اثر ايجابي وذو دلالة إحصائية على تحسين بعض مهارات كرة القدم، وذلك من خلال التحسن الواضح في القياسات البعدية .
- 2-ظهر التحسن في مهارة رمية التماس و المراوغة بينما كان التحسن لصالح طلاب المجموعة الثانية (الأسلوب المحطات) على جميع المهارات.
- 3-أن البرنامج التعليمي المقترح له تأثير واضح و ايجابي على تطوير الأداء المهاري.

التوصيات :

انطلاقاً مما أظهرته نتائج الدراسة يوصي الباحث بما هو آت:

- 1-الاعتماد على أساليب التدريس المختلفة والخاصة في التربية الرياضية والتي تسهم في تحسين العملية التعليمية.
- 2-إدخال معلمي ومعلمات التربية الرياضية إلى دورات تخصصية لتطوير طرق استخدام أساليب تدريس التربية الرياضية.
- 3-إجراء دراسات مشابهة باستخدام أساليب تدريس مختلفة على ألعاب رياضية أخرى.
- 4-استخدام أسلوب التدريس الامري في تعليم مهارات كرة القدم والتي تحتاج إلى تصحيح وتغذية راجعة .
- 5-استخدام أسلوب التدريس المحطات في تعليم مهارات كرة القدم والتي تحتاج إلى إبداع من الطالب والتجربة والخطأ للوصول للطريقة السليمة في الأداء.

- 1 - أحمد حسين اللقاني . (1996). معجم المصطلحات التربوية المعرفية في المناهج و طرق التدريس. القاهرة: عالم الكتب.
- السامرائي ، و عباس أحمد صالح. (1981). طرائق في التربية الرياضية ، جزئين في مؤلف واحد ، جامعة الموصل. الموصل: دار الكتب .
- 2 - باسم فاضل عباس. (2012). الاختبارات الخاصة في كرة القدم. بنغازي ، ليبيا: دار الكتب الوطنية.
- 3 - حسن سيد معوض . (1975). طرق التدريس في التربية الرياضية (المجلد طبعة 5). القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة.
- 4 - خليفة سالم مفتاح. (1991). التربية مجلة محكمة (المجلد 97). الدوحة، قطر : اللجنة الوطنية القطرية للتربية و الثقافة و العلوم ، مطابع وزارة التربية و التعليم .
- 5 - زكية إبراهيم أحمد. (1985). أثر استخدام طرق التدريس المختلفة لتحقيق الأهداف النفس حركية و المعرفية لبعض الوحدات بدرس التربية الرياضية ، رسالة دكتوراه. الاسكندرية: غير منشورة . كلية التربية الرياضية للبنين ، جامعة حلوان .
- 6 - عثمان مصطفى عثمان . (2002). فعالية التدريس بأسلوب النظم و المحطات متباينة المستويات على التحصيل المهارى و المعرفى بالجزء الرئيسى بدرس التربية الرياضية ، كلية التربية الرياضية ، جامعة المنيا. المنيا: مجلة علوم الرياضة.
- 7 - عصام الدين محمد عزمي. (1998). فاعلية استخدام أسلوب التعلم الذاتي متعدد المستويات في تحقيق أهداف التربية الرياضية بالحلقة الثانية من التعليم الاساسي بمدينة المنيا. المنيا: رسالة دكتوراه غير منشوره.
- 8 - عفاف عبدالكريم . (1994). التدريس للتعلم في التربية البدنية و الرياضة. الإسكندرية: منشأة المعارف.
- 9 - عنايات محمد احمد فرج. (1998). منهاج وطرق تدريس التربية البدنية. القاهرة: دار الفكر العربي.
- 10 - فاطمة محمود عبدالمقصود. (1990). أثر استخدام أسلوب دوائر المحطات في بعض عناصر اللياقة البدنية الخاصة و المستوى المهارى لكرة السلة ، كلية التربية الرياضية للبنات ، جامعة حلوان (الإصدار المجلد الثاني). مجلة علوم و فنون الرياضة.
- 11 - مجمع اللغة العربية . (1984). معجم علم النفس و التربية، القاهرة، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية.
- 12 - محمد حسين شواط . (1998). أثر استخدام أسلوب التعلم الذاتي على تعلم بعض المهارات الاساسية لناشئ كرة اليد تحت 15 سنة بمحافظة المنيا ، رسالة ماجستير ، كلية التربية الرياضية ، جامعة المنيا. المنيا: غير منشورة.
- 13 - محمد صبحى حسانين . (2001). القياس و التقويم في التربية البدنية و الرياضة. القاهرة: دار الفكر العربي.
- 14 - محمد سعد زغلول ، و هشام محمد عبدالحليم . (2000). تأثير استخدام اسلوب التدريس المتباين على تعلم بعض مهارات كرة اليد لطلبة شعبة التدريس بكلية التربية الرياضية جامعة المنيا (الإصدار الخامس ، المجلد المجلد الاول). مجلة علوم و فنون الرياضة ، كلية التربية الرياضية للبنات ، جامعة حلوان .
- 15 - مصطفى عبدالقادر عبدالوهاب . (2000). تصميم منظومة للوسائط المتعددة وأثرها على تعلم بعض مهارات كرة القدم للبنين ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية الرياضية ، جامعة المنيا . المنيا : غير منشورة .

- 16 - ميرفت علي خفاجة . (1992). دراسة مقارنة لتأثير استخدام بعض أساليب التدريس في التربية البدنية على مستوى بعض المهارات الحركية. الاسكندرية : مجلة نظريات وتطبيقات.
- 17 - هانم عبدالحميد . (1987). تأثير استخدام بعض أساليب التعلم على المستوى المهارى ولعض عناصر اللياقة البدنية الخاصة بكرة اليد , رسالة دكتوراه. غير منشورة , كلية التربية الرياضية للبنات , جامعة حلوان.
- 18 - هشام محمد عبدالحليم . (1995). أثر استخدام التعليم الذاتي الموجه على بعض المهارات الهجومية لناشئ كرة اليد المنيا , رسالة ماجستير ,كلية التربية الرياضية. المنيا: غير منشورة.

Lou, S. M. (2000). The Effects of Three Styles of Teaching on university student`s Performance. [http//Ericir ,Sys .Edu/Pluels Cgi..](http://Ericir ,Sys .Edu/Pluels Cgi..)



الاستراتيجية الامنية التركية تجاه ليبيا من (2011-2024).

.(2024-2011) The Turkish security strategy towards Libya from

إعداد

أ- رمضان سعيد عبدالهادي خليفة .

كلية الاقتصاد – جامعة سرت – ليبيا .

طالب دكتوراه بالأكاديمية الليبية للدراسات العليا.

ramadhan.saeid@academy.edu.ly

ملخص الدراسة :

تناول هذه الدراسة موضوع الاستراتيجية الأمنية التركية تجاه ليبيا باعتباره احد الموضوعات المهمة في مجال الامن الوطني الليبي ، وذلك من خلال التعرف علي الاستراتيجية الامنية التركية تجاه ليبيا واهمية الموقع الجيوسياسية الليبي بالنسبة الي تركيا ، حيث تطرقت هذه الدراسة الي أهمية هذا الموقع في الاستراتيجية التركية .

كما تناولت الدراسة دوافع التوجه التركي الي ليبيا، واهم مظاهر التدخل التركي في ليبيا ،حيث تهدف الدراسة الي التعرف علي أهمية الموقع الجيوسياسية لليبيا بالنسبة لتركيا كذلك دوافع التدخل التركي في ليبيا ،حيث استخدم المنهج الوصفي والمنهج التحليلي وذلك لوصف طبيعة الرؤية الاستراتيجية التركية في ليبيا ومكانتها في الاستراتيجية التركية ومن ثم تحليل ابعاد هذه الاستراتيجية . لدراسة مشكلة مفادها "ما مدي قدرة تركيا في تحقيق استراتيجيتها الامنية تجاه ليبيا" ؟ وقد توصلت الدراسة الي جملة من النتائج ابرزها :ان استراتيجية التدخل المباشر التركي التي اتبعتها تركيا في ليبيا تؤدي الي تصعيد الحرب بين الفرقاء الليبيين ، ويجعل من ليبيا منقذ لتوسع النفوذ التركي في البحر المتوسط وافريقيا .

الكلمات المفتاحية : الاستراتيجية الأمنية - التركية - ليبيا.

Study summary:

This research dealt with the topic of security strategy towards Libya as one of the important topics in the field of Libyan national security by identifying the Turkish security strategy towards Libya and the importance of Libya's geopolitical location for turkey this study addresses the importance of this location in the Turkish strategy.

The study also addressed the motives for the Turkish orientation towards Libya and the most important aspects of Turkish intervention in Libya the study aims to identify the importance of Libya's geopolitical location for turkey as well as the motives for Turkish intervention in Libya the descriptive and analytical approaches were used to describe the nature of the Turkish strategic vision in Libya and its position in the Turkish strategy and then analyze the dimensions of this strategy to study the problem of the extent of turkeys ability to achieve its security strategy towards Libya the study reached a number of results the most prominent of

which is that the strategy of direct Turkish intervention that it followed in Libya leads to an escalation of the war between the Libyan parties and makes Libya an outlet for the expansion of Turkish influence in the Mediterranean and Africa.

المقدمة :

ان عوده النفوذ التركي لليبيا ، هدف لحكومة الرئيس التركي رجب طيب ارد وغان ، وذلك لما تحتويه ليبيا من فرص استثمارية وموارد نفطية وعوامل جيوسياسية كثيرة حيث تمنح تركيا نقطة انطلاق للنفوذ التركي في منطقة البحر الأبيض المتوسط وبالتالي فان صانع الاستراتيجية الأمنية التركية يدرك ذلك ، مما يجعلها علي تماس مع اروبا وافريقيا والعالم العربي ، مما جعل تركيا تستغل مرحلة الصراع وحالة الانقسام التي تشهدها ليبيا من اجل تنفيذ استراتيجيتها الأمنية وتحقيق مصالحها الاستراتيجية.

وتعتبر الرؤية الاستراتيجية التركية عن اهتمامها بليبيا من منطلق الاستجابة للموقع الجيوسياسية المهم لدي المخطط الاستراتيجي لصناع السياسة الخارجية التركية ، والذي يحتم عليها الاهتمام بالاعتبارات الإقليمية كمصدر لخدمة امنها القومي ، او من اجل اقامة علاقات اقتصادية ذات فائدة للمصالح التركي او كمجال للحركة والنفوذ الإقليمي ، وهو ما يتطلب منها مزيد من الانخراط فيها لاعتبارات اخري ، ولا سيما وان تركيا تعد تقليديا جزءا من المنطقة بحكم واقعها الجغرافي والتاريخي ، لذا فان التوجه التركي نحو المشاركة الفاعلة في ترتيب اوضاع ليبيا والمنطقة وصياغتها ورسم تصوراتها المستقبلية ، حيث ان ذلك ليس بالأمر المستجد ولكن الجديد هو ما اندفعت به تركيا نحو التدخل المباشر في

الشأن الليبي والذي لم يقتصر بالتأكيد علي الجوانب الاقتصادية والسياسية بل تعداه الي الجوانب الأمنية والعسكرية أيضا .

إشكالية الدراسة :

تدور إشكالية هذه الدراسة حول التعرف علي الاستراتيجية الأمنية التي تتبعها تركيا تجاه ليبيا من اجل تحقيقها أهدافها ومصالحها المتعددة ، ومن ثم تتمثل الإشكالية الرئيسية لهذه الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي :

ما مدي قدرة تركيا في تحقيق استراتيجيتها الامنية تجاه ليبيا ؟

وتتفرع من هذه الإشكالية الأسئلة الفرعية التالية :

1-ما هي أهمية موقع ليبيا الجيوسياسية بالنسبة الي تركيا.

2- ماهي اهم دوافع التوجه التركي.؟

3- ماهي مظاهر التدخل العسكري التركي في ليبيا ؟.

4- ماهي المواقف الإقليمية والدولية تجاه التدخل التركي في ليبيا؟ .

الفرضيات :

الفرضية الرئيسية :

تنطلق الدراسة من فرضية رئيسية مفادها " ان الاستراتيجية الأمنية لتركيا في ليبيا تنطلق من أهمية الموقع الجيوسياسية لليبيا بالنسبة لتركيا:

وتنبثق من هذه الفرضية الفرضيات الفرعية التالية :

1-دفع موقع ليبيا الجو سياسي بالنسبة الي تركيا تطبيق الاستراتيجية الامنية من اجل تحقيق مصالحها المختلفة .

2- ان طبيعة الظروف والمتغيرات الدولية والإقليمية كانت دافع للتدخل التركي في ليبيا .

أهمية الدراسة :

تتجلي أهمية هذه الدراسة في الاتي :

1-الأهمية العلمية :

تتمثل الأهمية العلمية لهذه الدراسة في كون التعرف علي الاستراتيجية الأمنية لتركيا تجاه ليبيا ذات أهمية لصانع القرار الخارجي الليبي وفي التأثير علي مجريات الاحداث.

كذلك محاولة إيجاد تحليل علمي مناسب لمدي تأثير العوامل المختلفة علي تركيا تجاه تدخلها في ليبيا .

2-الأهمية العملية :

حيث تتمثل الأهمية العملية لهذه الدراسة في إمكانية الاستفادة من نتائج هذه الدراسة حيث تساعد صناع القرار في التعرف علي طبيعة الاستراتيجية التركية في ليبيا واهمية موقع ليبيا الجيوسياسية بالنسبة لتركيا .

اهداف الدراسة :

1-التعرف علي الاستراتيجية التركية تجاه ليبيا .

2-ابرز أهمية الموقع الجيوسياسية لليبيا في الاستراتيجية التركية .

3-معرفة دوافع التوجه التركي الي ليبيا .

4- التعرف علي مظاهر التدخل المباشر وغير المباشر التركي وتداعياته علي الشأن الليبي .

منهجية الدراسة :

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي وذلك لوصف طبيعة الرؤية الاستراتيجية التركية في ليبيا ومكانتها في الاستراتيجية التركية ومن ثم تحليل ابعاد هذه الاستراتيجية .

وكذلك استخدم المدخل التاريخي وذلك للتعرف علي مراحل تطور الموقف التركي تجاه ليبيا .

حدود الدراسة الزمانية والمكانية :

الحدود الزمنية للدراسة :

وهي من 2011- الي غاية 2024، ويرجع سبب تحديد بداية الدراسة بهذه السنة لان المنطقة العربية شهدت خلال هذا العام تغيرات في أنظمة الحكم ومن بينها ليبيا حيث اتسمت الاستراتيجية التركية بتوجهات جديدة وانماط مختلفة خاصة بعد اندلاع الاحداث في ليبيا 2011، ونتيجة خيارات القيادة التركية التي حطمت سياسه صفر مشاكل الي سياسة التدخل العسكري المباشر في الشأن الليبي من اجل تحقيق مصالحها الاستراتيجية .

الحدود المكانية للدراسة:

تشمل الدراسة دولتين الأولى هي تركيا والتي تمثل حلقة وصل بين كل من أوروبا واسيا ، والتي تمتلك موقعا جيوسياسية فريدا ، ودولة اخري هي ليبيا والتي هي الأخرى لها موقعا متميز علي البحر الأبيض المتوسط وحلقة وصل بين شمال افريقيا وجنوبها .

الدراسات السابقة :

1- دراسة (حميد،2024)، بعنوان ، استراتيجية الدفاع التركية: دراسة تحليلية في الأدوار الاستخبارية . "شهد توجه الاستراتيجية التركية مطلع القرن الحادي والعشرين مسارا مغايرا ومهما بولوجها نحو تنفيذ عمليات عسكرية خارج تركيا وانشاء قواعد عسكرية خارجية لها ، في دول عدة ، مثل ليبيا وقطر وسوريا والعراق ، وبما يعيد التوازن الإقليمي ويضع تركيا علي خارطة اللاعبين المؤثرين وفقا لمكانتها الطبيعية – جغرافيا وتاريخيا وسياسيا ، ويستند هذا الحضور العسكري التركي بالساحات الدولية الي قفزات توعية بصناعاتها العسكرية خلال السنوات الخمس الاخيرة ، خاصة بتكنولوجيا الطائرات المسييرة التي اثبتت تفوقها في عدد من العمليات العسكرية خارج تركيا ، فشلا عن التطور الاستراتيجي بالتصنيع العسكري الدفاعي ، مثل الدبابات والمدركات ونظم الدفاع الأرضية ، حيث انتهجت الحكومة التركية بقيادة حزب العدالة والتنمية استراتيجية صفر مشاكل في سياستها الخارجية مع الجزائر الإقليمي طول السنوات الماضية ، وظلت تركيا منكفئا داخليا حتي 2014 ، ثم تغيرت السياسة الخارجية التركية يعد ذلك في اطار حديد شكل الأساس لتحركات تركيا الخارجية مؤخرا ، دبلوماسيا وعسكريا " . (حميد و حميد، 2024).

أوجه الاختلاف والتشابه بين هذه الدراسة والدراسة التي قمت بها هو ان هذه الدراسة السابقة تتناول استراتيجية الدفاع التركية فيما يتعلق بالأدوار الاستخباراتية ، في مجموعة من الدول مثل سوريا وقطر وليبيا والعراق ، بينما الدراسة التي قدمتها تناولت الاستراتيجية الأمنية لتركيا في ليبيا بعد 2011 ، وحيث ركزت علي المصالح التركية في ليبيا واهمية الموقع الجيوسياسية الليبي بالنسبة الي تركيا .

2- دراسة ، (د. علوان ، 2024)، بعنوان ، الديناميكيات الاستراتيجية للسياسة التركية تجاه الشرق الأوسط بعد العام 2023. "تعد تركيا واحدة من القوي الإقليمية الكبرى في الشرق الأوسط ، وهي تضع سياساتها اعتمادا علي مشروعها السياسي ، وامكاناتها ، وعلاقتها مع الدول الأخرى، وتقديرها للبيئة السياسية والأمنية والاقتصادية للمنطقة ، هي تري في الشرق الاوسط منطقة مهمة في دوائر حركتها الخارجية ،وتضاعف الاهتمام بها في الالفية الراهنة ، باعتبار تركيا جزء من محيط شرق اوسطي .

ينطلق البحث من البحث في الديناميكيات الاستراتيجية للسياسة التركية تجاه الشرق الأوسط بعد العام 2023، والهدف من البحث في هذه المشكلة يربط بدراسة السياسة التركية تجاه الشرق الأوسط ، وما يمكن ان تتجه اليه ، في ضوء ما اسفرت عته نتائج الانتخابات الرئاسية والبرلمانية من فوز حزب العدالة والتنمية وبقاء الرئيس رجب طيب اردوغان في الحكم حتي منتصف العام 2028" . (علوان، 2024) .

أوجه الاختلاف والتشابه بين هذه الدراسة والدراسة التي قمت بها هو ان هذه الدراسة السابقة تتناول الاستراتيجية السياسية التركية في منطقة الشرق الأوسط بشكل عام ، بينما الدراسة التي قدمتها فهي تناولت الاستراتيجية الأمنية لتركيا تجاه ليبيا

3- دراسة، (الابراهيم، 2022)، بعنوان، الاستراتيجية التركية تجاه القارة الافريقية بين عامي 2022-2014، " حيث تسعى هذه الدراسة الي التعرف علي الاستراتيجية التوجه التركي نحو القارة الافريقية منذ وصول حزب العدالة والتنمية للسلطة حتي عام 2014، من خلال دراسة أهمية موقع القارة الافريقية في الاستراتيجية التركية، والوسائل التي اتبعتها تركيا لتحقيق مكانة إقليمية متميزو حيث حاولت تركيا زيادة حجم تفاعلاتها الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية والثقافية مع دول القارة الافريقية، إضافة لمعرفة ابوز التحديات التي تواجه التمدد التركي باتجاه افريقيا في ظل تنافس دولي محموم علي النفوذ في القارة الافريقية". (الابراهيم، 2022)

أوجه الاختلاف والتشابه بين هذه الدراسة والدراسة التي قمت بها هو ان هذه الدراسة السابقة تتناول الاستراتيجية التركية تجاه القارة الافريقية بين عامي 2022-2014، حيث تسعى الدراسة الي التعرف علي استراتيجية التوجه التركي الي افريقيا بشكل عام، بينما الدراسة التي قدمتها فهي تناولت الاستراتيجية الأمنية لتركيا تجاه ليبيا بعد 2011.

أولا : الأهمية الجيوسياسية لتركيا وليبيا:

في الدراسات العلمية للاستراتيجية الأمنية لا يمكن فيها اغفال تأثير العامل الجغرافي وفي هذا الصدد يقول القائد الفرنسي نابليون " ان الموقع الجغرافي هو الذي يملي السياسة " ولذلك فان الدول التي تتمتع بقوة اكبر يكون ذلك من خلال موقعها الجغرافي الذي تتمتع به، حيث ان الدول تختلف من حيث حجم ما تتمتع به من الموارد والأرضي التي تكون صالحة للزراعة والموقع الجغرافي، وبالتالي كلها عوامل تؤثر علي قوة الدولة ودورها في النسق الدولي. (مريم، 2019، صفحة 8)

1- موقع تركيا الجيوسياسي .

حيث ان مساحة تركيا تبلغ حوالي 780.567 كلم2 منها 24.000 كلم2 في أوروبا والمساحة المتبقية في اسيا، كما انه يبلغ طول حدودها 2753 كلم2، كما انها تقع في ثلاث مناطق حساسة بين البلقان في الشمال الغربي، والقوقاز في الشمال الشرقي ومنطقة الشرق الأوسط جنوبا، وبالتالي فهي تشكل نقطة التقاء بين اوروبا مع جنوب غرب اسيا، وبذلك فهي تتحكم بمداخل البحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط من خلال مضيقي الدردنيل والبوسفور، ومن ثمة فان موقعها الاستراتيجي ذلك قد اكسبها أهمية كبري من خلال موقعها في قلب دوائر جيوسياسية وبالتالي فهي تشكل محددات أمنية واقتصادية مما قدم لها واعطاها إمكانيات للقيام بالعديد من الادوار المختلفة والمحورية في محيطها المفتوح علي العديد من الانتماءات الحضارية والثقافية المختلفة مما يؤهلها كي تصبح قوة إقليمية. (محمد، 2016، صفحة 43)

الأهمية العسكرية لتركيا : حيث انه قد مكن الاتساع والعمق الجغرافي الي تركيا منحها إمكانية انشاء العديد من القواعد العسكرية، ونشر قواتها مع تدريبها علي اعمال قتالية علي كافة أنواع الأرضي سواء الجبلية منها او الزراعية فيها، وكما ان سواحلها البحرية التي تتمتع بها علي امتداد الشواطئ النهرية، حيث تمكنها من ان يوفر لها العديد من عناصر الإنتاج والتكنولوجيا العسكرية وبالتالي القيام بالعديد من الصناعات الحربية المحلية المشتركة ومن ابرزها صناعة الطائرات بمختلف أنواعها وعربات القتال ونظم التسليح البحرية والصناعات الالكترونية، وقد قسمت المصانع التركية البحرية الي ثلاث مجموعات رئيسية علي النحو التالي :

أ- مجموعة من مصانع القوات العسكرية المسلحة ، وحيث تقوم بالعديد من اعمال الإصلاحات الرئيسية لمختلف نظم التسليح .

ب- مجموعة من مصانع القطاع العام ، وحيث تقوم بتغطية العديد من احتياجات القوات المسلحة التركية من الأسلحة والذخائر والمعدات الإلكترونية .

ج-مجموعة من مصانع القطاع الخاص ، وحيث تقوم هذه المجموعة بدور فعال في تطوير الصناعات الحربية للقوات التركية . (مريم، 2019، صفحة 11)

2- موقع ليبيا الجيو سياسي.

تعتبر الجغرافيا السياسية للدولة امرا ضروريا حيث نستطيع من خلاله فهم اهمية الوزن الذي تحظى به الدولة ، فيما يتعلق بما تتمتع به من الخصائص والسمات حيث ان كل المعطيات الطبيعية والبشرية ،والتي من شأنها ان تجعل من الدولة ذات امتيازات خاصة ، كما تمثل الأهمية الجغرافية السياسية للدول عنصرا مساهما بقدر كبير في خلق الصراعات بين الدول وتوظيف الوكلاء وكل العناصر المستفيدة سواء بشكل مباشر او غير مباشر ، وهذا ما ينطبق بطبيعة الحال علي ليبيا علي وجه الخصوص ،حيث تعتبر اهميتها الجغرافية اساسية امر له علاقة بعدم استقرارها الي الان .

حيث انها تحتل ليبيا موقعا استراتيجيا في قلب منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط ، ودول المغرب العربي ، مما جعل مركز اهتمام لدي الكثير من القوى الإقليمية والدولية. (عبدالناصر، 2005)

حيث ان ليبيا تقع الشمال في قارة افريقيا يحدها من الغرب كل من تونس والجزائر ، ومن الشرق مصر والسودان ، اما من الشمال فالبحر الأبيض المتوسط وبتحديد في وسط جنوبه ، حيث تمتد حدودها البحرية الي حوالي 1900 كيلو متر، وبالتالي تعتبر ليبيا اكثر الدول في شمال افريقيا تمتلك حدود بهذا الطول علي البحر الأبيض المتوسط ، ويمنحها حدود هامة مع اروبا ،

وذلك ما يدفع هذه الأخيرة علي التركيز علي الجزء الجنوبي لليبيا ، وعلي كل الاحداث التي تجري علي طول الحدود البحرية المشتركة .

كما ان ليبيا تشترك مع دول الجوار الجغرافي في الصحراء الكبرى ،ولكنها تتميز عنها في البيئة والطبيعة البشرية ، وتبلغ مساحتها 1.8 مليون كيلو متر مربع ، وهي رابع اكبر دولة في القارة الافريقية ، كما انها المرتبة 17 في العالم (حدادة و عجرودي، 2022) .

ولهذا فان كل تلك الحسابات لدي صانع القرار في السياسة الخارجية التركية قائمة علي اعتبارات ان ليبيا من الدول التي تحتل مكانه بارزة في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط عبر ساحل يصل الي حوالي 1900 متر، وهي مساحة ذات أهمية استراتيجية بكل المعطيات ، بالنسبة الي تركيا، وبالتالي فان حصولها علي موطن قدم جنوب منطقة حوض البحر الابيض المتوسط يعطيها عمقا استراتيجيا كبيرا علي هذا البحر ، حيث يمتد من شمال افريقيا الي بحر ايجة وخليج انطاليا .ليكون بذلك ثاني موقع تركي علي المتوسط بعد قبرص التركية ، وهو بذلك موطن يثبت اقدام تركيا علي المستوي الجغرافي في منطقة البحر المتوسط . (نرش، 2020)

كما ان ليبيا بحكم موقعي الجغرافي تعتبر اقرب مصادر النفط الي الأسواق والتي تحتاج الي كميات كبيره النفط كمصدر للطاقة وكماده أولية في صناعتها ، فالرحلة التي تقطعها الناقله ذهابا وإيابا الي مرسليليا وهي بالتالي تعتبر من اقرب الموانئ الي استقبال النفط في اروبا حيث تتراوح ما بين 1500 – 2000كم ، بالنسبة الي ليبيا ، في حين تبلغ النسبة لمواني شرق منطقة حوض البحر المتوسط حوالي 3000كم وتزيد عن 9000كم بالنسبة الي مواني الخليج العربي خلال قناه السويس . (علي، 2023، صفحة 354).

ولذلك فان الدولة التركية تسعى الي الاستفادة من الموقع الاستراتيجي الليبي ، علي منطقة البحر الأبيض المتوسط ، والذي يعد بمثابة بوابة مهمة بالنسبة الي تركيا في اتجاه القارة الافريقية والذي يمكنها بالتالي من ان تحقيق سياستها الرامية الي توسيع دائرة نفوذها في القارة الافريقية ، والتي أصبحت بالتالي محط انظار العديد من القوي الإقليمية والدولية ، كما انها من جهة اخري فان ليبيا تعد مكونا مهما في الاعتبارات الاقتصادية للاستراتيجية التركية ، حيث ان ليبيا تعتبر صاحب اكبر احتياطي نفطي في افريقيا بحوالي 48 مليار برميل من النفط ، بالإضافة الي ذلك فان ليبيا تمتلك من احتياطيات الغاز التي تقدر بحوالي 1.5 تريليون متر مكعب ، الامر الذي يعطي لتركيا فرصة من اجل تلبية حاجتها الداخلية من النفط والغاز ، وبالتالي تمكنها من التخلص من التبعية في الحصول علي امداداتها من النفط والغاز من كل من روسيا وايران ، والأكثر أهمية من ذلك كلة يقدم لها فرصة كبيرة للانخراط في قضية تزويد اروبا بالطاقة الاستراتيجية ، حتي تستطيع بالتالي تعزيز مكانتها العالمية كمركز لنقل الطاقة ، وخاصة في ظل ما تحتويه منطقة حوض الشرقي البحر المتوسط من ثروات نفطية وغازية غير مكتشفة سواء في المياه الإقليمية الليبية او التركية . (نرش، 2020).

ثانيا : دوافع التوجه التركي نحو ليبيا.

ان التوجه التركي نحو ليبيا وارهه العديد من الدوافع المتنوعة منها ما هو سياسي واقتصادي وحضاري، سنحاول في هذا الدراسة عرض بعض هذه الدوافع :

1- الدوافع سياسية :

ان منطقة البحر المتوسط ، والبدء في القيام بتنفيذ مشاريع التنقيب عن النفط والغاز، بالقرب من السواحل من الناحية الاستراتيجية فان المباحثات (المصرية، اليونانية ، الإسرائيلية ، القبرصية) ، فيما يتعلق بحقوق التنقيب والاستثمار ، في مناطق شرق البحر الأبيض المتوسط ، وبالتالي هي بمثابة محاولة كان يهدف من خلالها تطويق تركيا ، وبالتالي سوف يتم حرمانها من حقوقها في هذه المنطقة المهمة، ولذلك فقد حرصت الحكومة في تركيا ، علي التوقيع علي الاتفاقية" الأمنية والبحرية " بالتزامن مع حكومة الوفاق الليبي في نوفمبر 2019، حتي تكون بذلك خطوة تصعيدية ردا علي انشاء منندي شرق المتوسط، من قبل كل من مصر، وإسرائيل ، واليونان ، وقبرص ، حيث تم استبعاد تركيا من المنندي ، وفي سبيل التأكيد من قبل الدولة التركية علي حقوقها في تلك المنطقة المهمة ، فأنها قامت تركيا بعمل مناورات عسكرية بحرية في بحر القبارصة .

ولذلك فان الدولة التركية من خلال اتخاذ قرار التدخل العسكري المباشر ليبيا فهي جاءت كخطوة عسكرية استباقية وقائية ، للحفاظ علي المصالح الاستراتيجية التركية في ليبيا ، وفي منطقة المتوسط بعد تحرك قوات الجيش الليبي، لشن عمليات عسكرية علي مدينة طرابلس ، حيث توجد حكومة الوفاق الوطني المعترف بها من قبل الأمم المتحدة والجامعة العربية ، والحليف الرئيسي الي تركيا ، حيث يعد اسقاط هذه الحكومة وتشكيل حكومة جديدة، من قبل الجيش

الليبي والدول الداعمة له تعد بمثابة حصار سياسي علي الدولة التركية في المتوسط، وبالأخص بعد ان يتم انضمام ليبيا وبشكل رسمي الي جانب الدول الأخرى والتي اعمل علي اخراج تركيا من كل اتفاقيات الحفر والتنقيب في منطقة شرق المتوسط ، الامر الذي يعني من الناحية الاستراتيجية تطويق الدولة التركية من ناحية المتوسط واخضاعها . (عدوان و فياض، 2020، الصفحات 664-665)

وبذلك فان الدافع السياسي في استراتيجية الدولة التركية تجاه ليبيا فهو ينطلق من خلال رؤيتها للموقع الجغرافي الهام كدولة مركزية في منطقة البحر المتوسط ، مقارنة بالدول الأخرى ، فهي تتمتع بموقع مثالي يجعل منها دولة اسبوعية واوروبية في نفس الوقت ، بالإضافة الي ان قريها من ليبيا عبر شرق البحر الأبيض المتوسط ، وبناء علي موقعها وبعض المعطيات الأخرى ، فقد عملت علي تأكيد مكانتها المحورية كدولة مركزية في المنطقة وذلك بلعب ادوار استراتيجية متعددة الابعاد في ليبيا ، ولذلك فان ليبيا تعتبر من أولويات السياسة التركية لكي تستطيع تنفيذ استراتيجيتها وذلك من خلال العمل إقامة وتطوير العلاقات الثنائية معها والقيام بتكثيف الزيارات الرسمية ، وفتح سفارة ، بما يخدم مصالحها في ليبيا . (الابراهيم، 2022، الصفحات 253-254)

وبذلك فان تركيا تري في ليبيا من الدول المهمة في اجندة المصالح الاستراتيجية التركية ، حيث ان ليبيا تعبير من بين الدول القليلة التي قام الرئيس التركي رجب طيب ارد وغان بتحديد لها مبعوثا خاصا لمتابعة العلاقات معها ، وهو امر الله ايشار، حيث قد تم تعيينه في أكتوبر 2014 ، وذلك من اجل تحديد المصالح الاستراتيجية للدولة التركية في ليبيا سواء كانت هذه المصالح سياسية او اقتصادية او امنية ، كما ان ليبيا مفيدة لتركيا علي عدة اعتبارات ومحاور اخري فهي جزء من البلدان العربية التي حصل بها احداث التغيير السياسي في 2011، كما انها تعتبر من احد اهم الدول المطللة علي البحر الأبيض المتوسط كما انها تعتبر احد اهم بوابات تركيا علي افريقيا ، كما انها لها أيضا أهمية في علاقات تركيا مع الاتحاد الأوروبي كورقة للضغط .

كما ان دعم ومسانده تركيا الي حكومة الوفاق وذلك لدعم موقفها المساند للقوي التي ظهرت بعد ما يسمى بالربيع العربي في مواجه الدول المدافعة عن الوضع الراهن ، والتي كانت تدعم جبهة المشير خليفة بالقاسم حفتر بقوة ، حيث تعتبر تركيا اخر المعائل بعد فشل الثورة في مصر واليمن وعدم الاستقرار في السودان .

كما ان ليبيا تعتبر من الدول التي تعتبر الي تركيا من الشركاء المهمين في منطقة شرق البحر المتوسط بدلاً من الدخول في المواجهة المنفردة لكتلة كل من تجمع الدول كل من مصر وإسرائيل وقبرص واليونان التي تعمل على عزل تركيا واستبعادها في ظل التنافس الشديد على كميات هائلة من موارد الطاقة المكتشفة شرق منطقة البحر الابيض المتوسط (الرنثيسي، 2019)

ولذلك فأنا يمكننا اعتباران قرار التدخل التركي المباشر في الشأن ليبيا ، من اجل حماية الحليف الرئيس لها ، وهي حكومة الوفاق الوطني تعبر عن استراتيجية قومية عليا تهدف تركيا من وراءها حماية مصالحها في ليبيا ، وأيضا الضغط علي الدول التي هي تختلف معها وتسعي الي عزلها لكي لا تتحول الي قوة إقليمية ذات أهمية ، من بين دول حوض البحر الأبيض المتوسط . (عدوان و فياض، 2020، صفحة 667)

2.- الدوافع الاقتصادية :

حيث يعتبر العامل الاقتصادي من بين اهم العوامل ، التي دفعت صانع القرار السياسي التركي ، في سياسته الداخلية والخارجية ، وذلك من خلال ما يمكن تحقيقه من عملية اصلاح اقتصادي، فقد استطاع حزب العدالة والتنمية ان يحقق نجاحات اقتصادية عديدة، كانت من بينها عملية التنمية الاقتصادية والتحديث ، من خلال تنمية العلاقات السياسية والاقتصادية في المحيط الإقليمي والدولي ، اذا ان صانع القرار السياسي التركي يري بان في ظل تحقيق التكامل الاقتصادي يعتبر مدخلا رئيسيا الي تحقيق التعاون بين الدول ، ولذلك فان الحكومة التركية قد حرصت منذ تولي حزب العدالة والبناء السلطة في 2002 ، الي إعطاء الجانب الاقتصادي مكانة مهمة ،حيث اصبح من أولويات الحكومات في الدولة التركية ،كذلك في علاقاتها الخارجية ،واصبح العامل الاقتصادي احد اهم العوامل التي ادفع صانع القرار السياسي الي تبني سياسات معينة تجاه أزمات وقضايا ودول .ولذلك يعد هذا الدافع من اهم العوامل التي دفعت بالحكومة التركية للتدخل في ليبيا ، واتخاذ قرار التدخل المباشر ، وذلك من خلال حصول الرئيس التركي علي تفويض من البرلمان التركي في 2 كانون الثاني 2020، للتدخل العسكري المباشر في ليبيا لمدة عام قابل للتجديد. (عدوان و فياض، 2020، صفحة 661).

وبذلك فانه يأتي الدافع الاقتصادي في مقدمة الدوافع المحركة للسياسة الخارجية التركية نحو ليبيا ، حيث ان ليبيا تمتلك الكثير من الموارد المتنوعة ، فضلا علي انها تعد ليبيا فرص الاستثمار فيها ، هذا ما دفع بالكثير من القوي الإقليمية والدولية لتوجيه انظارها الي ليبيا ، للحصول علي أكبر قدر ممكن من خيراتها .

حيث يعد النفط من بين ابرز تلك العوامل التي دفعت الحكومة التركية للتدخل في ليبيا ، وذلك لان ليبيا تحتل المركز الثاني في افريقيا في انتاج النفط ،وذلك بنحو 1.6 مليون برميل في اليوم ،كما ان ليبيا تمتلك اعلي اكبر احتياطي نفطي في افريقيا بحوالي 34 مليار برميل ،ولهذا تعتبر ليبيا تحتل المرتبة الثالثة من خلال استقطاب العديد من الشركات والمقاولين الاتراك ، وبقيم مالية تصل الي 28.9 مليار دولار، كما ان الحكومات التركية فهي تعتمد علي حوالي 95% من احتياطياتها من الطاقة علي ما تستورده من الخارج .

كما ان توقف استثماراتها بسبب الحرب في ليبيا 2011 ، كل ذلك كلفها خسائر كبيرة ، حيث قدرت القيمة الاجمالية للمشاريع العالقة بحوالي 19 مليار دولار ومستحققاتها بمليار دولار، كذلك قدرت قيمة التأمينات بحوالي 1.7 مليار دولار ، كما ان قيمة الاضرار والتي لحقت بالآلات بنحو 1.3 مليار دولار.

وبذلك فانه بناء علي ما تقدم فقد ادرك الحكومة التركية حجم المكاسب التي يمكن ان تحصل عليها من خلال تدخلها المباشر في الصراع الليبي . (عبدالله، 2022، صفحة 343)

ثالثا: مظاهر التدخل العسكري التركي في ليبيا .

1-التدخل العسكري الغير مباشر.

حيث ان تركيا فقد كانت قبل توقيع الاتفاقية بين تركيا وحكومة الوفاق تعمل في الأراضي الليبية علي هيئات استشارية تركية برفقة بعض القوات العسكرية. (القرني، 2021، صفحة 13)

كما ان تركيا قد قامت بالعديد من الدورات التدريبية الأمنية للعديد من الضابط والجنود الليبيين ودربت 804 ضابط في 2012، كما انها قامت في شهر فبراير 2013، بتدريب 296، كذلك في بداية 2014، كما أنها قامت تركيا بتدريب عدد كبير من العناصر والاطارات الأمنية علي اساس التحضير للانتخابات . (قعلول، 2019).

وقد جاء القرار التركي بالتدخل المباشر، بعد ان هاجمت قوات الجيش الليبي بقيادة المشير خليفة بلقاسم حفتر العاصمة طرابلس 2019، حيث ان الدعم ما كانت تقدمه حكومة انقرة من دعم كان غير كافي لبقاء واستمرارية حكومة الوفاق الوطني برئاسة فايز السراج ، حيث كان هذا الدعم وذلك حسب التقرير الصادرة من "المجموعة الدولية للازمات" يتمثل في ضباط كخبراء وفتيين وكذلك عدد من السفن المحملة بالأسلحة والمعدات العسكرية وكذلك الدفاعات الجوية ، فضلا عن ناقلات جند ومدركات من طراز "كيري"، وكذلك طائرات مسيرة مصنوعة في الدولة التركية ، كل هذا الدعم العسكري الذي كانت تقدمه حكومة انقرة الي حكومة الوفاق ، قد ادي الي ابطاء منع دخول قوات الجيش الليبي الي مدينة طرابلس ، بل قد مكن هذا الدعم العسكري قوات الوفاق من استرداد أحيانا لبعض المناطق التي سيطر عليها الجيش الليبي ، الا الحرب لم تتوقف ، كما انه لم ينسحب الجيش الليبي من محيط طرابلس الا بعد تدخلت انقرة بشكل أوسع من خلال التدخل العسكري المباشر في ليبيا من خلال توقيع الاتفاقية الأمنية بين حكومة الوفاق الوطني وانقرة (قدورة، 2020، صفحة 16)

2-التدخل العسكري المباشر:

علي الرغم من ان قد كان التدخل الخارجي من السمات المميزة للحالة الليبية مندو بداية في فبراير 2011، فان قد ازداد التنافس الإقليمي والدولي علي اشد بعد قيام الجيش بالهجوم علي مدينة طرابلس . (وحدة الدراسات السياسية ، 2019)

تدخلت تركيا بشكل مباشر في الصراع الليبي عندما استطاعت قوات الجيش الوصول الي طرابلس بقيادة المشير خليفة حفتر الي ضواحي مدينة طرابلس ، في نوفمبر 2019 ، وذلك من اجل خلق حاله توازن ، وكذلك إنقاذ حكومة الوفاق الوطني .فالدعم الذي كانت تقدمه تركيا الي حكومة الوفاق قبل التدخل المباشر لم يكن كافيا لصد الهجوم علي العاصمة طرابلس .

وبحسب تقرير مجموعة الازمات الدولية ، فدعم قد كان في شكل لوجستي الذي قدمته انقره الي حكومة فايز السراج ، قبل التدخل التركي المباشر في ليبيا ، ولكن فان هذا الدعم لم يوقف الحرب ولم يبعد قوات الجيش عن محيط طرابلس وضواحيها ، ولذلك فان انقره قد بدأت بالتهيئة لتدخل مباشر واسع ورسمي في ليبيا يؤسس لوجود مستقبلي علني لها في ليبيا ، حيث ان المسؤولين الاتراك ذهبوا الي ان واقع الاحداث علي الأرضي الليبية ، إضافة الي الطلب الرسمي الذي قدمته حكومة الوفاق الوطني برئاسة فايز السراج من خلال طلب المساعدة هي التي دفعتهم الي اتخاذ قرار بالتدخل العسكري المباشر في ليبيا ،وفور قيام البرلمان التركي بالتصديق علي الاتفاقيتين البحرية والعسكرية في ان واحد مع ليبيا في يناير 2020، فمن خلال ذلك فقد بدا الجيش التركي بتجهيز مراكز للعمليات التدريب والقيام بعمليات عسكرية في ليبيا وتدريب عسكريين د اخل ليبيا تمهيدا للأشرف المساعدات المقدمة لحكومة الوفاق . (قدورة، 2020، صفحة 16)

ورغم ان تركيا قد كانت قد تدخلت في ليبيا وارسلت قوات لها قبل ان يقر البرلمان التركي ارسال تلك القوات الي ليبيا ، كما انها مدت قوات حكومة الوفاق الوطني بمركبات مدرعة وادارت عمليات لطائرات مسيرة في المعارك .

حيث قد كانت تركيا تبرر تدخلها في البداية من خلال انها تقدم الشورة وبعض من التدريب وانها أيضا تتدخل بناء علي طلب من حكومة فائز السراج والمعترف بها دوليا وقد وقعت معها اتفاقية فيما بعد.

حيث ان تركيا تعتبر ليبيا البعيدة عنها جغرافيا ، موقعا مهما واساسيا في استراتيجيتها في جنوب وشرق منطقة البحر الأبيض المتوسط ، كما انها تعتبرها مدخلا لمد نفوذها في منطقة شمال وشرق افريقيا تحرص علي التمسك لها بعد خسارتها في دول اخرى كالسودان بعد الإطاحة بالرئيس السوداني السابق حسن البشير من خلال المحور السعودي الاماراتي . (ببي سي عربي نيوز، 2020).

حيث ان تركيا تعتبر عضو اساسي في حلف الناتو ، وهي تمثل القوة الثانية من الناحية العسكرية بعد الولايات المتحدة الأمريكية من حيث عدد القوات المسلحة وكذلك والتجهيز العسكري ، حيث يبلغ فيها عدد العناصر الفاعلين في قوات الجيش التركي في 2015 ، "حوالي 41,015 جندي" ، كما ان القوات التركية تعتمد في تسليحها علي أسلحة عسكرية متطورة ، كما ان لها العديد من الصناعات المتطورة من الأسلحة المحلية ، كما ان تركيا حسب مؤشر sipri فان تركيا قد بلغت حلولي المرتبة الثامنة في حيث حجم استيراد الأسلحة خلال الفترة الممتدة من 2005- 2015، حيث بلغ حولي اجمالي استيرادها من السلاح حوالي 12,4 بليون دولار، وكما قد بلغ الاتفاق العسكري التركي ما بين 2000-2015 ، الي حوالي 297 بليون دولار، وبهذا كانت بالمرتبة السابعة عشر عالميا ، من حيث حجم الاتفاق العسكري ، وقد كان معظم اعتمادها علي استيراد الأسلحة الأمريكية فقد كان بحوالي 40 %، ومن ثم تليها المانيا فقد كانت بنسبة 19% ، وبعدها كوريا الجنوبية بنسبة 11%، ومن ثم إسرائيل بنسبة 7%.

ومن خلال ما قد تقدمه ذكره فأنا نلاحظ ان المؤسسة العسكرية التركية لها دور واضح في توجيه الاستراتيجية التركية وذلك لأنها تعتبر حامية للمبادي الدولة التركية ، كما انها تلعب في دورا حيويا ومؤثرا في عملية صنع القرار الخارجي داخل الدولة التركية ، وذلك من خلال مجلس الامن القومي التركي وبالتالي تعتبر جزء من النظام السياسي في الدولة التركية . (حميد و حميد، 2024، صفحة 463).

ولذلك فان هدف الاستراتيجية البحرية التركية ليس العمل في منطقة الساحل فقط ، وانما تشمل أيضا أعماق البحار ، "حيث قال قائد البحرية التركية الاميرال بوستان اوغلو في أيلول 2013، ان تصور الحكومة التركية للتهديد البحري قائم علي الطاقة والدفاع في شرق منطقة المتوسط أولوية قصوي ."

ولذلك فانه من اجل القيام بعملية دعم للاستراتيجية الأمنية التركية في ليبيا سارعت الحكومة التركية لعقد الاتفاقية مع ليبيا ، وذلك من اجل ترسيم الحدود بين البلدين ، وكذلك القيام بتعاون امني ، حيث قد تم توقيع الاتفاقية في السابع والعشرين من نوفمبر 2019، من قبل الرئيس التركي رجب الطيب ارد وغان، وفائز السراج رئيس حكومة الوفاق الوطني الليبية ،وبهذه الاتفاقية استطاعت الدولة التركية من ان تستطيع زياده حصتها في الجرف القاري بحوالي 30%، كما انها قد وفرت لها العديد من المزايا الأخرى المهمة منها .:

1- أعطت الدولة التركية الحق والحماية السياسية وكذلك القانونية في ما تقوم به من اعمال الحفر والتنقيب في مجالات النفط والغاز في منطقة البحر الابيض المتوسط.

2- مكنت أيضا الدولة التركية من الوقوف في وجه كل ما تقوم به اليونان من محاولات لترسيم حدودها البحرية مع الدولة المصرية .

3- كما تحصلت الدولة التركية بموجب تلك الاتفاقية علي موطن قدم في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط، وبالتالي مكنها من التأثير في المعادلة السياسية ، وبذلك استطاعت احباط كل المحاولات التي كانت تسعى الي احباطها سياسيا واقتصاديا . (عبدالله، 2022، صفحة 349)

ولذلك فان تركيا تسعى لإعادة رسم استراتيجيتها الأمنية من اجل تلبية لمتغيرات معادلة " مغادرة الأطراف والاستقرار في مركز الاحداث "، حيث ان ذلك يلاحظ من خلال قيام الدور التركي الذي يستند الي نظرية " العمق الاستراتيجي " والتي تعتبر ان الموقع الجيواستراتيجي لتركيا وايضا تاريخها يشكلان منطلقا أساسيا تسعى الدولة التركية التحرك نحو في كافة الاتجاهات ، خصوصا جورها الجغرافي وذلك من اجل تحقيق العديد من الاعتبارات أهمها الحفاظ علي الامن القومي التركي وكذلك اعادة الدور الإقليمي لها والذي لعبته تركيا في اثناء فترة الحرب الباردة . (غانية، 2017، صفحة 98).

رابعاً: المواقف الدولية والإقليمية وتداعيات التدخل التركي في ليبيا.

هناك العديد من المواقف الإقليمية والدولية والتي كانت رافضة للتدخل التركي المباشر في الصراع الليبي - الليبي ، برغم من ان هناك العديد من الأطراف الأخرى الإقليمية والدولية والتي كانت متدخلة في هذا الصراع ، ومع ذلك سوف نطرق لبعض المواقف الإقليمية والدولية تجاه التدخل التركي المباشر في الصراع الداخلي الليبي.

1-المواقف الاقليمية الدولية من التدخل التركي في ليبيا .

المواقف الإقليمية :

الموقف المصري : لقد كانت الحكومة المصرية تري في ان التدخل العسكري التركي في ليبيا هو تهديد خطير لأمنها الاقليمي ، ولاسيما بعد ما قامت الحكومة التركية بأعلان عن عزمها إقامة قواعد عسكرية علي الاراضي الليبية ، حيث ان الدولة المصرية لن تسمح بقيام ذلك ، لان وجود قواعد تركية في طرابلس فانه يهدد امدادات خطوط الغاز الطبيعي المصري في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط ، ولذلك فان مصر منذ البداية سعت الي ان تحقيق توازن مع تركيا علي كل من المستويين الإعلامي والسياسي ،ومن خلال تقوية علاقتها مع بعض الدول الكبرى ، ولاسيما الولايات المتحدة الامريكية وكذلك روسيا ، والاتحاد الأوروبي ، كما عملت علي القيام بحشد الراي العام العربي عامة والمصري خاصة ضد التحركات التي تقوم بها الدولة التركية علي الأراضي الليبية ، كما عملت علي جانب اخرو هو تطوير مؤسساتها العسكرية حتي تكون قادرة علي المواجهة والدفاع عن مصالحها قد يقع من أي دولة . ولذلك فقد حذر الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي بان مدينة سرت وكذلك الجفرة خطوط حمراء . (عبدالله، 2022، صفحة 349).

كما ان مصر قد لوحث ايضا بالتدخل العسكري في ليبيا وذلك بعد موافقة مجلس الشعب المصري في جلسة له كانت سرية علي ارسال قوات من الجيش المصري للقيام بمهام قتالية خارج حدود البلاد غربا .

كما ان الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي ، من خلال لقائه مع بعض مشايخ واعيان القبائل الليبية في مدينة القاهرة قد اكد علي ان الجيش المصري قادر علي القيام بتغيير المشهد العسكري في ليبيا بشكل يكون حاسم وسريع .

كما ان مجلس النواب الليبي في جلسة له فقد أجاز للحكومة المصرية التدخل عسكريا في ليبيا وذلك من اجل ما اعتبره الحفاظ علي الامن القومي للبلدين.

ولذلك فإن الموقف المصري تجاه ليبيا قد كانت تحكمه جملة من الاعتبارات المختلفة والتي تمتد علي طيف واسع منها الأمنية والاقتصادية، وحتى منها أيضا الايدلوجية المتمثلة في مواجهة الإسلام السياسي والحملة التي تشنها الحكومة المصرية علي حركة الاخوان وتنظيم الدولة.

ولذلك فانه علي الصعيد الأمني نجد انها تمثل حدود مصر الغربية مع ليبيا نحو حوالي 1115 كم ، وبذلك فهي تشكل بالتالي مصدر قلق دائم وتهديد للسلطات المصرية باعتبارها تمثل ممرا رئيسيا لجمعات تهريب الاسلحة والهجرة والمخدرات ، فضلا علي ذلك تسرب المسلحين وأعضاء الحركات الإسلامية المتطرفة ، وقد شهدت العديد من المناطق المصرية الحدودية الغربية مثل صحراء الواحات ، والفرافرة المتاخمة للحدود الليبية العديد من الاعمال المسلحة الإرهابية. (ببي سي عربي نيوز، 2020)

الموقف التونسي والجزائري : ان الحكومة التونسية فمذ البداية فقد حددت موقفها الرافض للتدخل التركي المباشر في الصراع الليبي بشكل قاطع ، كما انها اعلنت بانها لن تسمح الي أي دولة باستخدام أراضيها كقاعدة للتدخل العسكري في الشأن الليبي ، وبذلك فأنها بهذا الموقف سعت تونس في عدم التدخل الانزلاق في سياسة المحاور في الشأن الليبي .

وقد ان الرئيس التونسي قيس بن سعيد رفض ، عرض الحكومة التركية التحالف معها واعانتها في التدخل في مسار الصراع الليبي ، ودخول قوات عسكرية تركية لليبيا علي أراضيها ، وذلك من خلال تصريح ادلي به في اعقاب الزيارة التي قام بها الرئيس التركي رجب طيب أر دوغان الي تونس ، وعقب تصريح وزير خارجية الوفاق بوجود بواصر تحالف يضم حكومة الوفاق ، وتركيا ، وتونس ، والجزائر ، وهو امر دفع بن سعيد للتأكيد بان أي تصريح يأتي خلاف تجنبها الدخول في أي تحالف مع اي طرف (عدوان و فياض، 2020، صفحة 676)

اما الجزائر: فأنها قد رات في ان العمل العسكري لا يحل النزاعات والصراع الداخلي في ليبيا ، وان النزاع الليبي يجب ان يحل وفقا لمبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية ، ورفضت المساس بسيادة ووحدة الارضي الليبية ، وان موقفها ثابت فهو يدعوا الي الحوار بين كل الأطراف الليبية المتصارعة . (عبدالله، 2022، الصفحات 350-351) ، كما ان الجزائر كان لها تحفظات حول الدور العسكري التركي في ليبيا، خصوصا في يخص استعانة ارد وغان بالمرتزقة من سوريا ، وهوما يعكس بذلك مخاوف الجزائر علي امنها وحدودها وانتشار الفوضى والإرهاب في المنطقة . (القرني، 2021)

المواقف الدولية :

يمكن تحليل موقف هذه الدول الثلاث من التدخل التركي في ليبيا وهي:..

الموقف الفرنسي : بعد التدخل التركي المباشر في الصراع الليبي واحرازها تقدم كبير وخاصة في غرب البلاد ، فان فرنسا قد خشيت من النفوذ التركي والذي يهدد مصالحها في ليبيا خاصة وافريقيا عامة ، ولذلك فأنها قد تصاعدت حدة انتقادات باريس الي انقرة وذلك دعت فرانسوا الي انسحاب جميع القوات التركية والمرتزقة من ليبيا ، وكذلك الوقف عن توريد جميع الأسلحة والمعدات العسكرية الي ليبيا ، واعتبرت ذلك بانها انتهاك لقرارات الأمم المتحدة ، كما ان الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون حمل تركيا ما وصفها بمسؤولية تاريخية وجنائية في الصراع الليبي ، رد علي وزير الخارجية التركي "مولود جاوبش اوغلو" بإدانة نهج فرانسوا الذي اعتبره مدمر الي ليبيا .

وفي الواقع الامر فان فرانساهي ترتبط بواقع نفوذ في القارة الافريقية، وقد تعزز هذا النفوذ مع سقوط القذافي مع 2011، وبعد بزوغ قوات الجيش الليبي بقيادة المشير خليفة بلقاسم حفتر في 2014، أصبحت لاعب أساسيا بالنسبة اليها ، بالإضافة الي ذلك فان المؤتمر الوطني العام الذي تولي الأمور في ليبيا بعد 2011، كان يتمتع بعلاقات وطيدة مع كل من تركيا وقطر ، وايطاليا التي تتنافس معها ، ولذلك فقد مثل المشير خليفة بلقاسم حفتر لها فرصة وذلك للحفاظ علي مصالحها في ليبيا وخاصة في شرقها وجنوبها . (قدورة، 2020، صفحة 17)

الموقف الروسي : ان الموقف الروسي قد جاء من خلال مجلس الدومة الروسي والذي ابدي فيه قلقه عن مذكرة التفاهم الأمني والعسكري الذي تم التوقيع عليها بين طرابلس وانقرة ، حيث قال "رئيس لجنة الشؤون الدولية" في مجلس الدومة الروسي "ليونيد سلوتسكي"، ان قيام الدولة التركية بأرسال قوات عسكرية الي ليبيا "قد يعمق أزمة الأخيرة اكثر" كما اعتبر ان قرار البرلمان التركي "مثير للقلق" مؤكدا علي ان روسيا تدفع نحو حل الازمة الليبية بالطرق السياسية والدبلوماسية. (وحدة الدراسات السياسية، 2020، صفحة 3)

الموقف الأمريكي : ان الموقف الأمريكي ظل غير واضح من التدخل المباشر التركي في الصراع الدائر في ليبيا ، وذلك بسبب عدم وجود استراتيجية واضحة للولايات المتحدة الامريكية تجاه الملف الليبي ، حيث اقتصر دور واهتمام الولايات المتحدة الامريكية في ليبيا خلال المرحلة الماضية علي محاربة الإرهاب وتنظيم الدولة الإسلامية داعش، وكذلك تركز علي ضمان استمرار تدفق النفط او الغاز الي الأسواق العالمية ، وقد صدر عن البيت الأبيض بيان بعد اتصال هاتفى بين الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي والرئيس الامريكي "دونالد ترامب" ، اكد فيه رفض كل التدخلات الخارجية تحدث في ليبيا ، كما اكد علي ضرورة ان تتأخذ كل الأطراف الليبية خطوات نحو حل الصراع (وحدة الدراسات السياسية، 2020، صفحة 3)

ولقد بذات معطيات التغيير في الموقف الأمريكي بعد وصول جون بيدان للسلطة في الولايات المتحدة الامريكية، وذلك من خلال الحضور الفاعل علي الساحة الداخلية الليبية للازمة الليبية حيث انها قد كان غائبه في السابق ، وذلك بهدف القيام بالحد من التغلغل الروسي في ليبيا، كذلك من اجل زيادة نفوذها في المنطقة ، بما يحمل رؤية مغايرة ربما تساعد في حلحلة الملف الليبي . (الشيخ، 2020)

2- تداعيات التدخل التركي في ليبيا .

لقد كان للتدخل التركي المباشر في ليبيا تداعيات كبيرة وخاصة بعد القيام بالتوقيع علي اتفاقية ترسيم الحدود البحرية في منطقة البحر الأبيض المتوسط ، وكذلك الاتفاقية التعاون الأمني بين حكومة الوفاق الوطني الليبية برئاسة فائز السراج والحكومة التركية في 27 نوفمبر 2019، جعل من ليبيا تدخل في دائرة من التجاذبات والتوترات الإقليمية والدولية ، ما ادي جعل من الكثير من الاطراف الإقليمية والدولية تعمل من علي تفويض هذا التدخل التركي في الشأن الداخلي الليبي ، ولذلك فان من تداعيات التدخل التركي المباشر في الشأن الليبي قد ادي الي الاتي (القرني، 2021، صفحة 15).

1-انتهاك السيادة الليبية : حيث ان تركيا تطمح من التوقع علي الاتفاقية في ان تكون المؤثر الأكبر علي القرار السياسي الليبي، كما تسعى للحصول علي اصدار تراخيص تكون بموجبها قادرة علي التنقيب في كل المناطق التي تكون مشمولة في الاتفاق مع ليبيا ، وبذلك فانه بموجب الاتفاقية ، لم يعد بالإمكان القيام بأعمال الحفر او التنقيب او مد انابيب في المناطق البحرية المشمولة في الاتفاق دون موافقة الدولتين (القرني، 2021، صفحة 15)

2- تحول ليبيا الي بؤرة إرهابية : حيث تكمن خطورة جلب المسلحين والمقاتلين السوريين الي ليبيا التأثير علي استقرارها وامنها، كما ان وجود هؤلاء الإرهابيين في ليبيا، وإقامة لهم معسكرات وأماكن تدريب تجمعهم ،وبذلك فان ليبيا تصبح مثل سوريا قاعدة يتمركز فيها وتنطلق منها الجماعات الإرهابية ،وبالتالي ستكون تلك البؤرة الإرهابية مصدر لتهديد دول شمال افريقيا بالكامل وفي مقدمتها مصر وتونس ،حيث تصيح بذلك الأراضي الليبية من اخطر مركز انطلاق الجماعات الإرهابية الي داخل الأراضي المصرية عبر الصحراء الغربية ، ويمثل النموذج الذي حدث في كل من افغانستان وسوريا من قبل ما يدلل علي خطورة نقل عناصر مسلحة وإقامة مناطق تجمع لها في دولة اخري . (ابوالعلا، 2020)

3- تعزيز الاستقطاب : ان التدخل التركي المباشر في الصراع الليبي ، فان ذلك من شأنه ان يعزز من حالة الاستقطاب بين الأطراف المتصارعة وذلك من خلال امداد كل من طرفي النزاع بالمزيد من الأسلحة والمعدات العسكرية والمقاتلين ، لذلك فان هذا من شأنه بالتالي ان يؤدي الي مزيد من الدفع في اتجاه حالة الاستقطاب الإقليمي والدولي حول ليبيا وخاصة في ظل تباين المصالح بين الدول التي منخرطة في الصراع الليبي ، مما يمكن ان يؤدي بالتالي الي إطالة امد الصراع والانقسام في ليبيا بشكل اكبر ، واستبعاد الوصول الي الحلول السياسية التي من شأنها ان تؤدي الي استقرار وإعادة بناء الدولة الليبية ، وخاصة في ظل ضعف الدور الاممي وعدم حيادتيه في حل المشكلة الليبية ، وعدم قيامه بإدانة رسمية لتهريب تركيا للأسلحة والمقاتلين الي ليبيا ، حيث يعد ذلك مثلاً واضحاً في هذا الشأن ، ولذلك فان عمليات تهريب الأسلحة والمعدات والمقاتلين الي ليبيا فانه مرشح للتصعيد وبشكل اكبر في المرحلة المقبلة وذلك من خلال تكثيف عمليات التهريب وكذلك عن طريق رفع مستوي التسليح من خلال تكتيكات متباينة من المراوغة والتخفي ، كذلك الي جانب تراخي الأطراف الدولية الفاعلة عن قيام بمسئولياتها تجاه القيام بمنع استمرار تلك التدفقات وبالتالي فهو يعكس بشكل رئيسي تزايد استمرار وعسكرة الصراع الليبي. (المصري، 2022)

4- عودة الاخوان الي الساحة السياسية في شمال افريقيا : يهدف التدخل التركي العسكري المباشر في ليبيا الي دعم حكومة الوفاق الوطني والتي هي محسوبة علي جماعة الاخوان المسلمين ، حيث ان تركيا تحاول من خلالها ان تحافظ علي مشروع الاخوان المسلمين في منطقة شمال افريقيا ، وخاصة وان هذا المشروع قد تراجع في العديد من دول المنطقة ، مثل تونس ، والسودان ومصر، والجزائر ، فيمكن ان تكون من خلال تلك الحالة ان تصيح ليبيا تحت برئاسة الوفاق مرتكز الي جماعة الإخوان في المنطقة ، حيث يبدووا واضحاً وجلياً ان تركيا لتحقيق تواجد لها في منطقة شمال افريقيا ، وان ليبيا تعتبر هي الموقع المثالي لها ، وذلك من خلال عدة اعتبارات لها منها البعض يتعلق بإمكانيات وقدرات ليبيا ، ومن جهه اخري موقعها ومواردها ، والبعض الاخر فهو يتعلق بالميزة النسبية التي تراها الحكومة التركية لنفسها هناك ، ومدى قدرتها علي تحقيق تواجد في ليبيا مقارنة بمناطق اخري، وبالتالي فان اردوغان فهو لا يتعامل مع حكومة السراج كحلف عادي ، بل انه يتعامل معها علي انها فرصته له ، وبالتالي فهي تعتبر معركة مصير بالنسبة الي أردوغان ، وذلك من اجل حسم مسألة التواجد النفوذ والتركي في ليبيا وشمال افريقيا . (ابوالعلا، 2020)

الخاتمة :

ان تركيا دولة إقليمية فاعلة إقليمياً، ولذا فأنها تحتل موقعا مهما في هيكل النظام الإقليمي ، وبالتالي فإنه لا يمكن الاي هكذا دولة ان تتفاعل بعشوائية مع دول المنطقة ودولها واحداثها ، وانما هي تتفاعل من اجل مصالحها الاستراتيجية ، ولذا فان الادارة التركية سخرت كل مقومات القوة التي تمتلكها وتوظيفها من اجل التدخل في ليبيا وذلك من اجل احداث تغيير في الصراع الداخلي الليبي ، وهي اثناء ادائها الاستراتيجي ، تتعامل مع متغيرات عدة ، تشكل لها بيئة ديناميكية أحيانا توفر لها فرص لأداء دور الفاعل وذي كفاية ملائمة قياسا بما وضعت من خطط ، بما تمتلك من موقع جغرافي مميز ، كما انها تمتلك العديد من المقومات الاقتصادية الكبيرة الصاعدة الي قدراتها العسكرية الكبيرة .

النتائج :

ومن خلال هذه الدراسة توصلنا الي بعض من النتائج هي :

- 1- من خلال استراتيجية التدخل المباشر التركي التي اتبعتها تركيا في ليبيا فهي بذلك تصعيد الحرب بين الفرقاء الليبيين ، وتبعد فرص الحل السياسي في ليبيا ، ويجعل من ليبيا منقذ لتوسع النفوذ التركي في البحر المتوسط وفي افريقيا .
- 2- ان حصول تركيا من خلال توقيع الاتفاقية الأمنية وترسيم الحدود البحرية مع ليبيا علي موطن قدم فيها ، مما يتيح لها مصدر مستقر ومضمون من النفط والغاز كانت تفتقر اليه ، كما يتيح لها ان تلعب دور كقوة إقليمية من خلال نفوذها في منطقة البحر الأبيض المتوسط يمكنها من دعم حلفائها في المنطقة .
- 3- ان اتباع تركيا استراتيجية التدخل العسكري المباشر في ليبيا ، وكذلك روسيا يؤدي الي صعوبة الحل السياسي في ليبيا ، كما انه قد يشكل الية تعاون بين تركيا وروسيا من خلال الاتفاق علي تقاسم مناطق النفوذ في مناطق اخرى.
- 4- أعطى الموقع الاستراتيجي لليبيا مكانة سياسية مهمة في جيوبولتيك الصراع بين القوى الإقليمية والدولية في خضم الصراع العالمي، وأعطاهها أيضاً مكانة عسكرية تُهدد أهداف استراتيجية للدول المواجهة لها .

توصيات الدراسة :

- 1- علي الساسة والمسولين الليبيين العودة الي المفاوضات والحوار والابعاد عن الاصطفاف الي تحالفات دولية واقليمية لحل الصراع الليبي الداخلي لان ذلك يؤدي الي زيادة الانقسام واطالة امد الصراع الليبي .
- 2- لابد من مصالحة وطنية حقيقية وعادلة لجميع الأطراف الليبية والاتفاق علي ثوابت وطنية يتفق عليها الجميع.
- 3- الاتفاق علي دستور للبلاد ، وإقامة الانتخابات رئاسية وبرلمانية نزيهة لقيادة البلاد الي بر الأمان وتوحيد مؤسسات الدولية والابعاد عن المصالح الجهوية الشخصية الضيقة .
- 4- تقديم المصالح العليا علي المصالح الضيقة والمحدودة بين الأطراف المتنازعة في ليبيا . وتوحيد المؤسسات الأمنية والعسكرية والابتعاد عن الاصطفافان الإقليمية والدولية .

المصادر والمراجع:

رسائل ماجستير ودكتوراه:

- شرون مريم. (2019). رسالة ماجستير الاستراتيجية الامنية التركية تجاه سوريا 2011-2018. جامعة قاصدي مرباح ورقلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية .
- شطاب غانية. (2017). رسالة ماجستير التوجهات الجديدة لسياسة تركيا تجاه منطقة الشرق الاوسط (2002-2016). الجزائر: جامعة الجزائر -3- كلية العلوم السياسية.
- يوسف سامي محمد. (2016). رسالة ماجستير ، الاستراتيجية الايرانية والتركية تجاه الازمة السورية دراسة مقارنة . جامعة محمد خيضر يسكرة كلية الحقوق والعلوم السياسية .
- المجلات العلمية:

- اركان ابراهيم عدوان، و مصطفى جابر فياض. (2020). محددات الدور التركي في ليبيا. مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية .
- اماني الابراهيم. (2022). الاستراتيجية التركية تجاه القارة الافريقية بين عامي 2002-2014. محلة الدراسات التاريخية جامعة دمشق.
- دعباس فاضل علوان. (2024). الديناميكيات الاستراتيجية للسياسة التركية تجاه الشرق الاوسط بعد العام 2023. مجلة قضايا سياسيا.
- علي حسين حميد، و نضال حسين حميد. (2024). استراتيجية الدفاع التركية : دراسة تحليلية في الادوار الاستخبارية . مجلة قضايا سياسيا .
- علي طة عبدالله. (2022). مصالح تركيا المعاصرة في ليبيا واثرها علي سياستها الخاردية. مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية .
- يوسف مسعود علي. (2023). الاهمية الاستراتيجية لموقع ليبيا الجغرافي دراسة في الجغرافيا السياسية . مجلة القرطاس الجمعية الليبية لعلوم التربية .
- المواقع الإلكترونية :

احمد بن ضيف الله القرني. (6, 1, 2021). النقوذ التركي في اللازمة الليبية .التداعيات السياسية والامنية . تم الاسترداد من مركز الدراسات والبحوث: <https://rasanah->

[iiis.org/%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%81%D9%88%D8%B0-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AF](https://rasanah-iiis.org/%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%81%D9%88%D8%B0-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AF)

-ببي سي عربي نيوز. (31 يوليو، 2020). الحرب في ليبيا: ماهي الاطراف الخارجية التي تتدخل فيها وما نوافعها. تم الاسترداد من ببي سي عربي نيوز: <https://www.bbc.com/arabic/middleeast->

53588475

بدرة فغلول. (2019, 12 2). تم الاسترداد من المركز الدولي للدراسات الاستراتيجية الامنية والعسكرية، الدور المشبوبة لتركيا في ليبيا:

<https://ciessm.org/2019/12/02/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B4%D8%A8%D9%88%D9%87-%D9%84%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A7-%D9%81%D9%8A-%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A7>

بشار نرش. (2020, 1 15). مكانة ليبيا في المدرك الاستراتيجي التركي. تم الاسترداد من مدونات:

<https://www.aljazeera.net/blogs/2020/1/15/%D9%85%D9%83%D8%A7%D9%86%D8%A9-%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A7-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D8%B1%D9%83-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%AC%D9%8A>

رباب حدادة، و صيرين عجرودي. (2022, 10). ليبيا في معترك الصراع الدولي. تم الاسترداد من المركز الدولي للدراسات الاستراتيجية الامنية والعسكرية:

<https://ciessm.org/2022/01/10/%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A7-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%B9%D8%AA%D8%B1%D9%83-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%B1%D8%A7%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%8A>

عبدالحميد ابوالعلا. (12 يناير, 2020). التدخل العسكري التركي في ليبيا . صورته وتداوياته علي الجماعت

الارهابية . تم الاسترداد من المركز العربي للبحوث والدراسات: <https://www.acrseg.org/41453> عطية عادل محمد عبدالناصر. (2005). ليبيا الموقع الجغرافي واثره علي وزنها السياسي: دراسة في الجغرافية السياسية. تم الاسترداد من معرفة:

wgMyBwgGEEUYwgMyBwgHEEUYYwgPSAQ01MjQ2NTk1NDRqMGo0qAllsAIBPC=U531&FORM=ANAB01&

عماد قدورة. (2020, 8 23). السياسة البحرية التركية في المتوسط والتدخل العسكري في ليبيا . تم الاسترداد من

المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات: <https://www.dohainstitute.org/ar/Lists/ACRPS-PDFDocumentLibrary/Turkish-Naval-Policy-in-the-Mediterranean-and-the-Military-Intervention-in-Libya.pdf>

محمد عاكف محمد المصري. (2022, 9 3). التدخل التركي في ليبيا واثرة علي الازمة الليبية . تم الاسترداد من العرب للابحاث والدراسات :

<https://alarab2030.com/%d8%a7%d9%84%d8%aa%d8%af%d8%ae%d9%84-%d8%a7%d9%84%d8%aa%d8%b1%d9%83%d9%8a-%d9%81%d9%8a-%d9%84%d9%8a%d8%a8%d9%8a%d8%a7>

محمد عبدالحفيظ الشيخ. (4 ديسمبر، 2020). التدخل العسكري التركي في ليبيا وانعكاساته اقليميا. تم الاسترداد من مجلة شؤون عربية :

<https://arabaffairsonline.com/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AF%D8%AE%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B3%D9%83%D8%B1%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A7-%D9%88%D8%A7%D9%86%D8%B9%D9%83%D8%A7>

محمود سمير الرنتيسي. (2019). ليبيا في سياسة تركيا الخارجية حقلنق جديدة في معادلات البر والبحر. الجزيرة. وحدة الدراسات السياسية . (17، 12، 2019). مذكرة التفاهم الليبية -التركية ابعادها وتداعيتها المحلية والاقليمية . تم الاسترداد من المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات:

[tps://www.dohainstitute.org/ar/Lists/ACRPS-PDFDocumentLibrary/Libyan-Turkish-Memorandum-of-Understanding-Local-and-Regional-Dimensions.pdf](https://www.dohainstitute.org/ar/Lists/ACRPS-PDFDocumentLibrary/Libyan-Turkish-Memorandum-of-Understanding-Local-and-Regional-Dimensions.pdf)

وحدة الدراسات السياسية. (7 يناير، 2020). تصاعد الدور التركي في ليبيا : الاسباب والخفيات وردود الفعل. تم الاسترداد من المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات:

<https://www.dohainstitute.org/ar/Lists/ACRPS-PDFDocumentLibrary/The-Growing-Turkish-Role-in-Libya-Background-and-Responses.pdf>



الصعوبات التي تواجه الطلبة المعوقين في جامعة طبرق
من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس الجامعي

Difficulties facing disabled students at Tobruk University From the point of view of university faculty members

إعداد

د. أبوبكر فضل لامين الحبوني
قسم علم النفس كلية الآداب جامعة طبرق
abobaker.hamd@tu.edu.ly

د. إبراهيم أبوبكر محمد أبساط
قسم علم النفس كلية الآداب جامعة طبرق
Ebsat@tu.edu.ly

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مستوى الصعوبات التي تواجه الطلبة المعوقين من وجه نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة طبرق متضمناً بعض المتغيرات المرتبطة بالأستاذ الجامعي المتمثلة في الجنس، والتخصص الأكاديمي، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة، حيث بلغ عددهم (86) من الجنسين وذلك خلال العام الجامعي 2023-2024م، وتم استخدام الاستبانة من اعداد (إبراهيم العودة) (2015)، وبعد التطبيق وجمع البيانات تم إجراء التحليل الإحصائي باستخدام برنامج التحليل الإحصائي (Spss) حيث أظهرت النتائج مستوى متوسط من العصبوبات بشكل عام، وكذلك أوضحت الدراسة ان اهم الصعوبات الاكاديمية لديهم هي حضور مواد المختبرات وفي المرتبة الأخيرة جاءت صعوبة عدم استيعاب المادة التعليمية، اما الصعوبات المادية فكانت أهمها صعوبة عدم ملائمة المباني وفي المرتبة الأخيرة جاءت صعوبة التنقل بين المحاضرات، وفي مجال الصعوبات الاجتماعية احتلت صعوبة النظرة السلبية من قبل الطلاب العاديين المرتبة الأولى، وجاءت صعوبة عدم مراعاة ظروف الطلاب من قبل الإداريين وأعضاء هيئة التدريس في المرتبة الأولى في مجال العصبوبات الاجتماعية مع الإداريين وأعضاء هيئة التدريس، إضافة الى ذلك اشارت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين عينة الدراسة وفقاً لمتغيراتها (الجنس، التخصص الأكاديمي، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة)

الكلمات المفتاحية: الصعوبات، المعوقين، أعضاء هيئة التدريس طبرق

Abstract:

This study aims to identify the level of challenges facing students with special needs from the point of view of faculty members at Tobruk University, including some variables related to the university professor, represented by gender, academic specialization, scientific qualification, and years of experience, as their number reached (86) of both sexes during the academic year 2023-2024. To that end, the questionnaire prepared by Ibrahim Al-Awda (2015) was used. After the application and data collection, a statistical analysis was conducted using the statistical analysis program (Spss), where the results showed an average level of challenges in general. The study also showed that the most important academic challenges the students faced were attending laboratory materials, and in last place came the difficulty of not understanding the educational material. As for the physical challenges, the most important of them was the difficulty of unsuitability of buildings, and in last place came the difficulty of moving between lectures. In the field of social difficulties, the difficulty of the negative view by ordinary students ranked first.

Keywords: Difficulties, Disabled, Faculty Members, Tobruk

المقدمة: -

تؤثر الإعاقات المختلفة على الجوانب الجسمية والصحية والمعرفية والنفسية والاجتماعية للفرد المعوق، ولا يقتصر أثرها على الفرد المعاق نفسه، إنما يشمل أيضاً الأسرة والمجتمع الذي يعيش فيه ولتلبية الاحتياجات الخاصة للأفراد المعوقين بفاعلية، والوصول بهم إلى أقصى درجة من النمو تسمح به طاقاتهم وقدراتهم، لا بد من تنفيذ برامج متنوعة وبمستويات مختلفة تأخذ بعين الاعتبار الجوانب التي تأثرت بالإعاقة بحيث تشمل برامج التربية الخاصة والتدخل العلاجي وبرامج التأهيل المختلفة. ويعتمد نجاح تلك البرامج وفعاليتها على مدى ما تحققه للأفراد المعاقين في النهاية من تكيف وقدرة على العيش باستقلالية في أسرة متفهمة ومجتمع داعم. (الصمادي، 1999) ان السياق الاجتماعي هو المتغير الأساسي والفارق في نشأة المصاحبات الاجتماعية والسلوكية بكل تداعياتها السلبية على المعاق مما يلزم معه تغيير الثقافة السائدة على الإعاقة من خلال تبني استراتيجية لتمكين ذوي الاحتياجات الخاصة من المشاركة الاجتماعية والاستفادة من المميزات والخدمات التي تنتجها مؤسسات المجتمع للعاديين. (القصاص، 2004)

ويشير الخطيب (2011) إلى أن أهم حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة حقهم في المشاركة التامة والمتساوية بكل مناحي الحياة في المجتمع، فقيمة الفرد وكرامته لا تقاس بفاعليته الشخصية وقدرته على التنافس بل كمواطن له حقوق أساسية، ومن أهمها الحق في تلقي تعليم مناسب وفعال في بيئة تعليمية غير معزولة وداعمة. (الخطيب، 2011).

كما يلعب التعليم الجامعي دوراً هاماً في حياة الشباب ويوفر لهم تخصصات تحقق طموحاتهم، وتناسب ميولهم، فهو يساعد على نمو شخصية الطالب، وتعزيز قدراته الذاتية في التعليم والابتكار وتحمل المسؤولية عكس المراحل السابقة من التعليم العام، وينظر إلى الطلاب المعوقين كجزء من التعليم العالي في الجامعات، لذلك تسعى الجامعات الى توفير الخدمات والاحتياجات لهم من قبولهم حتى تخرجهم. ومن اجل ذلك تقوم الجامعات برعاية الطلاب المعوقين، واعدادهم اكااديمياً وتجهيزهم لسوق العمل وشغلهم للعديد من الوظائف التي تناسب قدراتهم مما يخفف عنهم اعباء الحياة وتحدياتها والآثار النفسية الناتجة عن وجود الإعاقة.

مشكلة الدراسة:-تدل الاديبيات ان للإعاقة تأثيراً على سلوك الفرد، فهي تؤثر على نموه تأثيراً واضحاً، كما أثبتت الأديبيات الحديثة أن للإعاقة تأثيراً نفسياً على المعاق وعلى علاقاته الاجتماعية مما يثير في نفس الفرد المعوق أنواعاً من الصراع الداخلي والذي يواجهه بتدريب العضو موضع النقص لإشباع ذاته وشعوره بقيمته كفرد منتج في المجتمع، وهنا يذكر أدلر (Adler) إن الشعور بالنقص العضوي يدفع الإنسان إلى البحث عن وسائل تخفف من شعوره بالمذلة والضيق فيلجأ إلى زيادة القدرة على الإنتاج والعمل (العاني، 2014)

وقد أوضح ايرتون (Erten2011) أن عدد الطلبة المقبولين في الجامعات من ذوي الإعاقة في تزايد. وتشير الأبحاث إلى أن هؤلاء الطلبة يواجهون صعوبات في الحصول على وظيفة، ومستوى منخفض من الاستقلالية، وانخفاض مستوى جودة الحياة بعد التخرج. بالإضافة إلى ذلك مواجهتهم للعديد من التحديات والصعوبات عند الانتقال إلى التعليم العالي، حيث يعتبرون أقلية تواجه الكثير من القيود التي تحدّ من مشاركتهم الكاملة في التعليم الجامعي. الأمر الذي يتوجب علينا فهم أفضل لاحتياجات هذه الفئة الجامعية الخاصة. (Erten , 2011).

ونظراً لان المعوقين شريحة مهمة فهي تستحق الاهتمام والدراسة من قبل الباحثين لأنهم قيمة بشرية ولها وزنها الخدمي والإنتاجي في عملية التنمية النفسية والاجتماعية والاقتصادية في المجتمع ويمكن بلورة مشكلة الدراسة في محاولة للإجابة على الأسئلة التالية:

- 1 . ما مستوى الصعوبات التي تواجه الطلاب الجامعة المعاقين من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟
- 2 . ما هي الصعوبات التي تواجه طلاب الجامعة المعاقين من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟
- 3 . هل هناك فروق في الصعوبات التي تواجه الطلاب المعاقين من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس وفقاً لمتغير الجنس؟
- 4 . هل هناك فروق في الصعوبات التي تواجه الطلاب المعاقين من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس وفقاً لمتغير التخصص؟
- 5 . هل هناك فروق في الصعوبات التي تواجه الطلاب المعاقين من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس وفقاً لمتغير المؤهل العلمي؟

6 . هل هناك فروق في الصعوبات التي تواجه الطلاب المعاقين من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس وفقاً لمتغير سنوات الخبرة؟

أهداف الدراسة:

1 . التعرف على مستوى الصعوبات التي تواجه طلاب الجامعة المعاقين من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟

2 . الكشف عن الصعوبات التي تواجه طلاب الجامعة المعاقين من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟

3 . التعرف على الفروق في الصعوبات التي تواجه الطلاب المعاقين من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس وفقاً لمتغير الجنس؟

4 . التعرف على الفروق في الصعوبات التي تواجه طلاب الجامعة المعاقين من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس وفقاً لمتغير التخصص؟

5 . التعرف على الفروق في الصعوبات التي تواجه طلاب الجامعة المعاقين من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس وفقاً لمتغير المؤهل العلمي؟

6 . التعرف على الفروق في الصعوبات التي تواجه طلاب الجامعة المعاقين من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس وفقاً لمتغير سنوات الخبرة؟

أهمية الدراسة:

1 -تسليط الضوء على واقع الصعوبات التي تواجه الطلبة الجامعيين من ذوي الإعاقة بهدف مساعدتهم على تذليلها والتغلب عليها ووضع الحلول لها.

2. تتبدى الأهمية التطبيقية للدراسة من خلال استهداف فئة مهمة في المجتمع، فئة ذوي الإعاقة من الطلاب الجامعيين، وهم في أمس الحاجة للكشف عن مستوى حاجاتهم والخدمات التي تقدم لهم، والعمل على تطويرها اشباعاً لاحتياجاتهم ورغباتهم على الوجه المطلوب

4-كثرت اعداد الطلاب المعاقين المنخرطين في الدراسة الجامعية وفي شتى التخصصات، ونتيجة لذلك أصبحت الحاجة ملحة لمعرفة اهم الصعوبات التي تعترضهم والتخطيط لها من اجل مسايرة التقدم العلمي الكبير الحاصل في مجال تقديم الخدمات التعليمية والالكترونية في مجال الإعاقة؟

5-قد نكون هذه الدراسة بداية لتوجيه انتباه المسؤولين في الجامعة من اجل تحسين مجالات رعاية المعوقين، وتحسين الخدمات والرعاية التي تقدم لهم.

6-تأتي أهمية الدراسة من ندرة الدراسات المتخصصة للتعرف على الصعوبات التي تواجه هذه الفئة من الطلبة في الجامعات الليبية، ولما لهذه الصعوبات من آثار كبيرة في تقدم المجتمع وازدهاره والإضعاف من إنتاجيته بحرماته من جهود هذه الفئة.

مصطلحات الدراسة

الصعوبات: هي العوائق التي تواجه الطلاب ذوي الإعاقة سواء كانت إدارية أو الأكاديمية أو البيئية المادية أو الاجتماعية سواء مع زملائهم الطلبة العاديين أو الإداريين أو أعضاء هيئة التدريس.

ذوي الإعاقة: هو "أي شخص ذكر أو أنثى، غير قادر على أن يؤمن بنفسه بصورة كلية أو جزئية ضرورات الحياة الفردية أو الاجتماعية العادية، بسبب نقص خلقي أو غير خلقي في قدراته الجسمانية أو العقلية. (الزارع، 2011)

التعريف الإجرائي: هم الطلبة من ذوي الإعاقة الذين يعانون من صعوبات أثناء دراستهم الجامعية بجامعة طبرق، والمسجلون في كليات جامعة طبرق خلال العام الجامعي 2023-2024م.

عضو هيئة التدريس: هم أعضاء الهيئة التدريسية الذين يقومون بتدريس المحاضرات لطلاب الجامعة بمختلف كلياتها خلال العام الجامعي 2023/2024م

حدود الدراسة: أجريت الدراسة في كليات جامعة طبرق، من خلال استطلاع وجهات نظر أعضاء هيئة التدريس حول الصعوبات التي تواجه طلاب الجامعة من ذوي الإعاقة وذلك خلال العام 2023-2024م.

الإطار النظري:

أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام (1981) ميثاق الحقوق الإنسانية لمن يعانون من إعاقات والذي يقضي بأنه يحق المعاقين المشاركة والمساواة في المعاملة، المشاركة الكاملة في كافة أنشطة المجتمع الذي ينتمون إليه ويعتبر هذا الميثاق اعترافاً عالمياً، مع اعتبار الفترة (من عام 1983 إلى 1992)، هو عقد الأمم المتحدة لذوي الاحتياجات الخاصة.

هذا وقد نص مشروع العقد العربي للمعاقين، على العمل على حصول المعاق على كافة الحقوق والخدمات بالتساوي مع أقرانه من الأطفال، وإزالة جميع العقبات التي تحول دون تنفيذ ذلك وفي مجال التعليم نص مشروع العقد على ضمان فرص متكافئة للتربية والتعليم لجميع الأشخاص المعاقين منذ الطفولة المبكرة، ضمن جميع المؤسسات التربوية، والتعليمية في صفوفها النظامية، وفي مؤسسات خاصة، في حالة عدم قدرتهم على الاندماج أو التحصيل المناسب. (بدري، 2005).

وبما أن خدمة المعاقين كفئة اجتماعية أصابها درجة من العجز فالاهتمام بهم ورعايتهم يعتبر واجب أخلاقي وإنساني تفرضه القيم الإنسانية، وكذلك واجب تفرضه طبيعة التكافل الاجتماعي وحق الفرد المجتمعي بما يضمن للمجتمع استقرار أسرهم وتماسكها، من خلال توفير الفرص والإمكانات للعلاج والرعاية النفسية والاجتماعية لهذه الفئة، وبما ينعكس على بناء شخصية المعاق وتقوية إرادته. حيث نجد في الوقت الحاضر أن غالبية دول العالم أصبحت تهتم بشؤون المعاقين وتعترف بحقوقهم وتقوم على رعايتهم وتأهيلهم وتدريبهم مما أدى إلى تغيير ملموس في نظرة غالبية أفراد المجتمع إلى أصحاب الإعاقات، وتغيير أقل في أنظمة القيم المجتمعية السلبية في مجتمعات هذه الدول اتجاه هذه الفئة من السكان، التي ترسخ نبذ أصحاب الإعاقات وتمانع اختلاطهم مع بقية أفراد المجتمع. (اللوزي والفايز، 2008)

اهم الصعوبات التي تواجه الطلاب ذوي الإعاقة في الجامعات:

الصعوبات الإدارية: قد تواجه الطلاب المعاقين بعض الصعوبات الإدارية في الجامعة مثل صعوبة إجراء التسجيل والقبول وعدم توفر دليل خاص يساعدهم في القيام بالإجراءات الجامعية، وكذلك صعوبات التشريعات والقوانين المرتبطة بعدم قدرة الطلاب ذوي الإعاقة بالالتحاق بالأقسام الجامعية بالكليات وعدم تعاون الإداريين معهم في الجامعة.

الصعوبات الأكاديمية: أشارت دراسات الى ان بعض الجامعات لا تترك لذوي الاعاقة الحرية في اختيار تخصصاتهم، (العمرى، والشهراني، 2012). وإلى الصعوبات التي تتعلق بتعديل بعض المتطلبات بما يتناسب مع ذوي الاعاقة. وعموما تشير الصعوبات الأكاديمية إلى صعوبة المنافسة مع زملائهم من الطلبة العاديين في التحصيل وصعوبة الأداء في الامتحانات وعدم استيعاب المادة التعليمية. (غنيم، واخرون، 2016).

الصعوبات البيئية (الفيزيائية): ان اهم تلك الصعوبات هي الصعوبات اثناء التنقل داخل مباني الجامعة مثل نقص التجهيزات والمعدات الضرورية لتأهيل ذوي الاعاقة، حيث ان اهم التحديات البيئية تتمثل في صعوبات المشاركة في الأنشطة والحفلات الجامعية، وافتقار المكتبة الى قاعات مناسبة، وإلى صعوبات التنقل بين المحاضرات، وعدم ملائمة المباني والارصفة داخل الجامعة. (العمرى، والشهراني، 2012).

الصعوبات الاجتماعية: تشير بعض الدراسات لعدم إقامة الجامعات دورات تدريبية لتطوير المهارات الاجتماعية لذوي الاعاقة. (العمرى والشهوانى 2012). كما تتضمن الصعوبات الاجتماعية أيضاً صعوبات في عدم قدرة ذوي الاعاقة على تكوين علاقات مع زملائهم من الطلبة العاديين ومع العاملين بالجامعة، ومع أعضاء هيئة التدريس، إضافة إلى صعوبات أخرى تتعلق بالأنشطة الترويحية وفضاء وقت الفراغ والانتماء إلى الجماعة في الجامعة.

إن أهم الصعوبات التي تواجه الأفراد ذوي الاعاقات في الأردن، هو الافتقار إلى الإحصائيات الدقيقة التي تحد من التخطيط السليم لتقديم البرامج التربوية والخدمات لذوي الإعاقة، وضعف جودة البرامج والخدمات المقدمة وعدم خضوعها إلى تقييم، وضعف الرقابة على نوعية الخدمة المقدمة في كافة المجالات. ونقص الكوادر المتخصصة والمدرّبة في مجال تقديم البرامج التربوية والخدمات لذوي الإعاقة والاعتماد على كوادر التعليم العام غير المؤهلة والمدرّبة، ونقص خدمات التشخيص والتقييم النفسي التربوي بسبب عدم توافر المختصين المؤهلين والمدرّبين لإجراء التشخيص وعدم توافر الأدوات والمقاييس المقننة واقتصار التشخيص على الجانب الطبي، والافتقار إلى المباني المناسبة وعدم مطابقتها للمعايير والمواصفات الخاصة بذوي الإعاقة، وقلة البحوث في مجال تعليم ذوي الإعاقات ولقلة الدعم من المؤسسات الحكومية المعنية. بالإضافة إلى غياب مسؤولية وسائل الإعلام عن ساحة التعليم لذوي الإعاقات في توعية المجتمع وتغيير المفاهيم الخاطئة وبتث البرامج التعليمية الخاصة بذوي الإعاقات، ودعم برامج التعليم للعاملين في المجال من معلمين ومديرين ومشرّفين ومتخصصين.

ويأتي ضمن أولويات الاهتمام بالأشخاص ذوي الإعاقة تقديم خدمات الرعاية والتأهيل والتعليم والإرشاد لهم ولأسرهم وللمتعاملين معهم والعاملين في قطاعهم، بما يحقق التوازن الشخصي والأسري والمجتمعي. وبالتالي زيادة الإنتاجية والفاعلية في حياتهم، وعلى مقدمة هذه الأولويات الوصول بهم إلى أعلى الدرجات العلمية والتي تسمح بها قدراتهم بأفضل الطرق والأساليب والميادين وتقديم يد العون لهم حتى يتسنى لهم رعاية أنفسهم وتحقيق ذواتهم كأفراد فاعلين ومنتجين في مجتمعهم.

كما وتعتبر هذه الفئة من الشباب الجامعي والتي استطاعت أن تصل إلى الجامعة، انهم ليسوا عالية على أحد بالرغم من صعوبة الطريق، وذلك لكي تجلس على مقاعد الدراسة جنباً إلى جنب مع الطلبة العاديين تتحمل صابرة عدداً من الأوضاع غير الملائمة والصعبة، والتي يمكن في حالة تقديم مجموعة من الخدمات وتحسينها أن تجنبهم مشاكل عديدة هم بالغنى عنها. (الخطيب، 2011).

الدراسات السابقة:

1 . دراسة العايد واخرون، 2010: تناولت المشكلات التي تواجه الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة في جامعة الطائف، وبلغت عينة الدراسة (17) طالباً وطالبة، منهم (5) يعانون من إعاقة حركية، و(3) يعانون من إعاقة سمعية، و(9) يعانون من إعاقة بصرية، موزعين على ثلاثة كليات هي التربية والآداب والعلوم الإدارية، وقد تم استخدام استبانة تضمنت (80) مفردة موزعة على ستة محاور لتحديد المشكلات التي تواجه الطلبة، وأشارت النتائج إلى أن أكثر الأبعاد في المشكلات البعد الثالث وهو المشكلات الاقتصادية، يليه البعد الثاني وهو المشكلات الإدارية ثم البعد السادس وهو النقل والمواصلات ومن أقل الأبعاد التي تمثل مشكلة لدى المعوقين هو البعد الخامس والذي يتمثل في المشكلات النفسية. كما أشارت النتائج أن المشكلات التي يواجهها الطلبة لا تختلف باختلاف المستوى التعليمي، ولا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في المشكلات التي يواجهها الطلبة تبعاً لتخصصاتهم، ولا لشدة الإعاقة، وتختلف المشكلات حيث ان الذكور أعلى درجة في المشكلات التي يواجهونها مقارنة بالإناث، ولا توجد فروق في المشكلات بين المجموعات تبعاً لنوع الإعاقة.

2 . دراسة موك ولوف (2012) (Mock and Love): قاما بدراسة على دور الدولة في إشراك الشباب ذوي الإعاقة الذهنية وأسرهم والجامعات والمدارس والجهات الممولة من أجل تحسن فرص الحصول على تعليم جامعي شامل، حيث أن الفرص التعليمية لهذه الفئة من الطلبة في ازدياد في جميع أنحاء الولايات المتحدة. وفي هذه الدراسة النوعية تم التركيز على السياسات والممارسات والمعتقدات حول الحصول على التعليم العالي للطلاب ذوي الإعاقة الذهنية باستخدام المنهج النوعي، فتم تحديد المواضيع المشتركة بين الجهات المعنية، مثل تحسين الوصول إلى المعلومات للأسر، وتعزيز التعاون مع الوكالات والمدارس، والدعوة للوصول إلى الكلية والدورات والدعم الأكاديمي المناسب. وأشارت النتائج إلى وجود توتر في جميع أنحاء الدولة والمستوى المحلي في تنفيذ السياسات. وأوصت الدراسة بأهمية توعية الطلبة ذوي الإعاقات بحقوقهم، وتقديم التسهيلات في مرافق الجامعات والخطة الدراسية.

3 . دراسة غنيم واخرون، (2016) هدفت الدراسة إلى تقصي درجة الصعوبات التي يواجهها الطلبة ذوو الإعاقة نتيجة دمجهم مع الطلبة العاديين في جامعة البلقاء التطبيقية. حيث تكونت عينة الدراسة من (48) طالباً وطالبة من ذوي الاحتياجات الخاصة والمدموجين مع الطلبة العاديين في الجامعة والتي تشكل مجتمع الدراسة. وللإجابة عن أسئلة الدراسة جرى إعداد استبانة خاصة وتحديد هذه الصعوبات ضمن ثلاثة مجالات تتمثل في الجانب الأكاديمي، الجانب المادي، والجانب النفسي الاجتماعي، وجرى استخراج معاملات الصدق والثبات لهذه الأداة. وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: أن 82% من الصعوبات بمجموعها – الأكاديمية والمادية والنفسية الاجتماعية – كانت بدرجة كبيرة ومتوسطة، بحيث يمكن وصفها تعبيراً بأنها مشكلة كبيرة بحاجة إلى تحدي ووضع سلم أولويات للتصدي لها، وتذليل هذه الصعوبات ضمن الظروف والإمكانات المتاحة. وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) في درجة الصعوبات تعزى لأي من متغيرات (الجنس أو المستوى التعليمي أو التخصص) على الأداء ككل وعلى جميع المجالات الثلاثة – توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى

الدلالة (0.05) في المجال الأكاديمي والمجال النفسي الاجتماعي في درجة الصعوبات تعزى لنوع الإعاقة بين أفراد عينة الإعاقة السمعية وكل من الإعاقة البصرية والحركية ولصالح عينة الإعاقة السمعية، وكذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية في المجال المادي في درجة الصعوبات تعزى لنوع الإعاقة بين أفراد الإعاقة البصرية وكل من أفراد الإعاقة السمعية والحركية ولصالح الإعاقة البصرية. أما بالنسبة إلى الأداة ككل فقد كانت الفروق دالة إحصائياً بين الإعاقة السمعية والبصرية ولصالح أفراد الإعاقة السمعية.

4 . دراسة العذرة (2016): هدفت الى دراسة التحديات التي تواجه الطلبة ذوي الإعاقة في الجامعة الأردنية في مختلف النواحي الإدارية والدراسية والبيئية والاجتماعية، بالإضافة للتعرف على الخصائص العامة للطلبة والمسجلين في الجامعة للعام الدراسي 2014-2015م، وتم استخدام الاستبانة وتعبئتها من خلال المقابلة الشخصية مع عينة من الطلبة، والذين يمثلون (19 %) من بالطريقة العشوائية البسيطة، باستخدام منهج المسح الاجتماعي والبالغ عددهم (81) طالباً وطالبة، وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن الطلبة ذوي الإعاقة في الجامعة يعانون العديد من الصعوبات الإدارية في إجراءات التسجيل والمتمثلة في: قلة الإرشاد الأكاديمي وعدم ملائمة الإجراءات، وصعوبات دراسية متمثلة في: المنافسة مع الطلبة العاديين وأداء الامتحانات وعدم استيعاب المادة التعليمية، وصعوبات بيئية متمثلة في: افتقار المكتبة إلى قاعات دراسية مناسبة وصعوبة المشاركة في الأنشطة والحفلات الجامعية والطرق والأرصعة غير المهيأة لهم، وصعوبات اجتماعية متمثلة في: عدم مراعاة المدرسين لظروفهم والنظرة السلبية من الطلبة العاديين لهم وصعوبة إيجاد العلاقات معهم.

5 . دراسة دويكات (2016): هدفت هذه الدراسة إلى معرفة واقع الخدمات المقدمة للطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة في الجامعات الفلسطينية من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية والإدارية. وطبقت على عينة بلغ عددها (688) من أعضاء هيئة التدريس والإداريين، وأظهرت النتائج أن الخدمات المقدمة لذوي الاحتياجات الخاصة في الجامعات كانت مرتبة كالآتي: المجال النفسي والاجتماعي، يليه الأكاديمي ثم الإداري ثم التسهيلات الإدارية، وأخيراً التسهيلات البنائية والتكنولوجيا المستخدمة والمساعدة لتعليم ذوي الاحتياجات الخاصة، كما أظهرت نتائج الدراسة انه لا يوجد فرق ذا دلالة إحصائية في تقديم الخدمات التعليمية المقدمة للطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة يعزى الى الجامعة التي يعملون فيها، وكذلك لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى الى متغير الجنس والمؤهل العلمي.

6 . دراسة جلاب وخطوط (2017) هدفت الدراسة إلى التعرف على الصعوبات الاجتماعية والنفسية التي تواجه الشباب ذوي الإعاقة في مؤسسات عملهم، وتجييب الدراسة على السؤال الآتي: ما هي الصعوبات التي تواجه الشباب ذوي الإعاقة في مؤسسات عملهم؟ وقد استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، على عينة من (15) شاباً معاقاً يعملون في مؤسسات القطاع العام، تم اختيارهم بطريقة قصدية بولاية المسيلة، في الفترة الممتدة بين شهري ماي وجوان 2017، وتمثلت أداة الدراسة في استبيان يتكون من (28) عبارة مقسمة إلى محورين: محور الصعوبات الاجتماعية يتكون من (14) عبارة، محور الصعوبات النفسية يتكون من (14) عبارة. تتم الإجابة عنها وفق ثلاثة بدائل: (بدرجة كبيرة 3، بدرجة متوسطة 2، بدرجة ضعيفة 1). وبعد التحليل الإحصائي المناسب؛ توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها ان الشباب ذوي الإعاقة يواجه في مؤسسات عملهم صعوبات اجتماعية بدرجة كبيرة. ويواجه الشباب ذوي الإعاقة في مؤسسات عملهم صعوبات نفسية بدرجة كبيرة.

7 . دراسة الرفاعي (2019): هدفت إلى تحديد مشكلات الطلبة من ذوي الاحتياجات الخاصة في جامعة دمشق باختلاف الجنس، والتخصص، ونوع الإعاقة، وشملت عينة الدراسة (32) طالباً وطالبة من جامعة دمشق من ذوي

الاحتياجات الخاصة، وأظهرت النتائج ان المشكلات الاقتصادية كانت في الدرجة الاولى، يليها المشكلات الاكاديمية، ثم المشكلات الادارية، ثم المشكلات البيئية الفيزيائية، ويليهما المشكلات النفسية، وجاءت المشكلات الاجتماعية في الترتيب الأخير، وتمثلت اهم المشكلات بعدم وجود تسهيلات للطبة من ذوى الاحتياجات الخاصة، وسوء تصميم المباني الجامعية، وعدم استخدام التكنولوجيا التعليمية المناسبة لهم، وعدم معرفة الطلبة وأعضاء هيئة التدريس بحاجاتهم وخصائصهم، وان اكثر ما يزعج الطلبة من ذوى الاحتياجات الخاصة هي نظرة الشفقة من الطلبة العاديين لهم، كما بينت الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة بين متوسط تقدير عينة الدراسة وفقاً لمتغير الجنس ونوع الإعاقة، بينما يوجد فرق وفق متغير الاختصاص لصالح الطلبة من التخصصات الأدبية وفق متغير شدة الإعاقة لصالح الطلبة ذوى الإعاقة الشديدة.

8 . دراسة احمد (2020):هدفت الدراسة إلى التعرف على التحديات التي يواجهها الأطفال ذوى الإعاقة في الجامعات، وأجريت على (140) من الطلبة ذوى الاحتياجات الخاصة الملتحقين بالجامعة، وبينت الدراسة ان اهم التحديات تتمثل في مشكلات المباني والمواصلات والتنقل والمساعد والدرج والأجهزة، والأدوات، وتحديات تتعلق بالجامعة، وانظمة الجامعة لا تهتم بهم، وعدم اهتمام الإداريين والمسؤولين بهم وعدم وجود متخصصين في الجامعة للتعامل معهم وقلة المنح والقروض لهم وقصور البرامج التربوية والفرص التعليمية المحدودة التي تؤدي الى انجاز اكاديمي محدود بسبب الغياب عن الدراسة أو الإحساس بالتعب، وتمثلت التحديات النفسية في عدم التوافق والاضطرابات الانفعالية والسلوكية، وتمثلت التحديات الاجتماعية في العلاقة مع الزملاء وأعضاء هيئة التدريس والعاملين في الجامعة، بالإضافة إلى التحديات المتعلقة بالأنشطة الترويحية وقضاء وقت الفراغ.

9 . دراسة Mulrooney and Barnes (2021):هدفت إلى استكشاف الاختلافات في الثقة بالنفس والمشاركة والانتماء للأقران والقبول المؤسسي للأشخاص ذوي الإعاقة، وتكونت العينة من (445) طالب من ذوى الاحتياجات الخاصة، وأوضحت نتائج الدراسة ان ابرز المشكلات انهم يعانون من مستويات اقل من الثقة بالنفس وفي مستواهم الاكاديمي بالإضافة الى عدم شعورهم بالانتماء لأقرانهم العاديين وهذا ما أدى إلى صعوبات في تكوين صداقات، كما انهم يعانون من ضغط نفسى اكبر، كما انهم يواجهون مشاكل تتعلق بعدم وجود دعم كاف في الفصول الدراسية.

10-دراسة الأسود (2022)كانت بعنوان المشكلات الاجتماعية والنفسية والصحية للمعاقين حركياً وهدفت الدراسة إلى التعرف على طبيعة المشكلات التي يعاني منها المعاقون حركياً سواء أكانت اجتماعية أو نفسية أو صحية، وكذلك التعرف على نوع الإعاقة الحركية سواء أكانت شلل أو صرع أو متعدد الإعاقات، ومحاولة الوصول إلى بعض التوصيات التي تسهم في معالجة هذه المشكلات لدى فئة المعاقين حركياً، وقد أُسْتُخْدِمَ منهج المسح الاجتماعي بالعينة، وأُعْتُمِدَ على أداة استمارة الاستبيان، وقد بلغ حجم العينة (50) مفردة، وتم سحبها بطريقة العينة العشوائية الطبقية النسبية، وقد توصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها: إنَّ المعاقين يعانون من مشاكل نفسية منها الشعور بالحزن واليأس، وإنَّ أسرهم لا يهتمون بهم عند عرض مشكلاتهم، ولا يطمحون إلى تكوين أسرة في المستقبل، وبعض المبحوثين لا يصعب عليهم الاستقلال عن الآخرين، كما توصلت الدراسة إلى أن المجتمع يتقبل المعاقين، ولا يقلل من قيمتهم الاجتماعية، وتوصلت الدراسة إلى وجود مشاكل صحية، منها: عدم توفير المعدات والتجهيزات اللازمة للمعاقين في المدينة، ونقص في مراكز التأهيل والتدريب، وعدم توفير الأنشطة الرياضية الخاصة بالمعاقين.

مناقشة عامة للدراسات السابقة:

-من حيث الأهداف، هدفت اغلب الدراسات الى دراسة الصعوبات التي تواجه ذوي الاعاقة في الجامعات (دراسة العايد واخرون 2010، دراسة موك ولوف 2012، دراسة غنيم واخرون 2016، دراسة العدرة 2016، دراسة دويكات 2016، دراسة الرفاعي 2019، دراسة احمد 2020، دراسة Malrooney and Barnes 2021، دراسة الأسود 2022 وهي نفس الشريحة التي تسعى الدراسة الحالية الى دراسة الصعوبات التي تواجهها في جامعة طبرق.

-انا من حيث العينات فقد اختلفت الدراسات السابقة فمثلا في دراسة العايد واخرون كان حجم العينة (17) طالبا وطالبة، وفي دراسة غنيم واخرون كان حجم العينة (48) طالبا وطالبة، وفي دراسة العدرة كان حجم العينة (81) طالبا وطالبة، اما في دراسة دويكات فبلغ حجم العينة (688) وفي دراسة احمد (140) طالبا وطالبة وهكذا نلاحظ ان احجام العينات اختلفت من دراسة الى أخرى.

-ومن الملاحظ ان اغلب الدراسات استخدمت استبيانات لتحديد اهم التحديات والصعوبات التي تواجه المعاقين في الجامعات تمشيا مع الهدف العام لأغلب الدراسات السابقة، ومن الملاحظ ان اغلب أماكن اجراء الدراسات كانت الجامعات الا دراسة واحدة أجريت في مؤسسة أخرى دراسة جلاب وخطوط (2017).

-اما من حيث النتائج فقد اشارت اغلب الدراسات الى وجود صعوبات وتحديات تواجه ذوي الاعاقة،وانها تختلف من حيث أهميتها ونوعها من دراسة لأخرى، ففي دراسة العايد واخرون تبين ان المشكلات الاقتصادية جاءت في الترتيب الأول، في حين اشارت دراسة غنيم واخرون الى ان هناك صعوبات في المجال الاكاديمي والمجال النفسي، وفي العموم اشارت الدراسات الى وجود تحديات في شتى النواحي ولكن بدرجات متفاوتة من دراسة لأخرى كما هو واضح في عرض الدراسات السابقة، وتبين كذلك وجود تعارض في نتائج الدراسات، فهناك من بينت ان هناك فروق في التحديات وفقا للنوع او التخصص او شدة الإعاقة وهناك دراسات أخرى توصلت الى عدم وجود فروق واختلاف وهذا التباين في النتائج ما تحاول الدراسة الحالية استجلائه وتبينه.

منهجية وإجراءات الدراسة

منهج الدراسة : استخدم المنهج الوصفي، والذي يستطلع وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس عن اهم الصعوبات التي تواجه طلبتهم من ذوي الاعاقات في الجامعة، وقد اعتمدت الدراسة الحالية على أسلوب البحث الكمي (الاستبانة) في جمع وتحليل البيانات المتعلقة بالمشكلات النفسية، والاجتماعية، والأكاديمية، والادارية للطلبة المعاقين في المرحلة الجامعية.

مجتمع وعينة الدراسة: -تكون مجتمع الدراسة من أعضاء هيئة التدريس بجامعة طبرق خلال العام الجامعي 2023 - 2024م، والبالغ عددهم (450) عضو هيئة تدريس، حيث تم اختيار عينة عشوائية بلغ عددها (86) عضو هيئة تدريس من الجنسين ومن عدة كليات كعينة للدراسة الحالية.

أداة الدراسة: -تم استخدام استبيان من اعداد إبراهيم العودة للتعرف على اهم الصعوبات التي تواجه الطلبة من ذوي الإعاقة (الإدارية، الاكاديمية، الاجتماعية، البيئية المادية الفيزيائية)، وللتأكد من صدق الاداة تم عرضها على مجموعة من المختصين في القياس النفسي وعلم النفس، وللتأكد من ثبات الاستبيان تم حساب معاملات الاتساق الداخلي (الفا

كرونباخ) لجميع ابعاده، وكانت قيمته (0.81). وفي الدراسة الحالية تم عرض الاستبانة على أعضاء هيئة التدريس مختصين في قسم علم النفس بكلية الآداب جامعة طبرق واتفقوا على صلاحية الاستبانة للتطبيق على طلاب الجامعة، وأنها تقيس ما أعدت لقياسه. وللحصول على ثبات المقياس تم ايجاده بطريقة (الفا كرونباخ) حيث كانت قيمته (0.72) وهي قيمة جيدة، مما يجعل الاستبانة صالحة للتطبيق في الدراسة الحالية.

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

السؤال الأول: للإجابة على التساؤل الأول والذي نصه: ما مستوى التحديات التي تواجه طلاب الجامعة ذوي الإعاقة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟ للإجابة على هذا التساؤل تم استخدام المتوسط الحسابي والنسب المئوية. حيث يبين ذلك

الجدول رقم (1): جدول رقم (1) يبين مستوى الصعوبات التي تواجه الطلاب

مستوى الصعوبات	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية
منخفض	0	1.66 فأقل
متوسط	59	1.67 – 3.33
مرتفع	27	3.34 – 5
المجموع	86	100 %

تشير نتائج الجدول رقم (1) إلى أن (59) من أفراد عينة الدراسة يرون ان هناك مستوى متوسط من الصعوبات التي تواجه الطلاب ذوي الاعاقة، حيث تراوحت متوسطات استجاباتهم على استبانة الصعوبات (1.67 – 3.33)، وهو يمثل ما نسبته (68.60 %) من عينة الدراسة، في حين أظهرت ان نسبة (31.40 %) من أفراد عينة الدراسة يرون مستوى مرتفع من الصعوبات تواجه ذوي الاحتياجات وهو ما يمثل (27) فرد من العينة، حيث تراوحت استجاباتهم على استبانة الصعوبات (3.34 - 5)، أما بالنسبة للمستوى المنخفض فقد أظهرت النتيجة ما نسبته (00 %) من أفراد عينة الدراسة على استبانة الصعوبات، وبالتالي فإن مستوى الصعوبات لدى عينة الدراسة جاء بمستوى متوسط بناءً على معيار الحكم الكمي المعتمد في هذه الدراسة وأداته استبانة الصعوبات. وهذه النتيجة تشير الى انه هناك صعوبات تواجه المعوقين من وجه نظر أعضاء هيئة التدريس وهو امر متوقع لان اغلب الجامعات لا توفر أدنى الخدمات لتذليل الصعوبات المختلفة التي تواجه الطلاب من ذوي الإعاقة.

السؤال الثاني: للإجابة على التساؤل الثاني والذي نصه: ما هي الصعوبات التي تواجه طلاب الجامعة ذوي الإعاقة وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟ للإجابة على هذا التساؤل تم استخدام المتوسط الحسابي والانحراف المعياري. حيث تبين الجداول أرقام (2)، (3)، (4)، (5)، (6) نتائج التحليل:

جدول رقم (2) يبين الصعوبات الإدارية التي تواجه الطلاب

الدرجة	الأهمية النسبية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرة
نوسطة	1	0.966	3.23	عدم ملائمة الإجراءات الإدارية للتسجيل
نوسطة	2	1.011	1.67	عدم وجود الارشاد الأكاديمي اثناء التسجيل
			2.11	المجموع

يتبين من الجدول رقم (2) ان أبرز الصعوبات الإدارية التي تواجه الطلاب المعوقين من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس هي عدم ملائمة الإجراءات الإدارية للتسجيل بمتوسط حسابي (3.23) وانحراف معياري (0.966)، وتنخفض صعوبة عدم وجود الارشاد الأكاديمي أثناء التسجيل بمتوسط (1.67) وانحراف معياري (1.011)، وهذا قد يدل على ان إجراءات التسجيل تحتاج إلى تنظيم وتفعيل بشكل أكر فعالية من خلال مكتب مسجل الكلية، وذلك من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس ولعل ذلك يرجع الى ان الجامعة لا تأخذ في حسابها المعاملة الخاصة التي يحتاجها الطلاب من ذوي الإعاقة

جدول رقم (3) يبين الصعوبات الاكاديمية التي تواجه الطلاب

الدرجة	الأهمية النسبية	الانحراف المعياري	وسط الحسابي	الفقرة
مرتفعة	1	1.037	3.52	صعوبة حضور دروس مواد المختبرات
متوسطة	2	0.938	3.26	صعوبة أداء الامتحانات
متوسطة	4	0.887	3.03	عدم استيعاب الخطة الدراسية
متوسطة	6	0.915	2.91	عدم استيعاب المادة التعليمية
متوسطة	3	0.925	3.11	الدراسة في تخصص لم أرغب به
متوسطة	5	1.005	3.02	صعوبة المنافسة مع الزملاء في التحصيل
متوسطة			3.14	المجموع

يتبين من الجدول رقم (3) ان أبرز الصعوبات الاكاديمية صعوبة من وجة نظر أعضاء هيئة التدريس هي صعوبة حضور دروس مواد المختبرات بمتوسط (3.52)، وانحراف معياري (1.037)، ثم تليها صعوبة أداء الامتحانات بمتوسط قدره (3.26)، وانحراف معياري (0.983)، ثم صعوبة الدراسة في تخصص لم أرغب به بمتوسط قدره (3.11)، وانحراف معياري (0.925). وتنخفض الصعوبات في عدم استيعاب الخطة الدراسية بمتوسط قدره (3.03) وانحراف معياري (0.887) ثم تليها صعوبة المنافسة مع الزملاء في التحصيل بمتوسط قدره (3.02) وانحراف معياري (1.005) وأخيرا الصعوبة الأقل اكااديمياً هي عدم استيعاب المادة التعليمية بمتوسط قدره (2.91) وانحراف معياري (0.915). وقد يكون ذلك لاقتراب عينة الدراسة من الطلاب ومعايشتهم لصعوبة القيام بأعمال المختبرات خاصة في التخصصات التطبيقية، وملاحظتهم للجهود المضاعفة التي يبذلها طلاب ذوي الاعاقة للحصول على الدرجات واعتمادهم على مساعدة الطلاب العاديين سواء في الحصول على المحاضرات أو في الكتابة للطلاب أثناء الامتحانات وذلك من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.

جدول رقم (4) يبين الصعوبات البيئية المادية التي تواجه الطلاب

الدرجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرة	ت
مرتفعة	4	1.133	افتقار المكتبة الى قاعات دراسية	8
مرتفعة	3	1.035	مشاكل المواصلات من وإلى الجامعة	15
متوسطة	6	1.022	صعوبة التنقل بين المحاضرات	16
متوسطة	5	0.883	صعوبة المشاركة في الأنشطة والحفلات	17
مرتفعة	1	1.046	عدم ملائمة المباني لذوي الاحتياجات	18
مرتفعة	2	1.065	الطرق والارصفة داخل الجامعة غير مهيئة	19

مرتفعة		3.52	المجموع
--------	--	------	---------

يتبين من الجدول رقم (4) ان ابرز الصعوبات المادية عدم ملائمة المباني لذوي الاعاقة بمتوسط (3.81)، وانحراف معياري (1.046)، ثم صعوبة الطرق والارصفة داخل الجامعة غير مهينة بمتوسط (3.68)، وانحراف معياري (1.065)، ثم مشاكل المواصلات من وإلى الجامعة بمتوسط (3.55)، وانحراف معياري (1.035)، ونقل الصعوبات تدريجياً فتأتي صعوبة افتقار المكتبة الى قاعات دراسية بمتوسط قدره (3.44) وانحراف معياري (1.133)، ثم صعوبة المشاركة في الأنشطة والحفلات بمتوسط قدره (3.38) وانحراف معياري (0.883)، وأقل الصعوبات في بعد البيئة المادية هي صعوبة التنقل بين المحاضرات بمتوسط قدره (3.26)، وانحراف معياري (1.022). وقد تكون هذه الصعوبات بارزة بشكل واضح لدى الطلبة ذوي الإعاقة الحركية وذلك من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، وعند مناقشة هذه النتيجة نجدها متمشية مع الواقع للطلاب المعوقين الدراسين في اغلب الجامعات الليبية حيث ان المباني الجامعية غير مجهزة ومعدة لتناسب طلابها من ذوي الإعاقة وأنها صممت وفقاً لحاجات الطلاب العاديين.

جدول رقم (5) يبين الصعوبات الاجتماعية التي تواجه الطلاب

ت	الفقرة	سط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	الدرجة
11	صعوبة إيجاد علاقة مع الطلاب العاديين	2.79	0.768	2	متوسطة
13	النظرة السلبية من الطلاب العاديين	2.88	0.975	1	متوسطة
14	استخدام الطلاب العاديين لألفاظ غير لائقة	2.62	1.006	3	متوسطة
	المجموع	2.76			متوسطة

يتبين من الجدول رقم (5) ان أبرز الصعوبات الاجتماعية النظرة السلبية من الطلاب العاديين لذوي الاعاقة بمتوسط (2.88)، وانحراف معياري (0.975)، ثم صعوبة إيجاد علاقة مع الطلاب العاديين بمتوسط (2.79)، وانحراف معياري (0.768)، ثم مشكلة استخدام الطلاب العاديين لألفاظ غير لائقة في الجامعة بمتوسط (2.62)، وانحراف معياري (1.006). وقد يدل ذلك إلى قلة الوعي الكافي من قبل الطلاب العاديين في كيفية التعامل مع الطلبة ذوي الاعاقة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.

جدول رقم (6) يبين الصعوبات الاجتماعية مع الإداريين وأعضاء هيئة التدريس

ت	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	الدرجة
9	عدم مراعاة المدرسين لظروف الطلاب	2.87	0.967	1	متوسطة
10	معاملة الإداريين غير ملائمة مع الطلاب	2.69	0.970	2	متوسطة
	المجموع	2.78			متوسطة

يتبين من الجدول رقم (6) ان أبرز الصعوبات الاجتماعية التي تواجه الطلاب المعوقين في علاقتهم مع الإداريين وأعضاء هيئة التدريس في عدم مراعاة المدرسين لظروف الطلاب بمتوسط (2.87)، وانحراف معياري (0.967)، ثم صعوبة معاملة الإداريين غير ملائمة مع الطلاب بمتوسط (2.69)، وانحراف معياري (0.970)، وقد يكون

السبب في ذلك عدم وجود خبرة لدى بعض أعضاء هيئة التدريس وبعض العاملين من الإداريين بالجامعة في كيفية التعامل مع ذوي الإعاقة، من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.

السؤال الثالث: للإجابة على التساؤل الثالث والذي نصه: هل هناك فروق في الصعوبات التي تواجه الطلاب ذوي الإعاقة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس وفقاً لمتغير الجنس؟ للإجابة على هذا التساؤل تم استخدام اختبار (ت)، وكانت النتائج كما في الجدول رقم (7):

جدول رقم (7) يبين الفروق في الصعوبات وفقاً لمتغير الجنس

الصعوبات	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجة الحرية	الدلالة الاحصائية
			60.24	8.43	0.642	84	غير دالة
			61.36	7.69			

يتبين من الجدول رقم (7) ان متوسط الذكور في الصعوبات كان (60.24) وانحراف معياري (8.43)، ولدى الاناث كان المتوسط (61.36) والانحراف المعياري (7.69). وكانت قيمة (ت) (0.642) وذلك عند مستوى (0.05). وتشير هذه النتيجة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الصعوبات التي يواجهها الطلبة ذوي الإعاقة في المجالات كافة تُعزى إلى متغير جنس افراد العينة وهو امر يعكس ان التحديات التي تواجه الطلاب المعاقين يجب ان ينظر اليها وتذليلها من بغض النظر عن نوعية الجنس سواء ذكور ام اناث.

السؤال الرابع: للإجابة على التساؤل الرابع والذي نصه: هل هناك فروق في الصعوبات التي تواجه طلاب ذوي الإعاقة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس وفقاً لمتغير التخصص؟ للإجابة على هذا التساؤل تم استخدام اختبار (ت)، وكانت النتائج كما في الجدول رقم (8):

جدول رقم (8) يبين الفروق في الصعوبات وفقاً لمتغير التخصص

الصعوبات	التخصص	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجة الحرية	الدلالة الاحصائية
	إنسانية	41	59.17	7.729	-1.789	84	غير دالة
	تطبيقية	45	62.24	8.157			

يتبين من الجدول رقم (8) ان متوسط تخصص العلوم الانسانية في الصعوبات كان (59.17) وانحراف معياري (7.729)، ولدى تخصص العلوم التطبيقية كان المتوسط (62.24) والانحراف المعياري (8.157). وكانت قيمة (ت) (-1.789) وذلك عند مستوى (0.05). وتشير هذه النتيجة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الصعوبات التي يواجهها الطلبة ذوي الاحتياجات في المجالات كافة تُعزى إلى متغير التخصص الأكاديمي بالنسبة لوجه نظر أعضاء هيئة التدريس فالصعوبات التي تواجه الطلاب وتأثيرها على تحصيلهم الدراسي يجب اخذها بعين الاعتبار في جميع الكليات لأنها صعوبات عامة تواجه جميع الطلاب من ذوي الإعاقة سواء في الكليات النظرية او التطبيقية.

السؤال الخامس: للإجابة على التساؤل الخامس والذي نصه: هل هناك فروق في الصعوبات التي تواجه طلاب ذوي الإعاقة وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس وفقاً لمتغير المؤهل العلمي؟ للإجابة على هذا التساؤل تم استخدام اختبار (ت)، وكانت النتائج كما في الجدول رقم (9):

جدول رقم (9) يبين الفروق في الصعوبات وفقاً لمتغير المؤهل العلمي

الصعوبات	مؤهل العلمي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجة الحرية	الدلالة الاحصائية
	الماجستير	53	61.6	7.958	- 1.937	84	غير دالة
	الدكتوراه	33	38.4	7.888			

يتبين من الجدول رقم (9) ان متوسط حملة الماجستير في الصعوبات كان (61.6) وانحراف معياري (7.958)، ولدى حملة الدكتوراه كان المتوسط (38.4) والانحراف المعياري (7.888). وكانت قيمة (ت) (-1.937) وذلك عند مستوى (0.05). وتشير هذه النتيجة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الصعوبات التي يواجهها الطلبة ذوي الإعاقة في المجالات كافة تعزى إلى متغير المؤهل العلمي لدى افراد العينة من أعضاء هيئة التدريس.

السؤال السادس: للإجابة على التساؤل السادس والذي نصه: هل هناك فروق في الصعوبات التي تواجه طلاب ذوي الإعاقة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس وفقاً لمتغير سنوات الخبرة؟ للإجابة على هذا التساؤل تم استخدام اختبار (ف) (ANOVA) تحليل التباين الأحادي وكانت النتائج كما في الجدول رقم (10):

جدول رقم (10) يبين تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق في الصعوبات وفقاً لمتغير سنوات الخبرة

مصدر التباين	مجموع المربعات	الحرية	المربعات	(ف)	مستوى الدلالة	الاحصائية
بين المجموعات	41.693	3	13.898	0.208	0.891	دالة
داخل المجموعات	5479.109	82	66.818			
المجموع	5520.802	85				

يتبين من الجدول رقم (10) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05)، على الدرجة للصعوبات لدى عينة الدراسة وفقاً لمتغير اختلاف سنوات الخبرة ولعل ذلك يفسر لنا ان الصعوبات موجودة في كل الأوقات واغلب الجامعات ولم تتغير او تتطور الخدمات التي تقدم لشريحة ذوي الإعاقة.

التوصيات:

- 1- وضع برامج أكاديمية تكيفية واجتماعية وتدريبية مهنية وبرامج للدراسة للطلاب ذوي الإعاقة بهدف تسهيل وتذليل الصعوبات في البيئة الجامعية
- 2- فتح مكاتب لتقديم الخدمات للطلاب من ذوي الإعاقة في الجامعات، وتهيئة البيئة الفيزيائية في الجامعة مثل إقامة ممرات ومصاعد والقاعات والمكتبات وغيرها.

- 3- إقامة الندوات والمؤتمرات حول التحديات والصعوبات التي تواجههم لتغيير بعض الأفكار السلبية حولهم في البيئة الجامعية.
- 4- تبصير أعضاء هيئة التدريس والموظفين في الجامعات بكيفية التعامل مع الصعوبات والتحديات التي تواجه الطلاب من ذوي الإعاقة.
- 5- اشراك الطلاب من ذوي الإعاقة في النشاطات الجماعية داخل الجامعة رفقة الطلاب العاديين.

المقترحات:

- 1- إقامة دراسة أكثر توسعا في الجامعات الليبية لمعرفة اهم الصعوبات التي تواجه الطلاب من الإعاقة.
- 2- إقامة دراسات لإعادة النظر في القوانين والتشريعات الخاصة بذوي الإعاقة.

المراجع:

- 1- أحمد، أحمد (2020) التحديات التي تواجه الطلاب الجامعيين من ذوي الاحتياجات الخاصة في الجامعات المصرية وتصور مقترح لدور الخدمة الاجتماعية. المجلة العربية لعلوم الإعاقة والموهبة.
- 2-الاسود، نومة حمد محمد (2022). المشكلات الاجتماعية والنفسية والصحية للمعاقين حركياً دراسة ميدانية على عينة من المعاقين حركياً بصندوق التضامن الاجتماعي بمدينة سرت. مجلة جامعة سرت للعلوم الإنسانية 11(1) 293-310 <https://doi.org/10.37375/sujh.v11i1.286>
- 3-اللوزي، ص. والفايز، ع. (2008)، أثر وجود طفل معاق على الوالدين: دراسة ميدانية، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، 11(1).
- 4--بدري، رياض(2005) صعوبات التعلم، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان: الاردن.
- 5--جلاب، مصباح، خطوط، رمضان (2019) الصعوبات الاجتماعية والنفسية التي تواجه الشباب ذوي الإعاقة في مؤسسات عملهم مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية
Volume 4, Numéro 16, Pages 43-56
www.asjp.cerist.dz/en/article_3-6-2024_3:50
- 6-الخطيب، جمال (2011)، استراتيجيات تعليم الطلبة ذوي الحاجات الخاصة، عمان: دار الفكر.
- 7-دويكات، فخري (2016) واقع الخدمات المقدمة للطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة في الجامعات الفلسطينية من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية والإدارية، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية – المجلد الرابع -ع (16) -تشرين الأول
- 8-الرفاعي، عالية (2019) مشكلات الطلبة ذوي الإعاقة في جامعة دمشق من وجه نظرهم، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، مج (17) ع(2)
- 9-الزارع، ن. (2011)، تأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع: عمان.
- 10-الصمادي، ج. (1999)، الإرشاد الأسري لأسر ذوي الاحتياجات الخاصة، مؤتمر الإرشاد التربوي الثاني "الإرشاد حق لكل طفل وواجب على كل مربّي" 25-27/4/1999 مديرية التربية والتعليم، محافظة مادبا.
- 11-العاني، مها عبد المجيد جواد (2014) التحديات التي تواجه الشباب ذوي الإعاقة في مؤسسات القطاع الخاص بسلطنة عمان (دراسة ميدانية) دراسة مقدمة إلى الملتقى الرابع عشر للجمعية الخليجية للإعاقة، المنعقد خلال الفترة من 14-17 أبريل 2014م في مدينة دبي – الإمارات العربية المتحدة

- 12-العايد، و. و عبد الله، ج. و عصفور، ن، والثبتي (ع). 2010،) المشكلات التي تواجه الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة في جامعة الطائف، السعودية.
- 13-العمرى، عبد الرحمن؛ الشهواني، عائض (2012) الرعاية الاجتماعية لذوي الاحتياجات الخاصة في مؤسسات التعليم العالي: دراسة ميدانية لواقع الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة واحتياجاتهم بجامعة الملك عبد العزيز بجدة. مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية 33(3)، 1018-1001.
- 14-العدرة، إبراهيم أحمد (2016) التحديات التي تواجه الطلبة ذوي الإعاقة في الجامعة الأردنية مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 3 ملحق
<file:///C:/Users/Hp/Downloads/Documents5>،
- 15-غنيم، خولة عبدالرحيم، المكاحلة، احمد، عبيدات، عمر (2016) مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية والعلوم كلية التربية جامعة دمشق، المجلد 14 العدد2، 163-139، 6:16 2024-6-3
<https://search.mandumah.com>
- 16-القصاص، مهدي محمد (2004). التمكين الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة –دراسة ميدانية (المؤتمر العربي الثاني عن الاعاقة الذهنية بين التجنب والرعاية)، جامعة اسيوط، مصر
- 17 -Erten, O. (2011). Facing Challenges: Experiences of Young Women with Disabilities Attending a Canadian University. Journal of Postsecondary Education and Disability, 24(2), 101 – 114.
- 18-Mock, Martha and Love, Kristen, 2012, One State’s Initiative to Increase Access to Higher Education for People with Intellectual Disabilities, Journal of Policy and Practice in Intellectual Disabilities, 9(4): 289–297.
- 19-Barnes, R., Kelly, A. F., & Mulrooney, H. M. (2021). Student belonging: the impact of disability status within and between academic institutions. New Directions in the Teaching of Physical Sciences, 16(1), n1



الموقع الإعرابي وعلاقته بالعامل النحوي بين النحويين القدماء واللغويين المحدثين

The syntactic position and its relation to the grammatical Agent according to classical grammarians and modern linguists

إعداد

د. أحمد مجتبي السيد محمد

أستاذ مساعد

جامعة سبها- كلية الآداب- قسم اللغة العربية

الملخص

يعد الموقع الإعرابي للكلمة في الجملة هو الأثر الناتج من وجود العامل النحوي، وانطلاقاً من ذلك فإنه يصعب تحديد الموقع الإعرابي دون وجود عامل يحدث فيه الحركة المناسبة وفق النظام النحوي والواقع اللغوي ولهذا فالعلاقة وثيقة جداً بين العامل والموقع الإعرابي، وهذا أمر لا يمكن إنكاره أو التقليل من شأنه؛ فالمرفوع لا بد له من عامل عمل الرفع فيه، وكذلك المنصوب والمجرور والمجزوم؛ فقد حظيت نظرية العامل باهتمام النحاة المتقدمين وصنفوا أبواب النحو وفقاً لهذه النظرية إلى درجة أن تركيزهم عليها صرفهم عن النظر إلى غيرها أثناء تناولهم أبواب النحو المختلفة، فإن وجدوا مرفوعاً، أو منصوباً، أو مجروراً، أو مجزوماً بحثوا عن أسباب حدوث الحركة المرتبطة بالموقع الإعرابي للكلمة، وما هو العامل الذي أحدث هذه الحركة؟ فإن وجدوه ظاهراً في الكلام ذكروه، وأشاروا إليه، وإن لم يجدوه قدروه بما يتفق مع السياق والمعنى حتى لا يخترقوا هذه النظرية فيفسد القياس الذي اتبعوه في تعييدهم لقواعد النحو، ونظراً لأهمية الإعراب وكونه فرع المعنى، والمعبر عن مراد المتكلم، وكذلك قوة العلاقة بين العامل والموقع الإعرابي كانت هذه الورقة: بعنوان الموقع الإعرابي وعلاقته بالعامل النحوي بين النحويين القدماء واللغويين المحدثين .

abstract

of grammatical agent, so that its difficult to identify The syntactic position without agent that give appropriate grammatical case according to grammatical system ,for that there is a very strong relation between grammatical agent and syntactic position

The agent theory has received significant attention from classical grammarians and they classified the chapters of grammar according to this theory to the extent that their focus on it diverted them from considering other topics of grammar. They believe that for every case there is an agent whether the case is nominative, accusative, genitive or jussive, they always search for that agent which creates the grammatical case, if they find that agent they refer to it and if they did not find it they infer it from the context and meaning, and due to the importance of syntax and its role in a branch of meaning this paper is titled

:
The syntactic position and its relation to the grammatical Agent according to classical grammarians and modern linguists

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن مسألة الإعراب حقيقة تقض مضجع كثير من الدارسين؛ فيجدون صعوبة في استنباط الموقع الإعرابي للكلمة في الجملة؛ فمنهم من يعرب بشكل عشوائي، ومنهم من يجهد فكره وذنه دون الوصول إلى نتيجة، أو حل للمسألة النحوية، ومنهم من يقف حائراً لا نذا بالصمت، ويمكن أن يعزى ذلك إلى أنهم يركزون في دراسة النحو على الجانب النظري مهملين الجانب التطبيقي الذي يعد سبباً لفهم كيفية الإعراب، وتحديد الموقع الإعرابي، وكذلك من الأسباب أيضاً جهلهم بقضية العامل بالعامل، وما يحدثه من تأثير في الجملة كلها؛ فلو أنهم فهموا نظرية العامل فهماً جيداً وعرفوا أنواع العوامل لسهل عليهم الإعراب؛ فلا يجدون صعوبة في تحديد الموقع الإعرابي للكلمة في الجملة سواء أكانت جملة اسمية أم فعلية. ويرجع الأمر كذلك أيضاً إلى عدم معرفتهم أو دراستهم لأصول النحو، فهذه المادة في واقع الأمر مهمة؛ فهي تفتح ذهن المتعلم، وتبصره بأساسيات هذا العلم؛ فحبذا لو تم إضافة هذه المادة إلى طلبه اللغة العربية أثناء الدراسة الجامعية، وحتى في الدراسات العليا نظراً لأهميتها ونفعها؛ فهي تعد بداية الطريق للوصول إلى أسرار هذا العلم الجليل؛ ذلك أن علم النحو من أجل العلوم وأرفعها مكانة وأعلىها منزلة؛ فبه تستقيم الألسن وتتضح مقاصد المتكلمين، وتفهم دلالة الجمل، ومعاني النصوص، وقد وضع علماء النحو قواعد متخذين في ذلك مبدأ القياس على كلام العرب، وقد صرحوا بذلك جلياً؛ فقد روي عن علي بن حمزة الكسائي النحوي أنه كان يقول:

إنما النحو قياس يتبع ، وبه في كل أمر ينتفع

ولهذا فالعلاقة وثيقة جداً بين العامل والموقع الإعرابي، وهذا أمر لا يمكن إنكاره أو التقليل من شأنه؛ فالمرفوع لا بد له من عامل عمل الرفع فيه، وكذلك المنصوب، والمجرور، والمجزوم؛ فقد حظيت نظرية العامل باهتمام النحاة المتقدمين وصنفوا أبواب النحو وفقاً لهذه النظرية إلى درجة أن تركيزهم عليها صرفهم عن النظر إلى غيرها أثناء تناولهم أبواب النحو المختلفة، فإن وجدوا مرفوعاً، أو منصوباً، أو مجزوراً، أو مجزوماً بحثوا عن أسباب حدوث الحركة المرتبطة

بالموقع الإعرابي للكلمة، وما هو العامل الذي أحدث هذه الحركة؟ فإن وجدوه ظاهراً في الكلام ذكروه، وأشاروا إليه، وإن لم يجدوه قدره بما يتفق مع السياق والمعنى حتى لا يخترقوا هذه النظرية فيفسد القياس الذي اتبعوه في تعبيدهم لقواعد النحو، ونظراً لأهمية الإعراب وكونه فرع المعنى، والمعبر عن مراد المتكلم، وكذلك قوة العلاقة بين العامل والموقع الإعرابي كانت هذه الورقة: بعنوان الموقع الإعرابي وعلاقته بالعامل النحوي بين النحويين القدماء واللغويين المحدثين .

متحدثاً فيه عن العوامل، وأنواعها وكيف تؤثر في معمولاتها؟ وكيف تناولها النحاة الأقدمون؟ وماهي آراء علماء اللغة المحدثين في قضية العامل؟ وهل ساروا فيها على نهج الأقدمين؟ أم أن لهم آراء انفردوا بها تخالف إجماع أسلافهم من النحاة؟

تمهيد:

معنى العامل في اللغة :

العامل مشتق من الفعل: عمل ، والعمل: الفعل، والعامل اسم فاعل من عمل يعمل، وأنه يطلق على كل فعل يُفَعَل¹⁸، قال الخليل: عمل يعمل عملاً فهو عامل، واعتمل الرجل إذا عمل بنفسه¹⁸.

معنى العامل في الاصطلاح

العامل في اصطلاح النحويين هو ما يوجب كون آخر الكلمة مرفوعاً، أو منصوباً، أو مجروراً أو ساكناً، أو ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص من الإعراب¹⁸، والأصل في الإعراب عند كثير من جمهور النحويين أن يكون للأسماء، وغير أنه يكون في الفعل بسبب مضارعه للاسم، وقد أشار الزمخشري إلى هذا الأمر بقوله: "إن الإعراب في الفعل غير أصيل¹⁸."

ويمكن القول أن عبد القاهر الجرجاني هو أول من صنف كتاباً جامعاً في العوامل أسماء العوامل المئة وقد استهله بتعريف مفهوم العامل بقوله "العامل ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص من الإعراب مرفوعاً، أو منصوباً، أو مجروراً، أو ساكناً¹⁸."

ولعل أهم قضية تناولها علماء النحو، وركزوا عليها هي قضية الإعراب، ومعرفة الموقع الإعرابي للكلمة في الجملة؛ إذ أن هذه القضية تمثل الأساس الذي يركز عليه علم النحو، وهذا ما دعاهم إلى ربط الموقع الإعرابي بالعامل النحوي؛ حيث إنهم بنوا قواعد النحو على نظرية العامل، وأسهبوا في هذا الأمر، وجعلوه محور حديثهم عن القضايا النحوية المختلفة، انطلاقاً من أن العامل يحدد الموقع الإعرابي للكلمة؛ وقد أشار إلى هذه الحقيقة النحوية جمع من جمهور النحويين، يقول أبو الفتح بن جني موضحاً أهمية العامل في النظام النحوي: "ألا ترى أنك إذا سمعت: أكرم سعيد أباه، وشكر سعيداً أبوه علمت برفع أحدهما، ونصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرحاً واحداً لاستبهم أحدهما من صاحبه¹⁸."

ومما يدعم أهمية العامل في فهم مقاصد المتكلمين ما وروي عن الكسائي أنه قال: "اجتمعت أنا وأبو يوسف القاضي عند الرشيد؛ فجعل أبو يوسف يذم النحو، ويقول: وما النحو؟ فأردت أن أعلمه فضل النحو؛ فقلت: ما تقول في رجل قال لرجل: أنا قاتلُ غلامك وقال آخر: أنا قاتلُ غلامك، أيهما كنت تأخذ به؟، قال أخذهما جميعاً؛ فقال له الرشيد: أخطأت، وكان له علم بالعربية، فاستحيا أبو يوسف، وقال: كيف ذلك؟، فقال: الذي يؤخذ بقتل الغلام هو الذي قال: أنا قاتلُ غلامك بالإضافة؛ لأنه فعل ماض، وأما الذي قال: أنا قاتلُ غلامك فإنه لا يؤخذ؛ لأنه مستقبل لم يكن بعد¹⁸."

وقد أشار ابن فارس إلى أهمية الإعراب بقوله: "فأما الأعراب فبه تميز المعاني، ويوقف على أغراض المتكلمين، وللعرب في ذلك ما ليس لغيرهم؛ فهم يفرقون بالحركات وغيرها بين المعاني" 18 ، وأكدوا كذلك على أن الإعراب أصل في الأسماء فرع في الأفعال، واحتجوا لذلك بقولهم: أن الأسماء لما كانت تعتورها المعاني فتكون فاعلة، ومفعولة، ومضافة، ومضافاً إليها ولم يكن في صورها، وأبنيتهما أدلة على هذه المعاني بل كانت مشتركة جعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني 18.

ونظراً لما للعامل من مكانة في نظرية الإعراب نجد أن النحويين قد وضعوا أبواباً في النحو أجهدوا أنفسهم في استخراج عامل لها وتقديره مثل باب: الاشتغال، والتنازع، والعطف على التوهم، والنصب على نزع الخافض وغير ذلك ، وذلك كله سببه تقديس قضية العامل، وجعلها المدار الذي تدور عليه القاعدة النحوية؛ فقد كانت السبب الرئيس في هذه التقديرات التي يروم النحاة من خلالها الانتصار للعامل، وأنه قطعي الوجود، ولا مناص من جعله محور الإعراب والعنصر الأساسي في الجملة.

وهذا ما جعل بعض المتأخرين يقلل من شأن نظرية العامل، ويرون أنها قد أخذت أكثر من حجمها، وطغت على الدرس النحوي، الأمر الذي صرف أنظار الباحثين عن جوانب أخرى في علم النحو جديرة بالبحث والاهتمام ، ومن أهم العلماء الذين ذهبوا إلى رفض ما يتعلق بالعامل ودوره في الجملة ، أبو مضاء القرطبي الذي حاول نسف نظرية العامل، ورفضها فصنف كتابه: الرد على النحاة موضحاً فيه أسباب رفضه لنظرية العامل، وأن النحاة الأقدمين لم يكونوا موفقين في صرف عنايتهم لهذه النظرية ، وسار على نهج ابن مضاء جمع من الباحثين من اللغويين المحدثين الذي يرون أن المقياس الذي اتخذته النحاة في تصنيف أبواب النحو، وأدواته هو مقياس العمل فقط، ولو كان تقسيمهم على نحوٍ دلالي لكان أجدى، وكان بإمكانهم وضع كل أداة في مكانها الصحيح حتى وإن تعددت معانيها الوظيفية، فنجد الباحثين اللغويين في العصر الحديث قد دعوا إلى إعادة النظر في تصنيف أبواب النحو على مستوى الدلالة لا على مستوى العمل، ومن هؤلاء اللغويين : إبراهيم مصطفى في كتابه: إحياء النحو، وشوقي ضيف في كتابه: تجديد النحو وتيسير النحو ، وتمام حسان في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها وغيرهم كثير.

أنواع العامل

يقسم النحويون العوامل على قسمين هما:

1-العوامل اللفظية، وقد قسمها الجرجاني إلى قسمين: سماعية، وقياسية، وذكر في كتابه العوامل المئة أن العوامل اللفظية السماعية تبلغ إحدى وتسعين عاملاً، والقياسية سبع عوامل 18 ويمكن تعريف العامل السماعي بأنه هو ما صحّ أن يقال فيه: هذا يعمل كذا، وهذا يعمل كذا وليس لك أن تتجاوزَه، كقولنا: إن الباء تجر ولم تجزم، وغيرهما، والعامل القياسي هو ما صح أن يقال فيه: كل ما كان كذا فإنه يعمل كذا، كقولنا، غلام زيد، لما رأيت أثر الأول في الثاني وعرفت علتَه قست عليه: ضرب زيد، وثوب بكر 18.

2-العوامل المعنوية

يعرف العامل المعنوي بأنه هو الذي لا يظهر في النطق، ولا في الكتابة، وإنما هو معنى يعرف بالقلب، ويدرك بالحس؛ فالعامل المعنوي هو الأثر الواقع على بعض الكلمات في الجمل ولا وجود له في النطق؛ وقد اضطر النحويون إلى تقدير هذا العامل عندما لم يجدوا قرائن لفظية في بعض الظواهر الإعرابية؛ ولهذا لجأوا إلى استنباط عامل حتى لا يخترقوا ما أجمعوا عليه من ضرورة وجود عامل لكل معمول، والعوامل المعنوية اثنان على نحو ما ذكر النحاة هما: عامل الصفة عند الأخفش؛ حيث يذهب الأخفش إلى أن الوصف يجري على ما قبله وليس معه لفظ عمل فيه إنما يعمل فيه أنه نعت كما أن المبتدأ يرفعه الابتداء، ويعني ذلك أن الوصف كونه صفة لمرفوع أوجب له الرفع، وكونه

صفة لمنسوب أوجب له النصب، وكونه صفة لمجرور أوجب له الجر¹⁸، وهذا الرأي انفرد به الأخفش، وخالف به جمهور النحاة الذين يجمعون على أن العامل في الموصوف هو نفسه العامل في الصفة. ويعد الخليل بن أحمد الفراهيدي هو الذي أرسى دعائم نظرية العامل، وبسط القول فيها وفي أحكامها، حتى أخذت صورتها التي تتابعت على مر العصور؛ فقد قعد قواعدها العامة مؤكداً على أنه لا بدّ مع كل رفع كلمة، أو نصب، أو جر، أو جزم من عامل يعمل في الأسماء والأفعال المعربة، ومثلها الأسماء المبنية، والعلامة الاعرابية إسهام من النظام الصوتي في بناء النظام النحوي¹⁸.

مفهوم الموقع الإعرابي

يعرف الموقع الإعرابي بأنه الوظيفة النحوية التي يشغلها العنصر في الجملة، فهو بهذا المفهوم يعني ما تؤديه الكلمة من دلالة نحوية في الجملة كالفاعلية، والمفعولية، والخبر، والحال إلى غير ذلك، ويرتبط الموقع الإعرابي ارتباطاً وثيقاً بالحركة التي يحدثها العامل، وهي ما تسمى بالعلامة الإعرابية؛ فالعلامة الإعرابية تعد من أكثر القرائن مكانة، وأهمية عند النحاة، وهذا الاهتمام قادهم إلى وضع نظرية تخدم الجانب الإعرابي في الجملة هذه النظرية هي: "نظرية العامل"، وهذه النظرية لها علاقة وثيقة بظاهرة الإعراب في لغة العرب، فهي بمثابة رصد العلاقات المعنوية واللفظية في التركيب¹⁸.

وتقوم نظرية العامل على إبراز علة تغيير الحركة الإعرابية الواقع في أواخر الكلمات إذ إن كل حركة إعرابية مهما كان نوعها فهي تعد أثراً لعامل من العوامل المؤثرة؛ ولهذا السبب فقد تعامل النحاة مع العامل على أنه عنصر له أهميته، وقيمته، ومكانته في الدرس النحوي وألوه من العناية والاهتمام الشيء الكثير، فذكروا أنواعه، ورتبته، وتفاوتت العوامل في العمل من حيث القوة، والضعف، كما أنهم صنفوا العوامل على حسب القوة والضعف في العمل ففعلوا بعض العوامل أقوى من غيرها¹⁸، وأشاروا إلى الفرق بين العوامل اللفظية والعوامل المعنوية وقوة تأثيرهما على المعمولات في الجملة، يقول أبو الفتح عثمان ابن جني مفصلاً في ذلك بقوله: "وإنما قال النحويون: عامل لفظي، وعامل معنوي، ليبروك أن بعض العمل يأتي مسبباً عن لفظ يصحبه، كمررت بزيد، وليت عمراً قائم، وبعضه يأتي عارياً من مصاحبته لفظ يتعلق به، كرفع الفعل لوقوعه موقع الاسم، وإنما قالوا: لفظي ومعنوي لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضاضة اللفظ، أو باشتغال المعنى على اللفظ، وهذا واضح¹⁸.

يتحدث ابن جني في النص السابق بوضوح عن الفرق بين العامل اللفظي والعامل المعنوي؛ فاللفظي ظاهر الوجود حاضر في النطق يؤثر في معمله ملفوظاً، أما المعنوي فهو الذي يظهر أثره في معمله دون وجوده في اللفظ فهو لا يصاحب لفظاً يتعلق به بل يقدر من خلال الكلام، ويوضح أبو البركات ابن الأنباري بشكل أدق حدود العامل اللفظي مبرراً لضرورة وجود العامل المعنوي بقوله: "العوامل اللفظية ليست مؤثرة في المعمول حقيقة، وإنما هي أمارات وعلامات؛ فالعلامة تكون بعدم شيء، كما تكون بوجود شيء، وإذا ثبت هذا جاز أن يكون التعري من العوامل اللفظية عاملاً¹⁸.

وهذه حجة إقناعية من الأنباري مؤكداً فيها معنى العامل بأن وجوده يعني وجود العلامة، وهذا يقود إلى أن التعري من العوامل اللفظية عاملاً أيضاً، ويقصد الأنباري بذلك العوامل المعنوية التي جرى خلاف بين النحاة في وجودها من عدمه.

نظرية العامل عند اللغويين المحدثين:

لعلماء اللغة في العصر الحديث آراء وتوجهات منها ما كانت مؤيدة لما جاء عند النحاة القدماء من اهتمام بالعامل، وقضية الإعراب، ومنها ما كانت مخالفة لهم ترى أن هذا الاهتمام مبالغ فيه، وأنه ينبغي أن يكون ضمن حدود معينة

، لا أن يسيطر على النظام النحوي ، وتدور عليه مستويات التحليل النحوي، ومن ضمن من سار على نهج النحاة الأوائل رمضان عبد التواب؛ فهو يرى أن الإعراب له وظيفة دلالية مهمة لا يستقيم الكلام بدونه، ويفهم من كلامه أنه من أنصار نظرية العامل ؛ ولذلك نجده يقول:" إن الإعراب في الكلام كان - كما يقول العرب - يدل على المعاني من الفاعلية والمفعولية وغيرها ، ولم يكن حركات وصل بين الكلمات 18 ، يتضح من قوله الفاعلية والمفعولية أنه يشير إلى قضية وجود العامل؛ إذ إن الفاعلية والمفعولية وجودهما مرهون بوجود العامل الذي يؤثر فيهما. وينحو مازن المبارك النحو نفسه؛ حيث يقول: "حركات الإعراب ليست شيئاً زائداً أو ثانوياً ، وهى لم تدخل على الكلام اعتباطاً ، وإنما دخلت لأداء وظيفة أساسية في اللغة ؛ إذا بها يتضح المعنى ويظهر.

فهو أيضاً يشير إلى أصالة حركات الإعراب وأهمية الوظيفة التي تؤديها هذه الحركات في إنتاج المعنى وفهم المقصود ، وهذه الحركات لا يمكن أن تكون إلى بوجود عامل يتسبب في حدوثها.

ويبدو أن اللغويين في العصر الحديث قد تأثروا ببعض من تقدمهم من النحاة الذين لم يقتنعوا بنظرية العامل من أمثال محمد بن المستنير المعروف بقطرب؛ فهو يرى أن العامل ليس ذا قيمة فيما يتعلق بالأثر الإعرابي ووضع الحركات الإعرابية في أواخر الكلمات عند إعراب الجمل، ويذهب قطرب إلى أن حركات الإعراب تحدث نتيجة أثر صوتي، ويعتل ذلك بقوله: "انما أعربت العرب كلامها لأن الاسم في حال الوقف يلزمه السكون للوقف؛ فلو جعلوا وصله بالسكون أيضاً لكان يلزمه الاسكان في الوقف والوصل وكانوا يبطئون عند الادراج؛ فلما وصلوا وأمكنهم التحريك جعلوا التحريك معاقبا للإسكان ليعتدل الكلام¹⁸.

وقد أسهب ابن مضاء القرطبي فيما يتعلق بالعامل وقلل من شأنه مستنكراً اهتمام النحويين المبالغ فيه فهو يقول في مقدمة كتابه : الرد على النحاة: "قصدي من هذا الكتاب أن أحذف من النحو ما يستغني النحوي عنه، وأنبه على ما أجمعوا على الخطأ فيه فمن ذلك ادعائهم أن النصب، والخفض، والجزم لا يكون الا بعامل لفظي، وأن الرفع منها يكون بعامل لفظي وبعامل معنوي¹⁸.

وعلى هذا النحو سار كثير من اللغويين في العصر الحديث؛ حيث إنهم عارضوا بها ما جاء عن النحاة القدامى الذين جعلوا العامل محور العملية الإعرابية في الدرس النحوي ، وركزوا على مسألة الإعراب حتى صارت شغلهم الشاغل، ولعل من أوائل من قلل من أهمية الإعراب وأنه لا ينبغي أن يحظى بكل هذا الاهتمام هو اللغوي إبراهيم أنيس؛ حيث إنه أبدى استغرابه وتعجبه من المنزلة التي حظي بها الإعراب عند أرباب النحو القدماء ، وقد ضمن إبراهيم أنيس آراءه في كتابه: أسرار اللغة الذي خصص فيه فصلاً كاملاً عن قضية الإعراب أطلق عليه: قصة الإعراب؛ إذ إنه أشار إلى أن الإعراب لا يجب أن يكون محور الاهتمام في الدرس النحوي بقوله:" ومع أن الإعراب ليس في حقيقته إلا ناحية متواضعة من نواحي اللغة ، فقد ملك على الناس شعورهم وعُدَّوه مظهر ثقافتهم ، ومهارتهم الكلامية¹⁸"، كما أنه أشار إلى أن الإعراب لا علاقة له بالسليقة اللغوية بقوله: " فالإعراب كما نعرفه لم يكن إلا مسألة مؤاضعة بين الخاصة من العرب ، ثم بين النحاة من بعدهم ، ولم يكن مظهراً من مظاهر السليقة اللغوية بين عامة العرب¹⁸

ويرد الدكتور صبحي الصالح على الدكتور إبراهيم أنيس رافضاً مذهبه ومفنداً رأيه ومؤكداً مذهب القدماء في وجود الإعراب في الكلام لأداء وظيفة دلالية بقوله: " إلا أن الإعراب- سواء أصحت هذه الأخبار أم لم تصح سنداً أو متناً وعقلاً أو نقلاً- لم يكن بالقصة ولا يعقل أن يكون كله نسيجاً محكماً في عصر معين ، ولا أن يقوم بحيافته كله بهذه الدقة وهذا الشمول قوم بأعيانهم كأنه شيء أنف يبتدعونه من تلقاء أنفسهم ؛ فهناك حد أدنى من ظاهرة الإعراب لابد

من الإقرار بوجوده كالذي رأيناه في الشعر الجاهلي والذي رأيناه في المواقع القرآنية المشكلة وهي المواقع التي لا يُعَيَّن معناها الأَدَقُّ إلا تحريك الأواخر بحركة الإعراب¹⁸ .

والأمر نفسه عند اللغوي تمام حسان " الذي تحدث في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها عن تصور جديد لدراسة الجملة وما يتعلق بها، وفي هذا التصور يجعل من العامل ومسألة الإعراب جانباً من جوانب دراسة الجمل، وينبغي أن لا يكون هو الجانب المسيطر والمهيمن في قضية الإعراب، ولهذا فإنه قد نبه على أن الاهتمام بالعلامة الإعرابية، وكذلك الحديث عن " العامل قد نال حظاً وافراً من النحاة قديماً وحديثاً ، ويعزو تمام حسان هذا الشغف والاهتمام بالعامل وما يحدثه من علامة إعرابية إلى النظرة السطحية، والتقليد الأعمى للقدماء فيما ذهبوا إليه، وانطلاقاً من ذلك يرى تمام حسان أن العلامة الإعرابية لاتعد السبب الوحيد في الوصول إلى المعنى النحوي ، بل لا بد من تظافر مجموعة من القرائن اللفظية والمعنوية؛ فوضع بذلك نظرية أطلق عليها، "تظافر القرائن"؛ فهو يقول في هذا الصدد: "قد أكثر النحاة الكلام عن العامل باعتباره تفسيراً للعلاقات النحوية، وجعلوه تفسيراً لاختلاف العلامات العربية، وبنوا على القول به فكرتي: التقدير والمحل الإعرابي، وأفوا الكثير من الكتب في العوامل سواء ما كان منها لفظياً أم معنوياً، ووصل به بعضهم من حيث العدد إلى مائة عامل¹⁸، ويقول تمام حسان كذلك منتقداً تقديس الأقدمين للعلامة الإعرابية: " لقد وقع النحاة ضحايا اهتمامهم الشديد بالعلامة الإعرابية حين رأوا النصوص تهمل الاعتماد على قرينة الحركة أحياناً، فتضحى بها، لأن المعنى واضح بدونها اعتماداً على غيرها من القرائن المعنوية واللفظية " (18).

انتقد تمام حسان نظرية العامل في دراسة النحو؛ لأنها تستعمل نظرية العلة في تحليل النحو، أما الفكرة الجديدة التي تحل محل نظرية العامل فهي نظرية تظافر القرائن، وهذه النظرية هي نظرية

ارتباط الكلمات، أو الجملة، أو سياق الكلام. ويحذو محمد عيد الحذو نفسه في الدعوة إلى عدم تقديس نظرية العامل وجعلها محور اهتمام درس النحو مشيراً إلى أن النحاة قد تأثروا في فكرة العامل بالمنطق ويورد قول أبي مضاء القرطبي في هذه المسألة بقوله " إن ابن مضاء القرطبي بنى رفضه لنظرية العامل على أساس منطقي عقلي يقول: " أما القول بأن الألفاظ يحدث بعضها ببعض فباطل عقلاً وشرعاً، لا يقول به أحد من العقلاء لمعان يطول ذكرها، فيما المقصد إيجازه منها إن شرط الفاعل أن تكون موجوداً حينما يفعل فعله، ولا يحدث الإعراب فيما يحدث فيه إلا بعد عدم العامل "18

ويعلل عباس حسن اهتمام النحاة بالعامل النحوي والموقع الإعرابي وما يصاحبه من حركات مختلفة أن النحاة تأكد لديهم أن الحركات الإعرابية، وما يتصل بها، إنما هي حادثة بفعل مؤثر أوجدها، ولا يتصور العقل وجودها بغيره، منطلقين بهذا الاعتقاد مما ثبت في العقائد الدينية ومجادلات علم الكلام من أن لكل حادث محدث، ولكل موجود موجد، ولا يصح في الذهن مخلوق بغير خالق، ولا مصنوع بغير صانع... "18.

وعلى الرغم من كل تلك الخلافات بين أرباب اللغة قديماً وحديثاً بين مؤيد ومناصر لنظرية العامل وبين ورافض منكر تظل هذه النظرية هي المسيطرة على درس النحو وعلى التوجيه الإعرابي فلا يمكن إنكار أثر العامل في الإعراب ، وهذا في واقع الأمر سار عليه القياس النحوي منذ القدم إذ إن النحاة وجدوا أن حركات الإعراب عند متحدث اللغة الفصيح مرهونة بعامل تقدمها أحدث فيها الحركة رفعاً، أو نصبا، أو جراً، أو جزماً ، وبهذا المفهوم لا يمكن تجاهل العامل أو التقليل من شأنه وتهميش دوره في بناء الجملة وتوجيه إعرابها.

النتائج :

يمكن التوصل إلى بعض النتائج بعد دراسة هذا الموضوع

- 1- إن العلاقة بين العامل والموقع الإعرابي هي علاقة وثيقة لا يمكن إنكارها أو الاستغناء عنها في قضية الإعراب، ومعرفة الحركة الإعرابية.
- 2- إن مشكلة الدارسين في فهم الإعراب وكيفيته هي الاهتمام بالجانب النظري الذي يتمثل في حفظ القاعدة، وإهمال الجانب التطبيقي الذي يعد السبيل إلى حل هذه المعضلة التي تؤرق الدارسين في أقسام اللغة العربية
- 3- يتفق الباحثون قديماً وحديثاً على أهمية العامل النحوي في تحديد الموقع الإعرابي للكلمة في الجملة وإحداث الحركة الإعرابية وفقاً لهذا الموقع وإن ذهب بعض الباحثين إلى التقليل من أهمية العامل وعدم ضرورة وجوده وأنه ليس العنصر الوحيد الذي يجب التعويل عليه في التحليل النحوي.
- 4- على الرغم من كل تلك الخلافات بين أرباب اللغة قديماً وحديثاً بين مؤيد مناصر لنظرية العامل وبين ورافض منكر تظل هذه النظرية هي المسيطرة على درس النحوي، وعلى التوجيه الإعرابي فلا يمكن إنكار أثر العامل في إعراب مفردات الجملة.

المصادر والمراجع

- 18 - أسرار العربية ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، تح: محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق.
- 2- أصول النحو العربي، محمد خير الحلواني ، الناشر الأطلسي ، ط2، 1983
- 3-أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، د. محمد عيد، عالم الكتب، ط 6، القاهرة 1997.
- 4- الإيضاح، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، تحقيق ودراسة: كاظم بحر المرجان، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان، ط2 1996.
- 5 -التعريفات ، محمد بن علي الجرجاني ، وضع حواشيه وفهارسه، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ط2، 2002.
- 6- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية. بيروت.
- 7- دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط3، 2009.
- 8- الرد على النحاة، أبو مضاء القرطبي، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعرف ، القاهرة، ط2،
- 9- الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها، أحمد بن فارس، علق عليه ووضع حواشيه :أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1 1997.
- 10- العوامل المائة ، عبد القاهر الجرجاني ، عني به: أنور بن أبي بكر الشخي الداغستاني، دار المنهاج بيروت – لبنان، ط1، 2009.
- 118 - فصول في فقه العربية ، الدكتور. رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجي- القاهرة 1999م
- 12- فقه اللغة في الكتب العربية، د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت.

- 13 - في اللهجات العربية ، للدكتور إبراهيم أنيس ، الأنجلو المصرية 1984 ، ط7.
- 14- اللغة العربية معناها ومبناها،الدكتور تمام حسان،مكتبة الآداب-القاهرة 1994
- 15: اللغة والنحو بين القديم والحديث، عباس حسن ،ص 196، ط2، دار المعارف، 1971.
- 16- المفصل في علم العربية ، محمود بن عمر الزمخشري، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح قدارة، دار عمار ط1، 2004.
- 17- مقالات في اللغة والأدب ، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة ، ط1 ، 2006.
- 18 - مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، 1997.
- 19- من أسرار اللغة ، للدكتور إبراهيم أنيس - الأنجلو المصرية، القاهرة، ط7، 1985.
- 20- مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، 1990.
- 21-نظرية العامل في النحو العربي تقعيد وتطبيق ، رياض بن حسن الخوام، جامعة أم القرى 2014.
- 22 - نور القبس المختصر من المقتبس ، في أخبار النحاة والأدباء ، والشعراء والعلماء ، أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني ، عني بتحقيقه : رودولف زلهاميم ، فرانتس شتاينر للنشر، 1964.

الهوامش:

1. 18 -نظرية العامل في النحو العربي تقعيد وتطبيق ، رياض بن حسن الخوام، جامعة أم القرى ، 2014، ص15.
2. 18 - مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، 1997، مادة عمل 125/4
3. 18 -التعريفات ، محمد بن علي الجرجاني ، وضع حواشيه وفهارسه، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ط2، 2002، ص148.
4. 18 - المفصل في علم العربية ، محمود بن عمر الزمخشري، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح قدارة، دار عمار ط1، 2004، ص 245
5. 18 - العوامل المائة ، عبد القاهر الجرجاني ، عني به: أنور بن أبي بكر الشخي الداغستاني، دار المنهاج بيروت -لبنان، ط1، 2009، ص90
6. 18 - الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية. 35/1.
7. 18 - نور القبس المختصر من المقتبس ، في أخبار النحاة والأدباء ، والشعراء والعلماء ، أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني ، عني بتحقيقه : رودولف زلهاميم ، فرانتس شتاينر للنشر، 1964، ص285
8. 18 - الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها، أحمد بن فارس، علق عليه ووضع حواشيه :أحمد حسن بسج دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1 1997، ص161.
9. 18 - الإيضاح في علل النحو، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، تحقيق ودراسة: كاظم بحر المرجان عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان، ط2 1996. ، ص69
10. 18 - العوامل المائة ، ص40.
11. 18 - التعريفات،ص122.
12. 18 - ينظر :أسرار العربية ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، تح: محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ص295

13. 18 - مقالات في اللغة والأدب ، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة ، ط1 ، 2006 ، 255/1.
14. 18-: أصول النحو العربي، محمد خير الحلواني ، الناشر الأطلسي ، ط2، 1983، ص 189.
15. 18- محمد عيّد: أصول النحو العربي في نظر النحاة، ورأي ابن مضاء في ضوء علم اللغة الحديث، ص 199.
16. 18-: فقه اللغة في الكتب العربية، د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، ص 157.
17. 18- أسرار العربية، ص 200.
18. 18 - فصول في فقه العربية ، للدكتور رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجي- القاهرة، 1999م ، ص 382 .
19. 18 - الإيضاح في علل النحو ، ص70
20. 18 - الرد على النحاة، أبو مضاء القرطبي، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعرف ، القاهرة، ط2، ص76
21. 18 - من أسرار اللغة ، للدكتور إبراهيم أنيس - الأنجلو المصرية - 1985 ط- 7، ص198
22. 18 - في اللهجات العربية ، للدكتور إبراهيم أنيس ، الأنجلو المصرية 1984 ، ط7، ص 84
23. 18 - دراسات في فقه اللغة ، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط3، 2009، ص131 .
24. 18 - اللغة العربية معناها ومبناها، ص185
25. 18- مناهج البحث في اللغة، ص 234.
26. 18- أصول النحو العربي، محمد عيّد: ص 211.
- 18- اللغة والنحو بين القديم والحديث، عباس حسن، ص 196، ط2، دار المعارف، 1971.



التوجيه البلاغي لدفع شبهات مُشكّل الحديث الشريف

Rhetorical guidance to remove doubts about the problem of the noble hadith

إعداد

د. حسين محمد امحمد العربي

جامعة سبها - كلية الآداب - قسم اللغة العربية

الملخص

جاء هذا البحث ليزيل غموض ما وقف عليه أهل العقول القاصرة عن الفهم والغير دراسة للغة والبلاغة؛ بغية إلقاء الشبهات حول تلك الأساليب البلاغية العالية؛ قصدًا منهم اختلاق شبهات تمرر أفكارهم المتعارضة مع الإسلام، ونفادًا إلى السنة لهدمها كون أنها تتعارض مع ذاتها ومع القرآن الكريم، لذلك سوف نقسم البحث إلى عدة نقاط، لدراسة هذه المظاهر والرد عليها بلاغياً، وهي كالتالي:

مقدمة

الأول: ما ظاهره التعارض بين حديثين

الثاني: حديث ظاهره يدفع بعضه بعضاً

الثالث: ما ينقضه القرآن ظاهراً

الرابع: ما ظاهره التعارض بين الأحاديث والقرآن ... كذلك

الخامس: ما ظاهره يخالف الحال والواقع

السادس: ما ظاهره يدفعه الواقع والعيان

السابع: ما ظاهره يبطله الإجماع

الثامن: ما ظاهره يخالفه القرآن والإجماع

التاسع: ما ظاهره ينقصه العقل

معتمدين في ذلك على أوثق المصادر والمراجع، وعلى المنهج العلمي في التحليل والتفسير، والمنهج النقدي في الرد على الأخطاء ودفع الشبهات، وصولاً إلى الخاتمة.

والله المستعان

التوجيه البلاغي لدفع شبهات مُشكّل الحديث الشريف

مقدمة

الحمد لله رب البرية، والصلاة والسلام على معلم البشرية، أدبه ربه فأحسن تأديبه، ومنحه النعم والعطايا، وخصه ببلاغة القول دون خطأ، فكان أحسنهم قولاً وأعذبهم منطقاً، وأفصحهم بياناً، وإن أجل الكلام بعد كلام الله كلام خاتم الرسل محمد ﷺ وسنة المصطفى هي المصدر الثاني للتشريع، فقد جاءت مبيّنة لما في القرآن الكريم من أحكام، ففصلت مجمله، وقيدت مطلقه، وخصصت عمومه، وكذلك أبانت مشكله، وأزالت عنه اللبس والغموض ولا يستوي ذلك مع ما ادعاه البعض من تعارض بين بعض من الهدى النبوي وبعضه، وكذا بينه وبين القرآن الكريم، ومعلوم أن رسول الله ﷺ كان أفصح العرب قاطبة، وكان لا يتكلف القول، ولا يجاوز به مقدار الإبلاغ، ولا يتقصد تزيينه لذات التزين، وامتاز بالأسلوب الرائع والطريقة المحكمة في الأداء وكانت فصاحته بتوفيق من الله وتهيئة لتبليغ أمر عظيم بأيسر الأساليب وأدق المعاني وإيجازه وقوته في التعبير .

مشكلة البحث:

وردت أحاديث نبوية شريفة يبدو من ظاهرها أنها تتعارض مع بعضها البعض، أو تتعارض مع النص القرآني، أو مع العقل والمنطق والواقع... لكن بالنظر إلى دلالة الكلمات وفقه اللغة ومدلولات البلاغة، وبالاعتماد على القرائن، وأخذ المقاصد في الاعتبار، ووضع ذلك كله في سياق الكلام وخصائص التركيب، يمكننا من خلال الفهم الدقيق لأسرار بلاغة الحديث النبوي الشريف أن ندفع شبهات هذا التعارض الظاهري، ونزيل لبس وإشكال هذا التعارض، ونصل إلى الفهم الصحيح والمعنى الدقيق لهذه الأحاديث ، وذلك من غايات الدراسات البلاغية التبصير بأساليب الأحاديث النبوية وما يتهيأ من أسرار إعجازها .

الدراسات السابقة:

لعل أشهر من كتب في هذه المسألة من وجهة نظر فقهية وحديثية هو ابن قتيبة في كتابه "تأويل مختلف الحديث" وهو صنو كتابه الآخر "تأويل مشكل القرآن"، لكن الأمر هذه المرة من وجهة نظر بلاغية لغوية، فأسرار البلاغة العربية لا يكاد يدركها إلا ذو سليقة عربية سليمة واطلاع واسع على أساليب اللغة وأدبها وشعرها ونثرها، وتباين مدلولات كلماتها من سياق إلى آخر.

فكان هذا البحث ليزيل غموض ما وقف عليه أهل العقول القاصرة عن الفهم والغير دارسة للغة والبلاغة؛ بغية إلقاء الشبهات حول تلك الأساليب البلاغية العالية؛ قصدًا منهم اختلاق شبهات تمرر أفكارهم المتعارضة مع الإسلام، ونفادًا إلى السنة لهدمها كون أنها تتعارض مع ذاتها ومع القرآن الكريم، فهي سهام طائشة نحو السنة وكتاب الله؛ لتشكيك

العوام وزحزحتهم نحو ضلالتهم الفكرية، فيكون فريسة سهلة للتأثير عليهم، والأخذ بهم إلى طرق تعاند الإسلام وتعاديه، معلنين بأن الرسول ﷺ قد تكلم بما يتعارض ويضطرب مع نفسه، ومع كتاب الله، فتمتد ألسنتهم السوء بالتقول عليه وعلى لسان بلاغه عن الله بنقد مضمون هديته؛ لإشاعة الارتياب في قوله، لذا جاءت هذه الدراسة لبيان طرقهم في الطعن، و إبراز أدلتهم الواهية وحججهم الباطلة، وكشف الغطاء عن جهلهم بالبلاغة النبوية ومقاصدها وأساليبها وتركيبتها.

ثمة مظاهر متعددة تدفع لشبهة التعارض في الأحاديث الشريفة، لدى تقسم البحث إلى عدّة نقاط تبين صور إيهام التعارض ومظاهره والرد عليها بلاغياً، معتمدين في ذلك على أوثق المصادر والمراجع، وعلى المنهج العلمي في التحليل والتفسير، والمنهج النقدي في الرد على الأخطاء ودفع الشبهات.

أولاً: ما ظاهره التعارض بين حديثين:

المغرضون يبحثون دائماً عن نقاط ينفذون منها إلى ما هو ثابت في الدين؛ اعتقاداً منهم بأن ذلك باباً لهدم معتقدات المسلمين، وبالتالي هدم كيان أمة راسخة الجذور تمتد تلك الجذور لأدم ﷺ الذي تلقى عن ربه تلك المعتقدات، ولم تتغير أو تتبدل إلى مجيئ المصطفى ﷺ ، ومن المناقد التي ينظر إليها المغرضون كلامه ﷺ طعنًا منهم في كونه لا ينطق عن الهوى بدعوى التعارض بين كلامه ﷺ ما ورد من متواتر الحديث وصحيحه حول ما هو صريح في إثبات العدوى، ولحوق الأذى والضرر، وما يفيد نفيها -كذلك-، فقد رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: [لا عدوى ولا طيرة] (18).

وقد وجدوا في ذلك نفيًا للتطير والتشاؤم، مأخوذاً على محمل النهي عنهما، وقد كان ذلك أمرًا شائعًا في الجاهلية.

وهذا يتعارض - من وجهة نظرهم القاصرة - مع أحاديث كثيرة بروايات مختلفة في الصحاح، وفيها نهي صريح كذلك عن مخالطة المرضى أو المجزومين والمسلول موطن الطاعون، حيث يقول رسول الله ﷺ : [لا يوردن ممرض على مصح] (18)، وفي ذلك السياق ورد قوله ﷺ : [إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوا عليه، وإذا وقع وأنتم بأرض ، فلا تخرجوا منها] (18)، و ورد أيضًا قوله ﷺ : [فر من المجزوم كما تفر من الأسد] (18)، ذلك ممن يخص تجنب العدوى؛ سواء من الشخص المصاب أو المكان المحتضن للعدوى.

أما بالنسبة للتطير ؛ أي الشؤم ، فقد ورد عنه ﷺ أنه قال: [إنما الشؤم في ثلاثة؛ في الفرس ، والمرأة ، والدار] (18).

وقد فهموا من ذلك إثبات الشؤم تارة ، ونفيه تارة أخرى، وكذلك التحوط من العدوى، فحاولوا إلقاء صورة أن كلام المعصوم المصطفى ﷺ فيه تخبط واضطراب وتفاوت .

والحق الذي لا ريب فيه أنه لا وجود للاختلاف أو التعارض؛ ذلك أنّ اللغة العربية لغة فريدة ليست جامدة؛ بل لغة طيّعة يخرج معناها حسب السياق والحال والموضع، وكذلك علاقتها بالوقت، فإذا روعي كل ذلك فهم المراد وزال وهم الاختلاف.

والعدوى عند ابن قتيبة جنسان؛ أولهما: ما ذهب إلى معنى الاستكراه والتأذي، فالمجزوم رائحته تنفذ لتطال من يجالسه، وكذا مؤاكلته، وللمرأة نصيب من زوجها المعتل بهذا من أثر المخالطة والمعاشرة (18)، والمنطق الطبي المتعارف عليه يدعو إلى تجنب كل معتل تطال علته الآخرين، ومن البدهاية أنّ الأطباء أبعد الناس عن الإيمان بدعوى التطير والتشاؤم؛ ذلك أن وظيفتهم تتطلب الانتقاء، وهذا أمر يلتقي مع قوله ﷺ : (لا يوردن ممرض على مصح) ففيه كراهة اختلاط الصحيح المعتل فيمسه ماس المعتل من سوء .

والنوع الثاني من العدوى: هو الذي ينتشر في الناس كانتشار النار في الحطب، فخاصية سرعة الانتشار والتفشي فيه بتوفره، وهو ما يعبر عنه الآن بالأوبئة، وذلك نحو الطاعون الذي إذا نزل بموطن أراد أهل ذلك الموطن الخروج سراعاً للفرار من الفتك بهم.

وقد ورد في ذلك قوله ﷺ: [إذا كان بالبلد الذي أنتم به فلا تخرجوا منه]، ويقول الصادق الأمين ﷺ أيضاً: [إذا كان ببلد فلا تدخلوه](18).

وتلك حكمة بالغة الصحة والصدق، وقد أقرها العلم الحديث وهو ما عُبر عنه -بالحجر الصحي - فمسألة عدم الخروج من موطن الوباء أمر حتمي حتى لا يصاب أهل موطن أخرى.

وأما عن النهي النبوي عن عدم دخول المكان المصاب بالوباء، كي يتحرز من هم خارجه، وألا يلحق بهم أذى أو مكروه، وذلك البيان النبوي الكريم يتضمن حكمة طبية بها إعجاز علمي، وسبق للمكتشفات الطبية ونظرياته في ذلك الأمر، حيث أخذ العلم مأخذه التجريبي في الوصول لتلك الحقيقة، وظلت تلك الحقيقة يجهلها العلم لقرون في اكتشاف الجراثيم التي أشارت إليها هذه الأحاديث.

ثم إذا تأملنا لفظ الفرار من المجزوم، وجعله كالفرار من الأسد خاصة دون غيره كالنمر مثلاً، أعاننا على فهم الحكمة النبوية من وراء ذلك ، من حيث إن من أعراض مرض الجزام تكاثر الدرنات وتجمعها على الوجه والأذن؛ مما يعطي للوجه مظهرًا يشبه مظهر وجه الأسد، فضلاً عن أن المريض بالجزام يحمل عدوى من القوة والشدة والسرعة المؤثرة في الافتراس بالمخالطة أو الاقتراب(18). وذلك شأن الأسد.

وأما عن النهي عن التشاؤم والتفاؤل فمفاده الاتكاء على ذلك الأمر، وجعله معتقداً نافذاً إلى نفوس الناس ، ماسكاً بنشاطهم الإنساني، فيعوق حركتهم في الحياة، ويقيد النفس بقيد باطل غيبي لا يمسك به إلا الله عز وجل، ولا أساس له في المعتقد الإسلامي الصحيح، ولم يقره أي رسول في الأزمان الغابرة، وهو ضد الفطرة الإنسانية، وكذلك العقل السليم، وفي عرف أهل العلم مرفوض، والاتكاء عليه يعطل القوى الإنسانية، ويحد من الإرادة البشرية المنطلقة في أعمالها ومخططاتها، لكن يبقى هذا شيء، ومراعاة الأحوال النفسية وتأثيرها بما يحيط بها وتأثير ذلك عليها انبساطاً أو انقباضاً أمر آخر يقره العلم، ويتناغم من الطبائع البشرية، وكذلك انفعالاتها، وكذا المشاعر المحركة للنفس البشرية سواء كان ذلك سلبيًا أو إيجابيًا .

ومما ادعوا فيه التدافع – أيضاً – ما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: [لا تكتبوا عني و من كتب عني غير القرآن فليمح [18]، وهذا الكلام النبوي فيه نهي عن كتابة أي قول غير القرآن الكريم، والحديث فيه أمر صريح بمحو ما سبق وكتب، وذلك يخالف ما روي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، قال: قلت: يا رسول الله، أكتب ما أسمع منك؟ قال: نعم، قلت: في الرضا والسخط، قال: نعم، فإنه لا ينبغي لي أن أقول في ذلك إلا الحقا [18]، وهذا تصريح صريح بتقيد وكتابة ما يقوله النبي ﷺ ويُسمع عنه في سائر أحواله، والتوفيق البلاغي تقتض مراعاة اختلاف حال المخاطبين، وهذه قاعدة مُعتدٌ بها بلاغياً، فالنهي عن الكتابة ناسبت حال من خوطب بالنهي، وذلك مُغاير لحال من خوطب بالإذن بالكتابة، وهنا اندفع وهم التعارض، وجدير بالذكر أن النبي ﷺ قد وُهب من الخالق جوامع الكلم وفصل الخطاب، والمدقق للهدى النبوي يجد بلاغة توافق حال المخاطبين وتناسب حالهم ، لينتهي بذلك إلى إيصال مراده وتحقيق غرضه .

وحقيقة الأمر أن البيان النبوي خصّ بالإذن والأمر بالتقييد والكتابة عبدالله بن عمرو؛ حيث إن رسول الله ﷺ رآه أهلاً لذلك، فحال الرجل أنه قارئ للكتب المتقدمة، وهو يجيد الكتابة بالسريانية إضافة للعربية، وذلك أمر يجيده القليل من العرب؛ بل والصحابة رضوان الله عليهم؛ لذا خشى المصطفى ﷺ وقوع الغلط فيما يكتبون، فكان النهي لعمومهم، ووقت أن أمن المصطفى ﷺ على عبدالله بن عمرو ذلك الوقوع في الغلط أذن له بالكتابة .

وحرى بنا أن نعلم أن من أهل العلم قد ذهبوا مذاهب في التعليل لدفع التعارض غير راجحة، ومن ذلك قولهم مسألة النسخ، ومنهم من ذهب إلى النفي، وهي تعليلات لا يعتد بها(18) .

فحكمة النسخ عند من ذهب إلى ذلك التعليل أن الرسول ﷺ نهى عن الكتابة بادئ الأمر خشية الوقوع في الخلط، وأنه عن طريق الوحي بعد أن كثرت السنن على نحو يخشى معه عدم الضبط والحفظ، ووقوع الخلط واللبس، فكان الأمر بالكتابة، وأوقعوا ذلك تحت نسخ السنة بالسنة، كما نسخت الآيات بعض الآيات، وكل ذلك بوحى، وذلك تحقيقاً لمراعاة المصالح التي لا يحيط بها ولا يعلمها إلا العليم الخبير .

ومن الأحاديث التي توهم ظاهرها التعارض ما روي عنه ﷺ أنه تعوذ بالله من الفقر وسأل الغنى، وظاهر هذا ما يعارضه ما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: [اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً، واحشني في زمرة المساكين](18).

وحقيقة الأمر أن الحديثين لا تعارض بينهما، فقد انطلقت عقول هؤلاء الواهين لأن يعتقدوا بالتطابق بين الفقر والمسكنة في المعنى، وذلك أمر مخالف لواقع الفروق اللغوية، فالمراد بالمسكنة في البيان النبوي التواضع والإخبات، فكأنه ﷺ سأل ربه عز وجل أن لا يجعله من الجبارين والمتكبرين، وأن لا يحشره في زمرةهم .

والمسكنة مأخوذة من السكون يقال: تمسكن الرجل؛ إذا لان وتواضع وخشع وخضع،

وقد ورد عن العرب قولهم: بالمسكين نزل الأمر، والمراد الضعف واللين، لا الفقر والفاقة(18).

وقد أثبت الله تعالى للمسكين ملكاً، وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَمْ السَّيْفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ ... ﴾(18).

ومن الدليل بمكان على أن النبي ﷺ لم يقصد بالمسكنة الفقر والفاقة، فقد قبض غنياً موسراً، وذلك بما أفاء الله عليه، وإن كان لم يقصد جمع المال، ولا يُرمى من ترك بساتين وأموال بالمدينة بالفقر والفاقة، وقد شهد القرآن على ذلك المعنى في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى * وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾(18).

والعائل هو الفقير كان له عيال أو لم يكن، وأما المعيل فهو ذو العيال كان له مال أو لم يكن، والآية تشير إلى حال المصطفى ﷺ بين ما مضى في حياته وما هو عليه حين نزلت الآيات، فقد أحاطت رعاية الله بثمه، وأدركت الهداية حيرته، وغمره الله بالعباء بعد الفقر، وكذا نفس المصطفى ﷺ التي امتلأت بالقناعة؛ علاوة على كسب المال، فقد تغير حاله وقُبض غنياً.

فجمع رسول الله ﷺ بين غنى المادة بما أفاء الله به عليه وغنى النفس، وهكذا كان حظ المصطفى الجمع بين جهتي الغنى(18).

ومن الأحاديث الموهمة للتعارض ما روي عنه ﷺ أنه كان لا يصلي على المدين إذا لم يترك وفاءً بدينه، وذلك فيه معارضة ظاهرية لقوله ﷺ: [من ترك مالاً فلأهله، ومن ترك ديناً فعلي ...](18) وروي في حديث آخر: [من ترك مالا فلورثته ومن ترك كلاً فالينا](18).

من ترك كلَّ بفتح الكاف وتشديد اللام أي ثقلاً وهو يشمل الدين والعيال، والمعنى: إن ترك الأولاد فإلى ملجأهم وأنا كافلهم، وإن ترك الدين فعلي قضاؤه.

والسؤال الذي يطرح نفسه: كيف ألزم رسول الله ﷺ نفسه قضاء الدين عن المدين، والقيام بشئون عياله، ورغم ذلك يرفض الصلاة عليه.

وحقيقة الأمر أن مرد ذلك الاختلاف راجع لاختلاف الأحوال، وكل حال بملاساته تقتضي حكماً مغايراً، فالأول مراعاة لِمَ كان عليه الإسلام في بداية أمره حيث كان تركه الصلاة على المدين إذا لم يترك وفاءً بدينه، ذلك بداية قبل أن يفتح الله على المسلمين، ويأتيهم المال ليجعلوا لمن ترك ديناً نصيباً منه فيسدون دين المدين، ففي الحال الأولى تشديد على المسلم المدين كي لا يهمل دينه، ويترك الحياة دون أن يسده، وقضية الدين في الإسلام أمر له أهميته؛ حيث رد الحقوق لأصحابها أمراً لا ينفك عن التشريع الإسلامي.

وفي الحالة الثانية تيسير على أمر المسلمين؛ حيث إن المدين له نصيب في الفيء، وتيسير أحواله المتعثرة؛ حيث إن الحال انقلب من العسر إلى اليسر بالنسبة للمسلمين، وجدير بالذكر أن المسلمين جسد واحد لا يترك عضو عضواً آخر يتألم وهو قادر على تخفيف آلامه أو نحوها (18).

ونستخلص مما سبق أن الإسلام دين لا يوصف بالجمود؛ حيث إنه يستطيع التعايش مع الأحوال المتباينة والتكيف مع كل حال، واستغلال الظروف المحيطة ليضع حكماً يناسب الحال لا يتعارض معه، ويراعي مصالح الأمة، ويختار لهم الأنسب والأيسر.

لقصر نظر الواهين بالتعارض وخبث مرادهم بحثوا عن الكلم المتعارض ظاهرياً دون الغوص في دوافع التحديث به، ومراعاة مقتضياته ومراداته.

ثانياً: حديث ظاهره يدفع بعضه بعضاً:

ورد عن المصطفى ﷺ أحديث يومهم ظاهرها ما يدفع آخره أوله، ويناقضه ويفسد معناه، من ذلك أحديث أمرة بقتل الكلاب وأحديث ناهية عن ذلك، وقد حاول المستشرقون الاستشهاد بمثل هذا التناقض ليطعنوا في السنة النبوية، وحقيقة الأمر أن هناك علماء وقفوا حجر عثرة أمام هؤلاء الذين يأخذون ظاهر متون الأحاديث دون الرجوع إلى ما وراءها كابن قتيبة الدينوري؟

ففي مسند الإمام أحمد بن حنبل: " عن إسماعيل بن نافع عن عبدالله قال: كان رسول الله ﷺ يأمر بقتل الكلاب، فتنبعت في المدينة وأطرافها، فلا ندع كلباً إلا قتلناه، حتى إنا لنقتل كلب المريّة - تصغير امرأة - من أهل البادية يتبّعها " (18)

وكذلك ما يروى عنه ﷺ: [لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها، ولكن اقتلوا منها كل أسود بهيم] (18).

وهو التدافع الناتج عن النظر إلى الظاهر دون تدبر الحال، ودوافع الحكم، وكذا المراد حاصل بين مرد الأمر بقتل الكلاب إلى اتّصافها بالسواد، أو كونها من الشياطين، مع عفوّه عن جماعة الكلاب بحكم أنها أمة؛ غير أنه ليس كونها أمة ليس دافعاً للقتل، ثم أنه قد روي عنه ﷺ أنه أمر بقتل الكلاب حتى لم يبق بالمدينة كلب، وفي ذلك تعارض، فكيف يكون الأمر بالقتل وهي أمة؛ إذ صارت العلة المانعة للقتل صارت نفسها هي العلة المجيزة للقتل.

وحقيقة الأمر خلاف ما استنبط من العقول الواهية التي اقتصرت على ظاهر الكلم؛ حيث إن كل جنس خلقه الله تعالى مما يدب على الأرض أمة؛ كالمفترسات بأنواعها، وكذلك الدواب المذلة لخدمة الإنسان والمنتفع بها؛ إضافة لعالم الحشرات ولا تخلو البشرية من تلك الميزة كونهم أمة، وكذلك الجن.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أُمَّتُكُمْ ﴾ (18).

أي أن لكل جنس قدراته ونظامه الموافق لطبقة خلقته ووظيفته الموكل بها، وقد همم الله كل أمة نظامًا خاصًا بها، وأن لها حياة مؤجلة لا محالة (18).

وعوّذ على بدء ، فلو أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الكلاب على جهة التعميم لأدى ذلك إلى أهلاك وإفناء أمة بأكملها، وقطع أثرها، وذلك أمرٌ غير حاصل، ومن المعلوم أن أمة الكلاب لها منافع ينتفع بها الناس ومصالح محققة للبشرية، شأن كل مخلوق؛ سواء أكان ذلك معلومًا أدركته العقول أم جهلت العقول تلك المنافع وشواهد المنافع كثيرة، فقد اتجهت بعض العقول لأن ترمي أجناسًا من الحشرات والهوام بجلب الضرر والفساد، فكذبهم الواقع المعاش، وعضد ذلك العلم، وقد عبر العلم عن المصالح التي نجنيها من تلك الأمم بالتوازن البيئي.

وأما عن قتلة كلاب المدينة ففي ذلك أمرٌ لا يتنافى ولا يتناقض مع قوله: لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها، ذلك أن المدينة لها خصوصية يومئذٍ أوجب هذا ، فهي مهبط وحي الله تعالى مع ملائكته، والملائكة لا تدخل بيتًا فيه كلب أو صورة، وقد روي عن رسول الله ﷺ في حديث أبي هريرة ؓ قال : قال رسول الله ﷺ: قال لي جبريل عليه السلام: لم يمنعني من الدخول عليك البارحة إلا أنه كان على باب بيتك ستر فيه تصاوير، وكان في بيتك كلب، فمخرج (18).

وكان الكلب جروًا للحسن والحسين تحت نضد لهم، وعلى هذا فقد أمر النبي ﷺ بقتل الكلاب أو التخفيف منها في مهبط الوحي، وما قاربه وأمسك عن ذلك فيما بعد عن مهبط الوحي ومنزل الملائكة (18).

ثالثًا: ما ينقضه القرآن ظاهرًا:

لاشك أنه لا تناقض بين القرآن الكريم وما يلفظ به المصطفى ﷺ غير أن ضلالات المضلين وافتراءات المفترين حاولت إظهار أوجه للتعارض، وذلك إما عن عقل قاصر أو جهل بين، أو استنادًا لحقد على الإسلام ومحاولة منهم للطعن في الدين، وأيسر الطرق بالنسبة لهم إظهار التعارض بين الهدي النبوي وكلام الله عز وجل.

وحقيقة الأمر أن الثابت في الدين أن البيان النبوي له موقعه في التشريع، وكذا بيان ما جمل وغمض علينا في القرآن؛ حيث أراد الله عز وجل أن يترك لرسوله ﷺ موضعًا في ذلك الشأن التشريعي، مع العلم بأن المصطفى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ (18)، ومراد ذلك أن المصطفى ﷺ معصوم من الخطأ فيما يبلغه عن الله؛ بخلاف غيره من الكلام الذي يحتمل الاجتهاد.

ولذلك قال النبي ﷺ: [ما أخبرتكم أنه من عند الله فهو الذي لاشك فيه] (18).

ومعنى ذلك أن الرسول الكريم لا يخطئ في نقله القرآن لنا، ولا يتسنى له أن يشرع لنا أمرًا دون أن يكون متوافقًا مع القرآن، ولا يتعارض معه.

ومن ذلك ما رواه سيدنا عليه السلام أن النبي ﷺ قال: [إنما أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء] (18)، فقلنا: يا رسول الله ! ما هو؟ قال: [نصرت بالرعب، وأعطيت مفاتيح الأرض، وسميت أحمد، وجعل التراب لي طهورًا ، وجعلت أمتي

خير الأمم] (18)، ويقول عز وجل: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (18)، وقد يتوهم من الآية تفضيل بني إسرائيل على جميع الأمم، ومن تلك الأمم أمة سيدنا محمد ﷺ والحديث بعد تفضيل أمة محمد .

وحقيقة الأمر أن الأمة المحمدية مفضلة على سائر الأمم، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (18).

ومما يزيد ذلك إيضاحاً حديث معاوية بن حيدة القشيري ؓ أن النبي ﷺ قال في أمته: [أنتم توفون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله] (18).

وكون أنه محمد ﷺ أفضل من بني إسرائيل كما دلت عليه الأحاديث، وعضده القرآن لا يتعارض مع ما جاء في القرآن الكريم بأفضلية بني إسرائيل؛ حيث إن التفضيل الوارد في بني إسرائيل ذكر فيهم حال عدم وجود أمة محمد ﷺ، والمعدوم في حال عدمه ليس بشيء حي يفصل أو يفضل عليه، وقضية التفضيل المراد بها ذكر أحوال سابقة لأنهم في وقت نزول القرآن كفروا به، وكذبوا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (18).

فكما أن القرآن الكريم وحي من عند الله ، فكذلك السنة متواترة، بوحى أيضاً لذا فالسنة لها موقعها التشريعي على النحو الذي أراده الله لنبيه، وأن صحيح السنة المتناقلة لها من الحجية والنفاد ما لكتاب الله تعالى.

وبناءً على ذلك فلا حجة لمنكري السنة، ولا نعتد بمن يتوهم التعارض بين القرآن والهدي النبوي، وكل ترهاتهم باطلة لا دليل يعضدها، فمن المزاعم أنه يوجد تضارب بين البيان النبوي والذكر الحكيم فيما تضمنه قول رسول الله ﷺ: [إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه] (18)، وادّعوا أن ذلك يعارض صريح القرآن الكريم من وجهين :

الأول : يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ (18)، وفي ذلك دلالة على نفي الوزر عما لم يقع منه، وكذلك قوله تعالى: ﴿ الْأُتْرُوقُ وَالْأُتْرُوقُ وَالْأُتْرُوقُ وَالْأُتْرُوقُ ﴾ (18). وفي ذلك تعضيد لمعنى الآية السابقة، ويستندون في ذلك على أن كل نفس مسئولة عما وقعت منها، فلا تؤاخذ نفس بما صدر من غيرها، فكيف يعذب الميت بذنب من يبكي عليه.

الثاني : ذهابهم إلى أن المراد بتعذيب الميت بسبب ما يقع في القبر، وأن ذلك لم يرد له ذكر في القرآن الكريم، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ (18).

وورد في الذكر الحكيم -أيضاً- قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا * ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ (18)، والآيات السابقة لا ذكر فيها لمسألة الإحياء مرة أخرى في القبر، أو وجود عذاب في القبر ، أو إثابة، ومن خلال ذلك حكموا بالتناقض.

وحقيقة الأمر أن ما ادعوه وذكره من قول فهو واهٍ لا صحة له وإبطال ذلك القول لا صعوبة فيه،

وحرري بنا أن نعلم أن للقرآن الكريم أساليب لا بد للدارسين من معرفتها، ومن ذلك أنه يأتي بالإيجاز والاختصار، وبالإشارة والإيماء، ومجيء الصفة والكلمة في موضع، ويتم الاستغناء في موضع آخر؛ حيث أن القرآن الكريم يفسر

بعضه بعضاً، فيُستدل على ما حدث في موضع بما ذكر في آخر، ويأتي البيان النبوي ليفصل ما في القرآن ويكون ترجمان دال على ما أريد.

ومما ورد فيه الحذف في الذكر الحكيم نظير قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَدِيَةٌ ﴾ (18)، فتشير الآية إلى وجوب الفدية على من كان برأسه أذى .

وقد وردت الصفة في موضع ولم تذكر في مثله، فتم الاستدلال بالمذكور على المحذوف نظير قوله تعالى: ﴿ وَأَسْتَهْذُوا نَوِيَّ عَدْلٍ مِّنْكُمْ ﴾ (18)، وفي موضع آخر: ﴿ وَأَسْتَهْذُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رَجَالِكُمْ ﴾ (18)، وذلك دون ذكر وصف العدلين اكتفاءً بما ذكر في مثله .

يقول سبحانه وتعالى: ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ (18)، وبمقتضى تلك الآية علمنا أن المراد هو إيقاع العذاب بالقوم يوم القيامة، وليس المراد العرض على النار في الدنيا، وكذلك لإيراد عذاب الآخرة بشهادة عطف ما سيكون في ذلك اليوم مما هو أشد وأنكى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ (18).

ونستخلص مما سبق وجود عذاب بين الدنيا والآخرة، وهو المسمى بالبرزخ، ويشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ ﴾ (18) إلى عذاب القبر كما فهم بعض أهل العلم و التفسير .

وقد تناقلت الروايات الواردة عن النبي ﷺ أنه كان [يتعوذ بالله من عذاب القبر] (18) .

وعود على بدء فمسألة ما استشكل من البيان النبوي بظاهر قوله تعالى: ﴿ أَلَا تَرَىٰ وَازِرَةً وَّرَزْرَ أُخْرَى ﴾ (18) حيث ذهب بعض أهل العلم إلى أن ذلك يخص ما يكون في أحكام الدنيا فقط.

وحري بنا أن نعلم أن من أهل الجاهلية من يتجاوزان في مسألة ثأر القتل منهم فيقتل أحدهم أخا القاتل أو أباه أو ذا رحم له، لذلك إن لم يظفر بالقاتل؛ بل إذا لم يقدر على أحد من عصابة القتل قتل من عشيرته، فأنزل الله تعالى هذه الآية لصد مثل تلك التجاوزات، ودرءاً للمفاسد المترتبة على ذلك التعدي وتعيين مرتكب الجناية وتحمله نتيجة ما فعل لا سواه(18).

ووقوع لفظ " وازرة " و"أخرى" في سياق النفي يفيد العموم، فيشمل نحو ما زعمه الوليد بن المغيرة من تحمل الرجل عنه عذاب الله(18)، وقد مال بعض العلماء أن الميت يعذب بذلك إذا كان من سببه وطريقته وقد أجر عليه أهله في حياته فيعذب لذلك، وإن لم يمن من طريقته فإنه لا يعذب وذلك من باب قول النبي ﷺ: يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوح من سننه.

وقد حمل الحديث على من وصى بأن بالبكاء عليه والنواح بعد موته فنفذت وصيته، عودي ذلك عذابه جراء بكاء أهله عليه ونوحهم؛ وهو نتاج وصيته وما استحسنته قبل موته؛ وذلك خلافاً لمن بكى عليه أهله وناحوا دون وصية منه فلا يعذب لقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَرَىٰ وَازِرَةً وَّرَزْرَ أُخْرَى ﴾ (18)، وقد قيل إن من عادة العرب الوصية بذلك، ومنه قول طرفة بن العبد:

وشقِّي على الجيب يا ابنة مَعْبِدِ(18)

فإن مِتْ فأنعيني بما أنا أهله

فخرج الحديث مطلقاً حملاً على ما كان معتاداً لهم.

هذا ما ذكره أهل العلم في دفع تلك الشبهة وإبطال زعم التعارض ، وقد بدا لي أن البيان النبوي يشير إلى الزجر والترهيب كقاً لما كان وما يحدث من أهل الميت لصددهم عن تلك المظاهر التي لا تليق ، ولا ينبغي أن تكون لكي لا ينجروا إلى أفعال وأقوال خارجة عن إطار الآداب الشرعية، مراعاة لحال الميت، وقد ينتج عن ذلك مضار وإساءة أدب وخروج عن حدود اللياقة، وذلك يتنافى مع إكرام الميت، وعلى ذلك يكون المراد -حينئذ- التعبير الخيري وهو ما اصطلاح عليه بلازم الفائدة، والغاية من ذلك المبالغة في أمر الترهيب طلباً للكف عن تلك المظاهرة المنكرة، وتلك الحال هي القرينة الدالة لمسألة الزجر والترهيب.

وأما من يذهب لمسألة الاستعارة فالميت مستعار على هذا للكافر، ذلك من باب منطلق الاستعمال القرآني باستعارة الميت للكافر والموت للكفر، واستدلوا على ذلك برواية أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "إن الله ليزيد الكافر عذاباً بيباء أهله عليه" (18).

غير أن هذا التوجيه أراه توجيهاً يبعد عن الصواب؛ ذلك أن الاحتجاج بما عليه العرف القرآني في استعارة أمثال الموت للكفر، وذلك أمر غير مسلم به لاختلاف السياقات والمقاصد، والتركيب النبوي لا نجد به ما يدل على ذلك أو يرشد إليه ، ورواية السيدة عائشة رضي الله عنها - سياق آخر معه النص على صريح المراد، بما لا يحتم القياس والبناء عليه، فغير المسلم معذب في كل حال بكى عليه أهله أو لم ييكوا، وأما عن الإنكار الصادر من السيدة عائشة رضي الله عنها - للبيان النبوي مجال الدراسة فقد ناقشه ابن قتيبة وذلك أمر يطول عرضه ومناقشته (18).

وحرري بنا الإقرار أن الحديث مجال الدراسة ثابت في الصحاح، وبعبارة أن ذلك التوجيه له وجاهته ولا يستطيع الإقرار بالإنكار، فمال ذلك نفي الاعتداد به، مجالاً للحديث أصلاً، ولو تم الاقتصار في القول على استعادة التعذيب للتأذي والتألم لكان ذلك وجهاً؛ حيث إن مراد ذلك ومغزاه المبالغة في الانزجار عما يكون في تلك الحال من عويل وبكاء للميت، أو التباكي عليه، وقد وصل في مآله ومغزاه من وراء ذلك التوجيه الذي سبق وفاء بحق الغرض والقصد.

ومن المستبعد كذلك حمل التعبير على المجاز المرسل باعتبار ما يكون، فيراد بالميت المحتضر، وبتعذبه تألمه، إذ لا دلالة في الكلام ولا السياق على هذا، وأدخل في البعد والتكلف ما قيل من أن الكلام محمول على حال ما إذا أوصى الميت بذلك، فيكون التعذيب - حينئذ - من قبيل جزاء الإضلال (18).

رابعاً : ما ظاهره التعارض بين الأحاديث والقرآن

العقول القاصرة والنفوس الحاقدة لا تنظر إلى القضايا بعمق ، وإنما نأخذها بظاهرها لينتفدوا إلى مبتغاهم، ومن هؤلاء المترصدون للإسلام؛ إذ ينظرون إلى ما ظاهره التعارض بين الحديث والحديث، وتناقضه مع صريح القرآن من وجهة نظرهم، ومفهوم الناقص والغير واعى ، ومن ذلك ما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: [لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خيرٌ من يونس بن متى] (18)، وقال : [لا تُخبروا بين الأنبياء] (18)، وظاهر هذا يتعارض مع قوله ﷺ: [أنا سيدٌ ولد آدم، و أول من تنشقُّ عنه القبرُ وأول شافعٍ و أول مُشَفِّعٍ] (18).

وجدير بالذكر أنه ورد في النظم القرآني وقوع صريح التفضيل بين الأنبياء: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ (18)

والمتمعق في النظر والواقف على حقائق الكلام، والرامي بسهم الدليل على المراد بزوال وهم ذلك التعارض ونسفه نفساً ، والدامغ لكل افتراء الذي يدمغ كل افتراء، يرمي إلى التعارض والتناقض.

فالهدي النبوي الأول الذي ينهي عن المفاضلة بينه وبين الانبياء يرمى إلى تواضعه ﷺ لا على معنى أنه ليس له الأفضلية والنهي وارد في سياق أدب المصطفى الجم، وتواضعه الشديد، ويوضح هذا ما قاله الخليفة الأول أبو بكر الصديق ﷺ: "فإني وليت عليكم ولست بخيركم" (18)، وذلك من باب تواضع الصديق ﷺ، رغم ثبوت أفضليته التي لا يستطيع أحد من الصحابة إنكارها، ومعلوم حاله وسيرته العطرة وبشهادة القرآن ذاته، وإنما خص يونس ﷺ بتقبيد النهي عن المفاضلة عليه، ذلك أنه دون أولي العزم من الرسل صبراً، وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام.

ومضمون ذلك أن المصطفى ﷺ يأنف تفضيله على يونس ﷺ، فكيف الحال مع غيرهم ممن هم فوقه؟ ويشير ذلك على الغرض المنصرف إليه، وهو شدة تواضعه ﷺ وبالغ أدبه مع الأنبياء.

وقد ذكر القرآن الكريم ما يرشد إلى هذا، يقول الله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ (18)، وذلك فيه تفضيل المصطفى ﷺ على يونس ﷺ؛ من حيث صريح النهي على أن يكون مثله؛ حيث المعنى أن يونس لم يكن له صبر كصبر غيره من الأنبياء، وذلك يثبت المعنى الرامي للتواضع من حيث نهى رسول الله ﷺ أن يكون حاله مثل حال ذي النون ﷺ من المغاضبة والضجر (18).

وأما مسألة إثباته ﷺ للسيادة له، فيكون المعنى حقيقة حاله ﷺ يوم القيامة من أفضليته في الحقيقة والواقع، ويشهد لذلك نسق التراكيب من أن مسألة السيادة تعضدها أحد مشاهد القيامة في مقدماتها من انشقاق الأرض، وكونه أول من تنشق عنه.

ولا ريب أن المصطفى ﷺ قد اختص بأمور ليست لغيره كالشفاعة، فله الشفاعة في ذلك الموقف العصيب، وكذلك هو الشهيد على الأمم، وله لواء الحمد، والحوض وغير ذلك من الأمور التي منحه الله إياها دون غيره، وكانت مزيه له ﷺ، وبذلك تتحطم مسألة التعارض بين البيان النبوي وبين قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (18)، وقد اختص المولى عز وجل نبيه وفق إرادته وحسبما يقتضيه علمه تعالى.

وقد كان لخاتم المرسلين من تلك الأفضلية ما صرحت به الصحاح والسنن؛ بل وما شهد به صريح القرآن الكريم: ﴿كَفَيْتَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً﴾ (18).

خامساً: ما ظاهره يخالف الحال والواقع

من أمثلة ذلك ما يروى عن ابن عمر رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ أنه قال في الضب: [لا أكله ولا أنهى عنه، ولا أحله، ولا أحرمه] (18)، وظاهر الحديث أن النبي ﷺ لا يأكل من الضب، ولا ينهى عنه، ولا يحلله، ولا يحرمه، فلمن يلجأ المسلمون في مسألة الحل وضده، والمصطفى ﷺ هو المرجع في مثل تلك الشؤون مع القرآن الكريم تفصيلاً لما أجمل، أو تشريعاً لما لم يرد في القرآن الكريم، وقد كان المصطفى مكماً لما لم يرد في كتاب يوحى من الله إتماماً لمراد الله تعالى بكتابه الكريم وبسنة نبيه المصطفى ﷺ المبلغ عن الله مراده.

والسؤال الذي يطرح نفسه كيف يتفق هذا مع ما اعتاده الأعراب من أكل الضب؛ بل ويفضلونه على الكثير من الحيوانات، ومن مآثور قولهم: ضبة مكون وهي التي تجمع بيضها في بطنها أحب إلي من دجاجة سمينة.

وقد أثار أن الفاروق عمر وسيف الله خالد رضي الله عنهما- قد أكلاه، ومن المستبعد أن يقدم هذين الصحابييين الجليلين على شبهة يحوم حولها ما لا يحل، أو أنها تخالف منطوق البيان النبوي، ولما عليه حاله.

وقد ذكر ابن قتيبة أن في الحديث ما ليس منه أصلاً؛ إذ يرى أن عبارة لا أحله ولا أحرمه من زيادات الراوي ظناً منه أنها تؤدي معنى ما يراد بقوله: لا أكله ولا أنهى عنه، وحقيقة الأمر أن بين التركيبين فرق، ذلك أن النبي ﷺ لم يترك أكله ذلك لحرمته، وإنما عافه وكرهه.

والأثر الذي ورد عن عمر شاهد لذلك؛ حيث قال عمر ﷺ حين أتى بضرب فوضع يده في كشيته: شحمة بطن الضرب، وقال: إن رسول الله ﷺ لم يحرمه ولكنه قنره.

ويعضد ذلك المفهوم ويؤكد ما يُروى أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ كانوا يأكلون شيئاً، فنادتهم إحدى أزواجه أنه ضب، فأمسكوا فقال النبي ﷺ: [كلوا فإنه حلال لا بأس به، ولكنه ليس من طعام قومي ...] (18).

مما سبق تبين أن النبي ﷺ لم يترك أكل الضب من جهة التحريم؛ بل من جهة كراهة النفس لأكل الضب، والنفرة منه، ومعلوم أن لكل بلد أنواع من الطعام يألفونه، وغيرهم قد لا يألفون أنواعاً منه، فليس معنى الإباحة تناول ذلك الطعام، وإنما الأنفس تشتهي أنواعاً وتنفر أنواعاً أخرى، فتفاوت الطباع والأعراف واختلاف النفوس في حبها ونفرتها مرجعه البيئة والعادات، وليس الشرع؛ مما تستطيه أنت غيرك يكرهه وينفر منه، وهذا الأمر واقع مشاهد ومعلوم.

سادساً : ما ظاهره يدفعه الواقع والعيان

ورد في البيان النبوي ما يدفعه الواقع والمشاهدة؛ ذلك حسب ظاهر النص دون تحري الدقة ومعرفة المراد، ومن تلك النصوص ما رواه عقبه بن عامر من أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: [لو جعل القرآن في إهاب ثم ألقى في النار ما احترق] (18).

والمفهوم الظاهر أنه ينفي مسألة احتراق القرآن الكريم لو جعل في إهاب وهو الجلد المدبوغ، وواقع الأمر يتناقض مع ذلك؛ حيث أثبتت المشاهدة أن المصاحف ينالها من الحرق كما ينال غيرها مما يصير إلى النار، أو تصير إليه مما يكون من شأنه الاحتراق.

وحري بنا أن نعلم أن تعبير الإهاب محمول على مقتضى الكناية، وهذا ما رماه الأصمعي من فهم حيثما سئل عن ذلك الحديث، فقال: "يعني لو جعل القرآن في إنسان ثم ألقى في النار ما احترق" (18)، ومفاد ما يذهب إليه الأصمعي أن من الله عليه بتعليمه القرآن الكريم وحفظه إياه لا تحرقه النار يوم القيام؛ ذلك ببركة القرآن الكريم وإكراماً له.

وفي نفس المعنى والسياق أثر عن السيدة عائشة رضي الله عنها - أنها قالت في وصف أبيها أثناء خطبتها: قرر الرؤوس على كواهلها، وحقق الدماء في أهبها؛ يعني في الأجساد، وفي قول آخر قال بعضهم: كان هذا في عصر النبوة، أمانة ودليلاً على أن القرآن الكريم كلام الله تعالى، ومن عنده نزل، وقد كانت تلك الآية دليلاً دامعاً ودافعاً لطعن المشركين فيه، ثم زال ذلك بعد النبي ﷺ شأنها شأن الآيات الحسية المؤيدة للرسول السابقين عليهم الصلاة والسلام كإحياء الموتى، وذئب يتكلم، وبعير يشكو وخلافه من الآيات الحسية التي تتوقف وتنقطع، فقد أدت دوراً في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم لصدقه وتأبيده من رب العباد.

وحقيقة الأمر أن ذلك التوجيه لم أجد ما يعضده من مآثور، وهو ما لم أقف على شيء منه، ومن الوجوه التي أرجحها أن المراد بنفي الاحتراق القرآن ذاته لا الجلد المكتوب عليه، وعلى ذلك فالمعنى: أنه كتب في جلد ثم ألقى في النار فاحترق الجلد والمداد ولم يحترق القرآن، كأن الله عز وجل يرفعه صوتاً له وحماية من النار فلا ريب أن القرآن الكريم

في المصاحف على الحقيقة لا على المجاز؛ خلافاً لكلام أصحاب الكلام⁽¹⁸⁾، ونستدل على ذلك بقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّهُ لَفُرْقَانٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾⁽¹⁸⁾.
وفي ذلك خلاف شديد بين أهل العلم من المفسرين، وذلك ليس مقاماً لتفصيله أو التطرق إليه.

سابعاً: ما ظاهره يبطله الإجماع

يحاول أصحاب العقول الواهية وأهل الحقد على الإسلام في إيجاد ثغرات ينفذون منها لهدم المصدر التشريعي الثاني (السنة النبوية) ومن ذلك ما ادّعه من أن هناك في البيان النبوي ما ظاهره يدفعه الإجماع ، ومن ذلك حديث جده العارية فيما روته السيدة عائشة رضي الله عنها- وأن " امرأة كانت تستعير خُلِيًّا من أقوام فتببعه، فأخبر النبي ﷺ بذلك، فأمر بقطع يدها"⁽¹⁸⁾.

فكان أمر النبي ﷺ بقطع يد المرأة المستعيرة وذلك خلافاً لمذهب الجمهور الذي رأى أن لا قطع على المستعير؛ لأنه مؤتمن وليس بسارق، والحكمان يختلفان وإن ذهب بعضهم إلى أنه يقطع جاحد العارية؛ استناداً على تضمين جده العارية في مسألة السرقة؛ ذلك أنهما يشتركان في عدم إمكان الاحتراز، غير أن الأمر بقطع يد هذه المرأة قاصر على الأمر لا إنجاز القطع، والفرق واضح، فالأمر داخل تحت وجه التحذير والترهيب.

ونظير هذا حديث سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ قال: [من قتل عبداً قتلناه، ومن جدعه جدعناه]⁽¹⁸⁾، فالتعبير النبوي في هذا الحديث ورد على طريق الجملة الشرطية مما لا يوجب الحد حتماً ، فتلك الأساليب مقتضاها ليس الظاهر من تعليق الجواب على الشرط وترتيب وقوعه عليه؛ بل قد يكون مجيئها مراداً به غير هذا من أمثال قصد الغرض والتقدير، نظير قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ ﴾⁽¹⁸⁾.

وفي نفس السياق قوله تعالى : ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾⁽¹⁸⁾، فالأسلوب الشرطي حملة هنا على مسألة السياق وخصوص المخاطبين ذلك بناءً على الفرض والتقدير حتماً، دون أن يعني هذا وقوع ذلك من أمهات المؤمنين، أو ورود حصوله ؛ لذا تكون عبارة الزمخشري : " كل ما اقترفن من الكبائر"⁽¹⁸⁾، مما فرط به القلم، -نستغفر الله له - فمع بصير الرجل بمواقع الألفاظ وخصائص التعبير القرآني؛ غير أنه قد وقع منه أحياناً مما هو ظاهر البطلان معنى ولغة⁽¹⁸⁾.

إضافة لمخالفة ظاهر السياق ، وكذلك الواقع ، ففي هذا السياق ما يذهب بذلك الفهم : ﴿ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾⁽¹⁸⁾.

والكلام هنا ينصب على وجه من وجوه الإفضال على نساء النبي ﷺ ذلك إكراماً لهن به: ﴿ وَمَنْ يَفْتَنُكَ مِنْكُنَّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُؤْتْهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ﴾⁽¹⁸⁾.

بحيث كان القصد إلى ذلك، فقد أبان الله سبحانه وتعالى أن عدله في كل الجوانب، فكما كان الامتياز في الفضل والثواب كان مقابله الوعد والوعيد والمضاعفة منه، والمراد الدلالة على معنى العدل الإلهي وجريانه على سائر الخلق دون استثناء أو محاباة، فنساء النبي أقرب الشواهد، وكذا حالهم والصحابة والإجماع على أنهم مطهرات، فلا يقع منهن شيء من تلك الفواحش المبيئة، ومسألة فرض العقوبة ومضاعفاتها من باب التحذير والتهديد، وجدير بالذكر أن بين

التعبيرين فارق؛ حيث كان التعبير في مقام الوعيد على طريق البناء للمجهول: ﴿يُضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ﴾ (18)، وقد كان المقام من بعد للثواب سندا للفعل الحامل للوعد إليه - تعالى - ودلالة ذلك عظمة الخالق وتمام أنعمه: ﴿تُوْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ (18).

نستخلص من الشواهد السابقة حقيقة تلك الأساليب وهو التهديد بدون إنذار، وعود على بدء في مسألة الأمر يقتل الرجل بعبده أنه لم يكن المراد منه حقيقة القتل، ولا القصاص من الرجل لعبده، وإنما المراد ترهيب السيد وتحذيره من أن يقتل عبده، أو يمثل به، ولم يرد إيقاع الفعل أصلاً وذلك لا يخالف الإجماع أو يتعارض معه.

ودفع الشبهة في الطريقة الثانية متكأة على ما ورد في الصحيحين من التصريح بذكر سرقة المرأة، فمسألة الأمر بقطع اليد للسرقة لا على بيع ما استعارت، وذكر الجحد إنما كان لبغية التعريف بحالها واشتغارها بذلك الوصف من تكرار صنيعها، وعلى هذا يمكننا القول بأنه ﷺ أنزل ذلك الجحد منزلة السرقة بالنظر لإفراطها فيما هي عليه دون امتناع أو انتهاء؛ بل تجاوزت الحد وتمادت، وفي هذا دليل على من قال: إنه يصدق اسم السرقة على جحد الوديعة.

ثامناً: ما ظاهره يخالفه القرآن والإجماع

هناك من الأحاديث ما ظاهرها يوهم التعارض مع القرآن الكريم، وتخالف الإجماع، ومن هذا ما روي عن رسول الله ﷺ: [أن الله تبارك وتعالى ينزل إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل فيقول: هل من داعٍ فاستجيب له، أو مستغفر فأغفر له] (18)، وينزل عشية عرفة إلى أهل عرفة، وينزل في ليلة النصف من شعبان.

فظاهر البيان النبوي يوهم التعارض مع قوله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾ (18)، وقوله عز وجل: ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ ﴾ (18).

وهذا خلاف ما يعتقدونه الناس في أن الله سبحانه وتعالى في كل مكان، وأنه لا يشغله شأن عن شأن.

فمفهوم التعارض بين ما ورد في البيان النبوي وما صرح به القرآن الكريم فليس المراد بالمعية في الآية الكريمة الأولى معية الذات والحلول؛ بل هي معية الإطلاع والعلم والإحاطة؛ اتكاء على فهم كثير من أهل التفسير وشؤون القرآن (18)؛ على سبيل الكفاية.

والمراد أن الله تعالى معهم علماً واطلاعاً، ولذا أحاطه بما هم عليه، وتلك دلالة على سعة علمه، وأنه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو بيان شمول علم الله تعالى لكل شيء، وأنه سبحانه وتعالى يحصي على الناس أعمالهم إحصاء الحاضر معهم، المشاهد لهم، الذي لا يعزب عنه شيء من حركاتهم أو سكناتهم، وكذلك إشارة إلى كمال رحمته، ولذا فقد حكى غير واحد الإجماع على أن المقصود معية علم الله تعالى، ولاشك في إرادة ذلك، ولكن سمعه أيضاً مع علمه محيط بهم وبعين نافذ منهم، وقد "قال الإمام أحمد: افْتَتَحَ الْآيَةَ بِالْعِلْمِ وَأَخْتَتَمَهَا بِالْعِلْمِ" (18).

فإذا بعثت أحداً إلى بلد شاسع الأرجاء وكلفته بأمر، فتقول له: إني معك، تريد بذلك التحذير والإعلام بأنه لا يخفى عليك حاله وتقديره أو اجتهاده في تحصيل ما كلف به، فهذا جائز في حق المخلوق، وإذا كان ذلك جائزاً ومقبولاً؛ بل ويتعارف عليه في حق المخلوقين وهم لا سبيل لهم بعلم الغير على الحقيقة، فهو في حق الخالق علام الغيوب أجوز وأمكن.

وأما كونه - تعالى - في السماء وفي الأرض إلهًا، غير أن المعنى أنه تعالى فيهما على سبيل الإلهية المستحقة له وحده، لا على سبيل الاستقرار ، وهو نفي لتصور الإلهية السماوية والأرضية لغيره، فهو إله من السماء وإله من في الأرض وهو المستحق للعبادة في السماء والأرض وكيف يسوغ لأحد أن يقول : إنه بكل مكان على الحلول مع نظير قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (18)، وضمير فعل الرفع عائد على اسم الجلالة الأعظم - فله - وهو ما عاد الضمير المجرور إليه، وأما الضمير المنصوب معه فعائد إل العمل الصالح .

فالكلم الطيب يصعد إلى الله - تعالى - وكذا صالح الأعمال يرفع إليه سبحانه وتعالى فكل الأمرين يردان إليه، والله سبحانه وتعالى هو الأعم بأحوال الناس؛ سواء كانت أحوال قولية أو عملية، وما يترتب على ذلك من جزاء وقبول طيب الكلم وصالح العمل، والصعود أصلاً، أو الارتقاء إلى أعلى، والرفع: نقل الشيء من موضع إلى موضع أعلى منه.

والصعود هنا مستعار لإدراك وبلوغ رفعة الشأن كناية عن القبول لديه، وما يترتب على ذلك من سخاء العطاء وواسع كرمه وإنفاقه.

كما أن الرفع كناية عن القبول عند الله سبحانه وتعالى، وما يستتبع ذلك من وجوه الرحمة، وبالغ الإحسان والإكرام، فيصبح المراد حسب مقتضى مفاد التحقيق إلى أنه تعالى هو المتفرد بقبول طيب الكلم من المؤمنين، وكذا أعمالهم الصالحة وهو وحده المكافئ.

والملاحظ هنا ورود الإخبار بجملة (يرفعه) في جانب (العمل الصالح)، وعدم العطف على الكلم الطيب في مسألة الصعود إلى المولى عز وجل رغم تساوي الخيرين، ولعل مرد هذا التغاير إلى فائدتين:

الإشارة إلى كون العمل الصالح أهم من الكلم الطيب، وذلك على سبيل الجملة؛ حيث أن العمل الصالح أشد نفعًا وأشمل في الفائدة من الكلم، ويستثنى من ذلك بعض الأقوال كنطق الشهادتين ، وهي أصل في العقيدة، وتتكا عليها كل عمل صالح مقبول ، وكذلك ما ورد من أهمية وفضل كبير لدعاء يوم عرفة، وعلى ما سبق ينكشف وجه إسناد رفع العمل الصالح إلى الذات العلية (18).

ثانيها: أن الكلم الطيب يتكيف في الهواء ، فإسناد الصعود إليه مناسب لماهيته، وأما العمل الصالح فهو كصفات عارضة لذوات فاعلة ومفعولة، فلا يناسبه إسناد الصعود إليه، وإنما الأنسب أن يجعل متعلقاً برفع يقع ويصير به إلى علو ذلك وجه من أوجه بلاغة التواؤم في النظم القرآني ويكون معناه بحكم الموضع والمراد(18).

تاسعاً: ما ظاهره ينقصه العقل

يزعم هؤلاء الببغاوات أن في السنة أحاديث تخالف العقل وتناقض المؤلف، والدين الإسلامي مبني على العقل، ولا يعقل أن يرد شيء في الدين يخالف ما زكاه الدين ، وجعله حكماً على الأمور المنطقية وضدها، مما يقبله العقل ، فهو من الدين وما يرفضه العقل فليس من الدين، واستدلوا على ذلك ببعض الأحاديث التي ظنوا حسب عقولهم القاصرة أنها تخالف العقل والمنطق، ومن ذلك ما روي من أن النبي ﷺ قال لرجل : [كل بيمينك فإن الشيطان يأكل بشماله] (18).

فالشيطان ناري فهو كائن لطيف، ولا يتصور أن له يد يتناول بها، وحجتهم كما يزعمون أن الشيطان روحاني كالملائكة، فكيف يأكل ويشرب؟ وكيف يكون له يد يتناول بها؟

ودفع تلك الشبهة المزعومة من أنها تضارب بين مضمون البيان النبوي وبين العقل.

حقيقة فإن الله سبحانه وتعالى قد جعل للكون قوانين، ومنها قانون التقابل، فلم يخلق الله سبحانه وتعالى شيئاً إلا جعل له ضدًا، وهو ما يطلق عليه في العلم الحديث بالثنائية في الكون، ومن هذا الباب حال النور ومقابلة الظلمة، والبياض والسواد والطاعة والمعصية، والتمام والنقصان، واليمين والشمال، والعدل والظلم، وما شابه في مقابلات أخرى من عالم الذرة والطاقة والإلكترونيات.

وأن كل باب للخير والعدل والتمام والنور، فهو منسوب لله عز وجل، فإله سبحانه وتعالى هو الأمر لكل خير والحاث عليه ويرضاه لخلقه، ومن خلقه، وكل باب للشر والنقص والظلام، فهو منسوب للشيطان؛ سواء كان من الجن أو الإنسان، فالشياطين هي التي ترضى ذلك، وتحاول إشاعته وتدعو له.

وعود على بدء فمسألة أكل الشيطان ؛ إما أن تحمل على الحقيقة كما تضمنت الأحاديث ما يعضد ذلك، ويكون الأكل تشمماً واسترواحاً لا مضغاً وبلعاً، ويرى أن طعام الشياطين الرقه وهي العظام، وشرابها الحذف أي الرغوة والزبد، أو نبت باليمن لا يحتاج أكله إلى شرب ماء ، وفي غريب الحديث الحذف : أي القطع، ويشير ذلك إلى ما يرمي به عن الشراب من الثريد أو القدي أو الرغوى، كأنه قطع من الشراب يرقى به، ويكون استرواحه من جهة شماله، وتكون بذلك مشاركته من لم يسم الله على طعامه، أو لم يغسل يده أو وضع طعاماً مكشوقاً، فتذهب بركة الطعام أو خيره، أو أن يكون سبباً للحوق الأذى والضرر بأكله(18).

والثاني: أن يكون أكل الشيطان مجازاً لا حقيقة، ويشير ذلك لفهم أن الإنسان يأكل بشماله اتكاءً على إرادة الشيطان ورغبته ووسوسته، فكان الأكل استجابة لرغبة الشيطان، فكان تلك الفعل منسوبة إليه على طريق المجاز العقلي.

قلنا من قبل أن ثمة أحاديث نبوية شريفة يبدو من ظاهرها أنها تتعارض مع بعضها البعض، أو تتعارض مع النص القرآني، أو مع العقل والمنطق والواقع... وهناك مظاهر متعددة تدفع لشبهة التعارض في الأحاديث الشريفة، وقد تناولنا ذلك في البحث وناقشناه وفندناه عبر عدة نقاط ، فثبت انتفاء وجود تعارض تاماً؛ بالنظر إلى دلالة الكلمات وفقه اللغة ومدلولات البلاغة ، وبالاعتماد على القرائن، وأخذ المقاصد في الاعتبار، ووضع ذلك كله في سياق الكلام وخصائص التركيب، وذلك من خلال الفهم الدقيق لأسرار بلاغة الحديث النبوي الشريف، فأمكننا أن ندفع شبهات هذا التعارض الظاهري، ونزيل لبس وإشكال هذا التعارض، ونصل إلى الفهم الصحيح والمعنى الدقيق لهذه الأحاديث ، ومن خلال هذه الدراسة نستنتج ما يلي :

- 1- أن البيان النبوي ما هو إلا وحي رباني.
- 2- إن حجة منكري السنة نابعة من نزغات شياطين قديمة ومتجددة؛ يريدون بها هدم السنة ليهدموا الدين وأحكامه، ويفتحوا باب الإفساد للأمة.
- 3- ينبغي على العلماء التصدي لتلك الأباطيل، وتصوير أولي البصائر بحقائق القرآن الكريم، والبيان النبوي بالفهم الواعي المدرك لدلالة الألفاظ وأسرار التراكيب اللغوية، والتمييز بين السياقات المتباينة، وكل ذلك بمعونة القرائن المعضدة والمرشدة.

- 4- من يريد فهم الحديث الشريف عليه ان يقف على اللغة ومعانيها ودلالاتها وأساليب تراكيبيها؛ لا أن ينظر للظاهر كما ينظر الرائي إلي بيت من الخارج فيصف ما بداخله دون الوقوف والنظر على ذلك الداخل المستور.
- 5- ألفاظ رسول الله ﷺ قد تميزت بالثراء في الدلالة والغزارة في الفائدة والتنوع في العرض وتلك الغزارة أفادت العلماء في استنباط الأحكام والوقوف على المرادات والمقاصد والمعاني .
- وأخيراً نأمل أن يكون هذا البحث قد أسهم في الرد على الطاعنين في الأحاديث النبوية، والله من وراء القصد، ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ .

الهوامش:

1. سنن أبي داود، أبو داود سليمان الأزدي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية ببيروت.: ج 4 / 18 .
2. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط، منشورات مؤسسة الرسالة ببيروت، ط1، 2001م: ج 15 / 149 .
3. المصدر نفسه : ج 36 / 130 .
4. المصدر نفسه : ج 15 / 449 .
5. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد زهير الناصر، منشورات طوق النجاة بدمشق، ط1، 1422هـ : ج 7 / 138 .
6. يُنظر تأويل مختلف الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق محمد زهري النجار، منشورات المكتب الاسلامي ومؤسسة الإشراف، الطبعة الثانية- مزیده ومنقحة 1419هـ / 1999م : ص 102 – 103 .
7. المصدر نفسه : ص 169 .
8. يُنظر الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، عاطف المليجي، دار الشروق، القاهرة ، ط4، 2014م : ص 66 .
9. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، منشورات دار التراث العربي ببيروت، كتاب الزهد والرقائق : ج 4 / 2298 ..
10. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل : ج 11 / 524 .
11. يُنظر مشكل الحديث وبيانه، محمد بن الحسن الأنصاري الأصبهاني ، تحقيق: موسى محمد علي، عالم الكتب ، بيروت، الطبعة الثانية، 1985م : ص 214 .
12. سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، منشورات دار الغرب الإسلامي ببيروت، 1998م، ج 4 / 155 .
13. يُنظر لسان العرب، ابن منظور، تحقيق عبدالوهاب و محمد الصادق العبيدي، منشورات دار إحياء التراث العربي ببيروت – لبنان، 1999م، ط3، ج 6 / 313-314 .
14. سورة : الكهف، من الآية: 79 .
15. سورة : الضحى ، الآيات : من 6 – 8 .
16. يُنظر مفتاح العلوم، يوسف السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1407هـ / 1987م: ص 321 .

17. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل : ج20 / 456 .
18. سنن أبي داود، أبو داود سليمان الأزدي : ج3 / 137 .
19. يُنظر تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة : ص 189.
20. مسند الأمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل : ج 3 / 1200 .
21. سنن النسائي، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، منشورات مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، ط2 ، 1986م، ج—7 / 185 .
22. سورة : الأنعام، من الآية: 38 .
23. يُنظر التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور ، منشورات الدار التونسية للنشر بتونس، 1984م : ج—7 / 163 .
24. يُنظر صحيح مسلم : ج3 / 1664 .
25. يُنظر تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة : ص 134 .
26. سورة : النجم، من الآيتان: 3 - 4 .
27. صحيح ابن حبان ، محمد بن حَبَّان البُستي ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، منشورات مؤسسة الرسالة ببيروت، ط2، 1993م، ج—5 / 465 .
28. مسند الإمام أحمد بن حنبل : ج—2 / 156 .
29. المصدر نفسه : ج—2 / 156 .
30. (سورة : البقرة، الآية: 47 .
31. سورة : آل عمران، من الآية: 110 .
32. مسند الإمام أحمد بن حنبل : ج—33 / 219 .
33. سورة : آل عمران، من الآية: 110 .
34. مسند الإمام أحمد بن حنبل : ج—1 / 386 .
35. سورة : فاطر، من الآية: 18 .
36. سورة : النجم ، الآية: 38 .
37. سورة : الجاثية ، من الآية: 26 .
38. سورة : المؤمنون ، الآيات : 12 – 16 .
39. سورة : البقرة ، من الآية: 196 .
40. سورة : الطلاق، من الآية: 2 .
41. سورة : البقرة ، من الآية: 282 .
42. سورة : غافر ، الآية: 46 .
43. سورة : غافر ، الآية: 46 .
44. سورة : الطور، من الآية: 47 .
45. مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود الطيالسي، تحقيق محمد بن عبد المحسن التركي، منشورات دار هجر بمصر ، 1999م : ج—4 / 108 .
46. سورة : النجم ، الآية: 38 .

47. يُنظر تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة : ص 249 .
48. يُنظر التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور : ج 27 / 131 .
49. سورة : فاطر، من الآية: 18 .
50. شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق عبد السلام محمد هارون، منشورات دار المعارف : ج 5 / 223 .
51. إبراهيم محمد عبدالله الخولي: السنة بياناً للقرآن، مطبعة الشركة العربية، بيروت، 1993م ، ص 326 .
52. يُنظر تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة : ص 253 .
53. يُنظر التوفيق البلاغي، صلاح الدين محمد، دار الكتب الازهرية ، القاهرة، 2001م : ص 328 .
54. سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي : ج 1 / 252 .
55. مسند الإمام أحمد بن حنبل : ج 17 / 367 .
56. صحيح مسلم : 4 / 1782 .
57. سورة : البقرة ، من الآية: 253 .
58. الرياض النضرة في مناقب العشرة، أحمد بن عبدالله الطبري، منشورات دار الكتب العلمية ببيروت، ط 2 : ج 1 / 240
59. سورة : القلم ، من الآية: 48 .
60. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط 3 ، 1407هـ. : ج 2 / 148 .
61. سورة : البقرة ، من الآية: 253 .
62. سورة : النساء ، الآية: 41 .
63. مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، تحقيق كمال يوسف الحوت، منشورات مكتبة الرشيد بالرياض، ط 1، 1409هـ : ج 5 / 124 .
64. تأويل مختلف الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيبة : ص 237 .
65. مسند الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني ، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 2000م : ج 4 / 2086 .
66. تأويل مختلف الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيبة : ص 290.
67. يُنظر تأويل مختلف الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيبة : ص 163 : 181 .
68. سورة : الواقعة ، الآية: 77 – 79 .
69. تأويل مختلف الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيبة : ص 157 .
70. معجم الشيوخ، شمس الدين بن أحمد الذهبي، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، منشورات مكتبة الصدي بالسعودية، 1988م ، ج 2 / 215 .
71. سورة : الزخرف، من الآية: 81 .
72. سورة : الأحزاب ، من الآية: 30 .
73. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو الزمخشري، منشورات دار الكتاب العربي ببيروت، ط 3، 1407هـ : ج 3 / 535 .

74. من أسرار التعبير القرآني، محمد محمد أبو موسى: ، منشورات مطبعة وهبة بالقاهرة، 1995م : ص 265 .
75. سورة : الأحزاب ، من الآية: 33 .
76. سورة : الأحزاب ، من الآية: 31 .
77. سورة : الأحزاب ، من الآية: 30 .
78. سورة : الأحزاب ، من الآية: 31 .
79. تأويل مختلف الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيبة : ص393 .
80. سورة : المجادلة، من الآية: 7 .
81. سورة : الزخرف ، من الآية: 84 .
82. يُنظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، منشورات دار إحياء التراث العربي ببيروت : جـ8/ 219 ، و التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور : جـ27/27 .
83. تفسير القرآن الكريم، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق سامي بن محمد سلامة، منشورات دار طيبة للنشر والتوزيع، ط1، 1999م، جـ8/ 42 .
84. سورة : فاطر، من الآية: 10 .
85. يُنظر التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور : جـ15/ 10 .
86. يُنظر المصدر نفسه : جـ2/ 273 .
87. تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة : ص458.
88. يُنظر غريب الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق: عبد الله الجبوري، منشورات مطبعة العاني ببغداد، 1397هـ، ص 216.



الإجارة المنتهية بالتمليك (دراسة فقهية)

Ijarah ending with ownership (jurisprudential study)

إعداد

د. هبة بنت عبد اللطيف بن أحمد الصالح

أستاذ الفقه وأصوله المساعد بقسم الدراسات الإسلامية

عمادة السنة التحضيرية والدراسات المساندة

جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل بالدمام

haasaleh@iau.edu.sa

الملخص :

لما كان من مقاصد الشريعة الإسلامية الحيلولة دون وقوع الناس في المحرمات ، ولما كان الإجارة المنتهية بالتمليك أحد المعاملات المالية المنتشرة بين الناس ، ومن الضروري أن تكون هذه المعاملة موافقة لشرع الله تعالى ، لذلك شرعت في تناول هذا الموضوع بالدراسة والتحليل ، ولقد استخدمت المنهج الاستقرائي في عرض موضوعات هذا البحث ؛ ويهدف البحث إلى تعريف الإجارة ، وأقسامها ، وأركانها ، ومشروعيتها ، وتعريف التمليك ، وتوضيح المقصود بالإجارة المنتهية بالتمليك وصورها ، وبيان حكم عقد الإجارة المنتهية بالتمليك ، ومعرفة حكم صورة الإجارة المقرونة بوعد الهبة وصورة الإجارة المنتهية بالتخيير ؛ ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الباحثة : اقتران الإجارة بوعد بالبيع ، وهذه الصورة صحيحة ، واقتران الإجارة بوعد بالهبة ، وهذه الصورة صحيحة .

الكلمات المفتاحية : الإجارة - التمليك - العقد - حكم .

Summary:

Summary: Given that one of the objectives of Islamic law is to prevent people from engaging in prohibited activities, and considering that rent-to-own is a common financial transaction among people, it is essential that this transaction aligns with the principles of Islamic law. Thus, I have

undertaken to study and analyze this topic. I employed the inductive method in presenting the subjects of this research. The research aims to: define rent, its types, its pillars, and its legitimacy; define ownership; clarify the concept of rent-to-own and its forms; and explain the ruling on rent-to-own contracts, including understanding the rulings on rent with a promise of gift and rent ending with an option to purchase. Among the key findings of the researcher: the combination of rent with a promise to sell is valid, and the combination of rent with a promise to gift is also valid.

Keywords: Rent, ownership, contract, ruling.

المقدمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى، وبعد ..

فقد اهتمت الشريعة الإسلامية بالمال باعتباره مقصداً من مقاصدها، ومعاًوم أن الإنسان مجبول على حبه . قال تعالى: (وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا). [الفجر : 20]

لذا كان لابد من ضوابط شرعية تنظم أمر الناس فيه ، لتجنبهم الوقوع في المعاملات المحرمة ، وقد اخترت موضوع: الإجارة المنتهية بالتملك ؛ لما له من أهمية خاصة تتعلق بعموم المسلمين ؛ لأن كثيراً من الشركات تتعامل بهذه المعاملة ، و تبرم عقوداً مع المتعاملين معها ، و بعض بنود هذه المعاملات يحتاج إلى نظر ؛ ليكون موافقاً لشرع الله الذي أمرنا باتباعه في جميع معاملتنا .

من هنا عزمتم مستعينة بالله تعالى ، متبرئة من الحول و القوة للبحث في هذه المعاملة ، سائلة الله سبحانه العون و التوفيق و الهداية للصواب إنه جواد كريم .

مشكلة البحث :

من أكثر المعاملات المالية المنتشرة بين المسلمين عقود الإجارة المنتهية بالتملك ، وحتى لا نفع في مخالفة شرعية بخصوص هذه المعاملة ، من الضروري التعريف بالإجارة ، وأقسامها ، وأركانها ، ومشروعيتها ، وتعريف التملك كذلك ، وتعريف الإجارة المنتهية بالتملك وصورها ، وذكر بعض المسائل الفقهية التي ينبني عليها عقد الإجارة المنتهية بالتملك ، وتوضيح حكم عقد الإجارة المنتهية بالتملك ، وبيان حكم صورة كل من : الإجارة المقرونة بوعد البيع ، والإجارة المقرونة بوعد الهبة ، والإجارة المنتهية بالتخيير .

أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

١ - إن هذا العقد يتضمن عقوداً مختلفة تحتاج إلى تحرير ونظر للوصول إلى الحق ، وهذا الأمر يكسب الباحث دربة على استيعاب المعاملات وكيفية تنزيلها على الواقع .

٢ - إن هذه المعاملة يكثر السؤال عنها وأردت توضيحها بأسلوب سهل ، ليسهل على من أراد الاطلاع عليها استيعابها ، ويرسخ في ذهنه حكمها.

أسئلة البحث :

- 1 - ما الإجارة ، وأقسامها ، وأركانها ، ومشروعيتها ، وما هو التملك ؟ .
- 2 - ما الإجارة المنتهية بالتملك وصورها ؟ .
- 3 - ما حكم عقد الإجارة المنتهية بالتملك ؟ .
- 4 - ما حكم صورة الإجارة المقرونة بوعدها وصورة الإجارة المنتهية بالتخيير ؟ .

أهداف البحث :

- 1 - تعريف الإجارة ، وأقسامها ، وأركانها ، ومشروعيتها ، وتعريف التملك .
- 2 - توضيح المقصود بالإجارة المنتهية بالتملك وصورها .
- 3 - بيان حكم عقد الإجارة المنتهية بالتملك .
- 4 - معرفة حكم صورة الإجارة المقرونة بوعدها وصورة الإجارة المنتهية بالتخيير .

منهج البحث :

المنهج الاستقرائي .

إجراءات البحث :

- 1 - أتتبع المسائل التي تتعلق بالبحث في مظانها .
- 2 - بالنسبة للمسائل الفقهية فستكون كالتالي :
 - أذكر الأقوال في المسألة في حدود المذاهب الفقهية الأربعة ، وعرض أدلة كل قول ، ومناقشتها ما أمكن ، ثم بيان الرأي الراجح وأعمد في اختياره على قوة الدليل ، إضافة لما يوجد من مصالح تؤيد هذا الرأي .
 - أعمد في بيان كل مذهب على كتبه الأصلية غالباً ، وقد رتب المذاهب حسب الترتيب الزمني المعروف الحنفي ثم المالكي ثم الشافعي ثم الحنبلي .
 - ذكرت وجه الدلالة من الأدلة ، وقد أترك ذكره أحياناً ؛ لوضوحه .
 - عزوت الآيات القرآنية إلى سورها ، وذكرت رقم الآية .
 - خرجت الأحاديث من كتبها المعتمدة ، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اقتصر عليه ، وإن كان في غيرهما ذكرت تخريجه ما أمكن .
 - ختمت البحث بقائمة للمصادر والمراجع .

الدراسات السابقة :

هذا الموضوع من المعاملات المعاصرة ولذا لم أجد فيه إلا مؤلفات حديثة ، مثل:

١ - الإجارة المنتهية بالتملك / فهد علي الحسون .

٢- تكيفات الإجارة المنتهية بالتملك بلا ثمن / محمد صالح البابطين .

خطة البحث :

قسمتُ البحث إلى مقدمة ، وتمهيد ، وست مباحث ، وخاتمة وتوصيات ، و قائمة للمصادر والمراجع .

المقدمة ، وقد اشتملت على : مشكلة البحث ، وأهميته وأسباب اختياره ، وأسئلته ، وأهدافه ، ومنهجه ، وإجراءاته ، والدراسات السابقة ، خطة البحث .

التمهيد : تعريف الإجارة ، وأقسامها ، وأركانها ، ومشروعيتها ، وتعريف التملك

المطلب الأول : تعريف الإجارة .

المطلب الثاني : أقسام الإجارة ، وأركانها .

المطلب الثالث : مشروعية الإجارة .

المطلب الرابع : تعريف التملك .

المبحث الأول : تعريف الإجارة المنتهية بالتملك وصورها وفيه :

المطلب الأول : تعريف الإجارة المنتهية بالتملك .

المطلب الثاني : صور الإجارة المنتهية بالتملك .

المبحث الثاني : بعض المسائل الفقهية التي ينبني عليها عقد الإجارة المنتهية بالتملك وفيه :

المطلب الأول : اشتراط عقد في عقد .

المطلب الثاني : اقتران عقود المعاوضات المالية بالشروط .

المطلب الثالث : تعليق عقد البيع على شرط مستقبل .

المطلب الرابع : تعليق عقد الهبة على شرط مستقبل .

المطلب الخامس : حكم الوعد والإلزام به .

المبحث الثالث : حكم صورة الإجارة المنتهية بالتملك التلقائي ، و حكم صورة الإجارة المقرونة ببيع السلعة وفيه :

المطلب الأول : حكم صورة الإجارة المنتهية بالتملك التلقائي .

المطلب الثاني : حكم صورة الإجارة المقرونة ببيع السلعة ، وفيه فرعين :

الفرع الأول : اقتران الإجارة ببيع الشيء المؤجر بثمن رمزي .

الفرع الثاني : اقتران الإجارة ببيع الشيء المؤجر بثمن حقيقي .

المطلب الثالث : حكم صورة الإجارة المقرونة بوعده البيع .

المطلب الرابع : حكم صورة الإجارة المقرونة بوعده الهبة .

المطلب الخامس : حكم صورة الإجارة المنتهية بالتخيير .

الخاتمة : تشتمل على أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة إليها .

المصادر والمراجع .

وأخيراً .. أسأل الله تعالى أن يجعل هذا البحث خالصاً لوجهه ، نافعاً لقارئه ، وأن يتقبله وينفعني وينفع به ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

التمهيد : تعريف الإجارة ، وأقسامها ، وأركانها ، ومشروعيتها ، وتعريف التمليك :

المطلب الأول : تعريف الإجارة :

في اللغة :

مشتقة من الأجر ، والأجر في اللغة له معنيان :

١- الكِرَاء على العمل .

٢- الجبر .

و المعنى الجامع بينهما أن أجره العامل كأنها شيءٌ يجبرُ به حاله فيما لحقه من كدٍ فيما عمله .

في اصطلاح الفقهاء :

وَرَدَ تعريف الإجارة عند المذاهب الفقهية الأربعة فهي

عند الحنفية : عقد على المنافع بعوض .

و عند المالكية : عقد معاوضة على تمليك منفعة بعوض .

و عند الشافعية : عقد على منفعة معلومة مقصودة قابلة للبدل والإباحة بعوض معلوم .

أما عند الحنابلة فالإجارة عقدٌ على منفعةٍ مباحةٍ معلومةٍ ، مدة معلومة ، من عينٍ معلومةٍ أو موصوفةٍ في الذمة أو عمل ، بعوض معلوم .

وبعد ، فإن الذي يظهر لي أنّ تعريف الحنابلة أولى بالاختيار ؛ لدقته و شموله حيث تضمن معلومية المنفعة والأجرة و العين المؤجرة والمدة .

شرح التعريف المختار :

قوله (عقد) : هو كل تصرف شرعي ينعقد بكلام طرفين - على الرأي الراجح - علي وجه مشروع ، بحيث يظهر أثره في محل العقد .

قوله (على منفعة مباحة معلومة) : أي أنها لا تصح الإجارة على نفع محرم كالزنا والغناء والنيابة .

قوله (مدة معلومة) : أي محددة في العقد ؛ لئلا يُفضي ذلك إلى الخصام .

قوله (من عين معلومة) : أن تكون العين معلومة علماً يُخرج من الغرر والجهالة . قوله (أو موصوفة في الذمة أو عمل) : الإجارة نوعان : إجارة على منفعة معينة كإجارة دار معينة ، و مثال الموصوفة : أجرتك سيارة صفتها كذا من السرعة .

قوله (بعوض معلوم) : أي لا بد أن يكون مقدار الإجارة معلوماً .

المطلب الثاني : أقسام الإجارة وأركانها :

أولاً : أقسام الإجارة

تنقسم الإجارة إلى قسمين :

١- إجارة منفعة الأعيان وهي التي تُردُّ على الأعيان ، وذلك بأن يتم دفع عين مملوكة لمن يستخدمها مقابل عوض معلوم ، ويمكن أن تتم الإجارة على نوعين من الأعيان :

أ. أعيان منقولة : مثل وسائل النقل والملابس .

ب. أعيان ثابتة : مثل العقارات والأراضي .

٢- إجارة العمل : وهي التي تُعقد على أداء عمل معلوم مقابل أجر معلوم ، وهذا النوع يتخذ صورتين حسب نوعية الأجير ، و هما :

أ. الأجير الخاص : وهو الذي يعمل لشخص معين أو جهة معينة كموظف المؤسسة . ب. الأجير المشترك : وهو الذي يعمل لعامة الناس ، ولا يجوز لمن استأجره أن يمنعه من العمل لغيره مثل : الخياط .

ثانياً : أركان الإجارة

هناك أركان رئيسة لعقد الإجارة ، وهي :

١- العاقدان وهما أطراف العقد (المؤجر والمستأجر) .

٢- الصيغة وهي ارتباط الإيجاب بالقبول ، وهذه الصيغة يجب ان تكون بلفظ الإجارة ، كأن يقول المؤجر : أجرتك هذا البيت لمدة شهر مقابل ألف ريال فيقول المستأجر : قبلت .

٣- المعقود عليه وهي المنفعة .

٤- الأجر وهو الذي يُدْفَع مقابل منفعة العين المستأجرة .

المطلب الثالث : مشروعية الإجارة :

يدل على مشروعية الإجارة في الكتاب و السنة و الإجماع و القياس .

فمن الكتاب :

١- قوله تعالى : { وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَأَلْتُمْ مَّا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ } [البقرة : 233]

وجه الدلالة : رَفَع اللهُ تَعَالَى الْجُنَاحَ عَمَّنْ يَسْتَأْجِرُ امْرَأَةً ؛ لترضع ولده مقابل الأجرة دليل على مشروعية فعل الإجارة .

٢- قوله تعالى : { قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ } [القصص : 26]

وجه الدلالة : دَلَّتِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ الْإِجَارَةِ ، و معلوم أن شرع من قبلنا شرع لنا إذا سكت عنه .

و من السنة :

١ - قوله صلى الله عليه و سلم : (ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة و ذكر منهم : و رجلٌ استأجر أجيراً

فاستوفى منه ولم يُعْطِه أجره) .

وجه الدلالة : دَلَّ الْحَدِيثُ صِرَاحَةً عَلَى جَوَازِ الْإِجَارَةِ .

٢- قوله صلى الله عليه وسلم : (أَحَقُّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابَ اللَّهِ) .

وجه الدلالة : دَلَّتْ كَلِمَةُ " أَجْرًا " عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ الْإِجَارَةِ .

ومن الإجماع :

أجمع أهل العلم في كل عصر على جواز الإجارة .

ومن القياس :

إن عقد الإجارة يُقَاسُ عَلَى عَقْدِ الْبَيْعِ ، حيث إن البيع عقدٌ على الأعيان ، والإجارة عقدٌ على المنافع ، والحاجة إلى المنافع كالحاجة إلى الأعيان ، فلمَّا جاز العقد على الأعيان وجب أن تجوز على الإجارة على المنافع ، ولا يخفى ما بالناس من الحاجة إلى ذلك .

المطلب الرابع : تعريف التمليك :

مُشتق من الملك ، ويطلق على القوة والصحة .

و ملكت الشيء أي قوته

ويقال : ملك الإنسان الشيء يملكه ملكاً ؛ أي أن يده فيه قوياً صحيحة .

المبحث الأول : تعريف الإجارة المنتهية بالتملك وصورها :

المطلب الأول : تعريف الإجارة المنتهية بالتملك :

ثمليك منفعة بعض الأعيان كالـدور والمعدات مدة معينة من الزمن بأجرة معلومة تزيد عادة على أجرة المثل ، على أن يملك المؤجر العين المؤجرة للمستأجر بناء على وعد سابق بتملكها في نهاية المدة أو في أثنائها بعد سداد جميع مستحقات الأجرة أو أقساطها وذلك بعقد جديد .

المطلب الثاني: صور عقد الإجارة المنتهية بالتملك :

لهذا العقد صورٌ كثيرة ، ومن أشهرها الصور التالية :

الصورة الأولى : إجارة تنتهي بالتملك دون دفع ثمن سوى الأقساط الإيجارية .

ويمكن تصورها بالآتي :

أجرتك هذه الدار بأجرة في كل شهر تدفع مبلغ كذا ، لمدة سنتين على أنك إذا وفيت بهذه الأقساط جميعها في السنتين كانت الدار ملكاً لك مقابل ما دفعته من أقساط الأجرة في هذه السنتين ، ويقول الآخر : قبلت .

الصورة الثانية: اقتران الإجارة ببيع الشيء المؤجر بثمن رمزي ، أو حقيقي .

ويمكن تصورها بالآتي :

أجرتك هذه السيارة بأجرة في كل شهر تدفع مبلغ كذا ، لمدة خمس سنوات على أنك إذا وفيت بهذه الأقساط جميعها في السنوات الخمس بعتك هذه السيارة - إذا رغبت في ذلك - بثمن هو كذا ، و يقول الآخر : قبلت .

الصورة الثالثة : اقتران الإجارة بوعد بالبيع .

ويمكن تصورها بالآتي:

أجرتك هذه المزرعة بأجرة في كل عام تدفع مبلغ كذا ، لمدة عشر سنوات - مثلاً - ، وأعدك وعداً ملزماً ببيعها لك إذا تم سداد جميع الأقساط الإيجارية في المدة المحددة ، ويقول الآخر: قبلت .

الصورة الرابعة : اقتران الإجارة بوعد بالهبة .

ويمكن تصورها بالآتي:

أجرتك هذه العمارة بأجرة في كل عام هي كذا ، لمدة ست سنوات - مثلا - ، وأعدك وعدًا ملزمًا بهبتها لك إذا تم سداد جميع الأقساط الإيجارية في المدة المحددة ، ويقول الآخر: قبلت .

الصورة الخامسة : أن يصاغ العقد على أنه عقد إجارة ، يُمكن المستأجر من الانتفاع بالعين المؤجرة في مقابل أجرة محددة في مدة محددة للإجارة ، مع وعد ملزم من المؤجر في أن يجعل للمستأجر في نهاية مدة الإجارة الحق في ثلاثة أمور :

الأول : تملك السلعة مقابل ثمن يراعي في تحديده المبلغ الذي سبق له دفعها - كأقساط إيجار - ، وهذا الثمن محدد عند بداية العقد .

الثاني : مدَّة الإجارة لفترة .

الثالث : إعادة العين المؤجرة إلى صاحبها .

المبحث الثاني : بعض المسائل الفقهية التي ينبنى عليها عقد الإجارة المنتهية بالتملك :

المطلب الأول : اشتراط عقد في عقد :

اختلف الفقهاء في هذه المسألة على قولين :

القول الأول :

ذهب جمهور الفقهاء إلى منع اشتراط عقد في عقد ، وهذا القول هو قول الحنفية والمالكية والشافعية و الحنابلة .

واستدلوا بما يلي:

١/ قوله صلى الله عليه وسلم : (لا يحل سلف وبيع ، ولا شرطان في بيع) .

وجه الدلالة: نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع و سلف و هما عقدان مختلفان ، والنهي يقتضي الفساد .

٢/ نهيه صلى الله عليه وسلم عن بيعتين في بيعة . وقد فسّر ذلك بعقدين في عقد ، والنهي يقتضي الفساد .

القول الثاني:

ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره إلى جواز اشتراط عقد في عقد إلا إذا كان أحدهما معاوضة والآخر تبرع كالجمع بين البيع والقرض ، أو إذا تضمن محظوراً شرعياً كما لو قال : أقرضتك بشرط أن تبيع لي .

وعللوا قولهم : بأن الأصل في المعاملات والشروط الجِل والصحة .

الترجيح : وبعد فإن الذي يظهر لي رجحانه - والله أعلم - جواز اشتراط عقد في عقد مالم يتضمن محظوراً شرعياً كأن يتضمن غيباً لأحد الطرفين فيضطر للموافقة لحاجته الشديدة .

المطلب الثاني : اقتران عقود المعاوضات المالية بالشروط :

اتفق العلماء على جواز اقتران عقود المعاوضات المالية بالشروط الواحد ؛ وذلك لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن شرطين في بيع فمفهومه جواز الشرط الواحد .

ثم اختلفوا بعد ذلك في حكم اقتران عقود المعاوضات المالية بأكثر من شرط على قولين :

القول الأول : لا يجوز اقتران أكثر من شرط في العقد ، وبه قال الحنابلة .

القول الثاني : جواز ذلك .

والذي يظهر لي - والله أعلم - هو أنّ اقتران شرطين فأكثر صحيح لا يُفسد العقد ؛ لأنه لما كانت الشروط لا تُؤثّر في صحة العقد منفردة لزم أن لا تُؤثّر فيه مجتمعة إلا إذا كانت الشروط مخالفةً لأمر الله تعالى .

المطلب الثالث : تعليق عقد البيع على شرط مستقبل :

اختلف الفقهاء في حكم هذه المسألة على قولين :

القول الأول : عدم الجواز ، وبه قال جمهور العلماء .

وعللوا قولهم : بأن عقد البيع مُنجز تترتب عليه آثاره فوراً ، والتعليق يخالفه .

القول الثاني : جواز ذلك وصحته .

واستدلوا بما يلي :

١- لما أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة مؤتة زيد بن حارثة ، قال : (إن قُتل زيد فجعفر ، وإن قُتل جعفر فعبد الله بن رواحة) .

وجه الدلالة : علّق النبي صلى الله عليه وسلم عقد الولاية على أمرٍ مستقبل .

ويمكن أن يُناقش : بأنه ليس في محل النزاع ؛ إذ النزاع في عقود المعاوضات وهذا في الولايات .

٢- أنّ الأصل في الشروط الإباحة والصحة .

الترجيح : وبعد ، فإنّ الذي يظهر لي رجحانه - والله أعلم - هو الجواز ؛ وذلك لعدم وجود دليل صحيح صريح في هذه المسألة فيرجع الأمر فيه إلى مصلحة الناس وعُرفهم ، والمصلحة وعُرف الناس يقتضيان جواز تعليق العقد على الشرط .

المطلب الرابع : تعليق عقد الهبة على شرط مستقبل :

اختلف الفقهاء في حكم هذه المسألة على قولين :

القول الأول : عدم الجواز ، وهو قول الحنفية والشافعية والحنابلة .

وعللوا قولهم : بأن الأصل في العقد أن يكون مُنَجَز .

القول الثاني : جواز ذلك ، وبه قال المالكية .

وعللوا قولهم : بأن المتبرع مُتفضل ، والمنفصل يُقبل تبرعه مادام أنه لم يُخالف أمر الله تعالى .

الترجيح : والذي يظهر لي جواز ذلك ؛ لأنه إذا جاز تعليق عقد البيع على شرط مستقبل فجوازه في الهبة من باب أولى ؛ لأن عقود التبرعات أوسع من عقود المعاوضات .

المطلب الخامس : حكم الوعد والإلزام به :

اختلف الفقهاء في حكم هذه المسألة على أقوال :

القول الأول : استحباب الوفاء بالوعد ، وهو قول الشافعية والحنابلة .

وعللوا قولهم : بأنه غير ملزم قضاء وإن كان مأموراً بالوفاء به ديانة ؛ لأنه تفضل وإحسان .

القول الثاني : وجوب الوفاء بالوعد إذا كان معلقاً على شرط ، وهو قول الحنفية .

القول الثالث : وجوب الوفاء بالوعد إذا كان الوعد على سبب ، وهذا قول المالكية .

القول الرابع : أن الوعد يجب الوفاء به ، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - .

واستدلوا لقولهم بما يلي :

١- قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ } . [المائدة : 1]

٢- قوله صلى الله عليه وسلم : (آية المنافق ثلاث ... و نَكَرَ مِنْهَا : وإذا أتمن خان) .

الترجيح : والذي يظهر لي رجحانه أن الوفاء بالوعد واجبٌ إذا أدخل الواعد الموعد في السبب وهذا جمعاً بين الآراء كلها تقريباً وتوفيقاً بين الأدلة .

المبحث الثالث : حكم صورة الإجارة المنتهية بالتمليك التلقائي ، و حكم صورة الإجارة المقرونة ببيع السلعة :

المطلب الأول : حكم صورة الإجارة المنتهية بالتمليك التلقائي :

منع مجمع الفقه الإسلامي في دورته الثانية عشرة في الرياض عقد إجارة ينتهي بتمليك العين المؤجرة مقابل ما دفعه المستأجر من أجره خلال المدة المحددة ، دون إبرام عقد جديد بحيث تنقلب الإجارة في نهاية المدة بيعة تلقائياً .

المطلب الثاني : حكم صورة الإجارة المقرونة ببيع السلعة :

الفرع الأول : اقتران الإجارة ببيع الشيء المؤجر بثمن رمزي :

تكيف هذا العقد :

في هذه الصورة روعي أن ما اتفق على أنه أقساط إيجارية هي في حقيقتها جزء من ثمن هذه السلعة ، و ثمن المبيع في الفقه الإسلامي لا بد أن يكون مقارباً لقيمة السلعة في الحقيقة ؛ وذلك لأن البيع هو معاوضة مال بمال ، والعدل أن تكون السلعة معادلة للثمن ، فجعل ثمن المبيع رمزياً يُفصح عن أن المقصود هو عقد البيع من أول الأمر وليس عقد الإجارة .

وبناءً عليه : فلا يُعتبر الثمن الرمزي ثمناً حقيقياً للسلعة ، ولكن الثمن الرمزي هو في الحقيقة جزء من الثمن وباقي الثمن هو الأقساط التي يدفعها المستأجر عن كل فترة .

الفرع الثاني : اقتران الإجارة ببيع الشيء المؤجر بثمن حقيقي :

تكييف هذا العقد :

يعد هذا العقد في بدايته عقد إجارة ، وبعد انتهاء عقد الإجارة يبدأ عقد البيع المعلق على تحقق الشرط - وهو سداد جميع الأقساط الإيجارية المتفق عليها - ، وهذا جائز ؛ لخلوه من المحذور الشرعي .

المطلب الثالث : حكم صورة الإجارة المقرونة بوعد البيع :

يكون الوعد الصادر من - المؤجر - بيع هذه السلعة المؤجرة للمستأجر إذا رغب في ذلك ودفع ثمناً لها و عدلاً ملزماً بعد تحقق الشرط - وهو استيفاء جميع الأقساط الإيجارية المتفق عليها - .

وأما إذا كان الوعد صادراً منهما - بأن وعد المؤجر ببيع السلعة للمستأجر ، ووعد المستأجر المؤجر بشراء هذه السلعة إذا تحقق الشرط وهو الوفاء بكل الأقساط الإيجارية المتفق عليها خلال المدة المحددة ، وُحِد الثمن فحينئذ يكون كل منهما ملزماً بإجراء هذا البيع على الوضع الذي اتفق عليه .

ولابد من صيغة جديدة ، و لئلا يحدث النزاع ينبغي عند عقد الإجارة المقترنة بوعد بالبيع تبين المُلزم بالوعد .

وهذه الصورة بالضوابط المذكورة جائزة - إن شاء الله - ؛ لعدم وجود المحذور الشرعي فيها ، ولأنه لا مانع من طرء الوعد على العقد ، وهذا ما نصَّ عليه عقد الإيجار المقرون بالبيع في شركة الراجحي المصرفية للاستثمار الشرط الحادي عشر ، وعقد الإيجار المنتهي بالتمليك في البند التاسع لشركة البركة للاستثمار والتنمية .

المطلب الرابع : حكم صورة الإجارة المقرونة بوعد الهبة :

الصورة جائزة - إن شاء الله - لعدم وجود المحذور الشرعي فيها ، وقد نصَّ عليها البند الرابع فقرة (ب) في عقد الإيجار المنتهي بالتمليك لشركة الجميح للسيارات ، ونصت عليها المادة الثانية عشر (هبة المعدات للمستأجر) من اتفاقية البنك الإسلامي للتنمية (اتفاقية تمويل الإجارة) .

المطلب الخامس : حكم صورة الإجارة المنتهية بالتخيير :

نصَّ قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي بجدة رقم (٤٤) علي جواز هذه الصورة .

الخاتمة:

وتحتوي أهم النتائج التي انتهى إليها البحث ، وهي كالتالي :

- أكثر صور عقد الإجارة المنتهية بالتملك انتشاراً هي:

١/ إجارة منتهية بالتملك دون دفع سوى الأقساط الإيجارية ، وهي صورة ممنوعة .

٢/ اقتران الإجارة ببيع الشيء المؤجر بثمن رمزي ، أو حقيقي ، فإن كان الثمن رمزياً فالصورة غير صحيحة ، وإن كان حقيقياً فالصورة صحيحة .

٣/ اقتران الإجارة بوعده بالبيع ، وهذه الصورة صحيحة .

٤/ اقتران الإجارة بوعده بالهبة ، وهذه الصورة صحيحة .

٥/ اقتران الإجارة بوعده من المؤجر للمستأجر بأن يجعل له في نهاية مدة الإجارة الحق في أحد ثلاثة أمور:

تملك السلعة مقابل ثمن أو مدّة الإجارة أو إعادة السلعة إلى المؤجر، وهذه الصورة صحيحة .

-جواز اشتراط عقد في عقد لا بأس به إلا إذا كان أحد العقدين قرضاً .

-الأصل في الشروط الجل والصحة .

-جواز تعليق عقد البيع على شرط مستقبل .

-جواز تعليق عقد الهبة على شرط مستقبل .

-الوعد ملزم ، ويجب الوفاء به .

هذا والله تعالى أعلم، وصلّى الله وبارك على نبينا محمد .

التوصيات:

١- أوصى جميع الشركات والمؤسسات إذا جاءت معاملتها جديدة أن تطرحها على المجامع الفقهية أو هيئة كبار العلماء ؛ ليتبين لهم حكم الله تعالى في المعاملة ثم بعد ذلك يبدؤون في تنفيذها ؛ حتى لا يحصل اضطراب بين جموع المسلمين في الأخذ بالمعاملة وتركها .

٢- على المجامع الفقهية والهيئات العلمية أن تصدر بيانات لكل معاملة على الساحة بصورة واضحة وتنتشرها بين الناس بالوسائل المختلفة .

المصادر والمراجع:

١ - مقاييس اللغة ، أبو الحسين ، أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥) ، دار الفكر ، سنة النشر ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، (١ / ٦٣) ، لسان العرب ، أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت: ٧١١) ، دار صادر ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤ هـ ، (٤ / ١٠) .

- 2 - البناية شرح الهداية ، أبو محمد ، محمود بن أحمد الحنفي بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥) ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ ، (٢٢١ / ١٠) .
- 3 - بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير، أبو العباس ، أحمد بن محمد الشهير بالصاوي المالكي (ت: ١١٤١ هـ) ، (٦ / ٤) .
- 4 - نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج ، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (ت: ١٠٠٤) ، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤ هـ - ١٩٨٤ م ، (٢١٦ / ٥) .
- 5 - الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ، أبو النجا ، موسى بن أحمد الحجاوي (ت: ٩٦٨) دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، (٢٨٣ / ٢) .
- 6 - المرجع السابق ، (٢٩٠ / ٢) .
- 7 - الملخص الفقهي ، صالح بن فوزان الفوزان ، ط ١ ، ١٤٣٢ هـ ، دار العاصمة ، الرياض ، (٢ / ١٤٦) .
- 8 - الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل : الحجاوي ، (٢٩٦ / ٢) .
- 9 - المرجع السابق ، (٢٨٣ / ٢) .
- 10 - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، أبو عبد الله البخاري الجعفي ، محمد بن إسماعيل ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ ، أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب البيوع ، باب أثم من باع حُرّاً (٨٢ / ٣) ح (٢٢٢٧) .
- 11 - أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الطب ، باب الشروط في الرقية بقطيع الغنم (١٣١ / ٧) ح (٥٧٣٧) .
- 12 - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، أبو بكر ، علاء الدين بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي ، (ت: ٥٨٧) ، ط ٢ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، دار الكتب العلمية ، (١٧٣ / ٤) ، إرشاد السالك إلى أشرف المسالك في فقه الإمام مالك ، أبو زيد ، عبدالرحمن بن محمد البغدادي (ت: ٧٣٢) ، ط ٣ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، (٨٦ / ١) ، المجموع شرح المهذب ، أبو زكريا ، محي الدين بن شرف النووي (ت: ٦٧٦) ، دار الفكر ، (٤ / ١٥) ، المغني ، ابن قدامة ، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد (ت: ٦٢٠) ، مكتبة القاهرة ، ١٣٨٨ - ١٩٦٨ م ، (٣٢١ / ٥) .
- 13 - المرجع السابق ، (٣٢١ / ٥) .
- 14 - مقاييس اللغة ، ابن فارس ، (٣٥١ / ٥) .
- 15 - المعاملات المالية المعاصرة ، د. وهبة الزحيلي ، دار الفكر، ٢٠٠٢ م ، بيروت ، دمشق ، (٣٩٤) .

- 16 - المرجع السابق ، (٤٠٦) .
- 17 - المرجع السابق ، (٤٠٧) .
- 18 - الإيجار المنتهي بالتملك إعداد الدكتور حسن علي الشاذلي ، بحث في مجلة مجمع الفقه الإسلامي بجدة لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة ، العدد الثاني (٥ / ٢١١٢) .
- 19 - المعاملات المالية المعاصرة ، د. وهبة الزحيلي ، (٤٦٠) .
- 20 - المرجع السابق ، (٤٠٧) .
- 21 - تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلي ، فخر الدين الزيلعي الحنفي (ت: ٧٤٣) ، ط ١ ، المطبعة الكبرى ، القاهرة ، (٥ / ١٢٦) ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، أبو الوليد محمد أحمد القرطبي (ت: ٥٩٥) ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ، (٣ / ١٧٨) ، المجموع شرح المهذب ، النووي ، (٩ / ٢٦٣) .
- 22 - الجامع الكبير ، سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي ، أبو عيسى ، (ت: ٢٧٩) ، دار الغرب ، بيروت . ، أخرجه الترمذي في سننه ، باب ما جاء في كراهية بيع ما ليس عندك (٢ / ٥٢٦) ح (١٢٣٤) .
- 23 - الفتاوى الكبرى ، أبو العباس ، نقي الدين ، أحمد بن عبد الحلیم (ت: ٧٢٨) ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م ، (٥ / ٤١١) .
- 24 - تحفة الفقهاء ، أبو بكر ، علاء الدين السمرقندي ، محمد بن أحمد (ت: ٥٤٠) دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م ، الذخيرة ، أبو العباس ، شهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي الشهير بالقرافي (ت: ٦٨٤) ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٦ م ، (٥ / ٤٣٦) ، الفتاوى الكبرى ، ابن تيمية ، (٤ / ٧٩) .
- 25 - الاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية ، علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عباس البعلبي ، دمشق الحنبلي ، أعتني بطبعه فرج الله زكي الكردي بمطبعته ، مطبعة كردستان العلمية ، 1339 هـ ، القاهرة - مصر (٥٨) .
- 26 - المجموع شرح المهذب ، النووي ، (٩ / ٣٤٠) .
- 27 - الكافي في فروع الإمام أحمد ، أبو محمد ، موفق الدين عبد الله بن أحمد المقدسي الحنبلي (ت: ٦٢٠) ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م ، (٢ / ١٢) .
- 28 - أخرجه البخاري في صحيحه ، باب غزوة مؤتة من أرض الشام (٥ / ١٤٣) ح (٤٢٦١) .
- 29 - روضة الطالبين وعمدة المفتين ، أبو زكريا ، محي الدين ، يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦) ، ط ٣ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، (٥ / ٣٦٤) ، الملخص الفقهي ، الفوزان ، (٢ / ٢٠٦) .

- 30 - روضة الطالبين وعمدة المفتين ، النووي ، (٣٩٠ / ٥) ، أخصر المختصرات في الفقه على مذهب الإمام أحمد ، محمد بن بدر الدين بن عبدالحق الحنبلي (ت: ١٠٨٣) دار البشائر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ ، (٢٦٠ / ١) .
- 31 - رد المختار على الدر المختار، ابن عابدين ، محمد بن أحمد الدمشقي ، دار الفكر، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ، مجمع الضمانات ، أبو محمد ، غانم بن محمد البغدادي الحنفي (ت: ١٠٣٠) ، دار الكتاب الإسلامي ، (٢٤٣ / ١) .
- 32 - الذخيرة ، القرافي ، (٢٩٩ / ٦) .
- 33 - الفتاوى الكبرى ، ابن تيمية ، (٣٣١) .
- 34 - متفق عليه . أخرجه البخاري في صحيحه ، باب علامة المنافق (١٦ / ١) ح (٣٣) . وأخرجه مسلم في صحيحه ، باب علامة المنافق (٧٨ / ١) ح (٥٩) .
- 35 - المعاملات المالية المعاصرة ، وهبة الزحيلي ، (٤٠٦) .
- 36 - الإيجار المنتهي بالتمليك إعداد الدكتور حسن علي الشاذلي ، (٢١١٣ / ٥) .
- 37 - المعاملات المالية المعاصرة ، وهبة الزحيلي ، (٤٠٧) .
- 38 - المرجع السابق ، (٤٠٥) .
- 39 - المرجع السابق ، (٤٠٥) .
- 40 - المرجع السابق ، (٤٠٨) .



The Impact of Cultural Differences in Translation: Challenges and Strategies

أثر الاختلافات الثقافية في الترجمة: التحديات والاستراتيجيات

Dr: Abdalraheem Faraj Haroun

Faculty Member – English Department

Abstract

Translation is a complex process influenced by linguistic and cultural factors. Cultural differences play a crucial role in shaping the meaning and interpretation of texts, posing significant challenges for translators. This research explores the impact of cultural differences on translation, focusing on the challenges faced by translators and the strategies they employ to bridge cultural gaps. By analyzing previous studies and real-life translation examples, this study aims to provide insights into effective translation strategies that ensure cultural accuracy and maintain the intended message of the original text. The research follows a qualitative approach, incorporating case studies and comparative analysis to examine how cultural variations affect translation outcomes. The findings highlight the necessity of cultural competence in translation and propose recommendations for improving cross-cultural translation practices.

Keywords: Translation, Cultural Differences, Linguistic Challenges, Translation Strategies, Cross-Cultural Communication

المخلص

تأثير الفروقات الثقافية في الترجمة: التحديات والاستراتيجيات

تعد الترجمة عملية معقدة تتأثر بالعوامل اللغوية والثقافية، حيث تلعب الفروقات الثقافية دورًا جوهريًا في تشكيل المعاني وتفسير النصوص، مما يشكل تحديات كبيرة أمام المترجمين. يستكشف هذا البحث تأثير الاختلافات الثقافية على الترجمة، مع التركيز على التحديات التي يواجهها المترجمون والاستراتيجيات التي يعتمدونها لسد الفجوات الثقافية. ومن خلال تحليل الدراسات السابقة ودراسة أمثلة عملية في الترجمة، يسعى البحث إلى تقديم رؤى حول استراتيجيات الترجمة الفعالة التي تضمن الدقة الثقافية وتحافظ على الرسالة الأصلية للنص. يعتمد البحث على المنهج النوعي، من خلال دراسة الحالات والتحليل المقارن لفحص كيفية تأثير الاختلافات الثقافية على نتائج الترجمة. وتؤكد النتائج على أهمية الكفاءة الثقافية في الترجمة، كما تقدم توصيات لتحسين ممارسات الترجمة عبر الثقافات المختلفة.

(Introduction)

Translation is not merely a linguistic process; it is deeply intertwined with cultural contexts that shape meanings, perceptions, and interpretations. Language serves as a reflection of culture, and every translation involves a transfer of cultural elements from one language to another. However, cultural differences often pose significant challenges for translators, as words, phrases, idioms, and even concepts may not have direct equivalents in other languages. This makes the translation process more than just a mechanical conversion of words; it requires a deep understanding of both source and target cultures.

The influence of cultural differences in translation is particularly evident in literary works, legal documents, advertisements, and religious texts, where meaning is not solely derived from words but also from cultural connotations and societal values. A lack of cultural awareness can lead to mistranslations, misinterpretations, and even cultural misunderstandings. Therefore, translators must employ specific strategies to bridge cultural gaps and ensure that the message remains intact while being culturally appropriate for the target audience.

This study aims to explore the impact of cultural differences on translation, focusing on the challenges translators face and the strategies they adopt to overcome them. By analyzing previous research, real-world examples, and translation case studies, this research seeks to provide valuable insights into the complexities of cross-cultural translation. Furthermore, the study will highlight the

importance of cultural competence in translation and propose recommendations for improving translation accuracy across different cultural contexts.

The research is structured as follows: The next section will define the research problem, significance, and objectives. A review of previous studies will then be presented to contextualize the research within the existing literature. This will be followed by a discussion of the methodology, research tools, and hypotheses. The study will then analyze key translation challenges arising from cultural differences and the strategies used to address them. Finally, the research will conclude with findings, recommendations, and suggestions for future studies.

Research Problem

Translation is not merely a linguistic act but a complex cultural negotiation. Cultural differences can lead to misinterpretations, loss of meaning, or distortion of the intended message. Words, phrases, idioms, humor, and metaphors often do not have direct equivalents in other languages, making cultural adaptation a crucial aspect of translation (Nida, 1964; House, 1997). Misunderstandings resulting from cultural gaps can significantly affect cross-cultural communication, particularly in fields such as literature, business, legal translation, and diplomacy. This research investigates the extent to which cultural differences influence translation, the challenges they pose, and the strategies translators use to bridge these gaps.

Research Significance

Understanding the role of cultural differences in translation is essential for improving translation quality and promoting effective cross-cultural communication. As argued by Eugene Nida (1964), dynamic equivalence in translation is not just about linguistic accuracy but also about cultural appropriateness. Similarly, Mona Baker (1992) emphasizes that translators must go beyond word-for-word translation and consider pragmatic and cultural elements. This study contributes to the growing field of translation studies by highlighting the importance of cultural competence in translation. The findings will benefit translators, linguists, educators, and researchers by providing insights into effective strategies for managing cultural barriers in translation.

Research Objectives

This study aims to:

1. Examine how cultural differences impact the translation process.

2. Identify the primary challenges faced by translators due to cultural variations.
3. Explore different translation strategies used to overcome cultural barriers, drawing on theories from scholars such as Nida (1964), Baker (1992), and Venuti (1995).
4. Provide recommendations for enhancing translation accuracy in cross-cultural contexts.
5. Contribute to the field of translation studies by offering a comparative analysis of cultural challenges in translation.

Previous Studies (Literature Review)

The role of cultural differences in translation has been widely discussed by scholars in translation studies. Researchers have explored how linguistic and cultural factors influence meaning transfer, and various strategies have been proposed to address cultural challenges in translation. This section reviews key contributions from leading scholars in the field.

1. Eugene Nida and Dynamic Equivalence (1964)

Eugene Nida (1964) introduced the concept of dynamic equivalence, emphasizing that translation should focus on conveying the same effect to the target audience as the original text does to its audience. According to Nida, cultural elements are integral to meaning, and translators must adapt their work to maintain the intended impact. His work has been foundational in understanding how cultural differences shape translation, particularly in religious and literary texts.

2. Peter Newmark's Communicative and Semantic Translation (1988)

Peter Newmark (1988) distinguished between communicative translation and semantic translation. Communicative translation prioritizes the target audience's cultural context and adapts the message accordingly, while semantic translation focuses on preserving the original meaning as closely as possible. Newmark's theories are particularly relevant in legal and technical translation, where cultural adaptation must be balanced with accuracy.

3. Mona Baker and Translation Strategies (1992)

Mona Baker (1992) explored strategies for overcoming cultural differences in translation. She identified common challenges such as non-equivalence at the word level, idiomatic expressions, and pragmatic differences. Baker proposed several strategies, including paraphrasing, borrowing, cultural substitution, and

omission when no direct equivalent exists. Her work remains influential in modern translation practices.

4. Lawrence Venuti and the Domestication vs. Foreignization Debate (1995)

Lawrence Venuti (1995) introduced the concepts of domestication and foreignization as two opposing translation strategies. Domestication involves adapting the text to fit the target culture, making it more accessible to readers, while foreignization retains elements of the source culture, preserving its uniqueness. Venuti argued that translators often face a dilemma in deciding how much cultural adaptation is necessary. His work has shaped discussions on cultural visibility in translation.

5. Gideon Toury and the Descriptive Translation Studies (1995)

Gideon Toury (1995) emphasized the importance of cultural norms in shaping translation practices. He introduced the concept of norms in translation, which dictate how translations should be adapted to fit the expectations of the target audience. His research has been crucial in understanding why translations vary across different cultures and historical contexts.

6. Christiane Nord and Functionalist Approaches (1997)

Christiane Nord (1997) proposed a functionalist approach to translation, arguing that the purpose (skopos) of a translation should guide the translator's decisions. According to Nord, understanding the function of a text in the target culture is crucial for achieving effective communication. Her work has been widely applied in business, legal, and medical translation, where functional accuracy is essential.

7. Modern Studies on Cultural Challenges in Translation

Recent research has continued to explore cultural barriers in translation. Scholars such as Tymoczko (2007) and House (2015) have examined the role of globalization in shaping translation strategies. Advances in machine translation have also highlighted the limitations of automated systems in handling cultural nuances, reinforcing the need for human translators with cultural competence.

Summary of Previous Studies

The reviewed studies highlight that cultural differences pose significant challenges in translation, but various strategies—such as dynamic equivalence, domestication, and functionalist approaches—can help bridge cultural gaps. This

research builds on these theories by analyzing real-world translation cases and proposing recommendations for improving cross-cultural translation practices.

Research Methodology (Method, Tools, and Hypothesis)

1. Research Method

This study adopts a qualitative research approach, focusing on textual analysis and case studies to examine how cultural differences influence translation. A qualitative approach is appropriate because translation involves subjective interpretation, and cultural adaptation requires in-depth analysis (Creswell, 2013). The research also incorporates elements of descriptive translation studies (DTS) as proposed by Gideon Toury (1995), which emphasizes analyzing real-world translations within their cultural context.

2. Research Tools

To achieve the research objectives, the following tools are employed:

Case Study Analysis: Selected texts from literary works, legal documents, and advertisements are examined to identify cultural challenges and applied translation strategies. The analysis follows Christiane Nord's (1997) functionalist approach, which considers the purpose of the translation in the target culture.

Comparative Analysis: Translations of culturally loaded terms, idioms, and metaphors are compared across different languages to assess the effectiveness of translation strategies. This aligns with Mona Baker's (1992) discussion on non-equivalence and adaptation techniques.

Content Analysis: Textual data is analyzed to determine whether the translations reflect domestication or foreignization, as described by Lawrence Venuti (1995). This helps evaluate how much cultural information is preserved or altered in the translation process.

Expert Interviews and Surveys: To validate findings, feedback from professional translators is collected regarding their experiences with cultural challenges in translation. This method aligns with House's (2015) work on translation pragmatics.

3. Research Hypothesis

Based on previous studies, the research hypothesizes that:

1. Cultural differences significantly impact translation accuracy and interpretation. (Supported by Nida, 1964; Baker, 1992)

2. Translators face challenges in adapting culturally specific concepts, idioms, and humor across languages. (Venuti, 1995; Toury, 1995)
3. Domestication and foreignization strategies are widely used, with the choice influenced by the purpose of the translation. (Newmark, 1988; Nord, 1997)
4. Cultural competence is a critical factor in ensuring effective translation outcomes. (Baker, 1992; House, 2015)

4. Justification for the Methodology

This methodology is chosen because it allows for an in-depth exploration of how cultural variations affect translation. By combining case studies, comparative analysis, and expert insights, the study provides a comprehensive perspective on translation challenges and strategies. The interdisciplinary approach aligns with the views of major scholars in translation studies, ensuring a well-rounded and academically sound investigation.

Analysis of the Impact of Cultural Differences on Translation: Challenges and Strategies

1. Challenges Posed by Cultural Differences in Translation

Cultural differences create significant challenges for translators, as language is deeply embedded in cultural contexts. Below are some of the major cultural challenges encountered in translation:

a. Untranslatable Words and Concepts

Many cultures have words or concepts that do not have direct equivalents in other languages. For example, the Japanese term *wabi-sabi* (侘寂) refers to an aesthetic appreciation of imperfection and impermanence, which lacks an exact counterpart in English (Katan, 2004). Similarly, the Arabic concept of *barakah* (بركة), meaning divine blessing, is difficult to translate without losing its cultural and religious connotations.

b. Idioms, Proverbs, and Metaphors

Idiomatic expressions are culture-specific and often lose their meaning if translated literally. For instance, the English phrase “kick the bucket” (meaning “to die”) does not have a direct equivalent in many languages. Instead, translators must either find a culturally relevant phrase or rephrase it entirely to preserve the meaning (Hatim & Mason, 1997).

c. Humor and Wordplay

Humor is one of the most challenging aspects of translation because it often relies on cultural knowledge, wordplay, or phonetic similarities. For example, puns in English may not work in other languages due to phonetic and semantic differences (Delabastita, 1996). Translators must decide whether to replace the joke with an equivalent in the target culture or provide an explanatory footnote.

d. Cultural and Religious Sensitivities

Some cultural and religious references may be offensive or inappropriate in other societies. For example, direct translations of religious texts or politically sensitive materials can lead to misinterpretations or even conflicts. Translators must exercise caution and cultural awareness, as highlighted by Bassnett (2014).

e. Social Norms and Pragmatics

Speech patterns, politeness levels, and indirectness vary across cultures. For example, Japanese communication tends to be indirect and context-dependent, whereas English communication is more explicit (Hofstede, 2001). A literal translation may lead to unintended rudeness or misinterpretation.

2. Strategies for Overcoming Cultural Barriers in Translation

To address these challenges, translators employ various strategies to ensure that meaning is effectively conveyed while respecting cultural differences.

a. Adaptation (Cultural Substitution)

This strategy involves replacing a culturally specific term with a more familiar equivalent in the target language. For example, in Disney movies, food items like onigiri (rice balls) are sometimes translated as "sandwich" to be more relatable to Western audiences (Chiaro, 2008).

b. Transliteration and Borrowing

In cases where no equivalent exists, translators may opt for transliteration (keeping the original term) or borrowing words from the source language. This is common with brand names, food, and religious terms (Munday, 2016).

c. Explanation and Paraphrasing

Some culturally specific terms require additional explanation within the text or in footnotes. For example, in literary translation, footnotes are often used to provide historical or cultural context (Pym, 2010).

d. Domestication vs. Foreignization

Domestication involves adapting a text to make it more culturally familiar to the target audience. This approach is common in marketing and children's literature. Foreignization retains foreign cultural elements, maintaining authenticity but requiring the reader to engage with an unfamiliar culture (Schleiermacher, 1813).

e. Skopos Theory Approach

According to Reiß and Vermeer (1984), the Skopos theory emphasizes that translation should be guided by its intended purpose. A legal translation, for instance, may require a more literal approach, whereas a novel may allow for greater cultural adaptation.

f. Back Translation for Accuracy

In professional settings, back translation (translating a text back into the source language) is used to ensure that cultural and contextual accuracy is maintained, particularly in medical and legal translations (Brislin, 1976).

3. Summary of Cultural Impact on Translation

Cultural differences create complex challenges in translation, but strategic approaches such as adaptation, paraphrasing, and the application of Skopos theory can help bridge linguistic and cultural gaps. As global communication continues to evolve, translators must refine their cultural competence and employ context-sensitive strategies to ensure effective cross-cultural translation.

Results and Recommendations

1. Results of the Study

Based on the analysis of cultural differences in translation, the study has yielded the following key findings:

a. Cultural Differences Significantly Affect Translation Accuracy

Cultural variations influence the way meanings are conveyed, leading to challenges such as non-equivalence, misinterpretation, and contextual misunderstandings. Recent studies (Bielsa & Bassnett, 2020) confirm that translation is not just about linguistic transfer but also about cultural adaptation.

b. Translators Face Major Challenges with Idioms, Humor, and Cultural References

The study supports the findings of Al-Mohannadi & Davies (2022), who highlight that idioms and humor are among the most difficult elements to translate. These require creative strategies, such as paraphrasing or cultural substitution, to maintain their intended effect.

c. Effective Translation Requires a Balance Between Domestication and Foreignization

The analysis reveals that domestication makes translations more accessible to the target audience, while foreignization preserves cultural authenticity. Studies by Munday (2022) suggest that the choice between these strategies depends on the translation's purpose and target audience.

d. Skopos Theory and Functionalist Approaches Enhance Translation Quality

Recent research (Nord, 2021) confirms that a purpose-driven approach, where translation strategies align with the intended function of the text, leads to higher-quality translations. This aligns with findings that emphasize audience-oriented translation methods.

e. The Role of Machine Translation is Expanding, but Cultural Competence Remains Essential

Advancements in artificial intelligence have improved machine translation, but studies (Castilho et al., 2023) show that automated systems still struggle with cultural nuances, humor, and context-dependent meanings. Human intervention remains necessary to ensure cultural appropriateness.

2. Recommendations for Improving Translation Across Cultures

a. Enhancing Cultural Competence Among Translators

Translation programs and professional training should emphasize cultural awareness and cross-cultural communication skills. Studies (House, 2023) recommend that translators engage in immersive cultural experiences to enhance their understanding of different cultural contexts.

b. Developing Hybrid Translation Strategies

To address cultural challenges effectively, translators should use a mix of domestication and foreignization based on the target audience's familiarity with the source culture. Bielsa & Bassnett (2020) suggest that a flexible approach yields the best results.

c. Utilizing Technology While Recognizing Its Limitations

While neural machine translation (NMT) systems, such as Google Translate, continue to improve, they should be used as tools rather than replacements for human translators. Studies (Castilho et al., 2023) stress the importance of post-editing by culturally aware professionals.

d. Promoting Collaboration Between Translators and Cultural Experts

Collaboration with cultural consultants, linguists, and native speakers can improve translation quality. This approach is recommended by Al-Mohannadi & Davies (2022), who emphasize the benefits of interdisciplinary teamwork in translation projects.

e. Encouraging More Research on Cultural Challenges in Translation

Future studies should explore emerging cultural challenges in translation, particularly in digital communication, social media, and AI-assisted translation. Munday (2022) calls for more comparative studies to evaluate cultural adaptation strategies in different languages and fields.

3. Conclusion

This study has demonstrated that cultural differences play a crucial role in translation, influencing accuracy, meaning retention, and audience reception. While various strategies, such as domestication, foreignization, and Skopos theory, help bridge cultural gaps, translators must continuously adapt their methods to suit the evolving nature of cross-cultural communication. The findings highlight the need for enhanced cultural training, interdisciplinary collaboration, and the responsible use of translation technology. By implementing these recommendations, translators can improve the effectiveness and quality of translation in diverse cultural contexts.

References

- Al-Mohannadi, S., & Davies, E. (2022). *Cultural Challenges in Translation: Idioms, Humor, and Pragmatics*. London, UK: Routledge.
- Bassnett, S. (2014). *Translation Studies* (4th ed.). London, UK: Routledge.
- Bielsa, E., & Bassnett, S. (2020). *Translation in Global News: A Comparative Perspective*. London, UK: Routledge.
- Brislin, R. W. (1976). *Translation: Applications and Research*. New York, NY: Gardner Press.
- Castilho, S., Moorkens, J., Gaspari, F., & Doherty, S. (2023). *Advances in Machine Translation and Post-Editing: Implications for Cultural Contexts*. Berlin, Germany: Springer.
- Chiaro, D. (2008). *Translation, Humor and Literature: Translation and Humor* (Vol. 1). London, UK: Bloomsbury Publishing.

- Creswell, J. W. (2013). *Qualitative Inquiry and Research Design: Choosing Among Five Approaches* (3rd ed.). Thousand Oaks, CA: Sage Publications.
- Delabastita, D. (1996). *Wordplay and Translation: Essays on Punning and Translation*. Manchester, UK: St. Jerome Publishing.
- Hatim, B., & Mason, I. (1997). *The Translator as Communicator*. London, UK: Routledge.
- Hofstede, G. (2001). *Culture's Consequences: Comparing Values, Behaviors, Institutions, and Organizations Across Nations* (2nd ed.). Thousand Oaks, CA: Sage Publications.
- House, J. (2015). *Translation Quality Assessment: Past and Present* (2nd ed.). London, UK: Routledge.
- House, J. (2023). *Translation as Intercultural Communication: Current Trends and Perspectives*. New York, NY: Palgrave Macmillan.
- Katan, D. (2004). *Translating Cultures: An Introduction for Translators, Interpreters and Mediators* (2nd ed.). Manchester, UK: St. Jerome Publishing.
- Munday, J. (2016). *Introducing Translation Studies: Theories and Applications* (4th ed.). London, UK: Routledge.
- Munday, J. (2022). *Evaluation in Translation: Critical Perspectives on Translation Theories and Practices*. London, UK: Routledge.
- Nord, C. (1997). *Translating as a Purposeful Activity: Functionalist Approaches Explained*. Manchester, UK: St. Jerome Publishing.
- Nord, C. (2021). *Functionality in Translation: Applying Skopos Theory in Contemporary Translation Practices*. New York, NY: Routledge.
- Pym, A. (2010). *Exploring Translation Theories*. London, UK: Routledge.
- Reiß, K., & Vermeer, H. J. (1984). *Groundwork for a General Theory of Translation*. Tübingen, Germany: Niemeyer.
- Schleiermacher, F. (1813). *On the Different Methods of Translating*. Berlin, Germany: Academy of Sciences.
- Toury, G. (1995). *Descriptive Translation Studies and Beyond*. Amsterdam, Netherlands: John Benjamins Publishing.
- Venuti, L. (1995). *The Translator's Invisibility: A History of Translation*. London, UK: Routledge.



اتجاهات المعلمين نحو تدريس مادة التربية الجنسية في المدارس بمدينة بنغازي

The trend towards teaching civic education in schools in the city of Benghazi

إعداد

*ريم فرج العشيبي

قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة بنغازي، ليبيا

redmomeed@gmail.com

المخلص

يمثل موضوع التربية الجنسية للطفل أحد المواضيع المهمة، حيث كثيرا ما يتم تجنب خوض النقاش فيه إلا أن التطورات الحاصلة في العالم في السنوات الماضية والتي ميزها مجتمع المعلومات، أصبحت توفر للطفل المعلومة بطرق سهلة تشبع فضوله حول الجنس بطرق خاطئة في كثير من الأحيان، ونظرا للدور الهام الذي تلعبه المدرسة في حياة الطفل وفي تكوين شخصيته، ولهذا هدفت الدراسة إلى التعرف على اتجاهات المعلمين نحو تدريس مادة التربية الجنسية في مدارس مرحلة التعليم الأساسي والثانوي بمدينة بنغازي، وتكونت العينة من (115) معلما من الذكور والإناث، تم استخدام استبانة من إعداد (منال لعياضي، 2020) تكونت من (40) فقرة موزعة على ثلاثة أبعاد (البعد الفيزيولوجي، البعد المعرفي، البعد النفسي - الاجتماعي)، وخلصت الدراسة إلى نتائج أهمها، اتجاهات المعلمين نحو تدريس مادة التربية الجنسية إيجابية، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات المعلمين والمعلمات، وكانت اتجاهات المعلمين نحو الأبعاد الثلاثة إيجابية باختلاف ترتيب كل بعد فكانت النسبة الأعلى للبعد الفيزيولوجي، وأيضا اتجاهات المعلمين نحو المرحلة الدراسية المناسبة لتدريس مادة التربية الجنسية كانت النسبة الأعلى للمرحلة الإعدادية، واتجاهات المعلمين نحو التخصص المناسب لتدريس مادة التربية الجنسية كانت النسبة الأعلى لتخصص علم النفس.

الكلمات المفتاحية: الاتجاه، التربية الجنسية

Abstract:

The subject of child sex education is one of the important topics, where debate is often avoided, but developments in the world in the past years have been characterized by the information society. Providing information to children in easy ways to satisfy their curiosity about sex in often wrong ways and in view of the important role played by the school in the child's life and in the formation of his or her personality, The aim of the study was to identify teachers' tendencies towards teaching sex education in basic and secondary education schools in Benghazi. The sample consisted of (115) Male and female teachers, questionnaire prepared Manal Leyadi, 2020, consisted of 40 paragraphs spread across three dimensions. (physiological dimension, cognitive dimension, psychosocial dimension) and the study found results, the most important of which were teachers' tendencies towards teaching sex education in a positive way. and the absence of statistically significant differences in teachers' and teachers' trends, Teachers' trends towards the three dimensions were positive depending on the order of each dimension and the higher ratio of the physiological dimension and also teachers' tendencies towards the appropriate school level to teach sex education was the highest proportion of preparatory level, Teachers' tendencies towards appropriate specialization in sex education were the highest in psychology.

Keywords: Attitudes, Sex Education

المقدمة:

يعتبر الخوض في المواضيع الجنسية من أصعب الأمور التي تواجهنا، باعتبار أن بعض المجتمعات تنظر إلى مسألة الجنس عند الأطفال نظرة سلبية، بل إن الكثير من هذه المجتمعات لا تعتبر أن هناك حياة جنسية خاصة لأطفالهم، إلا أن العديد من علماء النفس يؤكدون أن الحياة الجنسية تبدأ عند الإنسان في مراحل مبكرة من حياته. (مرجان، 2011)

ويعد الجنس من بين الحاجات الفيزيولوجية الأساسية للحفاظ على النوع البشري، وهو غريزة تتطلب التهذيب والتوجيه في مختلف المراحل العمرية، وتعد التربية الجنسية ضبط وتنظيم لهذه الغريزة من خلال وضع القواعد الصحيحة، وقد ورد في العديد من الأحاديث والنصوص الدينية موضوع التربية الجنسية بالنسبة للأطفال والشباب البالغين، حيث اعتبر أن الغريزة الجنسية إحدى الطاقات الفكرية في تركيب الإنسان والتي يجب أن يتصف بها، والانتفاع بها في إطار الدور المحدد لها، شأنها في ذلك شأن سائر الغرائز الأخرى. (عيشوش، 2018)

واليوم نعيش في عصر يتطلب فيه من الإنسان أن يواجه الطفرات القيمية والتربوية المتغيرة، ونحن في الألفية الثالثة فإن إدخال التربية الجنسية إلى حياتنا ومدارسنا. أصبح أكثر إلحاحاً من أي وقت سابق، وذلك بسبب التغيرات الجذرية في القيم، حيث أصبحت جوانب الحياة من المعارف المهمة في مجال الحياة الإنسانية برمتها، وأصبح من الضروري أن نتعرف على هذا الجانب بصورته العلمية المتكاملة، ونقع المسؤولية على المناهج والكتب المدرسية في توجيه النشء وإكسابهم المعارف والقيم والمهارات المرتبطة بالتوعية الجنسية الصحيحة التي يحتاجونها في حياتهم اليومية. (عبيدات وطوالبة، 2011)

مشكلة البحث

هناك العديد من المشكلات التي تواجه الإنسان ومن بين تلك المشكلات، المشكلات الجنسية فينبغي علينا إيضاح كل ما يحيط بها من ظواهر حتى تعيش الأسرة في حالة وئام وسلام وتخرج نشأً صالحاً محملاً بالقيم والمثل العليا، فالجميع مسؤول أفراداً أو جماعات ومؤسسات في تكوين جيل إسلامي من الناشئة والشباب يتحلى بالعفة والاستقامة وضبط النفس عن الانحرافات الجنسية، فالبيت هو المؤسسة التربوية الأولى، والمدرسة، وأجهزة الإعلام، والأندية، جميعها مسؤولة عن هذا البناء الحضاري للأمة، وتقضي هذه المسؤولية أن يتبنى الأفراد والمؤسسات التربوية توجهها عاماً واحداً للتربية الجنسية ابتداءً من طور النمو الأول، ومروراً بمراحل تطور الشخصية لمتابعة التغيرات الهامة والأساسية لهذا الجانب من النمو النفسي. (حمزة وخطاب، 2010)

وتعد التربية الجنسية أحد أهم الموضوعات التربوية والاجتماعية التي ينبغي العناية بها وتبسيط الضوء عليها، من خلال تقديمها وفق أسلوب تربوي وعلمي، يساعد الطلبة على فهم الجنس والمسائل الجنسية، ويمدهم بالمعلومات العلمية الدقيقة والسليمة والخبرات الصالحة والاتجاهات السليمة، وفق التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية التي تؤهلهم لحسن التكيف، والتعامل السليم مع المواقف والمشكلات الجنسية. وهي مهمة للأسرة من حيث حسن تربية الأبناء وتوجيه سلوكهم، وللطالب من حيث تهذيب سلوكه ومساعدته على التكيف، وللمعلم من حيث استخدام أسلوب التدريس المناسب لتدريس التربية الجنسية، وللمجتمع من حيث تكامله وتقليل السلوكيات الشاذة فيه، ولواضعي المناهج من حيث اختيار المفردات والموضوعات الملائمة للمراحل الدراسية المختلفة وكيفية التكامل في طرح الموضوع في المباحث الدراسية المختلة باتساق وبدون تناقضات. (بني خلف وآخرون، 2014)

ويمثل موضوع التربية الجنسية للطفل أحد المواضيع المهمة، حيث كثيراً ما يتم تجنب خوض النقاش فيه، إلا أن التطورات الحاصلة في العالم في السنوات الماضية والتي ميزها مجتمع المعلومات، أصبحت توفر للطفل المعلومة بطرق سهلة تشبع فضوله حول الجنس بطرق خاطئة في كثير من الأحيان. فالطفل الذي لا يتلقى التربية الجنسية بطريقة صحيحة من محيطه القريب _ الأسرة أو المدرسة _ فإنه يلجأ إلى الانترنت ليتعلم منه السلوكيات الجنسية غير السوية. لكن وللأسف فإن معظم الأولياء يتركون أبناءهم باحثين عن إجاباتهم لأسئلتهم الكثيرة حول تكوينهم البيولوجي وحول اختلاف الجنس بين الذكور والإناث وحول العلاقة بين الرجل والمرأة في الأماكن الخطأ وبالطرق غير السليمة، وذلك بسبب الإحراج الذي يسببه الموضوع. ونظراً للدور الهام الذي تلعبه المدرسة في حياة الطفل وفي تكوين شخصيته فإن كثيراً من الأسر تترك الموضوع للمدرسة. (العمراوي، 2020)

فالعصر الحالي عصر الانفتاح، وأجهزة الأعلام الفضائي، وأجهزة الاتصال والانترنت الذي سهل الوصول للمعلومات والثقافات المتنوعة، مما أحدث فوضى فكرية وأخلاقية واجتماعية لدى أبنائنا. لذا وجب على المؤسسات التربوية والاجتماعية، أن تقدم المزيد لاكتساب وفهم الكثير من الخبرات والمهارات والمعارف المتعلقة بالتربية الجنسية للأطفال والمراهقين، وأن يؤهل المرشدين تأهيلا علميا ويحصلوا على الكفايات المهنية والتربوية للتعامل مع طلابهم بايجابية وتقديمه بأسلوب علمي وتربوي، يليق بأهميتها في حياة الطالب في مختلف المراحل التعليمية. (بارشيد، 2014)

لهذا هدف هذا البحث إلى التعرف على اتجاهات المعلمات نحو تدريس مادة التربية الجنسية في المدارس، باعتبار المدرسة المكان المناسب لإعطاء كافة المعلومات الخاصة بالسلوك الجنسي بطريقة علمية مقننة حتى يتم تنشئة الطلاب من الأطفال والمراهقين على السلوك الجنسي التربوي العلمي السليم والصحيح، لذلك فإن مشكلة البحث الحالية تتحدد في إطار التساؤل الرئيسي التالي: -

" اتجاهات المعلمين نحو تدريس مادة التربية الجنسية في المدارس بمدينة بنغازي _ دراسة ميدانية "

أهمية البحث:

تتبع أهمية البحث الحالي من الأتي

1. يعد هذا البحث من البحوث الحديثة في المجتمع الليبي فهو يسלט الضوء على مفهوم التربية الجنسية وأهميته بالنسبة للأطفال والمراهقين والشباب ، وقد يشكل إضافة علمية وفتح المجال أمام بحوث مستقبلية.
2. تصحيح المعلومات والأفكار الخاطئة حول مفهوم التربية الجنسية وتوضيح أهمية التربية الجنسية في تقديم توعية جنسية تثقيفية ووقائية تسهم في الحد من المشكلات الجنسية التي يتعرض لها الطلاب.
3. توجيه عناية المهتمين والمختصين في وضع المناهج الدراسية إلى أهمية التربية الجنسية والحاجة إليها ، ووضعها ضمن المقررات الدراسية حسب المراحل العمرية في ضوء أهداف المجتمع وقيمه وفلسفته ، وأيضاً وضع برامج توعوية ووقائية وعلاجية للأباء والأمهات والمعلمين والطلاب.

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى الإجابة على التساؤلات

1. التعرف على اتجاهات المعلمين نحو تدريس مادة التربية الجنسية في المدارس .
2. معرفة الفروق بين المعلمين والمعلمات في الاتجاهات نحو تدريس التربية الجنسية في المدارس .
3. معرفة الفروق في مستوى أبعاد الاتجاهات نحو تدريس مادة التربية الجنسية لدى العينة والمتمثلة في (البعد الفسيولوجي _ البعد المعرفي _ البعد النفس – اجتماعي) .
4. ما هي المرحلة الدراسية المناسبة التي يتم فيها تدريس التربية الجنسية بحسب اتجاهات المعلمين (الابتدائية – الإعدادية – الثانوية – الجامعية) ؟

5. ما هو التخصص المناسب الذي يمكن أن يقوم بتدريس التربية الجنسية بحسب اتجاهات المعلمين (العلوم – علم النفس – التربية الإسلامية – أي تخصص آخر) ؟

مصطلحات الدراسة:

1. التربية الجنسية:

عرفها عبد العزيز القوسي (1969): هي ذلك النوع من التربية التي تمد الفرد بالمعلومات العلمية والخبرات الصالحة والاتجاهات السليمة إزاء المسائل الجنسية، بقدر ما يسمح به نموه الجسمي والفسولوجي والعقلي والانفعالي والاجتماعي، وفي إطار التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية السائدة في المجتمع، مما يؤهله لحسن التوافق في المواقف الجنسية ومواجهة مشكلاته الجنسية في الحاضر والمستقبل مواجهة واقعية تؤدي إلى الصحة النفسية.

(زهران، 1986:406)

مفهوم التربية الجنسية في الدراسة الحالية: هي المادة التعليمية التي تحتوي على المفاهيم الجنسية وهي شرح كافة التغيرات الفسيولوجية والجنسية وما يصاحبها من تغيرات نفسية للأطفال والمراهقين بطريقة علمية تربوية توعوية وقائية من قبل المعلمين.

2. الاتجاه:

تعددت مفاهيم الاتجاهات في الدراسات النفسية والاجتماعية ففد عرفه: " بوجاردس " أنه ميل يتجه بالسلوك قريبا من بعض عوامل البيئة أو بعيدا عنها ، فيضفي عليها معايير موجبة أو سالبة تبعا للانجذاب نحوها أو النفور منها. وعرفه " ثرستون " بأنه هو تعميم الاستجابات تعميما ينحو بالفرد بعيدا عن شئ نفسي أو يقربه نحوه. (عوض، 1980: 27)

التعريف الإجرائي للاتجاه:

يتمثل في الدرجة التي يتحصل عليها المفحوص عند الإجابة على إستبانة قياس الاتجاهات نحو تدريس مادة التربية الجنسية في المدارس من إعداد (منال لعياضي، 2020).

الدراسات السابقة:

تناولت دراسات عديدة مفهوم التربية الجنسية، فبعض الدراسات قامت بدراسة اتجاهات الوالدين نحو تدريس مفاهيم التربية الجنسية مثل دراسة (منى كشيك، 2012)، ودراسة (زكية العمراوي، 2020) تناولت اتجاهات الأمهات نحو تدريس مادة التربية الجنسية، وبعض الدراسات تناولت مفهوم التربية الجنسية وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية مثل دراسة (إسماعيل بن عيشوش، 2018)، وبعض الدراسات تناولت مفهوم التربية الجنسية بين المفهوم والممارسة وتحليل مفاهيم التربية الجنسية في الكتب الدراسية، وفي الدراسة الحالية سوف يتم عرض الدراسات التي لها علاقة وثيقة بالدراسة الحالية وهي كالتالي:

__ دراسة صلاح الدين حسن صلاح (2000) بعنوان " اتجاهات معلمي ومعلمات المدارس الحكومية في محافظات شمال فلسطين نحو تدريس التربية الجنسية في المدارس الحكومية " إضافة إلى تحديد أثر متغيرات الجنس، والمؤهل العلمي، والمرحلة الدراسية، والتخصص، والخبرة في تلك الاتجاهات. استخدم الباحث استبانة لقياس الاتجاهات من إعداده، وطبقها على عينة من المعلمين والمعلمات بلغ عدد أفرادها (840) معلما ومعلمة، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها إن النسبة المئوية للاستجابة للاتجاهات الكلية كانت (59 %) نحو تدريس التربية الجنسية، كما أظهرت النتائج وجود فروق في الاتجاهات تبعا لمتغيرات الجنس، والمؤهل العلمي، والمرحلة الدراسية، والتخصص، والخبرة.

__ دراسة هاني حتمل عبيدات وهادي محمد طوالبه (2013) بعنوان " اتجاهات معلمي الدراسات الاجتماعية نحو تدريس التربية الجنسية في المدارس الأردنية " استخدم الباحثان استبانة من إعدادهم لقياس معلمي الدراسات الاجتماعية، وتم تطبيقها على عينة بلغ عددها (127) معلما ومعلمة تم اختيارها بطريقة عشوائية، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها وجود اتجاهات إيجابية عند المعلمين نحو تدريس التربية الجنسية بدرجة كبيرة، وعدم وجود فروق تعزى لمتغير سكن المعلم، والمرحلة التي يدرسها، والخبرة، وعمر المعلم، ووجود فروق تعزى لمتغير النوع لصالح الذكور، ووجود فروق تعزى للمؤهل العلمي لصالح حملة الدبلوم فأكثر، وأظهرت النتائج أيضا يجب أن يدرسها معلم يتصف بالقدرة على اختيار الألفاظ المناسبة ومعرفة خصائص نمو المتعلمين وموضوعات التربية الجنسية، كما تبين أن أفضل من يمكن أن يدرس التربية الجنسية هم معلمو الأحياء، أو التربية الإسلامية أو علم النفس.

__ دراسة عبدالله بارشيد(2014) بعنوان " اتجاهات المشرفين التربويين في إدارة التربية والتعليم بمدينة تبوك نحو تدريس التربية الجنسية " استخدم الباحث استبانة من إعداده لقياس اتجاهات المشرفين، وتم تطبيقها على عينة بلغ عدد أفرادها (150) مشرفا ومشرفة تم اختيارهم عشوائيا، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها أن اتجاهات المشرفين والمشرفات نحو تدريس التربية الجنسية في المدارس كانت إيجابية، كما أظهرت النتائج لا توجد فروق في اتجاهات المشرفين والمشرفات التربويين نحو تدريس التربية الجنسية، وأيضا لا توجد فروق في الاتجاهات للمشرف أو المشرفة تبعا لمتغيرات المؤهل الدراسي، والمؤهل العلمي والأدبي، وسنوات الخبرة.

__ دراسة ستي سهيلة ايهواني وآخرون(2016) بعنوان " اتجاهات معلمي التربية الإسلامية نحو تدريس التربية الجنسية في ماليزيا " هدفت الدراسة إلى التعرف على اتجاهات معلمي التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية، على عينة قوامها (10) معلمين، تم استخدام المقابلات الشخصية لطرح الأسئلة، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها وجود وجهتين نظر في اتجاهات المعلمين، البعض رأى ضرورة تنقيح المنهج الحالي، والبعض الآخر رأى أن يبقى المنهج دون تغيير، وأظهرت النتائج أيضا على ضرورة تدريب وتأهيل معلمي التربية الإسلامية على اكتساب المهارات اللازمة للتعامل مع الصعوبات التي يواجهونها فيما يتعلق بتدريس التربية الجنسية، وأيضا تشير النتائج إلى أن مادة التربية الإسلامية أكثر المواد شمولاً لطرح مفاهيم التربية الجنسية أكثر من المواد الأخرى لأنها تشير إلى تعاليم الإسلام كما وردت في القرآن والسنة.

التعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال عرض الدراسات السابقة ونتائجها، والدراسات التي تم الاطلاع عليها إن الدراسة الحالية تتشابه مع ما سبق من الدراسات من حيث الاهتمام بالتربية الجنسية في المؤسسات التربوية والتعليمية، لأهمية الموضوع فقد أصبح مطلباً ضرورياً وملحاً في الوقت الراهن لما له من أثر إيجابي في حماية الأطفال من خلال الإجابة عن أسئلتهم واستفساراتهم بشكل علمي واضح وصحيح من مصادر موثوقة، وحتى لا يكونوا عرضة للتحرش والاستغلال، فقد أشارت نتائج الدراسات ايجابية اتجاهات المعلمين نحو تدريس التربية الجنسية في المدارس، ولا توجد فروق في اتجاهات المعلمين والمعلمات فقد كانت جميعها مؤيدة لتدريسها، وأيضاً بينت النتائج أن المدرسة هي البيئة الآمنة لتزويد الطلاب بمعلومات صحيحة وتوضيح الاعتقادات والمعلومات الخاطئة حول الجنس، وأيضاً تأهيل المعلمين ليكونوا قادرين على إعطاء هذه المعلومات بطريقة مبسطة وبما يتناسب والهوية الإسلامية من خلال الدورات والمحاضرات والبرامج التدريبية المكثفة في هذا الجانب .

الإطار النظري:

التربية الجنسية ليست مجموعة من المحاضرات والنصائح التي لها علاقة بالأعضاء التناسلية، بل هي نمو متدرج في الحياة يشمل نمو المعرفة والاختيار، كما أن التربية تتضمن ثقافة فكرية، فالتربية الجنسية هي إعطاء الطفل التعليم والمعرفة والخبرة الصالحة التي تؤهله لحسن التكيف في المواقف الجنسية في مستقبل حياته وهي جزء من التربية لا يفصل عنها، لأن الفرد كائن جنسي، خلقه الله سبحانه وتعالى على هذه الصورة. (مرجان، 2011)

وقد أسهم رائد المدرسة التحليلية (فرويد) في هذا الموضوع، فعزا أساس الظواهر النفسية وتكوين شخصية الطفل ونموه في المستقبل إلى الدوافع الجنسية، حيث يرى أن الطفل يمر بمراحل جنسية ونفسية، وأن الشعور بالجنس والاتجاهات ترجع في جذورها إلى الأشهر الأولى من حياة الطفل، ومن هنا تعد التربية الجنسية من المواضيع التربوية التي لاقت اهتماماً كبيراً منذ القدم، وعبر الحضارات المختلفة من أجل تهذيبها بطريقة سليمة. لذا من الضروري العناية بالتربية الجنسية وفق المراحل العمرية منذ الطفولة، ويتوجب على الأبوين أن يضطلعوا بتقديم تربية جنسية مناسبة لأبنائهما، إلا أن الواقع أثبت أن الوالدين قلما يعتنيان بمثل هذا النوع من التربية ولعل السبب يرجع إلى الخجل والحياء غير المبرر، مما يلقي العبء على المؤسسات التربوية والتعليمية المتمثلة بالمدرسة من خلال تدريس التربية الجنسية ضمن المقررات الدراسية بما تتناسب مع المرحلة العمرية للتلاميذ وتجيب عن استفساراتهم وتساؤلاتهم المختلفة.

(كشيك، 2012)

مما سبق عرفت الباحثة التربية الجنسية على أنها: عملية تربوية الهدف منها رعاية الطفل في مراحل نموه المختلفة بداية من الوالدين من خلال تنمية الاتجاهات السليمة للطفل نفسه ونحو الجنس الآخر من أجل بناء شخصية إنسانية سوية، مع إعطاء مادة تعليمية تتناسب مع كل مرحلة عمرية تحتوي بالشرح مختلف التغيرات الفسيولوجية والنفسية والجنسية التي تطرأ على الإنسان مع مراعاة نموه الجسمي والفسيولوجي والعقلي والانفعالي، في إطار المعايير الدينية والاجتماعية والأخلاقية السائدة في المجتمع.

أهداف التربية الجنسية:

1. إكساب الطلاب المعارف الصحيحة عن الجنس كوسيلة لفهم عملية التكاثر البشري اللازمة لحفظ الإنسان واستمرارية الحياة البشرية، ومعرفة حقيقة الاتصال الجنسي وهدفه بشكل تدريجي يتناسب مع عمر الجنسين ومسترشدين بما جاء في القرآن والسنة النبوية والمعرفة العلمية.
2. تهذيب سلوك الذكور والإناث وتربية أخلاقهم وذلك من خلال التوجيهات الإسلامية والأخلاقية الخاصة بآداب السلوك الجنسي وتجنب المثيرات الحسية.
3. تشجيع الذكور والإناث على تنمية الضوابط الإرادية لدوافعها ورغبتها الجنسية وشعورهما بالمسؤولية الفردية والاجتماعية ومعرفة خطورة الحرية الجنسية على الفرد والمجتمع.
4. تصحيح المعلومات والأفكار الخاطئة حول حقيقة الجنس ودوره، وتشجيع المراهقين والشباب على طرح أفكارهم وآرائهم عن الجنس، حتى لا يظل الجنس سلعة في يد المتاجرين به، ويستغلون بقاء المراهقين والشباب في ظلمة الفكر بعيدا عن الطرح الصحيح والمناقشة السليمة.
5. تزويد المراهقين والشباب بمجموعة من الاتجاهات والعادات الصحيحة السامية نحو التربية الجنسية.
6. تحذير المراهقين والشباب من النظريات والأفكار الكاذبة عن الجنس وإعلامهم بأن الجنس من أهم الأسلحة التي يستخدمها أعداء المسلمين لهدم الإسلام وتخريبه.
7. إظهار شمولية الإسلام وتكامله وواقعيته وتقديمه الحلول لجميع مشكلات البشرية العامة والجنسية الخاصة. (بارشيد، 2014)

أهمية التربية الجنسية

- تعد التربية الجنسية من الموضوعات المهمة خاصة في مرحلة التعليم الأساسي، حيث أن التربية الجنسية تتبع من مدى الارتباط الوثيق بين العامل الجنسي في حياتنا وبين العوامل النفسية الأخرى، والاجتماعية والسلوكية، وأن هذا الارتباط هو ارتباط تفاعلي، فالتربية الجنسية ضرورة قصوى لأنها تحقق أمرين وهما:
1. وعي الأسرة بأهمية التربية الجنسية عند الإجابة للوالدين أو أحدهما أول سؤال يتبادر إلى ذهن الطفل يكون عن كيفية مجيئه إلى هذه الحياة وهو تساؤل طبيعي وضروري.
 2. وعي المؤسسات التعليمية _ المدرسة _ ووسائل الإعلام بالناحية الجنسية الأمر الذي يجعلها أكثر موضوعية وإيجابية عند عرضها للجوانب الجنسية في حياة الإنسان. (كشيك، 2012)

مصادر التربية الجنسية:

هناك قنوات متعددة يمكن من خلالها أن يصل الطفل إلى المعرفة الجنسية ولكن الأكثر انتشارا وتأثيرا على الأطفال هي القنوات التي تكون قريبة منه أهمها:

1. الأهل:

من المرجح أن تكون هناك مصادر عدة للتثقيف الجنسي، تؤثر على التطور الجنسي لدى الأطفال أكثر من غيرها، لكن هناك الكثير من الدراسات أثبتت أن مصادر المعلومات الأفضل بالنسبة للأطفال هم الأهل، لكن الأسرة لدينا عادة لا تحظى بالإعداد النفسي والتأهيل المعرفي الكافي للتربية الجنسية، لذا يرى البعض عدم إلزام الأهل بتقديم هذه البرامج، حيث تكون الأسرة ذاتها في حاجة إلى المعرفة والدراية بمبادئ وأسس برامج التربية الجنسية.

2. الأصحاب:

اتضح أن زملاء السن نفسه، هم أكثر تأثيرا من الزملاء أكثر سنا، على توصيل المفاهيم الجنسية للأطفال.

3. الأعلام:

يتعرض الأطفال من خلال الأعلام لسيناريوهات جنسية ومنظومات قيمية، قد تكون مناقضة لقيم ومعتقدات أهلهم، لذا كانت الطريقة العينية التي يؤثر الأعلام بها على وعي الأطفال وتطورهم، قد تمت صياغتها نظريا من خلال الاحتياجات القائمة على الهوية التي تحدد الرسائل التي يتم اختيارها للفت الانتباه، وكيفية تفسير المعلومات وعرضها بشكل تفاعلي.

4. المدرسة:

ليس هناك إجماع في نتائج الدراسات الخاصة بأثر التربية الجنسية المدرسية على الأطفال، على تأكيد فاعلية هذا الأثر، فالعاملون في المدارس والمراكز قد يكون لديهم بعض المعارف والإدراك بمبدأ الفروق الفردية بين الأفراد وبقدرة كل فرد لديهم داخل الفصل الدراسي، مما يسهل عملية تقديم برامج التربية الجنسية ولكن المشكلة تكمن في عدم ديمومة القائم بالبرنامج، حيث يكون معرضا للاختفاء والبعد عن الطفل في أي وقت لأسباب متعددة.

مما سبق، يمكن القول إن هذه المهمة مسؤولة مشتركة ما بين الأسرة والمؤسسات كل في موقعه، وبحدود إمكانياته وما تتيحه له ظروفه، بمعنى أن تتكامل الأدوار وتتوحد الغايات، وأن تتيح هذه العلاقة إمكانية مناقشة وطرح أي قضية لدى الابن دون حرج أو ضيق، حتى ولو كان هناك شعور بأن سببها أحد أطراف العلاقة.

(مرجان، 2011)

أساليب تطبيق تدريس التربية الجنسية في المؤسسات التعليمية:

تنوعت أساليب تدريس التربية الجنسية في المؤسسات التعليمية، لكن أغلب الفلسفات والأدبيات التربوية تشير إلى أهم أسلوبيين لتدريس التربية الجنسية هما:

1. أسلوب الدمج والتكامل:

ويقصد بها تدعيم وتضمين المناهج الدراسية بمعلومات وحقائق ومفاهيم وقيم في مجال التربية الجنسية، وفق أسلوب علمي متكامل في إطار ما تسمح به طبيعة كل مادة دراسية، في جميع المراحل التعليمية من مرحلة رياض الأطفال إلى المرحلة الجامعية، بصورة متدرجة وفقا للمستوى العمري والعقلي لكل مرحلة من المراحل الدراسية.

2. الأسلوب المستقل:

ويقصد به تقديم مادة التربية الجنسية من خلال مقرر دراسي مستقل يبرز حقائق ومفاهيم التربية الجنسية ويعالج قضاياها، ويدرس كمادة قائمة بذاتها مثل أي مادة دراسية أخرى مستقلة.

(بارشيد، 2014)

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

1. منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة الحالية المنهج الوصفي المسحي نظرا لملائمته لطبيعة الدراسة وأهدافها، للوصول إلى نتائج تسهم في معرفة اتجاهات المعلمين نحو تدريس التربية الجنسية في المدارس.

2. مجتمع الدراسة وعينته:

تكون مجتمع الدراسة من معلمين ومعلمات التعليم الأساسي والثانوي ببعض المدارس بمدينة بنغازي، وتم اختيار العينة بالطريقة المتاحة، وبلغ عددهم (115)، (90) معلمة و (25) معلم.

3. أداة الدراسة:

لجمع البيانات تم استخدام استبانة من تأليف (منال لعياضي، 2020)، تكونت من (40) فقرة موزعة على ثلاثة أبعاد: البعد الفيزيولوجي، والبعد المعرفي، والنفس - اجتماعي، تم وضع خمس بدائل لقياس اتجاهات أفراد العينة (أوافق تماما - اتفق - محايد - لا اتفق - لا اتفق تماما).

(لعياضي، 2020)

4. صدق وثبات الأداة في الدراسة الحالية:

تم استخدام عينة استطلاعية للتأكد من الخصائص السيكومترية (الصدق - الثبات) للأداة ، قوامها (28)، تم حساب صدق الأداة عن طريق الاتساق الداخلي، وذلك من خلال حساب معامل ارتباط درجة كل بعد بالدرجة الكلية للأداة كما هو مبين بالجدول (1)، واختبار معامل ألفا كرونباخ للتأكد من ثبات الأداة.

جدول (1) معامل ارتباط درجة كل بعد بالدرجة الكلية

الأبعاد	معامل الارتباط
البعد الفيزيولوجي	60.6%
البعد المعرفي	75%
البعد النفس، الاجتماعي	89.1%
الأبعاد ككل	89.2%

يتضح من خلال الجدول السابق(1)، أن البعد الفيزيولوجي كان معامل الارتباط (60.6%)، والبعد المعرفي كان معامل الارتباط (75%)، والبعد النفس – اجتماعي كان معامل الارتباط (89.1%) وهي معاملات ارتباط دالة إحصائياً مما يشير إلى صدق الاتساق الداخلي للأبعاد الثلاثة، أما معامل الارتباط للأبعاد ككل كان (89.2%) وهو معامل ملائم ومقبول.

الثبات: تم حساب معامل الثبات بطريقة ألفا كرونباخ للبعد الفيزيولوجي وبلغت قيمة ألفا (77.8%)، والبعد المعرفي بلغت قيمة ألفا

(86.6%)، والبعد النفس – اجتماعي بلغت قيمة ألفا (94.3%)، وبلغت قيمة ألفا للأبعاد ككل (94.4%).

عرض النتائج ومناقشتها:

الهدف الأول: معرفة اتجاهات المعلمين نحو تدريس مفاهيم التربية الجنسية في المدارس تمت مقارنة متوسط العينة ككل في المقياس المستخدم بالمتوسط النظري للمقياس ذاته، والجدول (2) يوضح متوسط العينة وانحرافها المعياري والمتوسط النظري، وقيمة (ت) بين هذين المتوسطين ودلالاتهما الإحصائية.

جدول (2) اختبار (ت) لدلالة الفرق بين متوسط العينة والمتوسط النظري

مستوى الدلالة	قيمة (ت)	حرف المعيارى	متوسط النظري	وسط العينة الحسابى	تجاهات المعلمين
0.00	9.83	0.65	3	3.6	115 = ن

يتبين من الجدول (2) توجد فروق بين المتوسط النظري والمتوسط الحسابي في اتجاهات المعلمين نحو تدريس مفاهيم التربية الجنسية حيث بلغت قيمة ت (9.83)، وهي دالة عند مستوى دلالة (0.00)، حيث كانت الفروق لصالح متوسط العينة، وبالتالي فإن اتجاهات المعلمين مرتفعة نحو تدريس مفاهيم التربية الجنسية، وقد اتفقت نتيجة هذا الهدف مع نتائج الدراسات التي تم عرضها، دراسة صلاح (2000)، ودراسة عبيدات وطوالبة (2013)، ودراسة بارشيد (2014).

الهدف الثاني: الفروق بين المعلمين والمعلمات في تدريس مفاهيم التربية الجنسية، تم استخدام (ت) لعينتين مستقلتين لمعرفة مستوى الفروق بين المعلمين والمعلمات والجدول (3) يوضح ذلك.

جدول (3) اختبار (ت) لعينتين مستقلتين لدلالة الفرق بين متوسطات الذكور والإناث

النوع	العدد	المتوسط الحسابى	انحراف المعيارى	(ت)	مستوى الدلالة
المعلمين	25	3.51	0.72	0.769	0.443
المعلمات	90	3.63	0.64		

يتضح من الجدول (3) أن الفرق بين المتوسطين الحسابيين لاتجاهات كل من المعلمين والمعلمات نحو التربية الجنسية غير دال إحصائياً، أي أن اتجاهات المعلمين لا تختلف جوهرياً عن اتجاهات المعلمات نحو تدريس مفاهيم التربية الجنسية في المدارس، ويمكن تفسير ذلك لأهمية التوعية الجنسية للطلاب ومساعدتهم في مواجهة أي مشكلات يمرون بها، فجميع أفراد العينة مؤيد نحو تدريس مفاهيم التربية الجنسية ضمن المقررات الدراسية، واتفقت نتيجة هذا الهدف مع نتائج دراسة صلاح (2000)، ودراسة بارشيد (2014).

الهدف الثالث: التعرف على الفروق في اتجاهات المعلمين نحو الأبعاد الثلاثة (الفيزيولوجي، المعرفي، النفس - اجتماعي)، من أجل ذلك تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للأبعاد الثلاثة ككل والجدول (4) يوضح ذلك.

جدول (4) متوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأهمية النسبية للأبعاد ككل

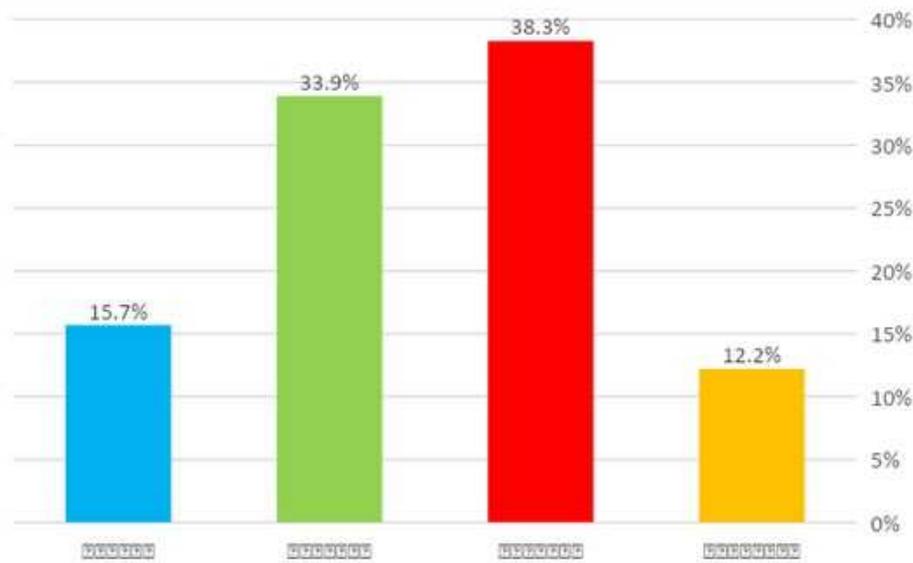
الأبعاد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية
البعد الفيزيولوجي	3.69	0.76	73.9%
البعد المعرفي	3.50	0.64	70.1%
البعد النفس، الاجتماعي	3.61	0.79	72.2%

يلاحظ من الجدول (4) الأهمية النسبية للأبعاد الثلاثة، فقد جاء البعد الفيزيولوجي الأول بنسبة (73.9 %) ثم يليه البعد النفس - الاجتماعي بنسبة (72.2 %) ثم يليه البعد المعرفي بنسبة (70.1 %)، وهذا يوضح اتجاهات المعلمين كانت إيجابية نحو الأبعاد الثلاثة مع اختلاف في ترتيب الأهمية النسبية لكل بعد، وهذا يؤكد على أهمية تدريس مفاهيم التربية الجنسية للطلاب لما لها دور مهم في شرح وتوضيح المعلومات الصحيحة حول التغيرات الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية التي تقود في نهايتها إلى النضج، وأهمية دور المدرسة الأكبر في إعطاء المعلومة الصحيحة وتوعية الطلاب، فالتغيرات التي تتم في مرحلة المراهقة لا تقتصر على ما هو ظاهر منها فقط، أو يمكننا ملاحظته فقط، وإنما هي شاملة في أبعادها على جميع المستويات الجسدية والهرمونية والنفسية وحتى الشكلية، وبالتالي سوف يتبعها تغيرات واضحة في شخصية المراهق، من هنا تأتي أهمية أن نتعرف على هذه التغيرات، لكي نتمكن من الإحاطة بها والتعامل معها لتأخذ بيد المراهق حتى يتمكن من تجاوزها دون مشاكل أو آثار سلبية ليصل أخيراً إلى النضج بنفس سوية من الناحية النفسية والاجتماعية والجسدية تامة.

الهدف الرابع: ما هي المرحلة الدراسية المناسبة التي يتم فيها تدريس التربية الجنسية بحسب اتجاهات المعلمين (الابتدائية - الإعدادية - الثانوية - الجامعية)، من أجل ذلك تم استخراج النسب المئوية لاتجاهات المعلمين حول المرحلة الدراسية المناسبة والجدول (5) يوضح ذلك.

جدول (5) النسب المئوية لاتجاهات المعلمين حول المرحلة الدراسية المناسبة

المرحلة الدراسية	العدد	نسبة المئوية
ابتدائية	14	12.2%
إعدادية	44	38.3%
ثانوية	39	33.9%
جامعية	18	15.7%
المجموع	115	100%



شكل (1) النسب المئوية لاتجاهات المعلمين حول المرحلة الدراسية المناسبة

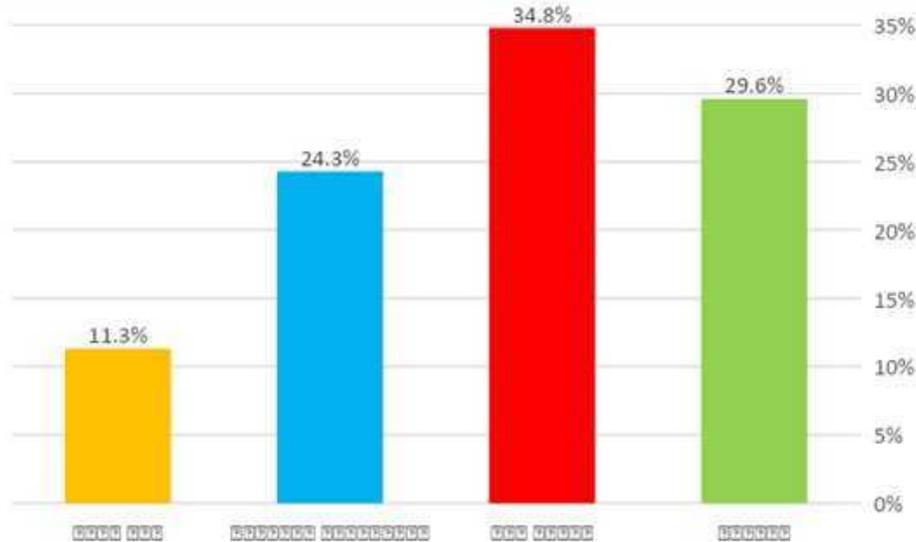
يلاحظ من الشكل (1) والجدول (5) النسبة المئوية الأعلى كانت للمرحلة الإعدادية بنسبة (38.3%)، وهذا يعزو لأهمية هذه المرحلة فهي تشمل الأعمار (12 - 13 - 14)، وهي تمثل مرحلة المراهقة المبكرة وهي من المراحل العمرية الهامة في حياة الإنسان وذويه، فهي تمثل مرحلة انتقالية بين الطفولة والبلوغ ففي هذه المرحلة يمر الإنسان بفترة تطور حرجة تدعى البلوغ حيث يتعرض فيها لتغيرات جسدية ونفسية، ويعد البلوغ الجنسي أحد الجوانب النفسية والاجتماعية والحيوية الهامة لهذا التطور، فالبلوغ هو المرحلة التي يتم فيها استكشاف وفهم الجنس، ونظرا للاختلاف الكبير بين المجتمعات في الثقافات والعادات والتقاليد والأعراف سيكون الاختلاف في أوجه إذا تعلق الأمر بالتربية الجنسية، ففي بعض الثقافات من بينهم الثقافة الليبية لا يتم فيها مناقشة البلوغ الجنسي إلا قليلا، مما يجعل منه لغزا غامضا بالنسبة للمراهقين، وهذا ما يؤثر على فهمهم وتصورهم له، فيقومون فضولهم الجنسي للجوء إلى الطرق غير الصحيحة وغير الآمنة للمعلومة، نظرا إلى طبيعة المجتمعات المعاصرة اليوم وسهولة البحث عن المعلومات، مما أثر على فهمهم للأمور المتعلقة بالجنس، لذلك كان لا بد من وجود مصدر حقيقي يقدم المعلومات

اللازمة لهذه المرحلة العمرية تقديمًا صحيحًا، ويأتي دور المدرسة بعد دور الأهل ومكملاً له، حتى يتم تقديم المعلومات تقديمًا يقبله المراهق ويفهمه، واختلفت نتيجة هذا الهدف مع نتائج دراسة صلاح (2000) فكانت الفروق لصالح المرحلة الثانوية، ودراسة عبيدات وطوالبة (2013) لا توجد فروق تعزى لمتغير المرحلة الدراسية فيجب أن تدرس التربية الجنسية في جميع المراحل.

الهدف الخامس: ما هو التخصص المناسب الذي يمكن أن يقوم بتدريس التربية الجنسية بحسب اتجاهات المعلمين (العلوم - علم النفس - التربية الإسلامية - أي تخصص آخر)، من أجل ذلك تم استخراج النسب المئوية لاتجاهات المعلمين حول التخصص المناسب والجدول (6) يوضح ذلك.

جدول (6) النسب المئوية لاتجاهات المعلمين حول التخصص المناسب

التخصص	النسبة المئوية
العلوم	29.6%
علم النفس	34.8%
التربية الإسلامية	24.3%
تخصص آخر	11.3%
المجموع	100%



شكل (2) النسب المئوية لاتجاهات المعلمين حول التخصص المناسب

يلاحظ من شكل (2) والجدول (6) النسبة المئوية الأعلى كانت لتخصص علم النفس بنسبة (34.8%)، وهذا قد يعزو لكون تخصص علم النفس منى التخصصات التي تهتم بدراسة السلوك الإنساني بجميع أبعاده وأشكاله المختلفة

والتعرف على العوامل التي تؤثر فيه بطريقة إيجابية أو سلبية، وطبيعة المراحل التي يمر بها، والتعرف على الخصائص العقلية والمعرفية والانفعالية والاجتماعية لكل مرحلة، واحتياجات ومتطلبات كل مرحلة عمرية وأهمية هذه الاحتياجات وطرق إشباعها وما هي المشاكل النفسية المترتبة على عدم إشباعها، وأيضا من أهداف علم النفس توسيع نطاق المعرفة بطبيعة النفس البشرية للآباء والمعلمين والأخصائيين الاجتماعيين وليس الدارسين فقط للتعرف على طبيعة كل مرحلة عمرية لأبنائهم وطلابهم ومساعدتهم على اجتياز كل مرحلة بسلام، واتفقت نتيجة هذا الهدف مع نتائج دراسة عبيدات وطوالبه (2013) أن أكثر المعلمين قدرة على تدريسها من هم متخصصون في الأحياء أو التربية الإسلامية أو علم النفس، واختلفت مع نتائج دراسة ايهواني وآخرون (2016) حيث أشارت النتائج إلى أن مادة التربية الإسلامية أكثر المواد شمولاً لطرح مفاهيم التربية الجنسية.

الخلاصة:

يعتبر الخوض في المواضيع التربوية الجنسية من أصعب الأمور التي تواجهنا ، باعتبار أن بعض المجتمعات تنظر إلى مسألة الجنس عند الأطفال نظرة سلبية، بل إن الكثير من هذه المجتمعات لا تعتبر أن هنالك حياة جنسية خاصة لأطفالهم، إلا أن العديد من علماء النفس يؤكدون أن الحياة الجنسية تبدأ عند الإنسان في مراحل مبكرة من حياته، وفي هذا السياق جاءت دراستنا الحالية لمعرفة اتجاهات المعلمين نحو تدريس مفاهيم التربية الجنسية في المدارس، فقد كانت اتجاهات المعلمين إيجابية نحو تدريس مفاهيم التربية الجنسية ولا يوجد اختلاف في اتجاهات المعلمين في كلا الجنسين، ومن خلال دراستنا الحالية وما توصلت إليه من نتائج يمكننا القول بأنه من الضروري إعطاء التربية الجنسية حيزاً من الاهتمام في المدارس لكونها المصدر الأساسي في تقديم مفاهيم التربية الجنسية، عن طريق إعطاء المعلومات الصحيحة حول التغيرات الجسمية والنفسية بطريقة علمية صحيحة تتناسب مع جميع المراحل العمرية تشبع الحاجات المعرفية للطلاب، ومن نتائج الدراسة أيضاً، أن يقوم بتدريس التربية الجنسية متخصص في علم النفس، واتجاهات المعلمين نحو الأبعاد الثلاثة (الفيزيولوجي ، والنفس - الاجتماعي ، والمعرفي) إيجابية، ففي ظل التطور العلمي والتكنولوجي وظهور وسائل الإعلام المختلفة والانترنت والهواتف النقالة وغيرها، أصبح الأمر يتطلب تدخل لتقديم التوجيه والإرشاد للطلبة فيما يتعلق بالتربية الجنسية وتزويدهم بالمعارف والمعلومات الصحيحة والسليمة كنوع من أنواع التربية الوقائية، ففهم الخصائص النمائية للأطفال والمراهقين يساعد الآباء والمربين والأخصائيين النفسيين والاجتماعيين، على تفهم مراحل النمو والانتقال من مرحلة إلى أخرى من مراحل النمو فهذا يساعدهم على فهم عملية التنشئة الاجتماعية المناسبة لكل مرحلة عمرية ومعرفة العوامل التي تؤثر في نموهم وفي طريق توافقهم في الحياة وفي بناء المناهج وطرق التدريس والتوجيه والإرشاد النفسي والتربوي لكل مرحلة.

ومن هذا نستنتج ضرورة تضمين مفاهيم وموضوعات التربية الجنسية في كل المراحل، من مرحلة رياض الأطفال إلى نهاية المرحلة الجامعية في ضوء أهداف المجتمع وفلسفته وحسب المعايير الموضوعية للمناهج، بحيث تتناسب مع مراحل النمو العقلي والجسمي والاجتماعي، والعمل على توعية المؤسسات التربوية والتعليمية على أن التربية الجنسية مشروع تكاملي جماعي، يشترك في مسؤولياته المجتمع كله أفراداً ومؤسسات، فيجب تحقيق التكامل والتعاون بين الأسرة والمدرسة والأعلام.

المقترحات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة تقدم المقترحات التالية:

1. إجراء دراسات مسحية تتناول فئات أخرى للتعرف على اتجاهاتهم مثل أولياء الأمور والطلاب ورجال الدين نحو تدريس التربية الجنسية ومدى تقبلهم لها كمقرر.
2. إجراء دراسات مسحية حول معرفة اتجاهات صناع القرار في المؤسسات التربوية والتعليمية حول تدريس التربية الجنسية.
3. إجراء دراسات تحليلية حول مضمون ومحتوى التربية الجنسية ومصادرها.
4. إجراء دراسات حول كيفية تطبيق مفاهيم التربية الجنسية في المناهج والمقررات الدراسية وفق فلسفة المجتمع وأهدافه.
5. إجراء دراسات حول إعطاء التربية الجنسية كمادة مستقلة أو ضمن المواد المتداخلة.

المقترحات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة نقدم المقترحات التالية:

1. ضرورة عقد ندوات ومحاضرات لتوعية المعلمين وأولياء الأمور حول أهمية التربية الجنسية من أجل حماية أبنائهم وطلابهم.
2. ضرورة عقد ندوات ومحاضرات في المدارس والجامعات حول أهمية التربية الجنسية باعتبار المؤسسات التعليمية سواء مدارس أو جامعات من أهم وسائل تعليم التربية الجنسية فهي توفر بيئة تعليمية آمنة ومناسبة لتعليم الطلاب وكيفية التعامل مع المشكلات التي تواجههم.
3. العمل على توعية المجتمع بأن التربية الجنسية مشروع تكاملي جماعي، يشترك في مسؤولياته جميع أفراد المجتمع، المؤسسات التعليمية والأسرة والأعلام والمساجد، فيتحقق بذلك التعاون والتكامل فالتربية الجنسية لا تقل أهمية عن أي جانب من جوانب التربية الأخرى.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

1. بن عيشوش، إسماعيل (2018). التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالتربية الجنسية لدى تلاميذ أولى ثانوي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي.
2. بني خلف وآخرون، محمود (2014). الحدود الآمنة لتدريس الموضوعات الجنسية في محتوى كتب العلوم الحياتية من وجهة نظر معلمي الأحياء في إقليم شمال الأردن، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، م(10)، العدد (4)، ص ص 459 _ 474.

3. حسن مصطفى، صلاح الدين(2000). اتجاهات معلمي ومعلمات المدارس الحكومية في محافظات شمال فلسطين نحو تدريس التربية الجنسية في المدارس الحكومية، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية نابلس، فلسطين.
4. حمزة ، أحمد عبدالكريم وأحمد خطاب ، محمد(2010). التربية الجنسية للأطفال والمراهقين، دار الثقافة للطباعة، عمان.
5. زهران، حامد عبدالسلام(1986). علم النفس النمو الطفولة والمراهقة، عالم الكتب، ط الرابعة، القاهرة.
6. العمراوي ، زكية(2020). اتجاهات الأمهات نحو تدريس مادة التربية الجنسية في المدارس الجزائرية، مجلة الأفق للعلوم ، م(5) ، العدد(4) ، ص ص 59 _ 66.
7. عبيدات ، هاني وطالبة ، هادي(2013). اتجاهات معلمي الدراسات الاجتماعية نحو تدريس التربية الجنسية في المدارس الأردنية ، مجلة العلوم التربوية كلية التربية ، جامعة اليرموك ، م (40) ، ملحق(4)، ص ص 1306 _ 1317.
8. كشيك، منى(2012). اتجاهات الوالدين نحو تدريس مفاهيم التربية الجنسية في مرحلة التعليم الأساسي في مدينة دمشق وريفها، مجلة جامعة دمشق، م(28)، العدد(3) ، ص ص 197 _ 242.
9. لعياضي ، منال(2020). اتجاهات الأساتذة نحو تدريس مفاهيم التربية الجنسية في مرحلة التعليم المتوسط بولاية بسكرة وريفها، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر بسكرة.
10. محمد بارشيد، عبدالله،(2014). اتجاهات المشرفين التربويين في إدارة التربية والتعليم بمدينة تبوك نحو تدريس التربية الجنسية، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، م (3)، العدد(9)، ص ص 183 _ 200.
11. مرجان، عبلة(2011). التربية الجنسية للأطفال حق لهم .. وواجب علينا (دليل تربوي للآباء والمعلمين ملحق كراس التلوين للأطفال)، كتاب رقم 6، مطبعة جائزة خليفة التربوية، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة.
12. محمود عوض، عباس(1980). علم النفس الاجتماعي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

ثانياً: المراجع الأجنبية

1. S.Suhaila and A.Muhtar and N.Musa and Z.Nurzuliana and Ab.Tamuri and M.Isa. 2016. Attitudes of Islamic Education Teachers towards Sex Education. Tinta Artikulasi Membina Ummah. 2 (1) : 124-133.



أساليب الإمبراطورية البيزنطية في مواجهة الهون.

.The Byzantine Empire's methods against the Huns

إعداد

د/ زكية عبدالسلام عاشور الراجحي

أستاذ مساعد، جامعة بنغازي ، كلية الآداب قسم التاريخ ، شعبة التاريخ الوسيط الأوروبي

Za_alr2008@yahoo.com

الملخص:

واجهت الإمبراطورية البيزنطية تحدياً كبيراً من قبل الهون الذين اجتاحوا أراضيها مراراً وتكراراً، والتي كان عليها تطوير استراتيجيات فعالة لضمان بقائها. وللتعامل مع هذا التهديد، استخدم البيزنطيون مجموعة متنوعة من الأساليب الذكية والمتنوعة.

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تسلط الضوء على قدرة الإمبراطورية البيزنطية على إدارة التحديات الخارجية المعقدة في العصور الوسطى، وتقديم رؤى قيمة حول تفاعلات الحضارات المختلفة، كما أنها تبرز أهمية فهم الديناميكيات بين القوى المستقرة والجماعات الرحل في تشكيل الأحداث التاريخية.

لتحقيق أهداف البحث والإجابة على تساؤلاته، ستعتمد الدراسة على منهجية بحثية تجمع بين التحليل التاريخي والوصفي.

تتضمن خطة البحث وتقسيماته المباحث التالية:

المبحث الأول: أصل الهون وهجرتهم وتأثيرها على أوروبا، المبحث الثاني: تحركات قبائل الهون وتوسعها نحو الغرب. المبحث الثالث: الاستراتيجيات العسكرية للإمبراطورية البيزنطية في مواجهة خطر الهون. المبحث الرابع:

استراتيجيات بيزنطة الدفاعية لصد هجمات قبائل الهون. المبحث الخامس: الدبلوماسية البيزنطية: دور دفع الأموال في العلاقات مع الهون. المبحث السادس: جهود الكنيسة في نشر المسيحية بين الهون.

من أهم النتائج التي توصل إليها البحث: أتقن البيزنطيون فن استغلال الانقسامات الداخلية بين قبائل الهون المختلفة لإضعاف قوتهم الموحدة، وتآليبهم على بعضهم البعض، مما قلل من خطرهم على الإمبراطورية. وفي بعض الأحيان عندما سنحت الفرصة للبيزنطيين لم يترددوا في الاشتباك عسكرياً معهم في معارك مباشرة، مستخدمين تكتيكات عسكرية متطورة، مثل استخدام سلاح الفرسان الثقيل والمشاة المنضبطين، بالإضافة إلى استراتيجيات الحصار الفعالة.

إما فيما يخص الدبلوماسية المعقدة، فقد تفاوض البيزنطيون مع قادة الهون، وقدموا في بعض الأحيان الجزية بغية إحلال السلم معهم، أو لتوجيه غاراتهم نحو مناطق أخرى أقل أهمية بالنسبة للإمبراطورية. كما قاموا ببناء وتحصين المدن بشكل مكثف، وأقاموا دفاعات متقدمة مثل أسوار القسطنطينية الشهيرة لحماية المراكز الحيوية للإمبراطورية من الهجمات المباشرة.

إن هذه الأساليب المرنة والمتعددة الأوجه، والتي جمعت بين ما بين الدبلوماسية والدفاعات القوية والقوة العسكرية، بالإضافة إلى استغلال نقاط ضعف العدو، ساهمت في نهاية المطاف في بقاء الإمبراطورية البيزنطية على المدى الطويل، واحتواء خطر الهون وصد هجماتهم المتكررة.

الكلمات المفتاحية: الهون- الإمبراطورية البيزنطية- أتيل- ثيودسيوس.

Abstract:

The Byzantine Empire faced a significant challenge from the Huns, who repeatedly invaded its territories, necessitating the development of effective strategies to ensure its survival. To deal with this threat, the Byzantines employed a variety of intelligent and diverse strategies.

The significance of this study lies in shedding light on the Byzantine Empire's ability to manage complex external challenges in the Middle Ages and providing valuable insights into the interactions of different civilizations. It also highlights the importance of understanding the dynamics between settled powers and nomadic groups in shaping history.

To achieve the research objectives and answer its questions, the study will rely on a research methodology that combines historical and descriptive analysis.

The research plan and its divisions include the following sections:

Section One: The Origin of the Huns, Their Migration, and Their Impact on Europe. Section Two: The Movements of the Hunnic Tribes and Their Expansion Westward. Section Three: The Military Strategies of the Byzantine Empire in Confronting the Hunnic Threat. Section Four: Byzantine Defensive Strategies Against the Huns. Section Five: Byzantine Diplomacy: The Role of Paying Tribute in Relations with the Huns. Section Six: The Efforts of the Church in Spreading Christianity Among the Huns: Between Miracles and Language Barriers.

Among the most important findings of the research is that the Byzantines mastered the art of exploiting internal divisions among the various Hunnic tribes to weaken their unified strength and incite them against each other, thereby reducing the threat posed by the Huns to the empire. At times, when the opportunity arose, the Byzantines did not hesitate to engage militarily with the Huns in direct battles, employing advanced military tactics such as the use of heavy cavalry and disciplined infantry, in addition to effective siege strategies.

Regarding complex diplomacy, the Byzantines negotiated with Hunnic leaders, sometimes offering tribute to buy temporary peace or to direct Hunnic raids towards other less important areas for the empire. They also extensively built and fortified cities, establishing advanced defenses such as the famous Walls of Constantinople to protect the vital centers of the empire from direct attacks. These flexible and multifaceted methods, which combined diplomacy, strong defenses, and military power, along with exploiting the enemy's weaknesses, ultimately contributed to the long-term survival of the Byzantine Empire and the containment and repulsion of repeated Hunnic attacks.

Keywords: Huns - Byzantine Empire - Attila - Theodosius

المقدمة

شكلت الهجرات السكانية الكبرى في أواخر العصور القديمة وأوائل العصور الوسطى تحدياً بالغاً للقوى الإقليمية المهيمنة، وكانت هجرة قبائل الهون من آسيا الوسطى نحو أوروبا حدثاً محورياً ترك بصمات عميقة على خريطة القارة وتوازنات القوى فيها. فقد أدت موجات الهون المتتالية إلى زعزعة استقرار العديد من الكيانات السياسية، بما في ذلك الإمبراطورية الرومانية الشرقية، المعروفة لاحقاً بالإمبراطورية البيزنطية.

تكتسب دراسة أساليب الإمبراطورية البيزنطية في مواجهة خطر الهون أهمية خاصة لعدة اعتبارات؛ فهي تسلط الضوء على قدرة الدولة البيزنطية على التكيف والصمود في وجه تهديد خارجي قوي ومستمر. كما تكشف عن التفاعل المعقد بين القوة العسكرية والدبلوماسية والجهود الثقافية في إدارة العلاقات مع الجماعات الرحل. بالإضافة إلى ذلك تقدم هذه الدراسة رؤى قيمة حول الاستراتيجيات الدفاعية والسياسية التي اتبعتها إحدى أقوى إمبراطوريات العصور الوسطى في التعامل مع تحديات الهجرة والغزو. وتنطلق هذه الدراسة من مشكلة بحثية مركزية تتمثل في فهم وتحليل الاستراتيجيات المتنوعة التي اتبعتها الإمبراطورية البيزنطية لمواجهة خطر الهون، سواء على الصعيد العسكري أو الدبلوماسي أو حتى الثقافي. ويسعى البحث للإجابة على التساؤلات الآتية: ما هي التكتيكات العسكرية التي اعتمدها البيزنطيون للحد من تقدم الهون؟ وما هو الدور الذي لعبته الدبلوماسية البيزنطية في هذا الجانب، وخاصة دفع الأموال، في إدارة علاقتها معهم؟ وما هي الجهود التي بذلتها الكنيسة البيزنطية لنشر المسيحية بين الهون، وما هي التحديات التي واجهتها؟

لتحقيق أهداف البحث والإجابة على تساؤلاته، ستعتمد الدراسة على منهجية بحثية تجمع بين التاريخي التحليلي والوصفي. وسيتم استقراء المصادر التاريخية البيزنطية والأجنبية التي تناولت فترة حكم الهون وتفاعلاتهم مع الإمبراطورية البيزنطية. كما سيتم تحليل الاستراتيجيات العسكرية والدبلوماسية البيزنطية في سياق الظروف التاريخية والجيوسياسية المحيطة.

تتضمن خطة البحث وتقسيماته المباحث التالية:

- **المبحث الأول: أصل الهون وهجرتهم وتأثيرها على أوروبا:** سيتناول هذا الفصل الجذور التاريخية لقبائل الهون، وتعدد المسميات التي أطلقت عليهم، ومسار هجرتهم من آسيا الوسطى وتأثير هذه الهجرة على القارة الأوروبية.
- **المبحث الثاني: تحركات قبائل الهون وتوسعها نحو الغرب:** سيستعرض هذا الفصل التحركات الجغرافية لقبائل الهون وتوسع نفوذهم باتجاه الغرب، وصولاً إلى حدود الإمبراطورية البيزنطية وتفاعلاتهم الأولى معها.
- **المبحث الثالث: الاستراتيجيات العسكرية للإمبراطورية البيزنطية في مواجهة خطر الهون:** سيحلل هذا الفصل التكتيكات والتدابير العسكرية التي اتخذتها الإمبراطورية البيزنطية لمواجهة الغارات والتهديدات العسكرية التي شكلها الهون.
- **المبحث الرابع: استراتيجيات بيزنطة الدفاعية ضد الهون:** سيركز هذا الفصل على الاستراتيجيات الدفاعية التي اعتمدها بيزنطة لحماية أراضيها ومدنها من هجمات الهون، مثل بناء التحصينات واستخدام الجغرافيا لصالحها.
- **المبحث الخامس: الدبلوماسية البيزنطية: دور دفع الأموال في العلاقات مع الهون:** سيناقش هذا الفصل الدور الذي لعبته الدبلوماسية البيزنطية، وخاصة سياسة دفع الأموال والهدايا، في إدارة العلاقات مع زعماء الهون وتحقيق الاستقرار النسبي.
- **المبحث السادس: جهود الكنيسة في نشر المسيحية بين الهون:** سيتناول هذا الفصل الجهود التي بذلتها الكنيسة البيزنطية لنشر الديانة المسيحية بين قبائل الهون، والتحديات التي واجهتها هذه الجهود، مثل: الاختلافات اللغوية والثقافية.

تهدف هذه الدراسة في مجملها إلى تقديم تحليل شامل ومتعمق لأساليب الإمبراطورية البيزنطية في التعامل مع خطر الهون، والكشف عن التفاعل المعقد بين القوة العسكرية والقوة الدبلوماسية والثقافية في إدارة التحديات الخارجية في تلك الحقبة التاريخية الهامة.

المبحث الأول: أصل الهون وهجرتهم وتأثيرها على أوروبا:

أصل الهون:

لا يزال أصل الجماعات البدوية المتفرقة المعروفة باسم الهون، والذين قدموا من الشرق إلى المناطق المتاخمة للشواطئ الشمالية للبحر الأسود ابتداءً من سبعينيات القرن الرابع الميلادي، موضع نقاش وجدل تاريخي واسع. وقد طرحت آراء تربط أصولهم بمناطق منغوليا الحديثة، باعتبارهم سلالة لجماعات بدوية عرفت باسم (شيونغنو)، وهي تحالفات واتحادات قبلية أسست إمبراطورية خلال القرنين الثاني والثالث قبل الميلاد وهددت سلالة الهان الصينية بغارات متكررة. ويستند هذا الرأي إلى تحرك بعض الجماعات البدوية التي كانت جزءاً من تحالف شيونغنو غرباً بعد انهيار قوتهم في القرن الأول قبل الميلاد، بالإضافة إلى أوجه تشابه في بعض المصنوعات اليدوية، واللغة والخلفية الجينية المحتملة بين المجموعتين.¹⁸

ولا يزال الجدل مستمراً حول العلاقة اللغوية بين الشيونغنو والهون، وما إذا كانت لغتهما متطابقتين أو مرتبطين، وفي حين أن التشابهات في الأسماء والألقاب توفر بعض الأدلة على وجود صلة محتملة، فإن الطبيعة المحدودة والمجزأة للأدلة اللغوية تجعل من الصعب إثبات هوية لغوية مشتركة قاطعة بينهما، ويظل الجانب اللغوي جزءاً مهماً؛ ولكنه معقد من ناحية العلاقة ما بين الشيونغنو والهون.¹⁸

تعدد مسميات الهون:

حمل شعب الهون الذي ترك بصمة واضحة في التاريخ، عبر العصور أسماءً متعددة تعكس تفاعله مع الحضارات المختلفة التي عاصرها، وكان الصينيون أول من أطلق عليهم اسم "هيونغ نو"، وهو اسم يحمل معنى "الأسرى العصاة" وإذا كان هذا المعنى صحيحاً، فإن الأسماء التي أطلقت عليهم قد تحمل أيضاً معاني سلبية¹⁸، وقيل هجرة الهون، عرفوا باسم (كيان نو)، ولكن الاسم الأكثر شيوعاً لهم كان (توكيو) ويرجح البعض أن هذا اللفظ قد يكون تحريفاً لأسم "الترك" أو "توركيو"، وذلك بسبب عدم قدرة البعض على لفظ حرف الراء، وهو ما يبدو صحيحاً¹⁸

المبحث الثاني: تحركات قبائل الهون وتوسعها نحو الغرب: تُعد قبائل الهون من أبرز الجماعات الرحل التي أثرت بشكل كبير على المشهد السياسي والعسكري في أوروبا خلال العصور الوسطى، وتشير الدلائل التاريخية إلى أصول آسيوية لهذه القبائل، حيث يُعتقد أنها تنحدر من المناطق الشمالية والوسطى من الصين، وقد اضطرت للهجرة غرباً نحو آسيا الوسطى مع نهاية القرن الثالث الميلادي.¹⁸

إن تفسيرات المؤرخين المعاصرين لهجرة الهون غامضة وقليلة، إذ يروي سوزمين وجوردانييس JORDANES كيف وجد الهون طريقاً عبر مستنقعات برييت والتي لا يمكن أختراقها إلى أراضي القوط إما بمساعدة عجل أو ظبية أو بأرواح شريرة. وتقدم قصة أخرى عن وصول الهون من جيروم، يقدم وصفاً حيويًا لكيفية أن الإسكندر الأكبر قد حصر الهون في القوقاز؛ ولكن في النهاية قرر الله إطلاق سراحهم لمعاقبة البشرية على خطاياهم في ذلك الوقت.¹⁸

بحلول عام 375 م، ظهر الهون في شرق أوروبا، وسرعان ما فرضوا سيطرتهم على العديد من القبائل الجرمانية التي كانت تسكن المنطقة مثل الألمان *Alans*، والجيبيديين *Gepidi*، والهيرولي *Heruli*، والسويفي *Seuvi* والقوط الشرقيين *Ostrogoths*، وبذلك تمكن الهون من إقامة إمبراطورية شاسعة امتدت من شمال البحر الأسود إلى مناطق الدانوب السفلى، مما شكل تهديداً على الوجود الرومانية والقبائل الجرمانية الأخرى في الغرب. واستمرت هيمنة الهون على المنطقة لمدة تقارب نصف قرن، حيث فرضوا أنفسهم كقوة عسكرية بارزة في أوروبا.¹⁸

أدت هجرة قبائل الهون إلى أوروبا إلى زعزعة الاستقرار في المنطقة، مما دفع بالقبائل الجرمانية، وعلى رأسها القوط الغربيون والشرقيون، إلى طلب اللجوء داخل الأراضي البيزنطية عام 376م. ويشير هذا الحدث إلى التأثير المباشر للهون على التطورات السياسية في البلقان، حيث أصاب الرعب القوط الغربيين كما أصاب أقاربهم، ولم يعرفوا كيف يخططون للسلامة من خطر الهون، وبعد مداوات طويلة، أرسلوا سفراء إلى الإمبراطور الروماني فالنز *Valens* (346-378م)، شقيق فالنتينيان *Valentinian* (321-375م)، ليقولوا إنهم إذا منحهم جزءاً من تراقيا (موسيا) ليحتفظوا به، فسوف يخضعون لقوانينه وأوامره. ولكي تزداد ثقته بهم، وعده بأن يعتنقوا الديانة المسيحية، إذا منحهم معلمين يتحدثون لغتهم. وعندما علم فالنس بذلك، وافق بسرور على ما كان ينوي هو نفسه أن يطلبه، فاستقبل القوط في منطقة موسيا ووضعهم هناك كسور دفاعي لمملكته ضد القبائل الأخرى. وبما أن الإمبراطور فالنز، الذي كان مصاباً بحب الأريوسية في ذلك الوقت، فقد أرسل إليهم وعازماً يفضلون مذهبه، وهكذا جعل الإمبراطور فالنز القوط الغربيين أريوسيين بدلاً من المذهب الكاثوليكي. علاوة على ذلك، انتشر المذهب بين القوط الشرقيين وأقاربهم الجيبيديين، ودعوا جميع المتحدثين بلغتهم في كل مكان للانضمام إلى هذا المذهب. وقد عبروا هم أنفسهم، كما قلنا، نهر الدانوب واستقروا في داقية ريبنسيس وموسيا وتراقيا بإذن من الإمبراطور.¹⁸

وفي عام 376 م، عبر القوط بقيادة ألقويس نهر الدانوب طالبيين اللجوء إلى الإمبراطورية الرومانية، واعدن بالولاء وتقديم المساعدات العسكرية إذا لزم الأمر. وفي الوقت نفسه، انتشرت أنباء عن تحركات خطيرة لقبائل الهون تُجبر على النزوح جماعياً نحو حدود روما. ورغم التكذيب الأولي، تأكدت الأخبار بوصول سفراء القوط للإمبراطورية، من أجل قبولهم كلاجئين، وبينما رأى البعض في الأمر تهديداً، استبشر البعض به كعلامة على قوة الإمبراطورية.¹⁸

تحركات قبائل الهون وتوسعها نحو الغرب:

تحتوي صفحات من كتاب أميانوس مارسيليانوس *AMMIANUS MARCELLINUS* على السرد الوحيد الباقي للأحداث في جنوب روسيا قبل عام 376م. من خلال مخبريه القوطيين، علم أميانوس أن الهون "شقوا طريقهم بعنف وسط النهب والذبح للشعوب المجاورة حتى وصلوا إلى الألمان"¹⁸، من الواضح أن أحد لم يستطع إخباره عن هوية هؤلاء الشعوب، ولم تقدم الآثار القديمة أي معلومات عنهم، لقد كانوا من بين أولئك "الشعوب الغامضة التي لا تعرف أسماؤها وعاداتها. وتبدأ معلومات أميانوس الفعلية بهجوم الهون على الألابيين: "اجتاح الهون أراضي أولئك الألمان الذين أطلق عليهم لقب شعب الدون، المجاورين للقوط الشرقيين".¹⁸

شهد القرن الرابع الميلادي وصول جحافل الهون إلى أوروبا، والذين كانوا قد أخضعوا في طريقهم شعب الألمان. ويُعد الألمان من القبائل المهمة التي لعبت دوراً في تلك الحقبة، حيث كانت حدودهم الغربية عند نهر الدون، بينما امتدت حدودهم الشرقية إلى مناطق مجهولة لدى البيزنطيين، ما وراء الحدود الشرقية أوروبا.¹⁸ وكان الألمان شعباً بدوياً يعيش على نمط حياة الرحل، حيث كانوا ينتقلون بقطعانهم ومواشيهم بحثاً عن المراعي الخصبة في كل من

فصلي الربيع والخريف. ولم يعرف الألان المعابد أو الأماكن المخصصة للعبادة، لكنهم كانوا يُقدسون سيفاً عارياً يغرسونه في الأرض كرمز لقوتهم ومعبودهم وكان الألان محاربين أشداء اشتهروا بمهاراتهم القتالية العالية، وكانوا يُغيرون على المناطق المجاورة، بما في ذلك مضيق البوسفور في شبه جزيرة القرم، وحتى أرمينيا وميديا، وقد أضفى ذلك عليهم سمعة كمحاربين لا يُقهرون في نظر البيزنطيين.¹⁸

ويذكر جوردانيس: " أن الألابيين، الذين كانوا يساؤونهم في المعركة، لكنهم يختلفون عنهم في الحضارة والعادات والمظهر، أرهقوهم بهجماتهم المتواصلة وأخضعوهم. فبسبب رعب ملامحهم، بثوا خوفاً كبيراً في أولئك الذين ربما لم ينفقوا عليهم حقاً في الحرب."¹⁸

ورغم قوتهم وشراستهم، لم يستطع الألان الصمود أمام الهون، الذين تفوقوا عليهم في القوة والتنظيم. وفي ظروف وملايسات لم تُسجل تاريخياً بشكل كامل، خضع الألان للهون وأصبحوا جزءاً من إمبراطوريتهم. ويشير أميانوس إلى أن أعداداً كبيرة من الألان قُتلوا بوحشية قبل أن يستسلموا ويخضعوا لسيطرة الهون.¹⁸

ويحدد ديفوميك Dvornik هذه الهزيمة لقبائل الألان بسنة 350م، ويضيف في عام 369م هاجم الهون مع رعاياهم الجدد مناطق السهوب واستطاعوا إبادة القوط الشرقيين عام 375م واستقروا في عدة مناطق منها المجر.¹⁸

ويذكر جيوميليو Gumilev فإنه: " بعد أخضاع الهون لقبائل الألان شكلوا تحالفاً قبلياً كبيرة في العقد السابع من القرن الرابع الميلادي(370م)، وعبروا نهر الدون هاجموا القوط الشرقيين وانتصروا عليهم."¹⁸

وبعد سنة 370م شن الهون هجوماً على مملكة القوط الشرقيين، الممتدة من نهر الدون إلى نهر دنيستر ومن البحر الأسود إلى مستنقعات بريبيت. في البداية، هاجمت مجموعات صغيرة من الهون، لكن سرعان ما اضطر القوط لمواجهة هجوم كامل. وتقدمت قوات الهون الرئيسية عبر السهوب على طول ساحل البحر الأسود، بينما دخلت مجموعة أصغر شبه جزيرة القرم، ودفعت القوط إلى الجبال.¹⁸

وحاول الملك القوطي إثناريك التصدي للهون، لكنه انتحر في النهاية، وخلفه ابن أخيه فيثيميريس، الذي استخدم بعض الهون الذين استأجرهم لقتال بني جلدتهم، لكنه هُزم في كل معركة، وقُتل في النهاية في معركة على نهر إراك في مكان ما بين نهري الدنيبر والدنيستر، استسلمت معظم القبائل القوطية للهون، ولكن قصة استسلامهم الطوعي هي مجرد أسطورة قوطية لتفسير هزيمتهم.¹⁸

لقد شهدت المناطق الحدودية البيزنطية في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي تحركات هونية متباينة، حيث انقسمت هذه القبائل البدوية بين مجموعات اتجهت بمحض إرادتها نحو الأراضي البيزنطية، وأخرى حافظت على وجودها في السهوب الشمالية للبحر الأسود. ويسلط هذا التحليل الضوء على طبيعة هذه التحركات التي تكشف عن غياب أي قيادة موحدة أو استراتيجية توسعية متماسكة بين الهون في تلك الفترة المبكرة. فمن خلال تتبع أنماط تفاعلهم مع البيزنطيين والقبائل المجاورة مثل القوط تتجلى صورة واضحة لكونهم مجموعات متناثرة ومستقلة، تتحرك بدوافع آنية واقتصادية أكثر منها سياسية. وتؤكد المصادر التاريخية أن هذه المجموعات اتسمت بمرونة كبيرة في تحالفاتها العسكرية، حيث شكلت كتلتات مؤقتة لغايات محدودة، دون أن تنضوي تحت لواء زعامة

مركزية أو تسعى لفرض هيمنة دائمة على المناطق التي مرت بها، مما يدحض الفكرة الشائعة عن وجود كيان هوني موحد في هذه المرحلة التأسيسية من تاريخهم.¹⁸

وفي أعقاب هجوم الهون على قوات أثناريك بالقرب من نهر الدنيستر عام 375م ودحرها¹⁸، شنت مجموعات أخرى من الهون غارات على مناطق قريبة من نهر الدانوب وحتى جنوبه ابتداءً من عام 376م، وفي خضم هذه الأحداث، لجأ زعماء القوط الثلاثة (فريتيجيرن وألثيوس وسافراكس) إلى استقطاب عناصر من الهون والآلان للقتال إلى جانبهم ضد البيزنطيين مقابل اقتسام الغنائم، وقد أسفرت هذه التحالفات العسكرية المؤقتة عن تطورات مهمة، حيث تمكنت قوات الهون والآلان عام 377م من التقدم من وادي مورافا إلى مدينة نايوسوس البيزنطية، مما أجبر البيزنطيين على الانسحاب، غير أن المعركة الحاسمة التي وقعت عند أدريانوبل عام 378م كشفت عن نمط مختلف من المشاركة الهونية، إذ يذكر المؤرخ أميانوس أن الآلان كانوا وحدهم من شاركوا فعلياً في المعركة، بينما اقتصر دور الهون على المشاركة في جمع الغنائم بعد انتهاء المعركة. وهذا الاختلاف في الأدوار العسكرية قد يعكس استراتيجية هونية تقوم على تجنب المخاطر المباشرة والتركيز على تحقيق المكاسب بأقل التكاليف، وهو نهج يتسق مع التقاليد العسكرية للقبائل الجرمانية الذين عرفوا بمهارتهم في حرب العصابات وتفضيلهم للغارات الخاطفة على المعارك الطويلة إلا عند الضرورة القصوى.¹⁸

ومهما يكن من الأمر، يبدو أن القوط والهون والآلان كانوا راضين عن تعاونهم العسكري، لأنه خلال السنوات 379-380م غالباً ما ذكر مؤلفون معاصرون أسماءهم مقترنة، يؤكد هذا حقيقة أن مجموعات الهون والآلان كان بإمكانها التصرف وفقاً لمصالحها الخاصة دون الاهتمام بغيرها من بني جنسها، بمعنى آخر لم يكن هناك شعور كبير بالوحدة بين مجموعات الهون، وخلال أواخر سبعينيات القرن الرابع الميلادي شنت مجموعات هونية - على الأرجح بحجم عشائر صغيرة- غارات على تراقيا، ربما كجزء من خطط القوط وحلفائهم أو كعمليات مستقلة، وتشير رواية أروسيوس التي تقدم ذكر الهون والآلان قبل القوط إلى نزعة هذه القبائل البربرية نحو النهب، وفي عام 379م اجتمعت قوات القوط والهون والآلان لنهب مقاطعة فاليريا، مما دفع المؤرخ باكاتوس إلى التعليق: "ما أهدره القوط، نهبه الهون، وحمله الآلان" مؤكداً أن الدافع الأساس كان الكسب المادي وليس التوسع الإقليمي.¹⁸

لقد اجتاحت الهون منطقة الدانوب الأدنى في عام 375 م واستقروا على ضفاف البحر الأسود حتى سنة 425 م، ثم عبروا إلى تراقيا وهددوا القسطنطينية نفسها. وشنوا هجمات على المناطق البيزنطية في حوض الدانوب الأدنى بين سنتي 430-433 م، مما أجبر الإمبراطور البيزنطي ثيودسيوس الثاني على دفع جزية سنوية لهم مقابل عدم مهاجمة أراضيه. لكن هذه السياسة لم تنجح في ردع أطماعهم، فتقدم الهون غرباً على طول نهر الدانوب وهاجموا مناطق مؤزيا Moesia وتراقيا Thrace والليريا illyria في عام 447 م.¹⁸

المبحث الثالث- الاستراتيجيات العسكرية للإمبراطورية البيزنطية في مواجهة خطر الهون :

بعد هذا الاستعراض والذي تضمن الجذور التاريخية لقبائل الهون وهجرتهم وتأثيرهم على أوروبا في المبحثين السابقين، وتتبع تحركاتهم وتوسعهم نحو الغرب وصولاً إلى حدود الإمبراطورية البيزنطية، سأتناول هذا المبحث بتوسع الاستراتيجيات العسكرية التي اعتمدها الإمبراطورية البيزنطية لمواجهة هذا التهديد المتنامي. فقد أدرك

البيزنطيون مبكراً الطبيعة العسكرية لقوة الهون وضرورة تطوير أساليب قتالية وتكتيكات دفاعية فعالة لضمان أمن الإمبراطورية واستمراريتها في وجه هذه الموجات الغازية.

أمتاز الجيش الهوني بقدرات قتالية فريدة جعلته من أبرز القوى آنذاك، حيث أنه اعتمد على نظام عسكري متكامل جمع بين المهارات الفردية الاستثنائية والتقنيات المتطورة والتنظيم المحكم، وكانت الفروسية إحدى طباع الهون المتوارثة وصفهم المؤرخ الروماني أميانوس مارسيليانوس بأنهم "يعيشون على ظهور الخيل"، حيث كانوا يقضون معظم حياتهم راكبين. طوّر الهون تقنيات متقدمة لصناعة السروج، مستخدمين الخشب والمعادن الثمينة في زخرفتها، مما أعطاهم تفوقاً تقنياً على أعدائهم¹⁸.

حيث شكّل الجيش الهوني نموذجاً فريداً للتفوق العسكري من خلال نظام تسليحي متكامل جمع بين الأقواس المركبة غير المتماثلة ذات المدى البالغ 100 متر، والسهم المخترقة للدروع، والسيوف القصيرة للقتال المباشر، والحبال الماهرة للإيقاع بالأعداء من فوق سهوات الجياد. واعتمدوا استراتيجيات قتالية مبتكرة تعتمد على حرب الحركة السريعة والهجمات الخاطفة والانسحابات المفاجئة، مع إتقان فنون التمويه والخداع التكتيكي واستغلال عنصر المفاجأة، كما عززوا كفاءتهم القتالية بنظام إمداد متطور يعتمد على الوحدات المتنقلة والخيول الاحتياطية، مع قدرة فائقة على الاعتماد على الموارد الطبيعية ونظام تواصل سريع عبر الفرسان، هذا التكامل المذهل بين التجهيزات المتطورة والمهارات القتالية الفذة والتنظيم المحكم جعل من القوات الهونية قوة عسكرية لا تقهر، تمكنت من بسط نفوذها على مساحات شاسعة من أوراسيا وإرهاب أعتى الدول المعاصرة لها¹⁸.

لقد أدى إهمال تطوير أساليب قتال الجيش البيزنطي وتسليحه إلى أن أصبح جندي المشاة الثقيل غير قادر على مواجهة الفارس البربري بكفاءة. حيث كان انتصار يوليانيوس على الجرمان في معركة ستراسبورغ عام 357م آخر انتصار كبير للمشاة الرومان، وبعد إحدى وعشرين سنة، في كارثة أدريانوبل، تجلّى ضعف المشاة وقلة حيلتهم أمام فرسان القوط. وبهذا برزت الحاجة الملحة للاهتمام بفئة الفرسان، وتم بالفعل زيادة عددهم وتسليحهم، لكن الطلب عليهم فاق المتاح. وعندما استدعت الضرورة الإمبراطور ثيودوسيوس الأول (379-395م) لإعادة بناء جيش الإمبراطورية بسرعة، لجأ إلى استقدام فرسان من القبائل الجرمانية لمواجهة فرسان من بني جلدتهم، فأنشأ نظام "جند المحالفين"، وهي وحدات من الجرمان أو حتى قبائل بأكملها، تقاتل إلى جانب البيزنطيين تحت قيادة زعمائهم¹⁸.

لقد استعان البيزنطيون بالمرتزقة من مختلف الشعوب، مما زاد من قوة الجيش وقدرته على مواجهة التهديدات المتعددة. ويسرد كتاب نوتيتيا دجنيتاتوم *Notilia Dignitatum* الكتائب والفرق والمجموعات والوحدات العسكرية المساعدة من قبائل مختلفة مثل: الفرنجة والآلان والقوط والوندال وغيرهم، لكنه لا يذكر أي وحدات هونية، وتشير المصادر إلى أن الهون الذين خدموا في الجيش البيزنطي غالباً ما تم دمجهم في وحدات تضم مرتزقة آخرين من الجرمان، أو في وحدات متخصصة كالفرسان وحاملي الدروع، ولم يتم الاحتفاظ بالهون كوحدات مستقلة إلا في حالات نادرة خوفاً من تمردهم¹⁸.

في عام 383م، دفع فالنتينيان الثاني (375-392م) أموالاً للهون والآلان لمهاجمة الألمان المثيرين للمشاكل بالقرب من حدود نهر الراين، ويبدو أن الهون الذين انضموا إلى القوط جنوب نهر الدانوب سنة

377م ظلوا داخل الحدود الرومانية، وشاركوا في الحملة ضد ماكسيموس Maximus سنة 388م. علاوة على ذلك، لم يكن على الهون أن يتجهوا غرباً بأنفسهم لإحداث اضطرابات في الأراضي البعيدة عن النزوح غير المباشر. على سبيل المثال؛ فقد غزا الهون بعض جموع الآلان، لكن كثيرين غيرهم انتقلوا غرباً. والتقى جراتيان Gratian ببعضهم في كاسترا Martis Castra Martis غرب جبال الكاربات Carpathians عام 378م، ثم جندأخرين في جيشه، وكان لا يزال هناك المزيد طلقاء عام 406م للانضمام إلى عبور نهر الراين.18

ومع ذلك، فإن وجود مجموعات مختلفة من الهون والآلان يشير إلى أن العديد من جماعات الهون والآلان المستقلة قد اقتربت من الحدود البيزنطية. وبالمثل، أدرك الأباطرة والقادة البيزنطيين أن الهون سيقدمون خدمات عسكرية إذا ما تم الدفع لهم، فلم يقتصر اهتمام الهون بالتهب على الغرب فحسب، فقد عُرف أيضاً أن بعض الهون كانوا نشطين حول مصب نهر الدانوب وفي سكيثيا Scythia ما بين عامي 384 – 385م. وصلت بعض مجموعات الهون إلى وادي مورافا فاردار في صربيا ومقدونيا الحالتين وهزموا القوات الرومانية. وبعد بضع سنوات، نهب الهون في بانونيا بريما Prima 387م، و قبل عام 388م، أغار القوط والهون والآلان على مدن في بانونيا سيكوند Secunda وسافيا Savia. ونظراً لأن المؤلفين المعاصرين لا يذكرون حدوث دمار كبير بهما، فمن المرجح أن القوات كانت مجموعات صغيرة من مئات أو على الأكثر بضعة آلاف من المحاربين.18

على الرغم من أن الهون نهبوا مناطق الإمبراطورية البيزنطية، إلا أن البيزنطيون كانوا لا يزالون قادرين على الاستفادة من مهاراتهم القتالية من خلال توظيف الهون كمرتزقة. ومن بين هذه المناسبات كانت في عام 388م عندما دفع ثيودوسيوس الأول لمجموعات من الهون للانضمام إلى الحملة ضد المغتصب ماجنوس ماكسيموس في الغرب. وفي الوقت نفسه، كانت هناك مجموعة أخرى من الهون تنهب في مقدونيا. ومع ذلك، فقد اقترح أن مجموعات الهون التي انضمت إلى جيش ثيودوسيوس الأول كانت تعيش داخل الحدود الرومانية لأنهم يُشتبه في تحالفهم مع بعض القوط الذين كانوا يعيشون بالفعل في المناطق الرومانية.18

واستقبل ثيودوسيوس "شعوباً بربرية" تعهدت بتقديم المساعدة كحلفاء في القتال، ولم يقتصر دور هذا التحالف على دعم ثيودوسيوس في حربه، بل ساهم أيضاً في إبعاد هذه الشعوب، بما في ذلك الهون، عن تهديد حدوده، على الأقل مؤقتاً، بل إن قوات البرابرة قدمت أداءً أفضل مما كان متوقعاً، كما ذكر المؤرخ باكاتوس: "يا له من أمر لا يُنسى! سار تحت قيادة القادة الرومان... أولئك الذين كانوا أعداءنا سابقاً... وملأوا مدن بانونيا (غرب المجر) التي أفرغوها بسبب ما تعرضت له من الدمار الهائل نتيجة غاراتهم. . استجاب القوط والهون والآلان النداء، وأصبحوا حرس يخافون من التوبيخ، لم يكن هناك أي اضطراب، ولا نهب على الطريقة البربرية المعتادة".18

لقد تدهورت الأوضاع كثيراً في منطقة البلقان، مما استدعى عودة ثيودوسيوس إلى ساحة القتال عام 391م. هذه المرة، كانت مهمته إخماد تمرد قطاع الطرق، الذين كان من بينهم العديد من الهون والقوط والآلان وغيرهم. وعلى الرغم من شراسة المعارك، يبدو أن ثيودوسيوس تمكن في النهاية من إحلال السلام مع القبائل البربرية التي نجت. ونتيجة لذلك، استقرت مجموعة من الهون في أراضي تراقيا (التي تشكل تقريباً بلغاريا الحديثة) مقابل تعهدهم بالقتال لصالح الإمبراطورية عند الحاجة.18

وقدم الهون المساعدة للإمبراطورية كحلفاء في القتال بالقضاء على المتمرد الجرمانى جايناس؛ في سنة 400م حيث حاول الأخير عبور آسيا الصغرى، لكنه تراجع شمالاً بعد أن صدته سفن الأسطول الإمبراطوري، وهناك واجهه أولديس الهوني الذي قرر مهاجمته لسببين هما: لم يكن يرغب في وجود جيش بربري مستقل يتجول شمال نهر الدانوب، وكان يؤمن بأن تدمير جايناس سيمثل خدمة للإمبراطور البيزنطي، لذا جمع قواته وقاتل الجرمانى مرات عدة قبل أن يتمكن من قتله، وقد عرض رأس جايناس في القسطنطينية في الثالث من يناير سنة 401م، وطالب أولديس مقابل إعادته بهدايا تلقاها بالفعل، ويحتمل أن التحالف الذي عقد بينه وبين البيزنطيين تضمن جزية سنوية تقدم إلى الهون.¹⁸

وعلى الرغم من نجاح أولدين في توسيع نفوذ الهون داخل الأراضي الرومانية، إلا أنه لم يتمكن من توحيد جميع قبائلهم. ففي عام 409م على سبيل المثال، انضمت مجموعة من الهون إلى جيش قوطي غزا منطقة البلقان الغربية. وقد كان لدى القائد الرومانى المكلف بمواجهتهم فرقة خاصة من ثلاثمائة فارس هوني، تمكنوا من قتل أكثر من ألف غازٍ مقابل خسارة سبعة عشر رجلاً تقريباً. وفي وقت لاحق من العام نفسه، عندما هددت مجموعة أخرى من القوط بالزحف نحو مدينة روما، استدعى الإمبراطور أعداداً كبيرة من المرتزقة الهون إلى إيطاليا لردع تقدم القوط، وفي حوالي عام 411م، أبرمت الإمبراطورية الرومانية معاهدة مع بعض الهون. وبموجب شروط هذه المعاهدة، تبادل الطرفان رهائن، كان من المفترض أن يلعبوا دور سفراء للنوايا الحسنة وضمان التزام كل طرف بالاتفاق.¹⁸

وأدى ظهور الهون على الدانوب السفلي في أواخر القرن الرابع وقدرة هؤلاء الناس على هزيمة الجيوش الرومانية المرسله ضدهم، دفع إلى الخوف، وأدى فقدان أجزاء كبيرة من بانونيا ومويسيا وثراسيا في أربعينيات القرن الخامس الميلادي، تبعه غزو غاليا وإيطاليا في أوائل الخمسينيات من القرن الخامس الميلادي، إلى ظهور بوادر تفكك الإمبراطورية الرومانية الغربية، في حين بدا أن الموت أو العبودية هو المصير المحتمل لأي شخص وقف في طريق الهون.¹⁸

وفي سنة 425م، عندما كان المغتصب يوحنا يقاتل من أجل بقائه ضد القوات الرومانية الشرقية في رافينا، أرسل إلى الهون لاستئجار جيش وإحضاره إلى إيطاليا بأقصى سرعة ممكنة، لكن إيتيوس وصل متأخراً حيث مات يوحنا قبل ثلاثة أيام- وقد تعداد جيشه بنحو 60 ألف هوني، ربما كان هذا العدد أقرب إلى 6 آلاف لكن حتى هذا الرقم يمثل قوة كبيرة من محاربي الهون الذين أتحدوا لنفس الهدف-، ومع ذلك خاض إيتيوس معركة شرسة ضد أسبار قائد القوات البيزنطية؛¹⁸ ولكنها كانت غير حاسمة على ما يبدو، وأقنع في النهاية الهون، بمغادرة إيطاليا والعودة إلى ديارهم، وفقاً للمصادر تخلى الهون عن قتالهم وهجومهم مقابل الذهب وسلموا الرهائن، وتبادلوا اليمين، اعتبر إنجاز إيتيوس في التخلص منهم عظيماً لدرجة أن بلاسيديا وفلنتينيان الثالث تصالحا معه ومنحاه رتبة كونت، وهكذا لم يكن الهون أعداء الرومان في روما فحسب بل كانوا أيضاً حلفاء لهم وخدموا كمرتزقة في الجيوش الإمبراطورية

18 .

ولم تستفد الحكومة الرومانية وحدها من خدماتهم، بل استفاد أفراد أثرياء من القطاع الخاص، فمثلاً احتفظ روفينوس الحاكم البريتوري لأركادبيوس بحرس شخصي من الهون، كما أن ستيليكو المنافس الأكبر لروفينوس، سعى لتأمين

سلامته الشخصية من خلال استئجار جيش خاص من الهون وتمكن أعداءه من القضاء على هؤلاء الحرس قبل أن يتمكنوا من قتله.¹⁸

لقد تبين أن الإمبراطورية البيزنطية في سعيها لمواجهة الخطر الهوني المتصاعد، اتبعت استراتيجيات عسكرية متعددة الأوجه تميزت بالمرونة والقدرة على التكيف. فبالإضافة إلى الاعتماد على المرتزقة من مختلف القبائل- بما في ذلك أفراد من الهون أنفسهم في بعض الأحيان- لجأ البيزنطيون إلى سياسة استغلال الصراعات الداخلية بين الجماعات البربرية وتوجيهها لخدمة مصالحهم. كما لم يتوانوا عن الانخراط في مواجهات عسكرية مباشرة عند الضرورة، معتمدين على تنظيم جيشهم وتكتيكاتهم المتقدمة. هذه الاستراتيجيات العسكرية، التي تضافرت مع الجهود الدبلوماسية والدفاعية التي سيتم تناولها لاحقاً، شكلت جزءاً أساسياً من الآلية البيزنطية الشاملة في التعامل مع التحدي الهوني في بداياته.

المبحث الرابع- استراتيجيات بيزنطة الدفاعية ضد الهون

لم تكن غارات الهون على تراقيا عام 395م مجرد غزوات عابرة، بل خلفت وراءها مأساة إنسانية وصفت بأنها معاناة لا توصف، وفي خضم هذه الأحداث برز دور الأفراد في مواجهة الخطر، كما يتجلى في قصة لقديس هيباتيوس الذي شهد بعينه تدمير الريف وفرار الرهبان، لم يكن أمامه خيار سوى بناء حصن كبير يعيد الأمن إلى المنطقة، ليكون بذلك نموذجاً مبكراً للاعتماد على الذات في غياب الدفاع المنظم في المقاطعة.¹⁸

لاحقاً، شهد عهد لثيودوسيوس الثاني (408-450م) شهد تحولاً جذرياً في الاستراتيجية البيزنطية، حيث حولت الإمبراطورية الأزمة إلى فرصة، فبينما كان الغرب ينهار تحت ضربات البرابرة، نهض الشرق بقيادة ثيودوسيوس عبر مشاريع ضخمة شملت التعليم، الأسوار الحصينة، وتوسعة العاصمة، مما جعل القسطنطينية حصناً منيعاً.¹⁸

لم تكن أسوار ثيودوسيوس وحدها كافية، خاصة بعد هجوم أولديس عام 408م الذي كشف نقاط ضعف جديدة هنا برزت حنكة الحاكم البريتوري أنثيميوس، الذي فرض نظاماً صارماً لإعادة الإعمار، معتبراً أن توزيع الأعباء من الأعلى إلى الأدنى ضماناً لنجاح الدفاع، كما أمر بمراقبة كل المنافذ الحدودية، من الموانئ إلى الجزر النائية، وكأنه يضع سياجاً أمنياً حول الإمبراطورية.¹⁸ بالتوازي مع التحصينات البرية، أدركت الإمبراطورية أن الأنهار قد تكون نقاط إختراق، فكان برنامج بناء السفن على نهر الدانوب سنة 412م حلقة أخرى في سلسلة الدفاع، فقد جمع بين التحديث (بناء 200 سفينة) والعقاب (الغرامات على المقصرين)، مما يعكس الأسلوب الشامل الذي اتبعته بيزنطة لسد الثغرات.¹⁸

وفي العام التالي، تم تشييد الأسوار البرية للعاصمة في العام التالي، ويعتبر أعظم إنجاز لأنثيميوس في تلك السنوات هو بناء أسوار ثيودوسيان على الجانب البري من القسطنطينية التي كانت قد امتدت بالفعل إلى ما وراء السور الأصلي الذي شيده قسطنطين الأول، وقد تم الشعور بالحاجة إليها منذ بداية عهد ثيودوسيوس الأول، ولكن لم يتم الانتهاء منها في 4 أبريل 413م عندما تم الإعلان عن اكتمال السور الجديد الذي شيّد لحماية المدينة الأكثر روعة، وأعتبرت هذه الإجراءات رداً على هجمات أولدين عامي 408-409م التي أظهرت للقائد أنثيميوس بأهمية الدفاع العاجل عن العاصمة، كما أن تخطيط الأسوار الجديدة كان استعداداً واعياً للحرب الهونية المتوقعة.¹⁸

أدى انتشار قوة الهون إلى تغيير جذري في توازن القوى الاستراتيجي السائد، مما أجبر الإمبراطورية البيزنطية على تبني سياسات جديدة تجاه بعض الجماعات التي عبرت الحدود، ووصف هذا التدفق الجماعي وعواقبه بأنه تجربة خيالية خرجت عن السيطرة.¹⁸

شن الزعيم أتتلا هجومه العسكري في عام 447م على مناطق تراقيا وسكثيا ومويسيا، متجاوزاً بذلك خطوط التحصينات التي كانت قد بنيت تحت إشراف نوموس في عام 441م، ويشير المؤرخون إلى أن هذا الهجوم يمثل المرة الأولى التي يواجه فيها الهون الجيش البيزنطي بكامل قوته دون أن يكون منشغلاً بصراعات على جبهات أخرى، حيث غزا ما يقرب من مائة قرية ومدينة مما أربع سكان القسطنطينية.¹⁸

جاءت هجمات أتتلا في وقت لم تكن فيه الإمبراطورية البيزنطية في أقوى حالاتها؛ ففي عام 444م كان الشتاء قاسياً، وكان الحصاد ضعيفاً، ومات الناس والماشية بسبب البرد، وفي العام التالي واجهت الإمبراطورية البيزنطية أمطاراً غزيرة، وكان الحصاد مرة أخرى أقل من المعتاد، وفي الوقت نفسه انتشر الطاعون.¹⁸

خلال الأشهر الأولى من عام 447م، ضربت سلسلة من الزلازل المدمرة الإمبراطورية البيزنطية لمدة أربعة أشهر متواصلة، وصف المؤرخ إيفاجريوس هذه الكارثة بأنها الأسوأ في تاريخ الإمبراطورية، حيث دمرت قرى بكاملها وأحدثت أضراراً جسيمة في تراقيا ومنطقة هيلسبونت وجزر السيكلاديس، تلت الزلازل أمطار غزيرة استمرت من 26 يناير ولثلاثة أيام متواصلة، أدت إلى انهيارات أرضية وتسوية تلال بأكملها، في العاصمة القسطنطينية انهارت أجزاء كبيرة من سور أنثيميوس الدفاعي بما في ذلك سبعة وخمسون برجاً بالكامل، مما ترك المدينة دون حماية، وتفاقمت الكارثة بانتشار وباء قاتل نتيجة تجمع الجثث تحت الأنقاض، مما أسفر عن سقوط آلاف الضحايا، تمكن سكان المدينة تحت قيادة الفرق الرياضية (الهيبيدروم) والوزير فلافيوس كونستانتينوس من إعادة بناء الأسوار بالكامل خلال سنتين يوماً فقط، وذلك رغم اقتراب الجيوش الهونية من الأسوار، لم يقتصر الأمر على إصلاح السور الأصلي، بل تم بناء سور إضافي أمامه، لتصبح المدينة محصنة بثلاثة خطوط دفاعية متتالية بلغت سماكة هذه التحصينات الجديدة ما بين 190-207 قدماً، بينما ارتفاعها 100 قدم، سجل هذا الإنجاز الهندسي بنقش تذكاري ثنائي اللغة (يوناني-لاتيني)، وإن كانت صياغته الشعرية لا ترقى لمستوى الحدث التاريخي.¹⁸ تجلت قدرة بيزنطة على التكيف والمرونة في مواجهة تهديدات الهون من خلال استراتيجيتها الدفاعية التي ارتكزت على التحصينات. فبعد كل هجوم، كانت الإمبراطورية تسارع إلى ترميم الأضرار وتعزيز الدفاعات، سواء من خلال بناء أسوار جديدة، أو تطوير القدرات البحرية، أو إعادة تنظيم إدارة الحدود.

وبينما لم تقع القسطنطينية في أيدي قوات أتتلا، إلا أن ذلك لم يثن القوات عن مواصلة غزوها، فتوجهت نحو منطقة مقدونيا، حتى ممر ثيرموبيلاي، ودمرت مقاطعات البلقان بوحشية مفرطة، ويذكر جوردانيس أن إيليريكوم وتراقيا ومقاطعتي داقيا ومويسيا وسيثيا عانت دماراً شديداً، وبحلول نهاية عام 447م وبداية عام 448م كان ثيودوسيوس الثاني مستعداً للتفاوض على السلام مع أتتلا.¹⁸

كانت الحدود بين الهون والإمبراطورية البيزنطية تمر عبر مدينة نايوسوس، وخسرت الأخيرة مناطق داسيا ريبينسيس، ومساحات واسعة من مويسيا وسيكوندا أصبحت ضمن ممتلكات أتتلا. ورغم أن المناطق الواقعة على طول خط الحدود الجديد بدت وكأنها أصبحت مهجورة جزئياً بسبب الوضع غير الآمن، مثل مدينة نايوسوس، إلا أن مطالبة أتتلا للبيزنطيين بإخلاء هذه المناطق من السكان أثبتت أنها مهمة شاقة، علاوة على ذلك، شكل استمرار

زراعة الأرض مصدر توتر إضافي بين أتتلا والإمبراطورية البيزنطية، ويعتقد أن اهتمام أتتلا بإخلاء المناطق من السكان كان لأغراض عسكرية، لأن المناطق غير المأهولة ستوفر طريقاً سهلاً لقوات الهون إلى قلب الأراضي البيزنطية.¹⁸

إن حرص أتتلا على إخلاء المناطق يمكن أن ينبع أيضاً من الحاجة إلى مناطق رعي جديدة. ففي نهاية المطاف يعد الرعي ومناطق الرعي التي تدعّمه أمراً بالغ الأهمية للحياة البدوية، إلى جانب التجارة التي كان أتتلا قد اهتم بها بالفعل في معاهدة السلام الجديدة. هناك أمر آخر يدعم هذا الرأي وهي أن أتتلا لم يرغب في بقاء السكان المحليين المستقرين والاستفادة من المناطق، ولو بقي السكان المحليون في المناطق، لكان بإمكان الهون سلب منتجاتهم، ولكن حتى هذا الجانب لا يبدو أنه كان مربحاً بما فيه الكفاية لأتتلا. لذلك، من المحتمل أن طلب أتتلا بجعل المناطق غير مأهولة ينبع من الحاجة إلى توفير مناطق رعي جديدة لأنصاره البدو، إذا كان هذا هو الحال، فإنه يشير إلى أن مجموعات الهون التي تنتمي إلى الاتحاد لم تتخل عن نمط الحياة البدوية.¹⁸

لقد أظهرت دراسة استراتيجية بيزنطة في مواجهة غارات الهون الأهمية الحاسمة للتحصينات الدفاعية في ضمان بقاء الإمبراطورية، فمن الجهود الفردية في بناء الحصون، إلى المشاريع الإمبراطورية الضخمة لإنشاء الأسوار وتحديث الأسطول، شكلت هذه التحصينات خط الدفاع الأول ضد تهديدات الهون المدمرة؛ وبالإضافة إلى دورها في حماية المدن والمقاطعات، أثبتت التحصينات فعاليتها كأداة في المفاوضات السياسية، حيث ساهمت في ترجيح كفة البيزنطيين ومنحهم القدرة على المساومة من موقع قوة، وهكذا، يمكن القول إن التحصينات لم تكن مجرد استجابة عسكرية ظرفية، بل كانت عنصراً أساسياً في الاستراتيجية الشاملة التي تبنتها بيزنطة للحفاظ على وجودها ومكانتها في عالم مضطرب.

الدبلوماسية البيزنطية- دور دفع الأموال في العلاقات مع الهون:

يشير مصطلح "الدبلوماسية البيزنطية" إلى المبادئ والأساليب والآليات والتقنيات التي استخدمتها الإمبراطورية البيزنطية في مفاوضاتها مع الدول والقبائل الأجنبية لتحقيق أهداف سياستها الخارجية. وقد تميز البيزنطيون بتبني مفهومًا للدبلوماسية يعتبرها شكلاً من أشكال الحرب، ولكن بوسائل سلمية في الأساس. وبالنسبة لهم، كان "السلام المشتري بالجزية" دائماً أقل تكلفة من أي حرب. لذلك، لم يعتمد أمن الإمبراطورية على قوتها العسكرية فحسب؛ بل أيضاً على فعاليتها الدبلوماسية، خاصة مع تزايد التحديات التي فرضها "العالم البربري" نتيجة للهجرات الكبرى للشعوب، مما جعل القوة العسكرية وحدها غير كافية.¹⁸

وفي هذا السياق، أنشأت الإمبراطورية البيزنطية في القرن الخامس الميلادي "مكتب شؤون البرابرة"، والذي جمع معلومات استخباراتية عن الشعوب المجاورة من خلال السفارات، والمبشرين، والتجار، ووسائل أخرى. ويبدو أن موظفي هذا المكتب كانوا يراقبون أيضاً جميع المقيمين الأجانب في العاصمة، وخاصة المبعوثين الأجانب، واستمر هذا المكتب في العمل حتى القرن الحادي عشر على الأقل، رغم نقص المعلومات المتوفرة عن هيكله وتنظيمه.¹⁸

بحلول أواخر القرن الرابع الميلادي، أصبح الذهب السلعة الأكثر قيمة في الإمبراطورية الرومانية، وكانت قيمته جوهرية نظراً لندرته، وثقافية لارتباطه بقدسية الإمبراطور، وكانت إمكانية الحصول على الذهب (والفضة إلى حد

ما) خاضعة لرقابة مشددة من قبل البيروقراطية الرومانية، حيث وُضعت قوانين لتقييد منح الذهب وحصره في الأسرة الإمبراطورية، وكان التمييز بين التملك والعطاء بالغ الأهمية في أواخر العصر الروماني، لأن مكانة الفرد كانت تُحدد بقدرته على تقديم الهدايا، سواء للأفراد أو للمجموعات الكبيرة. وقد اتبعت النخبة الرومانية عادة تبادل الهدايا الإمبراطورية، وكان على أعضاء الطبقات السناتورية الأثرياء وغيرهم من ذوي المكانة الأدنى إظهار مكانتهم وكرامتهم من خلال إهداء الأشياء الثمينة، ولكن كان على الأرستقراطية الرومانية تحقيق ذلك مع الامتناع عن استخدام الذهب في هذه التبادلات.¹⁸

وتطور هذا الارتباط الوثيق بين الذهب والإمبراطور الروماني خلال العقود الأولى من القرن الرابع الميلادي، وبلغ شكله المميز في أواخر العصور القديمة في عهد فالنتينيان الأول وفالزنز في ستينيات القرن الرابع الميلادي، عندما أكمل إصلاحان مهمان وهما: الاحتكار الإمبراطوري لإنتاج وتوريد الذهب: إنشاء منصب كونت العطايا المقدسة (Comes Sacrarum Largitionum) وإصدار عملة ذهبية موحدة هي السوليدوس. وكان كونت العطايا المقدسة من أرفع المناصب في البلاط الإمبراطوري، ومسؤولاً عن إنتاج وتوريد وتوزيع الثروة الإمبراطورية، وخاصة الذهب بأشكاله المختلفة، بما في ذلك العملات المعدنية. وكانت عملة السوليدوس العملة الذهبية القياسية الصادرة خلال الفترة الرومانية المتأخرة، وكان إنتاجها إحدى المسؤوليات الرئيسية للكونت. وقد سُكَّ السوليدوس بوزن 72 قطعة للزرل الروماني (بوزن نظري قدره 4.48 جراماً)، ومنذ طرحه في بداية القرن الرابع الميلادي، صُنِعَ من ذهب نقي للغاية. وتم إصلاح عملة السوليدوس في عهد فالنتينيان الأول وفالزنس عندما زاد نقائها من 95% إلى 99%، وتضمنت العملات الجديدة الحروف OB في علامة دار السك اختصاراً لكلمة (obryzum) للدلالة على نقائها المحسن. ومنذ ذلك الحين، أصبحت السوليدوس تُسكَّ حصرياً في دار سك البلاط أو الكوميتاتوس (COM)، وكانت دار سك الكوميتاتوس ترافق الإمبراطور في تنقله بين مدن الإمبراطورية، وتُسكَّ عملات السوليدوس الذهبية بعلامات COM مختلفة تسجل المدينة التي كان البلاط الإمبراطوري يقيم فيها في ذلك الوقت.¹⁸

وقد فقد الإمبراطور الروماني الذهب الذي يحمل صورته بعدة طرق مختلفة. فمن المؤكد أن عملات السوليدوس كانت تُذاب لإنتاج المجوهرات الذهبية والأطباق وأدوات المائدة المعروفة من القرنين الرابع والخامس، بينما تمكن الأثرياء أيضاً من جمع ثروات كبيرة من العملات الذهبية، وخرج بعض السوليدوس الروماني من الاقتصاد الذهبي الروماني بالكامل، حيث أُرسِلَ إلى البرابرة خارج حدود الإمبراطورية كمدفوعات جزية وإعانات. في النصف الأول من القرن الخامس الميلادي، كان الهون هم المستفيدين الرئيسيون من هذه التبادلات مع الجماعات أو القبائل الخارجية، كما وصف بريسكوس. وكانت مدفوعات الجزية تُقاس بالوزن، وتراوحت المبالغ بين 350 و700 و2100 رطل سنوياً. ومع ذلك، يبدو من غير المحتمل أن يكون الذهب بهذه الكميات الهائلة قد تدفق سنوياً عبر حدود الإمبراطورية الرومانية.¹⁸

في شتاء 404-405 م، قاد أولدين رجاله عبر نهر الدانوب المتجمد في غارة خاطفة على تراقيا. ثم في أوائل عام 406، توجه أولدين وأتباعه لمساعدة الإمبراطورية الغربية، التي كانت بحاجة ماسة إلى مساعدتهم لطرد القوط الغزاة من إيطاليا. وسرعان ما التف فرسان الهون حول القوات القوطية، مما سمح للقوات الرومانية بالتقدم لإنهاء المعركة، وأسر الهون العديد من الأسرى وباعوهم كعبيد، لكن يبدو أن الأرباح لم تدم طويلاً، ففي عام 408م، عاد هون أولدين لنهب تراقيا مرة أخرى، وأدت الغارات إلى تدمير المنطقة وبثت الرعب في قلوب الناس حتى في

القدس، حيث كتب القديس جيروم أن هجمات هذه "القبائل الوحشية التي وجوها ولغتها مرعبة" يجب أن تكون قد سمح بها الله لمعاقبة غير المؤمنين. وكان معظم جيش الإمبراطورية الرومانية الشرقية قد أرسل بعيداً عن البلقان لتعزيز حدود الإمبراطورية مع بلاد فارس، لذلك لم يكن لدى القائد في تراقيا ما يكفي من القوات لمواجهة الهون، عندها حاول التفاوض على سلام مع أولدين، ورد زعيم الهون بالإشارة إلى الشمس المشرقة وأعلن أنه سيخضع كل أرض تشرق عليها الشمس، ما لم يدفع له الرومان مبلغاً كبيراً من الذهب، ولسوء حظ أولدين، قرر عدد كبير من رجاله قبول تسوية السلام والانضمام إلى الجانب الروماني، أما الباقون فقد قُتلوا في المعركة أو أُسروا وبيعوا كعبيد في القسطنطينية.¹⁸

وفي حوالي عام 406م كان زعيم الهون أولدين قد وصل إلى أقصى الغرب، يخدم ستيليكون ضد القائد القوطي راداجاز. لكن زعيم الهون نفسه لاحقاً غير سلوكه تجاه بيزنطة بشكل جذري، وعبر نهر الدانوب بجيوشه، وفي عام 409م غزا كاسترا مارتيس في داسيا ريبينسيس واحتلها. وبعد فترة من الهدوء، نجد أنه في عام 412م عادت بيزنطة إلى علاقاتها الدبلوماسية مع الهون، أو على الأقل مع بعضهم. وبفضل شذرات من أوليمبيودورس، لدينا معلومات تفيد بأنه شارك في ذلك العام في سفارة أرسلت من القسطنطينية إلى البرابرة. وكان المبعوثون يبحرون باتجاه الشمال الغربي عبر البحر الأسود، وواجهوا عاصفة كادوا أن يلقوا حتفهم في طريقهم. وأخيراً، وصلوا إلى دونات، ملك الهون، الذي كان مجال نشاطه بعيداً عن نطاق أولدين. وبعد تبادل قسم الصداقة مع دونات، قتله المبعوثون بخبث. أما خليفته، كاراتو، الذي كان يكن مشاعر عدائية تجاه أوليمبيودورس ورفاقه، فقد تم كبح جماحه للحفاظ على السلام بهدايا باهظة الثمن أرسلها ثيودوسيوس الثاني، وبحلول عام 420، سيطر الهون بشكل نهائي على منطقة الدانوب الأوسط والمناطق الواقعة غرب جبال الكاربات.¹⁸

وبحلول سنة 427م تقريباً، طُرد بعض الهون من بانونيا إلى المناطق الواقعة خلف نهر الدانوب، لكنهم ظلوا متمركزين في المنطقة لعقود. وهكذا، بين سنتي 395 و425، تأسست عاصمة الهون غرب جبال الكاربات. وفي نهاية العشرينيات من القرن الخامس، وقف روجيلا رئيساً للهون وحكم مع إخوته مونديوه وأوكتار. ومن المحتمل أن كل واحد من الإخوة كان يحكم جزءاً منفصلاً من الهون وشعوبهم التابعة. ويبدو أن التقارب بين قوى أي منطقة مشتركة غير معروف لهذه القبيلة بشكل عام. ومنذ عام 432، أصبح روجيلا الحاكم الوحيد لاتحاد الهون، ويبدو أن إخوته قد توفوا.¹⁸

وفي عام 432، رحب روجيلا بعودة أيتيوس بين الهون. بعد أن ساءت علاقته بالإمبراطورة غالابلاسيديا، التي حكمت الغرب وصية على ابنها، نجا أيتيوس من محاولة اغتيال على يد جنرال منافس. والآن أراد مساعدة روجيلا. واستجاب ملك الهون لطلبه، ربما مقابل مدفوعات كبيرة - ربما شملت ليس فقط المال ولكن أيضاً أرضاً في بانونيا، جنوب نهر الدانوب. وفي العام التالي، عاد أيتيوس إلى إيطاليا، مدعوماً على ما يبدو بفرقة من الهون. ولا نعرف ما حدث بالضبط، لكننا نعلم أن أيتيوس استعاد منصبه كرئيس للجيش الروماني الغربي. وبصرف النظر عن تعاملاته مع أيتيوس، وجه روجيلا معظم اهتمامه نحو الإمبراطورية الشرقية. والتفاصيل غير واضحة، لكن يبدو أن روجيلا شن حرباً أو على الأقل سلسلة من الغارات في البلقان.¹⁸

على أي حال، وبالنظر إلى التحديات التي واجهتها بيزنطة في عامي 430/429 بسبب عبور الوندال إلى أفريقيا وما ترتب على الإمبراطورية من مسؤولية التعامل معهم، بالإضافة إلى حجم الالتزامات العسكرية تجاه بلاد فارس في الشرق، فإن الضغط الذي مارسه الهون كان يفوق قدرة الموارد العسكرية للإمبراطورية على التحمل. وإدراكاً لخطورة الوضع، اضطرت الإمبراطورية إلى التفاوض مع الهون حوالي عامي 431/430. ولا يوجد يقين بشأن العام الذي تم فيه التوصل إلى اتفاق مع زعيم الهون روجيلا، لكنه ذكر صراحة في المصادر عند إبرام الاتفاق التالي مع الهون في عام 435، والذي كان بمثابة تعديل لشروط الاتفاق السابق. وبموجب الاتفاق الذي توصل إليه البيزنطيون مع روجيلا، التزموا بدفع جزية سنوية قدرها 350 رطلاً من الذهب للهون، ومنحهم حقوقاً تجارية في أسواق بعض المدن، وإعادة الأسرى البيزنطيين الذين فروا أو دفع 4 سوليدي كفدية عن كل أسير. وإن تحديد مبلغ الجزية السنوية بدقة في هذه الاتفاقية يفسر حالة السلام التي سادت على حدود الدانوب.¹⁸

. وكانت هذه الجزية تدفع مباشرة إلى روجيلا، ثم يقوم بتوزيع الذهب على الزعماء التابعين له. وكانت هذه طريقة رائعة لكسب ولائهم والحفاظ عليه ومكافأته، ولا شك أنها ساعدته على زيادة قوته بشكل كبير، على الرغم من الذهب، لم يرغب جميع الهون في مملكته أن يحكمهم روجيلا. فقد فر بعضهم عبر نهر الدانوب وعرضوا خدماتهم العسكرية لثيودوسيوس الثاني، إمبراطور الشرق. وأرسل روجيلا سفيراً إلى ثيودوسيوس للمطالبة بإعادة هؤلاء وغيرهم من الهاربين الهون إليه. وإذا لم يتم ذلك، فإن روجيلا سيعتبر معاهدة السلام منتهكة. ولا بد أن المفاوضات قد انهارت، لأن الهون يبدو أنهم عادوا لغزو تراقيا (أو كانوا يستعدون لذلك) عندما توفي روجيلا.¹⁸

وشهد العام الأول من حكم الأخوين بليدا وأتيليا للهون (بعد عمهما روجيلا) إبرام معاهدين ناجحتين مع الإمبراطورية البيزنطية، ولا بد أن قوة الهون قد ازدادت، وحاول الرومان الاستفادة من الوضع،¹⁸ ويبدو أن كلتا الإمبراطوريتين الرومانية الشرقية والغربية اعترفتا ببليدا وأتيليا كزعميين للهون، يمكنهما التعاون معهما للسيطرة على التدفق المحتمل للهون والجماعات التي تعمل معهم من منطقة الدانوب الأدنى إلى المناطق الرومانية. ويبدو أن أيتيوس القائد العسكري للإمبراطورية الرومانية الغربية، والذي ربما كان قد أقام بالفعل علاقات جيدة مع أعمام بليدا وأتيليا، وخاصة روجيلا، رغب في الحفاظ على علاقات جيدة مع الهون. وعلى الأقل، تشير ملاحظة بريسكوس حول إرسال أيتيوس لأحد كتاب أتيليا، قسطنطيوس، إلى هذا الأمر. وهذا ما يستشف من قصة إرسال أيتيوس ابنه، كاربيليو كرهينة لدى الهون من الإمبراطورية الرومانية الغربية. علاوة على ذلك، يبدو أن زيارات الوفود من الرومانية الغربية للهون كانت شائعة، وعلى الرغم من عدم وجود معلومات عن نزاعات كبيرة بين الإمبراطورية الرومانية الغربية والهون في أربعينيات القرن الخامس الميلادي، فمن المرجح أن الوفود أرسلت للحفاظ على علاقات جيدة بين الطرفين، ومع ذلك، لم يختلف كل هذا بشكل حاسم عن السياسة العامة للرومان مع الزعماء البرابرة، وبالتالي قد يُشك في الإشارة إلى علاقة ودية بشكل استثنائي بين قادة الهون وأيتيوس.¹⁸

ومع ذلك، وبالمقارنة مع العلاقة الهادئة على ما يبدو بين الهون والإمبراطورية الرومانية الغربية، كانت بلاط ثيودوسيوس الثاني يخوض حرباً مستمرة مع قادة الهون. وعلى الرغم من أن الهون والرومان أبرموا معاهدات سلام، حتى بعد آخر معاهدة سلام عام 443، أرسل بليدا وأتيليا وفوداً إلى البلاط الروماني الشرقي، زاعمين أن الأمور ليست على ما يرام. يكتب بريسكوس أن الأخوين الهونيين لم يستعيدوا كل الهاربين الذين وعد الرومان الشرقيون بإرسالهم إليهم، وبالتالي لم تتوقف النزاعات. يدعي بريسكوس أن مبعوثي الهون أرسلوا إلى الرومان من

أجل الحصول على هدايا ثمينة لا أكثر. وبينما قد يكون هذا هو الحال، جزئياً على الأقل، إلا أن روايات بريسكوس تكشف أن كلتا الإمبراطوريتين الرومانية الشرقية والغربية أرادت الحفاظ على اتصالات هادئة مع الأخوين الهونيين.

18

منذ تلك الحقبة، ترسخ لدى الرومان والهون إدراكٌ بظهور نظام عالمي جديد، نظام أعيد فيه تعريف أدوار القوة والتبعية. بات بقاء الأباطرة في شبه جزيرة إيطاليا والقسطنطينية مرهوناً بقدرتهم على تحويل ثرواتهم الهائلة المتركمة إلى أيدي قادة مثل أتيليا. لم تتبلور هذه المفاوضات الدراماتيكية للعلاقات الرومانية البربرية بين عشية وضحاها، بل كانت عملية تدريجية بدأت مع ضعف قدرة الإمبراطورية على الدفاع عن نفسها عسكرياً بعد الهزيمة التي مني بها الجيش البيزنطي ومقتل الإمبراطور فالنز في معركة أدريانوبل عام 378م.¹⁸

وفي عام 438م، في مارغوس الواقعة في صربيا الحالية، التقى دبلوماسيون من الإمبراطورية الرومانية الشرقية بحكام الهون الجدد. يذكر المؤرخ بريسكوس أن الهون "لم يروا أنه من المناسب التفاوض وهم نزولاً عن خيولهم، لذلك اختار الرومان، حرصاً على كرامتهم، مقابلتهم بنفس الطريقة، خشية أن يتحدث أحد الجانبين وهو على ظهر حصانه، والآخر وهو على قدميه."¹⁸ وقد تمكن بليدا وأتيليا من التفاوض على معاهدة جديدة كانت أكثر نفعاً للهون حتى من معاهدة روجيلا، حيث تضاعفت الجزية لتصل إلى سبعمائة رطل من الذهب سنوياً. علاوة على ذلك، وعد الرومان بإعادة جميع الهاريين الهون وعدم السماح بدخول المزيد إلى الإمبراطورية؛ وإعادة جميع أسرى الحرب الرومان الذين فروا من الهون أو دفع فدية عن كل واحد منهم؛ ومنح الهون نفس الحقوق التجارية والشروط وضمانات السلامة التي يتمتع بها الرومان في الأسواق المقامة على طول نهر الدانوب؛ وعدم إقامة أي تحالفات مع أعداء الهون.¹⁸

ويبدو أن حاجة بليدا وأتيليا لإرضاء مؤيديهما من خلال توفير غارات جديدة وانتصارات وغنائم إضافية كانت الدافع وراء عودة الهون لمهاجمة الأراضي البيزنطية عام 444م، أي بعد عام واحد فقط من توقيع المعاهدة مع الإمبراطورية البيزنطية. وقد وجه الهجوم هذه المرة نحو المناطق الحدودية للإمبراطورية الغربية في البلقان.¹⁸ وفي عام 447م، شن أتيليا هجوماً على تراقيا، وربما كان الهدف من هذه الهجمات هو استخدامها كورقة ضغط لزيادة المطالب على الإمبراطورية البيزنطية لدفع الجزية السنوية وتسليم الهون الهاريين إليها.¹⁸

وتعكس نظرة أتيليا إلى ميزان القوى بوضوح في الحادثة التي يذكرها المؤرخون: "عندما رأى أتيليا لوحة تصور أباطرة روما جالسين على عروش ذهبية وسكيثيين -إشارة إلى الجماعات البربرية والتي تشمل الهون- ممددين موتى أمام أقدامهم، طلب رساماً وأمره برسم أتيليا على عرش والأباطرة الرومان يحملون أكياساً على أكتافهم ويسكبون الذهب أمام قدميه."¹⁸

أثارت هذه السياسة الابتزازية التي انتهجها أتيليا ملك الهون استياءً بالغاً في البلاط البيزنطي خلال عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني (408-450م)، الذي وجد نفسه مضطراً للخضوع لمطالب الهون المتزايدة. وقد تفاقم هذا الاستياء في ظل الأزمة المالية الخانقة التي كانت تعاني منها الإمبراطورية، والتي بلغت حدّاً كادت أن تؤدي إلى انهيارها المالي. وفي مواجهة العجز العسكري عن مجابهة الهون، لجأ البلاط البيزنطي إلى الحيلة الدبلوماسية، وبرز في هذا السياق دور كريسافيوس -الخصي الإمبراطوري الذي شغل منصب المستشار الأول للإمبراطور

وتمتع بنفوذ واسع في أروقة السلطة- فقد قام هذا الرجل المحنك بتدبير مؤامرة دقيقة لاغتيال أتتلا، مستغلاً وجود بعثة دبلوماسية هونية في القسطنطينية. وقد مثلت هذه المحاولة انعكاساً ليأس البيزنطيين من الوسائل التقليدية في التعامل مع التهديد الهوني¹⁸.

وفي عام 448م، وصلت إلى القسطنطينية سفارة من ملك الهون، كان على رأسها شخصان جديران بالملاحظة: إديكو Edeco الوزير الأول والمستشار المقرب لأتتلا وقائد حرسه، والذي كان سياسياً محنكاً وبارعاً في الحرب، والعضو الثاني في سفارة أتتلا هو أوريستس Orestes ، أحد وزراء أتتلا الرئيسيين، وهو روماني الأصل من منطقة بانونيا التي تركها الرومان للهون بموجب معاهدة مع ايتيوس. وقد اتبع أتتلا وسيلة خاصة لضمان إخلاص سفرائه، حيث جعل كلاً منهما رقيباً على الآخر ويتجسس عليه، مما أذكى بينهما الغيرة والكراهية، وهو ما صب في مصلحته¹⁸.

وهكذا، شهدت العلاقات بين الهون والبيزنطيين سلسلة من المواجهات الدبلوماسية، حيث لم يعد لدى البيزنطيين موارد عسكرية تذكر، فاعتمدوا على مهارة دبلوماسيهم. وعلى الرغم من ذلك، حققوا نجاحات ربما فاقت توقعاتهم بفضل دهائهم وصبرهم. وتعد التفاصيل الدبلوماسية لتلك السنوات من أفضل الفترات الموثقة في التاريخ الهوني، مما يشكل تناقضاً صارخاً مع الغموض الذي يحيط بالحرب نفسها، ويعود ذلك إلى أن بريسكوس كان عضواً في البعثة البيزنطية، وكرس جزءاً كبيراً من كتابه لرواية ما رآه وعاشه¹⁸.

وعندما عاد تهديد الهون بقيادة زعيمهم أتتلا لأراضي البيزنطية في البلقان، دفع هذا الإمبراطور ثيودوسيوس (408-450م) إلى إرسال سفارة خاصة إلى أتتلا عام 448م لإبرام معاهدة سلام معه. ورافق السفير ماكسيمينوس المترجم فيجيلا والعديد من الخدم، ولحسن الحظ كان سكرتير السفارة هو الخطيب بريسكوس بانيتس، وبفضله نمتلك وصفاً تفصيلياً للطريق الذي سلكته السفارة في طريقها إلى مقر إقامة أتتلا، الذي كان يقع خلف نهر التيزا في شمال شرق المجر¹⁸.

ويؤس الرومان الشرقيون من الدفاع ضد الهون في البلقان وطلبوا السلام، وكانت شروط أتتلا قاسية، فكالعادة، طالب بإعادة الهاربين الهون ودفع فدية عن الأسرى الرومان. كما طالب بـ 6000 رطل من الذهب لتعويض الجزية التي لم تُدفع، ورفع مبلغ الجزية المستقبلية إلى 2100 رطل سنوياً¹⁸. وكان هناك مطلب آخر لأتتلا وهو إخلاء شريط واسع من الأراضي جنوب نهر الدانوب من قبل البيزنطيين، أي إنشاء منطقة عازلة أو "أرض حرام" بين مملكته والإمبراطورية الشرقية. وعلى وجه التحديد، أراد شريطاً من الأرض "بعرض خمسة أيام سفر" على الضفة الجنوبية لنهر الدانوب يتم إخلاؤه بالكامل - لا حصون، ولا مزارع، ولا وجود للرومان في المنطقة لأي سبب من الأسباب¹⁸.

وقد وافق مفاوضو الإمبراطور، وكما كتب بريسكوس: "بسبب الخوف الشديد الذي استولى على قاداتهم، اضطروا إلى قبول كل أمر بسرور، مهما كان قاسياً، في حرصهم على السلام." وربما كان هذا الاستسلام هو ما دفع رجل الدين نسطوريوس إلى الكتابة: "لأن شعب [الهون] كان عظيماً وكثيراً، وكان في السابق منقسماً إلى شعوب وممالك، وكان يُعامل كلصوص، فإنهم لم يعتادوا ارتكاب الكثير من الشر إلا بدافع الجشع والسرعة؛ ولكن فيما بعد أسسوا لهم مملكة، وبعد أن استقروا في مملكة، أصبحوا أقوىاء جداً، حتى أنهم فاقوا في عظمتهم جميع قوات الرومان"¹⁸.

ويلاحظ أن هذه المبالغ الضخمة تسببت في صعوبة توفير إمدادات الذهب الإضافية المطلوبة للحفاظ على هذه المدفوعات السنوية.¹⁸

لقد كان لهذه السفارة البيزنطية المرسلة إلى الهون هدفان في الواقع: الهدف الأول هو اكتشاف مشكلة الهاربين والعمل على حلها، أي إرساء الانسجام في العلاقات بين بيزنطة والهون. أما الهدف الثاني فكان سرّياً - وهو اغتيال أتتلا، ولم يكن يعلم به إلا بيجلاس من السفارة البيزنطية، وقد حاول البيزنطيون تحقيق هدفهم برشوة أبرز شخصيات أتتلا، وهما إديكو وأونيجيوس،¹⁸ إلا أن محاولة الرشوة التي لجأت إليها الدبلوماسية البيزنطية في هذه المناسبة لم تثمر، إذ ظل رجال أتتلا أوفياء لسيدهم ولم يخضعوا للعروض المغرية من البيزنطيين، ورفضوا السماح بالتقليل من شأن حاكمهم. ففي إحدى المرات، عقد المندوبون البيزنطيون مقارنة بين أتتلا وثيودوسيوس الثاني، مشيرين إلى أن الإمبراطور البيزنطي كان إلهاً مقابل الحاكم الهوني الذي كان مجرد إنسان، وقد أثار ذلك ردة فعل حادة من الهون. وقد تجلّى حذر وشك الهون تجاه المبعوثين البيزنطيين بوضوح في منعهم المبعوثين من نصب خيامهم على مستوى أعلى من خيمة أتتلا.¹⁸

وبعد أن أحبط أتتلا محاولة البيزنطيين لاغتياله، أرسل مبعوثين عائدين إلى القسطنطينية متعهداً بالحفاظ على السلام إذا حصل أحد سكرتيريه على امرأة ثرية زوجة له. وبهذه الطريقة، أظهر الحاكم الهوني مرة أخرى تعطشه الذي لا يقاوم لجمع ثروات الإمبراطورية البيزنطية.¹⁸

وفي الوقت الذي كانت فيه السفارة البيزنطية في بلاد الهون، كانت الدبلوماسية البيزنطية تعمل على جبهة أخرى باستخدام الهدايا الثمينة لاستعادة نفوذها بين شعوب البحر الأسود. فقد حاول ثيودوسيوس الثاني إقناع قبيلة الأكاتزيري، التي يقال بأنها من الهون وكانت تسكن على ساحل البحر الأسود (يونتوس)، بإلغاء تحالفها مع أتتلا وإقامة تحالف مع الإمبراطورية.¹⁸ ولكن سوء حظ الإمبراطور تمثل في جهل مبعوثه بالتنظيم الاجتماعي لهذا الشعب، حيث كان أحد زعمائهم ويدعى كوياداخوس يتمتع بمكانة أعلى من زعماء القبائل الأخرى، وهي حقيقة غابت عن مبعوث الإمبراطورية البيزنطية. كان ينبغي أن يكون كورياداخوس أول من يتلقى هدايا ثيودوسيوس، وشعر بالإهانة والانتقاص من مكانته، فاتجه غضباً إلى أتتلا داعياً إياه لمهاجمة زملائه الزعماء من الأكاتزيري الذين اغتصبوا مكانته، ولم يتردد أتتلا في إرسال قواته التي حققت انتصاراً ساحقاً على القبيلة في معركة حاسمة وأخضعها تماماً.¹⁸

وقد أطلق سراح بيجلاس، الذي كان أتتلا قد احتجزه سابقاً للاشتباه في تخطيطه لاغتياله، بقدية، وسُحب طلب تسليم كريسافوس، مُدبّر محاولة اغتيال أتتلا. وكخدمة خاصة وشخصية للبيزنطيين، وافق أتتلا على إطلاق سراح معظم الأسرى البيزنطيين دون فدية. وقبل مغادرة المبعوثين، منحهم أتتلا خيولاً وجلوداً وفراءً كان حكام الهون يعشقون ارتدائها. وخلال هذه المفاوضات، كان أتتلا متسامحاً جداً مع أناتولي ونوموس، إذ كان ينوي شنّ غزو بلاد الغال ويحتاج إلى ضمانته. 18 وفي ربيع عام 449م، وصل إلى القسطنطينية أحد أقوى مساعدي أتتلا، ويدعى إيديكو وهو من الهون، ورافقه شخص آخر يدعى أوريستيس وكان رومانياً ولد في بانونيا وتزوج ابنة رجل يدعى رومولوس. وعند وصولهم إلى القصر، سلم إيديكو رسالة من أتتلا، وقام بتوصيل رسالة شفوية تم ترجمتها للإمبراطور ووزرائه بواسطة بيجلاس -الذي عمل كترجم في مفاوضات عام 448م ويعود تكرار تعيين الإمبراطورية البيزنطية له للتعامل مع الهون لصعوبة العثور على أشخاص مناسبين لديهم معرفة بلغتهم-. اتهم أتتلا الحكومة البيزنطية بشأن الهاربين وهددهم بأنه سيلجأ إلى السلاح إذا لم يتم تسليمهم وإذا لم يتخل البيزنطيون عن

زراعة الأرض التي غزاها. وطلب أتيتلا أيضاً إرسال مبعوثين إليه، ليسوا أشخاصاً عاديين، بل أبرز القناصل لمناقشة القضايا الخلافية.¹⁸

وفي عام 450م، أُحيلت السفارة البيزنطية برئاسة أناتولي ونوموس إلى أتيتلا. وعقد الاجتماع بينهما وبين أتيتلا قرب نهر دريكون المجهول. وقد أُنقذ المبعوثون البيزنطيون أتيتلا بأداء يمين الالتزام بشروط السلام الواردة في اتفاقية عام 448م، كما أُنقذوه بالقسم على عدم التسبب في مشاكل لثيودوسيوس الثاني بشأن تبادل اللاجئين الذين قبلتهم إمبراطورية الهون. لكن نجاحهم الأكبر كان في إقناع أتيتلا بالانسحاب من المنطقة الواقعة جنوب نهر الدانوب، والتي أمر البيزنطيون بإخلائها بالكامل عام 448م.¹⁸

وبعد وفاة ثيودوسيوس الثاني في أغسطس عام 450م، وتغيّر العرش البيزنطي، طرأ تغييرٌ على السياسة البيزنطية تجاه الهون، ورفض الإمبراطور الجديد مارقيان دفع الجزية المتفق عليها مع ثيودوسيوس، معلناً أنه إذا حافظ أتيتلا على السلام فسيقدم له الهدايا، أما إذا هدد بالحرب فسيواجه بقوة عسكرية مساوية لقواته¹⁸، ولم يستطع أتيتلا اتخاذ إجراءاتٍ فورية ضد الإمبراطور ومعاقبته على عصيانه الوفاء بالالتزامات التعاقدية بدفع الضريبة، لأنه اتجه غرباً لشنّ حملة على الإمبراطورية الرومانية الغربية في بلاد الغال.¹⁸ في عام 451م، زارت زعيم الهون بعثة دبلوماسية بيزنطية بقيادة أبولونيوس، لكنها لم تحقق أي نتائج لأن المبعوثين لم يجلبوا الجزية المتوقعة، وبالتالي رفض أتيتلا ولم يستطع الانتقام العسكري من الإمبراطور البيزنطي الجديد، لأنه توفي فجأة عام 453م.¹⁸

خلال فترة حكم أتيتلا تعززت قوة الهون أيضاً على الصعيد الاستراتيجي، حيث لجأ البيزنطيون طواعية إلى عقد اتفاقيات لإقامة علاقات ودية مع حشود الهون وبنلوا قصارى جهدهم للحفاظ على هذه العلاقات،¹⁸ لقد مارس أتيتلا ملك الهون سياسة ضغط دبلوماسي واقتصادي منظم ضد الإمبراطورية البيزنطية، حيث أرسل سلسلة من البعثات الدبلوماسية المتكررة التي حملت مطالب صارمة لانتزاع تنازلات مالية وسياسية، فقد فرض على البيزنطيين شروطاً قاسية شملت الامتناع عن عقد أي تحالفات مع أعداء الهون، ودفع مبالغ طائلة بشكل منظم تحت ستار "الهدايا"، بالإضافة إلى توفير معاملة فاخرة لسفرائه، وقد بلغت هذه الضغوط ذروتها بإرسال ما يصل إلى ثلاث بعثات سنوياً، مما يعكس منهجية واضحة في استغلال الضعف البيزنطي وثقة الهون بفعالية هذه الآلية، وقد نجح هذا الأسلوب في تحقيق أهداف الهون المزدوجة: تعزيز خزينتهم من خلال تحصيل الأموال والغنائم، وإضعاف خصومهم سياسياً عبر تقييد حريتهم الدبلوماسية، مما يؤكد براعتهم في تحويل الدبلوماسية إلى أداة فعالة للهيمنة السياسية والاقتصادية خلال القرن الخامس الميلادي.

إن آخر سفارة للهون وصلت إلى القسطنطينية بحسب المصادر، أرسلها أبناء أتيتلا عام 468م، وكان هدفها توضيح الخلافات القائمة بينهم وبين الحكومة البيزنطية - على ما يبدو، كان هناك بعض القتال - والتفاوض على اتفاقية سلام من شأنها أن تُجدد أسواق المدن الواقعة على طول الحدود البيزنطية للهون. لكن هذه السفارة لم تُحقق شيئاً، إذ لم ير الإمبراطور ليو الأول (457-474) أي سبب لمنح امتيازات لمن أضرّوا بالإمبراطورية. وبعد فشل هذه السفارة، نشبت خلافات بين قادة الهون، أبناء أتيتلا - دينكيزه وإرناك. رفض إرناك المشاركة في الغارة التي هدد دينكيزه بشنها على الإمبراطورية، فذهب الأخير بمفرده. وفي هذه الحملة، هُزم دينكيزه على يد الجيش البيزنطي وقُتل في ساحة المعركة عام 469. مصير إرناك غير معروف، ويُرجّح أنه توفي في ظروف غامضة كمرتزق بيزنطي. بدأت آخر غارة شنها الهون خلال القرن الخامس على مقاطعات الدانوب المنخفض في جزء غير محمي

من النهر في بداية عهد زينو، الذي صدهم قائده دون مشاكل تُذكر. بقيت القوات الرئيسية للهون خلال حكم ليو وزينو في أسفل نهر الدانوب، لكنها لم تعد تُشكّل قوةً مؤثرةً تُهدد سلامة الإمبراطورية البيزنطية. 18

طالما تضمنت المفاوضات التي جرت بين ثيودوسيوس الثاني والهون عنصرين مهمين: الأول دفع الجزية بالذهب والثاني عودة اللاجئين وأسرى الحرب البيزنطيين، والتي كان من المفترض أيضًا أن تُدفع بالذهب، حيث كان دفع الجزية، الذي كان بديلاً عن السلام، مفهومًا مختلفًا لدى الجانب الهوني والبيزنطي. فبينما كانت الجزية بالنسبة لأتتلا دليلاً على تفوق الهون على الإمبراطورية البيزنطية، كان نقل الذهب إلى أتتلا بالنسبة لثيودوسيوس الثاني شكلاً من أشكال الرعاية من قبل الشريك المسيطر في العلاقة (الشريك-العميل) واعتقد ثيودوسيوس الثاني ومستشاروه أن نقل الذهب إلى أتتلا لم يكن دفعًا للضرائب، بل كان جزءًا طبيعيًا من العلاقة بين الإمبراطور وخدمته الإمبراطورية من أعلى رتبة في المجتمع البيزنطي، بما في ذلك حاكم الهون نفسه كجزء من تلك الخدمة. وبهذا المعنى، يمكن فهم تصريح سفير روماني غربي، ذكره بريسكوس، قائلاً إن الذهب قد مُنح لأتتلا بسبب رتبته وأن هذه الرتبة كانت قائدًا عسكريًا. 18

عند إجراء المفاوضات، كان تبادل الهدايا أمرًا إلزاميًا، وكان الهدف منه التعبير عن علاقات الصداقة مع العميل، وإثارة إعجاب الدبلوماسيين أو التفوق عليهم. واعتمدت ملاءمة الهدية على قيمتها كمقدم ومتلقي: فالهدايا البيزنطية تطمح إلى أن تكون باهظة الثمن نظرًا لطبيعتها، أي قيمتها الجوهرية (مثل الكؤوس الفضية) أو أصلها الغريب (الفلفل الهندي، والفساتين الحريرية، واللؤلؤ). من ناحية أخرى، يصف بريسكوس هدايا الهون للسفارة البيزنطية بأنها قيمة لارتباطها بالتقاليد الملكية للهون، مثل [28] كالخيول وجلود الحيوانات البرية التي رُين بها "الملوك السكيثيون". 18

لم يؤيد المؤرخون المعاصرون الذين كتبوا عن هذه الفترة استراتيجية ثيودوسيوس الثاني في شراء السلام مع الهون، نظرًا للتدفق الهائل للذهب البيزنطي في بلاد الهون، والذي جُمع من رعايا الإمبراطورية البيزنطية بجهد كبير. ومع ذلك، لا يمكن قبول الادعاء بأن الدبلوماسية البيزنطية تجاه الهون كانت فاشلة أو كارثية على الإمبراطورية. فنظرًا لثقل وتعقيد الوضع العام خلال هذه الفترة، عندما كانت القوات البيزنطية ممزقة على جبهتين - ضد بلاد فارس في الشرق والوندال في أفريقيا - اضطرت الإمبراطورية إلى قمع الاضطرابات الداخلية أيضًا؛ وكان الحل الوحيد المتبقي للإمبراطورية لمواجهة الهون هو دفع الجزية. ونظرًا لأن بيزنطة فرضت ضرائب زراعية على أراضي تابعيها لدفع رواتب المسؤولين العسكريين والسياسيين والإداريين الأقوياء، فإن أي خسارة للأراضي بسبب الضم أو التدمير المؤقت في الحرب كانت تعني خسارة في الإيرادات وإضعافًا لجهاز الدولة. لذلك، لم تسمح الحكومة البيزنطية لنفسها بمقاتلة الهون على أراضيها لفترة طويلة، فقررت دفع الإتاوة - وهو فعل شعر به حاكم الهون، أتتلا، بفخر شديد، معتبرًا الإمبراطور البيزنطي عبدًا له، وتشبث به. على الرغم من أن بيزنطة أظهرت بعض الضعف فيما يتعلق بقوات عسكرية كافية، لأنها اضطرت إلى العمل على جبهتين. 18

وفي عدة مناسبات، استخدم أتتلا عدم دفع الجزية كذريعة للصراع العسكري والهجوم على مقاطعات الإمبراطورية. 18 إلا أن دفع الضريبة بكميات هائلة من الذهب أثبت تفوقها الاقتصادي، الذي نجح، إلى جانب الألاعيب الدبلوماسية، في ترويض العدو الخارجي من الشمال. والقوة الهشة، التي أظهرها أتتلا، شعرت بالفخر من

خلال إبقاء الإمبراطورية البيزنطية في حالة تأهب دائم من خلال الابتزاز، لكنها انهارت في أول اشتباك كبير مع الجيش الغربي. 18

لقد كانت كل من الإمبراطوريتين الرومانيتين الشرقية والغربية تدفعان الجزية لأتتلا،¹⁸ ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا، فيما استخدم الهون هذه الكميات الهائلة من الذهب؟ وهل اقتصر استخدامه على الملك وحاشيته؟ وهل أثر في ثقافة الهون كشعب بري؟ يقدم بريسكوس أدلة على ما حدث للذهب الروماني بمجرد وصوله إلى حيازة الملك الهوني، فيذكر أن "العملات الذهبية يمكن أن يمتلكها ويتبادلها الهون الآخرون غير الملك وأسرته المباشرة، مما يمكن أفراد المجتمع الهوني من إعادة توزيع الذهب على نطاق أوسع مما كان ممكناً داخل الإمبراطورية الرومانية".¹⁸ ويصف بريسكوس "كيف قام أونيجيسوس (نبيل هوني)، بعد أن طلب منه إطلاق سراح زوجة وأطفال روماني، 'بإطلاق سراح' الزوجة مقابل 500 سوليدوس وأرسل الأطفال إلى الإمبراطور كهدية".¹⁸

وفي موضع آخر يذكر استخداماته، فيقول: "ربما تم إذابة الكثير منها وتحويلها إلى أشكال أكثر شعبية في المجتمع الهوني، مثل المجوهرات وأدوات المائدة. يصف بريسكوس استخدام الهون لأكواب الذهب والفضة في وليمة أقامها أتتلا تكريماً للفسير الروماني، بينما تُظهر بساطة ملابس الملك وأسلحته تبايناً حاداً مع زينة الطبقة الأرستقراطية بشكل كبير، كانت مثل هذه الولائم لأقارب أتتلا والمتعاليين عليه الكثيرين طريقة فعالة لضمان استهلاك الثروة الرومانية بشكل واضح قدر الإمكان بين بلاط أتتلا الملكي والنبلاء".¹⁸

لقد اعتمدت الإمبراطورية البيزنطية في سياستها الخارجية على مسارين متلازمين: الدبلوماسية الفاعلة والقوة العسكرية، هذان العنصران، وإن تفاوتتا في الأهمية الظرفية، شكلا معاً دعامتي السياسة البيزنطية تجاه العالم الخارجي، وفي الغالب استطاعت البراعة الدبلوماسية أن تسد الثغرات التي كانت تعترى القدرات العسكرية في مواجهة التحديات المختلفة، وهذا القول ينطبق تماماً مع ما ذكرته هسي. ج.م عندما قالت: "تمكنت الدبلوماسية البيزنطية من تحقيق نجاح منقطع النظير، فخفتت عن الجيش العبد الكبير الذي ناء بحمله، بل وأفلحت في أن تقوم بدورها كاملاً في الوقت الذي أخذت قواه العسكرية فيه تترنح من كثرة ما وجه إليها من ضربات".¹⁸

المبحث السادس- جهود الكنيسة في نشر المسيحية بين الهون:

تميزت الإمبراطورية البيزنطية بتناغم شبه دائم بين السلطتين الزمنية والروحية، إذ أصبحت الكنيسة في بيزنطة جزءاً لا يتجزأ من جهاز الدولة، وغدا أسقفها من كبار موظفي الإمبراطور، وقد شكل هذا الوضع تبايناً واضحاً مع ما ساد في الغرب الأوروبي من صراع بين البابوية والإمبراطورية حول النفوذ والسلطة العالميين.¹⁸

وعلى الرغم من شراسة الهون وسمعتهم المرعبة التي سبقتهم، لم تتوان الكنيسة البيزنطية عن إرسال مبشريها إليهم. ففي أوائل القرن الخامس الميلادي، وصل ثيوتيموس، أسقف تومي وسكيتيا، الذي نشأ على دراسة الفلسفة، إلى مناطقهم. وبفضل فضائله، استطاع ثيوتيموس أن يجذب انتباه الهون البرابرة القاطنين على ضفاف نهر الدانوب، حتى أنهم لقبوه بـ "إله الرومان" باليونانية (Θεός Ρωμαίων) بعد أن شهدوا منه أفعالاً عجيبة. وتذكر المصادر قصة تبرز تأثيره، فبينما كان ثيوتيموس مسافراً نحو أراضي الهون، فوجئ هو ورفاقه بقدم مجموعة منهم نحو تومي. فاستولى الرعب على رفاقه خوفاً من القتل الوشيك، لكن ثيوتيموس نزل عن فرسه وبدأ بالصلاة. وحدثت معجزة إذ مر الهون بهم دون أن يروه أو رفاقه أو حتى خيولهم، لينجوا بذلك من الأسر أو الموت المحقق".¹⁸

ورغم هذه الأحداث الاستثنائية، لم يحقق ثيوتيموس على ما يبدو نجاحًا كبيرًا في تنصير الهون. تشير المصادر إلى أنه ربما نجح في تلطيف حدة سلوكهم الوحشي إلى حد ما، وذلك باستخدام أساليب مألوفة لأساقفة تلك الفترة، مثل دعوتهم إلى الولائم وتقديم الهدايا لهم.¹⁸

تُروى قصة أخرى عن أحد الهون الذي ظن أن ثيوتيموس رجل ثري، فعزم على أسرهِ. وبينما انحنى على درعه استعدادًا للهجوم ورفع يده لرمي الحبل على الأسقف بهدف جره إلى بلاده، تجمدت يده في الهواء. ولم يستطع هذا الرجل التخلص من قيوده الغريبة إلا بعد أن توسل رفاقه إلى ثيوتيموس ليشفع له لدى الأسقف.¹⁸

في الفترة نفسها تقريبًا التي نشط فيها ثيوتيموس، أرسل مبشرون آخرون للعمل بين الهون. يُذكر أن يوحنا فم الذهب، بطريرك القسطنطينية، أرسل بعضهم، مما يؤكد اهتمام البطريركية بتحويل الهون إلى المسيحية. ومع ذلك، لا توجد أخبار عن تحقيق هؤلاء المبشرين نجاحًا ملحوظًا في مهمتهم. واجه هؤلاء المبشرون صعوبات كبيرة، أبرزها اللغة. فعلى الرغم من أن يوحنا فم الذهب وجد مترجمًا بسهولة للوعظ بين القوط في العاصمة، كان عدد الرومان الذين يعرفون لغة الهون قليلًا جدًا، مما جعل العثور على رجال دين مؤهلين للتبشير بينهم مهمة صعبة للغاية. ومع ذلك، لم يخلُ الأمر من بعض المتحمسين في الإمبراطورية الرومانية الشرقية الذين اعتقدوا أن مهمة تنصير الهون تقترب من الاكتمال، ففي رسالة كتبها جيروم عام 403م في بيت لحم، هتف قائلاً: "الهون يتعلمون المزامير!". كما لاحظ أروسيوس في عام 417م انتشار كنائس المسيح في كل مكان في الشرق والغرب.¹⁸

خلال منتصف القرن الخامس، في أوج حكم أتتلا، وصف سالفين الهون دون تردد بأنهم مجموعة وثنية. ورغم ملاحظة برودينتيوس في إسبانيا لتراجع بعض الممارسات الوحشية مثل شرب الدم بين الهون، إلا أنه لم ير سوى بصيص أمل في احتمال تحولهم المستقبلي إلى المسيحية. وكشفت مصادر القرن السادس عن استمرار ممارسات الهون الوحشية، بما في ذلك تدنيس الأديرة والاعتداء على الراهبات في الكنائس، مما أثار استنكارًا بين قوات جستنيان البرية. وعلى الرغم من احتمال اعتناق بعض الأفراد من الهون للمسيحية، خاصة الأسرى والمنفيين في الأراضي الرومانية، إلا أن الأدلة على ذلك لم تظهر إلا متأخرة، كما في حالة الجنرال سونيكا الذي تعمد بعد لجوئه إلى الرومان، وهو ما يعكس الصورة النمطية السائدة عن الهون كبرابرة يرفضون الديانة المسيحية.¹⁸

وتذكر المؤرخة هيسي جهود الكنيسة البيزنطية في نشر المسيحية بين الهون فنقول: "...وقد تأكدت الآن بصورة واضحة، تلك الجهود التبشيرية الجادة التي بذلتها الكنيسة الشرقية بين القبائل التركية والهونية في العصور الوسطى المبكرة..."¹⁸

لم يقتصر موقف الكنيسة تجاه التهديد الهوني على المساعي التبشيرية الرامية إلى تنصير الهون، بل تجاوزه إلى جهود دبلوماسية وسياسية تهدف إلى توحيد الصف المسيحي في مواجهة هذا الخطر الداهم. ففي رسالة مؤرخة في الثالث والعشرين من أبريل عام 451 ميلادي، وجهها البابا ليون الأول الكبير (440-461م) إلى الإمبراطور مارقيانوس، أكد البابا على أهمية التوافق والتنسيق بين الإمبراطورين المسيحيين في شطري الإمبراطورية، الشرقية والغربية، لصد الهجمات البربرية التي كانت تهدد أمن واستقرار العالم الروماني. بالإضافة إلى ذلك، تشير المراسلات المتبادلة بين أساقفة المناطق الشرقية والبابا سيماخوس (498-514م) إلى دور محوري اضطلع به البابا ليون الأول في المفاوضات مع أتتلا نفسه بهدف تأمين إطلاق سراح الأسرى الذين وقعوا في قبضة الهون، مما يعكس انخراط الكنيسة في معالجة التداعيات الإنسانية للغزو الهوني.¹⁸

الخاتمة

لقد تناولت هذه الدراسة موضوعاً بالغ الأهمية يتمثل في استكشاف وتحليل أساليب الإمبراطورية البيزنطية في مواجهة خطر الهون، وهو التحدي الذي واجهته الإمبراطورية في فترة تاريخية حرجة. سعت الدراسة بشكل أساسي إلى فهم الاستراتيجيات المتنوعة التي اعتمدها البيزنطيون على الأصدعة العسكرية والدبلوماسية والدينية للتعامل مع هذا التهديد الخارجي المستمر.

توصل البحث إلى عدة نتائج مهمة:

- ففيما يتعلق بالجانب العسكري، أظهرت الدراسة أن الإمبراطورية البيزنطية طورت تكتيكات دفاعية مرنة واستفادت من تحصيناتها القوية وموقعها الاستراتيجي للحد من تقدم الهون وغاراتهم. - وعلى الصعيد الدبلوماسي، تبين أن سياسة دفع الأموال وتقديم الهدايا لعبت دوراً هاماً في إدارة العلاقات مع زعماء الهون وتحقيق فترات من السلام النسبي، وإن كانت مؤقتة.
- أما فيما يخص الجانب الديني، فقد كشفت الدراسة عن الجهود التي بذلتها الكنيسة البيزنطية لنشر المسيحية بين الهون، والتي واجهت تحديات كبيرة على صعيد اللغة والاختلافات الثقافية.
- وبناءً على هذه النتائج، يمكن استنتاج أن الإمبراطورية البيزنطية تبنت مقاربة متعددة الأوجه في مواجهة خطر الهون، حيث جمعت بين القوة العسكرية والبراعة الدبلوماسية، بالإضافة إلى محاولات التأثير الثقافي. وعلى الرغم من أن الهون شكلوا تهديداً خطيراً، إلا أن قدرة البيزنطيين على التكيف واستخدام مزيج من الاستراتيجيات ساهم في صمود الإمبراطورية واستمرارها.
- يمكن أن تفتح نتائج هذه الدراسة آفاقاً لبحوث مستقبلية تتناول جوانب أكثر تفصيلاً في العلاقات البيزنطية الهونية، مثل تحليل معمق لتأثير الثقافة البيزنطية على الهون على المدى الطويل، أو مقارنة استراتيجيات الإمبراطورية البيزنطية في مواجهة الهون باستراتيجياتها في التعامل مع تهديدات أخرى.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً المصادر والمراجع الأجنبية

- AMMIANUS MARCELLINUS, THE ROMAN HISTORY , (DURING THE REIGNS OF THE EMPERORS CONSTANTIUS, JULIAN, JOVIANUS VALENTINIAN, AND VALENS), TRANSLATED BT D. YONGE, LONDON, GEORGE BELL & SONS, 1894.
- Dvornik, Francis, Origins of intelligence Services, Rutgers University, New Jersey , 1974.
- Heather, Peter, The English Historical Review, Volume CX, Issue 435, February 1995.
- Heather, Peter ; 'The Huns and the End of the Roman Empire in Western Europe', in English Historical Review, Volume CX, Issue 435, february ,1995.
- Hinds, Katryn, Barbarians Huns, New York, Marshall Cavendish Corporation, 2010,
- Gumilev, L. Huns. Central Asia in ancient times, Moscow: Publication of Oriental Literature. 1960

- Jordans, The Gothic History, London, Oxford University Press, 1915.
- Kazhdan, Alexander., "HUNS", The Oxford Dictionary of Byzantium, New York, 1991, Vol.II.
- Kuosmane, P., The Nature of Nomadic Power: Contacts between the Huns and the Romans during the Fourth and Fifth Centuries, Ph.D. Thesis, University of Turku, 2013.
- Otto John Manchen- Helfen, World Of Huns, ed by ,Max Knight, London, 1973 .
- Peter Guest , Roman Gold and Hun Kings: the use and hoarding of solidi in the late fourth and fifth centuries, MONETA, WETTEREN, INSTITUTE OF ARCHAEOLOGY, UNIVERSITY OF WARSAW, 2008.
- Sadyrova , Anar T, Myth and Historical Facts About Rome and the Huns Leader Attila, INTERNATIONAL JOURNAL OF ENVIRONMENTAL & SCIENCE EDUCATION 2016, p.5305. ,VOL. 11
- Simonova ,Gabriela ,*Byzantine Diplomacy and the Huns*. Macedonian Historical Review 2 (2), 2011,
- Sozomen. *The Ecclesiastical History, Comprising a History of the Church, from A.D. 324 to A.D. 440*. Translated by Edward Walford. London: Henry G. Bohn, 1855.
- Sun , Xumeng, Identifying the Huns and the Xiongnu (or Not): Multi-Faceted Implications and Difficulties, A THESIS, CALGARY, ALBERTA SEPTEMBER, 2020
- Thompson.E.A, AHistory of Attila and the Huns, Oxford, At the Clarendon Press, 1948.
- Zhumagulov, Kalkaman Tursynovich (& Raikhan Onalbayevna Sadykova), Problems in the Study of the Huns and Eurasian History in Relation to World History, Al-Farabi Kazakh National University, 2015.

ثانياً المراجع العربية والمعرية والمقالات:

- الرمزي،م،م، تليفق الأخبار وتلفيق الآثار في وقائع قران وبلغار وملوك التتار، ج1، لبنان، دار الكتب العلمية، 2020م، ط1، ص 78.
- بوغرارة، وفاء، علاقة أباطرة الصين بإمبراطورية الهون التركية وتأثيرها على تجارة طريق الحرير 220ق.م- 105م، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة الجلفة، مج16، ع3، 2024م.
- رنسيما، ستيفن، الحضارة البيزنطية، ترجمة: عبدالعزيز توفيق جاويد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م، الطبعة الثانية.
- عبدالحميد، رأفت، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى، 1997م.
- عبدالله، محمد زايد، زيارة أثناريك القوطي مدينة القسطنطينية 11-25 يناير 381م ودلالاتها السياسية، مجلة المؤرخ المصري، جامعة القاهرة، ع51، 2017م.
- غزالي، وفاء مختار، سفارة بيرسكوس من الإمبراطور البيزنطي ثيودسيوس الثاني إلى أتتلا ملك الهون عام 448م: دراسة تاريخية نقدية، مجلة وقائع تاريخية، جامعة القاهرة، مركز البحوث والدراسات التاريخية، العدد19، 2013م.
- الفوج، محمد مصطفى، أوربا في العصور الوسطى، ج2.1، مصراته، دار ومكتبة الشعب، 2009م.

- هسي، ج.م، العالم البيزنطي، ترجمة رأفت عبدالحميد، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1997م.

الهوامش:

1. Kazhdan, Alexander., "HUNS", The Oxford Dictionary of Byzantium, New York, 1991, Vol.II, P.957.

2. Kuosmane, P., *The Nature of Nomadic Power: Contacts between the Huns and the Romans during the Fourth and Fifth Centuries*, Ph.D. Thesis, University of Turku, 2013. P55.

3. Sun , Xumeng, Identifying the Huns and the Xiongnu (or Not): Multi-¹⁸ Faceted Implications and Difficulties, A THESIS, CALGARY, ALBERTA SEPTEMBER, 2020 , p.47. 4.

5. ¹⁸ الرمزي، م، م، تليفيق الأخبار وتلقيح الآثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار، ج1، لبنان، دار الكتب العلمية، 2020م، ط1، ص 78. بوغرارة، وفاء، علاقة أباطرة الصين بإمبراطورية الهون التركية وتأثيرها على تجارة طريق الحرير 220ق.م-105م، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة الجلفة، مج16، ع3، 2024م، ص.92

6. ¹⁸ الرمزي، تليفيق الأخبار وتلقيح الآثار، ص78.

7. ¹⁸ الغوج، محمد مصطفى، أوروبا في العصور الوسطى، ج2.1، مصراته، دار ومكتبة الشعب، 2009م، ص72

8. Sozomen. *The Ecclesiastical History, Comprising a History of the Church, from A.D. 324 to A.D. 440*. Translated by Edward Walford. London: Henry G. Bohn, 1855. P511. Jordans, *The Gothic History*, London, Oxford University Press, 1915, p102.

9. ¹⁸ الغوج، محمد مصطفى، أوروبا في العصور الوسطى، ج2.1، ص72.

10. Heather, Peter, *The English Historical Review*, Volume CX, Issue 435, ¹⁸ February 1995, P.5

11. Jordans, *The Gothic History*, , p88.

12. ¹⁸ THE ROMAN HISTORY , (DURING THE REIGNS OF THE EMPERORS CONSTANTIUS, JULIAN, JOVIANUS VALENTINIAN, AND VALENS), TRANSLATED BT

13. D. YONGE, LONDON, GEORGE BELL & SONS, 1894, p585.

14. ¹⁸ THE ROMAN HISTORY, p.583.

15. ¹⁸ Otto John Manchen– Helfen, *World Of Huns*, ed by ,Max Knight, London, 1973 .p18-19. 16.

- Thompson.E.A, AHistory of Attila and the Huns, Oxford, At the Clarendon Press, 1948,p 22. ¹⁸ .17
- Thompson.E.A, AHistory of Attila and the Huns,p22. ¹⁸ .18
- The Gothic History , p 86. ¹⁸ .19
20. ¹⁸ AMMIANUS MARCELLINUS, THE ROMAN HISTORY, p583.
21. Otto John Manchen– Helfen, World Of Huns, p18. Thompson.E.A, AHistory of Attila and the Huns,p22.
- Dvornik, Francis, Origins of intelligence Services, Rutgers University, New Jersey , 1974, p166. Jordanes, The Gothic History, p.87. ¹⁸ .a
22. ¹⁸Gumilev, L. Huns. Central Asia in ancient times, Moscow: Publication of Oriental
23. Literature. 1960,PP.247-248
- Thompson.E.A, AHistory of Attila and the Huns,p22. ¹⁸ .24
- AMMIANUS MARCELLINUS, THE ROMAN HISTORY, p583, ¹⁸ .25
- Zhumagulov, Kalkaman Tursynovich (& Raikhan Onalbayevna Sadykova), .i
- Problems in the Study of the Huns and Eurasian History in Relation to World History, Al-Farabi Kazakh National University, 2015, p.309.
- Thompson.E.A, AHistory of Attila and the Huns,p22. .26
- Kuosmane, P., *The Nature of Nomadic Power*, p.74. ¹⁸ .27
- ¹⁸ .28 حول هذه المعركة راجع: عبدالله، محمد زايد، زيارة أثناريك القوطي مدينة القسطنطينية 11-25 يناير 381م ودلالاتها السياسية، مجلة المؤرخ المصري، جامعة القاهرة، ع51، 2017م، ص244-246.
- Kuosmane, P., *The Nature of Nomadic Power*, p.74. ¹⁸ .29
- Kuosmane, P., *The Nature of Nomadic Power*, p.75. ¹⁸ .30
- ¹⁸ .31 غزالي، وفاء مختار، سفارة بيرسكوس من الإمبراطور البيزنطي ثيودسيوس الثاني إلى أتتلا ملك الهون عام 448م: دراسة تاريخية نقدية، مجلة وقائع تاريخية، جامعة القاهرة، مركز البحوث والدراسات التاريخية، العدد19، 2013م، ص210-211.
- Zhumagulov, Kalkaman Tursynovich, Problems in the Study of the Huns, ¹⁸ .32
- p312.
- Zhumagulov, Kalkaman Tursynovich, Problems in the Study of the Huns, ¹⁸ .33
- p312.
- ¹⁸ .34 رنسيان، ستيفن، الحضارة البيزنطية، ترجمة: عبدالعزيز توفيق جاويد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م، الطبعة الثانية، ص160.
35. ¹⁸ Otto John Manchen– Helfen, World Of Huns, 1973 .p255.
- Heather, Perter ; ‘The Huns and the End of the Roman Empire in Western Europe’, in English Historical Review, Volume CX, Issue 435, february , 1995. P.9. ¹⁸ .36
- Hinds, Katryn, Barbarians Huns, New York, Marshall Cavendish Corporation, 2010, p25.

- Kuosmane, P., *The Nature of Nomadic Power*, p.76. ¹⁸ .37
 Kuosmane, P., *The Nature of Nomadic Power*, p.76. ¹⁸ .38
 Thompson.E.A, *AHistory of Attila and the Huns*,p32. .39
 Hinds, Katryn, *Barbarians Hun*,26. ¹⁸ .40
 Hinds, Katryn, *Barbarians Hun*,26. ¹⁸ .41
 Sozomen. *The Ecclesiastical History*, P512. ¹⁸ .42
 Heather, Perter ; 'The Huns and the End of the Roman Empire, p.10. .43
 Thompson.E.A, *AHistory of Attila and the Huns*,p32. .44
 Hinds, Katryn, *Barbarians Hun*,p33. ¹⁸ .45
 Peter Guest , *Roman Gold and Hun Kings: the use and hoarding of solidi* ¹⁸ .46
 in the late fourth and fifth centuries, MONETA, WETTEREN, INSTITUTE OF
 ARCHAEOLOGY, UNIVERSITY OF WARSAW, 2008,p295.
 Hinds, Katryn, *Barbarians Hun*,p34. ¹⁸ .47
 Thompson.E.A, *AHistory of Attila and the Huns*,p35 ¹⁸ .48
 Thompson.E.A, *AHistory of Attila and the Huns*,p35 ¹⁸ .49
 Thompson.E.A, *AHistory of Attila and the Huns*,p37. ¹⁸ .50
 51. ¹⁸ هسي، ج.م، العالم البيزنطي، ترجمة رأفت عبد الحميد، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية
 والأجتماعية، 1997م، ص 83.
 Thompson.E.A, *AHistory of Attila and the Huns*,p29-30. ¹⁸ .52
 Heather, Perter ; 'The Huns and the End of the Roman Empire, p.18. ¹⁸ .53
 Thompson.E.A, *AHistory of Attila and the Huns*,p30. .54
 Heather, Perter ; 'The Huns and the End of the Roman Empire, p.18. ¹⁸ .55
 Thompson.E.A, *AHistory of Attila and the Huns*,p30. .56
 Heather, Perter ; 'The Huns and the End of the Roman Empire, p.20. ¹⁸ .57
 Kuosmane, P., *The Nature of Nomadic Power*, p165. ¹⁸ .58
 Thompson.E.A, *AHistory of Attila and the Huns*,p91. .59
 Kuosmane, P., *The Nature of Nomadic Power*, p165. ¹⁸ .60
 Thompson.E.A, *AHistory of Attila and the Huns*,p91. ¹⁸ .61
 Kuosmane, P., *The Nature of Nomadic Power*, p165. ¹⁸ .62
 Thompson.E.A, *AHistory of Attila and the Huns*,p93. .63
 Kuosmane, P., *The Nature of Nomadic Power*, p166. ¹⁸ .64
 Kuosmane, P., *The Nature of Nomadic Power*, p166. ¹⁸ .65
 66. ¹⁸ Simonova ,Gabriela ,*Byzantine Diplomacy and the Huns*. Macedonian
 Historical Review 2 (2), 2011, p76.
 Dvornik, Francis, *Origins of intelligence Services*, p174. ¹⁸ .67
 Peter Guest , *Roman Gold and Hun Kings* ,p299. ¹⁸ .68
 Peter Guest , *Roman Gold and Hun Kings* ,p299. ¹⁸ .69

- Peter Guest , Roman Gold and Hun Kings ,p300. ¹⁸ .70
Hinds, Katryn, Barbarians Hun,p29. ¹⁸ .71
Gabriela Simonova, Byzantine Diplomacy and the Huns,p71. ¹⁸ .72
Gabriela Simonova, Byzantine Diplomacy and the Huns,p71-72. ¹⁸ .73
Hinds, Katryn, Barbarians Hun,p35 ¹⁸ .74
Gabriela Simonova, Byzantine Diplomacy and the Huns,p72 ¹⁸ .75
Hinds, Katryn, Barbarians Hun,p35-36. ¹⁸ .76
Sadyrova , Anar T, Myth and Historical Facts About Rome and the Huns ¹⁸ .77
Leader Attila, INTERNATIONAL JOURNAL OF ENVIRONMENTAL & SCIENCE
EDUCATION
VOL. 11 ,2016, p.5305. ¹⁸ .78
- Kuosmane, P., *The Nature of Nomadic Power*, p158. ¹⁸ .79
Kuosmane, P., *The Nature of Nomadic Power*, p158 ¹⁸ .80
Peter Guest , Roman Gold and Hun Kings,p.295. ¹⁸ .81
Hinds, Katryn, Barbarians Hun,p36. ¹⁸ .82
Hinds, Katryn, Barbarians Hun,p.37. ¹⁸ .83
Kuosmane, P., *The Nature of Nomadic Power*, p159. ¹⁸ .84
Kuosmane, P., *The Nature of Nomadic Power*, p164 ¹⁸ .85
Peter Guest , Roman Gold and Hun Kings, p295. ¹⁸ .86
غزالي، وفاء مختار، سفارة بيرسكوس، ص212. ¹⁸ .87
غزالي، وفاء مختار، سفارة بيرسكوس، ص212-213. ¹⁸ .88
Thompson.E.A, AHistory of Attila and the Huns,p95. ¹⁸ .89
Dvornik, Francis, Origins of intelligence Services, p166. ¹⁸ .90
Hinds, Katryn, Barbarians Hun,p45-46. ¹⁸ .91
Thompson.E.A, AHistory of Attila and the Huns,p97-98. ¹⁸ .92
Hinds, Katryn, Barbarians Hun,p45-46. ¹⁸ .93
Peter Guest , Roman Gold and Hun Kings,p.296. ¹⁸ .94
Gabriela Simonova, Byzantine Diplomacy and the Huns,p77-78. ¹⁸ .95
Gabriela Simonova, Byzantine Diplomacy and the Huns,p78. ¹⁸ .96
Thompson.E.A, AHistory of Attila and the Huns,p121-122. ¹⁸ .97
Kuosmane, P., *The Nature of Nomadic Power*, p168. ¹⁸ .98
Gabriela Simonova, Byzantine Diplomacy and the Huns,p78. ¹⁸ .99
Thompson.E.A, AHistory of Attila and the Huns,p96-97. ¹⁸ .100
Gabriela Simonova, Byzantine Diplomacy and the Huns,p79. ¹⁸ .101
Otto John Manchen– Helfen, World Of Huns, p257. ¹⁸ .102

- Thompson.E.A, AHistory of Attila and the Huns,98. .103
- Gabriela Simonova, Byzantine Diplomacy and the Huns,p78. ¹⁸ .104
- Kuosmane, P., *The Nature of Nomadic Power*, p199. ¹⁸ .105
- Gabriela Simonova, Byzantine Diplomacy and the Huns,p79. ¹⁸ .106
- Gabriela Simonova, Byzantine Diplomacy and the Huns,p80 ¹⁸ .107
- Zhumagulov, Kalkaman Tursynovich, Problems in the Study of the .108
Huns, p310..
- Sadyrova , Anar T, Myth and Historical Facts About Rome, p.5305. ¹⁸ .109
- Gabriela Simonova, Byzantine Diplomacy and the Huns,p81 ¹⁸ .110
- Gabriela Simonova, Byzantine Diplomacy and the Huns,p81-82. ¹⁸ .111
- Gabriela Simonova, Byzantine Diplomacy and the Huns,p82. ¹⁸ .112
- Gabriela Simonova, Byzantine Diplomacy and the Huns,p83 ¹⁸ .113
- Peter Guest , Roman Gold and Hun Kings ,p300. ¹⁸ .114
- Gabriela Simonova, Byzantine Diplomacy and the Huns,p83. ¹⁸ .115
- Zhumagulov, Kalkaman Tursynovich, Problems in the Study of the ¹⁸ .116
Huns, p309..
- Peter Guest , Roman Gold and Hun Kings ,p301. ¹⁸ .117
- Peter Guest , Roman Gold and Hun Kings ,p301. ¹⁸ .118
- Peter Guest , Roman Gold and Hun Kings ,p301. ¹⁸ .119
- العالم البيزنطي، ترجمة رأفت عبدالحميد، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،
1997م، ص63. ¹⁸ .120
- عبدالحميد، رأفت، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية
والاجتماعية، الطبعة الأولى، 1997م، ص105. ¹⁸ .121
- Sozomen. *The Ecclesiastical History, Comprising a History of the* ¹⁸ .122
Church, 7/26/2.
- Thompson.E.A, AHistory of Attila and the Huns,p37. .1
- Thompson.E.A, AHistory of Attila and the Huns,p38 ¹⁸ .123
- Sozomen. *The Ecclesiastical History, Comprising a History of the* ¹⁸ .124
Church, 7/26/2.
- Thompson.E.A, AHistory of Attila and the Huns,p38 ¹⁸ .125
- Thompson.E.A, AHistory of Attila and the Huns,p39 ¹⁸ .126
- العالم البيزنطي، ص 325. ¹⁸ .127
- ¹⁸ Zhumagulov, Kalkaman Tursynovich, Problems in the Study of the Huns, p310.



الاثار الاجتماعية للكوارث الطبيعية على الاسرة الليبية

دراسة ميدانية لنازحي فيضان درنة

The social effects of natural disasters on the Libyan family

A field study of the displaced people of Derna flood

إعداد

د. اشرف سليمان ابوبكر محمد

أستاذ مشارك ، عضو هيئة تدريس- قسم علم الاجتماع- كلية الآداب والعلوم المرج- جامعة بنغازي_ ليبيا

الهاتف 0926265262-0914641360

ملخص الدراسة:

يعتبر النزوح القسري هو واحد من اكثر الاثار الضارة والفورية للكوارث والفيضانات ، وفي بعض الحالات يحدث حتى قبل وقوع أي خطر ، لذا فان تيسير حركة الأشخاص لتفادي تعرضهم لحالات مهددة للحياة عن طريق الجلاء او الترحيل المخطط هو احد اكثر الطرق فعالية للحد من الوفيات والاصابات ، غير ان الاضطرار الى الفرار من المنزل ، لا سيما عندما تكون العودة غير ممكنة لفترة غير معلومة ، يميل الى زيادة الاحتياجات الإنسانية ويعرض الناس لي مخاطر متزايدة مرتبطة بنزوحهم مما يترتب عليه الكثير من الاثار الاجتماعية سواء على الفرد او الاسرة او المجتمع ، واذا ما تحدثنا عن فيضان درنة (عاصفة دانيال) وما ترتب عليه من حدوث كارثة على سكان مدينة درنة من الموت بالألف والاصابات الصحية وفقدان اسر بأكملها وفقدان معيلي الاسر ، بالإضافة الى الاثار الاجتماعية التي قد تتعرض لها الاسر مثل التفكك الاجتماعي وضعف العلاقات بين افراد الاسرة ، وكرة المشاكل بين الزوجين لأتفه الأسباب وغيرها من الأثار الاجتماعية الاسرية بالنسبة للنازحين الى مدن أخرى ، حيث ان التساؤل العام لهذه الورقة هو معرفة الاثار الاجتماعية للنزوح القسري الذي تعرضت له الاسرة في مدينة درنة المتمثلة في ، التفكك الاجتماعي الاسري، ضعف التواصل بين افراد الاسرة ، كثرة المشاكل بين الزوجين، انهيار منظومة القيم.

الكلمات المفتاحية: الفيضان_ النزوح_ الاثار الاجتماعية

:Study summary

Forced displacement is considered one of the most harmful and immediate effects of disasters and floods, and in some cases it occurs even before any danger occurs. Therefore, facilitating the movement of people to avoid being exposed to life-threatening situations through evacuation or planned relocation is one of the most effective ways to reduce deaths and injuries, except for the fact that they are forced to flee From home, especially when return is not possible for an unknown period, it tends to increase humanitarian needs and exposes people to increased risks associated with their displacement, which results in many social impacts, whether on the individual, family, or society. And if they talk about the Derna flood (Storm Daniel) and the resulting disaster for the residents The city of Derna suffers from thousands of deaths, health injuries, the loss of entire families, and the loss of breadwinners, in addition to the social effects that families may be exposed to, such as social disintegration, weak relations between family members, and a series of problems between spouses for the most trivial reasons, and other social and family effects for those displaced to other cities, as the question arises The general nature of this paper is to know the social effects of the forced displacement that the family was subjected to in the city of Derna, represented in: social family disintegration, weak communication between family members, many problems between spouses, and .the collapse of the value system

..Keywords: flood_displacement_social impacts

1. المقدمة:

تمثل قضية الكوارث الطبيعية(الفيضانات) واحدة من اخطر المهددات للأمن الاجتماعي في المجتمعات المعاصرة وخصوصا عندما لا تحدث الاستجابة السريعة مع تأثيراتها بصورة فعالة ، حيث يشير اطار عمل هيوغو الصادر عن الأمم المتحدة الى تضاعف الكوارث المسجلة من(200)الى(400) كارثة خلال العقدين الأخيرين، كما تشير التوقعات الخاصة بتغيير المناخ ان هذا الاتجاه اخذ في التزايد ، إضافة الى ان المشاكل المرتبطة بالطقس ستكون اكثر تقلبا وتوترا (الأمم المتحدة،2008)

فالتخطيط الجيد يعتبر هو البداية الصحيحة للاستجابة للكوارث الطبيعية، فهو يتيح الفرصة للتعامل مع الكوارث قبل حدوثها بفترات كافية من خلال البرامج والأنشطة ومساهمة المجتمعات المحلية في تخطيط وتنفيذ هذه البرامج، فالاستجابة السريعة تمكن من التقليل من بعض المشاكل والاضرار المترتبة على هذه الاحداث الخطيرة، إضافة الى تمكين المؤسسات الحكومية والتطوعية من التعامل مع هذه الحالات الفجائية.

وإذا تحدثنا عن مدينة درنة كأحد مدن ليبيا التي تقع في الشرق الليبي ، تعتبر أكثر المدن تأثراً بالتغيرات المناخية بسبب موقعها الجغرافي من حيث قربها من مسطحات مائية مثل البحر، بالإضافة الى وجود الجبال خلفها مباشرة ، ووجود السدود المائية بين الجبال خلف المدينة وملاصقة للأحياء السكنية، حيث تأثرت هذه المدينة بعد حدوث إعصار دانيال(2023) والذي كان واحد من أقوى الأعاصير التي شهدتها المدينة ، حيث ترك فيها اثار كبيرة من فيات و جرحا بالإضافة الى اضرار كبيرة في الممتلكات العامة والخاصة ، وكذلك في النواحي الاقتصادية و الاجتماعية وخصوصا الاثار الاجتماعية التي تعرضت لها الاسرة الليبية ، من تفكك اجتماعي وضعف العلاقات الاسرية، وفقدان المعيل .

ولعلم الاجتماع تاريخ طويل في التعامل مع هذه الازمات والكوارث التي تصيب المجتمعات، حيث يعمل على إعادة بناء المجتمعات على مختلف مستوياتها، فهو يقوم بدراسة ومعالجة العلاقات المتبادلة بين الفرد وبيئته بشكل عام، وبين الفرد و أسرته بشكل خاص .

2. مشكلة البحث:

بناء على ما ورد في الجزء الخاص بالمقدمة، فان مشكلة البحث الحالي تتحدد في دراسة الاثار الاجتماعية المترتبة على فيضان درنه .

3. أهمية البحث:

أولاً: الأهمية العلمية: تقديم قدر من المعلومات والأحداث المتعلقة بالآثار الاجتماعية المترتبة على الاسرة الليبية ابان فيضان درنة ، وبالتالي تفيد الباحثين والمهتمين بظاهرة الاثار الاجتماعية على الاسرة الليبية التي تقع تخصص علم الاجتماع العائلي، فتكون مرجع يستفيد منه الباحثون مستقبلاً.

ثانياً: الأهمية العملية: تأتي من محاولة الباحث في توضيح الازمات الاجتماعية والاقتصادية التي تتعرض لها الاسرة الليبية من الفيضانات، وتقديم الفائدة لأصحاب القرار السياسي.

4. أهداف البحث:

يتمثل الهدف العام لهذه الدراسة في التعرف على الانعكاسات الاجتماعية للنزوح على العلاقات الاسرية و ينبثق من هذا الهدف الغام مجموعة من الأهداف الفرعية وتتمثل في الاتي:

1- التعرف على مفهوم النزوح واسبابه.

2- التعرف على الأثار الاجتماعية المترتبة على النزوح.

5. تساؤلات البحث:

1. التعرف على مفهوم النزوح واسبابه.

2- التعرف على الأثار الاجتماعية المترتبة على النزوح.

6. مفاهيم البحث:

1. الأسرة:

"على الرغم من أن الأسرة مؤسسة معروفة لكل إنسان وأن كل واحد يعتقد أنه يعرف عنها كل شيء فإن تعريفها تعريفاً دقيقاً، واضحاً، شاملاً ليس بالمسألة السهلة، وذلك لتنوع حجمها وبنيتها ووظائفها وعلاقتها من مجتمع إلى آخر، ومن فترة زمنية إلى أخرى". (أحمد سالم الأحمر : 2004، ص16) حسب الظروف الاجتماعية التي تنشأ فيها الأسرة .

وتعرف الأسرة في قاموس علم الاجتماع بأنها : "هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقررها المجتمعات المختلفة، ويعد نظام الأسرة نواة المجتمع لذلك كان أساساً لجميع النظم، وتختلف النظم العائلية في جميع مظاهرها باختلاف الجماعات، كما يختلف نطاقها ضيقاً وسعة فأحياناً يتسع حتى يشمل جميع أفراد العشيرة كما هو الحال في العشائر الطوطمية وأحياناً يشمل الزوج والزوجة وأولادهما الصغار كما تضم المتزوجين منهم وصغارهم extended family وأحياناً يضيق حتى لا يتجاوز نطاق الأب والأم وأولادهما الصغار Nuclear or conjugal family كما هو الحال في المجتمعات الحديثة ". (أحمد زكي بدوي : 1977، ص390)

" وتعرف الأسرة بأنها وحدة أساسية تشكل قاعدة أساسية في بناء المجتمع وهي مشروطة بأنواع مختلفة من العلاقات الزوجية العاطفية، الاجتماعية، الاقتصادية والمادية، الجنسية، التربوية... إلخ وبشكل عام إنها صورة مصغرة عن المجتمع الذي تؤلفه عبر تشابك هذه العلاقات ".

ويعرف وليم أوجبرن الأسرة بأنها : " منظمة دائمة نسبياً مكونة من زوج وزوجة وأطفال أو بدون أطفال ويرى أن العلاقة الجنسية و الوالدية هي المبرر الأساسي لوجود الأسرة وأنها من مميزات الأسرة في كافة المستويات الثقافية ". (نسيم الخوري : 2003، ص20 – 21).

2. الفيضانات:

هي تدفق كميات كبيرة من المياه بشكل مفاجئ نتيجة عواصف أو أمطار قوية بشكل متواصل، ينتج عنها سيول عارمة وقوية للغاية تترك ورائها التخريب والدمار على الصعيد البشري والمادي.

3. الآثار الاجتماعية:

هي مجموعة من النتائج التي تنجم عن حدوث مشاكل اجتماعية أو حوادث أو كوارث وأزمات طبيعية تخلف عدة مظاهر تعيق استقرار وانسجام الفرد في المجتمع. (عبدالفتاح عبدالرحيم 2024 ص 4_5).

وتعرف الآثار الاجتماعية إجرائياً بانها:

حالات النزوح والتفكك الاجتماعي وفقدان أحد أو كل أفراد الأسرة بفعل الفيضان، كذلك الخسائر المادية والبشرية التي تكبدها الأفراد نتيجة حدوث الفيضانات.

4. النزوح: يعرف بأنه ترك الشخص منطقته ليستقر في مكان آخر، بصورة دائمة أو مؤقتة، ويعرف النازحون انهم اشخاص او مجاميع اضطروا او جبروا على مغادرة منازلهم او مكان اقامتهم التي اعتادوا عليها، لتفادي مخاطر

البقاء مناطقهم والمتمثلة أحيانا بالنزاعات او الكوارث و الازمات وحالات العنف (اللجنة الدولية للصليب الأحمر:2010، ص6).

ويعرف أيضا بأنه: هي حركة الفرار والهروب للأفراد والجماعات وهي من الظواهر التي تكرر حدوثها في العصر الحديث مما دعا هيئة الأمم المتحدة إلى تأسيس منظمة دولية خاصة برعاية اللاجئين ومساعدتهم وتنظيم وتحركهم ووضعت لها القوانين الخاصة، وذلك لعدم الاستقرار السياسي الذي يسود عالم اليوم، (منصور الكيخيا:2003،ص120) بالإضافة الى الكوارث الطبيعية مثل الزلازل والفيضانات التي تتسبب في النزوح الاجباري.

5. **العلاقات الاجتماعية:** نموذج التفاعل المتبادل الذي يستمر فترة معينة من الزمن تؤدي إلى ظهور مجموعة توقعات اجتماعية ثابتة وتعتبر علاقة الدور المتبادل بين الزوج والزوجة والعلاقة بين المحلل النفسي والمريض أمثلة على العلاقات الاجتماعية. (غيث، ٢٠٠٢، ص: ٤٣٧)

أما إبر هيم عثمان فيعرفها بأنها صورة من صور التفاعل الاجتماعي بين طرفين أو أكثر بحيث تكون لدى كل طرف صورة عن الآخر والتي تؤثر سلبا أو إيجابا على حكم كل منهما للآخر، ومن صور هذه العلاقات الصداقة والروابط الأسرية والقرابة وزمالة العمل والمعارف والأصدقاء. (عثمان، ٢٠٠٤، ص)

7. مفهوم النزوح واسبابه واثارة على الاسرة:

يعتبر النزوح من اهم الاثار التي تتعرض لها الاسرة بعد الفيضانات لذا سوف نتحدث عليه في هذا البحث بشيء من التفصيل:

1. مفهوم النزوح :

إن كلمة نزح تعني الانتقال أينما وردت وقد استخدمت بمعنى ترك مكان الإقامة سواء كان اصليا ودائما أم مؤقتا ، ولذا فالكلمة تعني الانتقال فعلا لكنه ليس الانتقال الطبيعي للأفراد بل لسبب خارج عن إرادتهم ، كما أن الكلمة لها مرادف في الانجليزية هو **displacement** وتعني في المعجم الإنجليزي الانتقال أو ترك المكان المعتاد¹⁸، كما استعملت عبارة **Internal Displaced Persons** الاصطلاحي ومختصرها الدولي **IDPS** لتشير إلى الأفراد الذين انتقلوا من أماكن إقامتهم وتركوا مناطقهم الأصلية إلى مناطق أخرى داخل حدود دولتهم خوفا من النزاعات والحروب الأهلية، أو بسبب انتهاك حقوقهم الأساسية ، أو حماية لأنفسهم من الكوارث الطبيعية وقد استخدمت بعض الترجمات العربية تعبير "التشرد الداخلي" كما استخدمت ترجمات أخرى ككلمة : "نازحين" كما استخدمت أيضا كلمة الترحيل القسري لتعريف مصطلح **IDPs** ، لكننا في هذه الدراسة سوف نستخدم لفظة نازحين ليس لأنها الأكثر تعبيراً عن المعنى الاصطلاحي بل لأن الاستخدام الشائع وكذلك الرسمي جعلها الأكثر فهما للمقصود، رغم أن هناك دعوات باستبدالها بلفظة مستضافين (عبداللطيف اطلوبة وميلاد الجروشي:2011،ص4).

اما اللجنة الدولية للصليب الاحمر فقد عرفت النازحين بما يلي :

(إن المشردين داخلياً هم أشخاص أو مجموعات من الأشخاص اضطروا أو أُجبروا على الفرار أو على مغادرة ديارهم أو أماكن إقامتهم المعتادة، وخاصة نتيجة أو سعياً لتفادي آثار نزاع مسلح أو حالات عنف عام أو انتهاكات

لحقوق الإنسان أو كوارث طبيعية أو كوارث من فعل البشر، ولم يعبروا حدود دولة معترفا بها دوليا) (اللجنة الدولية للصليب الأحمر: 2010، ص6).

والسمة المميزة لنزوح الأشخاص هي فقدان الإرادة لكونهم لم يتركوا مناطقهم وأماكن اقامتهم بطوعهم واختيارهم بل مكرهين بأسباب خارجة عن ارادتهم كالفليضانات والكوارث الطبيعية.

2. عوامل النزوح (اسبابه):

1_ العنف والإرهاب والصراعات المسلحة:

شهد القرن العشرين موجات نزوح كبيرة حدثت، بفعل الحروب والصراعات العسكرية بين البلدان، ولا شك أن أهمها تمثل بالحربين العالميتين (الاولى 1914-1919) و (الثانية 1939-1944) واللذان خلفتا ما يقارب من (40) مليون قتيل، كما كان للحروب والصراعات المسلحة بين الدول التي شملت معظم بقاع العالم أثر كبير في تفاقم عمليات النزوح، فضلا عن الحروب والصراعات الاهلية والتي تنتشأ في العادة عن زيادة الاحتقان والتباين بين المجموعات السكانية المختلفة، حيث تؤدي الاختلافات المذهبية والعقائدية في الدول النامية الى موجات نزوح كبيرة من السكان ، وبصورة خاصة عندما تضعف الدول بي بسط سلطة القانون وحماية فئات المجتمع المختلفة، مما يؤدي الى تعزيز الانتماءات القبلية والعرقية والدينية ، وبالتالي نشوء صراعات مصالح اجتماعية واقتصادية وسياسية ، توظف تلك الاختلافات لصالحها وانعدام الامن الغذائي والمأوى المناسب وشح كبير في فرص التعليم.

اما في القرن الحادي والعشرين فقد أدت موجة النزوح بفعل ازدياد حدة الازمات والحروب التي حدثت في هذا القرن حتى اليوم، فاحتلال الولايات المتحدة الامريكية لكل من افغانستان 2001 والعراق، 2003 مثلما كان للثورات الشعبية التي حدثت في بعض بلدان الشرق الاوسط مثل (تونس ومصر وليبيا وسوريا) او ما سمي بالربيع العربي.

التي أدت الى موجات نزوح كبيرة فاقمت من مشكلة النزوح القائمة أصلا في بلدان شهدت صراعات داخلية اكثر حدة مثل(السودان وفلسطين والعراق)، وقد اجبر السكان المتأثرون بالنزاع و الصراع المسلح الى النزوح سواء داخل بلدانهم او خارجها(التميمي مشحن زيد: 2021، ص151).

2- الكوارث الطبيعية:

تشكل الكوارث الطبيعية عاملا مهما من عوامل نزوح الافراد، وقد حدثت زيادة كبيرة في الكوارث الطبيعية في السنوات الأخيرة، سواء من ناحية عددها أو من ناحية الخسائر البشرية والمادية التي تسببت بها ، والتي يعزوها المختصون الى زيادة الاستغلال غير المنصف فضلا عن الاستعمال السيء للصناعة الذي أثر بشكل سلبي على البيئة الطبيعية، الذي أنتج نوعا من التلوث وخلق بيئة غير صالحة للسكن والعيش فيها، مما اضطر الكثير من السكان الكثير من السكان الى النزوح لمناطق أخرى أكثر ملاءمة للسكن فيها

ففي الفترة الزمنية الواقعة بين العام 1975 والعام 2002 ازداد عدد الكوارث أربعة أمثالها، حيث شهدت السبعينيات كوارث طبيعية هائلة في العديد من مناطق العالم، وتضاعف عدد الأشخاص المتضررتين سرواء النازحين سواء الجرحى والقتلى أو ممن أصبحوا بلا مأوى وبلا غذاء، حيث وصل المتضررون إلى

مليار شخص خلال العشر سنوات الاخيرة، وارتفع عدد الاشخاص المهددين بالخطر الى (80) مليون نسمة، بينما وصل عدد القتلى الى (800) الف شخص (مرجع سابق: 152).

3_ الآثار الاجتماعية للكوارث الطبيعية (الفيضانات) على الاسرة:

أ- اضطراب العلاقات الاسرية: -

تقوم هذه العلاقة على أساس المودة والرحمة والتفاهم والاحترام المتبادل بين الزوجين والابناء، ومن اهم هذه الحقوق ما يلي: (الأمانة، والمودة والرحمة، والثقة المتبادلة بينهم، والمعاشرة بالمعروف)

ولما كانت الأسرة تقوم على الرجل والمرأة والابناء، فإنه على مقدار فهمهما الصحيح لمركزهما ولعلاقة كل منهما بالآخر يتوقف الاستقرار والهناء (نسيم الخوري: 2003، ص150)

حيث أن هذه العلاقة أو التفاعل الثنائي الإيجابي بين الزوجين والابناء المبني على المحبة والمودة وإشباع الحاجات الأساسية والثانوية ضرورية، لتوفير الاتزان النفسي والاجتماعي، والمحافظة عليهما أطول فترة ممكنة في نطاق أي أسرة تضمن استمرار العلاقة بين الطرفين بدرجة عالية من التوافق السوي. (بسمة صالح سعيد الشبيخي: 2010، ص46)

" كما أن الحياة الزوجية حياة مشتركة بين الوالدين في كافة شؤون حياتهما ولا سيما فيما يتعلق بتنشئة الأبناء فاشترك الوالدين في تربية الأبناء له نتائج محمودة وطيبة على الأبناء كما أنه يقلل الصراع بين الزوجين ". (جميلة فرج البركي: 2003، ص 45_46)

ويمكن القول هنا بأن أسلوب التواصل غير الحيد بين الزوجين والابناء يعد أحد أسباب فشل الحياة الزوجية إذ لم نقل الحياة الأسرية بأكملها، فالعلاقة بين الزوجين والابناء هي الأساس الذي تبنى عليه هذه المنظومة والتفاعلات داخل الأسرة وخارجها، فقد يؤثر نزوح الاسرة بأكملها الى مكان اخر، وهذا المكان قد لا يعطيها نفس الخصوصية وهما في منزلهم الأساسي مما ينعكس على التواصل بينهم، بسبب وجود اكثر من عائلة في منزل واحد او ضيق المنزل لدرجه انه لا يعطيهم الخصوصية التامة، وهذا كله ينعكس على علاقة الزوج والزوجة وعلاقة الإباء بالابناء، وفي هذه الحالة تصبح مضطربة الى حد ما.

د. اضطراب البيئية الخارجية او المحيط الخارجي:

تقوم منظومة العلاقات الأسرية أساساً على علاقة الزوج بالزوجة وتنطلق منها بقية العلاقات، يتوجب علينا القول بأن الزواج ليس علاقة بين فردين فقط بل هو علاقة بين أسرتين وعائلتين وبالأحرى هو علاقة بين قبيلتين كما هو الحال في مجتمعنا الليبي، إذا فالزواج يزيد من علاقات الفرد القرابية، قال تعالى: { وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا } (القرآن الكريم، سورة الفرقان، آية 54). فللزوج حقوق وواجبات تجاه أهل الزوجة وهو أن يحترم الزوج أهل الزوجة ويكرمهم ويخاطبهم بأحب الأسماء إليهم، كذلك السماح للزوجة بزيارة أهلها والسماح لهم بزيارتها ومساعدتها على بر ذويها، بالإضافة الى العلاقات الأخرى في المحيط الاجتماعي كالجيران وأصدقاء العمل والنادي، هذه كلها أنشطة رئيسة تربط شبكة العلاقات القرابية من: تبادل المساعدات والتعاون المتبادل بين الآباء وأسر أبنائهم المتزوجين، والاقارب، والجيران والأصدقاء، وتتخذ المساعدات أشكالاً

عديدة مثل تبادل الخدمات، والهبات والمساعدات المالية (سناء خولي: بدون تاريخ نشر، ص 72) وفي حالة تنقل الأسرة من مكان إلى آخر بطريقة مفاجئة واجبارية وسريعة، فإنهم في العادة يفتقدون المساعدة من أسر أقاربهم الذين كانوا عوناً لهم، فهنا بعد انتقال الأسر إلى المكان الجديد يحدث اضطراب في منظومة البيئة الخارجية من أقارب وأصدقاء وجيران، الذين كانوا عوناً لهم في كل المناسبات كالأفراح وخلال الأزمات التي تمر بها الأسرة مثل الموت، والحوادث والمشاكل العائلية.

8_ النظرية المستخدمة في الدراسة:

أ- النظرية البنائية الوظيفية:

تعد النظرية البنائية الوظيفية إحدى النظريات الأساسية في علم الاجتماع المعاصر، وقد استمدت جذورها الفكرية من الاتجاه الوظيفي في علم النفس وخاصة النظرية الجشطالتيّة، ومن الوظيفية الأنثروبولوجية كما تبدو في أعمال بعض الأنثروبولوجيين مثل مالينوفسكي. كما استمدت هذه النظرية أصولها الفكرية من كتابات أوجست كونت وهربرت سبنسر وأميل دوركايم، أما الإسهام الأكبر في تأسيس هذه النظرية- كاتجاه نظري ومنهجي في علم الاجتماع - فهو الذي قدمه تالكوت بارسونز وهربرت ميرتون. (طلعت ابراهيم وكمال عبدالحميد: 1999، ص67)

تذهب هذه النظرية إلى أن المجتمع - كبناء كلي - يتكون من مجموعة من الأنساق المترابطة وأن كل جزء له وظيفة أو دور يؤديه للمحافظة على استمرارية المجتمع، وجميع هذه الأجزاء تتعاون فيما بينها للوفاء بالاحتياجات الأساسية للمجتمع، وإن كان المجتمع باعتباره نسقاً يسوده اعتماد متبادل بين أجزائه، فإن أي تغيير في أحد أجزاء هذا النسق من المحتمل أن يؤدي إلى تغييرات في الأجزاء الأخرى (محمد الجوهري وآخرون: 1998، ص41)

وتأسيساً على ما سبق نكره يمكن القول أن هناك خلل في حدث في أحد أجزاء المجتمع وهو عدم القدرة مع التعامل مع هذه الكارثة بالشكل الصحيح، فالفيضان الذي وقع في درنة ترتب عليه من نزوح العائلات إلى مناطق أخرى، وهذا النزوح ترتب عليه خلل في النظام الأسري من حيث اضطراب العلاقات الأسرية والتي تتمثل في علاقة الزوج بالزوجة وعلاقة الزوج والأبناء وعلاقة الأبناء مع بعضهم البعض، بالإضافة إلى اضطراب البيئة المحيطة بالأسرة والتي تتمثل في الجيران والأصدقاء، والفكرة العامة للوظيفية أن أي خلل يقع على الجزء يؤثر على الكل، فهنا الأسرة تكون عرضاً لخلل كبير فن وظائفها وهذا بدوره يكون له تأثير كبير على المجتمع ككل الذي لم يفي بحاجات أفرادها مما دفعهم إلى ترك مدنهم واللجوء إلى الهجرة إلى مدن أخرى وهذا يعتبر خلل في النظام الاجتماعي في المجتمع.

9. الدراسات السابقة:

قام الباحث بعرض ما تيسر له من الدراسات، ولقد تم عرض هذه الدراسات السابقة من الأقدم إلى الأحدث، ومن ثم التعليق عليها بشكل عام، ومن أهم الدراسات ما يلي:

1. دراسة نبيل جاسم محمد، معاذ احمد حسن (2019) بعنوان: رؤية استشرافية لقضايا تعاطي المخدرات ومرحلة ما بعد النزوح دراسة اجتماعية ميدانية في الانبار من 2014 الى 2019، وكان من ضمن اهداف

الدراسة محاولة الكشف عن طبيعة العلاقة بين تنامي حجم ظاهرة تعاطي المخدرات ومرحلة ما بعد النزوح ، على عينة قوامها 600 مفردة ، وجمعت البيانات عن طريقة استمارة مقابلة واستبيان ، وتوصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج أهمها: انتشار الامراض والابوئة خلال فترة النزوح ،وان اهم المشاكل الاقتصادية التي رافقت مرحلة النزوح هي الفقر ، اما فيما يخص المشاكل الاجتماعية هو ضعف التنشئة الاجتماعية وغياب التفاعل الاجتماعي بين افراد الاسرة ، وانتشار اللامبالاة الاجتماعية .

2.دراسة : عبدالسلام محمد التومي(2017) بعنوان : تقييم الخدمات التي تقدمها وزارة الشؤون الاجتماعية للأسر النازحة أثناء الثورة الليبية وأثرها على استقرارهم الاجتماعي خلال الفترة من 2011 — 2015م بمدينة طرابلس، وتهدف إلى : — معرفة دور وازرة الشؤون الاجتماعية في تقديم الخدمات والمساعدات الإنسانية ،المادية ، والصحية ، والاجتماعية والنفسية ، والتعليمية للأسر النازحة أثناء الثورة الليبية 2011، وأثرها على استقرارهم الاجتماعي، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية : — عدم وجود دور فعال ومؤثر لوزرة الشؤون الاجتماعية في تقديم الخدمات العينية والمادية للأسر النازحة والذي ينعكس سلباً على استقرارهم الاجتماعي . عدم وجود دور فعال ومؤثر لوزرة الشؤون الاجتماعية في تقديم الخدمات الصحية للأسر النازحة والذي ينعكس سلباً على استقرارهم الاجتماعي، وعدم وجود دور فعال ومؤثر لوزرة الشؤون الاجتماعية في تقديم الخدمات الاجتماعية والنفسية للأسر النازحة والذي ينعكس سلباً على استقرارهم الاجتماعي، وعدم وجود دور فعال ومؤثر لوزرة الشؤون الاجتماعية في تقديم الخدمات التعليمية للأسر النازحة والذي ينعكس سلباً على استقرارهم الاجتماعي، وبينت نتائج الدراسة بأن هناك تدني في مستوى الاستقرار الاجتماعي للأسر النازحة بمدينة طرابلس .

3.دراسة : أحلام البشير الشرع(2019) بعنوان: الأوضاع الاجتماعية للنازحين في منطقة ترهونة، وتهدف الدراسة إلى رصد الأوضاع الاجتماعية والحياتية للنازحين ،و التعرف على المشاكل التي تواجه الأسر النازحة في مجتمع الدراسة، وأيضاً التعرف على مدى تكيف واندماج النازحين مع الأوضاع الجديدة، ومحاولة الكشف عن السبل الكفيلة بعودة النازحين إلى مواطنهم الاصلية، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: أوضحت نتائج الدراسة بأن أسباب النزوح من منطقة السكن هو نتيجة للاحداث الجارية في عام 2011م وما بعدها والاشتباكات المسلحة إلى جانب الخوف من الانتقامات والنزاعات الاهلية والقبلية، كما بينت نتائج الدراسة بأن أغلب النازحين يعانون أوضاع إنسانية، وظروف معيشية قاسية نتيجة نقص الخدمات، وكيفية الحصول على مرتباتهم، وأظهرت نتائج الدراسة بأن أغلب النازحين يعانون من مشكلة السكن والأغلب يسكنون المخيمات.

4.دراسة : هيثم عبدالله سليمان، سكيينة فرج بعنوان: الآثار الاقتصادية للنزوح السكاني في العراق ، وتهدف إلى :تحليل واقع النزوح السكاني، ومدى تطور تقديم الخدمات العامة، تسليط الضوء على المشكلات التي يعاني منها النازحين، التعرف على آثار النزوح ،وتوصلت إلى النتائج التالية : — تشير الوقائع إلى أن الصراع والانفلات الأمني هو من أهم أسباب النزوح، تعدد مشاكل النازحين مثل التفكك العائلي، والحاجة ، والجوع، والاستغلال، أزمة السكن وزيادة الطلب عليها وارتفاع الإيجار وزيادة العشوائيات، تدني المستوى التعليمي والصحي بسبب التهجير وترك الديار وتدميرها .

5- دراسة مكتب الأمم المتحدة، سنة(2018)، بعنوان النزوح الناجم عن الكوارث، وهدفت الدراسة للتعرف على آثار الكوارث الطبيعية على المجتمع وما ينجم عنها من نزوح للسكان، وخلصت الدراسة إلى ان الكوارث الطبيعية المتمثلة في الزلازل والبراكين والفيضانات تنجم عنها عدة آثار اجتماعية واقتصادية يشكل النزوح ابرزها .

6-دراسة وديد عربان, سنة(2019), بعنوان تغير المناخ وتأثيره على استقرار المجتمع, وهدفت الدراسة إلى التعرف على تأثيرات التقلبات المناخية على استقرار المجتمعات, وتم الاعتماد على المنهج الوصفي, وتوصلت إلى ان التقلبات المناخية تسبب الكثير من المشاكل الاجتماعية التي تهدد استقرار المجتمع, وتلحق به أضرار بشرية في الأرواح والموارد الطبيعية والمرافق العامة. (عبدالفتاح عبدالرحيم : 2024.ص 8).

10.تعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال عرض الدراسات السابقة يتضح لنا أن غالبيتها كان جل اهتمامها بالحديث عن النزوح بسبب الحروب الداخلية، بينما الدراسة الحالية تتكلم عن الفيضانات كأحد أهم الأسباب المؤدية للنزوح ، ولكن الرابط المشترك بينها وبين الدراسة الحالية هو مرحلة ما بعد النزوح والاثار المترتبة عليها، وهذا ما وجدناه في اهداف غالبية أهدافها وهو التعرف على الاثار المترتبة على الفيضان ومن أهمها النزوح، سواء كانت اقتصادية او نفسية او اجتماعية تتعلق باضطراب العلاقات الاسرية الذي هو محور الاهتمام في هذه الدراسة.

11_ الإطار المنهجي للدراسة:

1.طريقة البحث:

أن تحديد طريقة الدراسة يتوقف على طبيعة مشكلة الدراسة وأهدافها، بالإضافة إلى الإمكانيات الفنية المادية المتاحة للباحث (مصطفى عمر التير:1999،ص42) ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام الطريقة الوصفية؛ إذ يهتم هذه النوع من البحوث بوصف الوضع الراهن للظاهرة، من حيث مرات حدوثها واقتران ظهورها بمتغيرات أخرى، وتفسير الظاهرة كلما كان ذلك ممكناً (محمد منير مرسى: 1994،ص33،32) وللطريقة الوصفية عدة أساليب منها: الأسلوب المسحي، والأسلوب المقارن، والأسلوب الارتباطي، وأسلوب دراسة الحالة وغيرها، ولقد اختار الباحث من هذه الأساليب، أسلوب المسح بالعينة ويقصد بأسلوب المسح بأنه " محاولة منظمة للحصول على معلومات من جمهور معين أو عينة معينة منه، وذلك عن طريق استخدام استمارة استبيان أو استمارة مقابلة (عبدالله عامر الهمالي:2003،ص122).

2-مجتمع الدراسة

تمثل مجتمع الدراسة في النازحين من مدينة درنة، والمقيمين حالياً في بنغازي

3-وحدة التحليل

وتتمثل وحدة التحليل في ارباب الاسر النازحة بمدينة بنغازي.

4-إجراءات جمع البيانات

ا. اختيار أداة الدراسة:

إن أداة الدراسة، أو وسيلة جمع البيانات الرئيسية في هذه الدراسة هي استمارة المقابلة، فاختيار كوسيلة لجمع بيانات الدراسة يتفق مع طبيعة موضوع الدراسة وأهدافها وتساؤلاتها وصفات افراد مجتمع الدراسة.

ب. إعداد أداة الدراسة:

في ضوء أهداف الدراسة وتساؤلاتها، قام الباحث بتصميم استمارة الاستبيان الاثار الاجتماعية للفيضان على الاسرة، وقد مر تصميمها بالعديد من الخطوات والتي يمكن عرضها فيما يلي:

(1) قام الباحث بتجميع قدر من العبارات التي يرى أنها ترتبط ارتباطاً مباشراً بموضوع الدراسة وأهدافها، وقد تم الحصول عليها من مصادر مختلفة كالخلفية النظرية لهذه الدراسة الذي حدد فيها الاثار الاجتماعية، وكذلك من خلال العديد من الدراسات والأبحاث السابقة التي تناولت الموضوع.

(2) تكونت الأداة في صورتها النهائية من جزأين: الأول، تضمن بيانات أولية عن المبحوثين تمثلت في: العمر، الدخل، المستوى التعليمي، وكان عدد الأسئلة الخاصة بها (3) سؤالاً، أما الجزء الثاني، فقد تضمن الاثار الاجتماعية للفيضان على علاقة الاسرة ببعضها البعض، وعلاقة الاسرة بالبيئة المحيطة وهي كالاتي:

ا- المحور الأول: اثار الفيضان على العلاقات الاسرة مع بعضها البعض ، وكان عدد الأسئلة الخاصة بهذا المحور (8) اسئلة.

ب- المحور الثاني: يتمثل في انعكاسات النزوح على البيئة الخارجية للأسرة وهم الجيران والأصدقاء والاقارب، وكان عدد الأسئلة الخاصة بهذا المحور (8) اسئلة.

5-مرحلة جمع البيانات

بعد الانتهاء من إعداد استمارة المقابلة، تم توزيعها على مجتمع الدراسة، حيث تم جمع البيانات بتاريخ، 2024-2-25.

6-صدق اداة جمع البيانات وثباتها

تم قياس الصدق الذاتي بحساب الجذر التربيعي لمعامل الثبات حيث بلغ (90.0)، حيث تم الاعتماد على معادلة لكيودر ورتشاردسون صيغة(20)، وهذه الصيغة هي:

ن/ن-1 x ع-ع/س س ص/ع

وباستخدام المعادلة باغت قيمت ثبات اداة استمارة الاستبيان (0.87).

7_عينة الدراسة: تم اختيار العينة العمدية نظرا لعدم توفر قوائم معتمدة لمجتمع البحث.

8-مجالات الدراسة

1. المجال المكاني: تحدد المجال المكاني (الجغرافي) للدراسة بمقر النازحين بمدينة بنغازي.
2. المجال البشري: لقد تحدد المجال البشري للدراسة في ارباب الاسر النازحة من مدينه درنة الى مدينة بنغازي.
3. المجال الزمني: لقد استغرقت الدراسة الميدانية الفترة الزمنية من(2024- 3-3 الى 2024- 2-25).

9-الأساليب الإحصائية المستخدمة

لقد تم معالجة البيانات عن طريق ما يلي:

التوزيعات التكرارية والنسب المئوية، لتحديد خصائص مجتمع الدراسة، والاجابة عن تساؤلات الدراسة

10-صعوبات الدراسة

تعرض الباحث أثناء تنفيذه لهذه الدراسة لجملة من الصعوبات من أهمها ما يلي:

1. ندرة المراجع التي تناولت النزوح بشكل مباشر، خاصة بالمجتمع المحلي (الليبي).

2. ضيق الوقت المحدد لإجراء الدراسة، مما تطلب وقتاً وجهداً كبيرين في مرحلة جمع البيانات.
3. عدم تعاون بعض أفراد مجتمع الدراسة أثناء مرحلة جمع البيانات كالمثل والامتناع عن الإجابة على أسئلة استمارة الاستبيان.
4. قلة الامكانيات المادية وعدم وجود أي راعي للدراسة.

11-انتماءات الدراسة

بما أن هذه الدراسة تقع ضمن تخصص علم الاجتماع، فإن هذه التخصص تدرج تحته العديد من الفروع، كل فرع يهتم بجانب معين من الظاهرة الاجتماعية، ولذا فإن موضوع هذه الدراسة ينتمي إلى فرع من فروع علم الاجتماع، وهو: علم اجتماع السكان.

12. تحليل البيانات وعرض النتائج:

اولا البيانات المتعلقة بخصائص مجتمع الدراسة:

جدول رقم (1) يبين توزيع أفراد مجتمع الدراسة حسب العمر:

النسبة المئوية	العدد	فئات العمر
50 %	11	40_30
13.8 %	3	50_40
36.2 %	8	50_فما فوق
100 %	22	المجموع

يتضح من الجدول (1) أن الفئة العمرية (40_30) هي الأعلى حيث بلغت (50%)، بينما تليها الفئة العمرية (50 فما فوق) وبلغت (36%)، بينما نجد اقل نسبة كانت للفئة العمرية (50_40) وقد بلغت (13.8%)

جدول رقم (2) يبين توزيع أفراد مجتمع الدراسة حسب المستوى التعليمي:

النسبة المئوية	العدد	المستوى التعليمي
82 %	18	ثانوي او ما يعادلها
18 %	4	جامعي
0 %	0	ما فوق جامعي
100 %	22	المجموع

من خلال الجدول (3) تبين أن نسبة (82%) أي النسبة الأكبر من أفراد مجتمع الدراسة كانت من ذوي المستوى التعليمي الثانوي وما يعادله، أما نسبة التعليم الجامعي كانت نسبتهم (18%)، بينما لا يوجد من أفراد مجتمع الدراسة من هم من فوق الجامعي، حيث بلغت النسبة (0%).

جدول رقم (4) يبين توزيع أفراد مجتمع الدراسة حسب الدخل الشهري:

عدد سنوات الخبرة	العدد	النسبة المئوية
1000_500	6	27.2%
2000_1000	14	63.8%
2000_فما فوق	2	9%
المجموع	22	100%

يتضح من الجدول (4) أن الفئة (2000_1000) هي الأعلى حيث بلغت (63.8%)، بينما تليها الدخل الشهري (1000-1500) وبلغت (27.2%)، أما فقرة من (2000 فما فوق)، كانت الأقل نسبة حيث بلغت (9%).

ثانياً - تحليل البيانات الخاصة بتساؤلات الدراسة:

جدول رقم (5) يبين علاقة الأسرة ببعضها البعض:

السؤال	نعم		لا	
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار
ت العلاقة بينكم تتسم بالتفاهم والاحترام والثقة المتبادلة .	95%	21	5%	1
هل تكثر المشاجرات بينكم لأتفه الأسباب .	59%	13	41%	9
تقوم العلاقة على التعاون وتحمل المسؤولية.	100%	22	0%	0
هل تتشاركون في اتخاذ القرارات الأسرية.	95%	21	5%	1
هل تفضلون مناقشة كل الأمور العائلية.	82%	18	18%	4
هل تهتمون ببعضكم إذا أصاب احد مكروه.	95%	21	5%	1
لا تهددون ازواجكم بالطلاق عند كل مشكلة.	27%	6	73%	16
هل تظهرون المشاعر الإيجابية بينكم.	90%	20	10%	2

يتبين من الجدول رقم (5) أن أعلى نسبة جاءت للفقرة الرابعة وهي تقوم العلاقة على التعاون وتحمل المسؤولية، حيث جاءت في الترتيب الأول بنسبة (100%)، ثم يليها في الترتيب الثاني لازالت العلاقة بينكم تتسم بالتفاهم والاحترام، وإضا هل تتشاركون في اتخاذ القرارات الأسرية، هل تهتمون ببعضكم البعض إذا أصاب احد مكروه

حيث جاءت بنسبة (95 %)، وهذا يؤكد لنا ان العلاقة بين الزوج والزوجة والابناء لم تتأثر بالنزوح والمشاكل والأزمات التي تعرضت لها الأسرة، بل انا ما حدث زاد من قوه ارتباطها وتضامنها مع بعضها البعض.

جدول رقم (6) يوضح العلاقات الخارجية:

	السؤال			
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار
1	28%	6	72%	16
2	45%	10	55%	12
3	72%	16	28%	6
4	86%	19	14%	3
5	28%	6	72%	16
6	72%	16	28%	6
7	91%	20	9%	2
8	68%	15	32%	7

يتبين من الجدول رقم (6) أن أعلى نسبة جاءت للفقرة هل لا تزالوا تتبادلون الزيارات مع اقاربكم في المناسبات العائلية بعد نزوحكم هل قام اقاربكم بتقديم النصح والإرشاد لكم عندما نرحتم الى مدن أخرى حيث جاءت في الترتيب الأول بنسبة (72%)، كأحد اهم المشاكل التي تعرضت لها الأسرة بعد النزوح من تردي في علاقاتها الخارجية، ويليهما الفقرة الخاصة ب هل لا زال الأقارب يزوروكم بعد النزوح، حيث بلغت نسبتها (68%)، وهذا شر لنا ان العلاقات الخارجية للأسرة تأثرت بشكل كبير بعد النزوح، وهذا يمكن ارجاعه الى بعد المسافة بينهم .

13. نتائج الدراسة:

اولا النتائج المتعلقة بخصائص مجتمع الدراسة:

- 1- أن الفئة العمرية (30_40) هي الأعلى حيث بلغت (50%).
- 2- تبين أن نسبة (82%) أي النسبة الأكبر من أفراد مجتمع الدراسة كانت من ذوي المستوى التعليمي الثانوي وما يعادله.
- 3- توصلت الدراسة الى أن الفئة (1000_2000) هي الأعلى حيث بلغت (63.8%)، بينما تليها الدخل الشهري (1000-1500) وبلغت (27.2%)، اما فقرة من (2000 فما فوق)، كانت الأقل نسبة حيث بلغت (9%) .

ثانيا النتائج المتعلقة بتساؤلات الدراسة:

- 1- أوضحت الدراسة أن أعلى نسبة جاءت للفقرة وهي تقوم العلاقة على التعاون وتحمل المسؤولية، حيث جاءت في الترتيب الأول، ثم يليها في الترتيب الثاني لازالت العلاقة بينكم تتسم بالتفاهم والاحترام، واطا هل تتشاركون في اتخاذ القرارات الاسرية، هل تهتمون ببعضكم البعض إذا أصاب أحد مكروه وهذا دل على ان علاقة الزوج بالزوج والابناء لا زالت قوية ولم تتأثر بالنزوح.
- 2- يتبين من الجدول من الدراسة أن أعلى نسبة جاءت للفقرة هل لا تزالوا تتبادلون الزيارات مع اقاربكم في المناسبات العائلية بعد نزوحكم هل قام اقاربكم بتقديم النصح والإرشاد لكم عندما نرحتم الى مدن أخرى حيث جاءت في الترتيب الأول كأحد اهم المشاكل التي تعرضت لها الاسرة بعد النزوح من تردي في علاقاتها الخارجية، ويليهما الفقرة الخاصة ب هل لا زال الأقارب يزوروكم بعد النزوح، وهذا يبين لنا ان العلاقات الخارجية للأسرة تأثرت بشكل كبير بعد النزوح.

14.التوصيات:

1. توفير قاعدة بيانات خاصة بإعداد النازحين بحيث يتم تقديم المساعدات الخدمية، والعينية لهم.
2. الاهتمام بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها النازح التي تنعكس على عملية الاستقرار والتي في غيابها تنشئ العديد من الظواهر والمشكلات النفسية والاجتماعية كاضطراب العلاقات الاسرية.
3. على منظمات المجتمع المدني، لعب دور فعال و حيوي في تذليل الصعوبات التي يواجهها النازحون، و تسهيل مهمة اندماجهم مع المدن المضيفة.
4. على منظمات الاغاثة الإنسانية المحلية والدولية، لعب دور اكبر في تلبية حاجات السكان النازحين من السلع والخدمات الأخرى.
5. اجراء مزيد من الدراسات والبحوث التي تغطي مشكلات واحتياجات النازحين والاجابة على العديد من الاسئلة المتعلقة بتردي العلاقات الاسرية للنازحين.

15-المراجع:

1. أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت ، مكتبة لبنان، 1977م.
2. أحمد سالم الأحمر، علم الاجتماع الأسرة بين النظرية والواقع المتغير، بيروت ، دار الكتاب الجديد، 2004م
3. محمد عاطف غيث: (٢٠٠٢م) قاموس علم الاجتماع، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية .
4. عثمان، ابراهيم: (٢٠٠٤م) مقدمة علم الاجتماع، عمّان، دار الشروق للنشر والتوزيع .
5. منصور محمد الكيخيا: (2003)، جغرافية السكان ، ط١، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي.
6. مصطفى عمر التير (1999) مقدمة في مبادئ وأسس البحث الاجتماعي، شركة الجديد للطباعة والنشر، طرابلس، ط٥.
7. محمد منير مرسى (1994): البحث التربوي وكيف نفهمه؟، عالم الكتب، القاهرة.
8. عبد الله عامر الهمالى: (2003) أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط3.

9. طلعت إبراهيم وكمال عبد الحميد الزيات: (1999) النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
10. محمد الجوهري وآخرون: (1998) علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1.
11. النزوح الداخلي في النزاعات المسلحة مواجهات وتحديات: (2010) - اللجنة الدولية للصليب الأحمر الطبعة الأولى مايوام المركز الاقليمي للإعلام القاهرة.
12. عبد اللطيف اطلوبة وميلاد الجروشي: (2011)، الابعاد والاثار الاقتصادية للنزوح حالة دراسية مصراتة، كلية الاقتصاد جامعه مصراته.
13. مشحن زيد محمد التميمي: (2023) النزوح والاندماج الاجتماعي، مجلة الدراسات المستدامة، العدد2، الجمعية العلمية للدراسات التربوية المستدامة.
14. نسيم الخوري: (2023) الزواج مقارنة نفسية واجتماعية بيروت، دار المنهل اللبناني .
15. بسمة صالح سعيد الشخي: (2010) التماسك الأسري وعلاقته ببعض المتغيرات الاجتماعية في مجتمع متغير: دراسة ميدانية على عينة من الأزواج الليبيين العاملين في قطاعي التعليم والصحة بمدينة إجدابيا (رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب جامعة قار يونس 2010.
16. جميلة فرج البركي : (2003) العلاقات الأسرية والتوافق الاجتماعي الجامعي , دراسة ميدانية لعينة من طلاب وطالبات جامعة قار يونس .
17. سناء خولي: الأسرة والحياة العائلية، بيروت, دار النهضة العربية. بدون تاريخ نشر.
18. عبد الفتاح عبد الرحيم المسماري: (2024) الأثار الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عن فيضان مدينة درنة.



Challenges in Translating English Poetry into Arabic with Reference to Shakespeare's Sonnets

تحديات ترجمة الشعر الإنجليزي إلى اللغة العربية مع الإشارة إلى سونيات شكسبير

Mr. Ibrahim Abuajeila Assunusi

Ajdabiya University – Faculty of Arts – English Department

abuajeila@hotmail.com

Abstract

This study investigates the cultural words present in selected Shakespearean sonnets translated from English into Arabic, focusing on the application of Vinay and Darbelnet's (2005) translation strategies. These strategies encompass borrowing, calque, literal translation, transposition, modulation, equivalence, and adaptation. Employing a qualitative descriptive methodology, the analysis reveals that literal translation emerged as the predominant strategy, accounting for 45% of the instances. This was followed by equivalence (27%), adaptation (16%), transposition (6%), modulation (5%), and calque (1%). Notably, borrowing was not observed in the translated texts. The study aims to contribute to the field of literary translation by offering insights into the strategic handling of culturally bound terms, and it encourages further research into the translation of literary works across languages and cultures.

keywords: Shakespeare translation, sonnet translation, literary translation strategies

الملخص

تتناول هذه الدراسة الكلمات الثقافية الواردة في مختارات من سونيات شكسبير المترجمة من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية، مع التركيز على تطبيق استراتيجيات الترجمة التي وضعها فيناي وداربلنيه (2005). وتشمل هذه الاستراتيجيات: الاقتراض، والترجمة الحرفية الجزئية (كالك)، والترجمة الحرفية، والتحويل (التحويل النحوي)، والتغيير (التعديل الدلالي)، والتكافؤ، والتكييف. وقد اعتمدت الدراسة منهجاً وصفيًا نوعياً لتحليل السونيات المختارة بعد ترجمتها إلى العربية. كشفت النتائج أن الترجمة الحرفية كانت الاستراتيجية الأكثر استخداماً، إذ شكّلت ما نسبته 45% من الحالات. تلتها استراتيجيات التكافؤ (27%)، والتكييف (16%)، والتحويل (6%)، والتغيير (5%)، والترجمة الحرفية الجزئية (1%)، في حين لم تُرصد أي حالات لاستخدام الاقتراض. وتهدف هذه الدراسة إلى الإسهام في ميدان ترجمة النصوص الأدبية من خلال تقديم رؤى حول كيفية التعامل مع المصطلحات المرتبطة بالثقافة، كما تحثّ على إجراء المزيد من الأبحاث في مجال ترجمة الأعمال الأدبية بين اللغات والثقافات المختلفة.

1.1 Introduction

Translating literary works is generally more challenging than translating other types of texts due to their unique aesthetic and expressive values. According to Hariyanto (2018), the aesthetic function of a literary work emphasizes the beauty of diction, figurative language, and metaphors, while the expressive function conveys the writer's thoughts, emotions, or cognitive processes. Hariyanto further explains that poetry, as a literary genre, possesses additional complexities. In poems, beauty is not only achieved through diction and figurative language, as in novels and short stories, but also through elements such as rhythm, rhyme, meter, and stylistic structures that often deviate from everyday language norms.

Moreover, the challenges of translating poetry have long been acknowledged by scholars and poets alike. P. B. Shelley famously suggested that attempting to translate a poet's creation is like casting "a violet into a crucible" to analyze its color and scent—implying that the essence of poetry cannot simply be transferred between languages but must be regenerated anew (Shelley, 2004). This metaphor highlights the intricate relationship between form, meaning, and aesthetic experience in poetry translation. Similarly, Nida and Taber (1969) argue that effective translation, particularly in literary contexts, depends not merely on linguistic accuracy but on achieving dynamic equivalence—that is, producing in the target language a response comparable to that experienced by readers of the

original. This requires conveying the full meaning, emotion, and intention of the source text, even if that necessitates structural or lexical shifts.

However, poetry translation remains one of the most complex and contested areas within the field of translation studies. Often regarded as a metaphorical "black box" yet to be fully understood or theorized, it presents unique challenges for translators. As Francis (2006) notes, the translatability of poetry has long been a subject of scholarly debate, characterized by polarized arguments regarding its feasibility. These difficulties arise from the elevated cultural and aesthetic status of poetry, which demands considerable time, creativity, and skill to effectively render elements such as traditional rhyme and rhythm, as well as dense figurative language, into another language and cultural context.

The present study focuses on a selection of English sonnets by the playwright William Shakespeare, composed primarily between 1592 and 1609, and their Arabic translations by five different translators: Mohammed Enani (1962), Badr Tawfiq (2011), Adel Saleh (2011), Khaled Jamil (2015), and Hasan Hejazi (2015). These translations will be descriptively analyzed to identify and examine the literary features and poetic devices characteristic of versified discourse in both the source texts (ST) and the target texts (TT).

2. Research Questions

This study tries to answer the following questions:

1. What translation strategies are used in the translating of poetry according to Vinay and Darbelnet's (1995) translation strategies?
2. What are the most Vinay and Darbelnet's translation strategies (ibid.) used in the Arabic version?

3. Significance of the Study

This study is crucial because it provides the readership unusual knowledge about the different translation strategies. Furthermore, the findings will be applicable to clarify the translation strategies in translating poetry.

4. Aims of the Study

The study aims to achieve the following objectives:

1. To examine Vinay and Darbelnet's (1995) translation strategies used in translating Shakespeare's sonnets.
2. To determine which of the translation strategies used a lot.

5. Literature Review

The language of poetry, which transcends linguistic and cultural boundaries, has the capacity to evoke sensory experiences such as taste, touch, and smell. This effect arises from the poet's deliberate selection of words that reflect their thoughts, emotions, and the responses they aim to elicit in the reader through imaginative expression (Sartre, 1988).

However, as Newmark (1988:162) observes, the translation of poetic texts represents "the most testing type of translation." Unlike other genres, poetry is not merely a vehicle for conveying information or ideas; rather, it encapsulates an aesthetic and emotional experience that is deeply rooted in the poet's perception and shaped by literary form. This inherent complexity requires the translator to reproduce the spirit of the original without compromising its artistic integrity (ibid.).

Poetic language, as Raveendran (1982:83) argues, does not strive to represent reality directly, but to recreate it, engaging with the reader's immediate, lived experience and opening new interpretive possibilities. In this light, the aesthetic value or poetic truth of a literary work can be said to depend on creative elements such as structure, rhythm, internal musicality, and metaphor (Newmark, 1982).

Wilss (1982:114) supports this perspective, asserting that certain texts—particularly those with an aesthetic function—pose greater challenges in translation than purely informative texts. The difficulty lies in the need to preserve formal and stylistic elements that do not easily transfer across languages. Consequently, translation theorists have proposed taxonomies to classify texts based on their relative translatability.

Bourdieu (1993) further highlights the uniqueness of poetry translation, describing it as "the disinterested activity par excellence." He contends that poetry

translation is driven less by commercial motives and more by the pursuit of symbolic capital or “poetic legitimacy.” This orientation invites both successful and failed attempts at innovation as translators distinguish their work through experimental strategies that illuminate the cultural and linguistic dynamics of translation itself.

In a similar vein, Badiou (2004) argues that poetry does not aim to communicate in the conventional sense. Instead, it performs two operations: a “subtraction” from objective reality, through which it asserts its own universe, and a “dissemination,” whereby the object it refers to is perpetually displaced through metaphorical transformation. Consequently, translating a poem involves not simply transferring content but recreating poetic effects appropriate to the receiving culture. The original poem, in this process, is not merely transferred but transformed, generating a new web of meanings that are intertextual, interdiscursive, and intersemiotic in nature. Thus, poetry translation departs from the instrumental function typically assigned to translation—whether technical, pragmatic, or otherwise—and resists the assumption that meaning can be fully preserved or transferred.

Gadamer (1989) approaches translation from a hermeneutic perspective, positing that the source text contains a “semantic invariant” that must be carried into the target language. However, he does not provide a concrete methodology for preserving or validating meaning across linguistic boundaries. Instead, he relies on his concept of the “fusion of horizons,” wherein the translator’s own historical and cultural presuppositions intersect with those of the source text. Through this dynamic, interpretation becomes a dialogic process—a “relation of question and answer”—in which the text interrogates the translator, who must then articulate the underlying question to which the text’s meaning is the response.

The decision to examine poetry in this study—a genre that continues to hold a prestigious yet marginal position in both publishing and translation studies—was a strategic one. This symbolic prestige may help to spur further inquiry into the translation of genres that, while less celebrated, are more central to intercultural communication. As Venuti (1995) notes, the field has disproportionately focused on the translation of technical and pragmatic texts, where meaning is constrained

by idiomatic conventions, standardized terminology, and clearly defined communicative functions. In contrast, humanistic translation, encompassing fields such as anthropology, art history, philosophy, and religion, remains underexplored. Like poetry, these disciplines require interpretive strategies that evolve in response to shifting cultural and social conditions, highlighting the broader need for translation studies to engage more deeply with aesthetically and conceptually complex texts.

6. Methodology

This paper will use Vinay and Darbelnet's (1995) translation strategies for translating Shakespeare's sonnets from the source text (ST) into the target (TT). They are: (i) direct translation and (ii) oblique. The first is divided into three procedures: borrowing, calque and literal translation and the other divided into four ones: transposition, modulation, equivalence and adaptation.

7. Vinay and Darbelnet's strategies

Vinay and Darbelnet (ibid.) suggest the following seven procedures for translating poetry:

7.1 Borrowing

According to Vinay and Darbelnet (ibid.) borrowing is the simplest of all translation methods. It would not even merit discussion in this context if translators did not occasionally need to use it in order to create a stylistic effect. For instance, in order to introduce the flavor of the SL culture into a translation, foreign terms may be used, such as the word *caricature* in the English example, 'He drew a *caricature* of the president' the word "caricature" is borrowed directly into Arabic with slight phonetic adaptation. *سكاريكاتور*.

7.2 Calque

Vinay and Darbelnet (1995) say that the calque is a special kind of borrowing whereby a language borrows an expression from of another, but then translates literally each of its elements. For instance, 'the artist presented a new *musical* piece'. The English term *musical* 'موسيقيا جديدا' was rendered into Arabic as 'موسيقيا' *musical* is calqued into Arabic as 'موسيقيا'.

7.3 Literal Translation

Vinay and Darbelnet (ibid.) say that literal, or word for word, translation is the direct transfer of a SL text into a grammatically and idiomatically appropriate TL in which the translators' task is limited to observing the adherence to the linguistic servitudes of the TL. For example, the English sentence: 'the sun is shining'. The sentence structure and 'الشمس مشرقة' was translated into Arabic as ' meaning are preserved in Arabic.

7.4 Transposition

According to Vinay and Darbelnet (ibid.), transposition involves replacing one word class without changing the meaning of the message. Beside being a special procedure, transposition can also be applied within a language. For example: *He announced he would return* can be re-expressed by transporting a subordinate verb with a noun, thus: *He announced his return*. In contrast to the first expression, which we call the base expression, we refer to the second one as the transposed expression. From a stylistic point of view, the base and the transported expression do not necessarily have the same value. Translators must, therefore, choose to carry out a transposition if the translation thus obtained fits better the utterance or allows a particular nuance of style to be retained. Indeed, the transposed form is generally more literally in character. Another example, 'He *travelled* cross-country from New York to California' would be translated as 'سافر عبر أنحاء البلاد من نيويورك إلى كاليفورنيا'. The English verb 'travelled' is transposed into the past 'سافر' in Arabic.

7.5 Modulation

Modulation according to Vinay and Darbelnet (1995) is a variation of the form of the message, obtained by change in the point of view. This change can be justified when, although a literal, or even transposed, translation results in a grammatically correct utterance, it considered unsuitable, unidiomatic or awkward in the TL. For instance, the English sentence 'It is not *difficult* to drive in that storm'. The word 'difficult' is modulated into 'السهل القيادة في تلك العاصفة' 'easy' in Arabic.

7.6 Equivalence

We have repeatedly stressed that one and the same situation can be rendered by two texts using completely different stylistic and structural methods. In such

cases we are dealing with the method which produces equivalent texts. The classical example of equivalence is given by the reaction of amateur who accidentally hits his finger with a hammer: if he were Arab his cry of pain would be 'Ouch!', but if he were English this would be interpreted as 'Ouch!' (transcribed as 'Ouch' (ibid.).

Most equivalences are fixed and belong to a phraseological repertoire of idioms, cliché, proverbs, nominal or adjectival phrases. In general, proverbs are perfect examples of equivalences. For example, The English idiom 'It is raining cats and dogs' is replaced with an Arabic phrase meaning 'The rain is falling heavily' (Vinay and Darbelnet, 1995.).

7.7 Adaptation

Vinay and Darbelnet (1995) say that adaptation is used in those cases where the type of situation being referred to by the SL message is unknown in the TL culture. In such cases translators have to create a new situation that can be considered as being equivalent. Adaptation can, therefore, be described as a special kind of equivalence, a situational equivalence. They are particularly frequent in the translation of book and film titles. For instance, the simile in this sentence: 'He was as brave as a lion' while this translation 'كان شجاعا مثل الأسد' might be understood, lions do not hold the same cultural significance in Arabic literature. In the Arabic culture, 'knight' is often associated with bravery. 'كان شجاعا مثل الفارس'. Then the translation would be 'He was as brave as a knight'.

8. Data Collection and Analysis

8.1 Data Collection

The data collection of this study was taken from Shakespeare's sonnets, namely sonnets 1, 18, 60, 73, 116, 130 and 150. They were translated into Arabic by some translators like Mohammed Enani in 1962, Badr Tawfiq in 2011, Adel Saleh in 2011, Khaled Jamil in 2015 and Hasan Hejazi in 2015. The sonnets are considered representative as the data source of this study since it contains many literary terms related to the translation of poetry. Qualitative method was applied in this study since the data and the analysis were explained descriptively. By applying qualitative method, this study described the analysis of Vinay and Darbelnet's strategies (1995) in translating poetry.

8.2 Data analysis

The following is the applications of Vinay and Darbelnet's (1995) translation strategies on the two versions of Shakespeare's sonnets in order to see whether the translators have succeeded in rendering the literary terms of the ST into the TT.

8.2.1 Borrowing

Borrowing had no effect on the literary terms used in the selected sonnets.

8.2.2 Calque

Example One

Sonnet 130

ST "I love to hear her speak, yet well I know
That music hath a far more pleasing sound"

TT "أحبُّ سمعها تتكلمُ ولكني أعلمُ جيداً أن الموسيقى أكثر عذوبةً من صوتها"

' . Here, the الموسيقى In this example, the word 'music' is translated into Arabic as ' translator used this strategy because an exact equivalent does not exist in the target language. However, the translator should go for adaptation strategy rather than calque. Therefore, he should say that there is an alternative word for) in specific الموسيقى instead of 'music'. For some Arabic speakers (e.g., contexts are used.

8.2.3 Literal Translation

Example One

Sonnet 1

ST "Within thine own bud buriest thy content
And, tender churl, mak'st waste in niggarding"

TT "تدفن ما تنطوي عليه في برعمك الخاص فتتلفه، أيها البخيل الحنون، باختزانك إياه"

In this instance, the literal meaning of 'tender churl' is understood by readers of the target culture as it is understood by readers of the source culture. Both the content and form of the original phrase are similar. Here, a more suitable

' to ensure clarity and naturalness in Arabic. البخيل الحنون ' instead of 'الجميل الأناني' translation would be 'naturalness in Arabic.

Example Two

Sonnet 73

ST "Which by and by black night doth take away
Death's second self, that seals up all in rest"

TT

"تأخذها الليلة الظلماء رويدا رويدا إلى مكان بعيد، حيث الوجه الآخر للموت الذي يطوي الجميع في هدوء"

In the above example, the phrase '**black night**' may seem simple, but its translation into Arabic reveals differences in **poetic traditions** between English and Arabic. **English prefers direct descriptions** (e.g., 'black night' while **Arabic tends to use richer, more specific terms** based on the context. The phrase "**black night**" is common in English literature, but Arabic **rarely** uses ' unless there is a **negative connotation**. The **best Arabic translations** for that would be: الليل الأسود , ليل دامس. الليل الأسود the direct equivalent ' ليل كئيب , ليل حالك , ليل كئيب , ليل دامس.

8.2.4 Transposition

Example One

Sonnet 18

ST "But thy eternal summer shall not fade
Nor lose possession of that fair thou owest"

TT

"ولكن صيفك ذا لن يغيب، ولن تفتقد في نور الجمال"

In this example, English culture emphasizes individual possession of beauty and personal qualities. Arabic often sees beauty as a trust (given by God, which fades with time. Arabic translation often introduces a spiritual element that does not exist in the English text. In this context, the translator explained the phrase 'Nor lose possession of that fair thou owest' by using transposition strategy which provides the meaning. Therefore, the meaning was delivered successfully. تفتقد في نور الجمال

Example Two

Sonnet 1

ST "But as the ripper should by time decease

His tender heir might bear his memory"

TT "فمثلما يذوي من اكتملت حياته بانقضاء السنوات، لا بد لخلفه الرقيق أن يحمل ذكراه"

In this instance, the phrase '**But as the riper should by time decease**' poses a **translation challenge** due to its poetic structure. In Arabic culture, death is part of divine fate (**وقدر**), and legacy is through wisdom and honor whereas in English culture death is natural, but beauty should be preserved through offspring. Here, the translator should go for the adaptation strategy rather than transposition. Therefore, he should say **فإن العمر يذبل مع الأيام**.

8.2.5 Modulation

Example One

Sonnet 1

ST "Thou that art now the world's fresh ornament
And only herald to the gaudy spring"

TT "ولأنك الآن زينة الوجود النضرة والبشير الرئيسي للربيع المزدان"

In this example, the phrase '**gaudy spring**' is rich in imagery and meaning. However, **direct translation into Arabic as same connotations**, making **modulation** an essential strategy. **Modulation** involves changing the **perspective, metaphor, or expression** to fit the **target culture's way of thinking** while preserving the original intent. In Arabic poetry (**الربيع**) is seen as **pure, joyful, and beautiful**—not **excessive or gaudy**. Unlike English, Arabic **rarely** associates spring ' **مبهرج** with negative connotations. The Arabic word ' **الزائل** ' carries a **very strong** negative meaning. Thus, **modulation** is needed to adjust the phrase '**gaudy to spring**' into **الربيع الزاهي** in Arabic translation instead of **المزدان** **in Arabic translation instead of** **الربيع الزاهي** **into** **keep its deeper meaning**.

Example Two

Sonnet 1

ST "Pity the world, or else this glutton be

To eat the world's due, by the grave and thee"

TT "فتأسف لهذا العالم، أو حيثما يكون هذا الفاتك، الذي يلتهم حق الدنيا فيما بين حياتك ومماتك"

In the above example, the **word order and layered metaphors** makes direct translation into Arabic challenging. The phrase '**the grave and you**' reflects a contrast between **death (grave) and life (you)**, a common theme in English poetry. To achieve **natural, culturally appropriate translation**, the **transposition strategy**—which involves **shifting grammatical structures while preserving meaning**—is essential. Therefore, **word order shift** is a natural Arabic structure. ومماتك

8.2.6 Equivalence

Example One

Sonnet 18

ST "Shall I compare thee to a summer's day
Thou art more lovely and more temperate"

TT "ألا تشبهين صفاء المصيف، بل أنت أحلى وأصفى سماء"

In this instance, **summer in Arabic culture** represent **extreme heat or harshness**. The idea of comparing a lover to summer might not have the same **romantic connotations** it has in English, especially because summer in some parts of the Arab world can be seen as uncomfortable. Thus, the translation of which is **more culturally linked to beauty** جمال الربيع هل أصفك this line would be **and renewal** in Arabic poetry than summer.

Example Two

Sonnet 60

ST "Feeds on the rarities of nature's truth
And nothing stands but for his scythe to mow"

TT

"يقتات بالكائنات النادرة التي بلَّغَتْ في الطبيعة حدَّ الكمال، ولا شيء ينهض لمواجهة منجله القهار"

symbolizes the passage of time and the **inevitable approach of death**. In this example, the phrase '**scythe to mow**' is a potent metaphor for **time's destructive power**, as it is used to mow down the beauty and vitality of youth, just as a scythe is used to cut down crops. When translating this metaphor into Arabic, **equivalence** is crucial, since **scythes** are not as central to Arabic cultural or agricultural imagery. Therefore, **modulation** will be necessary to maintain the original meaning while using metaphors that resonate within Arabic cultural and poetic contexts. In Arabic, **the hand of fate** (القدر) or **the sword** (السيف) evoke similar ideas of **death** and **inevitability**, but the **scythe** lacks the same **symbolic weight**.

8.2.7 Adaptation

Example One

Sonnet 116

ST "O no; it is an ever-fixed mark

That looks at tempests, and is never shaken"

TT

"إنما الحب مثل المنارات في غيب اللجّ أو مثل عين الدليل فهو كالنجم في حكمة الليل هادٍ لمن ظلّ
ليلاً سواء السبيل"

In this instance, the phrase "**That looks at tempests, and is never shaken**" symbolizes a person or quality that remains steadfast despite life's challenges. The "**tempests**" here represent **storms** or **trials**, and the phrase conveys an ideal of **resilience**. When adapting this phrase into **Arabic**, we need to carefully consider the **cultural context** and **symbolic meanings** of words like "**tempest**" (which could imply a **storm**) and "**shaken**" (which suggests a loss of stability or control). The translation must preserve the **idea of strength** while using metaphors or expressions familiar to **Arabic speakers**. Therefore, the best translation would be as a metaphor for **strength** which is a **الجبل الذي لا تهزه الرياح** translation would be **strong cultural symbol** of resilience in Arabic poetry.

Example Two

Sonnet 150

ST "Who taught thee how to make me love thee more
The more I hear and see just cause of hate?"

TT "أصبحت غير الناس أبغض ما هوو، وأحب ما كرهوا محبة سادر"

In English, the central idea here is that the speaker's feelings are being **manipulated**, shifting from **love** to **hate**, an emotional paradox that highlights the **conflict** and **pain** the speaker feels. To adapt the phrase into **Arabic**, we must ensure that the **paradoxical nature** of the emotions is preserved while using culturally relevant expression. Therefore, the Arabic translation as a simile is common in Arabic to refer to emotions, adding **أبغض ما هوو** emotional depth.

9. Findings and Conclusion

9.1 Findings

The following tables show Vinay and Darbelnet's translation strategies (1995) used in the translation of Shakespeare's sonnets.

9.1.1 Borrowing

Borrowing had no effect on the literary terms used in the selected sonnets.

Literary terms in the Arabic source text (ST)	Literary terms in the English target text (TT)
No effect	-

9.1.2 Calque

Calque was the least strategy used to translate literary terms with one time.

Literary terms in the Arabic source text (ST)	Literary terms in the English target text (TT)
Music	الموسيقى

9.1.3 Literal Translation

Literal translation is at the top of the list with 33 literary terms in the translated texts.

Literary terms in the Arabic source text (ST)	Literary terms in the English target text (TT)
fairest creatures	أحلى الكائنات
beauty's rose	وردة الجمال

His tender heir	خَلَقَهُ الرقيق
bright eyes	عينيك الوضاءتين
yourself your foe	صرت عدوا لنفسك
your sweet self too cruel	شديد القسوة على ذاتك العذبة
the world's fresh ornament	زينة الوجود النضرة
tender churl	البخيل الحنون
Pity the world	فلتأسف لهذا العالم
to eat the world's due	يلتهم حق الدنيا
Sometimes too hot the eye of heaven shines	وفي الصيف تسطع عين السماء
But the eternal summer shall not fade the waves make towards the pebbled shore	ولكن صيفك ذا لن يغيب تتلاحق الأمواج الشاطيء المفروش بالحصى
Nativity	الوليد
the flourish set on youth beauty's brow cruel hand	زهرة الشباب جمال الجبين يده القاسية
Cold	البرد
yellow leaves	الورق الأصفر
Bare ruined choirs	آلة عزف عارية محطمة
Twilight	الشفق
black night	الليلة الظلماء
death-bed	سرير الموت
glowing of such fire	توقد ذلك اللهب
the ashes of his youth	رماد شبابه
Coral	المرجان
hairs be wires	الشعر كخيوط الحرير
black wires grow on her head	ينمو برأسها خيط أسمر
roses damasked	الورد مبتهجا
But no such roses see I in her cheeks Perfumes	هل ينمو مثل هذا الورد بخدها العطر
a goddess	ملاكا

9.1.4 Transposition

Transposition was used to translate 4 literary terms.

Literary terms in the Arabic source text (ST)	Literary terms in the English target text (TT)
But as the riper should by time decrease the grave and you	فمثلما يزوي من اكتملت حياته بانقضاء السنوات حياتك ومماتك
Thou art more lovely and more temperate	بل أنت أحلى وأصفى سماء
Nor lose possession of that fair thou owest	ولن تفتقدي فيه نور الجمال

9.1.5 Modulation

Modulation also was used to translate 4 literary terms.

Literary terms in the Arabic source text (ST)	Literary terms in the English target text (TT)
gaudy spring	الربيع المزدان
Glutton	الفاتك
Parallels	التجاعيد
my mistress	حبيبتني

9.1.6 Equivalence

Equivalence comes the second on the list of strategy with 20 literary terms.

Literary terms in the Arabic source text (ST)	Literary terms in the English target text (TT)
Shall I compare thee to a summer's day	ألا تشبهين صفاء الصيف
Rough winds do shake the darling buds of May	ففي الصيف تعصف ريح الذبول وتعبث في برعمات الربيع
And summer's lease hath all too sh a date	ولا يلبث الصيف حتى يزول
And every fair from fair sometimes declines	وما من جميل يظل جميلا
By chance or nature's changing course untrimmed	فشيمة كل البرايا الفناء
Nor shall death brag thou wandere in his shade	ولن يتباهى الفناء الرهيب بأنك تمشين بين الظلال

When in eternal lines to time thou growest	إذا صغت منك قصيد الأبد
So long as men can breathe, or eyes can see	فما دام في الأرض ناس تعيش وما دام فيها عيون ترى
So long lives this, and this gives life to thee	فسوف يردد شعري الزمان وفيه تعيشين بين الوري
scythe to mow	منجله القهار
Sweet	الأثيرة
Love is not love Which alters when it alterations finds	ليس الحب حبا إذا ما تقلب في شأنه كاختلاف الفصول
It is the star to every wandering bachelor Whose worth's unknown, although his height be taken,	فهو كالنجم في حلقة الليل هاد لمن ظل ليلا سواء السبيل
Love's not Time's fool, though rosy lips and cheeks Within his bending sickle's compass come;	إنما الحب كالروح في خلدتها ليس رهناء، بقيد جسم هزيل
by heaven	أقسم
O! from what power hast thou this powerful might, With insufficiency my heart to sway	من ذا الذي أعطاك قدرة ساحر كي تعيشي بمداركي ومشاعري
Whence hast thou this becoming of things ill, That in the very refuse of thy deeds	ووجدت نقصك زينة وفضائلا وقبيح ذنبك فوق طهر الطاهر
There is such strength and warrant of skill, That, in my mind, thy worst all best exceeds?	وأرى وأسمع ما يقود إلى القلى من فعلك المذموم بل والفاجر
O! though I love what others do abhor,	أصبحت غير الناس أبغض ما هووا وأحب ما كر هو محبة سادر

9.1.7 Adaptation

Adaptation was used to translate 12 literary terms.

Literary terms in the Arabic source text (ST)	Literary terms in the English target text (TT)
And often is his gold complexion dimmed	وفي الصيف يحجب عنا السحاب ضياء السما وجمال نكاء

Let me not to the marriage of true minds Admit impediments	ل مطلقا إن في الكون شيئا يفل العرى في اقتران العقول
Or bends with the remover to remove O no; it is an ever-fixed mark,	ولا عبد ذا الدهر وإن حز ورد الطلا مثل سيف صقيل
That looks at tempests, and is never shaken;	غما الحب مثل المنارات في غيهب اللج أو مثل عين الدليل
Love alters not with his brief hour and week, But bears it out even to the edge of doom.	إن يكن ما أرى محض قول وبرهان صحته من المستحيل
If this be error, and upon me prov'd I never writ, nor no man ever lov'd	لم أكن قط قد قلت شعرا ولا كان بين الورى مستهام عليل
the breath that from my mistress reeks	أينبعث دخان مع أنفاسها
To make me give the lie to my true sight, And swear that brightness doth not grace the day?	فغدوت أنكر ما أراه بأعيني وأقول: ضوء الشمس ليس بباهر
Who taught thee how to make me love thee hate?	لكنني أزداد عشقا مثلما قد يعشق المقهور سوط القاهر
With others thou shouldst not abhor my state:	لا تمقتي حالي كما قد أسرفوا ولتمسحي جرح الفؤاد الصابر
If thy unworthiness raised love in me	تلك الوضاعة فيك سر تولهي فأنا الأحق إذن بحب جائر
More worthy I to be beloved of thee	وأنا الجدير بنبل قلبك خالصا كي تشعري دوما شعور الظافر

Finally, the following diagram shows the percentages of Vinay and Darbelnet's used in the translation of the sonnets. (1995) translation strategies

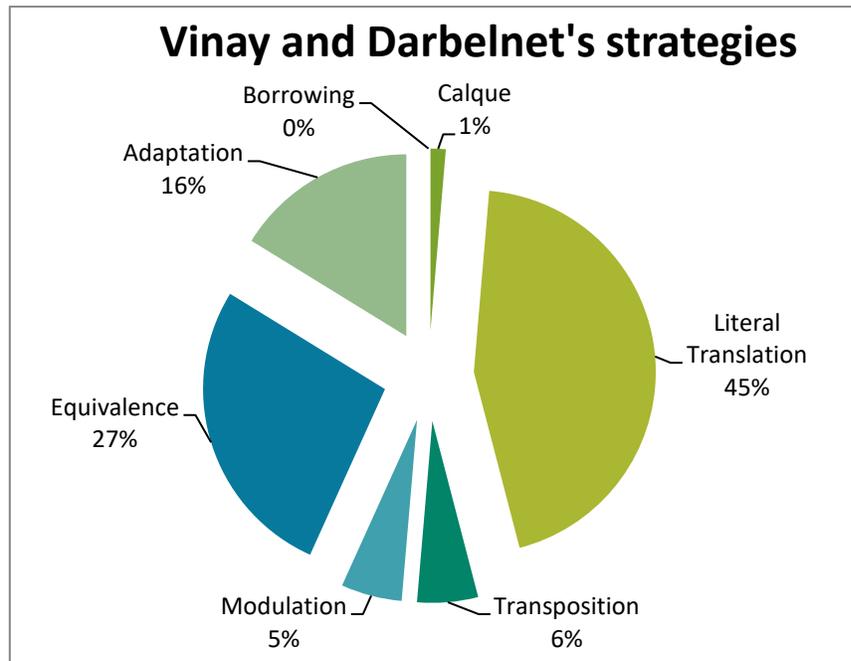


Chart One: Percentage of each strategy used in the translated version

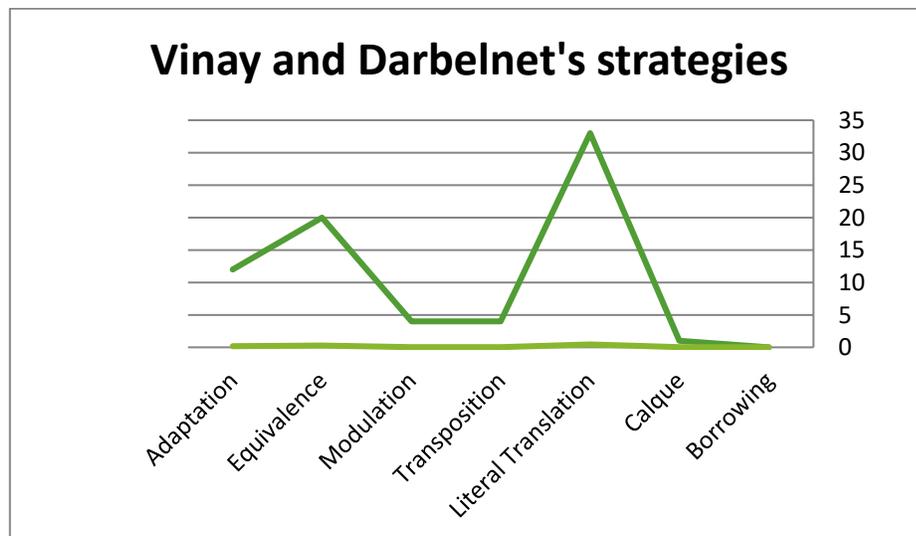


Chart Two: Percentage of each strategy used in the translated version

9.2 Conclusion

The appropriate translation of literary terms makes the reader familiar with the specific reference in the context. Therefore, this paper examines the cultural terms

in some of Shakespeare's sonnets. It has shown that translation of the cultural terms into Arabic plays an important role in bridging the gap between English and Arabic cultures. In addition, the translation of these terms depends on the translator's background and competence in this field. For this reason, the researcher used Vinay and Darbelnet's (1995) translation strategies as a means to explain the cultural terms to the Arab readers.

Throughout this paper, the problem of cultural terms between the two cultures - Arabic and English - needs the application of Vinay and Darbelnet's (ibid.) translation strategies to bridge the cultural gap. The paper concludes that the literal translation was the most important strategy used to translate cultural terms in the sonnets with 45%. Other strategies, such as equivalence (27%), adaptation (16%), transposition (6%), modulation (5%), and calque (1%), were used. Borrowing had no effect.

10. References

1. Badiou, A. (2004). *Infinite thought: Truth and the Return to Philosophy*. (O. Feltham & J. Clemens, Trans.). London: Continuum.
2. Bourdieu, P. (1993). *The Field of Cultural Production: Essays on Art and Literature*. Edited by Randal Johnson. New York: Columbia University Press.
3. Francis, R. (2006). *Unlocking the Black Box: Researching Poetry Translation Processes*. In M. Perteghella & E. Loffredo (eds.), *Translation and Creativity* 59. London: Continuum.
4. Gadamer, H.-G. (1989). *Truth and Method*. (2nd ed.). (J. Weinsheimer & D. G. Marshall, Trans.). New York: Crossroad. (Original work published in 1960)
5. Hariyanto, S. (2018). *The problems in translating poetry*. *Journal of English and Education*, 6(1), 1–10.
6. Newmark, P. (1982). *The Translation of Metaphor*. *Babel*, 28(3), 112–123.
7. Newmark, P. (1988). *A Textbook of Translation*. London: Prentice Hall.
8. Nida, E. A., & Taber, C. R. (1969). *The Theory and Practice of Translation*. Leiden: E. J. Brill.
9. Raveendran, P. (1982). *Georgian Poetry and the New Sensibility: A Study in the Poetry of Edward Thomas, Wilfred Owen, and Isaac Rosenberg*. Calicut: University of Calicut Publishing.

10. Sartre, J.-P. (1988). *What is literature?* (Translated by B. Frechtman). Cambridge, MA: Harvard University Press. (Original work published 1948)
11. **Shelley, P. B.** (2004). *A defence of poetry* (Original work written 1821). In J. R. de J. Jackson (Ed.), *The Oxford authors: Percy Bysshe Shelley* (pp. 674–701). Oxford University Press.
12. Venuti, L. (1995). *The Translator's Invisibility: A History of Translation*. London: Routledge.
13. Vinay, J.-P., & Darbelnet, J. (1995). *Comparative stylistics of French and English: A Methodology for Translation*. (J. C. Sager & M.-J. Hamel, Trans.). Amsterdam: John Benjamins. (Original work published in 1958)
14. Wilss, W. (1982). *The Science of Translation: Problems and Methods*. Tübingen: Gunter Narr Verlag.
- 15. Electronic Websites**
16. <http://www.translationjournal.net>
17. <http://www.translationdirectory.com>
18. <https://awej.org>
19. <https://en.wikipedia.org/>



الصمود النفسي وعلاقته بالتوجه نحو الحياة لدى الطلبة المقبلين على التخرج بجامعة بنغازي

Psychological resilience and its relationship to life orientation among students about to graduate from the University of Benghazi

أ. نعمة عبد المنعم فايز الفاخري

/محاضر/كلية الآداب/ جامعة بنغازي

naamah.abdalmanem@uob.edu.ly

الملخص:

هدفت الدراسة الحالية التعرف على العلاقة بين الصمود النفسي والتوجه نحو الحياة ومعرفة الفروق بين افراد العينة في الصمود النفسي والتوجه نحو الحياة في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية (النوع \ التخصص) وإمكانية التنبؤ بالتوجه نحو الحياة من خلال الصمود النفسي وتكونت عينة الدراسة من (100) طالب وطالبة من الطلبة المقبلين على التخرج بجامعة بنغازي، وقد تم استخدام مقياس الصمود النفسي اعدد (كونر، و ديفيدسون) (2003 Davidson & Conner) ومقياس التوجه نحو الحياة اعداد نيفين دقه (2011) أظهرت نتائج الدراسة ارتفاع مستوي الصمود النفسي والتوجه نحو الحياة كما أظهرت نتيجة الدراسة عدم وجود فروق عائدة للنوع في متغير الصمود النفسي بينما وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متغير التوجه نحو الحياة ولصالح الاناث، كما اسفرت النتائج عدم وجود فروق عائدة للتخصص في متغيرات الدراسة ، كما أوضحت النتائج وجود علاقة دالة إحصائياً موجبة بين الصمود النفسي والتوجه نحو الحياة ، كما أظهرت نتائج تحليل الانحدار المتعدد انه يمكن التنبؤ بالتوجه نحو الحياة من خلال الصمود النفسي.

الكلمات المفتاحية: الصمود النفسي، التوجه نحو الحياة.

Abstract:

The current study aimed to identify the relationship between psychological resilience and orientation toward life and to know the differences between the

sample members in psychological resilience and orientation toward life in light of some demographic variables (gender/specialization) and the possibility of predicting orientation toward life through psychological resilience. The study sample consisted of (100) students. And a student from Students about to graduate from the University of Benghazi were used. The psychological resilience scale prepared by Conner and Davidson (2003) and the life orientation scale prepared by Nevin Dakah (2011) were used. The results of the study showed a high level of psychological resilience and orientation towards life, as the result showed The study showed no differences due to gender The psychological resilience variable, while there were statistically significant differences in the life orientation variable, in favor of females. The results also revealed that there were no differences due to specialization in the study variables. The results also showed that there was a positive statistically significant relationship between psychological resilience and life orientation, as the results of the multiple regression analysis showed. He can Predicting life orientation through psychological resilience.

Keywords: psychological resilience, orientation towards life.

المقدمة:

ظهر علم النفس الإيجابي على يد عالم النفس الأمريكي مارتن سليجمان عام 1998 والذي أهتم بدراسة وتحليل الخبرات الشخصية الذاتية المقدرّة أو ذات القيمة مثل الرفاهية الشخصية أو الوجود الذاتي والامل والتفاؤل على مستوى الشخصي وعلى مستوى الفردي فيتعلق علم النفس الإيجابي بدراسة وتحليل السمات الإيجابية للفرد وللقدرة على البحث والعمل والتسامح والاصالة وعلى مستوى الجماعي يدور علم النفس الإيجابي حول الفضائل والمؤسسات المدنية ويمثل الصمود النفسي البيئة الأساسية في منظومة علم النفس الإيجابي الذي يبحث فيه عن القوى الإنسانية من أجل تنميتها لدى الفرد لمواجهة التحديات مما يعني أن الصمود النفسي دور ذا فاعلية في بناء الشخصية وإحداث توازن داخلي. (كمال، 2022)

ويعتبر أحد العوامل الوقائية من تأثير التبعات السلبية الناتجة عن الضغوط النفسية ويدعم الصحة النفسية والتكيف مع الحياة حيث أصبح تركيز الباحثون منصبا على تلك المتغيرات التي تقي من وقوع الاضطرابات النفسية وتدعم قواته في مواجهتها ومن ضمن تلك المتغيرات الصمود النفسي. (دخان، الضلاع وجمعة، 2021)

حيث لاحظ علماء النفس خلال فترة السبعينات من القرن الماضي أنه بالرغم من أن العديد من الأطفال نشئوا في ظروف بيئية تتميز بالقوة مثل الفقر والحرمان، إلا أن قد اظهروا عدم قابلية التأثير بتلك الضغوط وتم استخدام مصطلح الصمود النفسي بدل عدم الفاعلية وبذلك أصبحت مفاهيم الشخصية الإيجابية مثل الصمود والتعافي والتوجه نحو الحياة من المفاهيم الأساسية في علم النفس الإيجابي وتمثل مجالات بحثية متحدثة. (إبراهيم، 2014)

وبهذا يمثل الصمود النفسي جوهر علم النفس الإيجابي حيث يعتبر أهم الوسائل التي تيسر الإنسان للتكيف مع الظروف المحيطة و المواقف الضاغطة التي يتعرض لها والنظر بشكل أكثر إيجابية وله دور في الوقاية من المخاطر.(أبو المشايخ، 2018)

وينظر إلى الصمود النفسي على أنه عملية دينامية من خلالها يتمكن الفرد من إظهار تكيف سلوكي عندما يواجه مواقف عصبية أو صادمة إن يعني القدرة على استعادة الفرد لتوازنه بعد التعرض للمحن لتحقيق والنمو والتكامل.

وبذلك نلاحظ أن الصمود النفسي يعود على الفرد بنتائج إيجابية على الرغم من مختلف عوامل التهديد التي يمر بيها الفرد خلال حياته وهو عامل مؤثر يحمي الأفراد من تأثير السلبي للاجتهاد ويزيد من قدرة الافراد في التعامل مع التحديات .(خولي ،العكلي، 2019)

إذ يسعى الفرد جاهد نحو تحقيق أهدافه لكنه قد يصطدم بمتطلبات الواقع لكن رهاب المستقبل يبقى مجهولا لدى الفرد والامر الذي يجعله اكثر حيطة وحذر منه ومن عقباته ويعتبر موضوع التوجه من موضوعات الهامة التي تدل على مدى تمتع الانسان بالصحة النفسية السليمة إذ أن التوجه نحو الحياة يعني تحسس الفرد للحياة والاقبال عليها. (الشريني، 2021،

للوصول لمعنى حياته ويضيف هذا المعنى قيمة تجعل الحياة بالنسبة له تستحق العيش وذلك تبعا لفسلفة ومعتقداته وخبراته تحدث نتيجة دافع أساسي ويجعل الانسان غير قادر على العيش من دون الوصول لمعرفة المعنى الذي يشبع الدافع الاساسي للتواجه نحو الحياة. (فرانكل، 1982)

حيث أن توجه الطالب للحياة بتفاؤل ونظرة إيجابية سيختزل امامه العديد من العقبات والصعوبات ويحمل في ذهنه المتغيرات الإيجابية التي توفر له الاستقرار والسعادة والامل فتسمح له بالكفاح

والتطلع نحو أهدافه المستقبلية، وأن الأشخاص المتفائلون يستطيعون تقبل صعوبات الحياة بسهولة

أكبر واستعمال التوافق النشط بشكل أكثر تكرر عندما يدركون توقعا لنتائج الإيجابية وأكثر سعيا

لمتابعة تحقيق أهدافهم ويميل المتفائلون إلى مزيد من الثقة والموقف الثابت وإدراك المشاكل بوصفها

تحديات في حين أن المتشائمون أكثر انعداما للأمان وأقل ثقة في نجاحهم (بوساق وبوضياف، 2021)

وإذ تلعب المعتقدات الفرد دورا كبير في التعامل مع العالم الخارجي فاذا كانت هذه المعتقدات تتميز بالتفاؤل والتوجه الإيجابي ويعود السبب في ذلك إلى كيفية تفسيرهم للأحداث والخبرات التي يمرون بها والتي قد تكون لدى البعض مصدر التحدي والتعلم ولدى البعض الاخر مصدر الإثارة للقلق والضغط. (منصور، 2022)

حيث أن الصمود يعتبر أهم الوسائل التي تيسر الانسان التكيف مع الظروف المحيطة ولهذا تطرقت الباحثة إلى مفهوم الصمود النفسي وتحددت مشكلة البحث في تناول العلاقة بين الصمود النفسي والتوجه نحو الحياة لدى الطلبة المقبلين على التخرج من الجامعة باعتبارهم من أهم الفئات التي تحتاج إلى التعرف على مستوى الصمود والتوجه لديهم.

وبذلك تحدد مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

1. ما مستوى الصمود النفسي لدى عينة من طلبة المقبولين على التخرج بجامعة بنغازي؟

2. ما مستوى التوجه نحو الحياة لدى عينة من طلبة المقبلين على التخرج بجامعة بنغازي؟
3. هل توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين الصمود النفسي والتوجه نحو الحياة لدى الطلبة المقبلين على التخرج بجامعة بنغازي؟
4. ما درجة اختلاف مستوى الصمود النفسي والتوجه نحو الحياة باختلاف متغير النوع والتخصص الدراسي؟
5. ما درجة التنبؤ بالتوجه نحو الحياة من خلال الصمود النفسي لدى الطلبة المقبلين على التخرج بجامعة بنغازي؟

أهمية الدراسة:

تحدد أهمية الدراسة فيما يلي.

أولاً: الأهمية النظرية:

1. تسلط الدراسة الحالية الضوء على متغيرين إيجابيات قائمين لهما تأثير فعال على الشخصية الإنسانية باعتبارهما داعماً للصحة النفسية.
2. تتمثل أهمية الدراسة في مواكبة الدراسات الحديثة التي تركز على الجوانب الإيجابية للشخصية الإنسانية حيث يعتمد الصمود النفسي والتوجه نحو الحياة من المتغيرات المهمة التي تلعب دوراً في التوافق مع الحياة.
3. كما تنبثق أهميتها من الشريحة العمرية التي تناولتها وهم طلبة الجامعة المقبلين على التخرج باعتبارهم شريحة عمرية هامة في المجتمع والمعمل الاساسي له في البناء والتطوير.
4. كما يمكن أن تسهم لدراسة الحالية في إثراء المعرفة على مستوى النظري للمهتمين بميدان علم النفس الإيجابي.

ثانياً: الأهمية التطبيقية.

1. يمكن الاستفادة من النتائج المخرجة من الدراسة في تقديم توصيات للعاملين في مجال التربوي والصحة النفسية والإرشاد النفسي في أن يقوموا بوضع البرامج الإرشادية والوقائية التي ترفع من مستوى الصمود النفسي وتجعل التوجه إيجابي نحو الحياة.
2. كما تتمثل الأهمية التطبيقية للدراسة لطلبة الجامعة المقبلين على التخرج تحديداً للكشف على مستوى الصمود النفسي والتوجه نحو الحياة لديهم وما مقدار تأثير كل منهما على الآخر.

أهداف الدراسة.

1. التعرف على مستوى الصمود النفسي لدى الطلبة المقبلين على التخرج بجامعة بنغازي.
2. التعرف على مستوى التوجه نحو الحياة لدى طلبة المقبلين على التخرج بجامعة بنغازي.
3. التعرف على طبيعة العلاقة بين الصمود النفسي والتوجه نحو الحياة لدى طلبة المقبلين على التخرج بجامعة بنغازي.
4. التعرف على الفروق العائدة للنوع في مستوى الصمود النفسي لدى الطلبة المقبلين عن التخرج بجامعة بنغازي.

5. التعرف على الفروق العائدة للتخصص الدراسي في مستوى الصمود النفسي لدى الطلبة المقبولين على التخرج بجامعة بنغازي.

6. التعرف عن الفروق العائدة للنوع في التوجه نحو الحياة لدى الطلبة المقبولين على التخرج بجامعة بنغازي.

7. التعرف على الفروق العائدة للتخصص الدراسة في التوجه نحو الحياة لدى الطلبة المقبلين على التخرج بجامعة بنغازي.

8. التعرف على تأثير الصمود النفسي كمتغير مستقل (متنبئ) عن مستوى التوجه نحو الحياة للطلبة المقبلين على التخرج بجامعة بنغازي .

مصطلحات الدراسة .

الصمود النفسي .

عرف كونور _ دافينسون (2003 المذكور في ذخان والطلاع وجمعة 2020:42) **الصمود النفسي**

بأنه تجسيد القدرات الشخصية التي تمكن الأفراد من النمو والازدهار في مواجهة المحن والشدائد.

التعريف الإجرائي للصمود النفسي :

هو الدرجة التي يتحصل عليها الطالب المقبل علي التخرج على المقياس كونور كاتيرين دافيدسون جوتان (2003) ترجمه عبد العزيز موسى محمد ثابت..

التوجه نحو الحياة.

عرفة سعادات (2016) : بأنه رؤية الفرد للجوانب المشرقة من الحياة بأمل وطمأنينة وسعادة ورضا عن الذات والبيئة المحيطة، بحيث تجعل الفرد يشعر بالراحة النفسية والسلامة البدنية وبالتالي تدفع الفرد بالاتجاه نحو الحياة والمستقبل بكل رضا وتوافق نفسي واجتماعي بشكل ناجح(السريحي وخليفه، 2021: 8).

التعرف الإجرائي : هي الدرجة التي يتحصل عليها الطالب المقبل على التخرج على مقياس التوجه نحو الحياة

حدود الدراسة .

تحدد الدراسة الحالية في الحدود التالية :

الحدود الموضوعية : تناولت الدراسة الحالية متغيرين الصمود النفسي _ التوجه نحو الحياة، بالإضافة إلى متغيرات الديمغرافية التي تتمثل في النوع والتخصص الدراسي .

الحدود البشرية : اقتصرت الدراسة على عينة من الطلبة الجامعيين المقبلين على التخرج.

الحدود الزمانية : تم تطبيق المقياس في الفصل الخريف للعام الجامعي 2024.

_الإطار النظري:

مفهوم الصمود النفسي :

الصمود في علم النفس يعني القدرة على استعادة الفرد لتوازنه بعد التعرض للمحن والصعاب بل قد توظف هذه المحن والصعاب لتحقيق النمو والتكامل. (بسيوني، 283، 2021)

كما تعرف الجمعية الأمريكية لعلم النفس الصمود النفسي أنه عملية التوافق الجيد والمواجهة الإيجابية للشدائد والصدمات والنكبات، أو الضغوط النفسية العادية التي يواجهها الأشخاص مثل المشكلات الأسرية، ومشكلات العلاقات مع الآخرين، والمشكلات المادية (الشربيني، 102:2021)

ايضاً يعرف علي انه هو قدرة الفرد على مواجهة المتاعب والصعوبات والمشكلات التي يتعرض لها في حياته اليومية بإيجابية وشجاعة، وميالة الي الاتقان وبدل مزيد من الجهد، وتحمل مسئولية ما يكلف به من مهام(الرفاعي و احمد، 2019: 846)

مكونات الصمود النفسي .

حدد كل من دير وجينس وجز أربعة مكونات أساسية للصمود النفسي وهي:

1. النهوض وتخطي العقبات.
2. الإحساس بالذات ويعني القبول مما تقدمه الحياة من أحداث .
3. النزعة وتعني المثابرة حتى يتم إنجاز الهدف رغم الصعوبات .
4. اتجاه إلى ما قبل الاجتماعية وتعني القدرة على إدخال الآخرين حياة الفرد أثناء الظروف الصعبة .

حيث يرى جولد شتيسن وبروكس أن مكونات الصمود هي :

1. التعاطف وتتمثل في قدرة الفرد على التفاعل مع مشاعر الآخرين.
2. التواصل وهو تعبير الفرد بوضوح عن أفكاره ومشاعره .
3. التقبل وتتمثل في تقبل الفرد لذاته . (كمال، 2022)

السمات الشخصية المميزة لذوي الصمود النفسي المرتفع .

1. الاستبصار وتعني قدرة الفرد على التفاعل مع مشاعر واتجاهات الآخرين.
2. التصميم والعزيمة ويعني صمود الفرد على اكتمال المهام وتحقيق الأهداف ويكون لدى الفرد اعتقاد قوى بالقدرة على حل المشاكل التي تواجهه.
3. القيم الأخلاقية وتتمثل في قدرة الفرد على تكوين بناء أخلاقي روحي يمكن تطبيقه من خلال تفاعل الفرد مع أفراد المجتمع وفي علاقة مع الله بذلك يكون الشخص متمتع بإدراكات خلقية وروحانية في حياته الخاصة. (عبد الفتاح وحليم، 2014،

مقومات الصمود النفسي .

1. نضج العلاقات الشخصية المتبادلة.
2. تنمية الاستقلالية الذاتية أي اعتماد الفرد على ذاته في اتخاذ القرارات.
3. القدرة على التعامل مع العواطف.
4. تنمية الكفاية وهي قدرات الفرد العقلية والجسمية والاجتماعية.
5. تبلور الذات وهي تنمية الفرد على فهم ذاته وامكانياته. (عبد الحميد، 2021)

مراحل الصمود النفسي .

1. **مرحلة التدهور** : تبدأ بمشاعر الغضب والاحباط وتتضح في إلقاء اللوم على الآخرين والتقليل من تنمية الذات وقد تطول أو تقصر تلك المدة ويعود ذلك إلى مكونات الشخصية والخبرات السابقة للفرد **المبحث الثاني: جودة الحياة**: يشير التوجه نحو الحياة إلى التفاؤل مقابل التشاؤم حيث يشير التفاؤل إلى العقلية التي تحمل فيها المرء توقعات إيجابية عامة في أي موقف حول المستقبل مع التركيز على الأمل والإيمان بينما يشير التشاؤم إلى العقلية التي يحمل فيها المرء توقعات سلبية في أي موقف حول المستقبل مع التركيز على اليأس وعدم التصديق. (ikeoo,2023)
- يعرفه صالح، 2012، هو توقعات التي يحملها الفرد تجاه الأحداث الحياتية المستقبلية والتي قد تأخذ المسار الإيجابي أو السلبي. (النعاس، النباطي، 2011، 654)

مكونات جودة الحياة.

1. الإحساس الداخلي بحسن الحال والرضا عن الحياة بالفعلية التي يعيشها الفرد.
2. القدرة على رعاية الذات والالتزام بالأدوار الاجتماعية.
3. القدرة على الاستفادة من المصادر البيئية. (حمادية وخلاف وبوريدي، 2018).

مظاهر الفرد الذي يمتلك مقومات التوجه نحو الحياة.

المظاهر الإيجابية.

1. الإقبال على الحياة ويقصد به الاندفاع نحو الحياة يؤل بتفاؤل وحب ورغبة في الاستمرار في الحياة.
2. التصارع الشريف مع الحياة ويقصد به الاستماع بها بالكفاح والعمل في مواجهة المواقف الحياتية والرغبة في الانتظار على عقباتها.
3. الزهد في الحياة من خلال التوجه للعبادات بحرص كبير. (خليل، 2019)

المظاهر السلبية.

1. الانصراف والعزوف والسخط على الحياة ويقصد بها الرفض التام للحياة وعدم الرضا.
2. النظر للحياة بعين الغضب والتشاؤم. (الشهراني، 2021)

أبعاد التوجه نحو الحياة.

1. الشعور بالتوافق النفسي. 2. الشعور السلامة والأمن. 3. الشعور بالقيمة الشخصية.
4. المشاركة الاجتماعية. 5. الاحساس بالانتماء إلى الآخرين.
6. أنشطة الحياة اليومية الهادفة. 7. السلامة البدنية والتكامل البدني العام.
8. الحياة المنظمة المقننة. (النجارة، 2020)

مصادر التوجه نحو الحياة.

أزداد شغف المهتمين والباحثين في علم النفس والصحة النفسية لمعرفة المصادر التي يمكن من خلالها تحقيق التوجه نحو الحياة لدى الأفراد وذلك لما له من أهمية في اتجاه الفرد نحو المستقبل وعدم التركيز على الماضي أو الحاضر وخفض التوتر الناتج عن التفكير في الماضي، ولقد وجد الباحثون مجموعة من المصادر التي لها دور في تحقيق التوجه نحو الحياة والتي تستمد من قيم الحياة وهي كالتالي:

__الدراسات السابقة.

المحور الأول: الصمود النفسي.

1 دراسة عبد الفتاح وحليم (2014): من أهدافها معرفة الصمود النفسي لدى عينة الدراسة ومعرفة الفروق العائدة لسنة (الأولى _ الرابعة) لدى طلبة الجامعة وتتكون عينة الدراسة من (540) طالب وطالبة بالفرقتين الأولى والرابعة لكلية التربية بجامعة الزقازيق منهم (320) طالب وطالبة بالفرقة الأولى و(230) طالب وطالبة بالفرقة الرابعة، طبقوا عليهم مقياس الصمود النفسي وأظهرت نتائج الدراسة أن مستوى الصمود النفسي مرتفع بين متوسط درجات الذكور والإناث لصالح متوسط درجات الذكور وجود فروق في الصمود بين متوسط درجات الفرقة الأولى والرابعة لصالح السنة الرابعة .

2 دراسة دخان والطلاع وجمعة (2020): من أهدافها معرفة مستوى الصمود النفسي لدى طلبة جامعة غزة ومعرفة الفروق في مستوى الصمود النفسي لديهم تبعاً لمتغيرات الدراسة (النوع _ التخصص _ المستوى الدراسي) وتكونت عينة الدراسة من (466) طالب وطالبة من طلبة جامعة غزة منهم (246) بالفرقة الأولى و (220) بالفرقة الرابعة وتم استخدام مقياس الصمود النفسي إعداد كونورود دافنيسون ، توصلت الدراسة إلى أن طلبة جامعة غزة لديهم مستوى مرتفع من الصمود النفسي إضافة إلى ذلك لم يكن هناك فروق في مستوى الصمود النفسي تبعاً لمتغيرات الدراسة.

3 دراسة التهامي (2021): هدفت الدراسة إلى معرفة مستوى الصمود لدى طلبة جامعة وعلاقتها ببعض المتغيرات (النوع _ التخصص _ مستوى الدراسي) وتكونت عينة الدراسة من (300) طالب وطالبة استخدام المنهج الوصفي وأشارت النتائج عن عدم وجود مستوى مرتفع من الصمود لدى الطلبة وجود فروق في الصمود النفسي وفقاً لمتغيرات النوع لصالح الذكور ووفقاً لمتغير التخصص لصالح الأقسام العلمية، لا توجد فروق دالة في الصمود النفسي وفقاً لمتغير المستوى الدراسي، وهذا يعني ارتفاع مستوى الصمود لدى الطلبة المقبلين على التخرج.

4 دراسة عبيد وهديّة (2021): من أهدافها معرفة الفروق العائدة للنوع (ذكور _ إناث) في الصمود النفسي لدى طلبة جامعة طرابلس وتألّفت عينة الدراسة من (100) طالب وطالبة من طلاب كلية التربية جامعة طرابلس اعمارهم من (18 _ 22) وتم استخدام مقياس الصمود النفسي إعداد شرميني (2015)، وأظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية للنوع.

المحور الثاني: التوجه نحو الحياة.

1 دراسة عبد الكريم والدوري (2010) هدفت الدراسة إلى معرفة مستوى التوجه نحو الحياة لدى طالبات كلية التربية للبنات جامعة بغداد للمرحلتين الأولى والرابعة ، حيث تألفت العينة من (319) طالبة منها (153) طالبة بالمرحلة الأولى و (166) طالبة من مرحلة الرابعة ، وتم تطبيق مقياس تشايد وكارفر 1985 الذي قام بتعريبه وتعديله على البيئة العربية ، الأنصاري 1998 ، من نتائج الدراسة ارتفاع مستوى التوجه نحو الحياة لدى طالبات الصف الرابع ، وجود فروق دالة إحصائية في التوجه نحو الحياة لصالح الطالبات المرحلة الرابعة ، وعدو وجود فروق دالة احصائية بين متوسط الذكور والإناث في الصمود النفسي .

2 دراسة العابدي (2017): هدفت إلى التعرف على الابداع الانفعالي والتوجه نحو الحياة لدى طلبة الجامعة ومعرفة الفروق في الابداع الانفعالي والتوجه نحو الحياة لدى طلبة الجامعة تبعاً لمتغيرات الدراسة (النوع _ التخصص)، تم استخدام مقياس التوجه نحو الحياة من إعداد الباحثة عينة الدراسة تحددت من طلبة جامعة القادسية للتخصص العلمي والانساني من ذكور والإناث للصفوف الثانية والرابعة، وأهم نتائج الدراسة تتمتع طلبة الجامعة بمستوى مرتفع من الإبداع والتوجه الايجابي نحو الحياة وانه توجد فروق وفقاً لمتغير النوع لصالح الإناث وجود فروق ذات دلالة إحصائية لمتغير وجود فروق في التخصص لصالح العلمي

3 دراسة عطية والبيلاوي والحلواني (2020): من أهدافها معرفة الفروق العائدة للنوع والمستوى الدراسي والتخصص الدراسي، وتكونت عينة الدراسة من (120) طالب وطالبة من الفئتين الأولى والرابعة من كلية التربية بجامعة الزقازيق، تم تطبيق مقياس الصمود النفسي من إعداد الباحث أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق عائدة للنوع، كما أظهرت وجود فروق عائدة لسنة الدراسة لصالح السنة الرابعة كما أظهرت الدراسة عدم وجود فروق عائدة للتخصص الدراسي.

4 دراسة النعاس والسبناطي (2023): هدفت إلى معرفة العلاقة بين الثقة بالنفس والتوجه نحو الحياة لدى عينة من طلبة الفصل الدراسي الأول والثامن وتألفت عينة الدراسة من (119) طالب و (69) طالبة في الفصل الدراسي الأول و (50) طالبة في الفصل الدراسي الثامن، وتم استخدام مقياس التوجه نحو الحياة اعداد تشاير وكافر وترجمة الانصاري 1998 ، وأسفرت النتائج ارتفاع مستوى التوجه نحو الحياة لدى طالبات الفصل الثامن كما أظهرت وجود فروق في مستوى التوجه نحو الحياة لصالح طالبات الفصل الدراسي الثامن .

المحور الثالث: الدراسات التي تناولت الصمود النفسي والتوجه نحو الحياة.

1 دراسة الغزاوي و البشرأوى (2018) : هدفت إلى معرفة مستوى الصمود النفسي والتوجه نحو الحياة والطموح الاكاديمي لدى طلبة الجامعة ، والفروق العائدة للنوع والتخصص الدراسي متغيرات الدراسة ومعرفة طبيعة العلاقة الارتباطية بين متغيرات الدراسة تألفت عينة الدراسة من (400) طالب وطالبة من جامعة الكويت ، أسفرت النتائج

على ارتفاع مستوى الصمود النفسي والتوجه نحو الحياة والطموح الأكاديمي لدى طلبة الجامعة ، ولا توجد فروق لمتغير الصمود النفسي وفقا لمتغير النوع والتخصص وجود فروق ذات دلالة إحصائية لمتغير التوجه نحو الحياة وفقا للنوع ولصالح الذكور ،وجود فروق في التخصص لصالح العلمي ، كما أسفرت النتائج على وجود علاقة ايجابية جوهرية لمتغيرات الدراسة .

2 دراسة زهرة (2019): هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين الصمود النفسي والتوجه نحو الحياة لدى طلبة المقبلين على التخرج واكتشف عن الفروق في الصمود النفسي والتوجه نحو الحياة لدى طلبة المقبلين على التخرج ومعرفة الفروق العائدة النوع، تم تطبيق مقياس الصمود من إعداد بابل وعبدالله 2017 ومقياس التوجه نحو الحياة من إعداد نورس هادي 2008، تكونت العينة من 50 طالب وطالبة وأشارت النتائج وجود علاقة بين متوسط درجات الصمود النفسي ومتوسط درجات التوجه نحو الحياة لدى الطلبة المقبلين على التخرج ، وجود فروق دالة احصائيا بين متوسط درجات الصمود النفسي لدى الطلبة المقبلين على التخرج تبعا لمتغير النوع لصالح الذكور، لا توجد فروق بين درجات التوجه نحو الحياة لدى طلبة المقبلين على التخرج تبعا لمتغير النوع .

تعقيب على الدراسات السابقة: يستخلص من الدراسات السابقة التي تم عرضها:

1 الندرة في الدراسات التي تناولت الصمود النفسي وعلاقتها بالتوجه نحو الحياة وهذا على حد علم الباحثة فلم تتناول دراسات ماعد دراستين (الغزاوي و البشرأوى 2018) و (زهرة 2019).

2 تركيز الدراسات السابقة التي تم تناولها على دراسة الصمود النفسي أو التوجه نحو الحياة كلا على حده أو علاقته بمتغيرات أخرى.

3 اقتصرت الدراسات التي تم تناولها على عينات من طلبة الجامعة ومن الذكور والإناث.

4 أسفرت النتائج الدراسات السابقة ارتفاع مستوى الصمود النفسي وارتفاع التوجه الايجابي نحو الحياة.

5 كما أظهرت نتائج الدراسات السابقة حول متغير الصمود النفسي عدم اتفاق نتائجها بخصوص متغير النوع حيث اسفرت النتائج دراسة دخان والطلاع وجمعة (2020) ودراسة عبيد وهدي (2021) عدم وجود فروق دالة احصائيا بخصوص النوع وعلى عكس من ذلك أظهرت نتائج دراسة عبد الفتاح وحليم (2014) وزهرة (2019) ودراسة التهامي (2021) وجود فروق دالة احصائيا لصالح الذكور.

أما بخصوص التخصص الدراسي فقد أظهرت نتائج دراسة دخان والطلاع وجمعة (2020) عدم وجود فروق دالة احصائيا بخصوص التخصص الدراسي، بينما أظهرت نتائج دراستي التهامي (2021) دراسة الغزاوي و البشرأوى (2018) على وجود فروق دالة إحصائيا لصالح التخصص العلمي.

أما بالنسبة الدراسات التي تناولت متغير التوجه نحو الحياة فقد أظهرت نتائج الدراسات عدم اتفاق بخصوص متغير النوع حيث اسفرت النتائج دراسة الغزاوي و البشرأوى (2018) وجود فروق عائدة للنوع لصالح الذكور وعلى عكس من ذلك أظهرت نتائج دراسة العابدي (2017) وجود فروق عائدة للنوع لصالح الإناث أما بخصوص التخصص الدراسي حيث أظهرت نتائج دراسة الغزاوي و البشرأوى (2018) على وجود فروق دالة إحصائيا لصالح التخصص العلمي.

منهج الدراسة: استخدمت الباحثة المنهج الوصفي الارتباطي باعتباره المنهج الملائم لطبيعة الدراسة وأهدافها، ويُعرف المنهج الوصفي الارتباطي بأنه " نوع من أنواع مناهج البحث العلمي يهتم ببيان العلاقة بين متغيرين أو أكثر.

مجتمع الدراسة: يضم مجتمع الدراسة طلبة كليتي (الأداب والاقتصاد) المقبلين على التخرج أي طلبة الفصل السابع والثامن من طلبة جامعة بنغازي العام الدراسي 2023 ويوضح الجدول (1) تقسيم الطلاب للمجتمع يضم (745) طالب وطالبة.

جدول (1) يوضح تقسيم مجتمع الدراسة وفقا لتخصص والنوع.

التخصص	العدد
أدبي	392
علمي	353
المجموع	745

عينة الدراسة: العينة الاستطلاعية: قمت باختبار الصدق والثبات (الخصائص السيكو مترية) لأدوات الدراسة وذلك من خلال تطبيقه على عينة استطلاعية قدرت ب (30) والتي استبعدت في الدراسة الأساسية. **العينة الأساسية:**

تكونت عينة الدراسة من (100) طالب وطالب من الطلبة المقبلين على التخرج بجامعة بنغازي، تم اختيارهم من كليتي الآداب والاقتصاد بطريقة العينة المتاحة؛ وهذا النوع من العينات يعتبر أحد العينات الغير احتمالية والجدول (2) يوضح توزيع عينة الدراسة حسب النوع والتخصص الدراسي.

جدول (2) عينة الدراسة.

الكلية	الذكور	الاناث	المجموع
الآداب	20	30	50
الاقتصاد	20	30	50
المجموع	40	60	100

ملاحظة: تم استثناء طلبة العلوم السياسية من كلية الاقتصاد باعتبارهم يشكلون التخصص الأدبي والعلمي.

أدوات جمع البيانات: لقد استخدمت الباحثة أداتان لقياس متغيرات الدراسة وهي:

أولاً: مقياس الصمود النفسي.

لتحقق من أهداف الدراسة تم اختيار مقياس الصمود النفسي اعداد كونور كاتيرين دافيدسون جوتان (2003) ترجمة شرفي محمد المعز وجارالله سليمان 2017، يقيس درجة الصمود النفسي لدى الأفراد واحتوى السلم على 25 فقرة مقسمة إلى اربعة ابعاد يتم تقييم كل بعد عن طريق سلم ليكرت الخماسي، ارتفاع الدرجة أو انخفاضها يدل على انخفاض وارتفاع القدرة على الصمود لدى الفرد.

الخصائص السيكومترية للمقياس.

اعتمدت الباحثان على صدق المحكمين وصدق التمييزي بلغت نتيجة قدرة تمييز المقياس 18_17 عند مستوى دلالة 0.001 بالاتساق الداخلي تم التأكد من صدق الاتساق الداخلي من خلال حساب معامل الارتباط بيرسون بين درجة كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية لمقياس حيث تحث معاملات الارتباط بين الفقرات تبين (0.626_0.1061) وهي دالة عند مستوى دلالة 0.001.

الثبات قام الباحثان بحساب معامل الفاكرونباخ وبلغت قيمته 0.84 .

ثانياً: مقياس التوجه نحو الحياة:

قام بإعداد هذا المقياس نفين فتحي دقة (2017) يتم تقييم عن طريق سلم ليكرت الخماسي.

يتكون مقياس من 23 فقرة تنقسم إلى: _ فقرات السلبية (6،7،10،15،19،22)

_ فقرات الإيجابية (1،2،3،4،5،8،9،11،12،14،16،17،18،20،21،23)

: الخصائص السيكومترية لمقياس التوجه نحو الحياة

الصدق التمييزي تم استخدام طريقة المقارنة الطرائقه فتمت المقارنة بين عينتين تم سحبهما من طرفي درجات العينة وبلغ المتوسط الحسابي للمجموعة الأدنى 35.45 بانحراف المعياري 4.71 بنما المتوسط الحسابي للمجموعة الأعلى (62.81) بانحراف معياري 7.73 وقيمة ت (10.63) دالة عند مستوى 0.01 مما يعني أن الأداة تتميز بالصدق الثبات بطريقة ألفاكرونباخ بلغت (0.82) بمعادلة جيثمان 0.76 وهذا يعني أن المقياس يتميز بقدر مرتفع من الثبات.

الخصائص السيكومترية للدراسة الحالية.

أولاً: مقياس الصمود النفسي.

الصدق: قامت الباحثة بحساب صدق المقياس بطريقة صدق الفقرات حيث تم حساب معامل الارتباط كل فقرة بالدرجة الكلية للمقياس والجدول (3) يوضح ذلك.

جدول (3) يوضح معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس.

رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
1	0.38*	11	0.57**	21	0.6
2	0.74**	12	0.55**	22	0.8
3	* 0.42	13	0.55**	23	0.7
4	0.53**	14	0.47**	24	0.5
5	0.54**	15	0.58**	25	0.6
6	0.50**	16	0.88**		
7	0.50**	17	0.69**		

		0.86**	18	0.47**	8
		0.69**	19	0.49**	
		0.72**	20	0.58**	

(**) مستوى الدلالة 0.01.

(*) مستوى الدلالة 0.05.

مما سبق نلاحظ أن المقياس يتمتع بصدق مقبول.

الثبات قامت الباحثة بالتأكد من ثبات المقياس وذلك بعد تطبيقها على عينة استطلاعية يبلغ قوامها (30) وتم حساب الثبات باستخدام معامل (الفا كرونباخ) حيث بلغت قيمة ألفا (0.69) وبهذا يعتبر المقياس ملائم للتطبيق على الطلبة المقبلين على التخرج.

ثانياً: مقياس التوجه نحو الحياة.

لقد قامت الباحثة بحساب صدق الاختبار وثباته في الدراسة الاستطلاعية وكانت النتائج بأن الاختبار يمتاز بمعاملات صدق وثبات ملائمة، فيما يتعلق بصدق مقياس تم حسابه في الدراسة الاستطلاعية بطريقة صدق الفقرات وذلك على عينة استطلاعية بلغ قوامها (30) طالب وطالبة وجدول (4) يوضح ذلك.

الجدول (4) معاملات ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس .

رقم المفردة	معامل الارتباط	رقم المفردة	معامل الارتباط
1	0.47**	17	0.68**
2	0.74**	18	*0.57
3	0.45**	19	0.69**
4	0.53**	20	0.62**
5	0.33**	21	**0.76
6	0.47**	22	0.70**
7	0.45**	23	0.85**
8			**0.79
9			**0.65
10			0.54**
11			0.72**
12			0.57**
13			**0.44
14			0.45*
15			*0.38
16			**0.47

(*) مستوى الدلالة 0.05. (**) مستوى الدلالة 0.001 .

نلاحظ من الجدول (4) أن جميع معاملات الارتباط دالة إحصائياً، أما بالنسبة للثبات فقد قامت الباحثة بحسابه بطريقة ألفا كرونباخ وبلغت (0.78) وهذا يعني أن الاختبار يتميز بمعامل ثبات جيد.

عرض النتائج ومناقشتها.

يحتوي هذا الجزء على عرض لنتائج الدراسة التي تم التوصل إليها وتفسيرها وفقاً لأهداف الدراسة.

الهدف الأول: التعرف على مستوى الصمود النفسي لدى طلبة المقبلين على التخرج بجامعة بنغازي.

للتحقق من ذلك تم استخراج المتوسط الحسابي للعينة ككل المتوسط النظري للمقياس والجدول (5) يوضح ذلك.

الجدول (5) يوضح متوسط العينة والمتوسط النظري لمقياس الصمود النفسي.

حجم العينة	وسط العينة	وسط النظري	الانحراف المعياري	رجة الحرية	قيمة ت	ستوى الدلالة
100	109.18	75	11.331	99	3.16	0.000

يتضح من الجدول (5) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط العينة ككل والمتوسط النظري لمقياس الصمود التقبل لدى الطلبة المقبلين على التخرج بجامعة بنغازي ؛ وإذ بلغت قيمة ت (3.16) وهي دالة إحصائياً عند مستوى دال إحصائياً (0.000)، وهذا يعني ارتفاع مستوى الصمود النفسي لدى الطلبة المقبلين على التخرج، وتتفق نتيجة الدراسة مع جميع الدراسات السابقة المذكورة في الدراسة ، ويفسر ذلك بأن الطلبة المقبلين على التخرج هم في حالة من الضغوط نتيجة زيادة الأعباء الدراسية المطلوبة منهم من حيث إكمال المقررات الدراسية إضافة إلى إعداد بحث التخرج وبهذا يفسر ارتفاع مستوى الصمود النفسي و من خلال الاطار النظري للدراسة أن الفرد يستطيع استعادة توازنه بعد التعرض للمصاعب بل قد يوظف الصعاب والمحن لتحقيق النمو والتكامل وإضافة إلى ما أشارت إليه السيد الفضالي في تعريفه للصمود النفسي بأنه قدرة طالب الجامعة على التعامل مع ضغوط الحياة لتحقيق وصحة النفسية من خلال مصدرين داخلي وهو قدرة الطالب إدراكه لمصادر النعم من الأسرة والزملاء والجامعة ، وبذلك يتضح أن الطالب المقبل على التخرج يقدم له الدعم النفسي من الزملاء وخاصة من هم في المرحلة الاخيرة من الجامعة بعد قضاء عدد من السنوات معا ، و من الاسرة وما تقدمه من دعم مادي و نفسي والاحساس بالإنجاز وهو مقبل على التخرج وفي هذا الصدد أشارت نظرية العوامل الوقائية وعوامل الخطر إن الفرد يتجه إلى العلاقات الاجتماعية مع الآخرين وهي مصدر دعم وتسمى بالمساندة الاجتماعية وتساعد الفرد على تطوير المهارات وخاصة مهارات حل المشكلات.

الهدف الثاني: ما مستوى التوجه نحو الحياة لدى طلبة المقبلين على التخرج بجامعة بنغازي.

للتحقق من ذلك تم استخراج المتوسط الحسابي لعينة الدراسة متوسط النظري للمقياس والجدول (6) يوضح ذلك.

الجدول (6) متوسط العينة المتوسط الفرضي للمقياس.

حجم العينة.	توسط العينة.	الانحراف المعياري.	درجة الحرية.	قيمة ت.	وى الدلالة .
100	95.39	69	13.229	99	19.949
					0.000

ينضح من الجدول (6) وجود فروق دالة إحصائية بين متوسط العينة ككل متوسط النظري لمقياس التوجه نحو الحياة، إذا بلغت قيمت ت (19.949) وهي دالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.000 وكانت الفروق لصالح المتوسط الحسابي للعينة وهذا يعني ارتفاع مستوى التوجه الإيجابي نحو الحياة لدى طلبة المقبلين على التخرج وتتفق هذه النتيجة مع الدراسات السابقة المذكورة.

وهذا راجعا إلى ما يتمتع به طلبة الجامعة المقبلين على التخرج من سمات شخصية كالتفاؤل والانفتاح والتوجه الإيجابي للحياة وهم في آخر مرحلة دراسية للسعي في كل مجالات الحياة والتوجه إلى مستقبلهم المهني وتكوين أسر وهذا بدوره أدى إلى ارتفاع مستوى التوجه نحو الحياة ويتفاعل وأمل.

الهدف الثالث: التعرف على طبيعة العلاقة بين الصمود النفسي والتوجه نحو الحياة لدى طلبة المقبلين على التخرج بجامعة بنغازي.

لتحقق من ذلك تم حساب معامل ارتباط بيرسون والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول (7) قيمة معامل الارتباط التوجه نحو الحياة

المتغير.	معامل الارتباط.	مستوى الدلالة الاحصائية.
الصمود النفسي.	0.673**	0.01

يوضح من الجدول (7) وجود ارتباط بين الصمود النفسي والتوجه نحو الحياة ، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (0.673) بمعنى كلما زاد مستوى الصمود النفسي زاد مستوى التوجه نحو الحياة لدى الطلبة المقبلين على التخرج وهذا يتفق مع دارستي دراسة الغزاوي و البشرأوى (2018) و زهرة (2019) ويمكن تفسير ذلك من خلال الإطار النظري للدراسة حيث تشير إلى أن الصمود النفسي هو قدرة الفرد لمواجهة التحديات والتكيف مع البيئة وبهذا يؤدي إلى توجه ايجابي نحو الحياة وأن من صفات الصمود التخطيط للمستقبل بشكل واعي بهذا يتضح مدى العلاقة بين الصمود والتوجه نحو الحياة.

الهدف الرابع: معرفة الفروق العائدة للنوع في الصمود النفسي لدى طلبة المقبلين على التخرج بجامعة بنغازي.

لمعرفة الفروق العائدة للنوع تم استخراج معاملة (ت) لعينتين مستقلتين والجدول (8) يوضح ذلك.

جدول (8) اختيارات لدلالة الفروق.

حجم العينة	توسط الكلي.	الانحراف المعياري.	قيمة ت .	جّة الحرية .	نوى الدلالة .
ذكور: 41	107.005	12.98	1.580	98	0.11
إناث: 59.	110.66	9.87			

ويتضح من الجدول (8) أنه لا توجد فروق عائدة للنوع في مستوى الصمود النفسي لدى طلبة المقبلين على التخرج وهذا يتفق مع دراسة دخان والطلاع وجمعة (2020) ودراسة الغزاوي و البشرأوى (2018) ودراسة

وعبير وهدية (2021)، وعلى عكس من ذلك لم يتفق مع دراسة عبد الفتاح وحليم (2014) ودراسة زهرة (2019) ودراسة التهامي (2021).

وتفسر الباحثة عدم وجود فروق عائدة للنوع نتيجة تعرض الطالبات والطلبة إلى نفس المتطلبات الدراسية من القرارات وأوراق العمل وبحث التخرج، وبالتالي نفس المتطلبات ونفس الصعوبات والضغوط المطلوبة من الطالب هي ذاتها مطلوبة من الطلبة وهذا أدى بدوره إلى عدم وجود فروق عائدة للنوع.

الهدف الخامس: معرفة الفروق العائدة للنوع في التوجه نحو الحياة لدى طلبة المقبلين على التخرج لجامعة بنغازي. لمعرفة الفروق العائدة للنوع وتم استخدام معادلات لعينتين مستقلتين والجدول (9) يوضح ذلك.

جدول (9) اختبارات .

حجم العينة .	سط الحسابي .	راف المعياري .	قيمة ت .	درجة الحرية .	مستوى الدلالة .
ذكور: 41	91.56	15.287	2.474	98	0.01
إناث: 59	98.05	10.954			

ويتضح من الجدول (9) وجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث في التوجه نحو الحياة ولصالح الإناث وهذه النتيجة تتفق مع دراسة العابدي (2017) وتختلف مع دراسة الغزاوي و البشراوي (2018).

وتفسر الباحثة وجود فروق في النوع لصالح الإناث قد يرجع إلى ما تقضيه طبيعة الإناث في مجتمعنا من رغبة في الاستقرار وتكوين أسرة والتوجه الإيجابي للحياة في حالة توفير وظيفة لهم وعدمها بعكس الذكور التي تفرض عليهم طبيعة مقتضيات الحياة البحث عن الوظيفة لتحقيق الاستقرار والتوجه نحو الحياة وبهذا تعد الوظيفة مطلب أساسي فالحياة المهنية لها دور في ذلك ما نجده مجتمعنا صعوبة في إيجاد وظيفة وهذا قد يكون له دور في التوجه نحو الحياة لدى الذكور.

الهدف السادس: معرفة الفروق العائدة للتخصص الدراسي في الصمود النفسي لدى الطلبة المقبلين على التخرج بجامعة بنغازي

لمعرفة الفروق العائدة للتخصص الدراسي تم استخدام معادلات لعينتين مستقلتين والجدول (10) يوضح ذلك.

جدول (10) اختبار الدلالة الفروق.

التخصص	وسط المعياري .	راف المعياري .	قيمة ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة
أدبي: 50	107.52	12.64	1.474	98	0.114
علمي: 50	110.84	9.689			

يتضح من الجدول (10) أنه لا توجد فروق عائدة للتخصص الدراسي في مستوى الصمود النفسي، وهذا يتفق مع دراسة دخان والطلاع وجمعة (2020)، ولم يتفق مع دراستي التهامي (2021) ودراسة الغزاوي و البشراوي (2018) لصالح التخصص العلمي.

وتفسر ذلك بأن طلبة الجامعة المقبلين على التخرج في التخصص الأدبي والعلمي في مرحلة من التقارب الفكري والسمود النفسي للتحديات وهم في مرحلة الشباب ولكل الطلبة طموحات وأهداف يسعون إلى تحقيقها ويواجهوا التحديات لنيل المتطلبات وإكمال الدراسة الجامعية على حد سواء.

الهدف السابع: معرفة الفروق العائدة للتخصص الدراسي في التوجه نحو الحياة لدى الطلبة المقبلين على التخرج بجامعة بنغازي.

لمعرفة الفروق العائدة للتخصص الدراسي (ت) لعينتين مستقلتين والجدول (11) يوضح ذلك.

جدول (11) اختبارات لدلالة الفروق.

التخصص.	توسط النظري.	راف المعياري	قيمة ت.	درجة الحرية.	مستوى الدلالة.
أدبي: 50	96.18	12.912	0.595	98	0.555
علمي: 50	94.60	13.623			

ويتضح من الجدول (11) لا توجد فروق دالة احصائيا بين طلبة التخصص العلمي والتخصص الأدبي في التوجه نحو الحياة وهذه الدراسة تتفق مع دراسة عطية واخرون (2020) لم يتفق مع دراسة العابدي (2017) ودراسة الغزاوي والبشراوي (2018) حيث اسفرت النتائج لصالح التخصص العلمي.

ويفسر ذلك بأن التخصص الأدبي والعلمي متوجهين ايجابيين نحو الحياة وأنهم متقاربون في إدراكهم للمستقبل وأنهم من الفئات المهمة باعتبارهم الثروة الشابية وهم عماد المجتمع ولا يوجد في ذلك فارق ذي دلالة بين التخصص الأدبي والعلمي.

الهدف الثامن: التعرف على التأثير الدال إحصائيا لمتغير الصمود النفسي كمتغير مبني على التوجه نحو الحياة كمتغير محكي لدى عينة من الطلبة المقبلين على التخرج بجامعة بنغازي.

لتحقيق من ذلك تم استخدام الاوزان الإنحدارية وقيمة الثبات والقيمة الفائية لمعرفة دلالة التأثير. الجدول (12) يوضح ذلك.

المتغير المستقل.	عامل الارتباط R.	معامل الارتباط R2.	التباين المتغير.	الخط المعياري.
الصمود النفسي.	0.6739	0.453	0.448	9.833

من خلال الجدول (12) يمكن معرفة ما يفسره الصمود النفسي في التنبؤ إذا بلغ معامل الارتباط (0.673) بقدرة تفسير (0.448) في التنبؤ بالتوجه نحو الحياة.

الجدول (13) يوضح أثر الصمود النفسي في التنبؤ بالتوجه نحو الحياة.

نموذج .	موع المربعات.	رجات الحرية.	سط المربعات.	قيمة ت .	الة الإحصائية.
الانحدار.	7850.020	1	7850.020	81.186	0.000
البواقي.	9475.770	98	96.692		

الكلي.	17325.790	99
--------	-----------	----

ويلاحظ من الجدول (13) أن النتائج تحليل تباين الانحدارين وجود تأثير دال إحصائياً لمتغير الصمود في التنبؤ بالتوجه نحو الحياة لدى عينة الدراسة، وما يؤكد أن النسبة الفائية بلغت (81.186) بدلالة إحصائية (0.000).

ويوضح جدول (14) تحليل الانحدار بين الصمود النفسي في التنبؤ بالتوجه نحو الحياة.

تغيرات المستقلة.	عامل الانحدار.	لخطأ المعياري	معامل بيتا B.	اختبار t.	لة الاحصائية .
الثابت.	9.589	9.573		1.002	0.319
الصمود النفسي.	0.786	0.087	0.673	9.010	0.000

يتضح من الجدول (14) أن مستوى الدلالة الصمود النفسي أصغر من (0.05) وهذا يعني أن الصمود النفسي يمكن التنبؤ به التوجه نحو لدى عينة الدراسة، كما يشير قيم معامل الانحدار ومعامل بيتا B التي جاءت موجبة إلى وجود تأثير ايجابي نحو التوجه نحو الحياة لدى العينة ومعادلة الانحدار توضح ذلك $y=9.589+0.786x$, $y=a+BX$ وهذا يتفق مع الإطار النظري للدراسة أن نتنبأ بتوجه ايجابي نحو الحياة في حالة ارتفاع مستوى الصمود النفسي ، حيث أن الفرد الذي يتسم بالصمود النفسي يكون أكثر قدرة من الجودة والتوجه في الحياة بما يجعله يشعر بالسعادة والرضا عن الحياة ويتمتع بالصحة النفسية وفي هذا الصدد أشارت إليزابين في (الغامدي، 2011) أن من خصائص الصامدون نفسياً أنهم يتميزون بمستوى عالي من السلامة النفسية وأنهم قادرون على مواجهة الشدائد والصعاب وترفع لديهم فاعلية الثبات والمثابرة والسعي نحو الانجاز وأن من صفات الصمود التوجه للمستقبل وبذلك نتنبأ بتوجه ايجابي نحو الحياة من خلال ارتفاع الصمود النفسي.

التوصيات.

نظراً لما توصلت إليه الدراسة الحالية من وجود علاقة بين الصمود النفسي والتوجه نحو الحياة فإن الدراسة توصي بالآتي: التوصيات:

- 1- ضرورة تبني الجامعة لبرامج إرشادية وتوعوية تهدف إلى تعزيز الصمود النفسي لدى الطلبة، خاصة في سنوات التخرج التي تتسم بالضغوط الأكاديمية والمهنية.
- 2- تهيئة الطلبة للحياة ما بعد التخرج وذلك من خلال إقامة ورش عمل وندوات تستهدف توجيه الطلبة نحو التخطيط الواقعي للحياة المستقبلية، مما يساهم في تحسين توجههم نحو الحياة.
- 3- إجراء برنامج توعوية بأهمية الصمود النفسي في التكيف والتوجه الايجابي نحو الحياة.

المقترحات

- 1- إجراء دراسات مماثلة على عينات متنوعة التوسع في تطبيق الدراسة على طلبة جامعات أخرى في ليبيا أو في تخصصات مختلفة؛ لمقارنة النتائج والتحقق من إمكانية تعميمها.
- 2- دراسة تأثير متغيرات أخرى قد تؤثر في العلاقة بين الصمود النفسي والتوجه نحو الحياة، مثل: الدعم الاجتماعي، الذكاء العاطفي، أو المهارات الحياتية.
- 4 - الربط بين الصمود النفسي والنجاح الأكاديمي أو المهني اقتراح أبحاث تربط بين الصمود النفسي ومخرجات مثل الأداء الأكاديمي، أو الاستعداد المهني، أو فرص النجاح في سوق العمل

قائمة المراجع.

1. _ إبراهيم، تامر شوقي (2014) الصمود النفسي وعلاقته بكل من الضغوط النفسية والصلابة النفسية والرجاء لدى عينة من طلاب الجامعة، المجلة المصرية للدراسات النفسية. مجلد 24 ع85، ص 137 _200.
2. -أبو مشايخ، عرفات حسين (2018). الكفاءة الذاتية وعلاقتها بالصمود النفسي لدي معيلي المعاقين عقلياً في قطاع غزة (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية. غزة.
3. _ أسية ، دويذة ، وفاطمة الزهراء ،اليازدي (2023). جودة الحياة وعلاقتها بالتوجه نحو المستقبل لدى عينة من طلبة الجامعة بالبلدية ،مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية المجلد (8)العدد (1) .
4. _ بسيوني، نداء الشربيني. إسهام النضج الإنفعالي والأمن النفسي في التنبؤ بالصمود النفسي لدى طلبة الجامعة (2021). مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية. المجلد الخامس عشر. الاصدار الرابع إبريل، ص 283.
5. _ البلاح ،خالد عوض . (2020) . استراتيجيات مواجهة صعوبات اتخاذ القرار المهني وعلاقتها بالصمود النفسي لدى الموهوبين. مجلة كلية التربية، جامعة الملك فيصل العدد، (121) يناير (ج3).
6. _ الببلاوي، إيهاب عبدالعزيز والحلواني ولاء فوزي (2020).التوجه الايجابي نحو الحياة وعلاقتها ببعض المتغيرات الديمغرافية لدى طلاب الجامعة .المجلة العلمية المحكمة لدراسات وبحوث التربية التوعية .المجلد الساوس ،العدد الثامن _متسلسل العدد (12).
7. _ بوساق ،عائشة وبوضياق ،نوال ،(2021) .طبيعة التوجه نحو الحياة لدى طلبة البكارليوس . مجلة البحوث التربوية والتعليمية. المجلد (10)، العدد (2)، ص 31_46.
8. _ التهامي، احمد علي محمد (2021). الصمود النفسي لدى طلبة جامعة إب وعلاقته ببعض المتغيرات. مجلة الآداب للدراسات النفسية والتربوية، جامعة ذمار، (11)، 7-39.
9. _ جمعة، نادية ، محمد محمود (2023).الصمود النفسي كمتنبئ بالترفق النفسي لدى طلاب المرحلة الثانوية للمتفوقين دراسيا . مجلة التربية في الفن للدراسات التربوية والنفسية، كلية التربية، جامعة مدينة السادات.
10. _ حمادية، على وخلاف، أسماء ويوزيد ، دنيا (2018) جودة الحياة وعلاقتها بالتفاؤل لدى عينة من طلبة الدكتوراه ،مجلة وحدة البحث في تنمية الموارد البشرية المجلد (9)،العدد (2).
11. خليل، محمد محمد البيومي (1990).الاتجاه نحو الحياة وعلاقتها بالصحة النفسية والسلوك التوافقي لدي الشباب والمسنين .مجلة كلية التربية طنطا .جامعة الزقازيق.

12. _ دخان، نبيل كامل والطلاح محمد عصام وجمعة، أمجد عزات (2021). الذكاء الروحي وعلاقته لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة. مجلة العلوم النفسية والتربوية. العدد (7)، مجلد (11) ص 37_ 63.
13. _ الرفاعي، زينب محمد وأحمد، بدرية كمال (2019) الصمود النفسي وعلاقته بالوافدين. مجلة دراسات عربية مجلد (18). عدد (4) أكتوبر، ص 835، 884.
14. _ زهرة، شريف (2019) الصمود النفسي وعلاقته بالتوجه نحو الحياة لدى الطلبة المقبلين على التخرج دراسة ميدانية على طلبة علم النفس العيادي بجامعة المسيلة.
15. _ سبتي، مرزاق (2021) مستوى الصمود النفسي لدى أبناء ضحايا المتوفيين جائحة كوفيد 19. وزارة التعليم والبحث العلمي جامعة محمد خيضر كلية العلوم الانسانية والاجتماعية.
16. -السريحي، فتون محمد داخل وخليفة، هدى عصام محمد (2021). التوجه نحو الحياة وعلاقته بالرضا الزوجي لدى عينة من الأزواج السعوديين المتزوجين بأجانب. مجلة بحوث كلية الآداب 1-31.
17. _ السنباطي، السيد مصطفى والنعاس، عمر مصطفى (2023)، الثقة بالنفس وعلاقته بالتوجه نحو الحياة لدى طالبات كلية الآداب مجلة التربوي كلية التربية جامعة مرقب. العدد (23)، يوليو.
18. -الشهراني، سعد عايض (2021). قلق المرض وعلاقته بالتوجه نحو الحياة لدى عينة من مصابي كورونا. المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات. مجلد (2) عدد (22).
19. _ الشربيني، عاطف سعد الحسيني (2021). الصمود النفسي وعلاقته بجودة الحياة العمل لدى أعضاء هيئة التدريس في دول الخليج قطر والسعودية وعمان. مجلة العلوم التربوية، العدد (17).
20. -العابدي، نهلة عبد الهادي مسير (2017) الابداع وعلاقته بالتوجه نحو الحياة لدي طلبة الجامعة (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية التربية. جامعة القادسية.
21. _ عبد الكريم، إيمان صادق والدوري، ريا إبراهيم إسماعيل (2010). التفاؤل وعلاقته بالتوجه نحو الحياة لدى طالبات كلية التربية للبنات. مجلة البحوث التربوية والنفسية، المجلد (26) العدد (27).
22. ص 239-265.
23. -عبيد، فتحية فرج وهدية، هدي فرج (2021). الشفقة بالذات وعلاقتها بالصمود النفسي لدى طلاب كلية التربية جامعة طرابلس. مجلة كلية التربية، العدد (21)
24. _ عبدالحميد، إيمان عبد الرؤف عبد الحليم (2021). أثر برنامج قائم على الاستراتيجيات المعرفية للتنظيم الانفعالي في تنمية كل من الصمود النفسي والتفكير الايجابي لدى طلاب الجامعة مرتفعي الضغوط الاكاديمية. مجلة البحث في التربية، مجلد (22)، العدد الثالث.
25. _ عبدالفتاح، فاتن فاروق وحليم، شيرى مسعد (2014). الصمود النفسي لدى طلبة الجامعة وعلاقته بكل من الحكمة وفاعلية الذات. مجلة كلية التربية، جامعة بورسعيد العدد (15) يناير.
26. الغامدي. غرام الله بن عبد الرازق بن صالح (2011). التفكير العقلاني والتفكير اللاعقلاني ومفهوم الذات لدى المراهقين المتفوقين دراسيا والعاديين بمدينة مكة وجدة. مجلة الدراسات العربية في التربية المجلد (5) عدد(1) ص 105-145
27. _ الغرباوي، أمير جمال (2021)، التنبؤ بالصمود النفسي من خلال العوام الخمس الكبرى للشخصية ولقوة لأنها لدى طلاب المرحلة الاعدادية. مجلة التربية في القرن 21 للدراسات التربوية والنفسية، كلية التربية جامعة السدات العدد السابع عشر يناير .

28. _ الغزاوي ، وسام كدوي غضب والبشراوي ،شاكر محمد احمد (2018) . الصمود النفسي وعلاقته بالتوجه نحو الحياة والطموح الاكاديمي لدى طلبة الجامعة .مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية . جامعة الكويت ،1-205.
29. -غولي ، حسن احمد سهيل القره والعكلي جبار وادي باهض (2019)الامن وعلاقته بالصمود النفسي لدي طلاب المرحلة الإعدادية .مجلة البحوث التربوية والنفسية المجلد (16) العدد (61) ص 291_ 33
30. -فرانكل،- فيكتور(1982) بحث الانسان علي معني ترجمة: طلعت منصور، دار القلم ، الكويت.
31. _ كمال ،بزوييري (2022) . الصمود النفسي في ضوء التفسيرات العلمية الحديثة .مجلة فيس للدراسات الانسانية والاجتماعية . المجلد (6) العدد (2) ص 603_ 617.
32. _ محمد، بسمة عادل عبد المطلب (2022). الصمود النفسي لدى الأطفال. المجلة العلمية لكلية التربية للطفولة المبكرة جامعة المنصور، المجلد التاسع، العدد الثاني، ص 999.
33. _ محمد، أبرار محمد صابر (2023) . الخصائص السيكو مترية لمقياس التوجه نحو الحياة. مجلة كلية التربية جامعة بني سويف. عدد ابريل الجزء الثالث.
34. _ منصور، إيناس محمد سليمان (2022). الوعي الذاتي وعلاقته بالتوجه نحو الحياة لدى عينة من طالبات الجامعة. مجلة البحث العلمي في التربية المجلد (23) العدد (8).
- 35 - لنجار، جودت (2020). استراتيجيات المواجهة واليقظة الذهنية كمنبئات بالتوجه نحو الحياة لدى الأشخاص ذوي الإعاقة الحركية. كلية التربية، قسم علم النفس، جامعة الأقصى: فلسطين.
- 36_ النعاس، عمر مصطفى والنباطي ، السيد مصطفى (2011).الثقة بالنفس وعلاقته بالتوجه نحو الحياة لدى طالبات كلية الآداب .مجلة التربوي كلية التربية ،العدد (23).

المراجع الأجنبية.

-Ike oo, et al.Life Orientation and Depression among undergraduate
:The Moderating Role of seif Esteem. Psychol Psychology Res 37Students
Int J 2023,8(3):000346.



التنافس الفرنسي العثماني على الصحراء الليبية لتأكيد السيطرة والنفوذ 1851-1900م

French-Ottoman competition over the Libyan Desert to assert control and influence 1851-1900)

إعداد

د. راقي محمد عبدالكريم*
أستاذ مشارك . تاريخ حديث
كلية الآداب - جامعة طبرق
info@gmail.com

د. سليمان أحمد حسين*
أستاذ مساعد . تاريخ حديث
كلية الآداب - جامعة طبرق
info@gmail.com

الملخص

شهدت الفترة بين 1851 و1900م تنافساً حاداً بين الدولة العثمانية، التي كانت تسيطر على طرابلس الغرب، وفرنسا، التي احتلت الجزائر (1830م) وتونس (1881م)، كان هذا الصراع حول السيطرة على المناطق الداخلية الليبية، مثل غات وغماس، وطرق التجارة الصحراوية الحيوية، رغم اعتراف فرنسا بالسيادة العثمانية على هذه المناطق بموجب الاتفاقيات، إلا أنها سعت مراراً لفرض نفوذها، خاصة بعد احتلالها لأجزاء من تشاد.

أرسلت الدولة العثمانية قوات إلى بيلما، نقطة استراتيجية على طريق التجارة بين السودان وغات، لتأكيد سيادتها، وقدمت مذكرات دبلوماسية إلى فرنسا، مستندة إلى اتفاقيات دولية مثل مؤتمر برلين (1885م)، مؤكدةً حقوقها في الصحراء الليبية، ورفضت الادعاءات الفرنسية بأن المناطق "بلا صاحب"، مشيرةً إلى وجود نشاط تجاري وسياسي عثماني فيها، وحاولت فرنسا تعزيز نفوذها عبر البعثات الاستكشافية والتوسع من الجزائر وتونس، ردت الدولة العثمانية بإرسال قوات إلى مناطق مثل كاوار وغات، ورفع العلم العثماني، وتعيين حكام مواليين، وواجهت فرنسا هذه الخطوات بتحذيرات دبلوماسية وتحركات عسكرية على الحدود، مما أدى إلى توترات كادت تتحول إلى صراع مسلح، وفي 1906م، طالبت فرنسا بانسحاب القوات العثمانية من جانت، مدعيةً تبعيتها لها بموجب اتفاقية 1899م، نفى العثمانيون وجود قوات نظامية، لكنهم أكدوا تبعية جانت لغات، الخاضعة للسيادة العثمانية، وتوصل الطرفان إلى اتفاقية مؤقتة بإنشاء منطقة منزوعة السلاح عند خط الطول التاسع، مع تجنب التصعيد العسكري، وعزز العثمانيون نفوذهم عبر التحالفات مع قبائل الطوارق.

كشفت هذا التنافس عن محدودية القدرات العثمانية في مواجهة التوسع الفرنسي، رغم شرعيتها التاريخية، أدت الضغوط الفرنسية والدولية إلى تراجع عثماني تدريجي، خاصة مع اقتراب الاحتلال الإيطالي لليبيا (1911م)، ظلت الصحراء الليبية ساحة صراع بين القوى الاستعمارية حتى نهاية الحكم العثماني.

الكلمات المفتاحية : دبلوماسية، الدولة العثمانية، الصحراء, طرابلس الغرب، فرنسا

The Franco-Ottoman Competition over the Libyan Desert

(To Assert Control and Influence (1851–1900

Dr. Sulaiman Ahmed Hussein

Dr. Raqi Mohammed Abdulkarim

Abstract

The period between 1851 and 1900 witnessed intense competition between the Ottoman Empire, which controlled Tripolitania, and France, which had occupied Algeria (1830) and Tunisia (1881). This conflict revolved around control over the Libyan interior regions, such as Ghat and Ghadames, and vital trans-Saharan trade routes. Although France recognized Ottoman sovereignty over these areas under various agreements, it repeatedly sought to extend its influence, especially after occupying parts of Chad .

The Ottoman Empire dispatched troops to Bilma, a strategic point on the trade route between Sudan and Ghat, to assert its sovereignty. It also submitted diplomatic notes to France, citing international agreements such as the Berlin Conference (1885), affirming its rights over the Libyan Desert. The Ottomans rejected French claims that these regions were "terra nullius," pointing to ongoing Ottoman commercial and political activity there. France, meanwhile, attempted to strengthen its influence through exploratory missions and expansion from Algeria and Tunisia .

In response, the Ottomans sent troops to areas like Kavar and Ghat, raised the Ottoman flag, and appointed loyal administrators. France countered these moves with diplomatic warnings and military maneuvers along the borders, leading to tensions that nearly escalated into armed conflict. In 1906, France demanded the withdrawal of Ottoman forces from Djanet, claiming it belonged to them under the 1899 agreement. The Ottomans denied the presence of regular troops but affirmed

Djanet's allegiance to Ghat, which was under Ottoman sovereignty. The two sides eventually reached a provisional agreement to establish a demilitarized zone along the 9th meridian while avoiding military escalation. The Ottomans further consolidated their influence through alliances with Tuareg tribes .

This rivalry exposed the limitations of Ottoman capabilities in confronting French expansion, despite their historical legitimacy. French and international pressures led to a gradual Ottoman retreat, particularly as the Italian occupation of Libya (1911) approached. The Libyan Desert remained a battleground for colonial powers until the end of Ottoman rule .

Keywords: Diplomacy, Ottoman Empire, Desert, Tripolitania, France

مقدمة

كان التنافس على أشده بين الدولة العثمانية الوريث الشرعي للسلطة السياسية والاقتصادية في طرابلس الغرب، وبين فرنسا الدولة المحتلة للجزائر منذ عام 1830م، وتونس منذ عام 1881م، وكان هذا التنافس واضحاً للسيطرة على الدواخل الليبية وأهم مراكز التجارة الصحراوية كغات وغدامس وبالتالي التحكم بطرق التجارة الصحراوية، ولما كانت الدولة العثمانية هي المسيطر الحقيقي على الدواخل الليبية وذلك حسب الاتفاقيات بين كل من فرنسا والدولة العثمانية، إلا أنها كانت تسعى من حين لآخر لفرض و تأكيد حقوقها فعلياً فوق الأراضي الداخلية، ولعل هذه المرة كان بسبب اشتباك الفرنسيين مع الليبيين بعد احتلال كانم(جزء من تشاد حالياً).

أولاً: جهود الدولة العثمانية لتثبيت النفوذ.

1. الإجراءات العثمانية للحفاظ على حقوقها بالدواخل .

أرسلت الدولة العثمانية الجنود بقرار مجلس الوزراء إلى بيلما Bilma التي تعد من النقاط المهمة على طريق السودان – غات – والسودان – مرزق(1)، كما قرر مجلس الوزراء تأييد فرض حقوق الدولة العثمانية فوق الأراضي الداخلية وفقاً لما جاء في رسالة السفير العثماني بتاريخ 1899/7/6م، وشرط إلغاء بعض العبارات التي أعطت قيمة أكبر للاتفاقية 1899/3/21م بين فرنسا وبريطانيا(2)، وطلب من السفير العثماني في باريس تزويده بالمعلومات خلال المدة التي تبدأ من يوليو 1899م، وكما طلب الباب العالي تكثيف النشاط حول الدواخل بعد ما علم بالاتفاقية الفرنسية الإيطالية، وكان هذا سبباً آخر لمحاولة الدولة العثمانية لتأكيد حقوقها في الدواخل الليبية(3).

كما أرسلت إلى اسطنبول المذكرة التي حررها السفير العثماني في باريس اعتماداً على طلب الوزارة في 12/2/1902م وبعد دراسة المذكرة، تم تقديمها سريعاً إلى الحكومة الفرنسية. وتعد هذه المذكرة هي الوثيقة المؤيدة لفرض حقوق الدولة العثمانية على الدواخل الليبية، وهي جواب على مذكرة فرنسا في 5 يونيو 1899م وتدعو فرنسا للمفاوضات حول موضوع الدواخل(4).

وقد جاء في هذه المذكرة: أن الدولة العثمانية طرحت نظريات جديدة لتثبيت شرعية تحركاتها، ونذكر بعض الوقائع التي جرت قبل أن نبين تلك النظريات التي لا تتفق والحقوق الدولية المتفق عليها، لقد فرض الباب العالي حقوقاً فوق شمال الكونغو وشرقي النيجر عام 1885م وبحسب اتفاقية 1890م(5) ، ورسم خط ساي - باروا - Baro Say كحد فاصل بين الفرنسيين في الشمال والبريطانيين في الجنوب(6)، يوضح حدود النفوذ الفرنسي على مناطق جنوب البحر المتوسط ويقصد منها الدواخل الجزائرية، وكذلك في رسالة بعثها هانوتو (Hanotou)(7) إلى البارون دي كورسال (Baron de Courcel) بتاريخ 1898/1/18 جرى تحديد النفوذ البريطاني وتعيين حدود المناطق الداخلية الفرنسية حول البحر المتوسط وفقاً للمادة الثانية لمعاهدة 5 أغسطس 1890م، وهذا ما أكده اللورد سالسبوري (Salisbury) في خطابه بتاريخ 11 أغسطس 1890م عن المناطق الداخلية الجزائرية والصحراء، وبحسب المذكرات التي تبادلها كل من اللورد سالسبوري (Salisbury) ودينغتون (Waddington) أن حكومة فرنسا وإنجلترا تعهدتا برعاية حقوق الدولة العثمانية بالدواخل الليبية، كما صرح ريبوت بتعهد حكومة فرنسا الحفاظ على حقوق الدولة العثمانية في مناطق جنوب ليبيا(8).

وقد جاء رد الدولة العثمانية على المذكرة الفرنسية في 5 يونيو 1899م، والتي تدعي بأن الأرض الداخلية تعد دون صاحب ما يأتي: ((ان هذه المناطق ليست دون صاحب وهذا الادعاء لا يتفق مع ما ورد في مؤتمر برلين 1884م- 1885م وأفكار دسبايننت (Despagnet)(9) التي طرحت من طرف هانوتو (Hanotou). ولم تكن تلك المناطق دون صاحب حيث أن الرحالة بارث (Barth) جاء بمعلومات عن مدينة شاهدها، وأن الدولة الفرنسية ليس لها الحق في احتلال الأراضي الداخلية الليبية حتى تؤمن سلامة المناطق التي استولت عليها في السابق)) (10).

وعن الحركة التجارية وسير القوافل جاء فيها ان مدينة غدامس ومرزق، هما داخل نطاق متصرفية فزان وترتبط هاتان المنطقتان بوسط أفريقيا وتشاد التي تحت نفوذ الحكم العثماني(11) ، وأن مواطني هذه المناطق يساعدون القوافل التجارية التي تمر بها، وطالما كانت هذه القوافل تجلب الخيرات لهذه المناطق(12) ، ولكن المعاهدات البريطانية والفرنسية ستمنع مرور القوافل وهذا أمر مقلق، ولا يتفق مع التعهدات التي أعطيت لإيطاليا بأن سير القوافل لن يتغير بين ليبيا ووسط أفريقيا، وقد عد الاعتراف بممتلكات إنجلترا وفرنسا ومناطق نفوذهما في إفريقيا من الحكام المجاورين لهم مبدأ إلزامياً سياسياً وحقوقياً من طرفهم، ولكنهم تصرفوا بالمناطق التابعة للدولة العثمانية دون حق لهم(13).

ولا تستند فرنسا في الحقيقة إلا على تلك المعاهدات الثلاث في موضوع الأراضي الداخلية فالدولة العثمانية ترى أن أصل وتنفيذ هذه المعاهدات التي لم تشارك فيها ولم يوقع عليها لا يتفق مع مبادئ الحقوق العامة ومؤتمرات باريس 1856م ولندن وبرلين 1878م و 1885م وبروكسل 1890م(14)، لذلك يجب فرض حقوق الدولة عليها مرة أخرى فهي جزء من الدولة العثمانية(15).

نلاحظ أن الإخطار العثماني قد فند الزعم الفرنسي بدلائل مقنعة(16) ، ولكن في العلاقات الدولية ليسء كافيًا أن يكون صاحب الحق محققاً فقط، بل يجب أن يكون صاحب قدرات كي يفرض هذا الحق، ولهذا اكتفت فرنسا بجواب شفوي عن طريق سفرائها بان الإخطار العثماني لم يأت بدلائل جديدة أما الإخطار المؤرخ في 12 مارس 1902م فلا يعد جواباً على مذكرة فرنسا بتاريخ 5 يونيو عام 1899م وذلك لمرور ثلاثة أعوام بينها كما صرح السفير الفرنسي في اسطنبول بأنه يشارك الوزارة نظريتهم القائلة أن الموضوع أصبح قديماً والإخطار العثماني لم يأت بدلائل جديدة بعد ثلاثة أعوام(17).

لم تكن فرنسا ترغب في مناقشة موضوع الدواخل الليبية مع الباب العالي من الناحية الحقوقية، فكانت تحاول الاستيلاء على مناطق الاختلاف لكنها حقوقياً تری نفسها ضعيفة ولذلك حاولت أن تخلق موقفاً واقعياً باشتباك الجنود العثمانيين والفرنسيين، وهذا سبب إصرار الحكومة العثمانية على بقاء الموضوع على الصعيد الحقوقي، ورأت أن لابد من إبلاغ الدول بان تلك الأماكن قد تم الاستيلاء عليها وان تنشر المذكرات التي تم تبادلها مع فرنسا وتصرح بأنها سترفع الموضوع إلى محكمة العدل الدولية في لاهاي(18). وفي تقرير 1902/5/29م للسفير العثماني يذكر أن ديلكاسية (Delcasse) قال له إنه لن يجيب على الإخطار العثماني حيث إنه لا يرغب في مناقشة موضوع الحقوق مع الدولة العثمانية، ولذلك فالسفير يتصور أن فرنسا تحاول الاستيلاء على الأماكن المهمة ولكنها لم تكن قادرة على ذلك لاسيما تلك الفترة، لذا فإنها تحاول أن تمنع الدولة العثمانية من الاستيلاء عليها أيضاً(19)، وأوصى السفير بأن يبقى الموضوع في الساحة الحقوقية، ولتأكيد ذلك مرة أخرى طلب الباب العالي إبلاغه بمدى مساعدة فرنسا عند وقوع الهجوم الإيطالي على ولاية طرابلس، فأجاب السفير بأن ديلكاسية (Delcasse) قد صرح عدة مرات بأن الولاية تابعة الدولة العثمانية وعند الهجوم عليها ليست هناك أي صفة لفرنسا للدفاع عنها، وبعد تأكيد الباب العالي في يونيو 1902م بأن موضوع الأراضي الداخلية لم ينتهي وأن فرنسا لن تساعده عند هجوم إيطاليا على الولاية أخذ يفكر في حل المشكلة بنفسه كإرسال بعض القوات إلى الدواخل والاستيلاء على جزء منها لكي يجبر فرنسا على الجلوس إلى طاولة المفاوضات لأن الدولة العثمانية من البداية رغبت في فتح المفاوضات حول الدواخل وتثبيت حدود الصحراء الفرنسية والعثمانية(20).

كانت الدولة العثمانية تحاول وقف التوسع الفرنسي وتوطيد أمن بيلما وطريق مرزق-كاوار-السودان (21)، وربما كانت تفكر في أن تكون المفاوضات حول موضوع الدواخل تمهيداً للاتفاق الفرنسي العثماني(22)، ولكن تقارير الباب العالي كانت تصل إلى يد السفير الفرنسي سراً، وبهذا كانت فرنسا تعلم نية الحكومة العثمانية مقدماً وتخفق محاولات الحكومة العثمانية على الدوام، وأخذ الباب العالي يفكر بإرسال الجنود إلى الدواخل الليبية واحتلال جزء منه ليجبر فرنسا على الجلوس إلى طاولة المفاوضات بعد أخفاق المحاولات الدبلوماسية(23).

2. المواجهة العثمانية الفرنسية في اعماق الصحراء الكبرى 1900م:

وجدت حمى التوسع في أفريقيا والصحراء الكبرى أرضية مناسبة لها في فرنسا، والتي تزامنت مع نشاط البعثات الاستكشافية، إذ كلفت لجاناً بالسفر تشكلت على مستوى وزارات البحرية والمستعمرات، التعليم العام، والشؤون الخارجية (24)، كما أسست وزارة البحرية والمستعمرات في عام 1883م، لجنة خاصة من أجل البعثات الاستعمارية مع ميزانية أولية مقدرة بـ 100 ألف فرنك للعام، وارتفعت قيمة الميزانية لعام 1895م، لهذا كانت تحاول دائماً السيطرة والتوغل داخل القارة الأفريقية(25).

أما الدولة العثمانية فقد اهتمت بالأراضي الداخلية منذ عام 1849م لأهمية الطرق والنقاط الحساسة التي تمر بها، وقد طلب الوالي العثماني بالاهتمام بالدواخل الليبية وأمر باتخاذ التدابير اللازمة للحافظ على طريق كوار لما له من دور بارز في اقتصاد ولاية طرابلس لاسيما أن في تلك الفترة كان احتمال تجاوز بعثت فورو لامي (-Lamy) (26) Foureau (27) إلى أير(28).

وفي أثناء دراسة الأمر في مجلس الوزراء قرر المحافظة على طريق كوار خوفاً من وقوعه بيد أي قوة استعمارية أخرى فتصاب تجارة طرابلس السودان بالضرر نتيجة ذلك(29)، ولكن يجب اتخاذ أساليب الدول الأوروبية

المستعمرة دون الاحتلال بقوة الجنود، ولذلك قرر تنصيب شيخ كاوار متصرفاً وإعطاءه مرتباً جيداً وتعيين ضابط مقتدر لائق من المتطوعين مع رفع مرتبة كمعاون للشيخ، وإرسال حرس من الجنود المتطوعين بلباس الجنود مجهزين ببندق، ورفع العلم العثماني فوق كوار(30).

وكانت قناعة مجلس الوزراء هي أن هذا العمل أقل كلفة وسيتم وفقاً لمواد الأراضي الداخلية دون اعتراض الدول الكبرى، واعتماداً على هذا أرسل متصرف فزان بعض الجنود من أبناء الشاطئ وبعض من تيو رشاده لتوطيد أمن طريق كوار، وأخذ تعهداً من ثمانية شيوخ من زعماء المنطقة حول سلامة الممر(31)، وقد كان والي طرابلس قد طلب من الباب العالي أكثر من مرة الاستيلاء على مملحة كوار التي توفر الملح لوسط أفريقيا للنفاذ إلى داخل القارة، ولذلك أرسل أحد الضباط مع موظفين إداريين وفرسان لربط هذه المناطق بالدولة ومنع الفرنسيين من تحويل تجارة السودان إلى تونس والجزائر وبيان تسديد ثمن الهدايا والبرانس التي ستعطي لحاكم كوار وبعض الزعماء(32). كذلك طلب والي طرابلس تحصين مدينة غات عاصمة الأزقر وربطها بهاتف لاسلكي ورفعها متصرفيه ثابتة لأهميتها أمام التحرك الفرنسي المحتمل وبيان توفير النقود التي قدرها (50000) ليرة والتي ستصرف على القوات المؤلفة من 200 فارس و100 جندي و200 من أبناء الشاطئ(33).

وقد نوقش الموضوع مرة أخرى في ديسمبر عام 1899م في مجلس الوزراء مع إصرار السلطات المحلية، وقرئت في تلك الجلسة المذكورة المتعلقة بالمحافظة على مصالح الدولة وعدم ترك البلاد الإسلامية للأجانب أمام التوسع الفرنسي نحو وادي، كذلك قرئت رسالة والي طرابلس المتضمنة لتوصيات بالتدابير التي ستتخذ من أجل وادي والسودان، ونتيجة لذلك قرر المجلس فرض حقوق الدولة العليا على مناطق النفوذ وتأكيداً بقوة الجنود(34). وبعد الاطلاع على ما سبق من التقارير تم إرسال الضباط ونقل كتيبة فزان من مرزق إلى غات وتم إدارة مدينة مرزق بسرية وتم تنصيب شخصية عسكرية قوية يجيد اللغة العربية كمتصرف على مدينة غات، كما تقرر أيضاً إرسال قوة مؤلفة من 500 جندي لمناطق الدواخل و 50000 ليرة للموظفين وتقديم الهدايا وإرسال موظفين أحدهم عسكري والآخر إداري بتعليمات خاصة للإجراءات التي سيتقدمون بها.

أما ربط طرابلس بالمركز فأمر كان لازم بالنسبة لمجلس الوزراء ولكنه أُجِّل إلى وقت لاحق لظروف مالية، ولم يتم التحرك نحو الدواخل بعد القرارات التي اتخذت من مجلس الوزراء أكثر من مرة لضعف الإمكانيات الاقتصادية وعندما احتلت فرنسا تشاد طلب رأي دائرة الاستشارة لوزارة الخارجية فجاء الجواب بأن المعاهدة الفرنسية في 21 مارس 1899م لم تنتهك حقوق الدولة العثمانية وأن فرنسا وانجلترا وافقتا على مراعاة تلك الحقوق ولكن يجب على الباب العالي أن يقوم باتخاذ التدابير اللازمة من أجل الحفاظ على الحقوق العثمانية على الدواخل(35).

وقد درس الموضوع نفسه مرة أخرى بعد الاطلاع على هذا الرأي وعلى بيان والي طرابلس الغرب بفرض الاستيلاء على كوار (Kawar) التي تملك المملحة الغنية(36) وتضم سكاناً مسلمين وتقترب مصاريفها من مائتين وخمسين ألف قرش(37)، كما وضح الوالي في بيانه أيضاً وفاة حاكم كاوار (Kawar) في أكتوبر 1900م، فإن أرسلت الحكومة الراية العثمانية مع 100 جندي و200 من أبناء الشاطئ فإن الذي سيحل محله سيقوم بطلب الحماية العثمانية(38).

وفي الاجتماع الذي عقد في نوفمبر 1900م قرئت مذكرة الإدارة العليا فيما يتعلق بإجراء الآتي: أن دخول بلاد كوار تحت الحكم العثماني يرتبط بذهاب (ماينا محمد) ابن أخ حاكم كوار (ماينا ادم) والمقيم في فزان إلى البلاد المذكورة

برفقة 100 جندي و200 من أبناء الشاطئ وفي النهاية تقرر إبلاغ ذلك لقائد طرابلس عن طريق القيادة العسكرية سريعاً وإبلاغ الولاية والخزينة أيضاً بدفع مائتين وخمسين ألف قرش(39). ومما سبق يتبين أن الدولة العثمانية اكتفت بإرسال مائة من الجنود إلي بيلما في آخر خريف عام 1911م، وقد جرت العديد من المحاورات السياسية بين فرنسا والدولة العثمانية عندما تحرك الباب العالي لتوظيف النفوذ الفعلي في الدواخل(40).

لقد قامت فرنسا باتخاذ التدابير العسكرية على الحدود الجزائرية والتونسية عندما علمت بأن الباب العالي سيرسل الجنود إلى بيلما مركز كوار(41)، وبدأ الأسطول الفرنسي يتجول في المياه التونسية قرب الحدود الليبية(42)، واقترب مجندو قبيلة الشعانية(43) من مدينة غدامس(44)، ولكن فرنسا لم تزد تحركها عندما أبدت إيطاليا قلقها من هذا الوضع وأخذت تحاول الضغط سياسياً، وفي نوفمبر عام 1901م طلب القنصل الفرنسي في طرابلس إلى الوالي بأن يبلغه إذا ما كان قد أرسل الجنود العثمانيين إلى بيلما أم لا(45). فأجاب الوالي بأنه لم يرد أي أمر لإرسال الجنود إلى بيلما ولكن متصرف فزان أرسل الجنود لإعادة الأموال التي نهبت من قوافل طرابلس وللقبض على اللصوص الذين قتلوا أصحابها(46). ...

نلاحظ أن فرنسا لم تقبل المفاوضات مع الدولة العثمانية حول الدواخل وتبين أنها كانت ستتدخل بقوة السلاح إذا اقتضى الأمر كي تنهى تحركات الدولة العثمانية الفعلية وأبلغ السفير الفرنسي في اسطنبول الحكومة العثمانية في طرابلس بتاريخ 30 نوفمبر عام 1901م بأن تلك المنطقة تحت النفوذ الفرنسي وفقاً لمعاهدة عام 1899م ووفق مذكرة فرنسا في 6 يونيو 1899م وليست للدولة العثمانية، وبالرغم ذلك فإن قوة مشكلة من ضابط وأربعين جندياً تحركت نحو بيلما الواقعة تحت السيطرة الفرنسية(47).

وطلبت فرنسا سحب القوات العثمانية من بيلما كي لا يحدث اختلاف بين الدولتين وأن لم تحل مشكلة تلك المناطق التي احتلت، فإن فرنسا ستتخذ التدابير اللازمة دون تردد(48). واعتماداً على ما ورد في القرار نلاحظ أن الدولة العثمانية قد فرضت حقوقها على الدواخل وكانت ترغب في تحديد الصحراء لكي توقف التوسع الفرنسي قبل تفاقم الموقف(49).

إلا أن فرنسا امتنعت عن التفاوض، ورأت أن هذا التحرك ربما ينجم عنه اشتباك مسلح(50)، ولذلك أبلغ وزير خارجية فرنسا السفير العثماني في باريس منير بك بأن العثمانيين استولوا على بيلما وهم في حالة تاهب للاستيلاء على المناطق الأخرى، وبأن هذا يعد انتهاكاً لحقوق فرنسا، فأبلغت السلطات العثمانية سفيرها في فرنسا بأن بيلما جزء من ليبيا، وقبل أربعين عاماً كانت قد أرسلت إليها الراية العثمانية لرغبة سكانها في ذلك. واستناداً إلى هذا قامت سلطات فزان بإرسال عدد من الجنود لتوطيد أمن الطريق وتأسيس السلطة الفعلية وحل مشكلة طرابلس(51)، وعند مقابلة السفير الفرنسي وزير الخارجية العثمانية في يونيو عام 1902م طلب منه توضيحاً عن موقف دولته حول بيلما، فأجاب الوزير بأن المجموعة التي دخلت بيلما ليست لها مطامع عسكرية أو سياسية، بل كانت قد أرسلت لحل مشكلة شخص كانت له حقوق مفقودة هناك؛ وأن المجموعة قد عادت إلى طرابلس(52)، وعندئذ سأل السفير الفرنسي عن الجنود الذين أرسلوا إلى بيلما هل هم جنود عثمانيون أو غير ذلك؟. وعند اشتباكهم مع الجنود الفرنسيين فإنه المتوقع مرورهم من بيلما، فهل يعد ذلك اشتباكاً بين الجيوش النظامية؟. فأجاب الوزير بأنهم ليسوا جنوداً عثمانيين(53).

وهكذا يلاحظ أن فرنسا كانت تعلم بتجنب السلطات العثمانية من الاشتباك المسلح بين الدولتين، وهي بذلك سجلت نجاحًا حتى إن وزير الخارجية العثماني تملص من تصريحه للسفير الفرنسي حول الحقوق العثمانية على الأراضي الداخلية وبيلمبا(54)، وبتاريخ 1902/3/12م وبعد أن اتضح أن الاتفاقية الفرنسية العثمانية سنتتهك مصالح الدولة، أسرعت بتحسين مدينة غات وفقًا للقرارات التي اتخذت سابقًا بجعلها متصرفية وتأسيس قوة نظامية مشكلة من 30 جنديًا من المشاة و30 من الهجانة وتأمين 143.333 قرشًا للمصاريف(55).

وفي أغسطس عام 1902م وحتى أكتوبر من العام نفسه تم تدريب الجنود المحليين في طرابلس بإشراف عقيد ألماني وتم إلغاء مؤسسة القول أو غلوا (أبناء الشاطئ) لأنهم انصرفوا عن مهامهم، وتأسست قوة قدرها 30 جنديًا من الهجانة لحماية حدود طرابلس تونس، وقد رجع السفير الفرنسي إلى الباب العالي عند انتشار خبر مفاده أن العثمانيين يجهزون قوة نظامية لإرسالها إلى بيلمبا(56). وقال إنهم قد علموا بأن قوة مدفعية مشكلة من 4 ضباط و15 جنديًا قد تحركت إلى مرزق متجهة نحو بيلمبا(57)، وأن فرنسا لا تقبل الاحتلال العثماني لواحات الصحراء كما وأنها ستتخذ التدابير اللازمة(58)، وأخفقت محاولة تحديد الحدود المحيطة ببيلمبا أيضًا لأن فرنسا لم تكن ترغب في ذلك فأرسلت السلطات العثمانية جنودًا مع الإعلام العثمانية سرا إلى بيلمبا(59)، وعند وصول الخبر إلى القنصل الفرنسي في طرابلس صرح لصحيفتي لوماتان لأكو بأن خبر الاحتلال لا أساس له من الصحة فهو لأشخاص غير نظاميين يحملون بعض الأعلام العثمانية وأنه لا يعد احتلالًا رسميًا ويمكن طرد أولئك الأشخاص بالقوة فقرر الباب العالي بعد وصول تلك الصحف إلى اسطنبول وقف التحركات بالدواخل مؤقتًا لتجنب الاشتباك المسلح مع الفرنسيين(60).

ثانياً : السياسة العثمانية حول جانت واتفاقية جانت 1907م.

طلبت الدولة الفرنسية معلومات من السلطات العثمانية في 27 مايو 1906م عن الوحدة العسكرية العثمانية التي تحركت نحو جانت للاستقرار بها، فأجاب توفيق باشا وزير الخارجية العثمانية بأن ليس لديه علم بذلك؛ وقد تكون وحدات لتقوية المخفر بالدواخل، وعبرت فرنسا عن نظرتها في المذكرة التي قدمها السفير في 30 مايو من عام 1906م بأنها تعد المناطق التي خصصت لها بمعاهدة 21 مارس 1899 ليست للدولة العثمانية ولهذا احتجت على إرسال تلك القوات إلى بيلمبا وجانت(61).

أما السلطات العثمانية فقد ذكرت أنها ليس لديها معلومات عن تلك القوة، وهذا ما جعل فرنسا تعد تلك القوات غير نظامية وعند وصول القوات العثمانية إلى أهدافها ستقابل تلك القوات بالقوة لكونها تعتبر غير نظامية(62).

وقد أجاب والي طرابلس عن سؤال الباب العالي في 13 يونيو من عام 1906م بأنه: لا توجد أية محاولات للاستيلاء على بيلمبا، بل إن الملازم رئيس الفرقة العسكرية (الجندرمة Gendarmerie) (63) يذهب إلى مدينة سوكنه بالجنوب الليبي بمهمة والنقيب عبد القادر جامي يقود 29 متطوعًا إلى كتيبة مرزق دون سلاح أو ذخيرة، ومهمته بعد وصوله في الأحياء ناحية جانت التابعة لغات وضع 30 جنديًا للمحافظة على السنجق الشريف الموجود هناك وتوطيد أمن طريق غات- جانت الممتد إلى مسافة خمسة أيام لتسهيل أمور القوافل التجارية(64).

ومع ذلك الجواب قدم السفير الفرنسي مذكرة في 16 يوليو من عام 1906م جاء فيها ((أنه وفقًا للإخبار التي وردت فإن النقيب عبد القادر بك قد توجه بقوة نحو جانت كما اتجه الضابط والحاج السنوسي إلى كوار وبيلمبا وجانت فإن فرنسا ستضطر إلى اتخاذ التدابير الحاسمة ولذلك فهو يطلب وقف هذا التحرك خشية وقوع اشتباكات

مؤسفة)) (65). وفي مذكرة أخرى قدمت في تاريخ 23 يوليو عام 1906م جاء فيها ((...أنه لم يكن هناك وجود للدولة العثمانية في جانت ولكن الوحدة الفرنسية بقيادة النقيب توشارد (Touchard) دخلت جانت في يناير من عام 1905م وأن سكانها قد صرحوا للقائد بأنه لم يأت أي ضابط أو موظف عثماني إليهم ولم يدفعوا أي ضريبة عثمانية وبحسب ذلك فإن جانت تعد فرنسية دون شك...)) كما حذرت المذكرة من أن احتلال مناطق تابعة للنفوذ الفرنسي من الناحيتين العلمية والحقوقية(66).

ولقد درس وضع الحدود الليبية في مجلس الوزراء العثماني في 29 يوليو 1906م عندما تكاثف الضغط الفرنسي فيما يتعلق بالحدود، ووافق المجلس على اتخاذ بعض القرارات بعد دراسة المذكرة التي قدمت لفرنسا من السفير العثماني في باريس قبل خمسة أعوم ، مع دراسة تحقيقات رفعت بك حول حدود طرابلس - تونس لعام 1893م(57).

وطالب توفيق باشا بأن تتخلى فرنسا عن ادعائها فوق جانت التي تتبع غات تحت ضوء أحكام المذكرة المؤرخة في 21 مارس 1902م(68) ، ولكن فرنسا صرحت بأنها ترفض تغيير مكان المفاوضات حول الموضوع لكونها قد بدأت في إسطنبول، وفرنسا توافق على المفاوضات حول تحديد هذه المناطق، وقد اتخذ هذا القرار من الدولة الفرنسية لتثبيت مناطق النفوذ بين الدولتين وتفادي الاشتباكات، وبهذا توقف موضوع جانت مؤقتاً دون استيلاء أي طرف إلى حين تثبيت مناطق النفوذ بين الدولتين وإقامة الوضع الراهن. ولكن مما سبق يتضح لنا أن تعيين الحدود مع الدولة العثمانية في الصحراء الكبرى سيجبر فرنسا على التنازل عن بعض المناطق التي خصصتها لها اتفاقية عام 1899م لموقفها الدولي ومشاكل المغرب(69)، فإذا تم تعيين الحدود فستقدم الوحدات الفرنسية عندما تتيح لها الشروط الدولية الفرصة، لذا اكتفت فرنسا بالوضع الراهن في منطقة جانت فقط، وتحاشرت تعيين الحدود مباشرة بسبب مصالحها(70)، عندما قررت كل من الدولة العثمانية وفرنسا أتباع سياسة الوضع الراهن دون أي تحرك نحو جانت والسيطرة عليها بالقوة في الوقت نفسه أمضى جامي بك قائمقام غات عام 1906-1907م في المدينة دون قوة نظامية، وقد أسس له نفوذ واسع خلال هذه المدة بين الطوارق(71) وكان زعماء طوارق الأزقر الشيخ أمود وانقدازن وبوفنايت يميلون إلى السلطات العثمانية، وكان جامي بك يقول: ((إن مركز طوارق الأزقر هو غات ، وغات عثمانية فالمراعي والمناطق الزراعية الأزقرية عثمانية أيضاً لأن السلطان خليفة المسلمين فالمسلمون جميعاً رعيته)) (72).

وقد أسس جامي بك نفوذاً للدولة العثمانية في منطقة الهقار وحاول استمالة السكان بمساعدة زعيم طوارق الهقار اتيسي، وقد كانت فرنسا تسعى للسيطرة على الأزقريين بالقوة وبمساعدة الهقار الذين اجتمعوا حول موسى اغامستان الخاضع لهم، ولكن قيادة توغورت كانت ترجح التفاوض مع الأزقريين وإقناعهم بواسطة الشعانبة. وقد أنهى الخلاف بربط منطقة الأزقر بقيادة عين صالح في ابريل عام 1907م ثم أبلغ جامي بك حكومته في ابريل 1907م بان الوضع الراهن قد انتهك عند تجمع القوات الفرنسية في ديرد (Dider) على مسافة ثلاثة أيام عن جانت، قد طلب إلى السفير الفرنسي في باريس التحرك للقضاء على التناقض الذي ورد ضمن هذا الجواب وضمن رسالة والي طرابلس الغرب، ثم تقرر في النهاية أن يكون خط الطول التاسع منطقة منزوعة السلاح وذلك لتوطيد السلام وصدر الأمر إلى الوحدات الفرنسية بأن لا تقترب أكثر من 60 كيلو متر نحو غات وغدامس إلا في حالة ملاحقة العصابات(73).

وقد عد جامي بك وسيلة لوقف التحرك الفرنسي وراء خط طول التاسع وتكثيف التحرك العثماني(74) ، وبذل الجهد لجلب طوارق الهقار، فقد أرسل إليهم ببعض الأشخاص الذين يتكلمون عن التماسك الإسلامي وأبعاد الفرنسيين من تلك المناطق، في ذلك الوقت وزعت مئات البطاقات الشخصية على الطوارق(75). فاحتجت فرنسا على التحركات العثمانية بأنها تنتهك الوضع الراهن وقالت أن السلطات العثمانية في غات تبعث الرسائل المملوءة بالوعود إلى الطوارق الخاضعين للحكم الفرنسي، وتبين لهم أن مكان المراجعة هو غات وهذا ما يثير القلق(76). وقد طالبت بإبلاغ السلطات العثمانية المعنية بمراعاة الاتفاقيات. وأرفعت الرسائل التي بعثها وكيل قائم مقام غات الحاج السنوسي للرئيس الهقاري موسى غامستان الخاضع لحماية الفرنسيين والرئيس الهقاري الذي لم يدخل تحت حمايتهم بمذكرة السفارة(77).

وقام الباب العالي بسؤال والي طرابلس لإعطاء الجواب، فكان ملخص جواب الوالي بأن الطوارق يسكنون غات وضواحيها، وطوارق الأزقر التابعة لسنجق فزان، وهم تابعون لنا منذ القدم، قد وضع الفرنسيين قسما من الهقار تحت حمايتهم وسلطوهم علينا ليزعجوا بعض القبائل والسكان، وعندما شاهد الطوارق الذين هم تحت النفوذ الفرنسي خروج جانث من حمايتنا بدأوا يرحلون إلينا دون أي ترتيب أو أغراء، وسبب ذلك عملت فرنسا على الحد من دور زعيم الهقار انقدازن، ونهب مواشي قبيلته من قبل الفرنسيون، فقد رحل هؤلاء إلى مكان قريب من طرابلس، ولذلك فان حمايتهم تعد من مهماتنا، أما قلق الفرنسيين فهو من ثبات ونجاح قائم مقام غات في توجيه التجار إلى طرابلس ومعاملته الحسنة لهم)) (78).

كانت فرنسا تحاول أن تمنع توسع النفوذ العثماني أيضاً سياسياً، والقيام بالتدابير التي اتخذتها محلياً كما أسس العقيد لابرين (Lapperine)(79)، قائد الواحات بعد إنشاء حصن بولينياك Fort Polignac في اليزي(80) لمراقبة بلاد الأزقر وقام باختيار أرضية بناء البرج على حافة وادي اليزي الشمالية غير بعيد عنه وهذا بعد توافر عدة عوامل أساسية منها كثرة الكلاً في المنطقة واستغلاله من طرف بعض القبائل التي قدمت خضوعها بالإضافة إلى الموقع الجغرافي الاستراتيجي في وسط الأزقر بدأت الأشغال في 28 مايو 1908، ولم تنته إلا في عام 1910(81)، لقد كان البرج المبني على شكل حصن كبير فعالاً وناجحاً للفرنسيين أثناء الحرب العالمية الأولى بعد التراجع من الجنوب حتى أصبح الحصن الأكثر تقدماً في جنوب الصحراء الشرقية بعد طردهم من جانث(82).

الخاتمة

من خلال ما سبق، يتضح أن الدولة العثمانية بذلت جهوداً دبلوماسية وعسكرية كبيرة للحفاظ على نفوذها في المناطق الداخلية الليبية، خاصة في ظل التوسع الاستعماري الفرنسي والبريطاني في أفريقيا خلال أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. وقد تجلت هذه الجهود في عدة محاور رئيسية:

1. المطالبة بالحقوق القانونية والتاريخية:

- أكدت الدولة العثمانية على شرعية سيادتها على المناطق الداخلية مثل فزان وغات وكوار وبيلم، مستندةً إلى معاهدات سابقة ومبدأ "الأراضي العثمانية" التي لم تكن "بلا صاحب" كما ادعت فرنسا.

- قدمت مذكرات دبلوماسية مفصلة، مثل مذكرة 1902م، التي ناقشت انتهاك الاتفاقيات الفرنسية-البريطانية (1890، 1899م) للحقوق العثمانية، لكن فرنسا تجاهلت هذه المطالب بحجة عدم وجود أدلة جديدة.

2. التحركات العسكرية المحدودة:

- حاولت الدولة العثمانية تعزيز وجودها عبر إرسال قوات صغيرة إلى مناطق استراتيجية مثل بيلما وجانت، لكنها واجهت مقاومة فرنسية شديدة وتهديدات بالصراع المسلح، مما أجبرها على التراجع أو التمويه بأن هذه القوات "غير نظامية".

- أظهرت المواجهة في بيلما (1900-1902م) محدودية القدرات العثمانية في فرض السيطرة الفعلية أمام التفوق العسكري الفرنسي، رغم المناورات الدبلوماسية.

3. سياسة الوضع الراهن والحدود المؤقتة:

- بعد فشل المفاوضات المباشرة، اضطرت الدولة العثمانية إلى قبول "الوضع الراهن" في مناطق مثل جانت، مع تأكيدها على تبعية هذه المناطق لها، بينما فرضت فرنسا وجودها عبر التحصينات (مثل حصن بوليناك) والتحالفات مع القبائل المحلية.

- كشفت اتفاقية جانت 1907م عن هشاشة الموقف العثماني، حيث اضطرت إلى وقف التحركات العسكرية خوفاً من المواجهة، بينما واصلت فرنسا التوسع تحت غطاء "المناطق المنزوعة السلاح".

4. التحديات والعقبات:

- واجهت الدولة العثمانية عوائق مالية ولوجستية حالت دون تعزيز وجودها العسكري بشكل فعال، كما أن افتقارها إلى دعم دولي قوي جعل مطالبها القانونية غير ذات جدوى أمام القوى الاستعمارية.

- استغلّت فرنسا الخلافات الإقليمية والدعم المحتمل ضد الدولة العثمانية، مما زاد من عزلة الأخيرة في الصحراء.

في النهاية، لم تتمكن الدولة العثمانية من الحفاظ على نفوذها الكامل في المناطق الداخلية الليبية، حيث نجحت فرنسا في فرض هيمنتها تدريجياً عبر القوة العسكرية والاتفاقيات الاستعمارية. ومع ذلك، تُظهر هذه الأحداث إصرار العثمانيين على الدفاع عن ممتلكاتهم حتى بالوسائل المحدودة، كما كشفت عن سياسة فرنسا التوسعية التي اعتمدت على خلق الوقائع على الأرض قبل المفاوضات، وقد شكلت هذه الصراعات تمهيداً للاحتلال الإيطالي للبيبا عام 1911م، الذي أنهى الوجود العثماني في المنطقة بشكل نهائي.

هكذا، تبقى جهود الدولة العثمانية في الصحراء الليبية مثلاً على صراع القوى العظمى في أفريقيا، حيث انتصرت القوة المادية على الشرعية التاريخية في ظل نظام دولي غير متوازن.

قائمة المراجع والهوامش

1. فيصل محمد موسي، مؤجز تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، مراجعة ميلاد المقرحي، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، ليبيا، 1997م، ص127.
2. مفتاح عبد الله المسوري، المرجع السابق، ص157.

3. مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، وثيقة رقم 294، قسم الوثائق الأجنبية، تدابير احترازية إزاء احتمال قيام فرنسا وإيطاليا باحتلال طرابلس وعدم التراخي في اتخاذ التدابير اللازمة للتصدي للمخططات المحتملة.
4. Roland Oliver et Anthoy Atmore, Op. Cit, P.128.
5. P.Bernard et F. Redon, I, Algerie Hisoire – Colonisation - Geographie- Administration, Editions le Typo-Litho et Jules, Alger, 1949, p.97.
6. يحيى بوعزيز، مرجع سابق، ص62.
7. أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م؛ منير البعلبكي، معجم أعلام الموارد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1992م، ص496.
8. عبد الرحمن تشايحي، المرجع السابق، ص191.
9. عبد الرحمن تشايحي، المرجع السابق، ص244.
10. Jean Ziegler, Décolonisation Instabilités Et Famines En Afrique, 100 Ans .Après La Conférence De Berlin, Solidarité Socialiste, p28.
11. عبد الرحمن تشايحي، المرجع السابق، ص245.
12. المذكرة التركية بتاريخ 1902/3/12م، المرجع السابق، ص245.
13. عبد الرحمن تشايحي، المرجع السابق، ص245.
14. ألبير أدوا بواهن، تاريخ إفريقيا العام إفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية 1880-1935م، المطبعة الكاثوليكية، لبنان، 1990م، ص80.
15. مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، وثيقة رقم 135، قسم الوثائق الأجنبية، رسالة تبين السيطرة الفعلية للأراضي الليبية وبأن الباب العالي كسب له شرعية فيها وفيها تحذير أن لا تعطي أي مبرر لمد النفوذ الفرنسي داخل الأراضي العثمانية.
16. Claude Roosens, Les Relations Internationales De 1815 A Nos Jour, bruylant-academia, Belgique, 2001, p169.
17. عبد الرحمن تشايحي، المرجع السابق، ص192؛ نور الدين حاطوم، تاريخ القرن 11 في أوروبا والعالم، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1995م، ص420.
18. مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، وثيقة رقم 251، رسالة منير بك بتاريخ 1 مايو 1902م حول نظرة وزير خارجية فرنسا بأن احتلال بيلما من العثمانيين سيولد اشتباكا بين جيوش الدولتين.
19. حسن مرموري، المرجع السابق، ص236.
20. محمد علي القوزي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1998م، ص8.
21. دار المحفوظات التاريخية، طرابلس، ليبيا، وثيقة رقم 5048، ملف القناصل، 1902م، رسالة من القنصل الملكي بطرابلس إلى وزير الخارجية حول طرق القوافل التجارية وموضوع سوكتو وبرنو.
22. أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1978، ص62.
23. Cauvet (G): le rid du lieutenant Cottnest au Hoggar, préface du colonel .Peitier, Marseille, 1945, p14.

- Gann .L.H and Duignan Peter: Colonialisme la Africa 1870-1960.Vol 1, The .24
.University Presss, Cambridge, 1969, p142
- Roland Oliver et Anthony Atmore: I, Afique depuis 1800, Preees .25
.Universitaires de France, Paris, 2000, p127
- .Grand Dictionnare (Fernand Foureau Encyclopedique Larousse), Vol.5, 1983 .26
- .Tanezrouft Salifou Andre; Histore du Niger, Nathan, France, 1989, p422 .27
- Capitaine Lehuraux, les Françaos au Sahara, éd les territoires du sud, Alger, .28
.sans date, pp121-126
- .29 مصطفى خالدي وعمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط5،
1973، ص220.
- .30 عبد الرحمن تشايحي، المرجع السابق، ص113.
- .31 عبد الحميد زوزو، المرجعيات التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة، مؤسسة موثيق، دار هومة، الجزائر،
2009م، ص28-29.
- .32 مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، وثيقة رقم 159، قسم الوثائق الأجنبية، رسالة من
القنصل الفرنسي إلى وزير الخارجية بشأن أن السلطات العثمانية قد دعمت موقع الحامية العثمانية بغات 1899م.
- .33 أحمد مريوش، التوسع الفرنسي في جنوب الجزائر وردود فعل سكان الهقار 1916، مجلة المصادر، عدد 11،
2005م.
- .34 Idrissa Kimba: la Formation de la Colonnie du Niger 1889-1922, These de
Doctorat D, Etats, Lettre et Science Humaine, Universite, Universite de Paris VII,
1987, p182
- .35 Bernus, Recits Historiques, Op. Cit, P475
- .36 Gerd Spittler; les Touareg; Face aux Sechresses et anx Famines (les Kel
.Ewey de I, Air Niger), Ed, Kharthala, Paris, 1993, p70
- .37 حفيصة رزقي، المقاومة الشعبية في صحراء الجزائر الشرقية (الطاسلي والهقار) بين عام 1871-1920م،
رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة محمد
خير، بسكرة، الجزائر، 2013م، ص123.
- .38 يحيى بوعزيز، الاهتمام الفرنسي بالتوارق ومنطقة الهقار من خلال ما كتبه، مجلة الأصالة، الجزائر، الشؤون
الدينية والأوقاف، المجلد 21، عدد72.
- .39 A.N.N.Tahoua, Major Betrix, rapport sur la situation politique de I, Azbin, de
.Mars Avril – Mai 1907, et proposition la concernant, Zinder 8 avril 1907
- .40 Tayeb Otmane, Iarel Kouzmine, Timimou, évolution et enjeux actuels d'une
.oa algérienne, Insaniyat N51-52, Janvier-Juin 2011, pp165-183
- .41 يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص23.

42. H.Bissuel, les Touareg de L, oust, Librairie, Editeur Adolphe Jourdan, Alger 1888, pp63-64.
43. دار المحفوظات التاريخية، طرابلس، ليبيا، وثيقة رقم 5165، ملف التجارة، بخصوص التجارة وأحوال مدينة غدامس وتجارة القوافل التي تمر وأخبار التجار الطرابلسيين بتاريخ 1900م.
44. إبراهيم بن محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تونس، الدار التونسية للنشر، 1977، ص247.
45. La France et la Turquie en Afrique (Afrique Francaise), 1910, p290.
46. الغالي عربي، إبراهيم لونيبي، بن يوسف تلمساني، عبد المجيد بوجلة، العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 1954م، ص65.
47. مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، وثيقة رقم 248، ملف الشؤون الخارجية، قسم الوثائق الأجنبية، نص اتفاقية مناطق النفوذ بين فرنسا وبريطانيا، بتاريخ 1898م.
48. histoire d une tawsit; les Pandolfi <<de l origine d un nom a l ikkeshshemadn>> in Canier de lRemam, 1993, p29.
49. عبد الحميد نجاح، منطقة ورقلة وتقرت من مقاومة الاحتلال إلى الاستقلال، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت، 2006، ص17.
50. J.Zaccone, Batna à Touggourt et au Souf, Paris, Librairie Mitaire Dumaine, 1865, p208.
51. يحيى بوعزيز، الاستعمار الأوروبي الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1988، ص41.
52. عبد الرحمن تشايحي، المرجع السابق، ص200.
53. إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص541.
54. عبد السلام بوشارب، الهقار أمجاد وإنجاد، نشر المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995م، ص13.
55. جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والإشهار، الجزائر، 1994م، ص41.
56. حفصة رزقي، المرجع السابق، ص124.
57. يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص24.
58. إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص483.
59. عبد الرحمن تشايحي، المرجع السابق، ص205.
60. دار المحفوظات التاريخية، طرابلس، ليبيا، وثيقة رقم 2947، ملف الشؤون الداخلية، مذكرة فرنسا بتاريخ 1906/5/30.
61. Touchard (c), Reconnaissance et travaux de Penetration Saharienne axe Touggourt- Djanet (nov.1904-mars 1905), J. Gandini 1993, p160.
62. عبد الرحمن تشايحي، المرجع السابق، ص215.

63. كامل على مسعود، الإدارة العثمانية في طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، 2005، ص214 وما يليها.
64. Lacroze E-Raynaud, Mehariste au combat-Djanet, Ed.France empire, Paris, 1983, p96.
65. عبد الرحمن تشايحي، المرجع السابق، ص227.
66. إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص536.
67. عبد الرحمن تشايحي، المرجع السابق، ص228.
68. محمود ناجي، مرجع سابق، ص184.
69. Général Meynier: Revue Africain, publier par la société Historique Algérienne; 1939, p231.
70. مرموري حسن، طوارق ازجر تطور العصبية في ظل نظام استعماري 1916-1962م، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2011، ص145.
71. GARDEL, Rapport de Mission, 1913(Oasis32). Lehureaux (c), les français au Sahara, TDS, Alger, 1937, P122.
72. عبد القادر جامي، المصدر السابق، ص260.
73. Metois (F.A), La soumission du touaregs du Nord 1904-1906, Gandini Clavisson, Paris, 1955.
74. عبد القادر جامي، المصدر السابق، ص271.
75. عبد القادر جامي، المصدر السابق، ص273.
76. Bourget (A), Les socites Touaregues, Nomadisme, Identite, Resitance, Karthala, Paris, 1955, p262.
77. عميرايوي أحميذة، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1844-1916)، دار الهدى، مليلة، الجزائر، 2009م، ص195.
78. دار المحفوظات التاريخية، طرابلس، ليبيا، وثيقة رقم 364، ملف الأمن على الحدود، رسالة من والي طرابلس، بتاريخ 1907/10/8م.
79. M. H. Lelong, Le Sahar aux Cent Visage, Editions Alsatia, Paris, 1945, P268.
80. J.Lanfry, des Peres Blancs, «Journal der oute du pere Richard des peres Blancs Chez Les Touareg Ajjer 1880» Travaux de l, institute de recherché Sahariennes, tome V, 1948. E, Imbert, Alger, p166.
81. Touchard (C), Reconnaissance et travaux de pénétration saharienne axe Touggourt-Djanet (nov.1904-mars 1905), J.Gandini, Paris, 1993, p174.
82. موري حسن، المرجع السابق، ص174.



السيطرة الدماغية كمتغير وسيط في العلاقة بين المرونة المعرفية والتفكير ما وراء
المعرفي لدى طلاب كلية التربية المرج

**Brain control patternsacognitive thinking among students of the
Faculty of Education, MarjNumbers as a mediating variable in
the relationship between cognitive flexibility and met**

إعداد:

أ. خالد الناجي عمر*

أستاذ مساعد /كلية التربية المرج جامعة بنغازي

khalid.nalge@gmail.com

الملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على تأثير أنماط السيطرة الدماغية كمتغير وسيط في العلاقة بين المرونة المعرفية والتفكير ما وراء المعرفي لدى عينة من طلاب كلية التربية المرج، وتكونت عينة الدراسة من (267) طالب وطالبة من كلية التربية المرج تم اختيارهم عشوائياً؛ ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الارتباطي بنوعيه العلائقي والتنبؤي ولجمع البيانات استخدم الباحث الأدوات الآتية: مقياس المرونة المعرفية، و مقياس للتفكير ما وراء المعرفي، ومقياس السيطرة الدماغية وأظهرت نتائج الدراسة أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغيرات الدراسة الثلاث، كما أشارت نتائج التحليل الانحدار الخطي إلى وجود تأثير مباشر دال إحصائياً من المرونة المعرفية إلى أنماط السيطرة الدماغية بلغ (56)، كما أوضحت أيضاً وجود تأثير دال إحصائياً بين المرونة المعرفية و التفكير ما وراء المعرفي بلغ (54)، وجود تأثير مباشر دال إحصائياً بين أنماط السيطرة الدماغية و التفكير ما وراء المعرفي بلغ (63)، كما أظهر تحليل الانحدار الخطي وجود تأثير جزئي لمتغير أنماط السيطرة الدماغية كمتغير وسيط في العلاقة ما بين المرونة المعرفية و التفكير ما وراء المعرفي حيث بلغ معامل التأثير (41)، مما يعني أن السيطرة الدماغية يمكن أن يؤثر في العلاقة بين ن المرونة المعرفية و التفكير ما وراء المعرفي. الكلمات المفتاحية: التفكير ما وراء المعرفي، السيطرة الدماغية، المرونة المعرفية

**Brain control patternsacognitive thinking among students of the Faculty of
Education, MarjNumbers as a mediating variable in the relationship between
cognitive flexibility and met**

A. Khaled Al-Naji Omar,

Assistant Professor, Faculty of Education, Al-Marj, University of Benghazi
khalid.nalge@gmail.com

Summary

The study aimed to identify the effect of brain control patterns as an intervening variable in the relationship between cognitive flexibility and metacognitive thinking among a sample of students from the Faculty of Education, Marj. The study sample consisted of (267) male and female students from the Faculty of Education, Marj, who were randomly selected. To achieve the study objectives, the researcher used the correlational approach, both relational and predictive. To collect data, the researcher used the following tools: a cognitive flexibility scale, a metacognitive thinking scale, and a brain control scale. The study results showed that there is a statistically significant relationship between the three study variables. The results of the linear regression analysis also indicated the presence of a statistically significant direct effect from cognitive flexibility to brain control patterns, amounting to (0.56). It also showed the presence of a statistically significant effect between cognitive flexibility and metacognitive thinking, amounting to (0.54). There is a statistically significant direct effect between brain control patterns and metacognitive thinking, which amounted to (0.63). Linear regression analysis also showed a partial effect of the brain control patterns variable as an intervening variable in the relationship between cognitive flexibility and metacognitive thinking, as the effect coefficient amounted to (0.41), which means that brain control can affect the relationship between cognitive flexibility and metacognitive thinking.

Keywords: metacognitive thinking, brain control, cognitive flexibility

المقدمة:

يتميز العصر الحالي بالتطور العلمي السريع، الذي يحتم على الأفراد امتلاك مقومات الحياة العلمية والعملية، من خلال التفكير العلمي السليم الذي يسهم في تنمية طاقات الإبداع، بعيداً عن الحفظ والتلقين، وبرمجة العقول، ويكون قادراً على الخروج من ثقافة تلقي المعلومة إلى ثقافة بنائها، ومعالجتها، وتحويلها إلى معرفة تتمثل في اكتشاف علاقات وظواهر تمكنه من الانتقال من مرحلة المعرفة إلى مرحلة ما وراء المعرفة أي مرحلة التفكير في التفكير، فأصبح استثمار العقول هو الاستثمار المنطقي في المجتمعات كافة.(الجراح، 2011).

لوحظ في القرن الحالي الاهتمام بدراسة تشريح الدماغ، وعمليات التفكير، وأساليب التعلم، ويؤكد المربون على أن البرامج التعليمية المعتمدة في تدريس الطلاب بمختلف المراحل والمستويات لا بد أن تركز على تطوير القدرات العقلية ذات المستوى عالي الرتبة (الرفيع) لديهم، كالتفكير الإبداعي والابتكاري، والتفكير ما وراء المعرفي. (الزغبي، 2017).

ومن ضمن الاكتشافات المذهلة لأبحاث الدماغ السيطرة الدماغية، فقد حظيت بالبحث والاهتمام في محاولة لفهم أسلوب تفكير الإنسان الذي يستند عليه في معالجته للمعلومات وحل المشكلات، ومن أفضل النظريات وأكثرها مرونة التي تحدثت عنها نظرية هيرمان التي قدمت مفهوماً جديداً لفهم وظائف الدماغ، فهي توضح أن كل ربع من أرباع الدماغ له صفاته المختلفة والتي تميزه عن الآخر فمنطقة (A) هي العقلية التحليلية المنطقية، ومنطقة (B) العقلية التنفيذية التنظيمية، ومنطقة (C) هي العقلية الإنسانية العاطفية، ومنطقة (D) هي العقلية الإبداعية الحرة. وبهذا يمكن تحديد البروفيل الخاص بكل فرد، وبالتالي يمكن التعرف على الأسلوب الذي يفضله كل فرد في التفكير والتعلم والتواصل واتخاذ القرارات، كما تساعد على تفسير لماذا يسلك الشخص هذا السلوك، بل توضيح لماذا تكون بعض المواد الدراسية أو الهوايات أكثر تشويقاً وجاذبية بالنسبة لطالب الجامعي، ولماذا هذه الوظائف مناسبة أكثر من غيرها؛ ولهذا تستخدمه كبرى الشركات العالمية والجامعات المختلفة. (أحمد، 2020).

و أشار (المحمودي، 2017) إلى أن مفهوم السيطرة الدماغية هو أن الافراد يميلون إلى الاعتماد على أحد نصفي الدماغ أكثر من الآخر أثناء معالجة المعلومات، لذا فقد أطلق على الجانب المسيطر (الساكن)، حيث تمكن دراسة السيطرة المخية للأفراد على فهم عملية الإدراك، وعملية معالجة المعلومات وأنماط التعلم لدى المتعلمين، علاوة على أن سيادة أحد أنماط السيطرة المخية للفرد يساعد في تشكيل أسلوب تفكيره، وأن التفكير بشكل مباشر في طريقة وكيفية تجهيز ومعالجة المعلومات والتمثيلات العقلية المعرفية داخل العقل البشري.

وقد حظي التفكير ما وراء المعرفي باهتمام كبير في السنوات الأخيرة لما له من أهمية في تحسين طريقة تفكير المتعلمين، حيث يزيد من وعي المتعلمين لما يدرسونه فالطالب المفكر تفكيراً ما فوق المعرفي يقوم بأدوار عدة في وقت واحد عندما يواجه مشكلة أو في أثناء الموقف التعليمي، بحيث يقوم بدور مولد للأفكار ومخطط وناقد ومراقب لدى التقدم، ومدعم لفكرة معينة وموجه لمسلك معين، ومنظم لخطوات الحل، ويضع امامه عدة خيارات، ويشير Schraw 1979 إلى أن المتعلمين ذوي التفكير ما وراء المعرفي يستخدمون إستراتيجيات في الاكتشاف فيكتشفون ما يحتاجون أن يتعلموه، وعندها يتوصلون إلى معرفة أكثر عمقاً وأحسن أداء؛ لأن إستراتيجيات ما وراء المعرفة تتيح لهم أن يخططوا، ويتحكموا، وقيموا تعلمهم، ويعتبر مفهوم التفكير ما وراء المعرفي عالي الرتبة من المفاهيم النفسية المعقدة لتجرده حيث يصعب قياسه بطريقة مباشرة، كعدد من المفاهيم شاملاً وواسعاً ويعد مفهوماً كمفهوم ما وراء الذاكرة وما وراء الإدراك وما وراء المعرفة فهو يتضمن مراقبة نشطة لعمليات المعرفة من خلال التخطيط للمهام، ومراقبة الاستيعاب، وتقويم الأداء، وهذا ما أكده ستينبرج عندما قال أن فهم الفرد وتفكيره الواعي لآليات ما يفعله يؤدي إلى تقليل الوقت والجهد اللازمين لتحقيق الأهداف. (الزغبي، 2017).

ويرى Flavel 1979 الذي يعتبر الرائد الأول في دراسات ما وراء المعرفة وصاحب النموذج الأول في التفكير

ما وراء المعرفي أن عمليات التفكير ما وراء المعرفي تنقسم إلى مكونين أساسيين هما

1- معرفة ما وراء المعرفة التي بدورها تتكون من ثلاثة أنواع رئيسية:

-معرفة الشخص: وتشمل معرفة الفرد واعتقاداته عن نفسه كمفكر أو متعلم، وما يعتقد عن عمليات تفكير الآخرين.

-معرفة المهمة: وتشمل المعرفة والمعلومات عن طبيعة المهمة المقدمة للفرد وتقوده هذه المعرفة نحو أدائها، وتزوده المعلومات عن احتمالات النجاح في أدائها.
- **المعرفة الاستراتيجية:** ويقصد بها ما يمتلكه الفرد من معلومات عن الاستراتيجيات ما وراء المعرفة التي يمكن عن طريقها تحقيق أهداف معرفية مهمة.

2- خبرات ما وراء المعرفة : وتتمثل بما يمتلكه الفرد من معلومات من خبرات تساعده في اختيار الاستراتيجية المناسبة عند مواجهة مشكلة أو مهمة ما.

فخلال عملية التعلم يتعرض المتعلم للعديد من المشكلات التي يتعين عليه التعامل معها وإيجاد الحلول لها، لذا تعد المرونة المعرفية من المهارات التي تساعد المتعلم على مواجهة المهام والمشكلات الفجائية، حيث تعد المرونة المعرفية هي القدرة على رؤية الأشياء من خلال زوايا مختلفة لعمل تلك الأشياء باستخدام إستراتيجيات متنوعة، وتتمثل هذه القدرة في العمليات العقلية التي من شأنها أن تميز بين الفرد الذي لديه إمكانية تغيير اتجاه تفكيره من زاوية أخرى بشكل إيجابي عن الفرد الذي يجمد تفكيره في اتجاه واحد وتعد المرونة المعرفية من الخصائص الفردية المميزة للتفكير ، وتعني القدرة على اجراء التغيير (تغيير في المعنى أو التفسير أو الاستعمال أو فهم المسألة أو إستراتيجية العمل أو تغيير في اتجاه التفكير) بحيث يؤدي إلى العثور على الحل الملائم لشروط المسألة موضوع التفكير ، فالفرد الذي يتميز بالمرونة العقلية هو الذي يسعى جاهداً لتحقيق اهدافه من خلال امكاناته العقلية والانفعالية والحركية لإنتاج حلول متنوعة تجاه موقف معين وإنه من خلال المرونة يستطيع الفرد التخطيط لمستقبله ويسعى جاهداً لتحقيق الاهداف المستقبلية بعيدة المدى.(الجنابي،2023).

ويرى (بن حسن،2020) ان المرونة العقلية تعد من أنواع التفكير ذات المستوى العالي التي تتضمن إصدار الاحكام أو إعطاء الآراء وتستخدم معايير أو محكات متعددة ، وتؤسس معني للموقف ، فهي من المتغيرات التي تمتد وتشكل بحسب بيئة وتصورات الشخص منها القدرة على توليد الأفكار المتنوعة وغير التقليدية وتوجيهه وتحويل مسارها وتوظيفها؛ لكي تتناسب مع متطلبات الموقف ومع سلاسة التفكير ،وهي تتكون من ثلاثة مكونات أساسية هي:

1 - الترميز المرن: هو قدرة الفرد على ترميز كل مثير باستعمال تعريفات متعددة.
2 - التجميع المرن: هو توليد تكتيكات متعددة للحل من خلال استخدام التفكير الاستقرائي أي البدء بالعناصر المتوفرة والانتهاء بالحل.

3 - المقارنة المرنة : هو تغير الحلول التكتيكية كلما حدث تغير في المهمات ويتم ذلك باختيار المتعلم لعناصر معينة للحل ومقارنتها بعدة أنماط أخرى لتساعده على تغيير التكتيكات.(الجنابي،2023).
ومن أنواع المرونة المعرفية

1- المرونة التكيفية هي القدرة على التكيف مع الأوضاع التي تتطلبها المشكلة أو المواقف الإيجابية على انتقاء الاستجابات الملائمة والتكيف مع ضغوط الحياة والتغيير والتعديل لمسيرة الأمور.
2-المرونة التلقائية: هي القدرة على الانتقال من فكرة إلى أخرى حول مشكلة ما، ومدى التنوع في الأفكار والحلول دون التقيد بإطار معين حول الموقف أو المشكلة التي تواجهه.
3-المرونة الإدراكية: تعرف بأنها القدرة على إدراك التفسيرات البديلة والمتعددة للمواقف الصعبة.
وهناك العديد من العوامل التي تؤثر في المرونة المعرفية أهمها:

- 1- النضج والنمو: حيث تزداد المرونة المعرفية مع ازدياد نضج الفرد ونموه، أي أنه كلما تقدم الفرد بالعمر كلما أصبح أكثر مرونة.
- 2- الخبرة: وتشير إلى مجموع الخبرات الناجحة التي اكتسبها الفرد خلال تفاعله مع البيئة المادية المحيطة به وخلال تفاعله مع العديد من المواقف و التعرف على خصائصها ويكتشف العلاقات بينها.
- 3- قدرة الفرد على التكيف مع البيئة المحيطة به: وذلك بدمج المعلومات والخبرات الجديدة مع البنية المعرفية للفرد ويقصد بهذه العملية عملية التمثل، أو من خلال تعديل البنية المعرفية بما يتلاءم مع الخبرات والمعلومات الجديدة ويقصد بهذه العملية المواءمة.
- 4- القدرة على التفاعل الاجتماعي الإيجابي مع الآخرين: حيث يؤدي التفاعل الاجتماعي وتبادل الأفكار إلى تطوير البنية المعرفية. (السيد، 2022).

مشكلة الدراسة:

تتبلور مشكلة الدراسة الحالية من خلال مراجعة الدراسات السابقة والأدب التربوي المتعلق بأنماط السيطرة الدماغية والتفكير ما وراء المعرفي، والمرونة المعرفية التي أظهرت أن هناك أهمية كبيرة لوعي الطلاب ومعرفتهم لأنماط السيطرة الدماغية وكيفية معالجتهم للمعلومات وبتفكيرهم ما وراء المعرفي، ومرونتهم المعرفية، حيث أن وعي المتعلم بالقدرات الأكثر سيطرة عنده ومرونة تفكيره، وقدرته على معرفة مشاعره، يسهم في فهمه لنفسه، مما يتيح له القدرة على التخطيط، والوصول الأمثل إلى إيجاد الحلول للمشكلات والمواقف التي تواجهه، وبالتالي الوصول إلى مستوى عالٍ من الأداء والإنجاز، ونظراً لقلّة الدراسات التي تناولت معرفة العلاقة بين المرونة المعرفية والتفكير ما وراء المعرفي لدى الطلاب على المستوى المحلي، ومعرفة الدور الوسيط لأنماط السيطرة الدماغية وما له من أهمية على واقع العملية التربوية، فقد جاءت هذه الدراسة لتلقي الضوء على ذلك، مما قد يعود بالفائدة على سير العملية التربوية بشكل عام، والإنجاز لدى الطلبة بشكل خاص، تأسيساً على ما سبق يمكن تحديد مشكلة الدراسة الحالية في التعرف على تأثير متغير أنماط السيطرة الدماغية كمتغير وسيط على العلاقة بين المرونة المعرفية والتفكير ما وراء المعرفي.

أهداف الدراسة:

- 1-الكشف عن العلاقة بين المرونة المعرفية والتفكير ما وراء المعرفي لدى عينة الدراسة.
- 2-التعرف على تأثير أنماط السيطرة الدماغية كمتغير وسيط على العلاقة بين المرونة المعرفية والتفكير ما وراء المعرفي.
- 3-التعرف على تأثير أنماط السيطرة الدماغية على المرونة المعرفية لدى عينة الدراسة.
- 4-الكشف عن العلاقة بين السيطرة الدماغية والمرونة المعرفية لدى عينة الدراسة.
- 5-الكشف عن العلاقة ما بين السيطرة الدماغية والتفكير ما وراء المعرفي لدى عينة الدراسة.
- 6- التعرف على تأثير المرونة المعرفية على التفكير ما وراء المعرفي لدى عينة الدراسة في متغير أنماط السيطرة الدماغية كمتغير وسيط.

أهمية الدراسة:

- 1- تكمن أهمية الدراسة في أهمية موضوع الدراسة ذاته و أهمية العلاقة بين المرونة المعرفية والتفكير ما وراء المعرفي لطلبة كلية التربية لكي يتمكنوا من مواجهة كل عائق يقف حجرة عثرة أمام تبنيهم آراء جديدة ونافعة .
- 2- إعطاء فرصة للمسؤولين وأصحاب القرار بإيجاد برامج تسهم في زيادة تحسين وتطوير العملية التعليمية من أجل تحسين الأداء للأفراد وخاصة في هذه المهارات , تزويدهم بالبرامج و الأنشطة الدائمة.
- 3- مساعدة الطالب على استخدام القدرات العقلية بأفضل ما يمكن من خلال معرفة نمط تفكيره والذي بدوره يسهم في تقدمهم العلمي .
- 4- يمكن تطوير العملية التعليمية وتحقيق نتائج أفضل في التعليم عن طريق استراتيجيات تعليمية تتوافق مع معالجة الدماغ للمعلومات .
- 5- الأهمية التربوية للتفكير ما فوق المعرفي في تنمية القدرة لدى المتعلم على الانتقاء ، والتجديد والابتكار ومواجهة الكم المعرفي المتسارع المدعم تكنولوجياً .
- 6- تمكين المتعلم من توليد الأفكار الإبداعية والوعي بأساليب المعالجة الدماغية وتنمية التفكير الناقد والتفكير الابتكاري .

فروض الدراسة :

- 1-توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المرونة المعرفية و التفكير ما وراء المعرفي لدى عينة الدراسة.
- 2-توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين السيطرة الدماغية و المرونة المعرفية لدى عينة الدراسة.
- 3-توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين السيطرة الدماغية و التفكير ما وراء المعرفي لدى عينة الدراسة.
- 4-يوجد تأثير معنوي لانماط السيطرة الدماغية على للمرونة المعرفية
- 5-يوجد تأثير معنوي للمرونة المعرفية على التفكير ما وراء المعرفي.
- 6-يوجد تأثير معنوي للمرونة المعرفية على التفكير ما وراء المعرفي عند توسط أنماط السيطرة الدماغية.

مصطلحات الدراسة:

- 1-السيطرة الدماغية ميل الأفراد إلى استخدام أحد النصفين الكرويين للدماغ (الأيمن – الأيسر) أو كلاهما (المتكامل) في العمليات العقلية والسلوكية.(نوفل،2006).
- السيطرة الدماغية إجرائياً: اعتماد الفرد في معالجته للمعلومات على أحد وظائف النصفين الكرويين، وسوف تقاس من خلال المقياس الذي سوف يطبق بالدراسة.

أنماط السيطرة الدماغية:

- 1-النمط الأيمن: الذي يعتمد أصحابه على الجزء الأيمن من الدماغ اثناء معالجة المعلومات والرسومات والأشكال ويميلون إلى ابتكار أفكار وأساليب جديدة ويعمل على ترتيب الأفكار في شكل خطة منظمة يستطيع من خلالها التوصل إلى حل للمشكلات .
- 2-النمط الأيسر: حيث يعتمد أصحابه على الجز الأيسر من الدماغ أثناء معالجة المعلومات فيفضلون التسلسل في الأشياء والأرقام والرموز والمهام اللفظية.
- 3-النمط المتكامل: فيعتمد أصحابه على الجزأين من الدماغ في معالجة المعلومات

2-التفكير ما وراء المعرفي: إدراك الفرد لذاته من خلال العمليات المعرفية وبنائه المعرفي، ويستخدم هذا الإدراك في إدارة العمليات من خلال مهارات التخطيط والمراقبة والتقويم واتخاذ القرارات.(الجراح،2011). .
التفكير ما وراء المعرفي إجرائياً: وعي المتعلم لذاته أثناء عملية التفكير لحل المشكلة، وسوف تقاس من خلال المقياس الذي سوف يطبق بالدراسة .

3-المرونة المعرفية: القدرة على إعادة بناء المعرفة بعدة طرق وعلى نحو تلقائي ، وتكييف الاستجابات وبما يتلاءم من الموقف الذي عرضت فيه المعلومة للمتعلم وهي قدرة الفرد على البناء والتعديل المستمر في التمثيلات العقلية وتوليد الاستجابات استناداً إلى المثبرات والمعلومات الموجودة في الموقف. (الجنابي،2023).
المرونة المعرفية إجرائياً: قدرة الفرد على التحول الذهني للتكيف والتوافق مع مؤثرات البيئة وسوف تقاس من خلال المقياس الذي سوف يطبق بالدراسة .
حدود الدراسة:

1-الحدود الموضوعية : التعرف على تأثير متغير أنماط السيطرة الدماغية على العلاقة بين المرونة المعرفية والتفكير ما وراء المعرفي لدى عينة من طلاب كلية التربية المرج.

2-الحدود المكانية: أجريت الدراسة داخل كلية التربية المرج.

3-الحدود الزمانية: أجريت الدراسة خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2024\2025 .

4-الحدود البشرية: شملت الدراسة الحالية أي جميع الطلاب كلية التربية المرج البالغ عددهم (880) معلم حسب إحصائية مسجل الكلية خلال العام الجامعي 2024\2025 .
الأساليب الإحصائية:

سوف يستخدم الباحث الأساليب الإحصائية التالية:

-الانحدار الخطي البسيط

-معامل ارتباط بيرسون

الدراسات السابقة :

سوف يتم ذكر الدراسات القريبة من الدراسة الحالية

1-دراسة الرنتيسي،2013 التي هدفت إلى الكشف عن علاقة كل من السيطرة الدماغية وأنماط التعلم بمستوى التفكير ما وراء المعرفي لدى طلبة جامعة مؤتة وتحديد إمكانية التنبؤ بمستوى التفكير ما وراء المعرفي لدى الطلبة من خلال السيطرة الدماغية وتكونت العينة من(6538) طالب وطالبة، وتم تطبيق مقياس السيطرة الدماغية ومقياس أنماط التعلم ومقياس التفكير ما وراء المعرفي، وأشارت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأنماط للسيطرة الدماغية (الأيمن والأيسر والمتكامل) ، وأن نمط السيطرة الدماغية السائد لدى الطلبة هو النمط التكامل، كما تبين وجود علاقة ارتباطية إيجابية بين متغيري السيطرة الدماغية، وأنماط التعلم ومستوى التفكير ما وراء المعرفي لدى الطلبة، كما تبين عدم وجود فروق في أنماط السيطرة الدماغية تعزى للنوع.

2-دراسة منيسي 2017 التي هدفت إلى التعرف على مستوى التفكير وراء المعرفي لدى طلبة جامعة طبرق، ومعرفة ما إذا كانت هناك فروق في مستوى التفكير ما وراء المعرفي وفقاً لمتغير النوع ومتغير التخصص الدراسي ومتغير المرحلة الدراسية واختيرت عينة الدراسة عشوائياً وتكونت من (210) طالب من الجنسين وأظهرت النتائج أنَّ

مستوى التفكير ما وراء المعرفي جاء متوسطاً، كما أوضحت النتائج وجود فروق بين الذكور والإناث في مستوى التفكير ما وراء المعرفي لصالح الإناث.

3- دراسة بن حسن 2017 التي هدفت إلى التعرف على مستوى المرونة العقلية و التفكير ما وراء المعرفي لدى طالب جامعة أم القرى ومعرفة العلاقة بينهما، وتم استخدام المنهج الوصفي الارتباطي، وتكونت عينة الدراسة من 309 طلاب ، منهم 163 طالباً من الكليات العلمية و164 طالباً من الكليات النظرية، وأظهرت النتائج الدراسة وجود مستوى مرتفع من المرونة العقلية لدى طالب الجامعة ، مستوى المرونة التكيفية لديهم أعلى من مستوى المرونة التفائنية، وكذلك يوجد مستوى مرتفع من التفكير ما وراء المعرفي لدى طالب الجامعة، ومستوى معالجة المعرفة أعلى من معرفة المعرفة، وتنظيم المعرفة في المرتبة الأخيرة، بينما يختلف المستوى في بُعد معالجة المعرفة لصالح التخصصات العلمية، وأن هناك علاقة إيجابية دالة إحصائياً بين مستوى المرونة العقلية ومستوى التفكير ما وراء المعرفي .

4-دراسة الزعبي 2017 التي هدفت إلى التعرف على أنماط السيطرة المخية السائدة لدى طلبة جامعة حائل وعلاقتها بمستوى التفكير ما وراء المعرفي، ومعرفة إذا ما كان هناك فروق في أنماط السيطرة المخية ومستوى التفكير ما وراء المعرفي تعزى لمتغير النوع و الكلية ، وتكونت عينة الدراسة من (592) طالباً وطالبة ، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن النمط المخي السائد لدى طلبة الجامعة هو (النمط الأيمن)، تلاه النمط الأيسر، وأخيراً النمط المتكامل، كما أظهرت النتائج عدم وجود علاقة دالة إحصائياً بين أنماط السيطرة المخية لدى العينة وتعزى لمتغير النوع و الكلية.

5-دراسة مجذوب 2022 التي هدفت إلى التعرف على السيطرة الدماغية وعلاقتها بالتفكير الإبداعي وبعض المتغيرات لدى عينة من طلبة قسم علم النفس، و استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، تكونت العينة من(65) طالباً وطالبة، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن النمط(C) هو النمط السائد بين الطلبة، يليه النمط(A) ثم النمط(D)، والنمط(B) في المرتبة الأخيرة، مستوى التفكير الإبداعي كان أعلى من المتوسط، كما أظهرت النتائج وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين النمط(A) وجميع أبعاد التفكير الإبداعي وغيابها بين النمط(B).

6-دراسة السيد 2022 التي هدفت إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين المرونة المعرفية وأساليب التفكير لدي طلاب كلية التربية بجامعة الوادي الجديد، تكونت عينة الدراسة من (712) طالباً وطالبة من جميع التخصصات الأدبية والعلمية ، وأسفرت نتائج الدراسة عن وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين المرونة المعرفية وأساليب التفكير لدي طالب كلية التربية.

7-دراسة الجنابي 2023 التي هدفت إلى التعرف على مستوى التفكير ما فوق المعرفي لدى طلبة كلية التربية الأساسية، وكذلك التعرف على دلالة الفروق في مستوى التفكير ما فوق المعرفي و المرونة المعرفية تبعاً لمتغيري النوع والتخصص، كما هدفت أيضاً إلى التعرف على مستوى المرونة المعرفية لدى طلبة كلية التربية الأساسية، وكذلك العلاقة بين التفكير ما فوق المعرفي والمرونة المعرفية لدى عينة الدراسة بلغ عددها (200)، أظهرت النتائج تمتع طلبة كلية التربية الأساسية بمستوى عالٍ من التفكير ما فوق المعرفي والمرونة المعرفية ، وأن هناك علاقة إيجابية بينهما حيث توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التفكير فوق المعرفي و المرونة المعرفية وفق متغير النوع لصالح الذكور، ووفق متغير التخصص لصالح التخصص العلمي .

التعليق على الدراسات السابقة:

بعد استعراض الدراسات السابقة تبين أن أغلب الدراسات اتفقت على الأهداف التي تسعى لتحقيقها حيث هدفت إلى التعرف على مستوى التفكير ما وراء المعرفي والمرونة المعرفية أو التعرف على الأنماط الدماغية الأكثر سيطرة لدى طلاب الجامعة ، وعلاقته ببعض المتغيرات الديمغرافية، فالدراسة الحالية تتفق مع الدراسات السابقة في هذه الأهداف ما عدا أنه من ضمن أهدافها الدور الوسيط للسيطرة الدماغية ، أما من حيث العينات في الدراسات السابقة فقد اختلفت أحجامها ؛ ولكن كانت كلها من طلاب الجامعة ، أما من حيث الأدوات المستخدمة فقد اعتمدت أغلب الدراسات على استبيانات خاصة بمتغيرات الدراسة ،أما من ناحية النتائج فلقد توصلت الدراسات السابقة إلى أن مستوى التفكير ما وراء المعرفي والمرونة المعرفية يتراوح ما بين مستوى المتوسط و المرتفع ، واختلفت النتائج في علاقة هذه المتغيرات بالنوع والتخصص، وقد استفاد الباحث من الدراسات السابقة، في اختيار أدوات الدراسة المناسبة ، ومعرفة العلاقة بين المتغيرات من أجل اختبار علاقة الوساطة بين المتغيرات

منهجية البحث:

- 1-منهج البحث : نظراً لطبيعة الدراسة التي تهدف معرفة تأثير أنماط السيطرة الدماغية كمتغير وسيط على العلاقة ما بين المرونة المعرفية والتفكير ما وراء المعرفي فقد اعتمد الباحث على المنهج الارتباطي بنوعيه العلائقي والتنبؤي ؛ لأنه يتناسب مع طبيعة الدراسة الحالية .
- 2-مجتمع البحث: تكون مجتمع الدراسة من جميع طلاب كلية التربية والبالغ عددهم(880)طالباً بكلية التربية المرج خلال الفصل الدراسي الخريف 2024 .2025
- 3-تحديد عينة الدراسة الأساسية : تم تحديد العينة المطلوبة عند مستوى الدلالة المحدد هو (0.05)باعتماد الطريقة الإحصائية واستخدام طريقة معادلة ستيفن ثاميسون.
- 4- عينة الدراسة الأساسية :تكونت عينة الدراسة من (267) طالبا تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة .
- 5- نموذج البحث : تم اختيار النموذج الوسيط الذي يعد من النماذج الشائعة والذي يضم المتغيرات الآتية:
 - المرونة المعرفية متغير مستقل.
 - التفكير ما وراء المعرفي متغير تابع.
 - أنماط السيطرة الدماغيةمتغير وسيط.

6-العينة الاستطلاعية: وبعد الانتهاء من اختيار أدوات الدراسة ، تم التحقق من الخصائص السيكومترية الصدق والثبات وذلك بتطبيقها على عينة استطلاعية من خارج عينة البحث الأساسية بلغت (50) طالباً.

7- أدوات الدراسة: لجمع بيانات الدراسة استخدم الباحث المقاييس الآتية :

أ- مقياس المرونة المعرفية: وهو من إعداد صلاح عبدالوهاب شريف 2011 يتكون المقياس من (26) فقرة موزعين على بعدين هما:

1- المرونة التكيفية وعدد فقراته 13 فقرة .

2- المرونة التلقائية وعدد فقراتها 13 فقرة.

يتم الإجابة على فقراته من خلال سلم ليكرت الخماسي وهي (موافق بشدة \5- موافق\4- غير متأكد \3- غير موافق\2- غير موافق بشدة \1) لحساب معاملات الصدق والثبات للمقياس قام الباحث الخطوات الآتية:
أولاً: الثبات: لتتحقق من ثبات المقياس ككل استخدم الباحث معامل ألفا كورنباخ من خلال التطبيق على العينة الاستطلاعية المشار إليها أعلاه والجدول التالي يوضح ذلك :

جدول (1) يوضح قيمة معامل ألفا كورنباخ للمقياس ككل (ن-50)

عدد أفراد العينة الاستطلاعية عدد الفقرات قيمة معامل ألفا كورنباخ

عدد أفراد العينة الاستطلاعية	عدد الفقرات	قيمة معامل ألفا كورنباخ
50	26	.90
كما تم استخراج قيمة الثبات لأبعاد المقياس باستخدام معامل ألفا كورنباخ الجدول التالي يوضح ذلك		
جدول (2) يوضح قيم معاملات ألفا كورنباخ لأبعاد المقياس		
البعد	عدد الفقرات	قيمة ألفا كورنباخ
المرونة التكيفية	13	.66
المرونة التلقائية	13	.92

يتضح من الجداول السابقة أنّ المقياس يتمتع بمعاملات ثبات مقبولة.

ثانياً: الصدق: تم حساب الاتساق الداخلي للمقياس باستخدام معامل الارتباط الثنائي بين الدرجة الكلية للبعد والدرجة الكلية للمقياس ككل الجدول الآتي يوضح ذلك:

الجدول (3) يوضح قيم الارتباط البينية بين ابعاد المقياس و الدرجة الكلية

البعد	المرونة التلقائية	الدرجة الكلية
المرونة التكيفية	.54	.84
المرونة التلقائية	-	.90

يلاحظ من الجدول أن قيم الارتباط البينية بين أبعاد المقياس و الدرجة الكلية تراوحت ما بين (.90- .54) وهي دالة عند مستوى دلالة 0.05 مما يدل على أن صدق الاتساق الداخلي للمقياس جيد مما يسمح بتطبيق المقياس على عينة البحث الأساسية .

ب. مقياس التفكير ما وراء المعرفي: هو من إعداد شراو ونديس 1994 الذي جرى تطويره وتعديله في البيئة الأردنية من قبل الجراح وعبيدات 2011، وهو يتكون من (42) فقرة موزعة على ثلاث أبعاد هي:

1- بعد تنظيم المعرفة عدد فقراته 19 فقرة.

2- بعد معرفة المعرفة عدد فقراته 11 فقرة.

3- بعد معالجة المعرفة عدد فقراته 12 فقرة،

لحساب معاملات الصدق والثبات للمقياس قام الباحث الخطوات الآتية:

أولاً: الثبات : لتحقق من ثبات المقياس استخدم الباحث معامل ألفا كورنباخ من خلال التطبيق على العينة الاستطلاعية المشار إليها أعلاه وجدول التالي يوضح ذلك .

جدول (4) يوضح قيم معاملات ألفا كورنباخ لأبعاد المقياس

البعد	عدد الفقرات	قيمة ألفا كورنباخ
تنظيم المعرفة	19	.92
معرفة المعرفة	11	.88
معالجة المعرفة	12	.95

كما تم حساب قيمة الثبات للمقياس ككل باستخدام معامل ألفا كورنباخ الجدول الآتي ويوضح ذلك جدول (5) يوضح قيمة معامل ألفا كورنباخ للمقياس ككل (ن-50)

عدد افراد العينة الاستطلاعية	عدد الفقرات	قيمة معامل ألفا كورنباخ
50	42	.96

يتضح من الجداول السابقة أن المقياس يتمتع بمعاملات ثبات مقبولة. ثانياً: الصدق: تم حساب الاتساق الداخلي للمقياس باستخدام معامل الارتباط الثنائي بين الدرجة الكلية للبعد والدرجة الكلية للمقياس ككل الجدول الآتي يوضح ذلك.

الجدول (6) يوضح قيم الارتباط البينية بين أبعاد المقياس و الدرجة الكلية

الأبعاد	معرفة المعرفة	معالجة المعرفة	الدرجة الكلية
تنظيم المعرفة	.65	.77	.88
معرفة المعرفة		.66	.77
معالجة المعرفة	.67		.67

يتضح من الجداول السابقة ان المقياس يتمتع بمعاملات صدق مقبولة. ج. مقياس أنماط السيطرة الدماغية: تم الاعتماد على مقياس السيطرة الدماغية الذي أعده ماكرون وتعريب ماهر الحيلوي 2023 ، ويتألف المقياس من (16) فقرة لكل فقرة عبارتان (أ، ب) تمثل إحداهما نشاط النصف الأيمن من الدماغ وتمثل الأخرى نشاط النصف الأيسر من الدماغ، يتم تصحيح المقياس وفقاً لآتي:

- تحسب عدد الاجابات (أ) في الفقرات الفردية .
 - تحسب عدد الإجابات (ب) في الفقرات الزوجية.
 - تجمع الإجابات في الخطوتين أعلاه لتمثل درجة النصف الأيسر.
 - تحسب عدد الاجابات (أ) في الفقرات الفردية .
 - تحسب عدد الإجابات (ب) في الفقرات الزوجية.
 - تجمع الإجابات في الخطوتين (4-5) لتمثل درجة النصف الأيمن.
- طريقة تحديد نمط السيطرة :

1- إذا بلغت درجة النصف الأيسر (10) فأكثر فإن ذلك يعني سيطرة النصف الأيسر للدماغ

2- إذا بلغت درجة النصف الأيمن (10) فأكثر فإن ذلك يعني سيطرة النصف الأيمن للدماغ.
3- إذا كانت درجة كل من النصفين في الخطوتين السابقتين أقل من (10) فإن المفحوص يمتلك سيطرة دماغية كاملة، لحساب معاملات الصدق والثبات للمقياس قام الباحث بالخطوات الآتية:
أولاً: الصدق: تم حساب الاتساق الداخلي للمقياس باستخدام معامل الارتباط الثنائي بين الدرجة الكلية للبعد والدرجة الكلية للمقياس ككل الجدول الآتي يوضح ذلك

جدول (7) يوضح قيم الارتباط البيئية بين أبعاد المقياس و الدرجة الكلية

البعد	قيمة الارتباط
النمط الايسر	.84
النمط الأيمن	.80

يلاحظ من الجدول أن قيم الارتباط جاءت مرتفعة وهي دالة عند مستوى دلالة (0.05) ثانياً: الثبات : لتحقق من ثبات المقياس استخدم الباحث معامل ألفا كورنباخ من خلال التطبيق على العينة الاستطلاعية المشار إليها أعلاه وبلغ معامل الثبات للنصفين الأيسر والأيمن (.89)، (.70). على التوالي هي معاملات ثبات مقبولة مناسبة لطبيعة الدراسة مما يسمح بتطبيق المقياس على عينة البحث الأساسية .
تحليل نتائج الدراسة:

للتحقق من الفرضيات الثلاث الأولى : التي تنص على هناك علاقة ذو دلالة إحصائية بين أنماط السيطرة الدماغية المرونة المعرفية و التفكير ما وراء المعرفي استخدم الباحث معامل ارتباط بيرسون و الجدول الآتي يوضح ذلك.

جدول (8) يوضح معاملات الارتباط للمتغيرات الثلاثة

المتغير	أنماط السيطرة الدماغية	المرونة المعرفية
المرونة المعرفية	.67	-
التفكير ما وراء المعرفي	.80	.76

يتضح من الجدول وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين المرونة المعرفية و التفكير ما وراء المعرفية قيمتها (.76). وكذلك وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين المرونة لمعرفية وأنماط السيطرة الدماغية قيمتها (.67)، و كذلك وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين أنماط السيطرة الدماغية و التفكير ما وراء المعرفي قيمتها (.80)، نستنتج من ذلك وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين متغيرات الدراسة الثلاثة مما يستدعي التعرف على كيفية حدوث هذه العلاقة الارتباطية بين المتغيرات الثلاث عليه يمكن أن يكون السيطرة الدماغية متغير يتوسط العلاقة بين المرونة المعرفية و التفكير ما وراء المعرفي لدى طلاب كلية التربية، وبذلك نستمر في بقية الخطوات وهي: أولاً: المرونة المعرفية (كمتغير مستقل) على التفكير ما وراء المعرفي (كمتغير تابع) لمعرفة ذلك قام الباحث باستخدام الانحدار الخطي البسيط و الجدول التالي يوضح ذلك .

جدول (9) يوضح معامل الارتباط و معامل التحديد

معامل التحديد	معامل الارتباط
.62	.78

يتضح من الجدول أن معامل التحديد يساوي (.62)، وهذا يعني أن المرونة المعرفية تفسر ما نسبته 62% من التباين الحادث في التفكير ما وراء المعرفي

جدول (10) يوضح نتائج اختبار تحليل التباين

مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	f	مستوى الدلالة
1.067	1	1.067		0.00
.653	265	.003		
1.720	266	-		

تشير قيمة (f) التي بلغت (223.762) إلى أنها دالة إحصائياً مما يعني أنه يمكن التنبؤ بالتفكير ما وراء المعرفي من خلال المرونة المعرفية.

جدول (11) يوضح قيمة معامل الانحدار

بيتا	الخطأ المعياري	بيتا القياسية	t	الدلالة
.297	.018	-	15.761	0.00
.54	030	.788	17.993	0.00

يتضح من الجدول أن معامل الانحدار هو (.53) وهو دال إحصائياً
ثانياً: معرفة تأثير المرونة المعرفية (كمتغير مستقل) على أنماط السيطرة الدماغية (كمتغير وسيط) للتحقق من ذلك قام الباحث باستخدام الانحدار الخطي البسيط والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول (12) يوضح معامل الارتباط و معامل التحديد

معامل التحديد	معامل الارتباط
.48	.69

يتضح من الجدول السابق أن معامل التحديد يساوي (.48)، وهذا يعني أن المرونة المعرفية تفسر ما نسبته (.48) من التباين الحادث في أنماط السيطرة الدماغية.

جدول (13) يوضح نتائج اختبار تحليل التباين

مستوى	f	متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات الدلالة
	18.525	1.170	2	.629
		0.06	265	.663
	-	266		1.288

تشير قيمة (f) التي بلغت 18.535 إلى أنها دالة إحصائياً مما يعني أنه يمكن التنبؤ بأنماط السيطرة الدماغية من خلال المرونة المعرفية

جدول (14) يوضح قيمة معامل الانحدار

الثابت	بيتا	الخطأ المعياري	بيتا القياسية	t	مستوى الدلالة
0.26	0.25	-	1.55	0.00	
0.56	0.42	0.69	13.24	0.00	

وللتحقق من الفرضية الرئيسية التي تقول بأنه يوجد تأثير لمتغير أنماط السيطرة الدماغية (كمتغير وسيط) على التفكير ما وراء المعرفي (كمتغير تابع) بوجود متغير المرونة المعرفية (كمتغير مستقل) قام الباحث باستخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط والجدول الآتي ويوضح ذلك:

جدول (15) يوضح معامل الارتباط و معامل التحديد

معامل الارتباط	معامل التحديد
.80	.64

يتضح من الجدول أن معامل التحديد يساوي (.48) ومعناه السيطرة الدماغية تفسر ما نسبته 48. من التباين الحادث في التفكير ما وراء المعرفي.

جدول (16) يوضح نتائج اختبار تحليل التباين

مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	f	مستوى الدلالة
1.111	1	1.111	361.253	0.000
6.09	266	0.003		
1.72				

تشير قيمة (f) التي بلغت (361.253) إلى أنها دالة إحصائياً مما يعني أنه يمكن التنبؤ بأنماط السيطرة الدماغية من خلال المرونة المعرفية.

جدول (17) يوضح قيمة معامل الانحدار

بيتا	الخطأ المعياري	بيتا القياسية	T	الدلالة	الثابت
.194	.021	-	9.194	0.00	
.63	.035	.804	19.007	0.00	أنماط السيطرة الدماغية

يتضح من الجدول السابق أن معامل الانحدار ه (0.63) وهو دال إحصائياً

جدول (18) يوضح نتائج اختبار تحليل التباين

مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	f	مستوى الدلالة	الانحدار
1.289	2	.644	294.801	0.00	
.431		265		.002	البواقي
1.720	266	-			الكلي

يتضح من الجدول السابق أن قيمة (f) تساوي (361.25) وهي دالة إحصائياً مما يعني أنه يمكن التنبؤ بأنماط السيطرة الدماغية من خلال المرونة المعرفية .

جدول (19) يوضح قيمة معامل الانحدار

بيتا	الخطأ المعياري	بيتا القياسية	T	الدلالة	الثابت
.170	0.018	-	9.436	0.00	
.416	0.014	.497	10.075	0.00	أنماط السيطرة الدماغية
.305	.034	.445	9.027	0.00	المرونة المعرفية

يتضح من الجدول أن معامل الانحدار المتغير المستقل (المرونة المعرفية) على المتغير التابع (التفكير ما وراء المعرفي) في وجود المتغير الوسيط أنماط السيطرة الدماغية قد انخفض حيث بلغ (30 .) وهو دال إحصائياً بعد أن كان التأثير المباشر يساوي (0.53). مما يعني أن متغير أنماط السيطرة الدماغية يمكن أن يكون وسيطاً جزئياً ذلك لن تأثير المتغير المستقل الذي هو المرونة المعرفية مازال دال إحصائياً.

تفسير النتائج

افتترضت الدراسة أن أنماط السيطرة الدماغية يمكن أن يكون متغيراً وسيطاً في العلاقة ما بين المرونة المعرفية و التفكير ما وراء المعرفي لدى عينة من طلاب كلية التربية ،وقد أشارت نتائج تحليل الانحدار الخطي إلى وجود تأثير مباشر دال إحصائياً من المرونة المعرفية إلى أنماط السيطرة الدماغية بلغ (0.56)، كما أوضحت النتائج أيضاً إلى وجود تأثير دال إحصائياً بين المرونة المعرفية و التفكير ما وراء المعرفي بلغ (54 .)، كما أوضحت النتائج وجود تأثير مباشر دال إحصائياً بين أنماط السيطرة الدماغية و التفكير ما وراء المعرفي بلغ (0.63)، كما أظهر تحليل الانحدار الخطي وجود تأثير جزئي لمتغير أنماط السيطرة الدماغية كمتغير وسيط في العلاقة ما بين المرونة المعرفية و التفكير ما وراء المعرفي حيث بلغ معامل التأثير (0.41)، يعزى الباحث ذلك إلى استخدام طرق وأساليب

تدريس حديثة وتوظيف الحاسوب والتقنيات الحديثة بالإضافة إلى الربط بين الجانبين النظري والعملي ،حيث يلعب دوراً مهماً في مساعدة الطلبة على استخدام جانبي الدماغ ، كما أن عرض المواد بصورة متدرجة ومتسلسلة قد أدى إلى اتجاه الطلبة من استخدام الجانب الأيسر من الدماغ إلى استخدام كلا النصفين وكذلك استخدام النصف الأيمن وبالتالي التكامل بين النصفين ،وهذا بدوره انعكس على تفكير الطالب،أصبح يؤدي عدة أدوار في وقت واحد عندما يواجه مشكلة،أو في أثناء الموقف التعليمي ، حيث يقوم بدور مولد للآفكار ،ومخطط وناقد ،ومراقب لمدى التقدم ،ومدمع لفكرة معينة ومنظم لخطوات الحل ويضع أمامه بدائل وخيارات بذلك يصبح لديه تفكير ماوراء المعرفي ، وهذا يتفق مع دراسة الرنتيسي 2017 ودراسة بن حسن 2017 ودراسة مجدوب 2022 ودراسة الجنابي 2023 ودراسة الزغبي 2017 حيث ان السيطرة المخية تساعد الأفراد على فهم عملية الإدراك ، وعملية معالجة المعلومات وأنماط التعلم لدى المتعلمين ، علاوة على أن سيادة أحد أنماط السيطرة المخية للفرد يساعد في تشكيل أسلوب تفكيره ، وتساعد الطالب ليكون أكثر وعياً بالمعرفة التي يتلقاها ويدرك قدراته وامكانياته وتكون لديه القدرة على التفكير بشكل مباشر في طريقة وكيفية تجهيز ومعالجة المعلومات والتمثيلات العقلية المعرفية لديه .

التوصيات

- 1-أستخدام إستراتيجيات وطرائق تدريسية متنوعة من أجل تنمية أنماط السيطرة الدماغية لدى طلاب الجامعة.
- 2-إجراء المزيد من الدراسات حول العلاقة بين المرونة المعرفية والتفكير ما وراء المعرفي لدى عينات مختلفة .
- 2- إدخال مواد تعليمية تنمي التفكير ماوراء المعرفي في غير المواد المنهجية.

المقترحات

- 1-اجراء دراسةحول فعالية برنامج تدريبي قائم على نظرية السيطرة الدماغية في تنمية مهارات التفكير ما وراء المعرفي

المراجع:

- 1- أحمد ،منار رجب . (2020) . أنماط التفكير وفقاً لنموذج هيرمان للسيادة الدماغية لدي طلاب جامعة الوادي الجديد في ضوء متغيري النوع والتخصص الدراسي. {رسالة ماجستير غير منشورة} . كلية التربية. جامعة الوادي الجديد.
- 2-الجراح ،عبد الناصر ،علا الدين عبيدات .(2011). مستوى التفكير ما وراء المعرفي لدى طلبة جامعة اليرموك، في ضوء بعض المتغيرات .المجلة الأردنية في العلوم التربوية.مج (2) ع(3) . ص 145-152.
- 3- الجنابي ،ندى صباح .(2023) .التفكير مافوق المعرفي وعلاقته بالمرونة المعرفية لدى طلبة كلية التربية الأساسية .مجلة دبي للبحوث الإنسانية .مج (2).ع(96) . ص ص 244-276 .
- 4- - الحياوي ،ماهر .(2023) .نمط السيطرة الدماغية وعلاقتها بالتفكير الاحصائي لدى طلبة المرحلة الثانوية .مجلة دمشق للعلوم التربوية والنفسية .مج(39).ع(4) ص ص 190-209
- 5- السيد ، إيمان مسعود .(2022) . العلاقة بين المرونة المعرفية وأساليب التفكير لدي طلاب كلية التربية بالوادي الجديد. المجلة العلمية ، ع(41) ،كلية التربية جامعة الوادي الجديد .
- 6- الرنتيسي، حنان. و طلافحه، فؤاد. (2013) . السيطرة الدماغية ونمط التعلم وعلاقتها بالتفكير ما وراء المعرفي لدى طلبة جامعة مؤتة: دراسة تنبؤية {رسالة ماجستير غير منشورة} . جامعة مؤتة.

- 7-الزغبي،نزار محمد. (2017). أنماط السيطرة المخية وعلاقتها بالتفكير ما وراء المعرفي لدى طلبة جامعة حائل في ضوء متغيري النوع و الكلية.مجلة كلية التربية .جامعة الازهر ع (36).مج(1).
- 8-المحمودي ، عفاف .(2017)، السيطرة الدماغية وعلاقتها بأساليب التعلم واختيار التخصص والمستوى الدراسي لدى طالبات جامعة الامارات .المجلة الدولية للبحوث .مج(41).ع(2). ص ص 162-134 .
- 9- النجار ، عبد الله. (2005). الدلالة الإحصائية والدلالة العملية لاختبار كا 6 في البحوث الإدارية المنشورة (دراسة تقويمية). المجلة العربية للعلوم الإدارية.مج(46).ع(6) 193-169.
- 10- بن حسن ،محمد على .(2017). المرونة العقلية وعلاقتها بالتفكير ما وراء المعرفي لدي عينة من طلاب جامعة ام القرى .{رسالة ماجستير غير منشورة . كلية التربية} . جامعة ام القرى
- 11-منيسي ,رحاب سعد.(2017). مستوى التفكير ما وراء المعرفي لدى طلبة جامعة طبرق وفقا لبعض المتغيرات .مجلة أبحاث.ع(10) .كلية الاداب جامعة سرت .ص ص 303-271.
- 12-نوفل، محمد. (2006). علاقة السيطرة الدماغية بالتخصص الأكاديمي لدى طلبة المدارس والجامعات الأردنية. مجلة جامعة النجاح للأبحاث-فلسطين.
- 13- مجذوب، قمر أحمد.(2022).السيطرة الدماغية وعلاقتها بالتفكير الإبداعي وبعض المتغيرات لدى عينة من طلبة قسم علم النفس بكلية التربية جامعة دنقلا. مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف مج(7) .ع(3) .

المراجع الاجنبية

- 1- Schraw, G. (1997) The effect of generalized metacognitive-knowledge on test performance and confidence judgments Journal of (2) Experimental Education , 65
- 2-Flavell , 1979 , Meta cognition and metacognitive monitoring :A new area of .cognitive developmental inquiry .American psychologist,34,906-911



القوة الإدارية ودورها في تحسين مستوى أداء المؤسسات التعليمية

Le pouvoir administratif et son impact sur l'amélioration du niveau de performance des établissements d'enseignement

أ. سعاد عمر انوير القجدار

وزارة التعليم الليبية : طرابلس / ليبيا

sadmr890@gmail.com

الملخص

يعد التعليم من القطاعات الأساسية التي يبني عليها المجتمع لارتكازه على فئة (النشء والشباب), لذا تعمل الدولة على الاهتمام به على وفق خطط ذات أهداف محددة, وتوفير المناخ الملائم لكل مؤسساتها , سواءً تربوياً أو معرفياً . التعليم هو الوسيلة الأولى لاكتشاف القدرات والكفاءات البشرية وتوجيهها وتنميتها وإعدادها أعداداً ناجحاً. ان العالم يشهد تسارع وتقدم في المعلومات التي أصبحت سمة العصر طبقاً لما يشهده من تطور تكنولوجي. إن محاولة السير نحو سياق التطور الذي عرفته دول العالم المتقدم بما حققته المنظومة الفكرية في مجتمعاتها يمكن الاستفادة منه في بلدنا.

لذا فإن أهمية الدراسة من أهمية دور المؤسسة التعليمية وكفاءتها وارتفاع مستوى أدائها في التغيير في العملية التعليمية ومؤسساتها لذا تهدف هذه الدراسة الى التعرف على دور المؤسسة التعليمية في تحقيق التنمية المستدامة في ظل الإدارة القوية.

ومن هذا فإن الدراسة تحاول عرض ومناقشة موضوعات منها القوة الإدارية ودورها في تحسين مستوى أداء المؤسسات التعليمية في ليبيا وكذلك قوة الأداء الإداري في رفع مستوى الأداء الوظيفي للمؤسسة التعليمية واضعة عدة تساؤلات لمحاولة فهم قوة العلاقة بينهما أهمها:-

1- ما المقصود بالمؤسسة التعليمية.

2- ما المقصود بالإدارة

3- العلاقة النوعية بين التطور المؤسسي والإدارة.

وتعمل الدراسة وفق فرضية العلاقة الوثيقة بين جودة الأداء الوظيفي للمؤسسة التعليمية وبين قوة الأداء الإداري متبعة المنهج الوصفي بالإضافة الى التحليلي مستعينة بالمنهج التاريخي.

عليه ترى الدراسة أن التنمية تتطلب دراسات وتخطيط وتنظيم ورقابة للنهوض بالمؤسسة التعليمية, على وفق منظومة إدارية وظيفية تربوية ذات أهداف واضحة تسعى للوصول إلى التنمية المستدامة. الكلمات المفتاحية:-

Le pouvoir administratif et son impact sur l'amélioration du niveau de performance des établissements d'enseignement

Mme. Suad Omar Anwer Al-Gajdar

Ministère libyen de l'éducation : Tripoli / Libye.

L'éducation est l'un des secteurs sensibles dont dépend l'avenir des nations car elle repose sur le segment le plus important de la société (les deux segments des adolescents et de la jeunesse), ainsi les pays développés s'emploient à lui prêter attention selon des plans soigneusement étudiés, avec des buts spécifiques, et de créer un climat approprié pour toutes les parties prenantes de ses institutions, que ce soit sur le plan éducatif ou cognitif didactiquement, c'est le premier moyen de découvrir les capacités et les compétences humaines, de les diriger, de les développer, de les affiner et de les préparer à rencontrer les besoins de la société en termes de capital humain, qui est préparé à travers les établissements d'enseignement, et suivre le rythme du monde en atteignant les derniers développements dans les types d'économie, qui est l'économie de la connaissance, qui est à l'origine basée sur le développement de l'éducation.

Aujourd'hui, nous vivons à une époque appelée l'ère de l'explosion des connaissances et l'ère de la révolution de l'information, en raison du rythme accéléré du progrès de l'information, du développement technologique et du soutien à l'innovation et aux idées créatives. Il nous fallait donc essayer d'aller vers le contexte de développement connu des pays du monde développé en accord avec le système intellectuel sociétal et le développement de l'environnement local sous tous ses aspects.

Par conséquent, l'importance de l'étude découle de l'importance du rôle de l'établissement d'enseignement, de son efficacité et du haut niveau de sa performance dans le changement positif de la société, et de ce qui a été réalisé dans tous ses systèmes, et qui a réalisé des progrès sociétaux. Par conséquent, cette étude vise à faire la lumière sur le rôle de l'établissement d'enseignement

dans la réalisation du développement durable à la lumière d'une gestion solide et d'une stabilité politique économique et sociale.

De ce point de vue, l'étude tente de discuter le problème de l'importance d'une bonne performance administrative dans l'élévation du niveau de performance fonctionnelle de l'établissement d'enseignement, en soulevant plusieurs questions pour tenter de comprendre la force de la relation entre elles, la plus importante d'entre elles qui sont:

1. Qu'entend-on par établissement d'enseignement ?
2. Qu'entend-on par gestion ?
3. La relation qualitative entre le développement institutionnel et la gestion.

L'étude opère selon l'hypothèse de la relation étroite entre la qualité de la performance professionnelle de l'établissement d'enseignement et la force de la performance administrative, en suivant l'approche descriptive en plus de l'analyse, en utilisant l'approche historique.

En conséquence, l'étude estime que la voie du développement nécessite des études, une planification, une organisation et un contrôle pour faire progresser l'établissement d'enseignement, selon un système éducatif administratif et fonctionnel avec des buts et des objectifs qui cherchent à avancer horizontalement vers le développement durable.

Mots clés:

Institution éducative, économie du savoir, développement communautaire, processus éducatif, pouvoir de gestion.

المقدمة:-

الحمد لله الذي علمنا وجعلنا خلفائه في الأرض لنعمرها وننشر السلام والخير والمحبة والصلاة والسلام على عبده ورسوله رسول العلم والانسانية.

يتسم عصرنا بأنه عصر الثورة المعلوماتية، تتسارع فيه وثيرة التطور بشكل كبير وتتسابق فيه الأمم المتقدمة على ريادته واستقطاب واجتذاب العقول المفكرة من كل مكان واحتضانهم وفق بيئات جاذبة مواكبة لكل ما يحمله العصر من تغييرات متجددة , وأمام كل هذه التحديات والمتغيرات المتسارعة والانفجارات المعلوماتية والتي تعتبر العصب الحيوي نحو التنمية المستدامة, رأينا إلقاء الضوء على الظروف المحيطة بسيرورة العملية التعليمية ومؤسساتها باعتبارها هي الطريق الرئيس نحو تنمية المجتمع وخلق المواطن المتحضر والمتعلم المنوط به عملية السير بالمجتمع

نحو التنمية، وحيث لا يتأتى ذلك إلا بتوجيه وإرشاد وبرامج تعليمية ومعلوماتية تحاكي العصر وتواكب مجرياته، كان لابد الحديث عن الإدارة التي هي عماد التخطيط المستقبلي. وتطوير البيئة المساهمة في ذلك والتمثلة في أنظمة الدولة بأبعادها الأربع حسب رؤية المنظمات العالمية، و المتمثلة في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية. وتأثير ذلك على سيرورة عمل المؤسسات التعليمية. وللوصول الى نتائج موضوعية نبدأ بإلقاء الضوء على محاور الدراسة كل على حدا.

المدخل الأول ويضم:

- الأهمية

- الأهداف

- المفاهيم والمصطلحات

- الأهمية والحاجة إليه

غدت المؤسسات التعليمية مؤسسات اجتماعية هدفها الرئيس هو التعليم والتعلم بإشراف الدولة وتحت مظلة أنظمتها، على وفق أطر معينة ومعترف بها رسمياً من قبل وزارة التعليم، لأجل تحقيق مجموعة من الأهداف العامة والخاصة القريبة والبعيدة الأمد سواء سلوكية أو معرفية مادية أو معنوية يتم تحديدها مسبقاً من قبل الإدارة وفق طرق بيداغوجية، منهجية متينة، وتشمل هذه المؤسسات كل المدارس الحكومية والخاصة والجامعات والمعاهد والكليات ورياض الأطفال، ومؤسسات التعليم المهني. وجميعها تخضع لضوابط تعمل على تنظيم فاعلية العنصر البشري. ولما كان الانسان هو محور هذه العملية فلا بد من أن يتم الإهتمام به أولاً، لأنه هو الهدف وهو الغاية في نشر الفكر القويم في المجتمع، لذا فإن المؤسسة التعليمية هي بداية بناء شخصية الفرد وفي مرحلة رياض الأطفال أضحت مكمله لدور الأسرة (القيسي، 2011 صفحة 77) من حيث تعليم القيم والسلوك والممارسة اليومية لما هو موجود في المجتمع ومنها غرس الفضائل، وتتكون من متعلمين (تلاميذ وطلبة) ومعلمين وإدارة و صفوف دراسية وكل المنشآت التعليمية الأخرى مثل المختبرات والبيئة المدرسية من فصول دراسية وإضاءة وغيرها.

الأهداف:

تحدد الأهداف بما يلي:

- التعرف على بعض الجوانب التربوية في الإدارة.

- التعرف على بعض الجوانب المعرفية العلمية في المؤسسة التعليمية.

تحاول هذه الدراسة التعرف على بعض الجوانب التربوية في تحقيق التنمية المستدامة في العملية التعليمية من خلال إدارة أحد مؤسسات التنشئة الاجتماعية ومنها المدرسة وهي وسيلة لإكتشاف القدرات وتوجيهها وتنميتها.

المفاهيم والمصطلحات:

مفهوم الإدارة:

تُعرف الإدارة بشكل عام أنها الاستغلال الأمثل للموارد (البشرية والفكرية والمادية والمالية والمعلوماتية) لتحقيق الأهداف بأقل تكلفة ممكنة وبجودة أعلى. (Almistarihi، 2019).

ويعرفها سيد الهواري بأنها: تنفيذ الأعمال بواسطة آخرين عن طريق تخطيط وتنظيم وتوجيه ورقابة مجهوداتهم (العباني، 2017 صفحة 146)

ويرى (Almistarihi، 2019) بأن الإدارة تمنح قوة الكفاءة والفعالية فالكفاءة هي الاستغلال الأمثل لتحقيق الأهداف والفعالية هي الاختيار الأمثل للأنشطة والبرامج التي تؤدي إلى الأهداف, وبهذه المعادلة تتحقق قوة الإدارة. (Almistarihi، 2019)

أما (الفحيلة، 2016) فيرى أن من أهم تعريفات الإدارة أنها فن توجيه وقيادة الجهود البشرية لتحقيق أهداف محددة من خلال ممارسة عمليات الإدارة المختلفة في جو تسوده الألفة والمودة تماشياً مع طبيعة العصر الذي نعيشه. كما يرى أنها منظومة متطورة متجددة وفق الظروف المحلية والبيئة المحلية والمواقف السائدة. (الفحيلة، 2016)

مفهوم القوة الإدارية:

ويُعرف د. السواط وآخرون القوة Power بأنها محاولة فردية لإحداث تغيير في سلوك الآخرين علماً بأن هذا التغيير قد لا يكون مرغوباً فيه. (طلق السواط و طلعت السندي وطلال الشريف, الصفحة 224 _ 225).

أما "السالم" فيرى أن القوة الادارية هي السلطة Authority والقوة Power الادارية معاً, فالأولى تعني الصلاحيات التي يحصل عليها القائد الإداري والثانية تعني قدرته على التأثير على مرؤسيه. (السالم، 2022)

مفهوم المستوى:

هو اسم مفعول من استوى/ استوى على.

وهو لغةً: الدرجة والمكانة (العباني، 2017)لتي استوى عليها الشيء

واصطلاحاً: معيار الحكم, نسبية المقارنة, درجة

مستوى عقلي أو فكري أو علمي: درجة المعارف أو التطور العقلي عند الفرد بالنسبة إلى معدل يقدر اختبارات نفسية تقنية. (almany)

مفهوم الأداء:

يُعرف الأداء بأنه مجموعة السلوكيات الإدارية المعبرة عن قيام الفرد بعمله وتتضمن جودة الأداء حسن التنفيذ والخبرة الفنية في العمل فضلاً عن طريق الاتصال والتفاعل مع الموظفين بالإضافة إلى الإلتزام باللوائح الإدارية التي تنظم العمل. (عبدالحמיד، 2021 صفحة 60).

أما " الأداة " هي نتاج أعمال المؤسسة في ضوء تفاعلاتها الداخلية والخارجية المتمثلة في:- أداء الأفراد في وحدتهم التنظيمية (كالمؤسسة التعليمية)، أداء الوحدات التنظيمية في إطار الإدارة العليا لها. أداء المؤسسة في إطار البيئة الخارجية،(الاقتصادية والاجتماعية والثقافية). (صيام، 2016)

المؤسسة التعليمية:

هي ميدان إنتاج الرأس المال البشري للدولة التي تقوم بالإهتمام بكل متطلبات العملية التعليمية من توفير مباني ملائمة تحوي أفضل الوسائل اللازمة لنجاحها والعمل على خلق جيل صالح خلقياً وفكرياً ونفسياً يؤمن بدنه الاسلامي الحنيف ويخلص لامته ويعتز بعروبته ويحافظ على قيمه، لتحقيق الأهداف التربوية والتعليمية بما يتفق والأهداف القومية وفق السياسة العامة للدولة، كنا تعمل على تحقيق تكافؤ الفرص لجميع المواطنين في مجال التعليم وفق حاجات البلاد. (mohamah، 2016)

الجانب النظري :

كانت وما تزال العملية التعليمية وإدارتها تشكل محور بناء المجتمع لأنها إحدى المؤسسات التي تشكل التنشئة الإجتماعية إلى جانب الأسرة والدين والإعلام، فإن نجحت المدرسة في بناء الانسان بناءً سوياً قوياً، ساهمت بذلك في أداء دورها الرئيس وهو خلق مواطن صالح خلقياً وفكرياً ونفسياً وبدنياً يُدرك واجباته ومسؤولياته نحو نفسه ومجتمعه وأمته، مما يساعد على بناء مجتمع سليم، وإدارة سوية وكل التعاملات الصحيحة، وستحاول الباحثة عرض بعض آراء العلماء في الإدارة التربوية ومستوى قوتها وأداءها.

تري " صفاء حميدان" العملية التربوية أنها عملية قيادة وقدرة على التأثير في الآخرين. (حمدان، 2021)، ونظراً لما امتازت به مرحلة الثورة الصناعية فقد كان صياغة أصحاب النظريات الإدارية لنظرياتهم متأثرة بالمرحلة فقد كان تأثير المؤسسات الصناعية في تطوير الإدارة في هذه المرحلة أقوى من المؤثرات الاقتصادية و النفسية و الإجتماعية (المجيد، 2005 صفحة 50) فكانت ما يسمى بالإدارة التقليدية هي النمط الإداري السائد، والتي أعطت للإنتاج الصناعي الأولوية للحصول على أكبر قدر من الإنتاج بأقل تكلفة ممكنة، معتمدة على الإدارة الهرمية المركزية المستبدة (المتمثلة في سلطة الملك أو البابا)، مما جعل حركات الإصلاح تغير مفهوم الادارة والاستعاضة عن ذلك التنظيم الهرمي بتنظيم اداري جديد تسوده روح التعاون بين أفراد المؤسسة والتفاعل القائم على الاحترام لتحقيق الأهداف المرجوة، كما أكدت الدراسات التربوية التي أجريت من قبل المدرسة الانسانية من علماء النفس وعلماء الاجتماع أن هذ النوع من المناخ الاداري المعتمد على روح التعاون والتفاعل بين أفراد المؤسسة واحترام الكل هو الامثل في كل الإدارات بالإضافة الى الإدارة التربوية التعليمية.

كان مدراء المؤسسات التعليمية يشغلون معظم وقتهم بالأعمال الروتينية مثل التفتيش وإعداد التقارير والاشراف على المعلمين أكثر من اهتمامهم بتحسين العملية التربوية وقيادتها (المجيد، 2005 صفحة 60)، مما أدى إلى ظهور مرحلة جديدة تميزت بالاتجاه الى المدرسة الانسانية واجراء أبحاث كان لها دور في تطور النظريات في الادارة ، وأخذت تتردد في الاصداء عبارات جديدة مثل الروح المعنوية - وديناميكية الجماعات - والإشراف الديمقراطي - والعلاقات الشخصية في العمل - والمفاهيم السلوكية للحوافز. وأن الادارة عملية اجتماعية أكثر من كونها عملية ميكانيكية رسمية، وشيئاً فشيئاً تم العمل على إقصائه في أوروبا وأميركا والدول المتقدمة (أي التنظيم الإداري التقليدي)، حيث عملت تلك الدول على تحويل الكوادر الإدارية التقليدية وإحلال محلها كوادر وظيفية مدنية ذات التفكير الإداري

الحديث المعتمد على الكفاءات والتعاون والتفاعل والمصلحة المشتركة بتوحيد الأهداف، وهو ما أكدته المؤسسة كلوج الأمريكية (kellogg) foundation في دراسة وتطوير موضوع الإدارة التربوية التي عُدت أداة أساسية للنهوض بالعملية التعليمية ومن ثم بانتقال الإدارة التربوية في العام 1967م من الولايات المتحدة الأمريكية إلى إنجلترا كعلم مستقل بذاته، إنتقلت بعدها إلى كل أنحاء أوروبا، وبعد ذلك إلى سائر أنحاء العالم. (حمدان، 2021).

أن تعزيز النظرة الإقتصادية السائدة سخرت كل شيء لخدمتها مما جعل المؤسسات التعليمية أشبه بمراكز أدلجة يتم فيها العمل على تقديم العنصر البشري على وفق متطلبات السوق الوظيفي فظهرت نظريات خاصة بعمل المؤسسات التعليمية كالنظرية البنائية الوظيفية ونظرية التحديث والرأس المال البشري واللذان تتلخصان في كيفية إعداد وتأهيل القدرات وصنع الكفاءات والمهارات لخلق الموارد الإقتصادية وتطويرها حسب متطلبات سوق العمل، فارتبطت كفاءة النظام التعليمي بتحقيق التنمية الإقتصادية والإجتماعية، وتطويرها وتطوير طرق وآليات الإستفادة منها إقتصادياً. (العياشي، 2019 صفحة 12_13).

وفي سياق الاصلاحات التربوية والبحث عن أساليب وآليات لتحقيق المؤسسة لفعاليتها الداخلية والخارجية ضرورة إتباع الانماط الديمقراطية في الإدارة وتعزيز الاتجاهات الإيجابية. فما توصل اليه بعض العلماء اليابانيين والأمريكيين هو إدارة الجودة الشاملة التي يعود الفضل في استخدامها الى العديد من الخدمات في المنظمات الإدارية ، لا نريد الخوض فيه في هذه الدراسة رغم أن الجودة ليست أكثر من تحقيق حاجات العميل مع التحسين والتطوير المستمر، والعميل أو المستهلك هنا يمكن أن يكون الطالب وأولياء الأمور في العملية التربوية التعليمية. (إدارة الجودة الشاملة في التعليم ، 2006 صفحة 3)

يرى "بالنور العباني" : أن أهمية قطاع التعليم تكمن في إدارته أكثر من مادته وبرامجه حيث إن الإدارة الحديثة المواكبة للعصر على وفق المفاهيم الإنسانية والطبيعة والنظريات العلمية الحديثة المسقاة من خالص الفكر الانساني وتكريمه واحترامه حتى يقوم بتأدية دوره بكفاءة عالية، (العباني، 2017 صفحة 150) فالإدارة هي الجهاز المسير للعملية التعليمية سواء الإدارة المدرسية أو الإدارة التعليمية العليا والتي يقع على عاتقها الأهمية الكبرى في نجاح العملية التعليمية إذ لازالت الإدارة المدرسية في مجتمعاتنا مجرد أداة تنفيذية للوائح وقرارات الوزارة ذات صلاحيات محدودة جداً، ولا يخفى على أحد أنّ تقدم العملية التعليمية يتوقف على نجاح الإدارة المدرسية خاصة لإشرافها المباشر على العنصر المستهدف منها وهو المتعلم الذي يعد المحرك الرئيس لعجلة التنمية.

ويُعرّف البعض الإدارة التربوية بأنها الإشراف على وضع السياسات والنشاطات العديدة المطلوبة لتأمين وتوجيه الموارد البشرية. (الفحيلة، 2016).

وللتعرف على مدى التأثير الإداري على سير العملية نورد التدرج الإداري الهرمي في الإدارة التربوية والتي كالآتي :-

– المستوى الأول:- الإدارة العليا، وهي قمة الهرم التنظيمي ويُعنى بالسياسات والاستراتيجيات واللوائح والأنظمة والتشريعات والخطط والأهداف العامة أي السياسات الكبرى لعملية التعليم، ويترأسه وزير التعليم.

– المستوى الثاني:- الإدارة الوسطى وهي تتوسط الإدارة العليا والإدارة المدرسية، وهي تهتم بالجانب التنفيذي الذي تقرره الإدارة العليا (الوزارة) أي مكاتب التعليم، وتحدد صلاحياتها ضمن مناطق جغرافية أو إقليمية محددة.

– المستوى الثالث:- وهي الإدارة المباشرة وتتمثل في الإدارة المدرسية, ومهمتها التطبيق الإجرائي الصرف أي تنفيذ كل ما خططت له الوزارة في المستوى الأول وكل الآليات التي أعتمدت في المستوى الثاني تكون المدرسة هي ميدان التنفيذ. (الفحيلة، 2016) وفي حين أن الإدارة المدرسية معنية بالتنفيذ فإن الإدارة التعليمية (أي الوسطى) تساعد بتقديم الدعم المادي والمعنوي التي تكفل للمدرسة أهدافها, وأهداف المنظومة التعليمية بالكامل.

فالإدارة المدرسية هي كل نشاط منظم مقصود هادف تتحقق من ورائه الأهداف المرسومة. (الفحيلة، 2016)

و المدرسة هي أداة للتنشئة الاجتماعية وإعداد الأفراد المؤهلين اجتماعياً ومهنياً, نظراً لقيامها بعدة وظائف منها:

- 1- الوظيفة التربوية : وهي تعني بتعليم القيم والثوابت المجتمعية وتقييم السلوك الفردي وتعويذه على التفكير المنطقي وتأهيله لتحمل المسؤوليات وأداء الواجبات الاجتماعية واكتساب الصفات الإيجابية.
- 2- الوظيفة المعرفية: خلال ما تقدمه الوزارة من مناهج وبرامج ومعدات ومختبرات وأجهزة, وما تتيحه للمعلم من برامج ومعارف ومعلومات وممارسات وطرق التفكير العلمي والوسائل التعليمية وسبل تطوير البحث العلمي.
- 3-الوظيفة الاقتصادية: فمن خلال اقتصاديات العصر فإن المؤسسات التعليمية هي من المجالات الاستثمارية المضمونة في حالة إيفائها حقها من الموارد والأموال المساعدة في رفع كفاءة الاستثمار البشري الذي يحقق الاقتصاد المعرفي الذي يتطلب قوة عاملة مؤهلة وملمة باستخدامات الحاسوب المختلفة .
- 4- الوظيفة الاجتماعية: وهي العمل على تنمية قدرات النشء وتطوير ملكاتهم وبناء شخصياتهم بطرق تربوية وتأهيلهم لتحمل المسؤوليات وأداء الواجبات الاجتماعية والحفاظ على مجتمعهم والدفاع عن حقوقه, واحترام القوانين, كما تعمل على خلق توازن بين فئات المجتمع وتعمل على ترابطه وتماسكه والمحافظة على هويته وعلى منظومة القيم الخاصة به.

ورغم ما يراه البعض أمثال إيفان إيليتش (Ivan Illich) من أن المؤسسات التعليمية روتينية وانها أصبحت رمزاً للسلطة تعرقل النمو لا وسيلة للتعلم, (العياشي، 2019 صفحة 14_15) إلا أنها تظل في بلداننا ذات وضع أفضل لاستمرارية دور الأسرة التربوي التي تستمد قيمها من الدين والأعراف الاجتماعية الخاضعة لتعاليم الإسلام, لذا يعد تطوير المؤسسات التعليمية اليوم ضرورة مهمة إذا ما تم تقديم كل ما يكفل لها القيام بالدور المنوط بها على أكمل وجه, ولعل وجود خطط مدروسة بعناية محددة الأهداف واضحة المعالم مضمونة النتائج وتزويدها بكل ما تحتاج إليه من آليات إدارية وتقنية، يُسهّل لها أداء المهمة الموكلة إليها, لذلك تحتاج إلى إدارة رشيدة تعمل وفق برامج محددة مرسومة بدقة وروية, وذلك لا يتأتى إلا بوجود كفاءات إدارية تعليمية متميزة، في حين أن الإدارة المدرسية معنية بالتنفيذ فإن الإدارة التعليمية (أي الوسطى) تساعد بتقديم الدعم المادي والمعنوي التي تكفل للمدرسة أهدافها. (الفحيلة، 2016)

و حاولت الدراسة من خلال عرض العلاقة بين التعليم والإدارة توضيح التنظيم الإداري وتوضيح قوة الإجراءات الإدارية في نجاح العملية التعليمية أو إخفاقها وأن ذلك هو المسؤول الأكبر في إحداث عملية التنمية المستدامة من خلال وضع خطط ودراسات وبرامج استراتيجية تعمل على النهوض بالعملية التعليمية وأن يكون كوادرها مؤهلة علمياً ووظيفياً وذات كفاءات عالية لرفع مستوى العملية التعليمية لتحقيق التنمية المستقبلية, وأن تتبع الممارسات الديمقراطية مع كل مستوياتها للتعرف على كل ما يعرقل العملية التعليمية ومحاولة إيجاد حلول لها، فعلى سبيل

المثال كانت هناك قرارات إدارية اتخذتها وزارة التعليم الليبية خلال عامي 2017 - 2018م كانت معرقة لسيرورة العملية التعليمية وخاصة للبنية الهيكلية الوظيفية بالمؤسسات التعليمية ألا وهو قرار الملاك الوظيفي (وهو إخراج أعداد كبيرة من المعلمين الذين لم تسند لهم جداول منهجية خارج الملاك الوظيفي) الذي لم يحل المعضلة بل زاد من تعقيدها، فقد كانت العملية عشوائية سببت في خلخلة الخطة التنظيمية التي تدير الملاك الوظيفي والذي أرادت به الوزارة تخفيف العبء عن كاهل التعليم من الكوادر الغير مؤهلة علمياً وتربوياً التي يفيض بها القطاع منذ تسعينيات القرن الماضي، إلا أن اتخاذ القرار كان بدون دراسة متكاملة مما نتج عنه تبعيات سلبية كبيرة على المؤسسات التعليمية، كما أننا لاحظنا عدم الاستفادة من المحالين للإحتياط العام مع تقاضيه مرتباتهم بدون أداء أي عمل. مما تسبب في سلبية الأداء الوظيفي للمؤسسات فالضغط الناتج عن زيادة معدلات الأداء للمعلم نتيجة تقليص العدد، له تأثير لاشك سلبي على عطائه. وحجم الضغط لاشيؤثر على نفسيته، وانعكاس ذلك على المتعلم، ناهيك عن الضوضاء وعدم النظام الذي تسبب فيه إخراج المشرفين وكوادر الإحتياط بالمؤسسة، مثل هذه القرارات كان من الأفضل العودة فيها إلى إدارات المؤسسات واستشارتهم وإشراكهم في دراستها ووضع خطط وبرامج للوصول لحلول لا تضر بسيرورة العملية التعليمية. (التربوي، 2018)

مما سبق تعد المؤسسة التعليمية هي الركيزة الأساسية للوصول الى متطلبات التنمية الشاملة وفق خطة عامة ترسمها إدارات الدولة بتدرجاتها ومستوياتها حيث أنها تعمل على تهيئة وتعليم الرأس المال البشري الذي تعتمد عليه عملية التنمية، وما تقدمه الدولة من إمكانيات مادية سبق ذكرها وتربوية تخضع لمعايير الجودة التي اتفقت عليها المنظمات الانسانية لتكون مخرجاتها وعوائدها ونتائجها الاقتصادية أفضل وتساعد في التقدم بخطى أسرع نحو الأهداف المرجوة لكن ذلك لا يتأتى وكما سبق توضيحه إلا في ضل إدارة حديثة معاصرة تساهم في رفع مستوى تحسين أداء المؤسسات التعليمية باتباع أنظمة الجودة الشاملة للوصول بالمجتمع نحو التنمية المستدامة. فالمؤسسة التعليمية كغيرها من مؤسسات المجتمع تتأثر بكل افرازات المحيط المحلي والعالمي ليأتي هنا دور قوة الإدارة التي هي الأخرى ليست بمنأى عن التجاذبات السياسية والايديولوجية والاجتماعية، ولكن يمكن جعل الادارة التربوية بعيدة عن كل ما يؤثر على عملية التنمية المستقبلية.

من خلال عرض العلاقة بين التعليم والإدارة، وتوضيح التنظيم الإداري وتوضيح قوة الإجراءات الإدارية في نجاح العملية التعليمية أو إخفاقها، يبدو لنا أن ذلك هو المسؤول الأكبر في إحداث عملية التنمية المستدامة بوضع خطط ودراسات وبرامج استراتيجية تعمل على النهوض بالعملية التعليمية ومن حيث تأهيل كوادرها علمياً ووظيفياً وأن يكونوا ذوي كفاءات عالية لرفع مستوى العملية التعليمية لتحقيق التنمية المستقبلية، سواء ديدكتيكياً أو تكنولوجياً، كما يجب على الإدارة أن تتبع الممارسات الديمقراطية مع كل مستوياتها للتعرف على كل ما يعرقل العملية التعليمية ومحاولة إيجاد حلول لها. ومحاولة الارتقاء بها لتحقيق أعلى معايير الجودة الذي لا يتأتى إلا بمواكبة العصر والالتحاق بالدول المتقدمة في توظيف وسائل تكنولوجيا الاتصال الحديثة، والذي أصبح حاجة ملحة تفرضها تسارع وثيرة التطور أمام التواصل والانفتاح الكبير الذي يشهده العالم.

الخاتمة:-

خلصت الدراسة إلى أن أهمية التخطيط الإداري ضروري لتحقيق الأهداف المراد تحقيقها من العملية التعليمية، وأن قوة الإدارة من حيث كفاءتها وتمكنها وفعالية أدائها يجنبنا سلبيات قد يؤثر على سير تلك الأهداف، بل تمكننا من بلورتها بما يخدم مسيرة التنمية البشرية، وكذلك فإن التنمية المستدامة هي هدف كل الدول المعاصرة ولكن ذلك لا

يتأتى إلا من خلال الإستقرار السياسي وربطه بالمبادئ الديمقراطية وحفظ أمن الفرد الإنساني بتحريره من الخوف والحاجة عن طريق الإهتمام بأمنه السياسي والاقتصادي والاجتماعي والبيئي والصحي، ولاشك أن جودة التعليم هي من الطرق الأساسية في تحقيق التنمية المستدامة من خلال ما يلي:

- 1- تطوير الإدارة التربوية باعتماد الطرق الحديثة ومنها معايير جودة الإدارة الشاملة ومن ثم أداء الإدارات التابعة لها للوصول إلى التنمية المستدامة.
 - 2- الإهتمام بالمؤسسات التعليمية من حيث جودة المكان ومحتوياته وما يتناسب مع تطور تكنولوجيا التعليم.
 - 3- الإهتمام بتحسين التعليم وتطويره, حسب معايير نموذج اليونسكو العالمي القائم على الأركان الأربعة وهي: تعلم لتكون - تعلم لتعرف - تعلم لتعيش - تعلم لتعمل, وإدخال كل التجديدات والتطوير لكوادره لضمان الجودة لمخرجاته.
 - 4- العمل على تطوير الإدارة المدرسية بشكل عصري تمتاز بنوع من الاستقلالية ومشاركة واسعة في رسم الخطط, واتخاذ القرارات, وتطوير الكوادر التعليمية ورفع كفاءتها لرفع مستوى المتعلم.
 - 5- العمل على الاستعانة بالباحثين في علم النفس والارشاد النفسي والتوجيه التربوي وعلم الاجتماع من خلال إجراء الدراسات الميدانية.
 - 6- العمل على تزويد المؤسسات التعليمية بالأساليب الحديثة سواء كانت مادية متمثلة في التطورات التكنولوجية وأجهزة الحاسوب وتوفير الأنترنت تحت رقابة تربوية , أو إدارية: بالاتجاه لتطويرها على النسق المعاصر بانتقاء مدراء ومسيرين مميزين يستطيعون تسيير العملية بنجاح .
 - 7- إعداد كليات ومعاهد متخصصة في إعداد القيادات التربوية وتمكينها من مهارات العمل وزيادة قدراتها الإتصالية الإشرافية والإدارية داخل المدرسة وخارجها.
- ولا يمكن تحقيق ذلك إن لم يكن هناك استقرار أمني وسياسي واقتصادي واجتماعي وتطوير فعالية المؤسسات التعليمية بتزويدها بالإمكانيات اللازمة المتطورة .

الاستنتاجات والمقترحات :

توصلت الدراسة إلى :

بعض الاستنتاجات وهي :

- استبدال تدريجي في الادارة الحالية وإمكانية التحول إلى إدارة أكثر مرونة تتسم بالادارة الديمقراطية .
- تأهيل كفاءات إدارية تتوافق مع الادارة الحديثة وتواكبها مع الاعتماد على الخبرات السابقة في الادارة التعليمية .
- مواكبة المنهج المعرفي والتحديثات السريعة في العلوم .

التوصيات والمقترحات :

- دعم الدراسات التي تتناول المنهج وتحديثه.
- دعم الدراسات التي تتناول دافعية الطالب نحو التعلم والتعليم.
- دعم الدراسات التي تهتم بالبيئة المدرسية ومنها : الصفية والضوضاء والاضاءة .
- تأهيل المعلم والمدرس الذي يقوم بعملية التطبيق الميداني للمنهج ومعرفة ظروف الطالب وحالته النفسية والأسرية.
- دعم دور الارشاد النفسي للطلبة والتوجيه التربوي لمعرفة قدراتهم واتجاهاتهم العلمية الخاصة.

المراجع:-

- 1_ البنا, رياض رشاد. (2006). إدارة الجودة الشاملة في التعليم: المؤتمر التربوي العشرون، مصر.
- 2_ السالم, عبدالله. (2022). مصادر القوة التنظيمية, جريدة المدينة, 4.ديسمبر.
- 3_ العباني, بالنور الدوكالي قصودة. (2017). مدير الادارة المرسية ومكانته في العملية التعليمية ومعايير نجاحه, أعمال الملتقى العلمي الأول للمعلمين, طرابلس /ايبيا, دار الفن العربي.
- 4_ العياشي, الزيتوني. (2019). محاضرات في علم اجتماع المؤسسات, منصة التعليم الالكتروني moodle..
- 5_ الفحيلة, إبراهيم بن زيد. (2016). الإدارة والتخطيط التربوي, 27 يناير, على منصة اليوتيوب.
- 6_ القيسي, عبد هادي فريح. (2011). دور المؤسسات التربوية في تنمية المجتمع .
- 7_ بني حمدان, صفاء نواف. (2021). الإدارة التربوية و مستوياتها, مدونة شخصية.
- 8_ بني حمدان, صفاء نواف. (2016). إدارة الجودة الشاملة TQM, مدونة شخصية.
- 9_ تركي, رابح. (2010). المدرسة أدوار ووظائف.
- 10_ زقاوة, أحمد. (2017). تطوير فعالية المؤسسة التعليمية, منصة روافد الالكترونية.
- 11_ صيام, أمال نمر حسن. (2016). التطبيق التخطيط الاستراتيجي وعلاقته بأداء المؤسسات الاهلية, 6.يونيو, موقع الالكتروني.
- 12_ عبدالحميد, إيمان فوزي. (2021). دور التدوير الوظيفي في تطوير الأداء الإداري, المجلة التربوية لتعليم الكبار, ع.1.
- 13_ عبيدات, حياة. (2012). كفاءة المعلم مصادرها وأثرها في العملية التعليمية, الجزائر , جامعة المهدي .
- 14_ طلق عوض الله السواط ووظلعت السندي وطلال مسلط الشريف, (2021), almerja, موقع الالكتروني.
- 15_ فليبه, فاروق عبده و عبد المجيد, السيد محمد. (2005). السلوك التنظيمي في إدارة المؤسسات التعليمية, دار المسيرة .
- 16_ لعجال, ليلي. (2010). واقع التنمية وفق مؤشرات الحكم الراشد في المغرب العربي, الجزائر, جامعة قسنطينة.

- 17_ مادي, فتحي محمد و المرهاق, الهادي مسعود. (2017). جودة إعداد المعلم في كلية التربية. أعمال الملتقى العلمي الأول للمعلمين. طرابلس / ليبيا, دار الفن العربي.
- 18_ almaany_ . معجم المعاني الجامع. www.almaany.com. (2012). مفهوم الإدارة, You Tube .Dr.Husni Almistarihi_
- 19_ mohamah_ . نصوص ومواد رقم 134 لسنة 1970م بشأن التربية والتعليم, 3. ديسمبر.
- 20_ Linkedin_ (2018). مفهوم القيادة الادارية وأنواع القيادة, 23. أغسطس.



مستوى الأمن النفسي في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية (دراسة ميدانية على عينة من المنتسبين لجهاز البحث الجنائي بمدينة المرج)

A Study Titled: The Level of Psychological Security in Light of Some Demographic Variables (A Field Study on a Sample of Criminal Investigation Personnel in the City of Al-Marj)

د. نجمة عيسى العرفي

أستاذ مشارك - علم نفس الاكلينيكي - جامعة بنغازي

رئيس قسم التربية وعلم النفس بالأكاديمية الليبية للدراسات العليا/ فرع بنغازي.

najmaalarfy@gmail.com

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن مستوى الأمن النفسي لدى عينة من المنتسبين لجهاز البحث الجنائي بمدينة المرج في ضوء المتغيرات (العمر - وسنوات الخدمة).

وقد بلغ مجتمع الدراسة (220) منتسب لجهاز البحث الجنائي واختيرت منهم عينة بالطريقة المتاحة والبالغ عددهم (61)، ولتحقيق أهداف الدراسة طبق عليهم مقياس الأمن النفسي إعداد محمود يوسف (2017)، وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- انخفاض مستوى الأمن النفسي لدى عينة المنتسبين لجهاز البحث الجنائي.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متغير الأمن النفسي لدى عينة المنتسبين لجهاز البحث الجنائي بمدينة المرج وفقاً لمتغير العمر.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متغير الأمن النفسي لدى عينة المنتسبين لجهاز البحث الجنائي وفقاً لمتغير سنوات الخدمة.

الكلمات المفتاحية:

الأمن النفسي، المنتسبين لجهاز البحث الجنائي، مدينة المرج.

Study Abstract:

The current study aimed to examine the level of psychological security among a sample of Criminal Investigation Department personnel in the city of Al-Marj, in light of the variables of age and years of service.

The study population consisted of 220 individuals affiliated with the Criminal Investigation Department. A convenient sample of 61 participants was selected. To achieve the study's objectives, the Psychological Security Scale developed by Mahmoud Youssef (2017) was administered.

The study reached the following conclusions:

- The level of psychological security among the sample was low.
- There were no statistically significant differences in psychological security based on age.
- There were no statistically significant differences in psychological security based on years of service.

Keywords:

Psychological Security – Criminal Investigation Department Personnel – Al-Marj City.

مقدمة الدراسة:

الأمن النفسي نعمة من نعم الله عز وجل على عباده ويطلبها جميع الأفراد بشتى الوسائل، وهو ضرورة من ضروريات الحياة.

ولأهمية الأمن فقد ورد ذكره في كتاب الله عز وجل حيث قال الله تعالى في محكم كتابه "وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً". (1)

وقد وضح ماسلو في نظريته نظرية الحاجات الإنسانية أهمية الأمن حيث وضعه في المستوى الثاني من النموذج الهرمي للحاجات بعد حاجة الفرد إلى الغذاء وعليه إن انعدام إشباع حاجة الأمن يجعل الفرد في حالة تهديد وخوف وترقب وقلق.

كما أن الأمن النفسي يعد من الحاجات الأولية والهامة والأساسية في بناء شخصية الفرد عبر مراحل عمره المختلفة، وأمن الفرد يصبح مهدداً إذا ما تعرض وبشكل دائم إلى أحداث الحياة الضاغطة، وهذه الأحداث قد تكون مصدراً لإصابته بالاضطرابات النفسية. (2)

فالأمن النفسي ينشأ نتيجة لتفاعل الفرد مع البيئة المحيطة التي يعيش فيها سواء كانت هذه البيئة اجتماعية ومادية وسياسية واقتصادية أو مهنية. وما يجب أن ننوه له أن الأمن النفسي واحد من أهم مؤشرات الصحة النفسية للأفراد.

وقد أكد كل من (3) إلى أن الأمن النفسي يعد من أهم الحاجات الأولية لبناء شخصية سوية قادرة على إقامة علاقات اجتماعية جيدة وسليمة.

وقد أوضح (4) إلى أن الحاجة إلى الأمن النفسي شرطاً أساسياً لانتظام حياة الأفراد وهو شعور أولي يستطيعون من خلاله الأفراد إقامة علاقات متزنة ومتوافقة مع الآخرين المحيطين بهم.

وتتمثل الآثار السلبية في انعدام الشعور بالأمن النفسي في انعدام التوافق النفسي والاجتماعي، وظهور العديد من أعراض الاضطرابات النفسية والتي من بينها شعور الفرد بالقلق والخوف والتوتر الذي يؤدي بدوره إلى الانطواء والابتعاد والانعزال عن الآخرين.

وعليه رأت الباحثة القيام بهذه الدراسة لمعرفة مستوى الأمن النفسي لدى عينة من المنتسبين لجهاز البحث الجنائي بمدينة المرج.

مشكلة الدراسة:

يعد الأمن النفسي من الحاجات المهمة في بناء شخصية الفرد، ومعنى ذلك أن الفرد عندما لا يشبع حاجات الأمن لديه يجد صعوبة في إشباع باقي حاجاته النفسية الأساسية والتي بدورها تؤثر على سلوكه مستقبلاً.

حيث أشار (2) إلى أن الشعور بالأمن النفسي هو حاجة نفسية دائمة ومستمرة يحتاجها الفرد لمواجهة ما يقابله من مخاطر ومخاوف وتحديات وضغوط.

وقد بينت العديد من الدراسات السابقة أهمية الأمن النفسي وارتباطه بمتغيرات إيجابية والتي أظهرت نتائجها إذ كان الفرد مطمئناً على صحته وعمله ومستقبله وأسرته ومركزه الاجتماعي سيشعر بالأمن النفسي.

وهذه الدراسات (2)، (5)، (6)، (7).

وأكد (8) على أن إحساس الفرد بالأمن النفسي يعني إحساسه بالسعادة والاستقرار النفسي والاجتماعي.

كما أن الإحساس والشعور بالأمن النفسي يختلف من فرد لآخر، ذلك حسب الحياة الاجتماعية التي يعيشها الفرد، وكذلك حسب البيئة المهنية التي يعمل بها.

هذا وتعد مهنة رجال البحث الجنائي من المهن الهامة والحساسة التي تسبب ضغطاً كبيراً لكل العاملين بها، حيث يواجه الأفراد المنتسبين لجهاز البحث الجنائي أخطاراً كثيرة ومتعددة المصادر التي تهدد أمنهم النفسي والاجتماعي على حد سواء بسبب ما تفرضه هذه المهنة على العاملين بها من القيام بأعمال التحري وجمع الاستدلالات عن الجرائم

الخطيرة والجرائم المجهولة، وكذلك من مهام العاملين بهذا الجهاز القبض على المطلوبين والفارين من العدالة ومطاردة المجرمين وإجراء التحقيقات معهم وجمع الأدلة عن الجرائم كجرائم القتل والخطف والتزوير، وكذلك التحقق من الجرائم المالية وحصرها، بالإضافة إلى تنفيذ عمليات الضبط والتفتيش والمراقبة.

حيث أن التعرض المستمر لهذه الأحداث الضاغطة الخاصة بمهنة رجال البحث الجنائي تهدد أمنهم النفسي وتجعلهم عرضة وفريسة سهلة للإصابة بالعديد من الاضطرابات النفسية.

وتأكيداً لما سبق فقد أشارت نتائج دراسة كل من (9) و(10) و(11) إلى أن العاملين بالأجهزة الأمنية يواجهون ضغوطاً كثيرة نتيجة المهام الشاقة التي يقومون بها.

وما تجدر الإشارة إليه أن المنتسبين لجهاز البحث الجنائي يقومون بأعمال محفوفة بالمخاطر وغير آمنة تعد مصدراً للقلق والخوف والهلع والإحباط والتوتر والتهديد والمعاناة الذي بدوره يؤثر وبشكل سلبي على ذواتهم.

وفي هذا السياق أشار (12) إلى أن شعور الفرد بالأمن والأمان يدفعه إلى الجد والاجتهاد، وبدون الإحساس والشعور بالأمن يضطرب الفرد ويصبح عرضة للاضطراب النفسي والعقلي.

وفي السياق ذاته أشار (13) إلى أن درجة الشعور بالأمن تزداد عند الأفراد كلما كانت بينتهم آمنة وغير خطيرة.

وبناء على ما قد تم ذكره في مشكلة الدراسة، جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على الأمن النفسي لدى شريحة مهمة من شرائح المجتمع الليبي وهم المنتسبين لجهاز البحث الجنائي والذين تقع على عاتقهم الكثير من المهام الصعبة والخطرة وذلك لعدة اعتبارات أهمها أن المنتسبين لجهاز البحث الجنائي ربما يكون أكثر عرضة من غيرهم للإصابة بالعديد من الاضطرابات النفسية والعضوية نتيجة لعدم إحساسهم بالأمن النفسي الناتج عن طبيعة عملهم الغير آمنة، وعليه يمكن تحديد مشكلة الدراسة من خلال التساؤلات التالية:

- ما مستوى الأمن النفسي لدى عينة من منتسبي جهاز البحث الجنائي بمدينة المرج.
- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الأمن النفسي على مقياس الأمن النفسي لدى عينة من منتسبين جهاز البحث الجنائي بمدينة المرج يمكن أن تعزى لمتغير العمر.
- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الأمن النفسي على مقياس الأمن النفسي لدى عينة من منتسبين جهاز البحث الجنائي بمدينة المرج يمكن أن تعزى لمتغير سنوات الخدمة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة الحالية من خلال جانبين:

- الجانب النظري: تتبع أهمية الدراسة الحالية من أهمية موضوع الأمن النفسي لدى عينة من المنتسبين لجهاز البحث الجنائي بمدينة المرج

حيث يعد الأمن النفسي من المتطلبات الأساسية للصحة النفسية لدى جميع أفراد المجتمع، كما يعد موضوع الأمن من المواضيع المهمة والهامة التي أثارت اهتمام المتخصصين في مجال الشخصية الإنسانية عامة من آثار إيجابية على شخصية الفرد عند شعور الفرد به، وأثار سلبية عند انعدامه.

كما تكمن أهميتها في قلة الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع في البيئة المحلية بمدينة المرج، حيث تعد هذه الدراسة من الدراسات الأوائل التي تناولت متغيرات الدراسة الحالية في حدود علم الباحثة.

- الأهمية التطبيقية: قد نستطيع من خلال نتائج الدراسة الحالية إعداد برامج إرشادية لتنمية الأمن النفسي لدى شريحة العاملين بجهاز البحث الجنائي لما لها من دورها في تمتعهم بالصحة النفسية.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى:

- الكشف عن مستوى الأمن النفسي لدى عينة من منتسبي جهاز البحث الجنائي بمدينة المرج.
- الكشف عن إذا ما كان هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في مستوى الأمن النفسي تعزى لمتغير (العمر) لدى عينة من منتسبي جهاز البحث الجنائي بمدينة المرج.
- الكشف عن إذا ما كان هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في مستوى الأمن النفسي تعزى لمتغير (سنوات الخدمة) لدى عينة من منتسبي جهاز البحث الجنائي بمدينة المرج.

مصطلحات الدراسة:

الأمن النفسي: يعرفه (14) هو شعور الفرد بأنه محبوب ومنتقل ومقدر من قبل الأفراد مع عدم شعوره وإحساسه بالخطر والتهديد والمعاناة والقلق.

كما عرفه (7) بأنه شعور الفرد بعدم الخوف والقلق وشعوره بالاطمئنان والحب والقبول والاستقرار والانتماء وأيضاً إحساسه بالحماية والرعاية عند مواجهة المواقف الصعبة والغير آمنة مع قدرته على مواجهة المفاجئات الغير متوقعة.

وتعرفه الباحثة في دراستها الحالية بأنه "قدرة الأفراد المنتسبين لجهاز البحث الجنائي بالطمأنينة النفسية والشعور بعدم الخوف والقلق في ظل المخاطر والتحديات التي يواجهونها عند أدائهم للمهام الخطرة التي يقومون بها.

- ويعرف الأمن النفسي إجرائياً - من خلال الدرجة الكلية التي يحصل عليها منتسبي جهاز البحث الجنائي على مقياس الأمن النفسي المطبق في الدراسة الحالية.
- منتسبي جهاز البحث الجنائي: - هم مجموعة من الأفراد العاملين في جهاز البحث الجنائي بمدينة المرج.
- جهاز البحث الجنائي: - هو جهاز أمني يعمل على حفظ الأمن ومكافحة الجرائم وتحقيق الأمن والاستقرار داخل مدينة المرج.

حدود الدراسة:

- الحدود المكانية: تتمثل بالموقع الذي تتم فيه تطبيق أداة الدراسة وهو قسم البحث الجنائي التابع لمديرية الأمن بمدينة المرج.
- الحدود البشرية: وتشمل عينة من العاملين بجهاز البحث الجنائي.
- الحدود الزمانية: أجريت هذه الدراسة في الفترة الممتدة من (24-11 حتى 10 - 12) لسنة 2024.

الدراسات السابقة:

- نظراً لعدم وجود دراسة تناولت متغيرات الدراسة الحالية وبشكل مباشر، قامت الباحثة بعرض الدراسات التي تطرقت لدراسة متغير الأمن النفسي مع متغيرات وعينات أخرى كما يلي: -
- هدفت دراسة (2) إلى معرفة العلاقة بين الأمن النفسي وبعض المتغيرات (النوع-العمر-والحالة الزوجية- والمستويات التعليمية) لدى عينة من الأفراد المصريين وتكونت عينة الدراسة من (392) فرداً طبق عليهم مقياس الأمن النفسي، إعداد عبدالرحمن العيسوي، وأظهرت النتائج أن مستوى الأمن كان مرتفع لدى عينة الدراسة، كما أوجدت فروقاً بين المتزوجين وغير المتزوجين ولصالح المتزوجين في مستوى الأمن النفسي، ولم توجد الدراسة أي فروق بين الجنسين في مستوى الأمن النفسي.
 - في حين هدفت دراسة (6) إلى التعرف على مستوى الأمن النفسي وعلاقته بالأداء الوظيفي لدى موظفي مجلس الشورى. كما هدفت إلى التعرف على دلالة الفروق وفقاً لمتغير الخبرة والمستوى التعليمي والحالة الاجتماعية، وتكونت عينة الدراسة من (195) موظف استخدم مقياس الأمن النفسي إعداد الدليم وآخرون (1990)، وكذلك مقياس الأداء الوظيفي إعداد الولير (lawler) 1968، وتوصلت الدراسة إلى أن مستوى الأمن النفسي لدى موظفي مجلس الشورى مرتفع، وكذلك أوجدت فروقاً في مستوى الأمن النفسي تبعاً لمتغير المستوى التعليمي والحالة الاجتماعية ومدة الخبرة ولصالح الأكثر خبرة.
 - كما هدفت دراسة (15) إلى التعرف على الأمن النفسي وعلاقته بالوحدة النفسية لدى طلبة الجامعة بدولة الكويت، وتكونت عينة الدراسة من (1400) طالب وطالبة طبق عليهم مقياس الوحدة النفسية ومقياس الأمن النفسي، وتوصلت نتائج الدراسة إلى ارتفاع درجة الأمن النفسي لدى طلبة الجامعة وكذلك أوجدت علاقة ارتباطية سالبة بين متغير الأمن النفسي و متغير الوحدة النفسية لدى عينة الدراسة، كما أوجدت فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الأمن النفسي لدى أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير النوع ولصالح الإناث والتخصص ولصالح الكليات العلمية.
 - في حين هدفت دراسة (16) إلى التعرف على مستوى الأمن النفسي لدى عمال القطاع الخاص بدائرة المنبعة، وكذلك التعرف على دلالة الفروق في مستوى الأمن النفسي وفقاً لمتغير (النوع-الحالة الاجتماعية) واستخدم مقياس الأمن النفسي إعداد التل وأبوبكر (1997)، وتكونت عينة الدراسة من (100) فرد من الأفراد العاملين بالقطاع الخاص، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها مستوى الأمن النفسي كانت متوسطة لدى عمال القطاع الخاص. أوجدت الدراسة فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الأمن النفسي تبعاً لمتغير النوع ولصالح الإناث والحالة الاجتماعية ولصالح المتزوجين.

- كما أجرى (17) دراسة هدفت إلى التعرف على مستوى الأمن النفسي لدى عينة من العاملين بالقطاع الصحي بمدينة الأغواط، وتكونت عينة الدراسة من (182) عاملاً طبق عليهم مقياس الأمن النفسي، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها أن مستوى الأمن النفسي لدى العاملين بالقطاع الصحي جاء مرتفعاً، وكذلك لم توجد الدراسة فروق ذات دلالة إحصائية لمتغير (النوع-العمر-المهنة).

تعقيب عام على الدراسات السابقة:

لاحظت الباحثة من خلال عرض الدراسات السابقة أن جميع الدراسات السابقة كان هدفها التعرف على العلاقة الارتباطية بين متغير الأمن النفسي ومتغيرات نفسية أخرى ما عدا دراسة (دواوي، 2017) كان هدفها هو التعرف على مستوى الأمن النفسي لدى عينة من العاملين بقطاع الصحة، وبذلك تكون متفقة مع هدف الدراسة الحالية وهو الكشف عن مستوى الأمن النفسي على الرغم من اختلاف عينة الدراسات، حيث كان هدف الدراسة الحالية هو الكشف عن مستوى الأمن النفسي لدى عينة من المنتسبين لجهاز البحث الجنائي بمدينة المرج.

إجراءات الدراسة:

منهج الدراسة:

للتعرف على مستوى الأمن النفسي لدى عينة من المنتسبين لجهاز البحث الجنائي استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي الذي يهتم بدراسة الظاهرة دراسة موضوعية واقعية ووصفها وصفاً دقيقاً. (18)

مجتمع الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من كل المنتسبين إلى جهاز البحث الجنائي بمدينة المرج وتحديداً بقسم المباحث الجنائية والبالغ عددهم (220) منتسب وفقاً للإحصائيات المأخوذة من قسم شؤون العاملين بإدارة البحث الجنائي المرج.

عينة الدراسة:

تم اختيار عينة الدراسة الحالية بالطريقة المتاحة وذلك لأن البعض وافق على الإجابة على فقرات مقياس الأمن النفسي في حين أن البعض رفض رفضاً قاطعاً الإجابة على فقرات المقياس المطبق في الدراسة الحالية، وعليه كان العدد الفعلي لعينة الدراسة الحالية هو (61) ممن وافقوا على التعاون مع الباحثة في الإجابة على فقرات مقياس الأمن النفسي.

الجدول رقم (1) يوضح خصائص عينة الدراسة وفقاً لمتغير العمر.

العمر	العدد	النسبة المئوية
43-33	32	52.45
44 فما فوق	29	48.4
المجموع	61	%100

الجدول رقم (2) يوضح خصائص عينة الدراسة وفقاً لمتغير سنوات الخدمة.

النسبة المئوية	العدد	سنوات الخدمة
49.34	24	10-3
61.66	37	11-فما فوق
%100	61	المجموع

أداة الدراسة:

استخدمت الباحثة في دراستها الحالية الأداة الآتية مقياس (الأمن النفسي).

قام بإعداد هذا المقياس محمود بوسيف (2017)، ويتكون هذا المقياس من (29) فقرة تهدف إلى تحديد مستوى الأمن النفسي لدى المفحوصين موزعة على ثلاثة أبعاد وهي كالتالي (البعد المعرفي - البعد السلوكي - البعد الوجداني) ويقوم المفحوص بالإجابة عليها وفقاً للتدرج الثلاثي من خلال ثلاثة بدائل وهي (نعم - أحياناً - لا) وبذلك تكون أعلى درجة لمقياس الأمن النفسي هي (87) والتي تشير إلى ارتفاع الأمن النفسي، في حين تشير الدرجة (29) إلى انخفاض مستوى الأمن النفسي لدى عينة المستجيبين على فقرات مقياس الأمن.

وقد قامت الباحثة في دراستها الحالية بحساب صدق المقياس من خلال معاملات الارتباط بين كل بعد من أبعاد مقياس الأمن النفسي والدرجة الكلية للمقياس.

الجدول رقم (3) يوضح حساب صدق المقياس من خلال معاملات الارتباط بين كل بعد من أبعاد المقياس.

معامل الارتباط مع الأبعاد	أبعاد مقياس الأمن النفسي
866	البعد المعرفي
751	البعد السلوكي
843	البعد الوجداني

يتضح من الجدول السابق أن جميع معاملات الارتباط من مقياس الأمن النفسي وكل بعد من أبعاده كانت معاملات ارتباط مرتفعة ودالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.01)، مما يشير إلى أن مقياس الأمن النفسي يتمتع بدرجة عالية ومرتفعة من الصدق الداخلي.

كما قامت الباحثة بحساب ثبات المقياس في دراستها الحالية عن طريق إيجاد معامل الثبات بطريقة الفاكرونباخ، حيث بلغ معامل الثبات للمقياس ككل (0.82) وهو معامل دال إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01) مما يشير إلى أن المقياس يتمتع بدرجة مرتفعة من الثبات.

نتائج الدراسة:

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها

سيتم عرض نتائج الدراسة الحالية وفقاً لأهدافها.

الهدف الأول: والذي ينص على «ما مستوى الأمن النفسي لدى الأفراد المنتسبين لجهاز البحث الجنائي بمدينة المرج».

وللإجابة على هذا التساؤل تم إيجاد المتوسط الفرضي ومتوسط العينة والانحراف المعياري واختبار (t) لعينة واحد. والجدول رقم (4) يوضح ذلك.

الجدول رقم (4) يوضح المتوسط الفرضي ومتوسط العينة والانحراف المعياري واختبار (t) لعينة واحد

متوى الدلالة	اختبار (t)	حرية جة	راف المعياري	وسط العينة	وسط الفرضي	أمن النفسي
0.01	-6.83	60	6.19	25.20	35.12	درجة الكلية للمقياس

يتبين من خلال الجدول السابق أن المتوسط الحسابي لاستجابات الأفراد المنتسبين لجهاز البحث الجنائي على مقياس الأمن النفسي يقل عن المتوسط الفرضي، وباختبار دلالة الفروق بين هذين المتوسطين يتبين لنا أن قيمة (t) دالة عند مستوى دلالة (0.01) مما يشير إلى انخفاض مستوى الأمن النفسي لدى الأفراد المنتسبين لجهاز البحث الجنائي بمدينة المرج.

وتفسر الباحثة قيمة هذا الهدف من خلال معاناة الأفراد المنتسبين لجهاز البحث الجنائي من ضغوطاً منها المهنية والاجتماعية والبيئية، ويرجع ذلك إلى طبيعة العمل بهذا الجهاز الذي يعج بالمواقف والأحداث الضاغطة الكثيرة والمتنوعة والغير متوقعة المحفوفة بالمخاطر والتحديات والتي تتطلب منهم التحقيق والكشف عن الجرائم، كجرائم القتل والسرقة والتزوير والاحتيال والتي بدورها تتطلب جمع الأدلة المادية من مسرح الجريمة، وكذلك استجواب الشهود والمشتبه بهم وإعداد تقارير شاملة عن نتائج التحقيق وتقديمها إلى الجهات القضائية.

وكل هذه المهام المطلوبة منهم تمثل لهم تحديات كبيرة يواجهها العاملون بجهاز البحث الجنائي والتي بدورها تؤدي إلى انخفاض مستوى الأمن النفسي لديهم.

وبذلك تتفق هذه النتيجة مع ما جاءت بها نتائج دراسة (جبر، 1996) من حيث أن الأمن النفسي يعد من الحاجات الأولية والهامة والأساسية في بناء شخصية الفرد، وأمن الفرد يصبح مهدداً إذا ما تعرض وبشكل مستمر إلى أحداث الحياة الضاغطة والصادمة، وقد تكون مصدراً لإصابته بالأمراض النفسية.

واختلفت نتيجة الدراسة الحالية الخاصة بهذا الهدف مع نتائج الدراسات السابقة والتي أظهرت ارتفاع مستوى الأمن النفسي لدى عينات دراستها.

الهدف الثاني: والذي ينص على أنه «توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأفراد المنتسبين لجهاز البحث الجنائي وفقاً لمتغير العمر على مقياس الأمن النفسي.

وللإجابة على هذا التساؤل تم إيجاد المتوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبار (t) لعينة واحد. والجدول رقم (5) يوضح ذلك.

الجدول رقم (5) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبار (t) لعينة واحد.

قياس الأمن النفسي	العمر	العدد	وسط الحسابي	انحراف المعياري	قيمة (t)	نوى الدلالة
درجة الكلية للمقياس	43-33	32	63.74	14.65	-266	0.79 غير دالة
	4، فما فوق	29	62.35	18.11		

يتبين من خلال الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الأمن النفسي لدى الأفراد المنتسبين لجهاز البحث الجنائي بمدينة المرج وفقاً لمتغير العمر.

وترجع الباحثة نتيجة هذا الهدف إلى أن الأمن النفسي يعد من الحاجات الهامة والأولية عند جميع الأفراد المنتسبين لجهاز البحث الجنائي، وهو مطلب ضروري من مطالب الحياة لديهم سواء كانوا كبار في السن أم صغاراً.

وبذلك اتفقت نتيجة الهدف الحالي مع ما ذكره (مظلوم، 2014) في دراسته أن الحاجة إلى الأمن شرط أساسي لإنتظام حياة الأفراد، وهو شعور إيجابي يستطيع من خلاله الأفراد إقامة علاقات متزنة ومتوافقة مع الآخرين المحيطين بهم.

واتفقت مع ما أظهرته دراسة (جبر، 1996) من حيث أنها لم توجد فروق بين الذكور والإناث في مستوى الأمن النفسي.

واختلفت مع ما جاءت بها دراسة (دواوي، 2017) من نتائج كونها أظهرت فروقاً في مستوى الأمن النفسي عائدة لمتغير العمر.

الهدف الثالث: والذي ينص على أنه "توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأفراد المنتسبين لجهاز البحث الجنائي وفقاً لمتغير سنوات الخدمة على مقياس الأمن النفسي".

وللإجابة على هذا التساؤل تم إيجاد المتوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبار (t) وذلك لإيجاد الفروق بين الأفراد المنتسبين لجهاز البحث الجنائي على مقياس الأمن النفسي وفقاً لمتغير سنوات الخدمة والجدول رقم (6) يوضح ذلك.

الجدول رقم (6) يوضح لإيجاد الفروق بين الأفراد المنتسبين لجهاز البحث الجنائي على مقياس الأمن النفسي وفقاً لمتغير سنوات الخدمة

مقياس الأمن النفسي	سنوات الخدمة	العدد	توسط الحسابي	انحراف المعياري	قيمة (t)	نوى الدلالة
مقياس الأمن النفسي	10-3	24	3.22	66.42	-1.424	0.145 غير دالة
	1، فما فوق	37	3.43	53.88		

يتبين من خلال الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الأمن النفسي لدى الأفراد المنتسبين لجهاز البحث الجنائي بمدينة المرج وفقاً لمتغير سنوات الخدمة.

وتفسر الباحثة هذا الهدف بقولها أن جميع الأفراد العاملين في جهاز البحث الجنائي يمرون بنفس الظروف ويعيشون نفس الأحداث الضاغطة على مرور الشهور والسنوات مما يجعل كل العاملين بهذا الجهاز سواء كانوا يعملون منذ

سنوات مع من تم تعيينهم منذ شهور يعيشون نفس الضغوط، حيث أن المهام المكلفين بها واحدة ولا تختلف عن بعضها البعض ولا سيما أنهم جميعاً يقومون بأعمال محفوفة بالمخاطر والمهام الصعبة التي تتطلب منهم القبض على المجرمين والتحقيق معهم وإثبات الأدلة، كل هذه الأعمال المكلفين بها تجعلهم يشعرون بنفس المشاعر السلبية التي تسبب لهم الخوف والقلق والتوتر والهلع وبذلك اختلفت نتيجة هذا الهدف مع ما جاءت بها نتيجة دراسة (السهلي، 2007) كونها أظهرت فروقاً عائدة لمتغير مدة الخبرة ولصالح الأكثر خبرة في مستوى الأمن النفسي.

التوصيات:

من خلال نتائج الدراسة توصي الباحثة بما يلي:

- تفعيل دور المرشد النفسي داخل جهاز البحث الجنائي من أجل تقديم الدعم والمساندة عند التعرض لأحداث حياة ضاغطة وصادمة.

- ضرورة قيام الباحثين والمتخصصين في مجال علم النفس والصحة النفسية بإجراء المزيد من الدراسات حول الأسباب التي تؤدي إلى انخفاض مستوى الشعور بالأمن النفسي لدى الأفراد المنتسبين لجهاز البحث الجنائي.

- العمل على إعداد برامج إرشادية وعلاجية لرفع مستوى الأمن النفسي لدى شريحة أفراد جهاز البحث الجنائي.

- إقامة ورش عمل داخل مؤسسات البحث الجنائي لخفض الضغوط النفسية لدى أفراد البحث الجنائي ولرفع مستوى أمنهم النفسي.

الهوامش:

1. القرآن الكريم، الآية (126) سورة البقرة.
2. جبر، محمد (1996): بعض المتغيرات الديموغرافية المرتبطة بالأمن النفسي، مجلة علم النفس، المجلد السادس، دار النهضة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص (80).
3. عودة، محمد، ومرسي، كامل (1994): الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام، الطبعة الثالثة، دار القلم للكتاب، الكويت، ص (10).
4. مظلوم، مصطفى علي رمضان (2014): العلاقة بين الأمن النفسي والولاء للوطن لدى طلبة الجامعة، مجلة كلية التربية، العدد الأول، المجلة الأربعة والأربعون، ص (17).
5. الخضري، جهاد عاشور (2003): الأمن النفسي لدى العاملين بمراكز الإسعاف بمحافظة غزة وعلاقته ببعض سمات الشخصية ومتغيرات أخرى، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية.
6. السهلي، ماجد اللميع حمود (2007): الأمن النفسي وعلاقته بالأداء الوظيفي لدى موظفي مجلس الشورى السعودي، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض.
7. عبدالمجيد، السيد (2011): الأمن النفسي-المتغيرات والمؤثرات، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ص (24).
8. العقيلي، عادل بن محمد (2004): الاغتراب وعلاقته بالأمن النفسي لدى طلاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود، ص (23).
9. حنا، ممدوح مجيد إسحاق (2003): ضغط العمل التي يواجهها الشرطي وأثرها على الصحة والسلامة المهنية، مجلة القيادة العامة لشرطة الشارقة، المجلد اثني وعشرون، العدد الرابع والثلاثون.

10. الدوسري، خليفة بن ناصر (2020): الدعم النفسي والاجتماعي وعلاقته بالضغوط النفسية لدى رجال الشرطة في دولة قطر، مجلة الاكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، العدد الثلاثون، المجلد السابع عشر.
11. الزهراني، عبدالخالق بن موسى (2002): ضغوط العمل وأساليب مواجهتها وسمات الشخصية لدى ضباط الشرطة، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، المجلد السادس، العدد السادس.
12. عبدالخالق، أحمد محمد (2000): أسس علم النفس، الطبعة الثالثة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص (8).
13. الزغبي، أحمد محمد (1992): أسس علم النفس الاجتماعي، دار الحكمة اليمنية، صنعاء، ص (71).
14. العنيزي، عمران جهاد (2005): علاقة إدراك الطالب في جماعات النشاط الطلابي بالأمن النفسي والاجتماعي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف للعلوم الأمنية، ص (66).
15. العازمي، لافي مبروك (2013): الأمن النفسي مفهومه وأبعاده ومعوقاته، الطبعة الأولى، دار المكتبة، الكويت.
16. دين، نعيمه (2016): مستوى الأمن النفسي لدى عمال القطاع الخاص، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد السادس والعشرون.
17. داودي، محمد (2017): مستوى الأمن النفسي لدى عينة من العاملين بالقطاع الصحي بمدينة الأبراط، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد الثالث، العدد الرابع والعشرون.
18. أبو علام، رجاء محمود (200): مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، دار النشر جامعة القاهرة، ص (124).



Vocabulary Learning Strategies Used by Faculty of Languages Students

استراتيجيات تعلم المفردات المستخدمة من قبل طلاب كلية اللغات

Mr. Mohammed Abdel Salam Mohammed

**Department of English, Faculty of Humanities and Applied Sciences,
Benghazi University**

mohammed.najm@uob.edu.ly

Abstract

The present study investigates the different vocabulary learning strategies used by students in the Faculty of Languages at Benghazi University studying English language. According to Schmitt's taxonomy, the five types of vocabulary learning strategies- memory, determination, social, cognitive, and metacognitive were used in this study. For this purpose, a questionnaire containing forty items selected from Schmitt's (1997) Vocabulary Learning Strategies Questionnaire was administered to 100 students studying English Language at the Faculty of Languages at Benghazi University, from different departments, including Applied Linguistics, English, Translation, and Theoretical. Also, frequency of vocabulary learning strategies use was assessed across five categories: determination, memory, cognitive, social, and metacognitive strategies.

The descriptive analysis of the study showed students were medium strategy users overall. With regard to strategy categories, the finding showed that Determination strategies were the most frequently used by the students and Metacognitive

strategies were the least frequently ones. Even though the students were medium strategy users, the results of the Vocabulary Learning Strategies Questionnaire showed that some strategies were used at a lower level than others. This result embraces the learners' individual vocabulary learning technique as a critical variable in the future. The findings of this research will be helpful to language teachers to improve vocabulary teaching methods to provide students with effective vocabulary learning strategies.

Keywords: Vocabulary learning strategies, Schmitt's Taxonomy, Determination Strategies, Metacognitive Strategies.

المخلص:

تبحث الدراسة الحالية في استراتيجيات تعلم المفردات المختلفة التي يستخدمها طلاب كلية اللغات بجامعة بنغازي الذين يدرسون اللغة الإنجليزية. وفقاً لتصنيف شميت، تم استخدام خمسة أنواع من استراتيجيات تعلم المفردات في هذه الدراسة وهي: الذاكرة، التحديد، الاجتماعية، المعرفية، وفوق المعرفية. لهذا الغرض، تم توزيع استبيان يحتوي على أربعين عنصراً تم اختيارها من استبيان استراتيجيات تعلم المفردات لشميت (1997) على 100 طالب يدرسون اللغة الإنجليزية في كلية اللغات بجامعة بنغازي، من أقسام مختلفة، بما في ذلك علم اللغة التطبيقي، اللغة الإنجليزية، الترجمة، والدراسات النظرية. كما تم تقييم تكرار استخدام استراتيجيات تعلم المفردات عبر خمس فئات: استراتيجيات التحديد، الذاكرة، المعرفية، الاجتماعية، وفوق المعرفية.

أظهرت التحليلات الوصفية للدراسة أن الطلاب كانوا مستخدمين للاستراتيجيات بدرجة متوسطة بشكل عام. وبالنسبة لفئات الاستراتيجيات، أظهرت النتائج أن استراتيجيات التحديد كانت الأكثر استخداماً من قبل الطلاب، بينما كانت الاستراتيجيات فوق المعرفية هي الأقل استخداماً. على الرغم من أن الطلاب كانوا مستخدمين للاستراتيجيات بدرجة متوسطة، إلا أن نتائج استبيان استراتيجيات تعلم المفردات أظهرت أن بعض الاستراتيجيات كانت مستخدمة بمستوى أقل من غيرها. هذه النتيجة تؤكد على أن تقنية تعلم المفردات الفردية للمتعلمين تعتبر عاملاً حاسماً في المستقبل. وستكون نتائج هذا البحث مفيدة لمعلمي اللغة لتحسين أساليب تعليم المفردات وتزويد الطلاب باستراتيجيات فعالة لتعلم المفردات.

1.Introduction

Researchers studying first and second languages agree that vocabulary is a key component of language competency, and this is widely acknowledged by language teachers and students. (Decarrico, 2001) emphasizes that studying vocabulary is essential to picking up a language, whether it be a second language or a foreign one. New words and meanings for old terms are constantly being learned, even in the mother tongue of the learner (Thornbury, 2002). As any learner of a foreign language is well aware, words are necessary, and their absence causes problems when communicating (Maley, 1986).

Despite the fact that vocabulary has always been an essential component of language instruction and learning, it is said that vocabulary instruction has not been sensitive to issues in the field, and the majority of language teachers have not completely acknowledged the significant communication benefit of expanding one's language (McCarthy, 1990) Frequently, vocabulary appears to be the least structured, and out of all the factors of learning a foreign language, the ones that are least well-catered for include grammar, pronunciation, speaking, reading, writing, and even listening.

1.1. Research questions

This paper aims to answer the following two questions:

1. What are the vocabulary learning strategies used by Faculty of Languages students?
2. Which vocabulary learning strategies do Faculty of Languages students use most and least frequently?

1.2. Literature review

Especially in the context of second or foreign language education, vocabulary learning is an essential component of language learning. Scholars have distinguished many strategies that students employ to speed up this process of learning vocabulary. These strategies are crucial for supporting university students, who frequently struggle, particularly in academic environments, to master a huge vocabulary.

1.3. Definition of Vocabulary

Many definitions of vocabulary have been proposed by academics and linguists. According to one of them, (Carter, 2012) vocabulary is the collection of words in a language that includes both single words and phrases, as well as parts of multiple words that together express meaning distinct from that of a single word. These definitions highlight the requirement for vocabulary in order to pick up and use any language for communication.

1.4. The Importance of Learning Vocabulary

Numerous academics have highlighted the significance of vocabulary. (Fan, 2003) explains this by using a paraphrase from Michael McCarthy from a 2001 Cambridge Connection interview ("interview"): The most significant component of any language's meaning is its vocabulary, and for most students, vocabulary is the main source of difficulty. Consequently, I've always been interested in finding strategies to support students in quickly expanding their vocabulary and as effectively as feasible.

1.5. Definition of Language Learning Strategies

According to (Oxford, 1990) language learning strategies are specific behaviours that are employed by learners to simplify their language learning. According to (O'Malley & Chamot, 1990) language learning strategies are the original concepts or methods people employ to aid in comprehending, picking up, or recalling new knowledge.

1.6. Definition of Vocabulary Learning Strategies

Few studies have made an effort to provide a thorough definition of vocabulary learning strategies. According to (Nation, 2001) vocabulary learning strategies are just a subset of language learning strategies. Thus, in his view, the different vocabulary learning strategies fall within the category of language learning strategies.

Knowledge of the procedures or actions children take to acquire vocabulary, as well as the mechanisms (processes) by which words are learned, retained in long-term memory, recalled at will, and utilized orally or in writing. (Catalán, 2003)

1.7. Vocabulary Learning in Language Acquisition

Many academics believe that studying vocabulary is essential to learning a language. They said that without a sufficient vocabulary, language learners would not be able to speak or express themselves in the target language, and that a lack of vocabulary knowledge would probably cause learners to make common lexical errors. Naturally, having a big vocabulary is necessary for language proficiency, according to (Krashen, 1989) Acquiring second languages is known to this; dictionary users, rather than grammar book readers, frequently indicate that a main issue is a lack of vocabulary.

1.8. Vocabulary Learning Strategies Classification

Different scholars have different classifications for vocabulary learning strategies. The understanding of vocabulary methods is greatly enhanced by these classification schemes. The classification systems of vocabulary learning strategies that have been identified in various situations by various scholars are summarized, briefly discussed, and taken into consideration here.

This study's instrument for gathering the required data from participants is Schmitt's (1997) classification of Vocabulary Learning Strategies, because his taxonomy is the most extensive list of strategies for learning vocabulary.

1. Cohen's (1990) classification of vocabulary learning strategies

It divides strategies into three main categories: remembering words, vocabulary learning, and practicing words. According to them, Vocabulary learning strategies consist of three key steps:

A. Remembering words involves nine strategies, including creating associations with sounds, explaining meanings, observing word structure, relating words to topics and contexts, using mental images, and employing keywords or physical dimensions to reinforce memory.

B. Vocabulary learning strategies focus on analyzing words, learning about their derivatives, and developing dictionary skills.

C. Practicing words includes using flashcards, organizing words into groups, and practicing explanations by using words in various contexts. (Cohen, 1990)

2. Brown and Payne's (1994) classification system

According to them, Vocabulary learning strategies consist of five key steps:

A. Exposure to new words: Learners encounter new vocabulary through activities like listening to the radio, watching TV, reading in the target language, and talking with native speakers.

B. Learning word forms: Learners focus on recognizing word structures and differentiating sounds, often by grouping similar sounds or using phonetic symbols.

C. Checking word meanings: Learners understand meanings through guessing, consulting dictionaries, asking native or proficient speakers, and creating mental images linked to pictures.

D. Associating form and meaning: Learners use memory techniques to link a word's form with its meaning, incorporating it into long-term memory.

E. Using words in context: Learners apply new vocabulary in context for productive language use, though this step may be skipped if only receptive knowledge is needed. (Hatch & Brown, 1995)

3. Schmitt's (1997) Classification System

Schmitt (1997) used a vocabulary learning questionnaire to collect data on the strategies language learners were using and their evaluations of each strategy.

Schmitt's (1997) classification system for vocabulary learning strategies includes two main categories: **discovery strategies** and **consolidation strategies**.

A. Discovery strategies are divided into:

-*Determination strategies*: Learners discover new vocabulary by identifying its form, part of speech, derivatives, context, and dictionary meaning.

-*Social strategies*: Learners use interactions with teachers or peers to understand vocabulary through translations, explanations, or sentence usage.

B. Consolidation strategies help learners retain and practice vocabulary and are divided into four subcategories:

-*Social strategies*: Focus on practicing vocabulary through interaction, including speaking with native speakers.

-*Memory strategies*: Use associations like images, experiences, stories, and word relationships (synonyms, antonyms) to reinforce memory.

-*Cognitive strategies*: emphasize repetition (spoken or written), note-taking, labeling, and listening.

-*Metacognitive strategies*: Involve using multimedia resources, testing, evaluation, and self-monitoring to reinforce learning. (Schmitt & McCarthy, 1997)

2. Methodology

2.1 Participants

Participants consisted of 100 students studying English at the faculty of languages at Benghazi University. Participants were from different departments, including Applied Linguistics (25), English (25), Translation (25) and (25) Theoretical. at their fourth semester, with an equal number of male and female students.

2.2. Data collection

The Vocabulary Learning Strategies Questionnaire by Schmitt (1997) was the instrument used to gather data for this study since it was appropriate for the goals of the study. In order to determine the frequency of vocabulary learning strategies and to reveal the different types of vocabulary learning strategies employed by the participants, the Vocabulary Learning Strategies Questionnaire was used. A written questionnaire was made up of two parts. Participants' personal information was taken into consideration in the first section; however, in the second section, participants answered a 40-item questionnaire about their vocabulary learning strategies. They were asked to score on a scale how frequently they used the vocabulary learning strategies. For each question that are never (0 point), seldom (1 point), sometimes (2 points), often (3 points), and always (4 points), (Nunan, 1992) scoring system was implemented. The 40 questions were sub-classes of the five categories of Vocabulary Learning Strategies which are Determination, Social, Memory, Cognitive, and Metacognitive.

2.3. Data Analysis

The Statistical Package for Social Science (SPSS) was used to analyze the data from the second section of the Vocabulary Learning Strategies Questionnaire.

To find the mean and standard deviation and provide answers to the study's questions, descriptive statistics were employed.

The initial examination of the data shows how Benghazi University's Faculty of Languages students studying English Language generally employ vocabulary learning strategies.

The classification of the participants' frequency of employment of the vocabulary learning strategies was based on their selection of those strategies. A five-point rating scale was used to

categorize their frequency, which is stated early as high use, medium use, and low use. The strategy uses a scoring system, thus having a value range of 0.00 to 5.00. The mean of every vocabulary learning strategy category with a value between 0.00 and 1.99 is regarded as low strategy use, between 2.00 and 2.99 as medium use, and high use is between 3.00 to 5.00.

3.Results

The descriptive statistics for the entire questionnaire are shown in Table 1, where a mean score of (2) indicates that respondents utilize medium-to-high vocabulary learning strategies.

Table 1 shows the students' overall descriptive data for the vocabulary learning strategies.

Number of Students	Mean	Standard deviation	The Frequency
			Medium

Table 2: descriptive statistics for how frequently students utilized each of the five vocabulary learning strategies categories.

Strategy	Mean	Standard deviation	Frequency	Rank
Determination	2.80	1.20	Medium	1
Memory	2.69	1.25	Medium	2
Cognitive	2.49	1.07	Medium	3
Social	2.29	1.00	Medium	4

Metacognitive	2.11	1.08	Medium	5
---------------	------	------	--------	---

According to the descriptive statistics, Determination strategies were the most often used vocabulary learning strategies among Benghazi University's faculty of languages students studying English language. Cognitive strategies were ranked third, memory strategies in second, and social strategies were found in position four. Lastly, it was discovered that the participants employed metacognitive strategies the least frequently among the vocabulary learning strategies.

The research questions are addressed by the following parts, which present the vocabulary learning strategies findings: Which vocabulary-learning strategies do students at the faculty of languages employ when studying English language? Additionally, determine which vocabulary strategies the study's participants used the most and the least. Tables display the frequency category, mean scores, and standard deviations for each language learning strategy.

Determination Strategies Used by Students

This section describes the Determination strategies that the participants used to find or pick up new vocabulary words. The frequency of four distinct vocabulary learning strategies under the determination strategies is shown in Table 3.

Table 3. The Determination strategies' descriptive statistics

Determination strategies	Mean	Standard deviation	Frequency
Find out what new terms imply by consulting an English–Arabic dictionary.	3.49	1.38	High
Find the definition of new terms by consulting an Arabic-English dictionary.	3.40	1.35	High
3. See what new terms mean by consulting an English-English dictionary.	2.37	1.28	Medium
Make educated guesses about the meaning of unfamiliar words based on context.	2.30	1.25	Medium

Based on Table three above, using an English-Arabic dictionary had the highest mean (3.49), and using an Arabic-English dictionary had the second highest mean (3.40). Using an English-English dictionary was the second lowest (2.37), and guessing the meaning from the context had the lowest mean score among all other items in the determination strategy (2.30).

Memory Strategies Used by Students

Table 4 reveals how often the students used memory strategies to pick up new vocabulary. Under the category of memory strategies, Table 4 shows the frequency of four distinct vocabulary learning strategies.

Table 4. The Memory strategies' descriptive statistics

Memory strategies	Mean	Standard deviation	Frequency
1.learn the grammatical category of vocabulary.	3.27	1.34	High
2.link to a previous experience	3.25	1.30	High
3.Paraphrase meaning again.	2.60	1.25	Medium
4.Examine the new word's sound	2.58	1.23	Medium

As shown in Table 4 above, studying the grammatical category of the vocabulary had the highest mean (3.27), and linking it to experience had the second highest mean (3.25). Paraphrase was the second lowest (2.60), and study the sound of words had the lowest mean score among all other items in the memory strategy (2.58).

Cognitive Strategies Used by Students

Regarding the Cognitive strategies that the participants utilized, Table 5 displays the frequency of four distinct vocabulary learning strategies under the Cognitive strategies.

Table 5. The Cognitive strategies' descriptive statistics

Cognitive strategies	Mean	Standard deviation	Frequency
1.Repeat vocabulary again.	3.24	1.13	High
2. Writing multiple times.	3.21	1.17	High
3. Construct your own list.	2.63	1.10	Medium
4. Make a note of new words.	2.59	1.00	Medium

As shown in Table 5 above, repeating vocabulary again had the highest mean (3.24), and. writing multiple times had the second highest mean (3.21). Construct your own list was the second lowest (2.63), and make a note of new words had the lowest mean score among all other items in the Cognitive strategy (2.59).

Social Strategies Used by Students

Regarding the Social strategies that the participants used, Table 6 shows how frequently four distinct vocabulary learning strategies fall within the social strategies category.

Table 6. The Social strategies' descriptive statistics

Social strategies	Mean	Standard deviation	Frequency
quest that the instructor translate in Arabic.	3.18	1.13	High

2. Ask the instructor to rephrase.	3.15	1.17	High
Check the word list's correctness.	2.60	1.10	Medium
4. Find out the meaning from a classmate.	1.00	1.00	Low

As shown in Table 6 above, requesting that the instructor translate in Arabic had the highest mean (3.18), and asking the instructor to rephrase had the second highest mean (3.15). Check the word list's correctness was the second lowest (2.60), and find out the meaning from a classmate had the lowest mean score among all other items in the Cognitive strategy (1.00).

Metacognitive Strategies Used by Students

The last part shows the Metacognitive strategies used by the participants. Table 7 presents the frequency of four individual vocabulary learning strategies under the Metacognitive strategies.

Table 7. The Metacognitive strategies' descriptive statistics

Metacognitive strategies	Mean	Standard deviation	Frequency
1. Viewing television in English.	2.66	1.18	Medium
2. Hearing English radio.	2.58	1.15	Medium
3. keep studying.	2.54	1.04	Medium
4. Omit the new word.	1.00	1.15	Low

Viewing television in English had the highest mean (2.66), while hearing English radio had the second-highest mean (2.58), as can be shown in Table 7 above. Among all the elements in the metacognitive strategies, keeping studying had the

second-lowest mean score (2.54), while omitting the new word had the lowest mean score (1.00).

4. Conclusion

The study's conclusions demonstrated that Benghazi University's English language faculty students were medium strategy users. As previously indicated in Table 1, the mean score (2.46) indicates that the strategy is used with a medium frequency. As previously mentioned in Table 2, the frequency of usage of the five vocabulary learning strategies is also evident, with the Determination strategies having the greatest mean frequency score (2.80) and the Metacognitive strategies having the lowest mean frequency score (2.11).

The two research questions that were raised earlier in the paper were the focus of the current paper. The main area of interest was which vocabulary learning strategies were used by English language faculty students at Benghazi University, as well as the most and least common ones overall. A sample of 100 students was chosen to conduct the study. The results of the study showed that the students' usage of vocabulary learning strategies is medium. The two strategies that these students appeared to use the most frequently were determination and memory. Among all the strategies, metacognitive strategies were the least frequent.

5. Discussion

This study provides important insights into how students at the University of Benghazi learn new vocabulary. Overall, the students used these strategies at a moderate level. They mostly relied on determination and memory strategies. However, metacognitive strategies were rarely used. This is consistent with other research findings. Learners tend to use determination strategies for many things, such as looking up words in a dictionary or guessing the meaning of a word, and they also use memory strategies, such as associating words with past experiences and learning grammar rules.

One interesting thing about the results is how much students depend on determination strategies. Students use English–Arabic and Arabic–English dictionaries a lot. This shows they prefer translating words to learn new vocabulary. Many students learning English as a foreign language often see bilingual dictionaries as very important for filling in vocabulary gaps. Dictionaries

can help learn new words. But if students rely too much on them, they might miss out on understanding words more deeply. It's better to know how to use words in different contexts. So, teachers might want to encourage using various strategies. For example, figuring out meanings from the context could help improve language skills. The second most popular was memory strategies. Many participants associated the words with their past experiences. They also looked up the grammar of the words. This type of strategy can be very helpful for learners to retain new words in the long term. Why? "But here is something interesting: strategies that help students understand how words sound and change in meaning were used less frequently. This suggests that students may need to do more practice listening and paraphrasing ideas, both of which are crucial for becoming better speakers and using language well. So, focusing on these areas can make a big difference.

Students used some cognitive strategies, like repeating words and writing them down many times. These strategies help a lot when starting to learn new words. But they might not be the best for remembering those words for a long time or using them in different situations. It could help if teachers brought in activities that get students to think more about words. For example, sorting words into groups based on themes or making their own sentences could be good ways to learn.

Social strategies were used some, but they happened less than determination and memory strategies. Most students looked to their teachers for help with translation or clarity. However, teamwork among peers was quite low. If we encourage more interactive ways of learning vocabulary, such as group work and discussion, it will make learning more social. Students will also need to use new vocabulary in real situations.

The least used strategies were metacognitive ones. This consists of such things as looking up English indicates or actively reading vocabulary over time. Improving this area is simply important. Metacognitive strategies assist with planning, checking, and assessing the way you learn, which is prime for mastering a language via means of yourself. When college students don't use those strategies much, it indicates they are trying to control their personal mastery. That can sluggish down their common increase within the language. Teachers should assist

via means of elevating college students` cognizance of those strategies and what they are able to do for them. They would possibly attempt to include movies or self-test equipment of their instructions to make it extra effective.

In summary, this study shows that we need to better combine strategies to teach students vocabulary. Of course, determination and memory strategies are helpful. But metacognitive and social strategies also need to be supported. This will lead to a deeper understanding of vocabulary learning and language skills. Combining the strategies students use will not only help them build vocabulary more effectively. But it also improves your general language skills.

1. References

2. Carter, R. (2012). *Vocabulary: Applied linguistics perspectives*. New York, NY: Routledge.
3. Catalán, R. M. (2003). Sex differences in L2 vocabulary learning strategies. *International Journal of Applied Linguistics*, 13(1), 54–77.
doi:<http://doi.org/10.1111/1473-4192.00037>
4. Cohen, A. D. (1990). *Language learning: Insight for learners, teachers, and researchers*. Boston: Heinle and Heinle.
5. Decarrico, J. S. (2001). Vocabulary learning and teaching. In J. S. Decarrico, *Teaching English as a second or foreign language (3rd ed.)* (pp. 285-299). Boston: Heinle & Heinle.
6. Fan, Y. M. (2003). Frequency of use, perceived usefulness, and actual usefulness of second language vocabulary strategies: A study of Hong Kong learners. *The Modern Language Journal*, 87(2), 222-241.
7. Hatch, E., & Brown, C. (1995). *Vocabulary, Semantics, and Language Education*. New York: Cambridge University Press.
8. Krashen, S. D. (1989). We acquire vocabulary and spelling by reading: Additional evidence for. *The Modern Language Journal*, 73, 440–464.
9. Maley, A. (1986). Series editors' preface. In J. Morgan, and M. Rinvolucri (Eds.). In A. Maley, *Vocabulary*. Oxford: Oxford University Press.
10. McCarthy, M. (1990). *Vocabulary*. Oxford: Oxford University Press.
11. Nation, I. S. (2001). *Learning vocabulary in another language (10th ed.)*. Cambridge: Cambridge University Press.

12. Nunan, D. (1992). *Research Methods in Language Learning*. Cambridge: Cambridge University Press.
13. O'Malley, J., & Chamot, A. (1990). *Learning strategies in second language acquisition*. Cambridge: Cambridge University Press.
14. Oxford, R. L. (1990). *Language learning strategies: What every teacher should know*. New York: Newbury House.
15. Schmitt, N., & McCarthy, M. (1997). *Vocabulary: Description, Acquisition*. Cambridge, CA: Cambridge University Press.
16. Thornbury, S. (2002). *How to teach vocabulary*. Malaysia: Longman-Pearson.



المسؤولية المدنية عن أضرار الإعلام الرقمي
"دراسة في النظام القانوني الليبي والأنظمة المقارنة"

Civil Liability for Digital Media Damages

" A Study of the Libyan Legal System and Comparative Systems"

د. عبيد سالم عبد إله (18)

D.Abeer Salim Abdellah

الملخص

في عصر التكنولوجيا اليوم نجد أنفسنا أمام نقلة في نوعية وخطورة الخطاب الإعلامي، الذي يتم بثه عبر مواقع إعلامية إلكترونية تختص بنقل الخبر والحدث. هذه المواقع ملزمة بمبادئ وأخلاقيات العمل الإعلامي عند ممارستها لعملها، إذ تثير مخالفتها لهذه الضوابط المهنية والأخلاقية مسؤوليتها الجنائية والمدنية عما تسببه من أضرار نتيجة المحتوى غير المشروع الذي قامت ببثه.

وسوف تتعرض هذه الدراسة لأحكام المسؤولية المدنية المقررة عن أضرار المحتوى الإعلامي الرقمي غير المشروع سواء تعلق الأمر بمسؤولية مستخدم الإنترنت، أم مسؤولية من زوده بالخدمة ليتمكن من بث هذا المحتوى ونشره عبر شبكة المعلومات الدولية.

كلمات مفتاحية: مسؤولية إلكترونية - إعلام رقمي - موقع إلكتروني - مزود خدمة - مستخدم

Abstract

in today's technological age, we find ourselves facing a shift in the quality and severity of media discourse broadcast via electronic news websites specializing in reporting news and events. These websites are bound by the principles and ethics of media work in the conduct of their work. Violation of these professional and ethical standards raises their criminal and civil liability for the harm caused by the illegal content they broadcast.

In this study, we will address the provisions of civil liability established for harm caused by illegal digital media content, whether it relates to the responsibility of

the internet user or the responsibility of the person who provided the service enabling them to broadcast and disseminate this content over the internet.

Keywords: Electronic liability , Digital Media ,Website ,Service Provider, User.

المقدمة

من الحقائق الثابتة التي لا بد من الوقوف أمامها حقيقة تأثير تكنولوجيا الإنترنت على مفاهيم المجتمعات ومعتقداتها وقيمها الأخلاقية والاجتماعية خاصة لدى الشباب من صغار السن، وذلك بالنظر إلى ماهية الرسائل والقيم التي تبثها، والتي يمكن أن يطلع عليها عدد غير محدود كما تتاح إمكانية المشاركة لها وإعادة نشرها لعدد المرات. وقد أفرزت الثورة المعلوماتية والتكنولوجية في عالم الاتصالات الحديثة، مواقع إعلامية إلكترونية وصحائف إلكترونية تبث المعلومات والأخبار لتصل إلى ملايين المشاهدين في دقائق معدودة متجاوزة قيود الزمان والمكان وبما يصطدم بمبدأ إقليمية القانون، وكان لا بد من مواكبة هذا التطور التكنولوجي بتطور تشريعي قادر على ضبط المحتوى الإلكتروني والتحكم ولو نسبيا فيما يبث على شبكة الإنترنت، وبما يترتب مسؤولية المخالف، ويكفل التعويض للمتضرر. ورغم إصدار المشرع الليبي لقوانين حديثة عالجت مواضيع مقاربة كقانون مكافحة الجرائم الإلكترونية رقم 5 لسنة 2022، وقانون المعاملات الإلكترونية رقم 6 لسنة 2022⁽¹⁸⁾، إلا أن هذه القوانين لم يكن هدفها وضع تنظيم وضوابط لسياسيات نشر المحتوى الإعلامي الإلكتروني وبيان أحكام المسؤولية المدنية المترتبة على عدم مشروعية هذا المحتوى .

وفي ظل غياب أي تنظيم قانوني للإعلام الرقمي، يظل العمل الإعلامي محكوما بنصوص القانون رقم 76 لسنة 1972م بشأن المطبوعات والذي ينظم إعلام تقليدي هو السائد في تلك الحقبة الزمنية. وحيث إن وسائل الإعلام الرقمية قد أصبحت من أكثر وسائل الإعلام أهمية وانتشارا في ظل التقدم العملي والتكنولوجي الذي تشهده المجتمعات المعاصرة، لذا فإننا سوف نتناول في هذه الدراسة الضوابط القانونية التي يعمل في إطارها هذا الإعلام، وأحكام المسؤولية المدنية الناتجة عما يترتب من مساس بالقيم والحقوق والحريات الأساسية للأفراد.

أهمية الدراسة

تبدو أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على موضوع لم يحظ حتى اليوم باهتمام المشرع الليبي، رغم خطورته ورغم تصدي العديد من التشريعات المقارنة لتنظيمه ودراسة الإشكاليات القانونية المترتبة عليه، ألا وهو موضوع مسؤولية المواقع الإعلامية الإلكترونية عما تبثه من محتوى إعلامي غير مشروع. الأمر الذي يلقي على عاتق رجال القانون والفقهاء مهمة التصدي لأحكام هذه المسؤولية والوقوف على نطاقها وأساسها سواء تعلق الأمر بمسؤولية " المستخدم للإنترنت" أم مسؤولية " مزود الخدمة ". مع عرض نصوص التشريعات المقارنة في هذا الصدد، واستعراض أهم الآراء الفقهية والاجتهادات القضائية كلما كان ذلك متاحا، لتكون هذه الدراسة محاولة لتأطير المسؤولية المدنية المترتبة على أضرار الإعلام الرقمي وبحث يمكن منها الانطلاق نحو دراسات أخرى مستقبلية.

إشكالية الدراسة

ربما يرجع سبب تأخر المشرع الليبي في إصدار التشريعات المنظمة لتكنولوجيا الإنترنت بصفة عامة، إلى وجود عديد الإشكاليات القانونية الناتجة عن التعامل مع هذه التكنولوجيا العابرة للحدود. وسنحاول في البحث الراهن عرض بعض

هذه الإشكاليات وتحديدًا ما يخص المحتوى الإعلامي الذي يبيت عبر شبكة المعلومات الدولية وما ينتج عنه من أضرار حيث يثير هذا الموضوع عدة تساؤلات أهمها:

- من المسؤول عن أضرار المحتوى الإعلامي الرقمي غير المشروع؟
 - ماهي شروط قيام هذه المسؤولية؟ وما أساسها؟ وهل تتميز بخصوصية معينة مقارنة بالقواعد العامة للمسؤولية الواردة في القانون المدني؟
 - هل يمكن لمزود الخدمة التحكم ولو نسبيًا في المحتوى المار عبر شبكة الإنترنت الواقعة في نطاق منطقتة الإقليمية والجغرافية؟ وما مدى مسؤوليته عن أضرار هذا المحتوى؟
- كل هذه التساؤلات وغيرها بحاجة إلى الإجابة عنها وهو ما نحاول القيام به بمتن هذه الدراسة.

أهداف الدراسة

من المقرر أن المواقع الإلكترونية الإعلامية وإن كان لها الحق في حرية الرأي والتعبير والحصول على المعلومة من مصادرها المختلفة، لإيصالها إلى المواطن وإطلاعها على كل ما يتعلق بالشأن العام. إلا أنها بالمقابل ملزمة باحترام أخلاقيات المهنة وعدم الانحراف عن رسالتها السامية. لذا فإن أي انحراف ينتج عنه ضرر للغير يرتب مسؤوليتها عن هذا الضرر، إذ يفترض أننا أمام استخدام مؤسسي لشبكة الإنترنت يخضع لضوابط قانونية ومعايير مهنية محددة. ومن ثم تهدف هذه الدراسة إلى تأطير هذه الضوابط القانونية، والتي تؤدي مخالفتها إلى تقرير المسؤولية المدنية عن المحتوى الإعلامي غير المشروع الذي تم بثه، وبيان أساس ومدى المسؤولية وصولًا إلى سن تشريع يساير هذا التطور التكنولوجي ويتماشى مع التطورات التشريعية المقارنة والحلول القضائية المقدمة في هذا الصدد.

منهج الدراسة

تستخدم هذه الدراسة المنهج العلمي التحليلي الذي يهدف إلى تحليل وتتبع جميع عناصر الدراسة بالشرح المستفيض والتفسير والنقد، وطرح التساؤلات، وتجزئة المشكلات للوصول إلى فهم أعمق لها، وإلى طرح متكامل لموضوع الدراسة وما انتهت إليه من نتائج وتوصيات. كما أننا وباستخدام المنهج المقارن سنقوم بإجراء المقارنة بين التشريعات الليبية التي تعرضت للمحتوى الإلكتروني غير المشروع ضمن نصوصها، وغيرها من التشريعات المقارنة ذات العلاقة بموضوع الدراسة، وذلك للكشف عن أهم الإشكاليات القانونية المطروحة بشأن المسؤولية الإلكترونية المترتبة عن أضرار هذا المحتوى وتبني أفضل المعالجات الممكنة. كل ذلك سنتناوله في هذه الدراسة التي تنقسم إلى مطلبين وفق الآتي:

المطلب الأول: مسؤولية مستخدم الإنترنت

المطلب الثاني: مسؤولية مزود الخدمة

المطلب الأول

مسؤولية مستخدم الإنترنت

ينظم القانون الحالي رقم 76 لسنة 1972م بشأن المطبوعات⁽¹⁸⁾ ما يعرف بالمطبوعات الدورية و شبه الدورية ، ورغم إمكانية القول بشمول مصطلح المطبوعات لوسائل الاتصال المقروءة الحديثة باستخدام شبكة المعلومات الدولية والهاتف الخليوي⁽¹⁸⁾ إلا أنه لا يتصور أن قانوننا وضع في عام 1972 يمكن أن يدور في ذهن واضعيه حدوث مثل هذه الثورة في آليات الخطاب الإعلامي، باستخدام التكنولوجيا الرقمية والمنصات الإلكترونية لنقل ونشر المحتوى

الإعلامي مما تضحى معه أساليب الرقابة التقليدية المنصوص عليها بمتن هذا القانون عديمة الجدوى⁽¹⁸⁾، إضافة إلى أنه وكما يصفه البعض قانون أقرب للعقوبات من قانون للطباعة والنشر، إذ احتوى على إحدى وخمسين مادة أكثر من ثمان وعشرين مادة منها رادعة وتأديبية وعقابية⁽¹⁸⁾، ناهيك عن أن نظام المسؤولية التعاقبية أو المتوالية الواردة به والذي يرتب مسؤولية مرتكب الواقعة ومسؤولية من هو مسؤول عنه وهكذا، هذا النظام يؤدي الأخذ به في مجال الإنترنت إلى الحد من التطور في هذا المجال، فضلا عن صعوبة تطبيقه بالنظر إلى النظام التقني للإنترنت وطبيعة العلاقات الموجودة على الشبكة. كذلك فإن القانون رقم 22 لسنة 2010 م بشأن الاتصالات خصص مادة واحدة منه للمسؤولية الجنائية المترتبة على إساءة استخدام شبكة المعلومات الدولية (م 35)، في حين اقتصر القرار رقم 858 لسنة 2024 الصادر عن مجلس الوزراء الليبي على إصدار لائحة حوكمة المنصات الإعلامية الرقمية الحكومية فقط⁽¹⁸⁾ وهي لائحة تحيل فيما يتعلق بسياسات إدارة ونشر المحتوى وحقوق وواجبات المستخدمين إلى تنظيم يصدر من الجهة المختصة (مركز الاتصال الحكومي) والجهات الحكومية الأخرى (م 7، م 22 من اللائحة)⁽¹⁸⁾.

ومن ثم تبدو الحاجة ماسة إلى تشجيع المساعي المبذولة في ليبيا لسن تشريع متطور يتصدى لتنظيم جميع وسائل الإعلام التقليدية والرقمية⁽¹⁸⁾ في إطار المبادئ والأخلاقيات التي تحكم هذه المهنة السامية⁽¹⁸⁾ وذلك تمشيا مع التشريعات المقارنة في هذا الصدد⁽¹⁸⁾.

ولا شك أن الحديث عن الإعلام الرقمي⁽¹⁸⁾ يجرنا إلى الحديث عن المسؤولية المدنية لمستخدم الموقع أو المنصة الإعلامية⁽¹⁸⁾ عما يتم بثه من محتوى إعلامي (صورة، فيديو، نص مكتوب).

ويمكن القول أنه في غياب التشريعات المنظمة لوسائل الإعلام الرقمي في ليبيا⁽¹⁸⁾ وعدم وجود خصوصية لأحكام المسؤولية المدنية للقائمين عليها، فإن اللجوء إلى القواعد العامة للمسؤولية الواردة بالقانون المدني سيكون أمرا لا مفر منه.

غير أن مسؤولية القائمين على هذه المواقع الإعلامية الإلكترونية ليست متساوية أو على درجة واحدة، وإنما تتنوع بتنوع العمل الموكل للشخص داخلها. فالإعلامي الذي نشر الخبر أو المقال أو المعلومة أو الصورة التي سببت ضررا للغير تختلف مسؤوليته عن مسؤولية رئيس تحرير الموقع، وهذا الأخير ليس هو بالضرورة مالك الموقع الإلكتروني وهناك أيضا المدير المسؤول عن إدارة الموقع مما يقتضي التعرف على مسؤولية كلا منهم على حدة والأساس القانوني الذي تستند إليه.

لذا سوف يتم تقسيم هذا المطلب إلى فرعين، نتناول في الفرع الأول (المسؤولية عن الفعل الشخصي)، ونتناول في الفرع الثاني (المسؤولية عن فعل الغير).

الفرع الأول

المسؤولية عن الفعل الشخصي

وهي التي تقوم على فكرة الخطأ واجب الإثبات، حيث تنص المادة 166 من القانون المدني على أنه " كل خطأ سبب ضررا للغير يلزم من ارتكبه بالتعويض ". وسوف نتعرض هنا لمسؤولية الإعلامي (أولا) ومسؤولية رئيس التحرير (ثانيا).

أولا: مسؤولية الإعلامي

والمقصود بالإعلامي، كل من تكون مهمته تأليف أو إعداد أو تحرير أو تحليل محتوى إعلامي، أو جمع المعلومات اللازمة لذلك لنشر هذا المحتوى في وسيلة إعلامية، سواء أكانت وسيلة إعلامية تقليدية أم إلكترونية. والوسيلة

الإعلامية الإلكترونية هي التي تعتمد تقنيات التواصل الإلكتروني وتشمل بوجه خاص وسائل التواصل السمعي والبصري ووسائل التواصل على الشبكة. أما الموقع الإعلامي الإلكتروني فهو وسيلة من وسائل التواصل على الشبكة، يشتمل على موقع إخباري قابل للتحديث(18).

وبما أن المتابع لهذه المواقع الإلكترونية أمامه فضاء مفتوح يتيح له الانتقال السريع من موقع إلى آخر، إن لم يتم شد انتباهه من البداية وتشويقه بعناوين جذابة وملخص سريع عن الحدث قبل سرده، لذا تبدو مهمة الإعلامي الإلكتروني هنا أكثر صعوبة عنها في الإعلام التقليدي وفرصة ارتكابه الأخطاء تكون أكبر بسبب السرعة والرغبة في الشهرة التي قد تكون على حساب الدقة في تحري المعلومة واحترام التشريعات وأخلاقيات الصحافة وأدائها(18)، ومن ثم تتور هنا جدلية ثنائية (الحرية والمسؤولية)، فالحرية المسؤولة والمكفولة قانوناً ودستوراً يجب أن تقف عند حد عدم الإضرار بحريات الغير(18).

وقد حاول البعض تعريف الخطأ الإلكتروني بأنه : الفعل الضار المرتكب من قبل أحد الأشخاص، والذي يحصل باستخدام أية وسيلة من وسائل الاتصال الإلكترونية، سواء أكان هذا الفعل عمدياً أم كان نتيجة إهمال(18)، كما يعرف الخطأ الصحفي بأنه إخلال الصحفي أثناء مزاولته لمهنته بأحد الالتزامات القانونية مع إدراكه لهذا الإخلال، فإذا كان للصحفي كامل الحرية في النشر إلا أن هذه الحرية لها حدود يتعين الالتزام بها(18).

ولا يمكن القول بوجود خصوصية للخطأ الإلكتروني، فالخطأ بصفة عامة قد يكون سلبياً وقد يكون إيجابياً وقد يكون قصدياً وقد يكون غير قصدي ناتج عن إهمال(18). وكما في الخطأ العادي، لا بد في الخطأ الإلكتروني من توافر ركنين مادي ومعنوي، وإذا كان الركن المعنوي يتعلق بالتمييز والإدراك، فإن الركن المادي هو انحراف الشخص في سلوكه عن سلوك الرجل العادي (معيار الرجل المعتاد) إن وجد في الظروف الخارجية نفسها التي أحاطت بمرتكب الفعل الضار مع استبعاد الظروف الداخلية أو النفسية أو الذاتية لهذا الأخير، ذلك أن أخذ هذه الظروف في الاعتبار يؤدي إلى الانصراف عن المعيار الموضوعي أو المجرد وإهدار المقارنة بمسلك الرجل العادي والتركيز على تقدير مسلك مرتكب الفعل الضار تقديراً ذاتياً لا ضابط فيه(18). مع مراعاة أن يقاس مسلك المهني بمسلك رجل عادي في ذات مهنته وله ذات تخصصه(18).

وفي هذا الصدد ظهرت دعوات إلى وجوب الاعتماد على معيار الإعلامي الحريص وليس المعتاد وذلك إذا تعلق الأمر بإعلامي يمتحن الإعلام في وسيلة إعلامية إلكترونية، ومبرر هذا التشدد، أن الوسيلة الإلكترونية تصل خلال وقت قصير إلى جمهور واسع في نطاق جغرافي مفتوح، فيتجاوز الضرر الناتج عنها ذلك الذي ينتج عن وسائل الإعلام الأخرى(18).

وحيث إنه من المقرر أن صاحب المعلومة التي تبث على الإنترنت مسؤول عن كل ما تتضمنه من أمور غير مشروعة أو مخالفة للقانون وما تسببه من أضرار للغير(18)، وهو ما أكدته التوصية الصادرة عن المجلس الأوروبي بصدد عرض العنف في الإعلام الإلكتروني(18)، ومن ثم فإن مسؤولية الإعلامي الإلكتروني عن المحتوى الإعلامي غير المشروع تتور وفقاً للقواعد العامة في المسؤولية المدنية على أساس المسؤولية عن الأفعال الشخصية (م 166 مدني لبيي) التي قوامها الخطأ واجب الإثبات(18)، فيكون على مدعي الضرر إثبات كافة عناصر دعواه من خطأ وضرر وعلاقة سببية بينهما، للحصول على التعويض الجابر لضرره(18). مع ملاحظة أن خطأ الإعلامي يتنوع ما بين خطأ عقدي يرتب مسؤوليته العقدية، وذلك في علاقته مع مالك الموقع الإلكتروني لارتباطه معه بعقد عمل، وخطأ تقصيري يرتب المسؤولية التقصيرية للإعلامي في مواجهة الغير الذي أصيب بضرر مادي أو معنوي ناتج عما نشره في

الموقع الإلكتروني من محتوى غير مشروع، تطبيقاً لذلك اعتبر القضاء أن نشر مقالة تشير إلى شخص معين كما لو كان جانياً أو مُذنباً مما عرضه للخزي والعار وتعليقات القراء يشكل خطأ⁽¹⁸⁾. وفي ذات السياق لا يعني الإذن للإعلامي بالتصوير الموافقة على نشر الصورة، والموافقة على عرض الصورة في جريدة لا يعني بالضرورة قبول عرضها على الإنترنت ما لم تكن هناك موافقة صريحة أو ضمنية بذلك، فالخطأ هنا يتمثل في واقعة التعدي على حق الشخص على صورته دون حاجة إلى إثبات سوء نية من قام بالتصوير أو النشر⁽¹⁸⁾، غير أن الأمر مختلف بالنسبة للأشخاص محل الأضواء أو المرتبطين بأنشطة سياسية أو اقتصادية أو علمية أو فنية، كالفنانين حيث ينزوي الحق في حماية الحياة الخاصة لمصلحة حق الجماعة في المعلومة، فيجوز نشر أخبارهم وصورهم في كافة الأماكن العامة إذ يعد ذلك جزءاً من تبعات المهنة والنشاط المرتبط بالحياة العامة⁽¹⁸⁾، كما أن سبق نشر المعلومات الخاصة والإفصاح عنها عبر مواقع التواصل الاجتماعي يفقدها خصوصيتها وتتحول إلى معلومات عامة لا يحق الاعتراض مستقبلاً على تداولها أو نشرها عبر وسيلة إعلامية⁽¹⁸⁾. أخيراً قد نكون أمام مسؤولية عقدية بين الإعلامي وغيره، وذلك في الحالة التي يوجد فيها اتفاق أو عقد بينه وبين المتضرر من النشر كاتفاق شخصية عامة أو مشهورة مع أحد الإعلاميين لبث صورته وأخباره من أجل الشهرة، فيتسبب له ذلك بضرر.

ثانياً: مسؤولية رئيس التحرير

رئيس التحرير هو من يتولى مهمة الاطلاع على المحتوى الإعلامي والموافقة على نشره إلكترونياً، لذلك يعتبر رئيس التحرير صاحب السلطة في تحديد ما ينشر وتمييزه عن غيره⁽¹⁸⁾ فهو المسؤول والمشرّف إشرافاً فعلياً على المحتوى الإعلامي⁽¹⁸⁾. وهذه المسؤولية تفترض سلطة حقيقية في الإشراف عما ينشر، فالإشراف الفعلي هو الوجه الآخر للمسؤولية⁽¹⁸⁾.

ويرى بعض الفقه⁽¹⁸⁾ أن مسؤولية رئيس التحرير قد تقوم على أساس مسؤولية المتبوع عن أعمال تابعه وفق شروطها الواردة في نصوص القانون المدني، والمتمثلة في وجود علاقة تبعية بين شخصين، وأن يقع من التابع خطأ يسبب ضرراً للغير حال تأدية التابع للوظيفة أو بسببها (م 177). غير أن الصحيح أن المسؤولية هنا ليست مسؤولية متبوع عن عمل التابع، فالإعلامي الذي قام بالنشر بالمخالفة ليس تابعا لرئيس التحرير حتى وإن كانت له عليه سلطة الرقابة والتوجيه، إذ لا يعمل لحسابه ليسأل عنه على أساس مسؤولية المتبوع عن عمل التابع، بل يعمل كلا منهما لحساب مالك الموقع الإعلامي الإلكتروني، وإن كان هناك أي مجال لإثارة مسؤولية المتبوع عن عمل التابع فسيكون ذلك بصدد العلاقة بينهما من جهة وبين مالك الموقع الإلكتروني من جهة أخرى.

لذا يمكن القول أن مسؤولية رئيس التحرير هي مسؤولية تقصيرية عن الفعل الشخصي، قوامها وجود خطأ في جانبه أساسه إهماله في القيام بواجبه المنوط به، وهو مراقبة ومتابعة المحتوى الإعلامي الذي ينشر عبر الموقع الإلكتروني، أي كان سبب هذا الإهمال، وهي مسؤولية مفترضة بسبب صفته الوظيفية التي يتقلدها، مبنية على قرينة قانونية تفترض علمه بكل ما تنشره الجريدة التي يشرف عليها، فهي مسؤولية مفترضة نتيجة افتراض هذا العلم⁽¹⁸⁾. كما أن المسؤولية تضامنية تجاه المضرور بين رئيس التحرير والإعلامي الذي ارتكب واقعة النشر على الموقع الإلكتروني وذلك وفقاً لنص المادة 172 مدني المتعلقة بافتراض التضامن في المسؤولية التقصيرية عند تعدد المسؤولين عن الفعل الضار. فيكون للمتضرر الحرية في مطالبتهما معا أو مطالبة أي منهما على انفراد للحصول على حقه في التعويض، ولدافع

التعويض أن يرجع على الآخر بكل أو بجزء مما ضمنه حسب مساهمة كل واحد منهما في وقوع الضرر، وإذا لم يستطع القاضي تعيين درجة فعل كل واحد منهما تكون المسؤولية فيما بينهما بالتساوي⁽¹⁸⁾. ويلاحظ أنه بالإضافة إلى مسؤولية رئيس التحرير المدنية قد تقوم مسؤوليته الجنائية إذا توافرت شروطها، فيعاقب كفاعل أصلي مع المحرر أو الكاتب عن الجرائم المرتكبة بواسطة المطبوعات الدورية، وكذلك في جريمة الذم والقذح عن طريق إحدى المطبوعات (م 31 ، 32 من قانون المطبوعات)⁽¹⁸⁾، كما قد يعاقب كشريك إلى جانب الفاعل الأصلي في جرائم المطبوعات بسبب عدم منعه النشر (م 64 من قانون العقوبات) رغم استقرار القضاء المقارن على أن الاشتراك في الجريمة لا يتصور بأفعال سلبية، بل يتطلب إتيان سلوك إيجابي عمدي (تحريض، اتفاق، مساعدة)⁽¹⁸⁾. وهو ما نصت عليه المادة 100 من قانون العقوبات الليبي⁽¹⁸⁾.

تجدر الإشارة إلى إمكانية أن تثار مسؤولية رئيس التحرير العقدية، وذلك في الحالة التي يوجد فيها عقد بينه وبين المتضرر من نشر المحتوى الإعلامي غير المشروع.

الفرع الثاني

المسؤولية عن فعل الغير (مالك الموقع الإلكتروني)

خلافًا للمسؤولية عن الفعل الشخصي، فإن المسؤولية عن فعل الغير تقوم على افتراض وجود خطأ في جانب المسؤول عن غيره، فلا يطالب المضرور بإثبات خطائه⁽¹⁸⁾. وفي مجال المسؤولية عن المحتوى الإعلامي الإلكتروني وحيث توجد عادة رابطة تبعية لشخص على آخر، فإنه من المتصور أن نكون أمام مسؤولية متبوع عن عمل التابع والتي تعتبر المثال الحقيقي للمسؤولية عن الغير، فلا يستطيع المتبوع دفع مسؤوليته طالما وقع خطأ من التابع الذي يعمل لحسابه حال تأدية الوظيفة أو بسببها ونتج عنه ضرر للغير. وسوف نتعرض في هذا الفرع إلى مسؤولية المدير المسؤول (أولاً)، ومسؤولية مالك الموقع الإلكتروني (ثانياً).

أولاً: مسؤولية المدير المسؤول

مدير الموقع هو الشخص المسؤول عن تنظيم عمل الموقع الإلكتروني على الشبكة المعلوماتية وتوجيهه والإشراف عليه، بما في ذلك حقوق الوصول لمختلف المستخدمين على ذلك الموقع أو تصميمه أو تنظيم صفحاته أو محتواه. وقد تولت التشريعات المقارنة التي نظمت الإعلام الإلكتروني النص عليه باعتباره الشخص الطبيعي الذي يمثل الوسيلة الإعلامية أمام الجهات الإدارية والقضائية، وتطلبت ضرورة ذكر اسمه⁽¹⁸⁾، وذلك لغرض تمكين من يلحقه ضرر بسبب محتوى تم نشره في الموقع الإعلامي، من التعرف على الشخص المسؤول الذي يمكن رفع دعوى التعويض عليه.

ويقرر جانب من الفقه⁽¹⁸⁾ أن نظام المسؤولية المتتابعة المطبق في عالم النشر والصحافة الورقية، والذي يرتب على الواقعة مسؤولية مرتكبها ومسؤولية من هو مسؤول عنه، هذا النظام لا يتماشى مع النظام التقني للإنترنت من حيث طبيعة العلاقات بين القائمين والمتعاملين مع الشبكة، حيث يخفي النظام المركزي والتسلسل الرئاسي، وحتى بفرض وجود مدير للنشر فإنه لا يستطيع مراقبة المضمون أو التحكم في الرسائل المتبادلة على الشبكة، حيث يتوقف الأمر على الأفراد المشاركين كما في حلقات المناقشة بصدد موضوعات معينة، لهذا فضل القضاء الاستناد إلى القواعد

العامّة في المسؤولية، باعتبارها أكثر اتفاقاً مع الطبيعة الخاصة للإنترنت، وهي مسؤولية تتوقف على مدى العلم بالمضمون غير المشروع أو المعلومات المخالفة للقانون التي يتعامل معها. وإذا كان الأصل أن تقوم مسؤولية المدير المسؤول على أساس المسؤولية عن الفعل الشخصي وفقاً للقواعد العامة في المسؤولية المدنية (م 166 مدني)، ذلك أن المدير المسؤول وإن كان يتولى إدارة الموقع لكنه لا يمارس تلك السلطة لحسابه الخاص بل لحساب مالك الموقع ولمصلحته (18)، إلا أنه قد تتحد صفة المدير المسؤول مع مالك الموقع فيكون هذا المدير هو ذاته صاحب الموقع، وفي هذه الحالة فبالإضافة إلى إمكانية قيام مسؤوليته المدنية تجاه المضرور على أساس المسؤولية عن فعله الشخصي لاشتراكه مع رئيس التحرير والإعلامي في إحداث الضرر، فإنه يمكن كذلك الرجوع عليه بوصفه متبوعاً يسأل عن أعمال تابعيه في الوسيلة الإعلامية الإلكترونية التي يملكها، وفي هذه الحالة يعفى المضرور من إثبات خطأ المتبوع الذي كان واجبا عليه إثباته طبقاً للقواعد العامة في المسؤولية التصديرية عن العمل الشخصي عند تعدد الأسباب (18).

ثانياً: مسؤولية مالك الموقع الإلكتروني

لقد أصبحت إقامة المؤسسات الصحفية التقليدية في الوقت الحاضر مكلفة جداً نظراً للتقنيات المتقدمة والآلات المعقدة والمطابع المتطورة التي تستخدم فيها والتي تقدر بمبالغ طائلة (18)، وهو ما أدى إلى ازدياد اللجوء إلى المواقع الإلكترونية الإعلامية. وقد حرصت التشريعات المقارنة التي اهتمت بتنظيم الإعلام الإلكتروني، على وضع ضوابط معينة لإنشاء المواقع الإلكترونية الإعلامية في مقدمتها وجوب ذكر اسم مالك الموقع الإلكتروني، كما رتبت مسؤوليته عن المحتوى الذي يبث عبر هذا الموقع (18).

والموقع الإلكتروني هو مكان ثابت أو واجهة خاصة بالعميل تمكنه من عرض ما لديه من منتجات أو خدمات أو معلومات، ويتم إنشاء الموقع إما أصالة تحت اسم مستقل، أو يتم من خلال موقع آخر. والطريقة الأولى وإن كانت أكثر تكلفة إلا أنها تحقق الاستقلال والاستقرار عبر شبكة الإنترنت (18).

ولا جدال في أن مسؤولية المالك المدنية أساسها هنا مسؤولية المتبوع عن أعمال تابعيه، وذلك يقتضي تحقق مسؤولية التابع أولاً بإثبات خطأه إن لم يكن خطأه مفروضاً وفقاً للقواعد العامة في المسؤولية المدنية، فتقوم تبعاً لذلك مسؤولية المتبوع، فمسؤولية المتبوع مسؤولية تبعية مقررة بحكم القانون لمصلحة المضرور (18). وهي مسؤولية تضامنية، فيكون للمضرور الرجوع على المتبوع أو الرجوع على التابع أو الرجوع عليهما معاً (18)، فإذا تم الرجوع على المالك بوصفه متبوعاً فله وفقاً للمادة 178 مدني الرجوع على التابع له في الحدود التي يكون فيها هذا التابع مسؤولاً عن تعويض الضرر (18).

غير أنه ينبغي ملاحظة أن المسؤول عن الفعل الضار إن لم يكن تابعاً للمالك، كما لو اكتفى الأخير بتقديم موقعه الإلكتروني للإعلامي المؤلف لنشر مادته الإعلامية، فلا محل للقول بتطبيق أحكام مسؤولية المتبوع عن عمل التابع، وإنما تقوم مسؤولية المالك الشخصية بارتكاب خطأ هو تقديم موقعه الإعلامي للغير لينشر فيه مادته، فهو متضامن معه في تعويض الضرر الذي لحق هذا الغير، كذلك تقوم مسؤوليته الشخصية وليست المسؤولية عن فعل الغير عندما يكون هو من زود الموقع الإلكتروني الإعلامي بالمادة الإعلامية غير المشروعة التي سببت الضرر (18).

المطلب الثاني

مسؤولية مزود الخدمة ISP (18)

بخلاف الحال في الإعلام التقليدي المرئي أو المسموع أو المكتوب الذي يتسم بالطابع المركزي ويسهل فيه تحديد الأدوار وتوزيع المسؤوليات، فإن الإعلام الرقمي يبيت عبر شبكة إنترنت عالمية النشاط لا تخضع لحكومة معينة ولا توجد لها إدارة مركزية، لذا فإنه في حالة بث محتوى إعلامي غير مشروع يشكل مساسا بحقوق الغير أو اعتداء على القيم الأخلاقية والآداب السائدة، أو عرضا للأفكار المناهضة للآديان والإنسانية، يثور التساؤل عن كيفية التعامل القانوني مع هذا المحتوى في شبكة تسبح بالمعلومات عبر فضاء عالمي، وفي ظل رقابة مُستهلك لوسائل الإعلام توصف بأنها لا تزال أكثر صعوبة وأضعف أثرا من رقبته على السلع في سوق البضائع (18).

ولما كان وصول المحتوى إلى مستخدم الإنترنت يقتضي المرور بعدة مراحل تتضافر فيها جهود العديد من الأشخاص المتدخلين في النشاط الإلكتروني ممن يتولون تقديم الخدمات الوسيطة في الإنترنت والتي قد تترتب عليها مسؤوليتهم القانونية، كمزود خدمة الدخول للإنترنت (متعهد الوصول)، ومتعهد الإيواء وناقل المعلومات وموردها وكل من يُسَهِّل لمستخدمي الشبكة الاطلاع على المحتوى غير المشروع بأي وسيلة كانت.

لذلك نجد من الفقه المعاصر من يقرر - وبحق - أنه في عالم الإنترنت المفتوح بلا قيود، والذي يعمل فيه كل شخص لحساب نفسه دون الخضوع لتنظيم يصدر عن سلطة رئاسية مركزية توزع الأدوار والمهام عليهم، فإنه لا مجال هنا لإعمال قواعد مسؤولية المتبوع أو حارس الأشياء، وإنما يتعين تحديد المسؤول شخصيا وإثبات الخطأ في جانبه. وتكريسا للمبدأ التقليدي للمسؤولية عن الفعل الشخصي القائم على أساس الخطأ الواجب الإثبات، فقد صدرت التوجيهات الأوروبية بصدد التجارة الإلكترونية في 17 يونيو 2000 لتقرر مبدأ عدم جواز مساءلة مقدمي الخدمات الوسيطة إلا على أساس الخطأ. وحظرت على الدول الأعضاء أن تفرض عليهم التزاما عاما بمراقبة المعلومات التي يتولون نقلها أو تخزينها، أو التحري النشط عن الوقائع التي تشير الظروف إلى أنها تمثل أنشطة غير مشروعة، وإنما عدت هذه التوجيهات على سبيل الحصر الفروض التي يكون فيها سلوك هؤلاء خاطئا (18).

وفي خضم الأدوار التي يقوم بها مقدمي الخدمات الوسيطة في الإنترنت، يبرز دور مزودي خدمة الإنترنت أو متعهدي الوصول باعتبارهم من أهم مقدمي الخدمة الوسيطة في الإنترنت، نظرا لما قد يملكونه من قدرة على ضبط المضمون الذي يبيت عبر شبكة الإنترنت التي تقع ضمن إدارتهم، وهو ما يثير التساؤل عن مدى إمكانية مساءلتهم من قبل مستخدمي الشبكة عن أضرار المحتوى الإعلامي غير المشروع الذي تم بثه. عليه سنقسم هذا المطلب إلى فرعين حيث نتعرض في الفرع الأول إلى (التعريف بمزود الخدمة)، بينما نتناول في الفرع الثاني (مدى تقرير مسؤولية مزود الخدمة في القانون الليبي).

الفرع الأول

التعريف بمزود خدمة الإنترنت

ونتناول في هذا الفرع تحديد المقصود بمزود الخدمة (أولا)، ومبررات الاتجاه نحو تقرير مسؤوليته (ثانيا)

أولا: تحديد المقصود بمزود الخدمة

لقد بات العالم اليوم وبفضل شبكة الإنترنت أشبه ببلدة واحدة يمكن للأشخاص التجول فيها بحرية دون حواجز مكانية أو قيود زمانية، وقد أثار هذا الأمر التساؤل حول كيفية التحكم الداخلي لكل دولة في المحتوى الذي يتدفق عبر شبكة الإنترنت، ليكون متوافقا مع نظامها السياسي والاجتماعي وأدابها العامة، وهامش الحريات المسموح به قانونا لديها. ومن المعلوم أن إطلاق خدمات الإنترنت لجمهور المستخدمين يجري بموجب عقد اشتراك في الخدمة، يبرم ما بين المستخدم وأحد مزودي الخدمة المصرح لهم بذلك في دولة ما، وهي في الغالب شركات تجارية خاصة، فيخضع العقد لأحكام القانون الخاص. ومع خدمات الاشتراك بالشبكة عادة ما يقوم مزود الخدمة بتوفير خدمات المحتوى الإلكتروني عبر صفحته الرئيسية أو عبر منصة / portal، فيحصل المستخدم من الصفحة الرئيسية للمزود على مجموعة أخرى من الخدمات مثل البريد الإلكتروني، الأخبار، خدمات الترفيه وغيرها (18) بل قد يقوم مزود الخدمة بخدمات أخرى فيشار إليه باعتباره مزود خدمة المعلومات، أو مزود خدمة التخزين، أو مزود خدمة شبكة إنترنت أو مزيج من كل منهم.

من هنا كان التفكير في دور مزود الخدمة الداخلي والذي يعتبر بمثابة الطرف الوسيط بين المستخدم وبقية الشبكات العالمية التي يتصل بها، وذلك بتفعيل الضوابط التكنولوجية عبر البنية التحتية للشبكة التي تقع ضمن إدارته وسيطرته، وهي ضوابط تعمل في اتجاهين الأول: هو التحكم في طريقة وصول المعلومات والبيانات للمستخدم وهي تمثل رقابة سابقة على المستخدم، والثاني: هو الرقابة على المحتوى الإلكتروني الموجود فعلا وهي رقابة لاحقة لسلوك المستخدم(18).

ويمكن تعريف مزود الخدمة أو متعهد الوصول بأنه كل شخص طبيعي أو معنوي يقدم للعملاء الراغبين من الجمهور خدمة الوصول إلى الإنترنت، حيث يقوم بتزويد العميل بمقتضى عقد اشتراك بالوسائل الفنية التي تمكنه من الالتحاق بالشبكة والوصول إلى المواقع التي يرغب فيها ، وذلك من خلال توصيله بمقدمي الخدمات(18)، أو هو كل شخص طبيعي أو معنوي يوفر لعملائه الوسائل التقنية التي تسمح لهم بالحصول على الخدمات المعلوماتية عبر الإنترنت، ويعد وسيلة اتصال بين مستخدمي الإنترنت ومقدمي الخدمات المعلوماتية عبر هذه الشبكة، بحيث يمكنهم من الدخول إلى المواقع التي يرغبونها والحصول على حاجاتهم من المعلومات والخدمات المتاحة عبر شبكة الإنترنت ، وبالتالي فإن دوره يقتصر على توفير الوسائل الفنية التي تسمح لعملائه بالدخول إلى هذه الشبكة والتجول فيها دون أن يكون موردا للمعلومات أو الخدمات(18).

ويمثل مزود خدمة الإنترنت أو مزود خدمة المحتوى طرفا مهما في تفعيل الضوابط التكنولوجية على ما يقع من أجزاء الشبكة ضمن نطاق سيطرته من الناحية الإدارية والتكنولوجية، وقد تكون ممارسة مزود الخدمة للضبط بهذا المعنى بصفة ذاتية فنكون أمام حالة "ضبط ذاتي"، مثال ذلك ما يضعه المزود من أحكام تتعلق بالتزامات المستخدم ضمن عقد الخدمة المبرم بينهما، ويقوم بإلزام الأخير باتباع سلوكيات معينة عند الاستخدام، كالشرط الذي يسمح أو يحظر الدخول على مواقع معينة(18). وتوجب بعض التشريعات أن يقترح المزود على عملائه وسيلة فنية لمنع الدخول إلى بعض المواقع، من ذلك إلزام المشرع الفرنسي للمزود، بتزويد عميله، إن رغب، بالإجراء الذي يتيح له فرض نوع من الرقابة الذاتية على نفسه وأسرته تجاه هذه المواقع. كما يوجب القضاء الفرنسي على متعهد الوصول التزام بتبصير العملاء بالمخاطر التي قد يتعرضون لها في حالة الدخول على مواقع معينة أو التعامل معها(18).

وقد تكون ممارسة المزود للضبط استجابة منه لضوابط وضعها الآخرون فنكون هنا أمام حالة من "الضبط المشترك" بالتعاون مع جهات أخرى حكومية أو خاصة، ويتجسد ذلك فيما يظهر للمستخدم من رسائل تفيد أن المحتوى المطلوب قام المزود بحجبه وفقا لتعليمات من جهة الاختصاص(18).

ويلاحظ أنه في الحالة التي يقدم فيها مزود الدخول للإنترنت خدمات إضافية إلى جانب عمله الأصلي فإنه يسأل طبقاً لأحكام الدور الجديد الذي قام به، كقيامه بالتعهد بالإيواء و تخزين المعلومات⁽¹⁸⁾ أو قيامه باقتراح المعلومات التي يتم بثها، فيكون بمثابة متعهد معلومات أو منتج ويسأل بالتالي عن عدم مشروعية تلك المادة⁽¹⁸⁾.

ثانياً: مبررات الاتجاه نحو تقرير مسؤولية مزود الخدمة

عند إنشاء شبكة الإنترنت كان تصميمها الأولي يهدف إلى "حيادية الشبكة"، بمعنى أن خاصية التحكم في المحتوى الإلكتروني المتداول عبرها هي من صلاحيات المستخدم، الذي ينشئ المحتوى وله كامل الحرية في السيطرة عليه دون تدخل الجهات التي تقوم بتشغيل شبكة الإنترنت أو تزود المستخدم بالخدمة. والفلسفة التي قامت عليها تلك الحيادية، هي أن المحتوى الإلكتروني يقوم على إعلام الفرد لا إعلام المؤسسات الاحترافية التقليدية بوسائلها المختلفة من إذاعة وتلفزيون وصحافة ودور نشر، فلا مجال لأن يخضع هذا الإعلام الفردي لقوانين النشر والإعلام، التي تخضع لها تلك المؤسسات ذات المحتوى التقليدي وإنما يخضع لمعايير المستخدم لشبكة الإنترنت ذاته⁽¹⁸⁾.

لكن ذلك التوجه نحو حيادية الشبكة لم يستمر، إذ بسبب نمو الشبكة وتزايد مستخدميها المطرد وتضاعف المحتوى الإلكتروني الذي يتدفق عبرها على اختلافه وتنوعه، تم إخضاع تصميمها لعدة تعديلات الهدف منها الحد من هذه الحيادية التي تتميز بها الشبكة، وذلك بدمج أنواع جديدة من الضوابط الإلكترونية داخل الشبكة نفسها لضبط و فلترة المحتوى الإلكتروني المار عبرها، وليبدأ الضغط من قبل حكومات الدول المختلفة على مزودي خدمة الإنترنت لممارسة قدر من الرقابة على المحتوى الإلكتروني الذي يظهر للمستخدمين ضمن نطاقها الجغرافي، لضمان توافق هذا المحتوى مع النظام والآداب العامة في الدولة ومع قوانينها وسياساتها الداخلية، وبما لا يمس حرية التعبير المكفولة دستوريا⁽¹⁸⁾.

وهكذا وبما أن مزود الخدمة هو الأقدر تكنولوجيا على تفعيل الضوابط التكنولوجية داخل بنية الشبكة التي تقع ضمن دائرة سيطرته وقدرته على التحكم، كان لا بد من تفعيل دوره كشريك في ضبط ومكافحة ما يبث عبر الشبكة من محتوى غير مشروع، وذلك في حدود قدرته وإمكانياته التكنولوجية، خاصة مع قصور أجهزة الدولة وعدم قدرتها على التعامل مع الصعوبات العملية المرتبطة بالمحتوى الإلكتروني المتداول عبر الإنترنت وغيرها من الوسائل التكنولوجية الحديثة.

لذا إذا كان الأصل هو الدور الحيادي لمزود الخدمة، كونه يقوم بعمل فني بحت يتمثل في توصيل العميل بشبكة الإنترنت وفتح الطريق أمامه للوصول إلى المعلومات، دون أن يكون له الاطلاع أو التعرف على مضمون المادة المعلوماتية التي تمر من خلاله فيفترض عدم مساءلته عن هذا المضمون، إلا أن ذلك لا يعني تشجيعه على القيام بدور سلبي⁽¹⁸⁾، من هنا تم التوجه نحو تقرير مسؤولية مزود الخدمة عن المحتوى الإلكتروني غير المشروع وفق ضوابط وشروط معينة⁽¹⁸⁾.

وتجدر الإشارة إلى أننا قد نكون أمام تشديد لمسؤولية مزود الخدمة، وذلك في الحالة التي يتعهد فيها المزود صراحة بمراقبة المضمون المعلوماتي⁽¹⁸⁾. بالمقابل قد يلجأ المزود إلى النص في عقد الاشتراك على عدم مسؤوليته عن عدم مشروعية أي مضمون أو رسالة تمر من خلال خدماته وانحصار دوره في نقلها فقط، لاستحالة قيامه بالرقابة عليها من الناحية العملية، وهذا الشرط وإن اعتبر صحيحاً طالما لم يلحقه البطلان لغش أو تعسف أو تعلقه بجريمة ارتكبتها العميل، إلا أنه مع ذلك لا يسري إلا في مواجهة المشترك المتعاقد مع المزود، ولا يسري بالنسبة للغير الذي يضر من المضمون غير المشروع وذلك إعمالاً لمبدأ نسبية آثار العقد⁽¹⁸⁾.

الفرع الثاني

مدى تقرير مسؤولية مزود الخدمة في القانون الليبي

قبل الحديث عن موقف المشرع الليبي من تقرير مسؤولية مزودي الخدمة، لا بد أن نشير إلى ظهور عدة اتجاهات مغايرة في مدى المسؤولية التي يتحملها مزود الخدمة عن المحتوى الإلكتروني الذي يبيت عبر الشبكة التابعة له⁽¹⁸⁾ :

- الاتجاه الأول: هو الاتجاه المتشدد الذي ظهر في بدايات انتشار الإنترنت لكنه لم يستمر، وهذا الاتجاه يعتبر مزود الخدمة ناشرا للمحتوى غير المشروع، لذا فهو شريك في المسؤولية المدنية وحتى الجنائية عن هذا المحتوى الذي يتم تداوله عبر الشبكة التابعة له. من ذلك القرار الصادر عن القضاء الأمريكي بإدانة أحد مزودي الخدمة جنائيا باعتباره شريكا في جريمة السب والقذف التي تمت عبر "حاسوب خادم" يتبع شبكة الإنترنت الخاصة به، باعتبار أن الخدمة التي توفرها الشبكة هي السبب في نشر المحتوى المخالف للقانون. وكذلك القضاء البريطاني في قضية "قودفري ضد إنترنت ديمون" الذي أقام المسؤولية المدنية لمزود خدمة باعتباره شريك عن محتوى منقول عبر الخوادم التابعة له.

- الاتجاه الثاني: وهو الأكثر انتشارا، ويقيم مسؤولية مزود الخدمة إذا ثبت وقوع الإهمال من جانبه عن حجب أو إزالة محتوى مخالف للقانون، منشور عبر "حاسوب خادم" يتبع شبكة الإنترنت الخاصة به، ويكون الإهمال متحققا إذا ثبت أن المزود كان على علم بالمحتوى غير المشروع، أو كان بوسعه أن يعلم بوجوده، لكنه لم يبادر إلى اتخاذ أي تدابير لحجب المحتوى أو إزالته. وكذلك إذا كانت المخالفة على درجة كبيرة من الوضوح، خاصة إذا اتسمت بالطابع الإجرامي، ولم يقم بما يلزم لوقف إذاعتها عبر الإنترنت، وقد تبنى الاتحاد الأوروبي هذا الاتجاه⁽¹⁸⁾ في المادة 14 من التوجيه الخاص بالتجارة الإلكترونية EC /2000 /31 والذي يلزم المزود بإزالة المحتوى المخالف عند تحقق العلم بوجوده باعتباره شرطا لإعفائه من المسؤولية عن المحتوى المنشور عبر كمبيوتر خادم يتبع شبكته، وذلك بشطب المضمون الإلكتروني غير المشروع أو منع الوصول إليه بمجرد علمه أو إخطاره من قبل السلطات المختصة، أو من قبل الشخص المتضرر بأسباب عدم المشروعية (م 12 من التوجيه)، وقد تبنت بعض الدول الأوروبية هذا التوجه⁽¹⁸⁾ ويعتبر هذا الاتجاه هو الأقرب للعدالة وقد تبناه الفقه الفرنسي حيث يقيم التوازن بين مبدئين هاميين: الأول: هو عدم التدخل، والثاني: واجب الحذر والحيطه الذي ينبغي مراعاته من جانب كل مهني، حيث يمكن أن تثور مسؤوليته عن الإخلال به في ظروف معينة. ويفرق الفقه في هذا الصدد بين أمرين: الأمر الأول: نقل البريد الإلكتروني، حيث لا يمكن أن تثور مسؤولية المزود بصدده، لأن مبدأ السرية المطلقة للمراسلات يحظر عليه تماما إلقاء أي نظرة على مضمونها، شأنه في ذلك شأن مقدم خدمة البريد والاتصالات. أما الأمر الثاني وهو: المعلومات الأخرى، فلا تثور مسؤولية المزود بصدده مضمونها غير المشروع إلا بشروط ثلاثة: العلم، وأن تكون لديه الإمكانيات الفنية التي تمكنه من التدخل ومنعها، إلا أنه يمتنع عن ذلك⁽¹⁸⁾.

- الاتجاه الثالث: وهو يتبنى المسؤولية المحدودة لمزود الخدمة، وذلك في الحالات التي يبادر فيها المشرع إلى تقرير مسؤولية المزود بصدده موضوعات محددة ويسكت عمدا عن موضوعات أخرى، فتحدد مسؤوليته بالقدر الذي أراده المشرع ونص عليه. من ذلك ما قرره قانون حق المؤلف الأمريكي من مسؤولية المزود عن المحتوى المخالف لهذا القانون، في حين سكت عن تنظيم مسؤولية المزود فيما يتعلق بمجالات أخرى.

— يضاف إلى هذه الاتجاهات اتجاه رابع يشير إليه بعض الفقه⁽¹⁸⁾ وهو إمكانية تطبيق المسؤولية المتتابعة على المحتوى المعلوماتي الضار، قياساً على فكرة مسؤولية مالك المطبوع أو رئيس التحرير المطبقة في ميدان الصحافة، وتبرير ذلك أن مضمون الخدمات المقدمة عبر شبكة الإنترنت يتكون من البيانات والمعلومات والتي يمكن من خلال تتبع مسار وصولها إلى المستفيد من الخدمة، تتبع مسار مرورها لدى المزودين الآخرين، فيعامل مالك الموقع ومزود الخدمة كناشر في نطاق تتبع الضرر الحاصل. ويرى هذا الفقه أن فكرة تتابع المسؤولية سترتب العدالة في تعويض الأضرار وتحمل التعويض عنها، وعدم ترك المضرور دون تعويض. وقد تبنى قانون الاتصالات السمعية والبصرية الفرنسي رقم 82 - 652 لسنة 1982 فكرة المسؤولية المتتابعة عن المضمون المعلوماتي الضار والمنشور عبر المواقع الإلكترونية من خلال شبكة الإنترنت.

ولعل السؤال الذي يثور بعد هذا العرض، ما هو الاتجاه الذي تبناه المشرع الليبي بخصوص قيام مسؤولية مزود الخدمة؟

سبق القول بأنه لا يوجد في ليبيا أي تنظيم تشريعي للإعلام الرقمي يضع الضوابط والأطر للمحتوى الذي يبثه هذا الإعلام، ويمكننا من تحديد مسؤولية المزود وآلية التعامل معه لضبط المحتوى الإلكتروني. وبالرجوع إلى التشريعات الليبية المستجدة والمتعلقة بإشكاليات التكنولوجيا الحديثة وتحديد القانون رقم 5 لسنة 2022 م بشأن مكافحة الجرائم الإلكترونية، والقانون رقم 6 لسنة 2022 م بشأن المعاملات الإلكترونية نلاحظ عدم ورود أي ذكر لمزود الخدمة بها وخلوها من أي أحكام توضح الدور المنوط به في تفعيل أحكام هذه القوانين الوطنية في ظل شبكة عالمية، حيث لا توجد أي إشارة للالتزامات التي يتحملها المزود تجاه ما يجري تداوله عبر الشبكة التابعة له.

وقد جاءت المادة السابعة من قانون مكافحة الجرائم الإلكترونية تحت عنوان "مراقبة ما ينشر عبر وسائل التقنية الحديثة" لتعطي كامل الاختصاص الرقابي للهيئة الوطنية لأمن وسلامة المعلومات⁽¹⁸⁾، حيث نصت على أنه "يجوز للهيئة الوطنية لأمن وسلامة المعلومات مراقبة ما ينشر، ويعرض عبر شبكة المعلومات الدولية، أو أي نظام تقني آخر، وحجب كل ما ينشر النعرات، أو الأفكار التي من شأنها زعزعة أمن المجتمع واستقراره، أو المساس بسلمه الاجتماعي...". كما نصت المادة الثامنة من ذات القانون على اختصاص ذات الهيئة بحجب المواقع الإباحية أو المخلة بالأداب العامة، ومنع الدخول أو الوصول إليها.

بالمثل نص قانون المعاملات الإلكترونية في المادة الثامنة والعشرين منه على الاختصاصات الموكلة للهيئة الوطنية لأمن وسلامة المعلومات وتضمن البند الثامن اختصاصها (بمنح الرخص للمواقع الإلكترونية، ومراقبة عملها بما لا يخل بالنظام العام، والأداب العامة).

وهكذا يتضح لنا أن تشريعات الإنترنت الليبية قد أغفلت الدور التقني والتكنولوجي لمزود الخدمة في الرقابة على المحتوى الإلكتروني، وتجاهلت إشراكه إلى جانب الهيئة الوطنية لأمن وسلامة المعلومات في هذه الرقابة، وقد خلّت النصوص من أي تنظيم لإجراءات طلب وقف وحجب المحتوى غير المشروع الذي يقدمه المضرور، أو الجهة المختصة بنظره، وآلية إخطار مزود الخدمة به وواجبه تجاهه على النحو الذي نظمته عديد الدول⁽¹⁸⁾، وهو أمر لا يمكن تجاهله لما لطلب الوقف من فائدة، فهو بخلاف دعوى المسؤولية لا يشترط لقبوله إثبات خطأ مزود الخدمة. وعليه لن يكون أمام المتضرر في هذه الحالة سوى اللجوء للقواعد العامة للمسؤولية المدنية عن طريق إثبات خطأ المزود الذي يتحقق بإثبات علمه بالمحتوى غير المشروع وامتناعه عن حجبه ووقف بثه رغم توفر الإمكانات الفنية لديه للقيام بذلك.

وفي هذا الصدد يمكن القول أنه من الصعوبة تبنى نظام رقابة مركزية للدولة في ظل شبكة لا مركزية ، فلا يمكن تجاهل الدور التنظيمي أو التقني أو التكنولوجي للقطاع العام والخاص في هذه الشبكة، حيث تقدم خدمة الإنترنت في ليبيا عبر عديد الشركات التجارية⁽¹⁸⁾، ولن يكون بإمكان جهة مركزية واحدة ليس لها دارية بالجانب التقني للشبكة (الهيئة الوطنية لأمن وسلامة المعلومات) القيام بالرقابة المسبقة وتصفح شبكة الإنترنت على مدار الساعة لحصر ما يتم تداوله فيها من محتوى إلكتروني، وحجبه في ظل تدفق لا نهائي من المعلومات والبيانات عبرها، وما يرتبه ذلك من صعوبات عملية سواء ما يتعلق منها بمتابعة المحتوى الإلكتروني غير المشروع أم بملاحقة أصحاب هذا المحتوى. فكان يفترض والحال هذه ألا يتم إغفال دور مزود الخدمة باعتباره الأدرى ببيئة الإنترنت وهو القادر فعليا على تنفيذ الحجب بما لديه من ضوابط، خاصة أنه يقوم بالحصول على بيانات تحقيق الشخصية المتعلقة بكل مشترك في بداية التعاقد، ومثل هذا الدور هو ما حرصت تشريعات مقارنة أخرى على تأكيده والاستفادة منه⁽¹⁸⁾.

الخاتمة

رغم أن الإنترنت وسيلة مفتوحة لانسياب وتدفق المعلومات ونقطة انطلاق لحرية التعبير عن الرأي والتعليم والتثقيف، إلا أن هذا الجانب المضيء يخفي في طياته جانب آخر معتم، ينتج عن إساءة استخدام هذه الوسيلة ببث المحتوى غير المشروع، الذي ينشر السموم داخل المجتمع الواحد فيوقد الفتن والكرهية ويغذي الأفكار والمعتقدات المخالفة للدين ومبادئ الأخلاق الحميدة، ويعتدي على الحياة الخاصة وحرية الأشخاص وحقوقهم، ويزداد الأمر خطورة إذا كان مصدر هذه الإساءة مؤسسة إعلامية تمتن الإعلام وتحترفه عبر شبكة الإنترنت.

ورغم أنه لا أحد ينكر صعوبة وضع الضوابط القانونية التي تحكم هذا التقدم العلمي في فضاء مفتوح، سواء من حيث إمكانية التحكم في المحتوى الذي يمر عبر هذه الشبكة بتعقيدها التقنية والتكنولوجية، أم من حيث التحكم في جمهور المستخدمين لها، غير أن هذه الصعوبات لا يجب أن تقف عائقا أمام إصدار تشريع إعلامي متطور، يهدف إلى تأطير كافة وسائل الإعلام التقليدية والرقمية، وبيان المسؤولية المدنية للقائمين عليها بحسب الدور المنوط بكل منهم، وكيفية التعامل مع المحتوى الإعلامي المخالف، وذلك كما فعلت عديد التشريعات المقارنة، بل كما فعل المشرع الليبي نفسه بتقنينه لبعض الأنشطة الإلكترونية كقانون المعاملات والتجارة الإلكترونية، وقانون الجرائم الإلكترونية.

أولا: النتائج

- 1- عدم وجود تنظيم قانوني شامل للإعلام الرقمي في ليبيا، حيث لا يزال قانون المطبوعات رقم 76 لسنة 1972 هو المنظم للعمل الإعلامي حتى وقتنا الحالي، رغم مرور أكثر من نصف قرن على إصداره.
- 2- لا توجد خصوصية لأحكام المسؤولية الإلكترونية الناتجة عن أضرار الإعلام الرقمي، ومن ثم تطبيق بصددها القواعد العامة للمسؤولية الواردة بالقانون المدني.
- 3- تخضع مسؤولية الإعلامي ورئيس التحرير عن المحتوى الإعلامي الرقمي غير المشروع لقواعد المسؤولية عن الفعل الشخصي القائمة على الخطأ الواجب الإثبات، كما يخضع لأحكامها المدير المسؤول، وإن أمكن مساءلته أحيانا على أساس مسؤولية المتبوع عن عمل التابع في حال امتلاكه للموقع الإلكتروني الذي يديره.

4 – تقوم مسؤولية مالك الموقع الإلكتروني عن المحتوى غير المشروع الذي يبثه الموقع وفقا للقواعد المقررة في مسؤولية المتبوع عن أعمال تابعيه، وتكون المسؤولية تضامنية بين المتبوع والتابعين.

5 – لا يوجد أي التزام على مزود الخدمة في ليبيا بممارسة الرقابة الذاتية على المحتوى الإلكتروني المار عبر الشبكة الواقعة تحت إدارته وسيطرته، كما لم يتم إشراكه في ضبط هذا المحتوى مع الجهات الحكومية الأخرى، رغم ما لديه من إمكانيات فنية قادرة على إزالة وحجب الموقع الإلكتروني المخالف. ومن ثم لا تقوم مسؤوليته إلا بإثبات خطئه الشخصي، ويتوقف ذلك على مدى العلم بالمضمون غير المشروع ومدى إمكانية السيطرة عليه أو وقفه وفقا للإمكانيات الفنية المتاحة.

ثانيا: التوصيات

- 1- نوصي بإصدار تشريع متطور لتنظيم وسائل الإعلام الرقمي في ليبيا، وتأطير دور القائمين عليه وما يرتبه هذا الدور من مسؤولية، وذلك في إطار تحقيق التوازن بين حرية التعبير وحماية حقوق وحرريات الآخرين.
- 2 – تعزيز ونشر الوعي القانوني حول القوانين المتعلقة بالمحتوى الإعلامي، وكذلك أخلاقيات النشر في وسائل الإعلام، وتفعيل دور الهيئات والجهات المختصة بمتابعة وضبط جودة المحتوى الإعلامي في ليبيا.
- 3 – تدعيم دور مزود الخدمة في الرقابة والتصحيح الذاتي، واقتراح إعادة صياغة العقود التي يبرمها مع المستخدمين، بحيث تنطوي على تفعيل وتأكيد للقواعد الأخلاقية المطبقة على الشبكة، كما تتضمن الالتزام بعدم الاتجاه نحو الخدمات التي تنطوي على مضمون يتسم بعدم المشروعية الواضحة.
- 4 – مع الاعتراف بصعوبة فرض التزام يقضي بعمومية الرقابة على مزود الخدمة، وذلك لغزارة ما يبث من محتوى إلكتروني عبر شبكته، إلا أنه يفترض، على الأقل، تفعيل دوره كشريك في هذه الرقابة، بإلزامه قانونا بالامتثال الفوري للأوامر المتعلقة بوقف وحجب المواقع الإلكترونية التي تبث محتوى غير مشروع، سواء تلك الصادرة عن السلطة القضائية أم الإدارية أم المضرور نفسه في بعض الحالات، وإقامة مسؤوليته المدنية والجنائية في حالة الامتناع.

قائمة المراجع

أولاً: الكتب القانونية العامة والخاصة

- 1 – أيمن إبراهيم العشماوي، المسؤولية المدنية عن المعلومات، دار النهضة العربية، القاهرة، 2004.
- 2 – زهراء عصام صالح كبة، المسؤولية المدنية عن التعدي على حق الحياة الخاصة، دار مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، 2022.
- 3 – عبد الرحمن محمد أبو توتة، جرائم التعبير والصحافة في القانون الجنائي الليبي، دار الرواد، طرابلس، الطبعة الأولى 2009.
- 4 – علي عبد العال سيد أحمد، القانون الإعلامي " الجزء الأول "، حرية الصحافة، دار النهضة العربية، القاهرة، بدون سنة نشر.
- 5 – ماجد راغب الحلو، حرية الإعلام والقانون، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2006.
- 6 – محمد علي البدوي الأزهرى، النظرية العامة للالتزام "الجزء الأول" مصادر الالتزام، بدون ناشر، طبعة 2013
- 7 – محمد حسين منصور، المسؤولية الإلكترونية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2009.

- 8 – مصطفى عبد الحميد عياد، المصادر الإرادية للالتزام في القانون المدني الليبي، كلية القانون، جامعة بنغازي، 1990
- 9 – مصطفى محمد الجمال، مصادر الالتزام، الطبعة الأولى، بدون ناشر
- 10 – نبيل إبراهيم سعد، النظرية العامة للالتزام "مصادر الالتزام" دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2020

ثانياً: البحوث العلمية

- 1 – اليمامة خضير الحربي، جوانب قانونية في الحوكمة التكنولوجية للإنترنت، مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، السنة السادسة، العدد 4، العدد التسلسلي 24، ديسمبر 2018
- 2 - زياد طارق جاسم / بكر عبد القادر فياض، مسؤولية مزودي خدمات شبكة الإنترنت المدنية عن المحتوى المضلل والمحتوى غير المشروع" دراسة مقارنة"، مجلة الدراسات حول فعالية القاعدة القانونية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، المجلد 4، العدد 2 ، 2020.
- 3 – محمد علي الأصفر، واقع استخدام الإنترنت وتقنيات الاتصال والمعلومات في البحث العلمي في ظل الظروف السياسية الليبية، مجلة كلية الفنون والإعلام، جامعة مصراتة، السنة الثانية، العدد الرابع، يونيو 2017.
- 4 – منصور عبد السلام الصرايرة، المسؤولية المدنية لرئيس التحرير عن الأضرار الناشئة من المحتوى في النشر الإلكتروني، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، المجلد 57، العدد 2 ، يوليو 2015.
- 5 – منى هاشم، الاتجاهات الحديثة في بحوث الضوابط المهنية والأخلاقية في المواقع الإلكترونية، المجلة المصرية لبحوث الاتصال الجماهيري ، كلية الإعلام ، جامعة بني سويف، المجلد 4، العدد1، يوليو 2022.

ثالثاً: الرسائل والأطروحات

- 1 – أروى تقوى، المسؤولية المدنية للمواقع الإلكترونية الإعلامية، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة دمشق، منشورة في مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 30، العدد الأول، 2014
- 2 – سمير حامد عبد العزيز الجمال، التعاقد عبر تقنيات الاتصال الحديثة، أطروحة دكتوراه ، كلية الحقوق ، جامعة القاهرة ، 2005.
- 3 – عمر سفيان عرب، خصوصية المسؤولية المدنية الإلكترونية، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة الإسكندرية، 2009

رابعاً: التشريعات الوطنية

- القانون المدني الليبي 1953
- قانون العقوبات الليبي 1953
- قانون مكافحة الجرائم الإلكترونية رقم 5 لسنة 2022
- قانون المعاملات الإلكترونية رقم 6 لسنة 2022
- القانون رقم 76 لسنة 1972 بشأن المطبوعات
- القانون رقم 22 لسنة 2010 بشأن الاتصالات

- مشروع قانون لسنة 2022 بشأن الإعلام الليبي

خامسا: الأحكام القضائية

- أحكام المحكمة العليا الليبية

- أحكام محكمة النقض المصرية

- أحكام المحكمة الدستورية العليا المصرية



بهرام الدميري وجهوده في خدمة مختصر خليل

Bahram Al-Damiri and his efforts in serving Mukhtasar Khalil

أ.د سعد خليفة العبار

أستاذ الفقه الإسلامي وأصوله

قسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب بجامعة بنغازي

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه الكرام الأبرار، ومن تبعهم بإحسان، سار على دربهم إلى يوم الدين، وبعد:

إن للمذهب المالكي رسوخا وانتشارا في كثير من بلاد الإسلام، ومرجع ذلك لعوامل كثيرة، أهمها تنوع أصوله ومرونتها وسعتها، ومواكبته لتطور الحياة، وكثرة مدوناته، وتنوع أساليب علمائه فيها، ما بين مطول ومختصر، ولعل أهمها تلك الجهود الجبارة التي بذلها رجالها هذا المذهب، في التدريس والإفتاء والقضاء.

ومن هذه الجهود ما بذله العلامة بهرام الدميري في نشر وشرح مختصر أستاذه خليل، وفاء له منه، وشعورا بأهمية المختصر الخليلي، وهذا البحث خطوة لإبراز شيء من هذه الجهود وتتبعها، بغية بيانها وتجليتها بعضها، عبر خطة قامت على منهج وصفي، يؤازره شيء من التحليل، احتوت مطلبين اثنين، أولهما جاء لعرض جوانب من سيرة العلامة بهرام الدميري، من الناحيتين الشخصية والعلمية، وثانيهما خصص لعرض جهوده في خدمة مختصر خليل، تكملة ونشرا شرحا، وذلك كما يلي :

الكلمات المفتاحية: بهرام الدميري ، مختصر خليل

The Hodhi doctrine is well-established and widespread in many Islamic countries, and this is due to many factors, the most important of which is the diversity, flexibility and breadth of its origins, its keeping pace with the development of life, the abundance of its blogs, and the diversity of its scholars, both long and brief, and the most important of which is the tremendous effort made by the men of this doctrine, in teaching, issuing fatwas, and judging Among these efforts is what the scholar Bahram Al-Damiri made in publishing and explaining the summary of his teacher Khalil, out of loyalty to him and a sense of the importance of the Khalili summary. This research is a step to highlight and follow some of these efforts, with the aim of clarifying them and clarifying some of them, through a plan based on a descriptive approach, supported by some analysis, and containing two

demands, the first of which came to present aspects of the scholar's biography Bahram Al-Damiri, from both the personal and scientific standpoints, and the second was devoted to presenting his efforts in serving Khalil's brief, completing and publishing an explanation

...

Keywords: Bahram Al-Damiri, Mukhtasar Khalil

المطلب الأول

سيرة بهرام الدميري

التعرف على هذا العلامة المالكي يوجب عرض لمحات من سيرته الشخصية، والتعريح على جوانب من سيرته العلمية، وذلك كما يلي:

أولاً- سيرته الشخصية:

هو الفقيه الإمام العلامة الحافظ المحقق المطلع الفهامة، حامل لواء المذهب المالكي بمصر في عصره، ومن إليه المرجع في شئون الفتوى والقضاء بالديار المصرية في زمانه، أبو البقاء⁽¹⁸⁾ بهرام⁽¹⁸⁾ بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض، تاج الدين، السلمى الدميري الدمياطي، المفسر الفقيه اللغوي، ولد بالقاهرة سنة 734 هـ (1334م)، قال السخاوي، المتوفي 902 هـ: "كما قرأته بخطه"⁽¹⁸⁾، وبها توفي في جمادى الآخرة، وقيل في ربيع الأول، سنة 805 هـ (1402م)، وقد جاوز السبعين⁽¹⁸⁾.

وبهram منسوب إلى دميرة، وهي قرية قرب دمياط، كان عطر السيرة، نقي السريرة، صالحاً، من رجال الكمال⁽¹⁸⁾، قال عنه السخاوي: "كان محمود السيرة، لين الجانب، عديم الشر، كثير البر، قل أن يمنع سائلاً شيئاً يقدر عليه، أنفع به الطلبة، سيما بعد صرفه عن القضاء"⁽¹⁸⁾، وقال عنه ابن حجر العسقلاني، المتوفي سنة 852 هـ: "كان فاضلاً في مذهبه، أخذ عن الشيخ خليل وغيره، وبرع وأفتى ودرس بالشيخونية وغيرها"⁽¹⁸⁾، وقال عنه الحجوي، المتوفي سنة 1956م: "هو من أجل من تكلم على مختصر خليل علماً وديناً وتأديباً وتفناً، بل الذي افتض بكارته هو والإقفهسي"⁽¹⁸⁾. وإلى بهرام انتهت رئاسة المالكية في زمانه، وعلا شأنه بعد وفاة شيخه خليل الجندي، وقد اشتغل طوال حياته بتدريس الفقه في المدرسة الشيخونية بالقاهرة مدة طويلة، وصار شيخها في موضع شيخه خليل بعد وفاته⁽¹⁸⁾، كما تولى الإفتاء على مذهب المالكية، وناب في القضاء بمصر عن العلامة الاخواني، المتوفي سنة 777 هـ، وبعده ناب عن شيخه ابن خير، المتوفي سنة 791 هـ، وعن الأجمال البساطي، المتوفي سنة 791 هـ، وبعد موته استقل به في رمضان سنة 791 إلى سنة 792 هـ⁽¹⁸⁾، حتى صار قاضي قضاة مصر، ثم عزل، وشارك في شيء من القتال الذي نشب بين مماليك مصر، تصارعاً منهم على حكمها، طعن فيه بهرام في صدره وشدقه، واستمر عليلاً، معزولاً عن القضاء، فتفرغ للاشتغال بالعلم والتدريس وأبحاث الطلبة، إلى أن وافته منيته⁽¹⁸⁾.

وقد عاش بهرام حياته كلها بمصر، يؤكد هذا أن كتب التراجم لم تذكر شيئاً عن رحلاته، ولا عن لقائه بغير علماء مصر من مالكية وغيرهم، ولم تحدثنا حتى عن مراسلات له مع علماء أقطار أخرى، وهو على هذا مالكي مصري صرف، لا أثر لغير المدرسة المالكية المصرية في علمه وفقهه، حتى مدارس المالكية في العراق والحجاز والمغرب العربي.

ثانيا- سيرته العلمية:

تلقى بهرام علومه على يد الشيخ خليل بن إسحاق الجندي، وبه تفقه، وعنه أخذ تأليفه، كما تعلم على يد الشرف الرهوني، وغيرهما، وعنه أخذ العلامة الإقفهسي وعبد الرحمن البكري والشمس البساطي وغيرهم، قال السخاوي: "سمع على البياني وجماعة، فقرأت بخطه أنه سمع مجالس من البخاري على أبي الحرم القلانسي، وجميعه على جمال التركماني الحنفي، والسنن لأبي داود على الشيخ خليل بمكة في سنة ستين وسبعمانه، والترمذي على جمال بن خير، والشفا على الشمس البياني في آخرين كالعفيف اليافعي" (18).

وقد تميز بهرام بكثرة شيوخه وعلو منزلتهم، وتنوع مذاهبهم، وكذلك بكثرة تلاميذه ونجابتهم، كما تميزت كتاباته بمصداقية مصادره وجودتها، وبقدرته الفائقة على نقد النصوص وتحليلها، ودقة منهجه فيها وشموليته. وشيوخ بهرام الدميري الذين تتلمذ على أيديهم، كلهم من ذوي المكانة العلمية الراقية، تنوعت مذاهبهم ما بين مالكية وشافعية وأحناف وحنابلة، لكن أثر المالكية كان على علمه وفقهه ومنهجه أكبر وأوضح، فكان في هذا قريبا من نهج شيوخه خليل في تنوع مدارس فقهاء، وإن انحصرت عند خليل بين مالكية وأحناف، ولكن مذهب المالكية طغى عليه وهيمن على منهجه العلمي، ومن هؤلاء الشيوخ:

1- خليل الجندي:

متانة العلاقة بين هذا التلميذ وشيخه أوضح من أن يتكلم عنها، فهو أجل شيوخه، وصلته به أوثق من صلته بغيره، ولكن ما تنوّل من أخبار بهرام أنه كان ربيبا لخليل في حجره، أو أنه كان زوجا لابنته لم يثبت بمصدر يعتد به (18). وخليل هو أبو المودة ضياء الدين خليل بن إسحاق الجندي، صاحب المختصر الفقهي الشهير، المتوفي سنة 776هـ (18).

2- القلانسي:

هو محمد بن محمد بن محمد بن أبي الحرم، فقيه حنبلي، ولد سنة 683هـ، كان خيرا دينيا متواضعا كثير الحديث، توفي سنة 765هـ، سمع منه بهرام مجالس من صحيح البخاري (18).

3- البياني:

هو شمس الدين محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر، شيخ مسند كثير الحديث، مقدسي دمشقي، ولد سنة 686هـ، وتوفي بالقاهرة سنة 766هـ، سمع بهرام منه الشفا (18).

4- ابن خير:

هو جمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن سليمان الإسكندراني، قاضي مالكي محمود السيرة، عارف بالفقه، دين، توفي سنة 791هـ، سمع بهرام منه سنن الترمذي، وخلفه في قضاء المالكية بمصر (18).

5- ابن التركماني:

هو قاضي القضاة جمال الدين عبد الله بن قاضي القضاة علي بن عثمان المارديني، علامة حنفي، من بيت علم وفضل، ولد سنة 710هـ، وتوفي سنة 769هـ، بارع في الفقه والأصول والعربية، ولي قضاء مصر بعد أبيه، واشتغل بالإفتاء وتدريس الفقه، سمع بهرام منه كل صحيح البخاري (18).

6- ابن فلاح اليافعي:

هو أبو السعادات عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان، نزيل مكة وشيخ الحرم، وشيخ الصوفية في زمانه، فقيه شافعي عالم مؤرخ، له نظم جيد، ترك مصنفات كثيرة، منها: الإرشاد، والتطريز، وأطراف التواريخ، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان، ولد في اليمن سنة 668هـ، وتوفي في مكة سنة 769هـ (18).

7- الرهوني:

هو شرف الدين يحيى بن عبدالله المغربي، علامة مالكي اشتغل بتدريس الفقه، توفي سنة 773هـ، عنه أخذ بهرام الفقه(18).

ولبهرام تلاميذ كثيرون، بعضهم شاركه في التلمذ على شيوخه، ثم صاروا تلاميذ له بعد أن كانوا أقرانا له، وهذا زادهم رسوخا، وزاده تميزا عليهم(18)، فساواه بعضهم في الشهرة، وربما تفوق عليه فيها، ومن هؤلاء التلاميذ:

1- الإقفهسي:

هو جمال الدين عبد الله بن مقداد بن إسماعيل، علامة محمود السيرة، منقشف متواضع، إليه انتهت رئاسة المالكية بمصر، وعليه دارت الفتوى على مذهبهم، شارك بهرام في الأخذ عن شيخهما خليل، وترك مصنفاً منها: المقالة في شرح الرسالة، وله كتاب في التفسير، وشرح على المختصر الخليلي، ناب في القضاء بمصر عن البساطي، ثم استقل به مرارا، ومات وهو على القضاء سنة 823هـ(18).

2- الفاسي:

هو الحافظ العالم تقي الدين محمد بن أحمد بن علي، شيخ الحرم وقاضي المالكية بمكة، محدث مؤرخ واسع الحفظ كثير الترحال، تولى الإفتاء وتدريس الفقه والتحديث بالحرمين والقاهرة ودمشق واليمن، أخذ الفقه عن بهرام، وترك مصنفاً منها: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، وذيل على سير أعلام النبلاء، ولد بمكة سنة 775هـ، وتوفي بها سنة 823هـ، بعد أن فقد بصره وعزل عن القضاء(18).

3- البساطي:

هو قاضي القضاة شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الطائي، ولد ببساط سنة 760هـ، إحدى قرى غرب مصر، وإليها نسب، فاضل برع في علوم المنقول والمعقول، أخذ الفقه عن بهرام، وتولى تدريس الفقه المالكي، ولي القضاء بمصر عشرين سنة، واستمر قاضيا حتى وفاته سنة 842هـ، ترك مصنفاً، منها: المغني، وشفاء الغليل في مختصر خليل، وله شرح على مختصر ابن الحاجب(18).

4- ابن تقي الدين:

هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد الدميري المصري، ابن أخت بهرام، عنه أخذ الفقه، فقيه مالكي فاضل، مستحضر للأصول والعربية، جيد الخط، قوي الفهم والحفظ، ولي القضاء مرارا، ولد بإحدى قرى مصر، وبها توفي سنة 842هـ(18).

5- ابن عمار:

هو شمس الدين محمد بن محمد بن عمار بن محمد، فقيه مالكي، أخذ علمه عن بهرام، وترك مصنفاً، منها: غاية الإلهام في شرح عمدة الأحكام، والأحكام في شرح غريب عمدة الأحكام، ولد بالقاهرة سنة 768هـ، وتوفي بها سنة 844هـ(18).

6- البهوتي:

هو بدر الدين حسن بن علي بن محمد، فقيه مالكي، ولد بالقاهرة سنة 775هـ، وبها توفي سنة 845هـ، أخذ الفقه عن بهرام(18).

7- الزرزاني:

هو عبادة بن علي بن صالح بن عبد المنعم الأنصاري الخزرجي، ولد سنة 777هـ، بزوزا، إحدى قرى مصر، وإليها نسب، عاش في القاهرة، وبها توفي سنة 846هـ، صالح زاهد ورع، غاية في التقشف، برع في علوم العربية والأصول والفقه، أخذ علمه بالفقه المالكي عن شيوخ المالكية بمصر، ومنهم بهرام، تصدى للتدريس والإفتاء، وانقطع في آخر أيامه للعبادة(18).

8- ابن عبد الوارث:

هو القاضي محيي الدين عبد الرحمن بن عبد الوارث بن محمد بن عبد العظيم البكري، فقيه مالكي فاضل جواد، ذو سطوة على المفسدين، ولد بمصر سنة 783هـ، أخذ عن بهرام الفقه، وعرض عليه ألفية النحو، وقرأ عليه مختصر ابن الحاجب الفرعي، توفي سنة 868هـ⁽¹⁸⁾.

ونظرا للمكانة التي لبهرام عند أستاذه خليل، والتي تميز بها عن معاصريه وتلاميذه وأقرانه، ولأجلها تربع على رئاسة المذهب المالكي في مصر، ولغزارة علمه وحسن خلقه، فإن له مصنفات كثيرة، لاقت قبولا ورواجا، كلها تدور حول الفقه وعلوم اللغة، منها:

1- الشامل في فقه الإمام مالك⁽¹⁸⁾، وهو مختصر في الفقه المالكي على نسق مختصر خليل، شرح فيه بهرام مختصر شيخه العلامة خليل بن إسحاق، وسعى للجمع فيه بين المختصر الخليلي وجامع الأمهات لابن الحاجب، ولهذا جاءت مسائله من حيث العدد ضعف مسائل مختصر خليل تقريبا، لتوسع بهرام فيه في بسط المسائل، ولاستقائه بعضها من جامع ابن الحاجب، التي كان خليل قد أغفل ذكرها، وزيادته منه على المختصر فروعا وأمثلة، ويبدو أن بهرام بذل غاية جهده في صياغة مباحث شامله، ردا منه على منع المغاربة بمصر له من تصحيح شرحه على مختصر خليل⁽¹⁸⁾. وقد جاء شامل بهرام غاية في الوضوح، من غير تطويل بدليل أو تعليل، قال عنه صاحب نيل الابتهاج: "ومن أجل تصانيفه الشامل جمعا وتحصيلا، وشرحه في عشرة أسفار، ضاع منه جزء في أثنائه وأوراق من مواضع شتى"⁽¹⁸⁾، وهذا المصنف جرى ضبطه وتصحيحه من قبل د. أحمد عبد الكريم نجيب، ونشر طبعته الأولى في مجلدين مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، وذلك سنة 1429هـ-2008م، ووقع في 1030 صفحة.

ولأهمية الشامل فقد حشاه جملة من علماء المالكية، منهم الشيخ إبراهيم الزواوي، المتوفي سنة 857هـ، ومحمد بن إبراهيم التتائي، المتوفي سنة 940هـ، ولكنه لم يكملها، كما وضع الحطاب الرعيني، المتوفي سنة 954هـ، تعليقات على مواضع منه، لكنه لم يكملها، حيث بدأها من أوله، ووصل فيها إلى باب الصلاة⁽¹⁸⁾.

ولأهمية الشامل أيضا فقد توالى عليه الشروح، منها:

- شرح محمد بن عظم القيرواني، المتوفي بعد سنة 1009هـ، وقد سماه "برنامج الشوارد لاستخراج مسائل الشامل"⁽¹⁸⁾.

- شرح محمد بن عبد الرحمن اليازغي، المعروف بابن هتو، المتوفي سنة 1229هـ، وقد سماه "الفتح الكامل في توضيح مسائل الشامل"⁽¹⁸⁾، ولأنه لم يكمله، إذا وافته منيته بعد أن وصل فيه إلى باب المراجعة، فقد أتمه أبو الحسن التسولي، المتوفي سنة 1258هـ، وسماه "تكملة شرح الشامل"⁽¹⁸⁾.

- شرح محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، قاضي القضاة بمصر، المتوفي بعد سنة 920هـ⁽¹⁸⁾.

- شرح عبد المعطي بن أحمد السخاوي، المتوفي بعد سنة 960هـ⁽¹⁸⁾.

2- ترك بهرام مصنفات أخرى، ليس لها من الشهرة والأهمية ما لكتابه الشامل، وهي:

- المناسك في مجلد واحد، وقد شرحه في ثلاثة مجلدات.

- شرح مختصر ابن الحاجب في الأصول، وأصله منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، وقد اختصره ابن الحاجب في كتابه مختصر المنتهى، وشرحه بهرام⁽¹⁸⁾.

- شرح ألفية ابن مالك في ستة مجلدات.

- الدررة الثمينة، وهي منظومة في نحو ثلاثة آلاف بيت، وشرحها في حواشي بخطه عليها⁽¹⁸⁾.

- شرح الإرشاد، وقد جاء في ستة مجلدات، وهو شرح لكتاب إرشاد السالك إلى أشرف المسالك في فقه الإمام مالك، لعبد الرحمن بن محمد بن عسكر البغدادي، المتوفي سنة 732هـ (18).
- منظومة في مسائل لا يُعذر فيها بالجهل على مذهب الإمام مالك، وقد شرحها العلامة المالكي محمد بن محمد بن أحمد الأمير السنبلوي، المتوفي سنة 1232هـ، وجرى تحقيقها من قبل إبراهيم المختار أحمد عمر الجبرتي الزيلعي، ونشرتها دار الغرب الإسلامي في تونس.

المطلب الثاني

جهود بهرام الدميري في خدمة مختصر خليل

المكانة التي لبهرام الدميري عند شيخه خليل، ووفاءً منه لمأثره عليه، فقد سخر جهده وكرس وقته لخدمة المختصر الخليلي، وقد اتخذت جهود بهرام في خدمة هذا المختصر صوراً عدة، تمثلت في:

1- تكملة المختصر:

لأن المنية عاجلت خليلاً قبل تحرير كامل مصنفه، حيث لم يترك منه محرراً غير ثلثه، الذي بدأ بباب الطهارة وانتهى بباب النكاح، وظل باقيه في مسودة متناثرة الأوراق، فقد ظهر اهتمام المالكية بهذا المختصر فور وفاة مؤلفه، فتسابق تلاميذه إلى جمع وتنسيق ما تركه مسوداً، وألحقوا ما في تلك المسودة بالثلث المحرر (18)، وعملوا على تبييضه كله، وترتيبه، وتبويبه، وتنقيحه، وتصحيحه، وإصلاح ما فيه من خلل، وهذه جهود لا تقل عن عمل خليل نفسه في مختصره، ومع هذا فقد نسبوا ذلك كله إلى شيخهم، وهذا يبرز أن المختصر -في الحقيقة- هو عمل جماعي لا فردي (18). ولكن كتب التراجم، وما ورد فيها من ترجمة لخليل، ولكل من تلاميذه الخمسة الكبار، وإن أقرت بهذا، لا تنبؤنا عن دور كل تلميذ منهم وعمله في المختصر، ولا عن قدر جهده فيه، مقارنةً بجهد زملائه، حيث تواترت على نسبة التكملة للتلاميذ الخمسة الكبار على وجه الإجمال.

ولما كان بهرام الدميري أكبرهم سناً، وأقربهم لخليل، فقد تميز عن نظرائه بدور أكبر منهم في تكملة المختصر، حيث إنه هو من وضع باب المقاصة من المختصر (18)، بعد أن أغفله خليل، ومع أن هذا الباب ورد في ثنايا المختصر، فلا ندري سبب ترك خليل له، وهل تركه غيره بالحالة نفسها، وعلى كلٍّ هذا يفيد تميز بهرام الدميري بأربعة أمور، هي:

- أن دوره في جمع المختصر وتنسيقه لا يمكن إنكاره، وإنه إن لم يكن أكبر نطاقاً من دور زملائه فإنه بالتأكيد لم يقل عنه.

- أن دوره في العناية بالمختصر جمعاً وتدريساً وإفتاءً وقضاءً هو أكبر من دور كل تلاميذ خليل، لتقدير كل تراجم خليل له على بقية زملائه في الذكر عند الحديث عن دورهم في تكملة المختصر وشرحه.

- أن بهرام أخبر التلاميذ بالمختصر وبمنهج خليل فيه، بدليل أنه هو من وضع باب المقاصة فيه، سواء كان ذلك تطوعاً منه، أو بطلب من زملائه، أو من غيرهم، ومع هذا لن نلاحظ اختلافاً في المنهج بين هذا الباب وبين بقية أبواب المختصر، والتي لا شك في أنها من وضع خليل نفسه.

- محبة بهرام لشيخه ووفائه له، إيثاره له على نفسه، بدليل أنه لو لم تذكر كتب التراجم أن ذلك الباب من وضعه ما أمكن معرفة ذلك ولا حتى تخمينه.

2- نشر المختصر:

يبدو أن توجه التلاميذ للعناية بهذا المختصر لم تكن في حياة خليل، إذ لا تنبؤنا كتب التراجم عن شيء من هذا، حتى تلك التي ترجمت لخليل نفسه، لأنه لم يظهر هذا المختصر إلا بعد وفاته، ولكن العناية بالمختصر ظهرت فور وفاة

خليل، حيث تسابق التلاميذ إلى جمع ما تركه شيخهم مسودا من المختصر، ثم الانكباب على شرحه، بل وحفظه والتعليق عليه، واتخاذ العمد في تدريسهم للفقهاء المالكي لتلاميذهم، وهذا يثبت أن هذا المؤلف، وإن كان من وضع خليل في أصله، فإن دور التلاميذ في ترتيب أبوابه، وتحرير بعض مسائله، ونشره كاملا لا يمكن تجاهله. وقد توالى عليه شروحاتهم، وتراوحت ما بين طول وقصر⁽¹⁸⁾، والتي عبرها جرى نشر المختصر نفسه، وهذا الجهد تناوب عليه تلاميذ خليل الخمسة الكبار، وهو يؤكد دورهم، ليس في شرح هذا المختصر، بل في نشره والعناية به، وهم بحسب تواريخ وفاتهم:

- عبد الخالق بن الفرات، المتوفي سنة 794هـ، وقد ترك على المختصر شرحا سماه تحبير المختصر.

- بهرام الدميري، المتوفي سنة 805هـ، وقد وضع عليه ثلاثة شروح: صغير وأوسط وكبير.

- خلف النحريري، المتوفي سنة 818هـ، ولا تذكر كتب التراجم شيئا عن اسم شرحه، ولا عن قيمته العلمية.

- جمال الدين الإقفهسي، المتوفي سنة 823هـ، وله شرح جاء في ثلاثة أسفار.

- يوسف البساطي، المتوفي سنة 829هـ، وقد سمي شرحه الكفاء الكفيل.

وتبدو خدمة هؤلاء التلاميذ وغيرهم لهذا المختصر جلية في نشر المختصر من خلال تدريسهم له بالمدرسة الشيعونية، وعبر توليهم مناصب القضاء والإفتاء، وذلك حينما جعلوه عمدتهم في ذلك، فلا تدريس إلا منه، ولا فتوى إلا على وفق ما ورد فيه، فصار مرجعهم في كل ذلك، بعد أن آلت إليهم رئاسة المذهب المالكي في مصر بعد شيخهم خليل، وبعد أن دارت على كل منهم الفتوى في زمانه⁽¹⁸⁾.

ومما يؤكد دور تلاميذ خليل المصريين في العناية بمختصره ونشره أن هذا المختصر بفضلهم سيطر على الساحة الفقهية في ذلك البلد، فور وفاة مؤلفه، وبعيد ظهور تلك الشروح، حتى إنهم استغنوا به عن أمهات المذهب ومدونات، ولكن سيطرته على بلاد المغرب العربي لم تبرز للعيان إلا بعد ثلاثة قرون تقريبا من وفاة خليل، مع أن المذهب المالكي هو الذي كانت له السيادة على المغرب العربي منذ بداية القرن الثاني الهجري، كما أنه لم يظهر للمختصر الخليلي شراح من ذوي الكفاءة والمكانة في المغرب العربي إلا في وقت متأخر عن وفاة خليل، كحلولو الزليتنى، المتوفي في نهاية القرن التاسع الهجري⁽¹⁸⁾، والحطاب الرعيني، المتوفي سنة 954هـ⁽¹⁸⁾، والشيخ عليش، المتوفي سنة 1299هـ⁽¹⁸⁾.

بل إن العناية بهذا المختصر من قبل تلاميذ خليل بدأت من تسميته مختصرا، إذ الثابت أن خليلا نفسه لم يسم مصنفه مختصرا، ولم يطلق عليه اسما آخر، لأنه تركه قبل أن يتم تبييضه، وعلى هذا فالثابت أن هذه التسمية هي من إطلاق تلاميذه، بعضهم أو بتواترهم عليها كلهم، لأنهم بعد أن جمعوه بعد وفاته كان لزاما عليهم تسميته، تمييزا له عن غيره، وهي تسمية تتوافق عموما مع محتوى الكتاب وموضوعه، ولكن هذا لا يترتب عليه أدنى قدر من التشكيك في نسبته للعلامة خليل، لأن المصنف لم يعرف إلا بهذا الاسم، ولم يدع أحد نسبته لنفسه، ولا لغير خليل، وأن هذا الاسم ونسبة المؤلف نفسه لخليل هو اصطلاح ونسبة تواتر ذكرها وإطلاقها بين شراح المختصر ومحثيه وحفاظه ودارسيه ومدرسيه، حتى صار ذلك من اليقين الذي لا يحتاج إلى دليل يؤكد صحته أو حجة تبعد الشك عنه⁽¹⁸⁾.

3- شرح المختصر⁽¹⁸⁾:

يبدو أن تأليف المختصرات عادة قديمة عند المالكية، اختطها عبد الله بن عبد الحكم بن أعين المصري، المتوفي سنة 214هـ، فوضع أول مختصر فقهي مالكي⁽¹⁸⁾، بل إن البعض يذكر أنه وضع مختصرين: صغير وكبير⁽¹⁸⁾، تلاه أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري، المتوفي سنة 242هـ، كما اشتهر بين المالكية مختصر التفريع لابن الجلاب، المتوفي سنة 378هـ، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني، المتوفي سنة 386هـ، والتلقين للقاضي عبد الوهاب البغدادي،

المتوفي سنة 422هـ، والشامل لبهرام الدميري⁽¹⁸⁾، وإرشاد السالك إلى أشرف المسالك في فقه الإمام مالك، لابن عسكر البغدادي، المتوفي سنة 732هـ⁽¹⁸⁾.

ويبدو أن وضع تلك المختصرات يستغرق ردحا طويلا من الزمن، ويستهلك جهدا كبيرا، فقد ذكر من ترجم لخليل أنه عكف على تأليف مختصره ربع قرن من الزمان، أي قرابة ثلث عمر خليل، قضاه في ضبط ألفاظه، وتخير أكثرها اختصارا، وأوفاه بالمعاني، وتحقيق مسائل المختصر، وتهذيب عباراته، ومراجعة ما كتبه منه، وترتيبه وتنسيق أبوابه، حتى ظهر المختصر في غاية الاقتضاب في ألفاظه والدقة في مصطلحاته، وجمعه -مع هذا- لمعظم مسائل الفقه التي وردت في الأمهات⁽¹⁸⁾.

بل إن بعض كتب التراجم تذكر أن خليلا عزف طوال مدة عكوفه على وضع المختصر عن رؤية النيل على قربه منه⁽¹⁸⁾، وهذا أمر يصعب تصديقه، لأنه فوق ما فيه من مبالغة طاغية، لم تكن هناك أدنى حاجة إليه، إذ يصعب تصديق أن قاهريا عزف عن رؤية النهر الذي أينما يمم وجهه في مدينته صادفه.

ولأهمية المختصر فقد انشغل التلاميذ بشرح مصنف شيخهم، فشغلهم غالبا عن غيره، وأفنوا في ذلك أعمارهم، أو جانبا كبيرا منها، ومنهم بهرام حيث وضع ثلاثة شروح على المختصر الخليلي⁽¹⁸⁾.

وتعد شروح بهرام أقدم شروح المختصر الخليلي، وعليها المعول عند الشراح المتأخرين، فإليها يردون، وعنها يصدرن، ولأهميتها فإنهم يشيرون إلى مؤلفها بقولهم الشارح، هكذا بأل العهدية، وهذا يكفيه منقبة، فبها أصبح علما معهودا في هذا المقام⁽¹⁸⁾.

وقد امتدح مصنفو التراجم هذه الشروح، دون أن يظهر من كلامهم أيها المقصود تحديدا، ومن هذا قول ابن حجر العسقلاني: "وشرح (أي بهرام) مختصر الشيخ خليل، فلم يفت منه إلا الدلائل والعلل، وهو في مجلدة واحدة"⁽¹⁸⁾، ويبدو أنه قصد به الشرح الصغير، وقال السخاوي: "شرح مختصر شيخه الشيخ خليل شرحا محمودا، انتفع به الطلبة، لأنه في غاية الوضوح"⁽¹⁸⁾، وقال مخلوف: "ألف التآليف المفيدة، منها ثلاث شروح على مختصر شيخه خليل: كبير ووسيط وصغير، وأشتهر الوسيط، والصغير كان طرأ جمع الإِسْحَاقِي، فجاء شرحاً مستقلاً"⁽¹⁸⁾، وقال بدر الدين القرافي: "أما ما كتبه على مختصر خليل فتلاثة شروح: كبير ووسط وصغير، وقد عم النفع بها، وتداولها الطلبة والمدرسون، مع وجود غيرها من الشروح المتعددة، وذلك ببركته"⁽¹⁸⁾، لأن بهرام "أجل من تكلم على مختصر خليل علماً وديناً وتادباً وتفناً، مستحضراً المدونة وشرائحها، معتمداً على ابن عبد السلام وخليل، سهل العبارة، حسن التعبير والإشارات، فاضل في المذهب، محقق ثبت، صحيح النقل، تخرج بخليل وتفقه به، فشرحه الكبير كافل بتحصيل المطالب، مغن عن غيره، وهو والصغير من الكتب المعتمد عليها في الفتوى"⁽¹⁸⁾.

وللدلالة على أهمية شروح بهرام للمختصر ومكانته ومكانتها العلمية، نورد هنا طرفا من مدح بدر الدين القرافي له ولها، حيث قال عنه وعنهما:

إن قاضي القضاة بهرام أضحي	مجده ظاهرا بديع الزمان
إن تسل عن ظهوره فقلت حزما	بخلوص وصدق عزم وشان
قد أتى بالعجيب في وضع شرح	لاختصار لشيخه ذي المعاني
لخليل يدعي فأظهر سورا	من خبايا كتابه للمعاني
فلماذا كان شرحه لا يضاهي	وعليه الممدار في كمال أن
فترى المتن مبرزاً سر فقهه	واقطفى الشرح ذاك بالبرهان
قد أحاطا بمذهب مالكي	لهما انقصاد كل ذي عرفان

رحمة الله ذي الجلال عليه
ما دعا مخلص داوم ذكرا
وعلى شيخه مدى الأزمان
زاكيا بالحديث والفرقان (18)

وشروح بهرام للمختصر اختلفت طولا، وتنوعت منهجا، وهي تفصيلا:

1- الشرح الصغير، وسمي الدرر في شرح المختصر (18)، وقد طبع هذا الشرح وبهامشه شفاء الغليل في حل مقفل خليل، لمحمد بن أحمد بن غازي، المتوفي سنة 919هـ، ونشر في خمسة مجلدات، جاءت في 2659 صفحة، وهو من دراسة وتحقيق الأستاذ الجامعي السوداني حافظ بن عبد الرحمن خير وأحمد بن عبد الكريم نجيب، وقد نشرته وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة قطر، وظهرت طبعته الأولى سنة 2014م.

وهو شرح سهل العبارة، واضح المعاني، موف بالغرض منه، جمع فيه بهرام بين الأصالة والحداثة (18)، حتى صار كالديوان الذي يغني عن غيره، لما حواه من خلاصة أقوال متقدمي المالكية ومتأخريهم (18)، ولهذا أصبح مع الشرح الكبير لبهرام المعتمد في الإفتاء عند مالكية مصر في زمانه، وعليه المعول في القضاء عندهم، لجودته ودقة ما ورد فيه من أحكام.

وتبدو أهمية هذا الشرح في أنه مليء بالفوائد التي أخذها بهرام عن صاحب المتن، أي شيخه خليل، وتظهر أهميتها أيضا في أن بهرام أدرى الناس بمرامي الألفاظ عند خليل، وتوجيهه للمسائل، ولهذا جاء هذا الشرح أكثر تحقفا، وفيه نقل بهرام عن خليل نفسه ما عناه بعبارات مختصره، التي أخذ بهرام بعضها عن خليل شفاهة، فأثبتها في الشرح، كما نقل بهرام عن شيخه أقوالا اعتقد ترجيحها لها، وإن لم يصرح بذلك في المختصر (18).

والفضل في هذا كله يرجع لمؤلفه، فهو ليس فقط من أخص تلاميذ خليل، وأقربهم إليه، بل إنه أيضا أكثرهم علما وعناية ومعرفة بالمختصر، وقد ظهر هذا من خلال مبادرته إلى تحريره فور وفاة شيخه، وتكلمته له بالحاق باب المقاصة به، بعد أن غفل عنه مصنفه، وهو أيضا أكثر التلاميذ وفاء لمعلمه، ولهذا لم ينسب تلك الإضافة لنفسه، وإنما عزاها لشيخه، يضاف لهذا أنه الأكثر من بين التلاميذ معرفة بمنهج الاختصار عموما، وبأسلوب خليل في مختصره ومنهجيته فيه على وجه الخصوص، وهذا يرجع إلى:

- خبرته العميقة الوافية بالمذهب المالكي، التي تجلت في مؤلفاته التي حازت الإعجاب، ونال بها مكانة رفيعة في التأليف الفقهي، والتي ظهرت من خلال مختصره في الفروع، المسمى الشامل، الذي وضعه على نسق مختصر شيخه الفقهي.

- خبرته بمنهج الاختصار على وجه العموم، والذي ظهر من خلال وضعه لباب المقاصة في المختصر على نسق ما وضع خليل مختصره، ملتزما فيه بمنهجيته، حتى إن من يطلع على هذا الباب لن يلمس فيه أدنى اختلاف بينه وبين بقية أبواب المصنف من حيث الأسلوب والعبارات، لأن بهرام لخبرته بالمختصر وبالاختصار حاكي نهج شيخه، وراعى فيه تعبيراته (18).

- خبرة بهرام وعلمه الدقيق بالمختصر الخليلي وخباياه، مما جعله الأقدر من بين التلاميذ على تبين مقاصد خليل من عباراته ومراميه من خلال ألفاظه، فصار المقدم عليهم في فهم المختصر، وهذا راجع لمعاشرته لخليل مدة طويلة من الزمن، تتلمذا وإصهارا، وهي مدة لم تتيسر لغيره، يضاف لهذا طول اشتغاله بالمختصر دراسةً وتدريسا وإفتاء وقضاء، حتى أصبح المرجع في توجيه المسائل الفقهية وفق مقاصد خليل من عباراته، والمعول عليه في ضبط عبارات المختصر وتجليه معانيها (18).

وبهذا صار هذا الشرح هو المرجع بين شراح خليل المالكية في ضبط بعض عبارات المختصر نفسه عند الاختلاف بينهم حولها، والعمدة في تبين مقاصد خليل، والمعتمد في شرح المختصر، حتى صار كأنه الأصل في فهم المختصر

وتلمس مقاصده، ولذا كثر التعويل عليه من قبل شراح خليل ومحشيه والمعلقين عليه وناقديه، حتى إن ابن غازي المكناسي قال عنه، لما بين مكانة المختصر، فأبرز مكانة بهرام من بين شراحيه: "لقد عني تلميذه الإمام أبو البقاء بهرام بجل رموزه، واستخراج كنوزه، واقتراع أبقاره، واقتباس أنواره، واجتناء ثماره، واجتلاء أقماره بأطراف عبارة وألف إشارة" (18).

وبيانا لأهمية هذا الشرح ها هو طرف من أقوال العلماء عنه، ومنها قول الحطاب الرعيني، العلامة المالكي الخبير بالمختصر وشروحه، وبالمذهب المالكي ومدوناته في عمومها، تعليقا منه على شروح بهرام الثلاثة ومقارنة منه بينها: "واشتهر منها الأوسط غاية الاشتهار، واشتغل الناس به في سائر الأقطار، مع أن الشرح الصغير أكثر تحقيقا" (18)، وقول السخاوي واصفا له معددا لمزاياه: إنه "شرح محمود، انتفع به الطلبة، لأنه في غاية الوضوح بجل ألفاظه، من غير تطويل بدليل أو تعليل، واعتمده كل من في زمانه، فضلا عن بعده" (18).

ولأهمية الشرح الصغير لبهرام فقد وضع عليه ابن غازي المكناسي حاشية، سماها شفاء الغليل في حل مقفل خليل، لما لاحظته من قلة ما وصل من شروح لمختصر خليل لبلاد المغرب العربي، رغم عظم الحاجة إليه، لحل مشكله، وضبط مقفله، وتبين معانيه، فسعى لسد هذه الثغرة بنفسه، واضعا هذه الحاشية، والتي ضمَّنها التعليق على أحد أهم شروح خليل، وأقدمها تطبيقا، وأكثرها تداولاً في زمانه، وهو الشرح الصغير لبهرام الدميري (18).

ومع هذا فقد رأى أن حاشيته هذه وضعت فقط لسد لبعض الهنات في شرح بهرام، حيث قال عن عمله فيها، بعد أن بين جوانب جهد بهرام في شرحه الصغير: "إلا أماكن أضرب (أي بهرام) عنها صفحا، أو لم يُجدها شرحا، فتحرك مني العزم السكن لتتبع تلك الأماكن، فشرحتها في هذا الموضوع بقدر الاستطاعة، وإن كنت في العلم مزجي البضاعة، وأودعته مع ذلك نكتا جملة، كل نكتة منها تساوي رحلة" (18).

ويبدو أن شروح بهرام للمختصر الخليلي ظهرت في وقت مبكر في المغرب العربي، إن لم تكن كلها، فبالتأكيد شرحه الصغير منها، بدلالة أن شيخ الجماعة العلامة ابن غازي العثماني وقف عليه، ووضع عليه حاشيته الدرر في شرح المختصر، وابن غازي توفي سنة 919هـ، وذلك بعد أن وقف على مختصر خليل، الذي دخل المغرب العربي على يد محمد بن عمر بن الفتوح التلمساني المكناسي، المتوفي سنة 805هـ (18)، ولم يكن إعجاب ابن غازي بالشرح أقل من إعجابه بالمختصر نفسه، ولكنه لما وجد في الكتابين مواطن تحتاج لشيء من البسط، ومشكلات تحتاج إلى حل، فقد تتبعها بنظر البصير، ونقدها نقد العالم الخبير، وجمعها في مصنفه، شفاء الغليل في حل مقفل خليل (18)، وقد سعى ابن غازي من خلال هذه الحاشية، وعبر جعله للشرح الخليلي لبهرام مدارها ومحورها إلى تحقيق غايات ثلاثة، هي:

- تجلية ما تبين له من غموض في متن المختصر وتصويبه.
- تعقب ما تبين له من خلل وقع فيه بهرام في شرحه الصغير للمختصر، وذلك بتصويبه أو بتنتيخ الشرح منه.
- إكمال الشرح الصغير، بأن يضيف إليه ما ذهل عنه بهرام أو أسقطه منه (18).

وقد جاء مصنف ابن غازي في غاية التوفيق، لأنه عمل فيه على توجيه اختلاف نسخ المختصر وتحقيق نصه، مما وقع بين يديه من نسخ للمختصر، وبالمقارنة بما ورد من عبارات خليل في غير مختصره من مؤلفات المالكية، فجاء ضبطه للنص الخليلي في غاية الدقة، وتحريره لأقوال خليل فيه في غاية التحقيق، ولأن ابن غازي نظر للمختصر بعين الناقد البصير، لا الحافظ المقلد، فقد نقض ما رآه في المختصر من خلاف للصواب منسوبا إلى خليل، وعمدته في التصويب ما تبين له من مخالفة لأصول المذهب، أو ما نسب إلى خليل غير ما استقرت عليه أصوله، وسعى بعد هذا لتوجيه الموهوم من أقوال خليل، ونقض ما أورده في مختصره، مما هو مخالف للمعهود في اللغة، والانتهاج من

- هذا كله إلى توثيق نص المختصر، وما اشتمل عليه من أحكام من أمهات كتب المالكية، مع مناقشة المصنف في استدلالاته وتشهيراتِه وتصحيح نسبة بعض الأقوال إلى قائلها، والتعقيب على كل ما في المختصر بالنقد والبيان⁽¹⁸⁾.
- 2- الشرح الأوسط على مختصر خليل، وقد سماه بهرام تحبير المختصر، وقد جرى تحقيقه في عدة رسائل ماجستير قدمت لجامعة الأزهر وفروعها، تناوب على إعدادها كل من:
- ناجح بهيج حسن عبد النعيم، من أول باب الرضاع إلى آخر فصل خيار الشرط، في رسالة قدمها سنة 2003م.
 - عبد الخالق محمد عبد الخالق، من أول الكتاب إلى آخر سجود التلاوة، في رسالة قدمها سنة 2004م.
 - أحمد علي طه زيدان، من أول فصل نذب نفل إلى نهاية كتاب الصلاة، في رسالة قدمها سنة 2004م.
 - الزاهر أحمد حنفي الطاهر، من أول باب الحج إلى آخر باب الزكاة، في رسالة قدمها سنة 2004م.
 - هالة عبد المحسن شتا، لأبواب البيغي والردة والزنا والقذف، في رسالة قدمتها سنة 2004م.
 - سميحة سيد إبراهيم درويش، من أول باب الرهن إلى آخر باب الضمان، في رسالة قدمتها سنة 2005م.
 - أيمن علي عبده أبو عمر، من أول باب الموات إلى آخر باب القضاء، في رسالة قدمها سنة 2005م.
 - عبد الباري حمدان سليمان، من أول باب المباح إلى آخر باب الجهاد، في رسالة قدمها سنة 2005م.
 - عادل الصاوي محمود الصاوي، من أول باب السرقة إلى آخر باب التدبير، في رسالة قدمها سنة 2005م.
 - مروان علي محمد حسن، من أول باب الزكاة إلى آخر باب الاعتكاف، في رسالة قدمها سنة 2006م.
 - حمدي عبد المنعم شلبي، تحقيق بابي الشهادات والجراح، في رسالة قدمها سنة 2006م.
 - حلمي السيد عبد الرحيم حجازي، من أول باب الشفعة إلى آخر باب الجعالة، في رسالة قدمها سنة 2008م.
- كما جرى نشر هذا الشرح من قبل مركز نجيبويه سنة 2013م، في خمسة أجزاء، بتحقيق أحمد بن عبد الكريم نجيب وحافظ بن عبد الرحمن خير، وفيه أشار المحققان إلى ملاحظة جديرة بالتدقيق، لأنها على قدر كبير من الأهمية، وإن تعذر علينا التحقق من صدقها وصحتها، لتعذر الوقوف على تلك الرسائل التي حقق كل منها جزء من الشرح، وبها حصل معدوها على درجات علمية، وهذه الملاحظة هي أن تحقيقهم لم يكن أصلاً لشرح بهرام الأوسط للمختصر الخليلي، وإنما للشرح الصغير لبهرام نفسه، وبافتراض صحة هذه الدعوى، لا ندري كيف فات أمر كهذا على أولئك الطلبة، فلم ينتبهوا له، ولم ينبههم إليه من أشرف على رسائلهم أو ناقشهم فيها، وقبل هذا كيف فات على الجهات التي اعتمدت لهم تلك الموضوعات لبحثها في رسائل علمية؟ يبدو أن هذا خلط عجيب بين الكتب، لا عذر لمن وقعوا فيه، ولا لشيوخهم، ولا حجة تشفع لهم خطأهم، حتى لو ادعوا أن النسخ التي أجروا عليها تحقيقاتهم مبتورة من مقدماتها، لأن نسخ الكتاب كثيرة، والشرح الأوسط، دون بقية شروح بهرام، مصدر بمقدمة علمية، جرى فيها التصريح بعنوانه ومنهج مؤلفه فيه⁽¹⁸⁾.
- الشرح الكبير على مختصر خليل⁽¹⁸⁾، قال عنه التنبكتي: "هو كافل بتحصيل الطالب، مغن عن غيره"⁽¹⁸⁾، وقال غيره: إنه "هو والشرح الصغير من الكتب المعتمدة في الفتوى"⁽¹⁸⁾.
- وقد جرى تحقيقه في عدة رسائل علمية، من قبل كل من:
- أحمد عمر الهجينة في رسالة ماجستير قدمها سنة 2003م إلى جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان عن تحقيقه للشرح من أوله حتى فصل باب ستر العورة.
 - امحمد عبد الحميد امحمد في رسالة دكتوراه قدمها سنة 2003م لقسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة المنوفية عن تحقيقه للشرح من بداية باب الإجارة إلى نهاية باب القذف، وجاءت في 1082 صفحة.

- ناجي امحمد الصادق كشلاف في رسالة دكتوراه قدمها سنة 2014م لشعبة الدراسات الإسلامية بقسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة المنوفية، عن تحقيقه للشرح من بداية باب الشركة إلى نهاية باب المساقاة، وجاءت في 873 صفحة.
- ولجامعة أم درمان الإسلامية قدمت عدة رسائل ماجستير لتحقيق أجزاء من هذا الشرح من قبل كل من:
- إبراهيم علي كشيديان عن تحقيقه للشرح سنة 2009 من أول باب الزكاة حتى بداية باب الأيمان والنذور، في رسالة جاءت في 347، قدمها لقسم الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون.
- خالد محمود الصديق قراب عن تحقيقه للشرح سنة 2010م من بداية باب الجهاد حتى بداية باب النكاح، والتي قدمها لكلية الشريعة والقانون بكلية الجامعة، وجاءت في 313 صفحة.
- علي عبد الله بن غلبون في رسالة دكتوراه قدمت سنة 2012م إلى كلية الشريعة والقانون بهذه الجامعة عن تحقيقه للشرح من بداية باب البيوع إلى آخر باب الخيار.
- وقام علي عبد الله جوان في رسالة دكتوراه قدمها سنة 2005م إلى جامعة بيروت العربية بتحقيق للشرح من أول فصل ستر العورة إلى نهاية باب الحج.
- وقدمت ابتهاج بنت عبد العزيز المبرد دراسة وتحقيقاً للشرح من باب النكاح إلى نهاية فصل في الخلع، في رسالة دكتوراه قدمتها سنة 2013م إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالسعودية.
- وقدمت دعاء فرحان سليمان طاشمان: دراسة وتحقيقاً للشرح من بداية باب البيوع إلى آخر بيع الخيار، في رسالة ماجستير من جامعة جرش بالأردن، قدمت سنة 2013م، في 169 صفحة.
- وأجرى الصغير محمد الصغير المجري: دراسة وتحقيقاً للشرح من باب الوقف حتى نهاية باب القضاء، في رسالة ماجستير في 310 صفحة من قسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب بجامعة الخمس في ليبيا، قدمت سنة 2014م.
- وأجرت أروى بنت محمد بن منصور العمران: دراسة وتحقيقاً للشرح من أول باب الطالق إلى آخر باب النفقات، في رسالة دكتوراه جاءت في 597 صفحة، قدمت إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة 2016م.

الخاتمة

- نصل ببعده هذه الرحلة مع العلامة بهرام الدميري وجهوده في خدمة مختصر خليل إلى اقتناص شيء من ثمار هذا البحث، تمثلت في:
- 1- مما لا شك فيه أن بهرما الدميري أحد أجل علماء المذهب المالكي، فقد عمل على ترسيخ قواعده ونشر فقهه من خلال ما قام به من جهود.
 - 2- تنوعت جهود بهرام في خدمة المختصر الخليلي بين تكملة له ونشر له عبر شرحه والقيام على تدريسه والإفتاء منه والقضاء بما فيه من أحكام.
 - 3- مع كل هذا الجهد الذي بذل في تحقيق هذه الشروح فإنها تبدو أعمالاً فردية تفتقر إلى التنسيق، ينتهي أثرها بحصول معدها على الدرجة العلمية، بدليل عدم نشره هذه التحقيقات، ولا حتى جمعها في مصنف واحد، ولهذا طواها النسيان، ولم يعد لها من وجود إلا على رفوف بعض المكتبات.

ثبت المصادر

1. اشريف المختار، أحمد بدو: خليل بن إسحاق المالكي ومنهجه في مختصره الفقهي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد السادس، العدد 36، 2017م.
2. بدر الدين القرافي، محمد بن يحيى: توشيح الديباج وحلية الابتهاج، تحقيق: علي عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1425هـ-2004م.
3. البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجلية، استنبول، 1951م.
4. البوصادي، محمد بن عبدالله بن زيدان: تحريم نهب أموال المعاهدين للنصارى، تحقيق: حماد الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت.
5. ابن تغري بردي، يوسف: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ودار الكتب، مصر.
6. التنبكتي، أحمد بابا السوداني: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، دراسة وتحقيق: محمد مطيع، ط1، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب، 1421هـ-2000م.
7. التنبكتي، أحمد بابا السوداني: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، عناية وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط2، دار الكاتب، طرابلس- ليبيا، 2000م.
8. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني: سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة إرسिका، استانبول، 2010م.
9. حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، 1941م.
10. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عمر، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418هـ-1998م.
11. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: إنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ولجنة إحياء التراث، مصر، 1389هـ-1969م.
12. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، ط2، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر آباد، الهند، 1392هـ-1972م.
13. الحجوي، محمد بن الحسن الثعالبي: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ-1995م.
14. الحطاب الرعيني، محمد بن محمد: مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، ط3، دار الفكر.
15. حلولو، أحمد بن عبد الرحمن: الضياء اللامع شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الكريم النملة، ط2، مكتبة الرشد، الرياض، 1999م.
16. الخفاجي، أحمد: شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تصحيح وتعليق ومراجعة: محمد عبد المنعم خفاجي، ط1، مكتبة الحرم الحسيني التجارية الكبرى، مصر، 1371هـ-1952م.
17. الدميري، بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز: تحبير المختصر، تحقيق: أحمد بن عبد الكريم نجيب وحافظ بن عبد الرحمن خير، ط1، 2013م، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، المغرب.

18. الدميري، بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز: الدرر في شرح المختصر، وبهامشه شفاء الغليل في حل مقفل خليل لمحمد بن أحمد بن غازي العثماني، دراسة وتحقيق: حافظ بن عبد الرحمن خير وأحمد بن عبد الكريم نجيب، ط1، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، دولة قطر، 2014م.
19. ابن رافع السلامي، محمد بن هجرس: الوفيات، تحقيق: صالح مهدي عباس وبشار عواد معروف، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1402هـ.
20. السخاوي، محمد بن عبد الرحمن: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت.
21. ابن سودة، عبد السلام بن عبد القادر: إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، تحقيق: محمد حجي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1417هـ-1997م.
22. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: الدر المنثور، دار الفكر، بيروت.
23. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، مصر، 1387هـ-1967م.
24. الشريف، ناصر الدين محمد: الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية، ط1، دار البيارق، عمان-الأردن.
25. عاشور، سعيد عبد الفتاح: العصر المملوكي في مصر والشام، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1976م.
26. العبار، سعد خليفة: جهود الليبيين في خدمة مختصر خليل، نشر إلكتروني على مكتبة نور، 2020م.
27. العبار، سعد خليفة: المختصر الخليلي في القرن الحادي والعشرين، نشر إلكتروني على مكتبة نور، ط1، 2021م.
28. العتبي، ممدوح بن عبد الله بن ماطر: شرح على مختصر ابن الحاجب الأصولي لأبي البقاء بهرام بن عبد الله الدميري-من أول المخصصات المنفصلة إلى آخر مفهوم الحصر، دراسة وتحقيقاً، رسالة دكتوراه قدمت سنة 1430هـ-2009م إلى فرع الفقه وأصوله بقسم الدراسات العليا الشرعية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية.
29. ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرنؤوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، 1406هـ، 1986م.
30. ابن غازي العثماني، محمد بن أحمد: شفاء الغليل في حل مقفل خليل، دراسة وتحقيق: أحمد بن عبد الكريم نجيب، وقد نشر مع مختصر خليل مقابلاً على الطبقات السابقة ونسختين خطيتين في ملك المحقق، للشيخ خليل بن إسحاق الجندي، ط1، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، القاهرة، 1429هـ، 2008م.
31. ابن فرحون، إبراهيم: الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق: محمد الأحمد أبو النور، مكتبة التراث للطبع والنشر، القاهرة.
32. ابن قاضي شهبه، أبو بكر بن أحمد بن محمد: طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1407هـ.
33. ابن القاضي المكناسي، أحمد، الشهير بابن الفرضي: درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق: محمد الأحمد أبو النور، دار التراث، القاهرة، المكتبة العتيقة، تونس، 1391هـ-1971م.
34. كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، ودار إحياء التراث العربي، بيروت.
35. اللكنوي، محمد بن عبد الحي: الفوائد البهية في تراجم الحنفية، تصحيح وتعليق: محمد بدر الدين النعساني، ط1، مطبعة السعادة، مصر، 1324هـ.
36. مخلوف، محمد بن محمد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية، القاهرة، 1349هـ.

37. مرتضي الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، الكويت.
38. ابن مرزوق الحفيد، محمد بن أحمد: المنزع النبيل في شرح مختصر خليل وتصحيح مسائله بالنقل والتدليل، دراسة وتحقيق: جيلالي عشير ومحمد بورنان ومالك كرشوش، ط1، مركز الإمام الثعالبي للدراسات وتنشر التراث، الجزائر، 1433هـ-2012م.



طبيعة العلاقة التي جمعت بين القائدين المرابطين أبي بكر بن عمر ويوسف بن تاشفين

The nature of the relationship between the two Almoravid leaders, Abu Bakr bin Omar and Yusuf bin Tashfin

إعداد

د. محمود ولد محمد فال

دكتوراه في تاريخ صحراء المثلثين خلال العصر الوسيط

المخلص:

أسهم القائدان المرابطيان أبو بكر بن عمر ويوسف بن تاشفين في التأسيس للدولة المرابطية من خلال العلاقة الوطيدة التي جمعتهم والتي ترتب عليها أن أصبح يوسف محل ثقة الأمير أبي بكر إلى الحد الذي جعله يختاره- بفضل مؤهلاته القيادية - كخليفة له على الشمال حين اضطر إلى العودة للصحراء في رحلة بقيت ملبساتها وتاريخها وتاريخ العودة منها محل خلاف كبير بين المؤرخين، خصوصا بسبب ما طبعها لديهم من تشويش على النتيجة التي استقرت عليها العلاقة بين القائدين بعد تلك العودة وذلك في ظل دعم مجمل المؤرخين لأطروحة تمرد قاده يوسف ضد أبي بكر برفض إعادة السلطة إليه، ومساعدة زينب النفراوية التي أصبحت زوجة يوسف له في مواجهته مع أبي بكر الذي كانت تحته من قبل .. حيث سنحاول في هذا المقال إخضاع تلك القراءة للتحليل والتمحيص لإزالة ما أمكن من لبس عنها سبيلا لتحديد طبيعة العلاقة التي جمعت بين هذين القائدين المرابطين قبل وبعد عودة أبي بكر من الصحراء.

الكلمات المفتاحية: المرابطون – أبو بكر بن عمر – يوسف بن تاشفين – زينب النفراوية – بناء مراكش

:Summary

The two Almoravid leaders, Abu Bakr ibn Omar and Yusuf ibn Tashfin, contributed to the establishment of the Almoravid state through the close relationship that brought them together, which resulted in Yusuf becoming the trust of Prince Abu Bakr to the extent that he chose him - thanks to his leadership qualifications - as Among them is the subject of great disagreement among historians, especially because of the confusion it caused in them about the outcome that the relationship between the two leaders settled upon after that return, in light of the

support of all historians for the thesis of a rebellion led by Yusuf against Abu Bakr by refusing to return power to him, and the assistance of Zainab al-Nafrawiyya, who became Yusuf's wife to him, in his confrontation with Abu Bakr, who was under him. his successor in the north when he was forced to return to the desert on a journey whose circumstances, history, and date of return remain Before... In this article, we will try to subject that reading to analysis and scrutiny to remove as much ambiguity as possible from it in order to determine the nature of the relationship that brought together these two stationed leaders before and after Abu Bakr's return from the desert

Keywords: Almoravids - Abu Bakr bin Omar - Youssef bin Tashfin - Zainab .Nafrawiyeh - Marrakesh building

تقديم:

روجت أغلبية المصادر العربية الوسيطة لحدوث جفوة بين القائدين المرابطين الأمير أبي بكر بن عامر وابن عمه الأمير يوسف بن تاشفين قادت إلى رفض هذا الأخير إعادة السلطة في المغرب بعد استخلاف أبي بكر له عليه وعودته إلى الصحراء بدواع ملحّة، فلما عاد بعد تسويتها أذعن لمشيئة الأمير يوسف في التنازل له عن حكم المغرب تجنباً لإراقة الدماء، وذلك مقابل حكاية ذهبت إلى وجود تنسيق تام بين القائدين المرابطين في الاستخلاف عند ذهاب أبي بكر إلى الصحراء أولاً، وفي التعيين ليوسف بعد عودته لرضاه عن الطريقة التي أدار بها الأمور ومضاعفة رقعة نفوذ المرابطين فترة غيابه، مع ذهابه هو إلى الصحراء لتوسعة نفوذهم جنوباً.

وما يطمح إليه هذا المقال هو الحسم في حيثيات وملابسات هاتين الروايتين اللتين يشوبهما العديد من نقاط التعارض واللبس خصوصاً بشأن التاريخ الصحيح لعودة الأمير أبي بكر إلى الصحراء وتاريخ رجوعه منها، وذلك لتقرير أي الروايتين الأرجح والأوثق بعد أن بقينا دون حسم من قبل المؤرخين السابقين والباحثين المحدثين الذين تفتنوا في الأغلب لما يطبعها من تعارض وتناقض. مع السعي لمعرفة طبيعة العلاقة التي جمعت بين الأميرين المرابطين تبعاً لتلك الأحداث وهل احتفظت بطابع التبعية الذي بدأت به أم انتقلت إلى الندية وحتى الاستقلالية والتفوق لصالح الطرف الذي كان الأضعف في البداية.

1 - أدوار في التأسيس للدولة المرابطية :

يعتبر كل من الأميرين أبا بكر بن عمر ويوسف بن تاشفين رمزين من رموز التأسيس للدولة المرابطية حيث استلمها الأول من أخيه يحيى بن عمر وهي في بداية توسعها في الشمال فثبت ما بسط عليه سلطته وزاد فيه زيادة معتبرة، فيما كان إسهامه في توسعة الدولة المرابطية في الجنوب ذا طابع خاص لم يسبق إليه ولم يستطع من جاء بعده بلوغ النتيجة والشأ الذي قطعه في هذا الاتجاه حيث استولى على تسعين مرحلة من بلاد السودان¹⁸.

في حين يعتبر يوسف بن تاشفين هو المؤسس لمرحلة النفوذ المرابطي في الشمال وتوسعته بالتالي ليشمل مساحة واسعة منه ضمت مجمل المغرب الأقصى والأندلس، حيث وصلت الدولة معه عز توسعها ومجدها وقوتها وبما

استغرق معه مشروع توحيد بلاد المغرب وحده على يده 20 سنة كاملة (454 - 474 م) أنهى فيها حكم الزناتيين لفاص ومدينة صفرو وبلاد غمارة ووجدة وتلمسان ووهران، والبرغواطين لطنجة وسبتة¹⁸.

أ- الأمير أبي بكر بن عمر:

اختلف المؤرخون في نسب الأمير أبي بكر فذهب ابن عذارى إلى أن الصحيح فيه هو أبي بكر بن عمر بن إبراهيم بن ترجوت بن ورتاسن بن منصور بن مصالة بن أمية الصنهاجي ثم اللمتوني¹⁸، فيما ساق ابن أبي زرع نسبه على النحو التالي: "أبو بكر بن عمر بن تالكاكين بن ورتنطق اللمتوني المحمدي"¹⁸.

خلف الأمير أبو بكر أخاه الأمير يحيى بن عمر على رئاسة المرابطين بعد مقتله في إحدى المعارك¹⁸، حيث تولى عبد الله بن ياسين أخذ البيعة له أولاً من أهل درعة التي كان أخوه قد ولاه عليها، ثم سجلماسة 450هـ/ 1058م¹⁸، ثم أغمات وتامسنا وبلاد المصامدة التي أقام بن ياسين علاقة طيبة مع أهلها بفضل ما كان يرسل لطلبة العلم بها من الزكوات والصدقات والأخماس¹⁸.

وسينفرد الأمير أبي بكر بزعامة المرابطين بعد وفاة مؤسس الحركة عبد الله بن ياسين في العام 451هـ/ 1059م وذلك بعد فترة قصيرة من استكماله أخذ البيعة له، وبما مكنه من أن يجمع في شخصه بين كل من القيادة العسكرية التي خصه بها ابن ياسين¹⁸ وبين السلطة في الجانبين الديني والديني التي كان بن ياسين يخص بها نفسه¹⁸.

ب - الأمير يوسف بن تاشفين:

هو يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن تر قوت بن وارتقطين بن منصور بن مصالة بن أمية بن واتلمي بن تاملت الحميري من قبيلة لمتونه الصنهاجية من ولد عبد شمس بن وائل بن حمير أمه فاطمة بنت ينسير بنت يحيى¹⁸، يعود له الدور الأبرز في بسط نفوذ المرابطين على كامل المغرب الأقصى وبلاد الأندلس وبالتالي مضاعفة مساحة دولتهم وسيطرتها على مجمل مدن الشمال خلف بلاد السوس.

ولعل تواريخ سيطرة بن تاشفين على مدن المغرب تعيننا في وضع فرضية جيدة عن مسار الأمور. إذ يمكننا الآن افتراض ان فترة التوسع التي قام بها تنقسم على فترتين .. فترة أعقبت عودة أبي بكر الأولى الى الصحراء وفترة أعقبت عودة أبي بكر الثانية الى الصحراء للاستقرار نهائياً بها.

ونحن نجد أول ذكر في المصادر الوسيطة للأمير يوسف بن تاشفين في العام 448 هـ حين جرد عبد الله بن ياسين جيشاً من المرابطين لغزو بلاد المصامدة وبلاد السوس حيث اختار لقيادته الأمير أبا بكر بن عامر الذي جعل على مقدمته ابن عمه يوسف بن تاشفين، ليبدأ نجمه من تلك اللحظة في السطوع، خاصة بعد أن تمكن من أن يستخلص للمرابطين منطقة السوس ومدينة تارودانت من الروافض، وأغمات من المغراوبين، وتادلا من بني يفرن¹⁸.

ونتيجة للنجاحات المتوالية التي سيحققها الأمير يوسف بن تاشفين في المهام القتالية المنتدب لها من قبل الأمير أبي بكر سيؤول الأمر إلى جعله محل ثقة واعتماده عليه في حروبه¹⁸، وبما سيؤهل بن تاشفين لاحتلال الرتبة الثالثة في تراتبية السلطة المرابطية بعد الفقيه عبد الله بن ياسين والأمير أبي بكر، وذلك قبل أن تفسح الأحداث الطريق أمام الأمير يوسف ليغدو - بعد وفاة بن ياسين - الشخصية الثانية في تلك السلطة حيث سيغدو هو (الوزير والمستشار والقائد الذي لا غنى عنه)¹⁸.

وسيكون من الوارد جدا على ضوء المعطيات السابقة ترشيح الأمير يوسف من قبل الأمير أبي بكر لاستخلافه على الشمال عند تفكيره بالعودة الى الصحراء، تزكية لما أظهره من حنكة وشجاعة وتمرس في مواجهة الصعاب والتعامل المناسب معها، وبما يتماشى مع مبدأ الاستشارة الذي اعتمده مع القادة في جيشه لإفراز أحسن من سيخلفه على الشمال.

وينسف صحة الرواية التي قللت من شأن الأمير عند الاختيار من خلال الإيعاز بكونه حينها مجرد قائد ثانوي، والإيحاء بأن استخلافه جرى فقط على أساس طلب شخصي ونتيجة عدم ترشيح أو وجود إجماع على قائد آخر¹⁸. ويعتبر بعض الباحثين أن عبقرية الأمير يوسف بن تاشفين العسكرية قد فاجأت أعداء المرابطين الذين حسبوا أن عودة أبي بكر إلى الصحراء بثلاثي جيشه واستخلافه لأمير شاب مثل بن تاشفين، ستمثل فرصة مناسبة لهم للانتفاضة على حكمهم والقضاء على نفوذهم، حيث أفسد يوسف توقعات هؤلاء الأعداء بما أبان عنه من حنكة وبطولة حيث واجههم مواجهة شاملة بتوزيع ما ترك له الأمير أبا بكر من جنود¹⁸ إلى عدة جيوش فرقها لقتال مختلف المناطق¹⁸ وبما أدى الى إسقاط العديد من القلاع وإخضاع أغلب مناطق المغرب الأقصى في الشمال خلال فترة وجيزة¹⁸. وسنهتم الآن بنقاش ما طبع كتابات أغلب المؤرخين عن عودة أبي بكر إلى الصحراء وحديثهم عن خلاف مستحکم طبع العلاقة بين الأميرين المرابطين على إثر رجوعه ثانية منها، مما يمكن أن نناقش ملامساته على ضوء أهم الحثيات التي أوردها أولئك المؤرخين بهذا الخصوص والتي يبقى من أبرزها: تاريخ العودة - الزواج من زينب النفاوية - التمسك بالسلطة - التنازل - الهدية.

2 - ملامسات عودة أبي بكر إلى الصحراء:

أ - تاريخ وسبب العودة إلى الصحراء:

الحقيقة أننا هنا نبقى هنا بخصوص عودة الأمير أبي بكر إلى الصحراء أمام تاريخين مختلفين وليس تاريخا واحدا متفقا عليه بين مجمل المؤرخين، مما يطرح التساؤل هل نحن أمام حادثتين مختلفتين أم أمام خلاف على ضبط تاريخ عودة واحدة¹⁸.

فالتاريخ الأول أورده كل من ابن الخطيب والناصر¹⁸ ومعهما ابن أبي زرع وابن خلدون حيث ذهبوا إلى أن الأمير أبا بكر اتخذ قراره بالعودة إلى الصحراء في العام 453هـ/ 1061م¹⁸ بهدف إعادة النظام إلى قاعدة المرابطين في الصحراء التي كاد أن يختل بها جراء نزاع حصل بين جدالة وقبيلة ثانية¹⁸. ليتفق المؤرخان الأخيران على استخلاف الأمير أبي بكر لابن عمه الأمير يوسف على أساس طلبه منه ذلك، وبما يتعارض مع السياق الذي أوردا فيه نزول الأمير أبي بكر على طلبه، بحديثهم أنه اتخذ في معرض مشاورات معمقة للبحث عن شخصية تحظى بالإجماع والقبول إقرارا بخبرتها وحنكته، وبما يتعارض مع من ذهب إلى أن الأمير يوسف في هذا التاريخ كان في بدايات تحضيره للقيادة، حيث يذكر في روايته أنه كان غائبا أثناء المشاورات التي أجراها أبو بكر لاختيار من يستخلفه في مهمة لقتال بني يفرن ولم يجر ترشيحه من قبله أو قبل غيره لحدائته سنه وتجربته، وبما لا يكون معه واردا أن ينزل الأمير أبا بكر على الطلب الذي تقدم به يوسف لأبي بكر باستخلافه عند رجوعه ومعرفته برغبته بالذهاب إلى الصحراء والبحث عن يسند إليه قيادة المرابطين بعده، لما في ذلك من بعد عن الحكمة والتبصر وتعارض مع مسعاه في جعل الاستخلاف له على المرابطين بالشمال على أساس التشاور البناء¹⁸. وبعد تمحيص وتدقيق كبيرين¹⁸. والرواية التي تتوافق مع هذه المعطيات الأخيرة وتذكر أن قادة المرابطين اتفقوا على تقديمه لخلافة أبي بكر في الشمال (لما يعلمون من دينه وفضله وشجاعته وحزمه ونجدته وعدله وورعه وسداد رأيه ويمن نقيته)¹⁸.

ورغم اتفاق هذا التاريخ مع كرونولوجيا التوسع في الشمال خصوصا معارك العمق فيه والتي استولى المرابطون فيها بقيادة الأمير يوسف بن تاشفين على فاس في العام 454هـ ثم عودته لأخذها صلحا في العام التالي 455هـ¹⁸ والاستيلاء على قلعة فازازا أيضا من زناتة¹⁸. فإنه لا يمكن قبول هذا التاريخ على ضوء معطيات متزامنة - في ظل إجماع مختلف المصادر على الحديث عن عودة واحدة وليس عودتان - ربطت بين عودة أبي بكر وبين أحداث قام بها قبل

العودة إلى الصحراء من قبيل الشروع في بناء عاصمة جديدة للدولة المرابطية في الشمال سماها بمراكش وذلك في العام 462 هـ¹⁸، وإقدام الأمير أبي بكر على تولية ابنه الأمير إبراهيم واليا على سجلماسة في العام 463 هـ¹⁸. وسنوخز النقاش في دلالة هذا الطرح حتى الحديث عن ملابسات رجوع أبي بكر من الصحراء إلى الشمال لمدة وجيزة قبل عودته من حيث جاء لاحقا.

التاريخ الثاني:

أما الرواية الثانية المعتمدة على رواية كل من ابن عذارى وصاحب الحلال الموشية فتجعل عودة أبا بكر إلى الصحراء في حدود عام 463هـ/1070م، وذلك بعد مرور فترة طويلة نسبيا قدرها عشر سنوات كاملة على التاريخ الذي أوردته الرواية الأولى.. حيث تسوق تلك الرواية أن العودة جرت لفض نزاع مستحکم حصل بين مكونات صنهاجة في الصحراء¹⁸، ليعود أبو بكر منها بعد سنتين في العام 465هـ / 1072م ويصطدم برفض الأمير يوسف إعادة السلطة إليه¹⁸.

ويبدو هذا التاريخ الأخير لعودة الأمير أبي بكر أكثر اتساقا مع جملة أحداث سبق وذكرناها أبرزها مباشرة الأمير أبي بكر بناء عاصمة لولته في مراكش في العام 462 هـ¹⁸، واستمراره حتى هذا التاريخ في حكم الشمال بصفة مطلقة وذلك بدليل تولية ابنه الأمير إبراهيم واليا على سجلماسة في العام 463هـ، وذلك بما يتنافى مع خبر استنثار الأمير يوسف بالحكم من التاريخ الذي أوردته كل من ابن زرع وابن خلدون لتلك العودة في العام 453هـ¹⁸.

وما يمكن أن نجده من صيغ توفيقية منطقية بين التاريخين المختلفين الذين تذكرهما المصادر لعودة أبي بكر إلى الصحراء، هو أن يكون التاريخ الأول المتماشي مع توسعة الأمير يوسف للنفوذ المغربي شمالا (العام 453هـ) هو فعلا التاريخ الصحيح لتلك العودة إلى الصحراء ولحادثة استخلاف الأمير يوسف على الشمال، فيما سيكون التاريخ الثاني (463هـ) - أو تاريخ قريب منه - هو تاريخ رجوع أبي بكر ثانية إلى الصحراء خصوصا عند اعتبار ما يبرر ذلك من مظاهر القوة التي أصبح عليها يوسف والتي حصلها على مدى عشر سنوات قبل رجوع أبي بكر القصير من الصحراء¹⁸، ومن ثم عودته إليها والتي لن يكون له رجوع آخر بعده منها.

وربما يقتضي منا أن نفترض أن المشكل الذي ذهب الأمير أبي بكر لتسويته كان قويا حتى احتاج منه كل هذا الوقت (عشر سنين وليس سنتين كما عند ابن عذارى وصاحب الحلال الموشية). في حين سيكون علينا أن نراجع تاريخ وملابسات زواج الأمير يوسف من زينب النفراوية وتاريخ وفاتها على ضوء التاريخ الأول والثاني، ومعطيات بناء مراكش وقرار تولية أبي بكر لابنه على سجلماسة قبل عودته إلى الصحراء بموجب التاريخ الثاني وذلك حتى يتسقا مع العام 463هـ.

ب - الزواج من زينب النفراوية:

يتسق تاريخ العودة الأولى مع معطيات من أبرزها طلاق الأمير أبي بكر لزوجته زينب النفراوية، والذي يمكن الآن أن نقدر أنه جرى على أساس تقدير للأمير أبي بكر من أن مهمته في الصحراء ستطول لزمنا طويل يقدر بسنوات، وأنها تمثل تحد بالغ الصعوبة والخطورة على الدولة المرابطية يفرض عليه جعل المبادرة للعودة إلى الصحراء أكثر أولوية من الاهتمام بالتوسع بالشمال، وذلك بدليل حرص الأمير أبي بكر على أن يسحب معه من الجيش المرابطي ثلثي جنوده ويبقى مع الأمير يوسف الثلث فقط¹⁸.

وهنا يكون من الوارد أن نفهم دور الأمير أبي بكر في ترتيب زواج الأمير يوسف من زينب بعد طلاقها منه لتعويض النقص في الجنود لديه بحكمتها ومشورتها، وذلك بنصحها له بذلك والاشارة عليها هي بنفس الرأي بقوله لها (يا زينب إني ذاهب إلى الصحراء، ولا طاقة لك على حرارتها، واني مطلقك، فاذا انقضت عدتك فانكحي ابن عمي يوسف بن تاشفين فهو خليفتي على بلاد المغرب)¹⁸.

وهناك رواية أخرى تفيد بأن زينب النفراوية هي من طلبت الطلاق من الأمير أبي بكر ربما بناء على ضغطه عليها للذهاب معه الى الصحراء، وعدم ملاءمة إقامتها فيها لشظف العيش فيها وقسوة ظروفها وهي التي تربت في القصور ونعيمها¹⁸، حيث يذكر بن عذارى بهذا الخصوص أنها (هي من طلبت الطلاق فأسعفها ذلك)¹⁸.

ويبقى من الأهمية بمكان ترجيحنا لحصول الزواج الجديد لزينب من يوسف بعد تاريخ العودة الأول (453 هـ) وبما أفسح المجال ليوسف ليستفيد من رأي زوجته قبل وفاتها 464هـ التي كانت بموجبه بعد 11 سنة وليس بعد سنة واحدة من التاريخ الثاني للعودة (463 هـ) وذلك في الفتوحات التي قام بها خلال هذه الفترة.

وطبعاً يتماشى تاريخ العودة الأول مع معطيات أهمها تخليف الأمير يوسف من زينب ابنهما الأمير تميم¹⁸، فيما يتعارض التاريخ الثاني مع الدور المسند لها في حرك مكيدة تجبر بموجبها الأمير أبا بكر على التنازل للأمير يوسف عن الشمال حيث تذكر المصادر أن وفاتها كانت في العام 464هـ أي عاما قبل عودة أبا بكر من الصحراء ومواجهة يوسف له على أساس تلك المكيدة (465هـ)¹⁸.

3 - رجوع الأمير أبو بكر بن عامر من الصحراء:

تجمع الروايات التي بين أيدينا على عودة الأمير أبي بكر من الصحراء بعد أن أكمل المهمة التي ذهب بخصوصها إليها، والتي يبدو أن عجلته من أجلها إلى الصحراء كانت بسبب أهميتها البالغة وما يمكن أن يترتب على تأجيل معالجتها أو مباشرتها - بأفضل المتاح من القواد والجنود - من مخاطر كبيرة، وبما استوجب أن يذهب بنفسه إليها وبثلاثي الجيش ولا يفوض أمر تسويتها لغيره لاعتبارها أهم لديه من التوسع بالمغرب¹⁸، مع الاكتفاء خوف ضياع المكاسب التي حققها في الشمال باستخلاف من يثق في قدراته نتيجة الخوف من أن يؤدي طول غيابه في الصحراء إلى انتفاض البلاد التي فتحها واسترجاعها من قبل خصومه كما حصل سابقا مع المرابطين في سلجاسة.

وبالنظر إلى مجمل الآراء التي برر بها المؤرخون سبب عودة أبي بكر الطارئة إلى الصحراء يمكن أن نعتبر أن الأكثر وجهة فيها هو نشوب خلاف واقتتال بين قبائل صنهاجة التي شكلت عماد دولة المرابطين¹⁸، وذلك بعد أن انتهزت قبيلة جدالة فرصة غياب أبي بكر في المغرب لتغيير على مضارب قبيلته لمتونة ويهزموها ويقتلوا رجالها وينهبوا أموالها¹⁸، فيما يؤكد ابن الخطيب هذا المعطى الذي استدعى عودة الأمير أبي بكر إلى الصحراء بإبلاغه من قبل رسل(اختلال أمر الصحراء لوقوع الفتن بين قومه فأشفق من ذلك وقرر العودة للصحراء)¹⁸.

وسينكر كل من ابن عذارى وابن أبي زرع أن أبا بكر عاد من الصحراء بعد ترتيب أمورها لينتقد أحوال المغرب في العام 465هـ¹⁸، حيث سيكون هناك من سيجعل سياق عودة أبي بكر إلى الشمال مشابها لسباق ذهابه لضبط أمور الصحراء وإرجاعه لحظيرة طاعته وترتيب أمورها على هذا الأساس، وذلك باعتبار أن ما دفعه إلى العودة إلى الشمال هو ما حصل لديه من قلق نتيجة ما بلغه من عظمة الملك الذي تأتي للأمير يوسف بن تاشفين بعده جراح اتساع فتوحاته في المغرب، وبما جعله يقرر العودة لاسترجاع السلطة منه¹⁸، في مسعى سيواجهه يوسف بمسعى معاكس يقوم على الاحتفاظ لنفسه بملك المغرب مستقويا على ذلك بما أحزره من قوة وبمشورة زوجته الحكيمة زينب النفراوية¹⁸.

ويرى أغلب المؤرخين أن مسعى أبي بكر لاستعادة المغرب من يوسف قد اصطدم بخطة محكمة وضعتها زينب لزوجها لرد أبي بكر خانبا بإجباره على التنازل ليوسف عن المغرب¹⁸، وهي الخطة التي شملت الجمع بين الجزرة والعصا، حيث أمرته بموجب الشق الأول منها بإظهار الندية لأبي بكر وحتى التكبر عليه عند لقائه وذلك بالبقاء على جواده وعدم النزول له¹⁸، مع الضغط عليه باستعراض كثرة الجنود لديه وتخويفه تلميحا باستخدامهم ضده إذا أصر على استرجاع السلطة من المغرب¹⁸، فيما أشارت عليه في الشق الثاني من الخطة بالإغداق عليه بالهدايا والتحف¹⁸، وتوظيف قادته ضده بوصلهم بصلات سنوية لجعله ينصاع لرغبة يوسف في التنازل له عن المغرب والعودة من حيث جاء.

وما يهمننا هنا هو أن مصادر موثوقة تسكت عن تسجيل أي خلاف - أخرى عن صدام أو مواجهة - بين الرجلين في الفترة ما بين 453 - 462هـ، حيث يذكر البكري عدم وجود انقطاع في إمارة أبي بكر على المغرب والصحراء بقوله (وأمر المرابطين إلى اليوم وذلك سنة اثنتين وستين وأربع مائة أبو بكر بن عمر، وأمرهم منتشر ومقامهم في الصحراء). وهو ما يوافق عليه صاحب الحل بقوله (وفي سنة اثنتين وستين وأربع مائة استقامت الإمارة لأبي بكر بن عمر)¹⁸.

وعلى ضوء ما تؤكد الروايتان الأخيرتان من سيطرة الأمير أبي بكر على مقاليد السلطة بالمغرب وبما يفيد تبعية الأمير يوسف - والذي كان يواصل فتوحاته في هذه الفترة فيه تحت رايته - له، ستساعدنا الرواية الثانية في وضع الأمور في نصابها بجعل عودة أبي بكر إلى المغرب تصب في إطار كونها نوعا من زيارات التفقد والمعينة التي يقوم بها المسؤول الكبير لمن يعهد إليه بمهمة من تابعيه، وهو ما تؤكد عليه الروايات التي تحدثت عن الاحترام الذي أظهره الأمير يوسف لأبي بكر، وطريقة الجلوس والحديث بينهما¹⁸، والتوصية التي قدمها أبا بكر ليوسف وهو يودعه¹⁸، والعهد الذي قطعه يوسف بأن لا يقطع أمرا دون استشارة أبي بكر¹⁸. والجمع الذي حضر الوصية والتعهد من أشياخ لمتونة وأعيان الدولة والكتاب والشهود والخاصة والعامه¹⁸.

وتسهم مصادر أساسية للباحث مثل المسكوكات في دعم القراءة التي تؤكد استمرار التبعية المطلقة ليوسف للأمير أبي بكر قبل وبعد عودته من الصحراء، وذلك باستمراره في ضرب النقود باسم الأمير أبي بكر ببقية حياة هذا الأخير (أي لحين وفاته في العام 480 هـ)¹⁸ وحتى بعد ذلك لفترة عقد من الزمن حيث لم يسجل الانقطاع عن ضرب يوسف اسم الأمير أبي بكر على السكة المرابطية إلا في العام 490 هـ / 1096 م¹⁸، في معطى اعتبره بعض الباحثين علامة على إقرار يوسف باعتبار الأمير أبا بكر هو الحاكم الشرعي للدولة المرابطية فيما هو مجرد وال تحت إمرته¹⁸، وذلك في مقابل دعم فريق من الباحثين الآخرين أطروحة تمرد الأمير يوسف على الأمير أبا بكر بناء على ما تذكره الروايات التاريخية بهذا الخصوص، وجعل استمرار الأمير يوسف بضرب النقود باسم المير أبي بكر نوعا من التكريم الشرفي له من قبل الأمير يوسف¹⁸.

وإذا كنا هنا أمام معطيات تنفي مجتمعة تنازل الأمير أبي بكر للأمير يوسف عن المغرب، بما يجعل عودة أبي بكر من الصحراء إلى المغرب في العام 465 هـ لا تخرج عن مهمة تفقد وإطلاع، خصوصا باعتبار أنها وقعت بعد وفاة زينب النفراوية مما ينسف قصة المكيدة التي دبرتها لصالح يوسف. فإننا نميل إلى اعتبار ما تحدث عنه مؤرخون ونعتوه ب(الهدية) التي قدمها هذا الأخير للأمير أبا بكر¹⁸، مجرد تمويل جاء يطلبه لتوظيفه في الحملة التي يقوم بها لتوسيع حدود الدولة المرابطية في اتجاه الجنوب لأبعد حد¹⁸.

وربما يكفي في فهم العلاقة التي جمعت بين الأميرين واستمرارها في مظهر تابع ومتبوع ما تظهره الدنانير والدرهم بصورها باسم الأمير أبي بكر واستمرار يوسف في إرسال التحف لأبي بكر¹⁸، وحضور الأمير ابراهيم بن أبي بكر

إلى المغرب يطالب بملك أبيه في إشارة إلى تبعية يوسف لوالده حتى وفاته¹⁸، حيث تتحدث المصادر أن إبراهيم انسحب على أساس تدخل من الأمير مزدي خوفه على أساسه من عواقب إثارتة لغضب الأمير يوسف ضده فيعمل على أسره واستعباده، وهو ما أدى بالأمير إبراهيم إلى قبول النصيحة وتسلم بعض الهدايا مرسله من الأمير يوسف قبل الانسحاب إلى الصحراء بعيدا عن كامل مجال نفوذ هذا الأخير¹⁸.

وعلى العموم يبدو التاريخ الذي ذكره ابن أبي زرع لعودة الأمير أبي بكر من مهمته في الصحراء (465 هـ) أقرب في نظرنا إلى الصحة وإلى القرب من الاتساق مع جملة أحداث أوردتها بعض المصادر والتي تفيد أن أبا بكر كان ما يزال الممسك بزمام السلطة في المغرب إلى حدود هذا التاريخ 462 هـ، وحيث تفيدنا المصادر باتخاذ قرارين هامين قبل عودته مجددا إلى الصحراء بتاريخ قريبة من هذا التاريخ، أحدهما كان الشروع في بناء عاصمة جديدة للدولة المرابطية جرى تسميتها بمراكش في العام 462 هـ¹⁸، فيما تمثل القرار الثاني في إقدام الأمير أبي بكر على تولية ابنه الأمير إبراهيم واليا على سجلماسة في العام 463 هـ¹⁸، في معطى يدعمه تدشين هذا الأخير وبداية من نفس السنة لإصدار عملات باسمه حيث استمرت إلى غاية عزله عن المدينة من قبل الأمير يوسف بن تاشفين في العام 467 هـ¹⁸.

وسيكون علينا الآن أن نراجع بعض المعطيات لضبطها على أساس القراءة الجديدة، حيث يتعلق الأمر بموقفنا من تاريخ قراري أبي بكر ببناء مراكش وتولية ابنه على سجلماسة وذلك حتى يتسقا مع معطى عودة أبي بكر إلى الصحراء.. حيث نفترض لصحة هذه الأحداث وقوعها فقط قبل الإصدارات النقدية المثبتة لولاية الأمير إبراهيم على سجلماسة 463 هـ، ليكون من الوارد أن لا يعتمد أبو بكر لوضع أساس عاصمة المملكة في الشمال إلا بعد عودته إليه وذلك بصفته الشرعية كأمر للمرابطين، في حين يدل اتخاذه في هذا المنحى قرارا بتولية ابنه على سجلماسة على أنه صاحب الأمر والنهي حيث لا يمكن أن يتأتى له من الصحراء - حيث تم عزله عمليا على أساس الرواية الأولى قبل عشر سنين - فرض ابنه واليا على مدينة كسجلماسة بالغة الحساسية لمركزها التجاري ودورها في المبادلات مع السودان، في ظل معارضة الأمير يوسف الذي كان في أوج فتوحاته في المغرب.. ما لم يكن فعلا يدين بالطاعة والولاء للأمير أبي بكر.

وطبعا سيكون من الوارد علينا في المحصلة أن نفترض تزامن تعيين الأمير إبراهيم على سجلماسة وترك أبي بكر المغرب ليحكمه يوسف ليكونا اتخذوا في وقت واحد وذلك بعد فترة من عودة الأمير أبي بكر من الصحراء بداية العقد السادس من القرن الخامس (في حدود 461 هـ) في إطار اتخاذه قرارات هامة من قبيل بناء عاصمة جديدة بعد ما رأى من توسع ملك المرابطين في الشمال، إلى جانب القرارين الأنفين (تعيين إبراهيم على سجلماسة ويوسف على المغرب) قبل أن يعود في نفس العام أو بعد مدة وجيزة إلى الصحراء مزودا بما طلب من دعم مادي كبير لتدشين مرحلة من التوسع بنفسه توازي تلك التي عهد بالمتابعة فيها لواليه يوسف بن تاشفين.

الخاتمة:

ليس خافيا التناقض الكبير في الروايات التي عرضنا لها وتحدثت عن عودة أبي بكر إلى الصحراء أولا ورجوعه منها ثانيا والذي شمل أكثر من معطى فيها من قبيل تعدد تواريخ العودة وتعارض تاريخ وفاة شخصيات رئيسية مثل زينب النفراوية مع أدوار مسندة إليها في بعض الأحداث، وبما حاولنا معه قراءة بعضها على ضوء البعض الآخر ومن مصادر مختلفة وذلك لمواجهة التناقض والتعارض بين مجمل تلك المعطيات الذي تفتن له المؤرخون قديما والباحثون حديثا، سبيلا لاستخلاص طبيعة العلاقة التي جمعت بين القائدين المرابطين البارزين.

وما يمكن أن نخرج به من هذا المقال أن الأمير أبا بكر كان مسيطرا على الأمور في المغرب وإلى حين وفاته بدليل ذكر البكري واسع الاطلاع والتدقيق بشؤون المنطقة بسيطرته على مقاليد السلطة في العام 462هـ أي بعد فترة طويلة نسبيا على إعلان تمرد يوسف عليه بمساعدة من زوجية النفراوية في العام 453هـ حسب ابن خلدون والناصري، وحيث لا يمكن أن يتصرف باتخاذ قرار لبناء عاصمة وتولية ابنه في التاريخ الأول على مدينة استراتيجية كسجلماسة إلا بالقوة التي تمكنه من تعيين يوسف خليفة وليس التنازل له عن السلطة بالإكراه.

كما تفيد محاولتنا لبناء الأحداث على تواريخ صحيحة - وليس بالترتيب دون ضبط التاريخ كما درج على ذلك الباحثون عند تعرضهم للأحداث المرتبطة بها - أن رجوع أبا بكر الأول إلى الصحراء كان في العام 453هـ وليس في العام 463هـ، وأن عودته منها ستكون بعد العام 462 حيث تورد المصادر مثل البكري اسمه بصفته أمير المرابطين (مغفلة طبعا ذكر يوسف فيما يبدو كتقليل من شأنه الى جانبه)، معززة حضوره ذلك باتخاذ قرارات كبيرة وهامة شملت بناء عاصمة في الشمال (مراكش) وتوزيع الشمال بين ابنه ويوسف بن تاشفين الذي ترك له ما عدا سجلماسة، لتتحدث المصادر بعد ذلك عن استخدام أبا بكر سلطته لسحب ما يستطيع من خزائن الشمال للاستعانة بها الآن في مرحلة التوسع في الجنوب (بلاد السودان) الذي قرر أن يتجه إليه بنفسه ليفتح منه ما يستطيع من مراحل.

وخلاصة القول تهافت الرواية القائلة بتمرد الأمير يوسف على الأمير أبي بكر حيث أن التأريخ لها بالعام 453هـ لا يستقيم بسبب مناقضته لتاريخ العودة من الصحراء في العام 465هـ ولوجوده في الشمال لاتخاذ قرارات من قبيل بناء مراكش في العام 462 هـ الذي أورده ابن عذاري وتعيين الأمير ابراهيم على سجلماسة في 463هـ الذي ذكره صاحب الحلل، وذلك بعد انفراد يوسف بالمغرب باثني عشر عاما في رواية ابن خلدون والناصري (العام 453هـ)، كما أن وفاة زينب النفراوية قبل تاريخ العودة الأقرب الى الصحة ينسف الرواية من أساسها بتعذر وجود أهم بطل محوري في أحداث التمرد وهو زينب - التي توفيت عاما قبل عودة أبي بكر من مهمته في الصحراء- على قيد الحياة عند عودة الأمير أبي بكر من الصحراء.

وما نخلص إليه هو بقاء العلاقة بين الأمير أبي بكر والأمير يوسف على حالتها الأولى المبنية على تبعية الأول للثاني، مع ملاحظة أنها إذا كانت قد تطورت نحو المزيد من الثقة في يوسف بتوليته لمقاليد المغرب فإن ذلك بقي في إطار التبعية وليس الاستقلال التام أو التمرد المكشوف.

المصادر والمراجع:

أولا - المصادر:

- 1 - ابن أبي زرع، علي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973
- 2 - ابن خلدون، عبد الرحمن. كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1973
- 3 - ابن الخطيب، لسان الدين . كتاب أعمال الأعلام، تحقيق أحمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964، ج 3،
- 4 - ابن عذاري، أبي العباس أحمد بن محمد، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تحقيق بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي تونس، الطبعة 1، 2013م

- 5 - الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ج2
6 - مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1998

ثانيا - المراجع:

- 7 - بوفيل، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، 1988
8 - حسين، طاهر راغب. تاريخ نقود دول المغرب، 1994،
9 - خليفة، حامد محمد، يوسف بن تاشفين، دار القلم، دمشق، 2003م
10 - زغروت، فتحي، الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين (المغرب والأندلس)، دار النشر والتوزيع الإسلامية، 2005
11 - سعدون نصر الله ، دولة المرابطين في المغرب والأندلس على عهد يوسف بن تاشفين، دار النهضة العربية، بيروت، 1985م
12 - كنون، عبد الكريم، يوسف بن تاشفين، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، 1994م،
13 - نصر الله، سعدون عباس، تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 2003م،

ثالثا - المقالات:

- 14 - حموم، خالد، دولة المرابطين في عهد الأمير أبي بكر بن عمر اللمتوني 448 - 480هـ / 1056-1087م، مجلة الحكمة 40 للدراسات التاريخية، المجلد 5 العدد، 10 جوان/ يونيو 2017م
15 - فتحي، نيرة رفيق جلال. دور الأمير أبو بكر بن عمر في تطور الدينار المرابطي"، مجلة الآثار، ع27، 2024



استخدام طلبة الدراسات العليا للبحوث العلمية المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية في مجالاتهم البحثية بتعليمهم الأكاديمي

Postgraduate students' use of scientific research published in a university journal for social sciences and humanities in their research fields in their academic education

أ. خالد شحاته رزق الله مفتاح.

أستاذ مساعد بقسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب جامعة طبرق.

Khaled@tu.edu.ly

مستخلص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على استخدام طلبة الدراسات العليا للبحوث العلمية المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية في مجالاتهم البحثية بتعليمهم الأكاديمي، وطبقت على عينة طبقية تتكون من (179) مفردة من طلبة الدراسات العليا 51 طالباً من كلية الآداب بجامعة طبرق، و128 من مدرسة العلوم الإنسانية والاجتماعية بأكاديمية الدراسات العليا طبرق، واعتمدت على الاستبيان المغلق كأداة رئيسية لجمع بياناتها، وطبقت مجموعة من المعالجات الإحصائية المعلمية، اللامعلمية لتحليل نتائجها بالاعتماد على برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) باستخدام الأساليب الإحصائية التالية: التكرارات والنسب المئوية، واختبار ألفا كرونباخ، ومعامل ارتباط بيرسون، والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري، واختبار T، واختبار التباين الأحادي One Way ANOVA، واختبار Scheffe للمقارنات البعدية، واختير المنهج الوصفي التحليلي لتحليل نتائجها. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي: وجود فروق دالة إحصائية في أهمية استخدام طلبة الدراسات العليا للبحوث المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية وفقاً لمتغير المرحلة التي يدرس بها الطالب بسبب الفروق بين مرحلة الدبلوم وباقي المراحل، ووجود فروق بين متوسط طلبة جامعة طبرق ومتوسط طلبة الأكاديمية في مجالات الاستخدام لصالح طلبة الأكاديمية، ووجود فروق في صعوبات استخدام المجلة بين متوسط طلبة جامعة طبرق ومتوسط طلبة الأكاديمية لصالح طلبة الأكاديمية. ومن أهم ما توصي به الدراسة: مراعاة التنوع الموضوعي في أعداد المجلة لتشمل كل مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية بشكل متوازن يلبي احتياجات كافة التخصصات العلمية التي تندرج تحت هذين المجالين، ونشر بحوث باللغة الإنجليزية، ومراعاة استكمال أدبيات موضوعاتها في الإطار النظري لما لها من أهمية معلوماتية لدى طلبة الدراسات العليا عند الاقتباس منها لإعداد محاضراتهم، وأوراق عملهم وتقاريرهم العلمية، وإنشاء مكتبة إلكترونية للأكاديمية وتفعيل المكتبة الإلكترونية بجامعة طبرق وربطها بقواعد بيانات ومجلات

علمية بما فيها مجلات جامعة طبرق، وتفعيل روابطها الإلكترونية لمعرفة مؤشرات الاقتباسات من بحوثها المنشورة في الفضاء الإلكتروني مما يرفع مؤشر تصنيف المجلة والجامعة محلياً، وعربياً، وعالمياً.
الكلمات المفتاحية: مجلة جامعة طبرق، المجالات البحثية، التعليم الأكاديمي.

Study abstract:

This study aims to identify graduate students' use of scientific research published in the Tobruk University Journal of Social and Human Sciences in their research fields in their academic education. It was applied to a stratified sample consisting of (179) individual graduate students, 51 students from the Faculty of Arts at the University of Tobruk, and 128 from a high school. Humanities and Social Sciences at the Academy of Graduate Studies, Tobruk, and relied on the closed questionnaire as the main tool for collecting its data. A set of parametric and nonparametric statistical treatments were applied to analyze the results based on the Statistical Package for the Social Sciences (SPSS) program using the following statistical methods: frequencies and percentages, Cronbach's alpha test, Pearson correlation coefficient, arithmetic mean and standard deviation, T-test, and One Way ANOVA test. , and Scheffe test for post-hoc comparisons, and the descriptive analytical method was chosen to analyze the results. Among the most important findings of the study are the following: There are statistically significant differences in the importance of postgraduate students' use of research published in the Tobruk University Journal of Social and Human Sciences according to the variable of the stage in which the student studies due to the differences between the diploma stage and the rest of the stages, and the presence of differences between the average of Tobruk University students. The average of the Academy students in areas of use is in favor of the Academy students, and there are differences in the difficulties of using the magazine between the average of the Tobruk University students and the average of the Academy students in favor of the Academy students. Among the most important recommendations of the study are: taking into account the thematic diversity in the magazine's issues to include all fields of humanities and social sciences in a balanced manner that meets the needs of all scientific specializations that fall under these two fields, publishing research in the English language, and taking into account the completion of the literature on its topics within the theoretical framework because of their informational importance to people. Postgraduate students when quoting from it to prepare their lectures, working papers and scientific reports, creating an electronic library for the academy and activating the electronic library at the University of Tobruk and linking them to databases and scientific journals, including Tobruk University journals, and activating their electronic links to know the indicators of citations from their

research published in electronic space, which raises the index of classification. The magazine and the university locally, Arably, and internationally.

Keywords: Tobruk University Journal, research fields, academic education.

مقدمة الدراسة:

تعتبر مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية إحدى المجلات العلمية المتخصصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية التي تصدر نصف سنوية عن جامعة طبرق وهي معتمدة من مكتب ضمان الجودة وتقييم الأداء بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي في دولة ليبيا، وتضم المجلة فريق عمل متكامل يشمل فنيين في البرمجة، والصيانة، والشبكات، وأسرة تحرير، ومحكمين من مختلف التخصصات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، وتعنى المجلة بنشر البحوث العلمية في العلوم الإنسانية والاجتماعية المرسل إليها عبر موقعها الإلكتروني من الهيئة التدريسية بالجامعة وجامعات أخرى وفقاً لخاصية شروط، ومعايير نشرها المعلنة عبر مواقعها الإلكترونية، وتحال تلك البحوث إلى لجان تحكيم، وبعد تقييمها ترسل لهم الموافقة بالنشر، ثم تنشر تلك البحوث عبر مواقعها الإلكترونية المجانية مفتوحة المصدر على الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي المتمثلة في المواقع الآتية:

1. <https://journals.ly/platform/index.php/jshs/about/submissions>
2. <https://www.facebook.com/p/%D9%85%D8%AC%D9%84%D8%A9-%D8%>
3. <https://journals.ly/platform/index.php/jshs/about/aboutThisPublishingSystem>

من هذه المواقع الإلكترونية للمجلة وقع اختياري على دراستها للتعريف بأهمية البحوث العلمية المنشورة فيها، وحث طلبة الدراسات العليا على استخدامها للاستفادة منها في مجالاتهم البحثية بتعليمهم الأكاديمي، حيث تم تقسم هذه الدراسة الى فصلين الأول: الإطار العام والدراسات السابقة. وتضمن مشكلة الدراسة، وأهميتها، وأهدافها، وتساؤلاتها، وفرضياتها، وحدودها، والدراسات السابقة والتعقب عليها. والثاني: الإطار التطبيقي: ويضم إجراءات الدراسة، والدراسة الميدانية، وأهم النتائج والتوصيات. وتم إلغاء الإطار النظري التزاماً بعدد الصفحات المسموح بها للنشر بمجلتكم الموقرة.

الفصل الأول: الإطار العام والدراسات السابقة

مشكلة الدراسة: تعتبر البحوث المنشور بمجلات علمية محكمة أحد مصادر المعلومات الإلكترونية عبر الإنترنت التي يوظفها طلبة الدراسات العليا في مجالاتهم البحثية بتعليمهم الأكاديمي للحصول على عناوين وموضوعات لإعداد محاضراتهم الدراسية، وأوراق العمل، وتقاريرهم، وبحثهم العلمية لما يكلفون به من هيئتهم التدريسية، كما تفيدهم في اختيار موضوع لمقترح رسائلهم (الماجستير) وكتابة متنها.

كل ما سبق ذكره من مجالات بحثية أثناء فترة الدراسة الأكاديمية يتطلب إيجاد مصادر معلوماتية يوظفها الطلبة للحصول على معلومات تعنى بعناوين، وموضوعات لتلك المهام البحثية من مصادر موثوقة والوصول إليها بأسرع وقت وأقل جهد وتكلف. فمن هنا جاءت فكرة اختيارنا للبحوث العلمية المنشورة كموضوع ودراسته بمجلة جامعة

طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية وذلك لإيضاح الغموض من عدمه في عملية استخدامها من طرف طلبة الدراسات العليا والاستفادة منها في مجالاتهم البحثية بتعليمهم الأكاديمي. أهمية الدراسة: تكمن أهمية هذه الدراسة في تعريف طلبة الدراسات العليا بأهمية استخدامهم للبحوث العلمية المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية، والاستفادة منها في مجالاتهم البحثية، وتقديم حلول للصعوبات التي تواجههم عند استخدامهم لها في تعليمهم الأكاديمي.

أهداف الدراسة:

1. التعرف على أهمية استخدام طلبة الدراسات العليا للبحوث العلمية المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية في مجالاتهم البحثية بتعليمهم الأكاديمي.
2. التعرف على المجالات البحثية التي يوظف فيها عينة الدراسة للبحوث المنشورة بالمجلة المعنية، ومدى استفادتهم منها في تعليمهم الأكاديمي.
3. معرفة الصعوبات التي تواجه عينة الدراسة في استخدامهم لتلك البحوث في مجالاتهم البحثية بتعليمهم الأكاديمي.

تساؤلات الدراسة:

1. فيما تتمثل أهمية استخدام عينة الدراسة للبحوث العلمية المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية في مجالاتهم البحثية بتعليمهم الأكاديمي؟
2. ما هي المجالات البحثية التي يوظف فيها عينة الدراسة للبحوث المنشورة بالمجلة المعنية، ومدى استفادتهم منها في تعليمهم الأكاديمي؟
3. ما الصعوبات التي تواجه عينة الدراسة في استخدامهم لتلك البحوث في مجالاتهم البحثية بتعليمهم الأكاديمي؟

فرضيات الدراسة:

1. توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 بين متوسط درجات أهمية استخدام البحوث العلمية المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية تعزى لمتغيرات (الجهة التي يدرس بها الطالب - المرحلة).
2. توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 بين متوسط درجات مجالات استخدام البحوث العلمية المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية تُعزى لمتغيرات (الجهة التي يدرس بها الطالب - المرحلة).
3. توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 بين متوسط درجات الصعوبات التي تواجه طلبة الدراسات العليا عند استخدامهم للبحوث العلمية المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية في مجالاتهم البحثية بتعليمهم الأكاديمي تُعزى لمتغيرات (الجهة التي يدرس بها الطالب - المرحلة).

مصطلحات الدراسة:

الاستخدام: يقصد بالاستخدام في ضوء هذه الدراسة هو قدرة طلبة الدراسات العليا علي توظيف آليات البحث عن البحوث المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية والاستفادة من معلوماتها في مجالاتهم البحثية بتعليمهم الأكاديمي.

طلبة الدراسات العليا: هم طلبة ما بعد المرحلة الجامعية ممن لديهم الرغبة في استكمال دراستها العليا للحصول على الإجازة العليا الماجستير بمجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية بأقسام كليات جامعة طبرق ومدرسة العلوم الاجتماعية والإنسانية بأكاديمية الدراسات العليا طبرق.

البحوث العلمية المحكمة: نقصد بها في هذه الدراسة هو الإنتاج العلمي لأعضاء هيئة التدريس من بحوث علمية التي ينشرونها في إحدى أعداد مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية.

المجالات البحثية: هي كل الأعمال العلمية التي يكلف بها طلبة الدراسات العليا من هيئتهم التدريسية للبحث عن معلومات لها علاقة بموضوعات، وعناوين لإعداد محاضراتهم، وأوراقهم، وتقاريرهم، وبحوثهم العلمية وصولاً إلى مقترح الرسالة، وكتابتها.

التعليم الأكاديمي: هو التعليم ما بعد المرحلة الجامعية في التعليم الجامعي ويتضمن مرحلتين الأولى الماجستير، والثانية الدكتوراه وكليهما يعتمدان في تأسيسهما على خطة علمية محكمة لمفردات دراسية في مقررات علمية حديثة ومقننة لم يتم تدريسها فيما سبقها من مراحل ولكل مرحلة لها خاصيتها في عدد مقرراتها حسب العملية التعليمية للدبلوم بأقسام الكليات الجامعية، وإن مرحلة الدبلوم يغلب عليها طابع النقاش والحوار وطرح الآراء وتلاقي الأفكار الناتجة عن تفسيرهم وتحليلهم لما يكفون به من إعداد المحاضرات وأوراق العمل وتقاريرهم، وبحوثهم العلمية. وعند استكمالهم للدبلوم يقدمون مقترحاتهم لاختيار مواضيعهم بمجال تخصصهم وتطرح وتناقش مع هيئتهم التدريسية مع مراعاة عدم دراسة أو تكرار تلك المواضيع سابقاً ثم تحال مقترحاتهم إلي الهيئة القومية للبحث العلمي بوزارة التعليم العالي للموافقة عليها، واعتمادها.

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: تتمثل في استخدام طلبة الدراسات العليا للبحوث العلمية المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية في مجالاتهم البحثية بتعليمهم الأكاديمي.

الحدود المكانية: تتمثل الحدود المكانية لهذه الدراسة في أقسام كلية الآداب بجامعة طبرق، ومدرسة العلوم الاجتماعية والإنسانية بأكاديمية الدراسات العليا طبرق.

الحدود الزمنية: تعنى هذه الدراسة بالمعلومات عن طلبة الدراسات العليا في عامهم الدراسي 2023-2024.

الدراسات السابقة:

هدفت دراسة (بونيف و لمين ، 2020) إلى التعرف على واقع استخدام الدوريات الإلكترونية في البحث العلمي في حقل العلوم الإنسانية والاجتماعية في الجامعات الجزائرية بصفة عامة، وجامعة محمد بوضياف بالمسيلة على وجه التحديد. ومحاولة الوقوف على مختلف الصعوبات والعوائق التي تواجه الأساتذة الجامعيين في حقل العلوم الإنسانية والاجتماعية أثناء استخدام الدوريات الإلكترونية في البحث العلمي للخروج بتوصيات ومقترحات قد تساعد أعضاء هيئة التدريس في حقل العلوم الإنسانية والاجتماعية على تفعيل استخدام الدوريات الإلكترونية في البحث العلمي كبديل أو إضافة إيجابية مستقبلاً. واستخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من 115 عضو هيئة تدريس بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة محمد بوضياف. وبينت الدراسة أن 89.57 من عينة الدراسة يستخدمون الدوريات الإلكترونية، وأن 17.39% من عينتها يستخدمونها بشكل كبير جداً، ونسبة 36.52% يستخدمونها بشكل كبير، وتتناقص النسب إلى أن تصل إلى 8.70% لا يستخدمونها. كما أوضحت النتائج أن أكثر الأسباب التي تدعوهم لاستخدام الدوريات الإلكترونية هو حداثة المعلومات حيث مثلت نسبة 33.14% من عينة الدراسة. تليها سرعة ودقة الوصول إلى المعلومات بنسبة 27.09% تليها وبنسبة 21.90% كثافة المعلومات

وغزارتها، في حين أشار 17.87% إلى أن السبب هو الإتاحة وسهولة الوصول والاستخدام. وأن الدوريات الإلكترونية في حقل العلوم الإنسانية والاجتماعية تلبي احتياجات أفراد عينة الدراسة للمعلومات. وسعت دراسة (بنكردومة و صبحي، 2017) إلى الإجابة على مجموعة من التساؤلات، وهي: ما مدى استخدام طلبة الدراسات العليا في تخصص علم المكتبات والمعلومات بجامعة عبد الحميد بن باديس بالجزائر للدوريات الإلكترونية؟ وما هي أهمية استخدامهم لمقالات الدوريات الإلكترونية المتخصصة في علم المكتبات والمعلومات في بحوثهم العلمية؟ وما الصعوبات والعوائق التي تحد من استخدامهم لمقالات الدوريات الإلكترونية المتخصصة في علم المكتبات والمعلومات؟ وانتهجت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. واستعانت في جمع بياناتها باستبيان تم توزيعه على عينة عمدية بلغ عددها 60 طالب دراسات عليا في تخصص المكتبات والمعلومات بجامعة عبد الحميد بن باديس. وأظهرت نتائجها أن المجالات الإلكترونية تشهد إقبلاً كبيراً عليها حيث تعتبر مصدراً هاماً للمعلومات لطلبة الدراسات العليا. وأن معظم الباحثين يستخدمون المجالات الإلكترونية أكثر من الورقية. وأبرز الأسباب التي تدعوهم لاستخدامها تتمثل في سهولة الوصول إليها وسهولة تصفحها وسهولة البحث داخلها. وأن نسبة كبيرة من عينة الدراسة تستخدم الدوريات الإلكترونية من أجل زيادة الرصيد المعرفي في مجال التخصص. وأن مجلة إعلم التي تصدر عن الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات ومجلة مكتبة الملك فهد الوطنية هما المجلتين الأكثر استخداماً من قبل عينة الدراسة. أما عن التحديات التي تحد من استخدامهم للدوريات الإلكترونية تمثل أبرزها في صعوبة الاتصال بشبكة الإنترنت في بعض الأحيان، وعدم الإلمام بالطرق الصحيحة للبحث، وعدم وجود الخبرة اللازمة في استخدام أجهزة الحاسوب، وصعوبة تحديد المواقع التي تحتوي على هذه المجالات.

هدفت دراسة (وسيلة و نوال، 2011) إلى التعرف على واقع استخدام الدوريات الإلكترونية من قبل الباحثين في تخصص المكتبات والمعلومات بجامعة منتور بالجزائر، فضلاً عن الوقوف على التحديات والصعوبات التي تواجه المكتبات الجامعية والمستفيدين منها عند التعامل مع الدوريات الإلكترونية، ومعرفة طرق الإتاحة والوصول لهذا النوع من مصادر المعلومات. واستخدمت الباحثتان منهج دراسة الحالة، واستعانتا بالمقابلة المُقننة والاستبيان كأداتين لجمع بيانات الدراسة. واتبعت الباحثتان لجمع البيانات أسلوب الحصر الشامل. وكشفت النتائج أن 86.95% من الأساتذة يرون أن الدوريات الإلكترونية مصدراً أساسياً للمعلومات. وأن أكثر الأسباب التي تجعلهم الأساتذة يعتمدون عليها هو سهولة استخدامها حيث بلغت نسبة هذا الخيار 52.17% يليه السرعة في الصدور والاستمرارية بنسبة 39.13%. وأن 95.65% منهم لديهم الرغبة لنشر أبحاثهم ومقالاتهم العلمية في الدوريات الإلكترونية. وأن سرعة صدورها وانتشارها الواسع هما أكثر الأسباب التي تشجع على النشر فيها. وجاءت محركات البحث هي أكثر الوسائل التي يستخدمونها للوصول إلى الدوريات الإلكترونية. أما بخصوص مشاكل وصعوبات التعامل مع الدوريات الإلكترونية من وجهة نظر عينة الدراسة فقط جاء الخيار ارتفاع رسوم الاشتراك في الدوريات العلمية الإلكترونية وإن نسبة كبيرة من المعلومات العلمية الرصينة لا تتاح بشكل مجاني على الإنترنت.

هدفت دراسة (العوامي، 2024) إلى التعرف على استخدام مصادر المعلومات الإلكترونية في البحوث المنشورة بمجلة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية، والوقوف على خصائصها وسماتها الموضوعية واللغوية والشكلية، ومعرفة مدى التزام الباحثين بتراتبية عناصر الاستشهاد الإلكتروني واكتمالها. واستخدم الباحث المنهج البليومتري مستعيناً بأسلوب تحليل الاستشهادات المرجعية. وتكون مجتمع الدراسة من جميع أعداد مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية ومن أبرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج إن المجلة نشرت 162 بحثاً موزعة على 13 عدد، وتراوح نصيب كل عدد ما بين 6 – 30 بحثاً. وأن استخدام المصادر الإلكترونية مازال ضعيفاً إذ مثل نسبة 21.3% فقط. وأن تخصص

المكتبات والمعلومات أكثر التخصصات استشهاداً بمصادر إلكترونية، وأن النسبة العظمى من الاستشهادات باللغة العربية، ومقالات الدوريات هي أكثر المصادر الإلكترونية استخداماً. كما كشفت النتائج أن نسبة ليست قليلة من الاستشهادات الإلكترونية لم تُدرج روابطها، وأن كثير من الاستشهادات الإلكترونية بياناتها البليوجرافية غير مُكتملة وبعضها لم يُدرج سوى الرابط الإلكتروني فقط. وكشفت النتائج عن عدم تراتبية عناصر الاستشهاد وعدم اكتمالها لكثير من المصادر المستخدمة، وأن كثير من الروابط لا تعمل، وأكثر امتدادات أسماء النطاق استخداماً (org) و (com) و (edu) على التوالي.

دراسة (Mole & Edewor, 2020) تهدف هذه الدراسة التعرف على التحديات المرتبطة بوعي طلاب الدراسات العليا باستخدام المجالات الإلكترونية في الجامعات النيجيرية، واعتمدت على تصميم المسح الوصفي، واستخدم الباحثان لجمع بيانات الدراسة استمارة استبيان تم توزيعها يدوياً على عينة مكونة من 370 طالب دراسات عليا في مجموعة من الجامعات التي تقع في جنوب نيجيريا. ومن أبرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج: أن عدم وعي طلبة الدراسات العليا بأهمية المجالات الإلكترونية العلمية هو أبرز التحديات التي تواجه استخدامها، كما كشفت عن ضعف برامج تدريب المستفيدين في المكتبات الجامعية النيجيرية على استخدام المجالات الإلكترونية، وبينت أن ارتفاع أسعار الاشتراك في خدمات الإنترنت، وانقطاع الخدمة كانت سبباً في ضعف استخدام المجالات الإلكترونية من قبل طلبة الدراسات العليا في الجامعات النيجيرية. وبناءً على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج أوصت الدراسة بضرورة تعزيز الوعي واستخدام المجالات عبر الإنترنت، وأن يقوم مقدمو خدمات الإنترنت بتخفيض تكلفة حزمة البيانات خاصة لطلاب الدراسات العليا لتعزيز استخدام المجالات الإلكترونية، وضرورة قيام المكتبات الجامعية بالمشاركة في حملة توعية قوية حول المجالات الإلكترونية وفائدتها للبحث الفعال في الجامعات.

وسعت دراسة (Velmurugan, 2020) إلى فهم أنماط استخدام المجالات المطبوعة والإلكترونية بين طلبة الدراسات العليا في مرحلتي الماجستير والدكتوراه في جامعة بيريار في الهند، وتحليل وتيرة استخدام المجالات الإلكترونية في كليتي العلوم الاجتماعية وقسم الفيزياء بكلية العلوم، والتعرف على تحليل الوقت المستغرق في استخدام المجالات الإلكترونية، وتحديد المشكلات التي تتم مواجهتها أثناء الوصول، وتقييم رضا المستخدم عن المجالات الإلكترونية. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واعتمدت على الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات وتم توزيع الاستبيان على عينة مكونة من 166 طالب دراسات عليا. وأظهرت النتائج أن غالبية المشاركين كانوا من الإناث بنسبة 61.55% في حين كان الباقي من الذكور بنسبة 38.45% كما بينت النتائج أن نصف عينة الدراسة (86) يفضلون تنسيق pdf. وأن 73 طالباً وبنسبة (43.96%) كانوا يستخدمون المجالات الإلكترونية أسبوعياً. وأن أكثر الصعوبات التي يعاني منها طلبة الدراسات العليا عند استخدامهم للمجلات الإلكترونية تتمثل في عدم امتلاك المهارات اللازمة للاستشهاد بمصادر المعلومات الإلكترونية بشكل عام والدوريات الإلكترونية على وجه التحديد.

وهدفت دراسة (Katabalwa, 2016) إلى تقييم استخدام البحوث المنشورة بالمجلة الإلكترونية لجامعة دار السلام في تنزانيا من قبل طلاب الدراسات العليا في كلية التربية. استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي. واستعان باستمارة استبيان لجمع بيانات الدراسة وتم توزيعه على عينة مكونة من 100 طالب دراسات عليا. وتم استخدام برنامج SPSS لتحليل البيانات. وكشفت نتائج الدراسة أن غالبية الطلاب أفادوا باستخدام البحوث المنشورة بالمجلة لأغراض مختلفة إنجاز المهام الدراسية، وكتابة مقترحات الرسائل، ومراجعة الأدبيات، وكتابة التقارير البحثية، والترفيه، وبينت أن أبرز التحديات التي تواجه استخدام موارد المجلة الإلكترونية انقطاع التيار الكهربائي، وعدم كفاية البحوث المنشورة

بالمجلة، وبطء التحميل، وعدم القدرة على الوصول إلى المجلة من المنزل، ونقص التدريب، ونقص الوعي، ومحدودية الوصول إلى أجهزة الكمبيوتر وصعوبة البحث.

وهدفت دراسة كل من (Ali & Nisha, 2012) إلى تحديد مدى وعي طلبة الدراسات العليا في مكتبة العلوم المركزية بجامعة دلهي بالمجلات الإلكترونية واستخدامهم لها. واستخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي لجمع معلومات أساسية حول مستوى استخدام المجلات الإلكترونية بالإضافة إلى العوامل الأخرى التي تساهم في استخدامها وترتبط بها. وتم توزيع استبيان على 80 طالب دراسات عليا. وبينت النتائج بوضوح أن أكثر من 60 بالمائة من مستخدمي مكتبة العلوم المركزية يستخدمون المجلات الإلكترونية أسبوعياً لغرض البحث، وأن غالبية الطلبة يستخدمون الشكل الورقي أكثر من الإلكتروني، وتعد الكلمات المفتاحية هي طريقة البحث الأكثر شيوعاً للبحث في المجلات الإلكترونية بين الباحثين، في حين أن تاريخ النشر يحمل النسبة الأقل بين جميع الخيارات، أن صيغة PDF هي الأكثر تفضيلاً من قبل عينة الدراسة، وكشفت نتائجها أن مشكلة قيود الاستخدام وعدم وعي المستفيدين بطريقة الاستشهاد بالدوريات الإلكترونية هي أكثر المشكلات التي تحد من استخدامها.

وهدفت دراسة كل من (Waghmode, Shukla, & Shaikh, 2021) إلى التعرف على أسباب ودوافع استخدام المصادر الإلكترونية من قبل طلبة الدراسات العليا في مرحلتها الماجستير والدكتوراه في منطقة مومباي بالهند، ومعرفة الطرق التي يتبعونها في استخدام هذه المصادر، وأكثر مصادر المعلومات الإلكترونية استخداماً. وسعت الدراسة إلى اختبار فرضيتان عن مدى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أسباب ودوافع الاستخدام وبعض المتغيرات الديموغرافية وهي الجنس والعمر والمرحلة التي يدرس بها الطالب (دبلوم - مقترح - رسالة)، واستخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي لجمع البيانات باستخدام استبيان مُعد مسبقاً تم توزيعه على عينة مكونة من 246 طالب دراسات عليا من كليات مختلفة في منطقة مومباي. وتم تحليل البيانات باستخدام برنامج SPSS، واستخدم بعض المقاييس الوصفية مثل الوسط الحسابي والتكرارات والنسب المئوية بالإضافة إلى الإحصاء الاستدلالي للتحقق من فرضيات الدراسة، حيث استخدم تحليل التباين ANOVA، ومربع كاي للاستقلالية، وأن الدوريات الإلكترونية هي أكثر مصادر المعلومات الإلكترونية استخداماً من قبل عينة الدراسة. وبينت النتائج أن قلة التكلفة، وسهولة الاستخدام، والسرعة العالية، والحصول على أقصى قدر من المعلومات حول أي موضوع هي أبرز الأسباب التي تدعو طلبة الدراسات العليا لاستخدام مصادر المعلومات الإلكترونية. وفيما يتعلق بفرضيات الدراسة أظهرت النتائج عدم وجود علاقة ارتباط دالة إحصائية بين جنس الطالب ومصادر الحصول على المصادر. في حين بينت وجود علاقة دالة إحصائية بين العمر ومصدر الحصول على الموارد الإلكترونية. ووجود فروق دالة إحصائية بين استخدام مصادر المعلومات الإلكترونية والمرحلة التي يدرس بها الطالب وكانت الفروق لصالح مرحلة كتابة الرسالة.

وهدفت دراسة (Tajafari, 2014) تهدف إلى معرفة اتجاهات طلبة الدكتوراه في جامعة شريف للتكنولوجيا (SUT) في إيران نحو الدوريات الإلكترونية، والأسباب التي تدعوهم لاستخدامها. واختبرت الدراسة فرضية تنص على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الرضا الشخصي للباحثين عن تغطية الموضوع وعدد وأحجام المجلات الإلكترونية التي تم الاشتراك فيها من قبل مكتبة الجامعة. واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، واستعان باستبيان إلكتروني لجمع بيانات الدراسة من عينة عشوائية مكونة من 147 طالب دكتوراه في جامعة شريف للتكنولوجيا. وكشفت نتائجها: أن اتجاه طلبة الدكتوراه نحو الدوريات الإلكترونية إيجابي، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الرضا الشخصي للباحثين عن تغطية الموضوع وعدد وأحجام المجلات الإلكترونية التي تم الاشتراك فيها علاوة على ذلك

كانت ميزات الدورات الإلكترونية الأكثر إثارة للاهتمام والتي تشجع الباحثين على استخدام الدورات الإلكترونية هي المعلومات الحديثة، وإمكانية الوصول السريع، والواجهة سهلة الاستخدام. وسعت دراسة كل من (Sohail, Maksood, & Salauddin, 2019) إلى معرفة الغرض من استخدام المجلات الإلكترونية من قبل طلاب الدراسات العليا والباحثين في كلية العلوم جامعة دلهي وجامعة اميليا الإسلامية، وسعت إلى استكشاف وعي طلبة الدراسات العليا بالمجلات الإلكترونية المتاحة واستخدامها وتكرار هذا الاستخدام، بالإضافة إلى التعرف على المعوقات والمشاكل التي تواجه المستخدمين أثناء الوصول إلى الدورات الإلكترونية واستخدامها، ودراسة مستوى رضا المستخدمين عن توفر وتغطية الدورات الإلكترونية. واستخدمت الدراسة المنهج المقارن، واستخدم الباحثان استمارة استبيان تم توزيعها عشوائياً على عيّنتين من طلبة الدراسات العليا الأولى من كلية العلوم بجامعة دلهي والثانية من جامعة اميليا الإسلامية، وبلغ حجم العينة 150 طالب دراسات عليا مقسمين بالتساوي بين الجامعتين. وإحصائياً استخدمت الدراسة التكرارات والنسب المئوية. وكشفت نتائجها: عن وجود وعي كافي لدى طلبة الدراسات العليا بأهمية الدورات الإلكترونية في البحث العلمي، وتفاوت في أغراض استخدام هذه الدورات وفقاً للمرحلة الدراسية للطلاب، وأن مستخدمي جامعة دلهي أكثر رضاً عن إمكانية الوصول إلى المجلات الإلكترونية وقواعد البيانات الإلكترونية في المكتبة مقارنة بمستخدمي جامعة اميليا الإسلامية، حددت الدراسة المشاكل التي تتم مواجهتها أثناء الوصول إلى الدورات الإلكترونية بما في ذلك عدم كفاية البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات، وبطء سرعة التنزيل بسبب ضعف البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات.

التعليق على الدراسات السابقة: اتفقت الدراسة الحالية مع جميع الدراسات السابقة في استخدام المنهج الوصفي التحليلي **باستثناء ثلاث دراسات** دراسة (وسيلة ونوال، 2011) التي استخدمت منهج دراسة الحالة، ودراسة كل من (Sohail, Maksood, & Salauddin, 2019) التي استخدمت المنهج المقارن، ودراسة (العوامي، 2024) التي استخدمت المنهج الببليومتري. **واتفقت** أيضاً مع معظم الدراسات السابقة في الاستعانة بالاستبيان لجمع بياناتها، **واختلفت** في ذلك فقط مع دراسة (العوامي، 2024) التي استخدمت القوائم الببليوجرافية. **واتفقت** مع معظم الدراسات السابقة في تطبيق الدراسة على عينة عشوائية **باستثناء** دراسة (بنكردومة وصبحي، 2017) التي استخدمت أسلوب العينة العمدية، ودراسة (وسيلة ونوال، 2011) ودراسة (العوامي، 2024) اللتان استخدمتا أسلوب الحصر الشامل. **واتفقت** مع معظم الدراسات السابقة في تطبيقها على طلبة الدراسات العليا، **مع اختلافها** مع بعض الدراسات التي طبقت على أعضاء هيئة التدريس مثل دراسة (بونيف ولمين، 2020) وبعضها طبق على طلبة الدكتوراه مثل دراسة (Tajafari, 2014) بينما اقتصرَت الدراسة الحالية على طلبة الماجستير. **واتفقت** الدراسة الحالية مع دراسة كل من (Waghmode, Shukla, & Shaikh, 2021) ودراسة (Tajafari, 2014) في وضع الفرضيات. ومع دراسة (Waghmode, Shukla, & Shaikh, 2021) في استخدام تحليل التباين ANOVA، لمعرفة الدلالة الإحصائية لفرضية الدراسة. ودراسة (Sohail, Maksood, & Salauddin, 2019) في المقارنة بين استخدام الدورات الإلكترونية من قبل طلبة الدراسات العليا في مؤسستين أكاديميتين.

الفصل الثاني/الإطار التطبيقي للدراسة:

1/2 إجراءات الدراسة:

1. مجتمع الدراسة: تمثل مجتمع الدراسة في طلبة الدراسات العليا بكل من مدرسة العلوم الإنسانية والاجتماعية بالأكاديمية الليبية للدراسات العليا فرع طبرق، وكلية الآداب جامعة طبرق البالغ عددهم 480 طالباً، وفقاً لإحصائية فصل الربيع 2024 منهم 440 طالباً من مدرسة العلوم الإنسانية بالأكاديمية موزعين على 9 أقسام علمية، و76 طالباً من كلية الآداب بالجامعة موزعين على 5 أقسام علمية، والجدول التالي يبين توزيع أفراد مجتمع الدراسة بالتفصيل:

جدول رقم (1) توزيع مجتمع الدراسة

المجموع	كلية الآداب	الأكاديمية	القسم
107	11	96	اللغة العربية
92	18	74	التاريخ
65	7	58	علم الاجتماع
68	19	49	علم النفس
65	21	44	الجغرافيا
24	-	24	التربية البدنية
20	-	20	الإعلام
18	-	18	دراسات إسلامية
11	-	11	الفلسفة
10	-	10	المكتبات
480	76	404	المجموع

2. عينة الدراسة: بعد إتمام عملية حصر مجتمع الدراسة تم اختيار عينة طبقية منهم بتطبيق معادلة: Steven K. Thompson من خلال موقع (jotform, 2024) وكان الحجم الكلي للعينة 214، بمستوى ثقة 95%، ونسبة خطأ معياري 0.05 ثم تم اختيار عينة طبقية ممثلة لكل قسم علمي. وتم توزيع 214 استمارة استبيان، وتم استرجاع 203 استمارة، وبعد استبعاد 24 استمارة غير صالحة للتحليل لنقص بياناتها أو تعبئتها بطريقة غير صحيحة، فأصبح عدد الاستمارات 179 استمارة وهي التي تم تحليلها بالفعل.

أداة الدراسة: تم تصميم استبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات عن استخدام طلبة الدراسات العليا للبحوث العلمية المنشورة مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية. وتكونت الاستبانة من قسمين:

الأول: عبارة عن بيانات عامة عن المستجيب (الجنس / المؤسسة التي يدرس فيها/ القسم العلمي/ المرحلة الدراسية الحالية).

الثاني: تضمن محاور الدراسة و فقرات كل محور، وعددها (21) فقرة مقسمة على ثلاثة محاور تقيس استخدام البحوث المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية من قبل طلبة الدراسات العليا بكلية الآداب جامعة طبرق،

ومدرسة العلوم الإنسانية والاجتماعية بأكاديمية الدراسات العليا طبرق وقد تم استخدام مقياس ليكرت الثلاثي للمحورين الأول والثالث، والرابعي للمحور الثاني، وتم إعطاء وزناً نسبياً لكل خيار كما هو مبين في الجداول التالية:

جدول رقم (2) الوزن والوسط المرجح للمحور الأول

المقياس	قليلة	متوسطة	كبيرة
الوزن	1	2	3
الوسط المرجح	1.66 - 1	2.34 - 1.66	3 - 2.34

جدول رقم (3) الوزن والوسط المرجح للمحور الثاني

المقياس	لا استخدمها	قليلاً	متوسطاً	كثيراً
الوزن	1	2	3	
الوسط المرجح	1.75 - 1	2.5 - 1.75	3.25 - 2.5	4 - 3.25

جدول رقم (4) الوزن والوسط المرجح للمحور الثالث

المقياس	غير موافق	لا أعلم	موافق
الوزن	1	2	3
الوسط المرجح	1.66 - 1	2.34 - 1.66	3 - 2.34

3. صدق وثبات استمارة الاستبيان:

❖ **صدق الاستبيان:** تم الاعتماد على الصدق الظاهري: صدق المحكمين **Trustees Validity** حيث عُرضت استمارة الاستبيان بصورتها المبدئية على 5 محكمين من ذوي الخبرة والاختصاص للتأكد من أن الاستبيان يقيس ما صُمم لقياسه، والتأكد من ملائمة عباراته لمحاور البحث وتساؤلاته، وسلامة اللغة ووضوحها. ومن ثم تم إجراء التعديلات اللازمة حتى ظهرت استمارة الاستبيان بصورتها النهائية.

❖ **صدق الاتساق الداخلي:** حيث تم استخدام هذا النوع من الصدق للتأكد من مدى الاتساق بين كل فقرة من فقرات المحور مع الدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه الفقرة. حيث يتضح أن معاملات الارتباط بين درجات العبارات (الفقرات)، في كل محور من محاور الاستبيان والدرجة الكلية للمحور موجبة ودال إحصائياً عند مستوى (0.05) وهذا ما يؤكد اتساق وتجانس العبارات في كل المحاور. والجدول التالي يبين ذلك:

جدول (5) معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المحور والدرجة الكلية للمحور

رقم الفقرة	1 ف	2 ف	3 ف	4 ف	5 ف	6 ف	7 ف	8 ف
درجة الكلية	0.480*	0.807**	0.442*	0.662**	0.840**	0.792**		
محور الأول	0.015	0.000	0.027	0.000	0.000	0.000		
رقم الفقرة	1 ف	2 ف	3 ف	4 ف	5 ف	6 ف	7 ف	8 ف
درجة الكلية	0.484*	0.651**	0.813*	0.795**	0.786**	0.817**	0.828**	0.748**
محور الثاني	0.014	0.000	0.000	0.000	0.000	0.000	0.000	0.000
رقم الفقرة	1 ف	2 ف	3 ف	4 ف				
درجة الكلية	0.894**	0.875**	0.936**	0.809**				
محور الثالث	0.000	0.000	0.000	0.000				

❖ **ثبات الاستبيان:** للتأكد من ثبات الاستبيان تم توزيعه على عينية استطلاعية عددها 25 طالباً، وتم استخدام معامل ألف كرونباخ (Cronbach's Alpha) لحساب الثبات. وقد بلغ معامل الثبات للأداة ككل (0.841) وهو أكبر من (0.70) ومقبول إحصائياً، ويؤكد على ثبات الاستبيان وصلاحيته للتطبيق. بعد ذلك تم حساب معاملات الثبات لكل فقرة من فقرات الاستبيان ومن ثم معاملات الثبات لكل محور من محاور الاستبيان. والجدول (4) يبين معاملات ثبات ألفا كرونباخ لكل محور من محاور الاستبيان الثلاثة.

جدول رقم (6) معامل إثبات ألفا كرونباخ لمحاور الاستبيان.

ت	محاور الاستبيان	عدد الفقرات	مل ألفا كرونباخ
1	بإستخدام البحوث العلمية المنشورة بالمجلة	6	0.760
2	إستخدام البحوث العلمية المنشورة بالمجلة	8	0.865
3	إستخدام البحوث العلمية المنشورة بالمجلة	4	0.899

نلاحظ من بيانات الجدول رقم (6) أن معامل ألفا كرونباخ كانت مرتفعة لكل محور وتتراوح بين 0.760 و 0.899. وجميعها أكبر من 0.7.

4. **المعالجة الإحصائية:** قام الباحث بتفريغ وتحليل البيانات من خلال برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية: Statistical package for the Social Sciences (SPSS) باستخدام الأساليب الإحصائية التالية:

✚ **التكرارات والنسب المئوية:** لحساب حجم المجتمع والعينة وتوزيعهما حسب متغيرات الدراسة.

✚ **اختبار ألفا كرونباخ:** لقياس ثبات فقرات الاستبيان.

✚ **معامل ارتباط بيرسون:** لقياس الاتساق الداخلي لفقرات كل محور مع المحور ككل.

✚ **المتوسط الحسابي والانحراف المعياري:** وتم استخدامه لقياس المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل فقرة من فقرات الاستبيان، وكذلك الدرجة الكلية للمحور ليتم على أساسها تحديد اتجاه العينة سواء بالنسبة للفقرة أو للمحور ككل.

✚ **اختبار T:** لحساب دلالة الفروق بين متغير الجهة التي يدرس بها الطالب واستجابات المبحوثين على فقرات الاستبيان.

✚ **اختبار التباين الأحادي One Way ANOVE:** لحساب دلالة الفروق بين متغير المرحلة التي يدرس بها الطالب واستجابات المبحوثين على فقرات الاستبيان.

✚ **اختبار Scheffe:** للمقارنات البعدية.

5. **منهج الدراسة:** انتهجت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لوصف استخدام البحوث العلمية المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية من قبل طلبة الدراسات العليا بكلية الآداب جامعة طبرق، ومدرسة العلوم الإنسانية والاجتماعية بالأكاديمية الليبية للدراسات العليا بمدينة طبرق. بالإضافة إلى دراسة أثر متغيرات الجهة التي يدرس بها الطالب – المرحلة الدراسية للطالب على كل محور من محاور الدراسة.

2/2 الدراسة الميدانية:
أولاً: البيانات الديموغرافية:

جدول رقم (7) جنس الطالب

الجنس	العدد	النسبة
ذكر	75	41.9%
أنثى	104	58.1%
المجموع	179	100%

يبين الجدول السابق توزيع عينة الدراسة حسب الجنس، ونلاحظ ارتفاع نسبة الإناث مقابل الذكور، حيث تشكل الإناث 58.1% من عينة الدراسة، بينما يمثل الذكور 41.9% وهذا راجع لطبيعة مجتمع الدراسة الذي يزيد فيه عدد الإناث بدرجة كبيرة عن الذكور.

جدول رقم (8) المؤسسة التي يدرس بها الطالب

المؤسسة	العدد	النسبة
كلية الآداب جامعة طبرق	51	28.5%
مدرسة العلوم الإنسانية والاجتماعية بأكاديمية الدراسات العليا - طبرق	128	71.5%
المجموع	179	100%

تبين بيانات الجدول رقم (8) توزيع عينة الدراسة على المؤسسات التي يدرس بها طلبة الدراسات العليا. ونلاحظ من الجدول أن عدد طلبة مدرسة العلوم الإنسانية والاجتماعية بأكاديمية الدراسات العليا طبرق أكثر من عدد الطلبة الذين يدرسون في كلية الآداب بجامعة طبرق، حيث بلغت نسبتهم في الأولى 71.5% مقابل 28.5% في الثانية، وهذا راجع لسببين الأول: عدد الأقسام العلمية بالأكاديمية 10 أقسام مقابل 5 أقسام فقط في الثانية. أما السبب الثاني: فيرجع إلى انطلاق برامج الدراسات العليا بالأكاديمية قبل جامعة طبرق وبالتالي فإن حجم مجتمع الأكاديمية أكبر من حجم مجتمع الجامعة.

جدول رقم (9) القسم العلمي الذي يدرس فيه الطالب

ت	القسم	العدد	النسبة	ت	القسم	العدد	النسبة
1	اللغة العربية	36	20.1%	2	التاريخ	31	17.3%
3	الجغرافيا	25	14.0%	4	علم النفس	21	11.7%
5	علم الاجتماع	23	12.8%	6	الفلسفة	6	3.4%
7	التربية البدنية	9	5.0%	8	دراسات المعلومات	8	4.5%
9	الإعلام	10	5.6%	10	دراسات إسلامية	10	5.6%
المجموع 179 ك 100.0%							

يعكس الجدول السابق توزيع عينة الدراسة على الأقسام العلمية التي يدرس بها الطلبة. ونلاحظ أن هناك تفاوت في حجم العينة من قسم لآخر، حيث بلغت أعلى نسبة من طلبة قسم اللغة العربية 20.1% يليه قسم الجغرافيا بنسبة 17.3%. بينما نجد نسبة قسم الفلسفة جاءت كأقل نسبة 3.4% يليها دراسات المعلومات بنسبة 4.5%. والسبب في تفاوت هذه النسب يرجع لوجود بعض الأقسام في المؤسستين بينما أقسام أخرى توجد في الأكاديمية فقط وبعدها قليل من الطلبة كدراسات المعلومات والفلسفة.

جدول رقم (10) المرحلة التي يدرس بها الطالب

المرحلة	العدد	النسبة
الدبلوم	68	38.0%
إعداد المقترح	64	35.7%
كتابة الرسالة	47	26.3%
المجموع	179	100.0

تبين بيانات الجدول أعلاه المرحلة التي يدرس بها الطالب، حيث تتوزع عينة الدراسة على ثلاث فئات تنصدها مرحلة الدبلوم بنسبة 38% يليها مرحلة المقترح بنسبة 35.7% وأخيراً مرحلة الرسالة بنسبة 26.3%. وهي نسب متقاربة إلى حد ما وربما يرجع الاختلاف إلى أن مرحلة الدبلوم بطبيعتها يكون فيها عدد الدارسين أكثر من باقي المراحل. ثانياً تحليل محاور الاستبيان:

جدول رقم (11) أهمية استخدام طلبة الدراسات العليا للبحوث العلمية المنشورة بمجلة في مجالاتهم البحثية بتعليمهم الأكاديمي

ترتيب الفقرة	حجم الأهمية	تراف المعيار	الوسيط المرجح	كثيرة	متوسطة	قليلة	أهمية الاستخدام	رقم الفقرة
1	كبيرة	0.679	2.44	97	63	19	ع	4
				54.2	35.2	10.6	%	
2	كبيرة	0.75	2.44	107	44	28	ع	6
				59.8	24.6	15.6	%	
3	كبيرة	0.7	2.41	95	62	22	ع	2
				53.1	34.6	12.3	%	
4	متوسطة	0.489	2.12	33	134	12	ع	1
				18.4	74.9	6.7	%	
5	قليلة	0.764	1.66	32	55	92	ع	5
				17.9	30.7	51.4	%	

3	أُتعرِف من خلالها على الإنتاج العلمي للهيئة التدريسية بالقسم	ع	28	44	107	1.54	0.721	قليلة	6
		%	15.5	24.6	59.8				
الاتجاه العام للمحور			2.10	0.39	متوسطة				

من بيانات الجدول رقم (11) الذي يعكس أهمية استخدام البحوث العلمية المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية في المجالات البحثية في التعليم الأكاديمي لعينة الدراسة نلاحظ أن المتوسط العام للمحور بلغ 2.10 وبانحراف معياري 0.39 وهذا يعني أن مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية ذات أهمية متوسطة لعينة الدراسة.

وبالعودة إلى الفقرات الخاصة بهذا المحور نجد أن الفقرة التي احتلت المرتبة الأولى هي (توفر لي المعلومات في أسرع وقت وبأقل جهد وتكلفة) حيث جاء متوسطها الحسابي 2.44 وبانحراف معياري 0.679 وهذا يعكس أن لهذه الفقرة أهمية كبيرة. وهي نفس الأهمية والمتوسط الحسابي للفقرة التي تليها (أُتعرِف من خلالها على كيفية تحليل النتائج وفقاً للمنهج العلمي المستخدم لكل نوع دراسة) والاختلاف بين الفقرتين في الانحراف المعياري الذي كان 0.70 بالنسبة لهذه الفقرة. وفي المرتبة الثالثة جاءت الفقرة (تتيح لي معلوماتها موضوعات حديثة لعناوين متنوعة بمجال دراستي الأكاديمية) بمتوسط حسابي 2.41 وبانحراف معياري 0.7 .

وربما يرجع السبب في ارتفاع متوسطات هذه الفقرات إلى إن عدد كبير من عينة الدراسة في مرحلتي إعداد المقترحات وكتابة الرسائل وبالتالي فهم بصدد البحث عن موضوعات لرسائلهم أو الحصول على دراسات سابقة حول الموضوعات التي يتناولونها في بحوثهم.

أما أقل الفقرات أهمية فهي (أُتعرِف من خلالها على الإنتاج العلمي للهيئة التدريسية بالقسم) حيث بلغ متوسطها الحسابي 1.54 وبانحراف معياري 0.721 وتعتبر ذات أهمية قليلة وفق المقياس المستخدم في أداة الدراسة. يليها الفقرة (تطور قدراتي في فهم الأساليب الإحصائية المستخدمة لتحليل تساؤلات وفرضيات كل نوع دراسة) بمتوسط حسابي 1.66 وانحراف معياري 0.764 وربما يرجع سبب انخفاض هذه الفقرة إلى أن معظم أفراد عينة الدراسة لا يستخدمون الإحصاء في بحوثهم كتخصص اللغة العربية والدراسات الإسلامية والتاريخ والفلسفة.

جدول رقم (12) يبين مجالات استخدام طلبة الدراسات العليا للبحوث العلمية المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم

الاجتماعية والإنسانية في مجالاتهم البحثية بتعليمهم الأكاديمي

ترتيب الفقرة	اتجاه العينة	رأف المعياري	الوسط المرجح	كثيراً	متوسطاً	قليلاً	لا استخدمها	المجالات البحثية
1	متوسطاً	1.154	3.03	93	26	32	28	ع 8
				52.0	14.5	17.9	15.6	
2	متوسطاً	1.126	2.89	70	53	22	34	ع 6
				39.1	29.6	12.3	19.0	
3	متوسطاً	0.962	2.50	29	62	57	31	ع 1

4	تلياً	1.01	2.4	30 16.8	66 36.9	43 24.0	ع 22.3	%	في إعداد أوراق البحثية
5	تلياً	1.26	2.2	46 25.7	29 16.2	24 13.4	ع 44.7	%	في كتابة الرسالة
6	تلياً	1.10	2.2	31 17.3	40 22.3	45 25.1	ع 35.2	%	في إعداد بحوثي العلمية
7	تخدمها	0.92	1.6	9 5.0	29 16.2	34 19.0	ع 59.8	%	في إعداد تقارير العلمية
8	تخدمها	0.95	1.6	12 6.7	24 13.	28 15.6	ع 64.2	%	في إعداد مقالاتي العلمية
قليلاً		0.64.	2.33	الاتجاه العام للمحور					

من بيانات الجدول (12) الذي يعكس مجالات استخدام طلبة الدراسات العليا للبحوث العلمية المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية في مجالاتهم البحثية بتعليمهم الأكاديمي نلاحظ أن المتوسط العام للمحور بلغ 2.33 وبانحراف معياري 0.64 وهذا مؤشر على أن مجلة جامعة طبرق للعلوم الإنسانية والاجتماعية قليلة الاستخدام من قبل عينة الدراسة.

وبالرجوع إلى الفقرات الخاصة بهذا المحور نجد أن الفقرة التي احتلت المرتبة الأولى هي (استخدم بحوثها كدراسات سابقة في مجالتي البحثية) حيث جاء متوسطها الحسابي 3.03، وبانحراف معياري 1.154 وهذا يعكس أن لهذه الفقرة أهمية متوسطة. يليها الفقرة (في إعداد مقترح الرسالة) بمتوسط حسابي 2.89 وبانحراف معياري 1.126 وهو يمثل أيضاً أهمية متوسطة. وربما يرجع السبب في تصدر هاتين الفقرتين لفقرات المحور إلى أن الطلبة في مرحلتي المقترح والرسالة بحاجة إلى دراسات سابقة وبالتالي يتم الرجوع إلى أدبيات الموضوع والتي قد يكون من بينها ما هو منشور بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية.

أما أقل فقرة فكانت استخدام المجلة (في إعداد مقالاتي العلمية) بمتوسط حسابي 1.63 وبانحراف معياري 0.954 تليها الفقرة (في إعداد تقارير العلمية) بمتوسط حسابي 1.66 وانحراف معياري 0.924 وهذا مؤشر على أن مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية غير مستخدمة في هذه الجوانب من قبل طلبة الدراسات العليا. وربما يرجع السبب في انخفاض هاتين الفقرتين إلى أن عينة الدراسة لم يصلوا إلى مرحلة إعداد ونشر مقالات علمية أو إعداد تقارير علمية، وعلى الأرجح أن يكون ذلك متأثراً بكثرة عدد أفراد عينة الدراسة ممن لازالوا في مرحلة الدبلوم.

الجدول رقم (13) يبين صعوبات استخدام البحوث العلمية المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية في المجالات البحثية للعينة في تعليمهم الأكاديمي

رقم الفقرة	صعوبات الاستخدام	موافقة	لا أعلم	موافق	نظ العرج	راف المعياري	م الصعوبات	تنب الفقرة
1	ع	39	35	105	2.37	0.82	موافق	1

				58.7	19.6	21.8	%	قلة عدد بحوثها المنشورة في مجال تخصصي	3
2	موافق	0.84	2.36	106	31	42	ع	صدرها نصف سنوياً	1
				59.2	17.3	23.5	%	يقل من عدد البحوث المنشورة فيها	
3	موافق	0.69	1.65	22	73	84	ع	أغلب بحوثها المنشورة	4
				12.3	40.8	46.9	%	ينقصها الإطار النظري	
4	موافق	0.68	1.63	21	71	87	ع	ضمن بحوث منشورة باللغة الإنجليزية	2
				11.7	39.7	48.6	%		
لا أعلم			0.67	2.00	الاتجاه العام للمحور				

من بيانات الجدول أعلاه الذي يبين الصعوبات التي تواجه طلبة الدراسات العليا عند استخدامهم للبحوث العلمية المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية في مجالاتهم البحثية بتعليمهم الأكاديمي، يتبين أن المتوسط العام للمحور بلغ 2.00 بانحراف معياري 0.67 وهو مؤشر على أن عينة الدراسة في المجمل لا يمكنهم الحكم بدقة على مدى وجود صعوبات في استخدام المجلة، وربما يرجع ذلك إلى أن عدد كبير منهم (خاصة مرحلة الدبلوم) لا يستخدمون المجلة وبالتالي كانت إجاباتهم على معظم فقرات هذا المحور بـ "لا أعلم".

وبالعودة إلى فقرات المحور نجد أن أكثر صعوبة تواجه عينة الدراسة عند استخدامهم للمجلة هي الفقرة (قلة عدد بحوثها المنشورة في مجال تخصصي) بمتوسط حسابي 2.37 وانحراف معياري 0.82 وهذا يعني أن عينة الدراسة موافقون على أنهم يواجهون هذه الصعوبة. وربما يرجع ذلك إلى أن عدد البحوث المنشورة في المجلة يتباين من تخصص لآخر، في بعض التخصصات كالإعلام والمكتبات وعلم النفس.

أما أقل الصعوبات فكانت الفقرة (لا تتضمن بحوث منشورة باللغة الإنجليزية) حيث بلغ متوسطها الحسابي 1.63 وانحرافها المعياري 0.68 ويعني أن عينة الدراسة غير موافقين على أن هذه الفقرة تمثل صعوبة بالنسبة لهم، وربما يرجع ذلك إلى أن لغة الدراسة والبحث لعينة الدراسة هي اللغة العربية وبالتالي لا يهتمون بوجود بحوث بلغات غير العربية، وعليه لا يرون في عدم نشرها بالمجلة أي مشكلة أو صعوبة.

ثالثاً اختبار فرضيات الدراسة:

للتحقق من فرضيات الدراسة سيتم إجراء اختبار: **T** لعينتين مستقلتين بالنسبة لمتغير الجهة التي يدرس بها الطالب. واختبار تحليل التباين: **ANOVA** بالنسبة لمتغير المرحلة التي يدرس بها الطالب.

الفرضية الأولى: توجد فروق دالة إحصائية بين متوسط درجات مجالات استخدام البحوث العلمية المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية تُعزى لمتغيرات (الجهة التي يدرس بها الطالب - المرحلة).

1. بالنسبة لمتغير الجهة التي يدرس بها الطالب:

جدول رقم (14) نتيجة اختبار التباين T لأهمية استخدام طلبة الدراسات العليا للبحوث العلمية المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية تبعاً لمتغير المرحلة التي يدرس بها الطالب

المؤسسة	عدد	متوسط الحسابي	انحراف لمعياري	قيمة T	الاحتمالية	الدلالة إحصائية
الأكاديمية	12	1.320	0.5684	0.800	0.425	غير دالة
الجامعة		1.392	0.53			

من بيانات الجدول السابق الذي يبين أن قيمة T بلغت 0.800 وبقيمة احتمالية 0.425 وهو أكبر من 0.05 وعليه نرفض الفرض البحثي الذي ينص على وجود فروق دالة إحصائية في أهمية استخدام البحوث المنشورة بالمجلة وفقاً لمتغير الجهة التي يدرس بها الطالب.

2. بالنسبة لمتغير المرحلة التي يدرس بها الطالب:

جدول رقم (15) نتيجة اختبار التباين ANOVA لأهمية استخدام طلبة الدراسات العليا للبحوث العلمية المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية تبعاً لمتغير المرحلة التي يدرس بها الطالب

أهمية استخدام طلبة الدراسات العليا للبحوث المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة F	القيمة الاحتمالية	الدلالة
مرحلة الدبلوم	1.5588	0.608	12.36	0.001	دالة
مرحلة إعداد المقترح	1.2969	0.525			
مرحلة كتابة الرسالة	1.0851	0.282			

من بيانات الجدول رقم (15) الذي يحتوي على بيانات تحليل التباين: F لمعرفة مدى وجود فروق دالة إحصائية في أهمية استخدام طلبة الدراسات العليا للبحوث المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية وفقاً لمتغير المرحلة التي يدرس بها الطالب نلاحظ أن قيمة F بلغت 12.356 وبمستوى دلالة 0.001 وهو مؤشر على وجود فروق دالة إحصائية وأن الأهمية تختلف باختلاف المرحلة التي يدرس بها الطالب. ولمعرفة سبب الفروق تم تطبيق اختبار المقارنات البعدية: (Scheffe Multiple Comparisons) والذي بين سبب الفروق وماهية الفروق الدالة إحصائياً.

جدول رقم (16) نتائج اختبار المقارنات البعدية شيفيه (Scheffe)

أهمية استخدام طلبة الدراسات العليا للبحوث المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية	الفرق في المتوسطات	قيمة الاحتمالية	الدلالة الإحصائية
الرسالة - الدبلوم	* 0.47372	0.00	دالة
الرسالة - المقترح	0.21177	0.10	غير دالة
الدبلوم - المقترح	* 0.26198	0.014	دالة

يتضح من الجدول أعلاه أن سبب الفروق الدالة إحصائياً في أهمية استخدام طلبة الدراسات العليا للبحوث المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية تعود إلى الفرق بين مرحلة الدبلوم وباقي المراحل حيث بلغت الفروق بين هذه المرحلة ومرحلة إعداد المقترح (0.26198) بقيمة احتمالية 0.014 وبينها وبين مرحلة كتابة الرسالة (0.47372) بقيمة احتمالية 0.00 وكلاهما أقل من مستوى الدلالة 0.05.

في حين لم تكن هناك فروق دالة إحصائياً بين مرحلة إعداد المقترح ومرحلة كتابة الرسالة حيث بلغت قيمة الفروق بين متوسطيهما (0.21177) وبقيمة احتمالية 0.10 وهي أكبر من 0.05 وبالتالي لم يكن هناك فروق دالة إحصائياً بين هاتين المرحلتين.

الفرضية الثانية: توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.05 بين متوسط درجات مجالات استخدام البحوث العلمية المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الإنسانية والاجتماعية تُعزى لمتغيرات (الجهة التي يدرس بها الطالب - المرحلة).

1. بالنسبة لمتغير الجهة التي يدرس بها الطالب:

جدول رقم (17) نتيجة اختبار T لمجالات استخدام طلبة الدراسات العليا للبحوث العلمية المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية تبعاً لمتغير المرحلة التي يدرس بها الطالب

المؤسسة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T	الاحتمالية	الدلالة الإحصائية
طلبة الأكاديمية	128	1.3828	0.70007	2.119	0.036	
طلبة الجامعة	51	1.1961	0.44809			

من بيانات الجدول (17) نلاحظ أن قيمة T 2.119 وبقيمة احتمالية 0.036 وهي أصغر من 0.05 وبالتالي فهي دالة إحصائياً وتشير إلى وجود فروق بين متوسط طلبة جامعة طبرق ومتوسط طلبة الأكاديمية. وكانت الفروق لصالح طلبة الأكاديمية حيث بلغ متوسطهم 1.3828 وانحراف معياري 0.70007 مقابل 1.1961 وانحراف معياري 0.44809 بالنسبة لطلبة الجامعة. وهذا يعني أن مجالات استخدام طلبة مدرسة العلوم الإنسانية والاجتماعية بالأكاديمية لبحوث العلمية المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية أكثر من مجالات استخدامها بالنسبة لطلبة كلية الآداب بجامعة طبرق. ربما يرجع ذلك إلى أن برنامج الدراسات العليا انطلق بالأكاديمية قبل الجامعة الأمر الذي ترتب عليه وجود طلبة في المراحل الثلاث (الدبلوم- المقترح- الرسالة) وبالتالي فإن استخدامهم للمجلات العلمية سيكون أكثر مقارنة بطلبة الجامعة الذين لم يصلوا لمرحلة كتابة الرسائل حتى تاريخ إعداد هذه الدراسة.

2. بالنسبة لمتغير المرحلة التي يدرس بها الطالب:

جدول رقم (18) نتيجة اختبار التباين ANOVA لمجالات استخدام طلبة الدراسات العليا للبحوث العلمية المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية تبعاً لمتغير المرحلة التي يدرس بها الطالب

مجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة F	القيمة الاحتمالية	الدلالة
مجلات استخدام طلبة الدراسات العليا للبحوث المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية	1.4265	0.65372	5.739	0.004	دالة
مرحلة الدبلوم	1.4219	0.77264			
مرحلة إعداد المقترح	1.0638	0.24709			

من بيانات الجدول (18) الذي يحتوي على بيانات تحليل التباين: F لمعرفة مدى وجود فروق دالة إحصائياً في مجالات استخدام طلبة الدراسات العليا للبحوث المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية وفقاً لمتغير المرحلة التي يدرس بها الطالب نلاحظ أن قيمة F بلغت 5.739 وبقيمة احتمالية 0.004 وهي أصغر من 0.05 وبالتالي فهي

دالة إحصائية، وهي مؤشر على وجود فروق دالة إحصائية وأن مجالات الاستخدام تختلف باختلاف المرحلة التي يدرس بها الطالب. ولمعرفة سبب الفروق تم تطبيق اختبار المقارنات البعدية: (**Scheffe Multiple Comparisons**) والذي يبين سبب الفروق وماهية الفروق الدالة إحصائياً.

جدول رقم (19) نتائج اختبار المقارنات البعدية شيفيه (**Scheffe**) لمجالات استخدام الطلبة للبحوث العلمية المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجالات استخدام طلبة الدراسات العليا للبحوث المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية	الفرق في المتوسطات	قيمة الاحتمالية	دالة الإحصائية
الرسالة – الدبلوم	*0.36264	0.011	دالة
الرسالة – المقترح	* 0.35805	0.013	دالة
الدبلوم -المُقترح	0.00460	0.999	غير دالة

يتضح من الجدول (19) أن سبب الفروق الدالة إحصائياً في مجالات استخدام طلبة الدراسات العليا للبحوث المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية تعود إلى الفرق بين مرحلة الرسالة وباقي المراحل حيث بلغت الفروق بين هذه المرحلة ومرحلة إعداد المقترح (0.35805 *) بقيمة احتمالية 0.013 وبينها وبين مرحلة الدبلوم (0.36264 *) بقيمة احتمالية 0.011 وكلاهما أقل من مستوى الدلالة 0.05.

في حين لم تكن هناك فروق دالة إحصائية بين مرحلة إعداد المقترح ومرحلة الدبلوم حيث بلغت قيمة الفروق بين متوسطيهما (0.00460) وبقيمة احتمالية 0.999 وهي أكبر من 0.05 وبالتالي لم يكن هناك فروق دالة إحصائية بين هاتين المرحلتين.

وربما يرجع السبب في هذه الفروق إلى طبيعة مرحلة كتابة الرسالة التي يتم فيها جمع المادة العلمية لكتابة الرسالة، والتي غالباً ما تكون الدوريات العلمية أهمها.

الفرضية الثالثة: توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05. بين متوسط درجات الصعوبات التي تواجه طلبة الدراسات العليا عند استخدامهم للبحوث العلمية المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية في مجالاتهم البحثية بتعليمهم الأكاديمي تُعزى لمتغيرات (الجهة التي يدرس بها الطالب – المرحلة).

1. بالنسبة لمتغير الجهة التي يدرس بها الطالب:

جدول رقم (20) نتيجة اختبار T لصعوبات استخدام طلبة الدراسات العليا للبحوث العلمية المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية وفقاً لمتغير الجهة التي يدرس بها الطالب

المؤسسة	العدد	المتوسط الحسابي	انحراف المعياري	قيمة T	الاحتمالية	الإحصائية
طلبة الأكاديمية	128	1.6328	0.66862	2.010	0.046	
طلبة الجامعة	51	1.4118	0.66251			

من بيانات الجدول أعلاه نلاحظ أن قيمة T بلغت 2.010 وبقيمة احتمالية 0.046 وهي أصغر من 0.05 وبالتالي فهي دالة إحصائية وتشير إلى وجود فروق بين متوسط طلبة جامعة طبرق ومتوسط طلبة الأكاديمية. وكانت الفروق لصالح طلبة الأكاديمية حيث بلغ متوسطهم 1.6328 وانحراف معياري 0.66862 مقابل 1.4118 وانحراف معياري 0.66251 بالنسبة لطلبة الجامعة. وهذا يعني أن طلبة مدرسة العلوم الإنسانية والاجتماعية بالأكاديمية أكثر

مواجهة للصعوبات من طلبة كلية الآداب بجامعة طبرق عند استخدامهم للبحوث المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية في مجالاتهم البحثية بتعليمهم الأكاديمي.

2. بالنسبة لمتغير المرحلة التي يدرس بها الطالب:

جدول رقم (21) نتيجة اختبار التباين ANOVA لصعوبات استخدام طلبة الدراسات العليا للبحوث العلمية المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية وفقاً لمتغير المرحلة التي يدرس بها الطالب

مستوى الدلالة	القيمة الاحتمالية	قيمة F	اف المعياري	المتوسط الحسابي	مجالات استخدام طلبة الدراسات العليا للبحوث المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية
دالة	0.022	3.889	0.72033	1.4412	مرحلة الدبلوم
			0.5614	1.5469	مرحلة إعداد المُقترح
			0.68	1.7872	مرحلة كتابة الرسالة

من بيانات الجدول (21) الذي يحتوي على بيانات تحليل التباين: F لمعرفة مدى وجود فروق دالة إحصائية في صعوبات استخدام طلبة الدراسات العليا للبحوث المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية وفقاً لمتغير المرحلة التي يدرس بها الطالب نلاحظ أن قيمة F كانت 3.889 وبقية احتمالية 0.022 وهي أصغر من 0.05 وبالتالي فهي دالة إحصائية، وهي مؤشر على وجود فروق دالة إحصائية وأن صعوبات الاستخدام تختلف باختلاف المرحلة التي يدرس بها الطالب. ولمعرفة سبب الفروق تم تطبيق اختبار المقارنات البعدية: (Scheffe Multiple Comparisons) والذي بين سبب الفروق وماهية الفروق الدالة إحصائياً.

جدول رقم (22) نتائج اختبار المقارنات البعدية شيفيه (Scheffe) لمجالات استخدام الطلبة لمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية في مجالاتهم البحثية

الدلالة الإحصائية	القيمة الاحتمالية	الفرق في المتوسطات	مجالات استخدام طلبة الدراسات العليا للبحوث المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية في مجالاتهم البحثية
دالة	0.024	* 0.34606	الرسالة - الدبلوم
غير دالة	0.168	0.24036	الرسالة - المقترح
غير دالة	0.655	0.10570	الدبلوم- المقترح

يتضح من الجدول السابق أن سبب الفروق الدالة إحصائياً في صعوبات استخدام طلبة الدراسات العليا للبحوث المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية تعود إلى الفرق بين مرحلة كتابة الرسالة ومرحلة الدبلوم، حيث بلغ فرق المتوسطات بين هاتين المرحلتين (0.34606 *) وبقية احتمالية 0.024 وهي أصغر من مستوى الدلالة 0.05.

بينما الفرق بين مرحلة الرسالة ومرحلة المقترح لم يكن دالاً إحصائياً حيث كانت القيمة الاحتمالية 0.168 وهي أكبر من مستوى الدلالة 0.05 وكذلك الفرق بين مرحلة الدبلوم ومرحلة المقترح حيث كانت القيمة الاحتمالية 0.655. أهم نتائج الدراسة:

1. الاتجاه العام للعينة حول محور: أهمية استخدام البحوث العلمية المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية في مجالاتهم البحثية بتعليمهم الأكاديمي متوسطة. وجاءت الفقرة (توفر لي المعلومات في أسرع وقت

- وبأقل جهد وتكلفة) في المرتبة الأولى وتمثل أهمية كبيرة لعينة الدراسة، بينما جاءت الفقرة (أتعرف من خلالها على الإنتاج العلمي للهيئة التدريسية بالقسم) في المرتبة الأخيرة وتمثل أهمية قليلة.
2. **الاتجاه العام لعينة الدراسة حول محور:** مجالات استخدام البحوث العلمية المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية في تعليمهم الأكاديمي جاء **منخفضاً**. وجاءت الفقرة (استخدم بحوثها كدراسات سابقة في مجالتي البحثية) في المرتبة الأولى، بينما جاءت الفقرة (في إعداد مقالاتي العلمية) في المرتبة الأخيرة.
3. **الاتجاه العام للعينة حول محور:** صعوبات استخدام البحوث العلمية المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية في المجالات البحثية **لا أعلم**. وجاءت الفقرة (قلة عدد بحوثها المنشورة في مجال تخصصي) كأكبر صعوبة تواجه الطلبة. أما الفقرة (لا تتضمن بحوث منشورة باللغة الإنجليزية) فجاءت في المرتبة الأخيرة.
4. **عدم وجود فروق دالة إحصائية** في أهمية استخدام البحوث المنشورة بالمجلة وفقاً لمتغير الجهة التي يدرس بها الطالب.
5. **وجود فروق دالة إحصائية** في أهمية استخدام طلبة الدراسات العليا للبحوث المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية وفقاً لمتغير المرحلة التي يدرس بها الطالب، بسبب الفروق بين مرحلة الدبلوم وباقي المراحل.
6. **وجود فروق بين متوسط طلبة جامعة طبرق ومتوسط طلبة الأكاديمية** في مجالات الاستخدام لصالح طلبة الأكاديمية.
7. **وجود فروق دالة إحصائية** في مجالات استخدام الطلبة للبحوث المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية وفقاً لمتغير المرحلة التي يدرس بها الطالب بسبب الفروق بين مرحلة الرسالة وباقي المراحل.
8. **وجود فروق في صعوبات استخدام المجلة بين متوسط طلبة جامعة طبرق ومتوسط طلبة الأكاديمية لصالح طلبة الأكاديمية.**
9. **وجود فروق دالة إحصائية** في صعوبات استخدام طلبة الدراسات العليا للبحوث المنشورة بالمجلة وفقاً لمتغير المرحلة التي يدرس بها الطالب، بسبب الفروق بين مرحلة الرسالة ومرحلة الدبلوم.
- توصيات الدراسة:** بناءً على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج يوصي الباحث بما يلي:
1. **توعية طلبة الدراسات العليا بأهمية استخدام البحوث العلمية المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية في مجالاتهم بدراساتهم الأكاديمية.**
 2. **نشر ثقافة المصادر الإلكترونية وكيفية البحث عنها وتقييمها واستخدامها والاستشهاد بها في البحوث العلمية بين طلبة الدراسات العليا والباحثين بأكاديمية الدراسات العليا، وجامعة طبرق.**
 3. **تعزيز الجوانب الإيجابية بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية لتلبية احتياجات مجتمع المستفيدين من طلبة دراسات عليا وباحثين وأعضاء هيئة التدريس بالأكاديمية والجامعة.**
 4. **مراعاة التنوع الموضوعي** في أعداد المجلة لتشمل كل مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية بشكل متوازن يلبي احتياجات كافة التخصصات العلمية التي تندرج تحت هذين المجالين.
 5. **حث طلبة الدراسات العليا في مختلف مراحلهم من قبل هيئتهم التدريسية بالاطلاع على البحوث المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية لإعداد ورقات عملهم، وتقاريرهم العلمية في مرحلة الدبلوم أو لتجميع الدراسات السابقة والتعرف على الأساليب المنهجية والإحصائية في مرحلتي إعداد المقترح وكتابة الرسالة.**
 6. **تشجيع طلبة الدراسات العليا الذين يُنجزون بحوث علمية قيمة أثناء فترة دراستهم على نشرها في مجلة جامعة طبرق أو غيرها من المجالات العلمية لتعزيز ثقافة النشر العلمي لديهم في مرحلة مُبكرة.**

7. زيادة عدد مرات صدور المجلة لتكون فصلية بدلاً من نصف سنوية حتى تكون أكثر تغطية وحداثة، من خلال تقليص الفترة الزمنية بين استلام البحث وإعطاء الإذن بالنشر بما يكفل حداثة ما تحتويه البحوث المنشورة من معلومات.

8. نشر بحوث باللغة الإنجليزية، ومراعاة استكمال أدبيات موضوعاتها في الإطار النظري لما لها من أهمية معلوماتية لدى طلبة الدراسات العليا عند الاقتباس منها لإعداد محاضراتهم، وأوراق عملهم وتقاريرهم العلمية.

9. إنشاء مكتبة إلكترونية للأكاديمية وتفعيل المكتبة الإلكترونية بجامعة طبرق وربطها بقواعد بيانات ومجلات علمية بما فيها مجلات جامعة طبرق، وتفعيل روابطها الإلكترونية لمعرفة مؤشرات الاقتباسات من بحوثها المنشورة في الفضاء الإلكتروني مما يرفع مؤشر تصيف المجلة والجامعة محلياً، وعربياً، وعالمياً.

قائمة المراجع:

1. Ali, N., & Nisha, F. (2012). Use of e-journals among research scholars at Central Science Library, University of Delhi. *Collection Building, Vol. 30 Iss: 1*, pp. 53 - 60. doi:10.1108/01604951111105023
2. jotform. (2024). *Sample size calculator*. Retrieved from Calculating the sample size using Raosoft software: <https://www.jotform.com/ar/sample-size-calculator/>
3. Katabalwa, A. S. (2016). Use of electronic journal resources by postgraduate students at the University of Dar es Salaam. *Library Review, Vol. 65 Iss 6/7 pp*, pp. 445-460. doi:10.1108/LR-11-2015-0108
4. Mole, A. J., & Edewor, N. (2020). Challenges Associated with Postgraduate Students' Awareness and Use of Online Journals in Nigerian Universities. *JOURNAL OF INFORMATION AND KNOWLEDGE MANAGEMENT VOL. 11, NO1*, pp. 16-24. Retrieved from <https://dx.doi.org/10.4314/ijikm.v11i1.2>
5. Sohail, M., Maksood, M., & Salauddin, N. (2019). Use of Electronic Journals by Research Scholars and Postgraduate Students of University of Delhi and Jamia Millia Islamia: A Comparative Analysis. *Library Philosophy and Practice (e-journal) 2137*. Retrieved from https://www.researchgate.net/publication/330213749_Use_of_Electronic_Journals_by_Research_Scholars_and_Postgraduate_Students_of_University_of_Delhi_and_Jamia_Millia_Islamia_A_Comparative_Survey
6. Tajafari, M. (2014). Users' perception of Electronic Journals at Sharif University of Technology: A Case Study. *The International Journal of Management Vol., 3 (8)*, pp. 2822-2828. Retrieved from <http://www.ijmhsjournal.com>
7. Velmurugan, C. (2020). Impact and User Observation of Online Journals in Periyar University (PU): An Empirical Study. *Library Philosophy and*

- Practice (e-journal).* Retrieved from https://digitalcommons.unl.edu/libphilprac/3786?utm_source=digitalcommons.unl.edu%2Flibphilprac%2F3786&utm_medium=PDF&utm_campaign=PDFCoverPages
8. 8.Waghmode, M., Shukla, M., & Shaikh, A. A. (2021). An Exploratory Study On Motives And Use Of Electronic Resources By Graduate Students In Navi Mumbai. *Journal of Contemporary Issues in Business and Government Vol. 27, No. 2.* doi:10.47750/cibg.2021.27.02.502
9. خلف الله وسيلة، و عبدالرزاق نوال. (2011). استخدام الدوريات العلمية الإلكترونية من طرف الأساتذة الباحثين: دراسة ميدانية بجامعة منتوري قسم علم المكتبات نموذجاً (رسالة ماجستير غير منشورة). منتوري: جامعة منتوري.
10. خيرة سماعيل بنكردومة، و فاطمة وفا صبحي. (2017). استخدام الدوريات الإلكترونية المتخصصة في علم المكتبات والمعلومات عند طلبة السنة الثانية ماستر والاساتذة الباحثين: جامعة عبد الحميد بن باديس بمستغانم /نموذجاً (رسالة ماجستير غير منشورة). الجزائر: جامعة عبد الحميد بن باديس. تم الاسترداد من <http://e-biblio.univ-mosta.dz/handle/123456789/2568?show=full>
11. عبدالكريم عبدالرحيم محمد العوامي. (2024). مصادر المعلومات الإلكترونية المستخدمة في البحوث المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية: دراسة ببيومترية تحليلية. مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية. ع 15.
12. محمد لمين بونيف، و نصيرة لمين . (2020). الدوريات الإلكترونية في حقل العلوم الانسانية والاجتماعية دراسة في الاستخدامات لدى أساتذة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة. مجلة جودة الخدمة العمومية للدراسات السوسيوولوجية والتنمية الإدارية، مج3، ع2، الصفحات 8-21. تم الاسترداد من <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/182397>



أثر القيادة البيروقراطية على الشيخوخة التنظيمية
دراسة ميدانية على العاملين بمصرف الجمهورية بمدينة المرج
The Impact of Bureaucratic Leadership on Organizational Aging
A Field Study on Employees at Jumhouria Bank in El Marg city

أ.ب.نزار علي النيف
ماجستير إدارة أعمال

د. عبدالله انبية عثمانة
أستاذ إدارة الأعمال المساعد

د. أحمد محمد العوامي
أستاذ إدارة الأعمال المشارك

كلية الاقتصاد- المرج جامعة بنغازي
Nizar.a.nif@gmail.com

Ahmed.alawami@uob.edu.ly

Abdallah.atamna@uob.edu.ly

الملخص الدراسة:

هدفت الدراسة لمعرفة أثر القيادة البيروقراطية على الشيخوخة التنظيمية في مصرف الجمهورية بمدينة المرج، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وقد استهدف عينة عشوائية بسيطة من العاملين بمصرف الجمهورية فرع المرج بلغت (58) عامل؛ وتوصلت إلى أن مستوى الأبعاد المكونة للشيخوخة التنظيمية (الأرستقراطية التنظيمية، تبادل الاتهامات التنظيمية، البيروقراطية التنظيمية، الاضمحلال التنظيمي) جميعها كانت مرتفعة فيما عدا بعد (الاضمحلال التنظيمي) كان متوسطاً. كما أظهرت النتائج أن المستوى العام للقيادة البيروقراطية كان مرتفعاً من وجهة نظر العاملين بمصرف الجمهورية. وأوضحت وجود تأثير معنوي للقيادة البيروقراطية على الشيخوخة التنظيمية بمصرف الجمهورية بمدينة المرج.

الكلمات المفتاحية: القيادة البيروقراطية، الشيخوخة التنظيمية، مصرف الجمهورية، مدينة المرج.

summary

The study aimed to determine the impact of bureaucratic leadership on organizational aging at Jumhouria Bank in Marg City. The study relied on a descriptive analytical approach, targeting a simple random sample of (58) employees at Jumhouria Bank, Marg Branch. The study concluded that the levels of the dimensions comprising organizational

aging (organizational aristocracy, organizational recriminations, organizational bureaucracy, and organizational decay) were all high, with the exception of the dimension (organizational decay), which was average. The results also showed that the overall level of bureaucratic leadership was high from the perspective of Jumhouria Bank employees. They also demonstrated a significant impact of bureaucratic leadership on .organizational aging at Jumhouria Bank in Marg City

.Keywords: Bureaucratic leadership, organizational aging, Jumhouria Bank, Marg City

مقدمة:

تُعتبر القيادة الفعالة عنصر أساسي لتحقيق التغيير داخل المنظمة، حيث يتطلب هذا التغيير تطوير ثقافة المؤسسة الحالية واستبدال أساليب الأداء الحالية بأساليب مبتكرة تتناسب مع ظروف التنافسية والبيئة المتغيرة. أي أن القيادة تعكس نجاح أو فشل المنظمات ومدى قدرتها على المساهمة الفعالة في تحسين الأداء المؤسسي. بشكل عام، تمثل القيادة عملية محورية تهدف إلى تحديد الأهداف المراد تحقيقها، والتأثير على الآخرين وتوجيه جهودهم باستخدام أساليب القيادة المناسبة لضمان الوصول إلى تلك الأهداف (بن علي، 2018).

من أساليب القيادة الأسلوب البيروقراطي وهو أسلوب إداري يركز على إنشاء هيكل هرمي واضح داخل المؤسسة. يستند هذا الأسلوب إلى نظرية البيروقراطية التي وضعها ماكس فيبر، حيث تُعرف البيروقراطية بأنها "نظام تنظيمي رسمي يعتمد على قواعد وإجراءات معيارية، ويتميز بوجود هيكل هرمي محدد يحدد صلاحيات اتخاذ القرار في الإدارة العليا". يتبنى هذا الأسلوب إطارًا هيكليًا يعزز الانضباط التنظيمي، ويستخدم قنوات اتصال رسمية للتواصل بين الإدارة العليا والعاملين في المستويات الأدنى. الهدف الرئيسي للقيادة البيروقراطية هو تعزيز الكفاءة التنظيمية وتحقيق الأهداف من خلال توضيح الأدوار والمسؤوليات لكل فرد داخل المنظمة (الوقداني، 2018). على الرغم من مزايا القيادة البيروقراطية في توفير الاستقرار والاتساق إلا أن له العديد من الجوانب السلبية إذ يؤدي تركيزه على الإدارة الجزئية والتفصيلية إلى تقليص الحافز لدى العاملين، حيث يُطلب منهم الالتزام بتنفيذ مهام محددة دون السماح لهم بالتشكيك في الإدارة أو اتخاذ مبادرات فردية، فهذه القيود قد تُبطئ من النمو الشخصي للعاملين وتحد من قدراتهم على الابتكار، وبالتالي هناك ارتباط وثيق بين القيادة البيروقراطية وظاهرة "الشيخوخة التنظيمية"؛ فالتسلسل الهرمي الصارم والقواعد الجامدة التي تعتمد عليها القيادة البيروقراطية قد تُنتج حالة من الثبات والجمود التنظيمي، حيث تصل المنظمة في هذه الحالة إلى مرحلة تُصبح فيها غير قادرة على تقديم أو تحقيق أي جديد، ويصاحب ذلك شعور العاملين بالعزلة وتلاشي الروح الريادية، حيث تكفي المنظمة بتكرار أفكارها القديمة دون تبني توجهات أو رؤى مبتكرة تُحفز النمو والتطور (الوقداني، 2018).

وبحسب الدراسات فإن الشيخوخة التنظيمية لها تأثير كبير على جودة العمل داخل المنظمات، على الرغم من أن هذا المصطلح ليس شائع الاستخدام ولم يتم تناوله بعمق في العديد من الدراسات والبحوث، حيث غالبًا ما تركز الأدبيات على دورة حياة المنظمات دون تسليط الضوء بشكل كافٍ على مراحل الشيخوخة التنظيمية وتأثيراتها المحددة، وقد لوحظ غياب الاهتمام الكافي بالسلوك القيادي في هذا السياق، على الرغم من دوره المحوري في تحديد مستوى أداء المنظمات وعلاقته الوثيقة بتحفيز العاملين وتعزيز معدلات الابتكار والمرونة، وهي عوامل تؤثر بشكل مباشر على مستقبل الأعمال، وانطلاقًا من دراسة أثر القيادة البيروقراطية على السلوك التنظيمي، يمكن فهم كيفية تفاعل الأفراد والجماعات داخل المنظمة وتأثير هذه التفاعلات على تحقيق الأهداف التنظيمية (علاوي والياسري، 2023). لذا فإن هذه الدراسة جاءت للوقوف على مستوى بيروقراطية القيادة وهل لها تأثير يذكر على مستوى الشيخوخة في المصرف الجمهورية بمدينة المرج (محل الدراسة) وذلك من وجهة نظر العاملين به.

الدراسات السابقة: أجريت عديد الدراسات حول متغيرات الدراسة الحالية منها دراسة علاوي (2022) هدفت إلى اختبار تأثير القيادة الخلاقة في الشيخوخة التنظيمية بأبعادها (الارستقراطية التنظيمية، وتبادل الاتهامات التنظيمية، والبيروقراطية التنظيمية، والاضمحلال)، تضمن مجتمع الدراسة كل العاملين في فروع مصرف الرشيد في محافظة

كربلاء والبالغ عددهم (152) موظف، توصلت الدراسة إلى وجود علاقة بين القيادة الخلاقة والشيخوخة التنظيمية. أما الدوسري (2022) أجرى دراسة للتعرف على العلاقة بين أنماط القيادة الإدارية ومستوى الشيخوخة التنظيمية في الإدارة المدرسية بالرياض بالمملكة العربية السعودية، والدراسة استهدفت عينة من (344) معلما ومعلمة بالإدارة المدرسية، وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة بين نمط القيادة البيروقراطية ومستوى الشيخوخة التنظيمية. بينما أجريت دراسة النوايسة (2019) للتعرف على العلاقة بين الأنماط البيروقراطية للقيادة ومستوى الشيخوخة التنظيمية في المنظمات العامة بالعاصمة الأردنية تكونت العينة من (375) من العاملين بهذه المنظمات، بينت النتائج وجود علاقة إيجابية بين النمط البيروقراطي للقيادة وارتفاع معدل الشيخوخة التنظيمية. بينما سعت دراسة السيد (2018) إلى التعرف على أثر نمط القيادة البيروقراطية على مستوى الشيخوخة التنظيمية في قطاع المستشفيات الجامعية المصرية، العينة تكونت من (340) من العاملين بالمستشفيات قيد الدراسة، وأكدت النتائج وجود علاقة ارتباطية قوية بين النمط البيروقراطي للقيادة وبين وجود مستوى مرتفع من الشيخوخة التنظيمية.

إن معظم الدراسات أظهرت وجود و رابط بين ظاهرة الشيخوخة التنظيمية والنمط القيادي ودرجة وتحسين الأداء الوظيفي أو جودة الحياة العملية، فبعض الدراسات ركزت على القيادة الخلاقة ودورها في الحد من الشيخوخة، بينما ركزت دراسات أخرى على تحديات الشيخوخة التنظيمية في سياق المنظمات التي تضم فئات عمرية متعددة وتأثير القيادة الذكية في تقليل هذه الظاهرة.

في حين أن الدراسة الحالية تركز بشكل خاص على القطاع المصرفي في مدينة المرج، بينما تتوزع الدراسات السابقة بين قطاعات صناعية وتجارية مختلفة، كما أن الدراسة الحالية تستهدف علاقة القيادة البيروقراطية مع الشيخوخة التنظيمية في المصرف، بينما الدراسات الأخرى تركز على القيادة الخلاقة أو الذكية، وتأثيرات التكنولوجيا أو المنتجات الرقمية.

مشكلة الدراسة:

تصدر هيئة الرقابة الإدارية في ليبيا تقارير سنوية تظهر العديد من الملاحظات عن بعض المنظمات الحكومية الليبية تفيد بوجود مؤشرات تعكس صورا واضحة للشيخوخة التنظيمية في العديد من هذه المنظمات، مُرجعًا ذلك إلى الأنماط القيادية البيروقراطية السائدة، فقد جاء في الفقرة الرابعة من الفصل الثاني للتقرير لسنة (2023) انه "لوحظ انتشار ظاهرة البيروقراطية والروتين في أداء المنظمات العامة، الامر الذي يؤدي في ضعف الأداء والإنتاجية وهي مظاهر جلوية للشيخوخة تنظيمية، وقد ساهم النمط القيادي البيروقراطي السائد في ترسيخ المركزية الشديدة وتعقيد الإجراءات وبطء اتخاذ القرارات"، وفي الفقرة الثامنة من نفس الفصل، أوصت الهيئة بأهمية "إعادة النظر في الأنماط القيادية المتبعة وتبني نهج أكثر مرونة وحادثة يركز على تفويض الصلاحيات وتمكين العاملين، لمواجهة مشكلة الشيخوخة التنظيمية والارتقاء بمستوى الأداء"؛ فمن خلال هذه الاقتباسات من تقرير الهيئة، يتضح وجود علاقة بين النمط القيادي البيروقراطي وظاهرة الشيخوخة التنظيمية التي تعاني منها المنظمات الحكومية في ليبيا، حسب ما رصدته كل تقرير الهيئة الإدارية الليبية في كل تقريرها السنوية المنشورة (هيئة الرقابة الإدارية السنوي، 2024).

كما سبق الإشارة، أن دراسة كل من (حسين، 2022)، (الدوسري، 2022)، (النوايسة، 2019) و(السيد، 2018) أظهرت روابط وثيقة ما بين متغيرات الدراسة الحالية وهي القيادة البيروقراطية والشيخوخة التنظيمية ولعل ذلك لأن من أسباب ظهور الشيخوخة التنظيمية قد تعود إلى سوء القيادة الإدارية للمنظمة، كذلك ضعف التحديث للهياكل التنظيمية وقضايا سوء الإدارة، مما سبق يمكن تحديد مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة على التساؤل الرئيس الآتي: هل هناك أثر بين القيادة البيروقراطية والشيخوخة التنظيمية بالتطبيق على العاملين بمصرف الجمهورية بمدينة المرج؟.

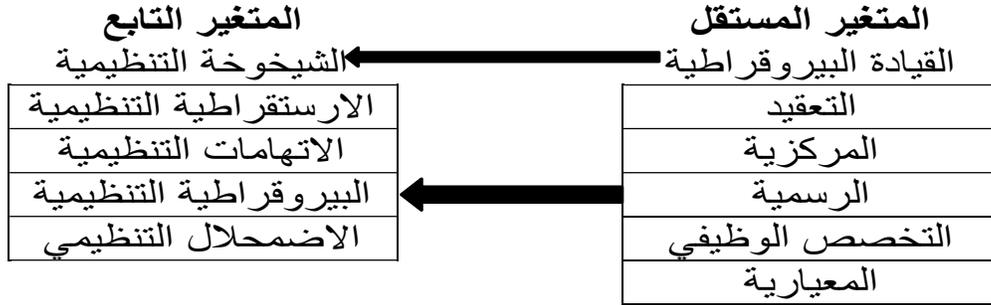
أهداف الدراسة: انطلاقا من تساؤل الدراسة فأنها تهدف إلى:

تحديد مستوى القيادة البيروقراطية في مصرف الجمهورية بمدينة المرج.

بيان مستوى الشيخوخة التنظيمية في مصرف الجمهورية بمدينة المرج.

اختبار أثر القيادة البيروقراطية على الشيخوخة التنظيمية في مصرف الجمهورية بمدينة المرج.

فرضية الدراسة: "لا يوجد أثر دال إحصائياً للقيادة البيروقراطية بأبعادها (التعقيد، المركزية، الرسمية، التخصص الوظيفي والمعيارية) على الشيوخة التنظيمية بمصرف الجمهورية بمدينة المرج".
أهمية الدراسة: على حد علم الباحثين تتميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بأنها لم يتم التطرق لموضوعها سابقاً، ومن المتوقع أن تسهم نتائج هذه الدراسة في تقديم توصيات تُساعد أصحاب القرار في زيادة الاهتمام بأنماط القيادة الصحية ودوره كأحد أدوات دعم وتطوير الأداء التنظيمي في مواجهة الشيوخة التنظيمية، خاصة في القطاع الحكومي.



المصدر: اعداد الباحثين بالاستناد إلى الدراسات السابقة

شكل (1) متغيرات الدراسة

منهجية ومصادر جمع بيانات الدراسة: تتبع الدراسة المنهج الوصفي أسلوب دراسة الحالة، وسيتم جمع البيانات من المصادر الأولية من خلال الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات من عينة الدراسة. بينما المصادر الثانوية تتمثل في الكتب والمراجع العربية والاجنبية ذات العلاقة، والدوريات والمقالات والتقارير، والابحاث والدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدراسة، والبحث والمطالعة في مواقع الانترنت المختلفة.

الإطار النظري:

أولاً: القيادة البيروقراطية: القيادة البيروقراطية تُعد أحد أنماط الإدارة التقليدية، تعتمد على تسلسل هرمي صارم وقواعد وأنظمة ثابتة لتنظيم العلاقات والسلطات داخل المنظمة، وعلى الرغم من أن البيروقراطية قد تساهم في تحقيق الاستقرار والتنظيم، إلا أن الكثير من النقاد يرون أنها قد تؤدي إلى الجمود الإداري والتعقيد الذي يحد من القدرة على التكيف مع التغيرات السريعة في بيئة العمل. والبيروقراطية هي نظام إداري صارم قائم على القواعد الإدارية والقوانين، ونظاماً للسلطة يهدف إلى تنفيذ الواجبات وإنجازها على أكمل وجه (Laureani & Antony, 2017). بينما القيادة البيروقراطية تشير إلى نظام إدارة القيادة الذي يعتمد على القواعد والإجراءات المحددة وهيكل السلطة للتأثير على الأتباع (Abun et al., 2022).

أهمية البيروقراطية: يرى (القريوتي، 2004) أن البيروقراطية تظل فعالة، خصوصاً في الدول النامية لعدة أسباب، منها:

أنها نموذج كفاء وفعال في مختلف المنظمات الصناعية والتجارية والزراعية حكومية كانت أو خاصة والبقاء للأفضل. يتلاءم مع المنظمات كبيرة الحجم وهو لا يزال وسيبقى في المنظور البعيد.

هنالك مبالغة في موضوع التغيير في القيم الاجتماعية فيما يتصل بالبيروقراطية؛ فما زال هناك تأكيد على أهمية النظام والطاعة في كل المنظمات الإدارية، رغم كل الاتجاهات نحو الديمقراطية، فالنظام والانضباط لا يتنافى مع الديمقراطية التي لا تعني الفوضى.

هنالك مبالغة في القول بأن البيروقراطية لا تتناسب مع وتيرة التغيرات الرسمية، وذلك أن التغيير كان دائماً سمة أساسية في المجتمعات وتبقى القضية نسبية.

هنالك قدرة التطوير البيروقراطية وظهور أنماط معدلة للنموذج البيروقراطي، كما في البيروقراطية المهنية القادرة

على توفير الرقابة والتقنين في عصر الشارع المعرفي الهائل. هناك قدرة للنموذج البيروقراطي على ضمان الرقابة التي يرغب فيها أصحاب القرار والمصلحة في المنظمات المختلفة. سمات القيادة البيروقراطية:

نسق اقتصادي مبني على الحساب العقلاني للربح بعيد المدى؛ فالعقلانية البيروقراطية ترتبط بقيم الحداثة عند فيبر، أي بنمط من التفكير والنشاط الذهني (مونا، 2023) التعقيد: يمثل درجة الأنشطة التنظيمية وتعددتها وتباينها، وعدد الوحدات التنظيمية، وإمكانية قياس التعقيد من خلال تقسيم العمل (خضير، 2000).

المركزية: وتشير إلى درجة المشاركة في اتخاذ القرارات ودرجة اعتمادها هرم الصلاحية (خضير، 2000). الرسمية: تتضمن درجة التوثيق (التدوين) داخل المنظمة وتعنى بأدوار الأفراد، وعلاقات الصلاحية، والاتصالات والمعايير، والتصاريح الرسمية والإجراءات.

المعيارية: في النطاق الذي يمكن فيه وضع إجراءات وقواعد معيارية لكل نشاط من الأنشطة التنظيمية. التخصص الوظيفي: هو تحديد الواجبات والمسؤوليات لكل عضو من أعضاء التنظيم بما يتناسب مع المؤهلات والقدرات وفقا لقواعد محددة وثابتة (المعايطة، 2005).

يمكن تقسيم هذا النوع من القيادة إلى ثلاثة مكونات وفقاً (Grinsley, 2015) وهي:

الواجبات الرسمية الثابتة: يتم تقسيم جميع المهام الإدارية إلى وظائف دائمة تسمح بوجود خط واضح من السلطة والمسؤولية والمساءلة؛ فالمدير، باعتباره رئيس الإدارة يخصص واجبات جميع العاملين بغض النظر عن مجال تخصصهم.

رؤساء الأقسام: يتم تعيينهم من قبل المدير للتحقق من ملاحظات العاملين ووضع ملاحظات عند الحاجة.

اللجان المتنوعة: تشمل اللجان التي يتم تشكيلها بواسطة المدير لتحقيق أهداف المنظمة.

خصائص القيادة البيروقراطية: تتمتع القيادة البيروقراطية في الدول النامية بعدة خصائص منها:

الفجوة بين طموح أهداف التنمية وقصور التنظيمات الإدارية: التي تظهر بسبب عدم التناسق بين القرارات السياسية والقرارات التنظيمية؛ وذلك لأن القرارات السياسية المتعلقة بعملية التنمية تصدر بمعدلات سريعة معها إيجاد التنظيمات الإدارية للقيام بتلك المهام (الشيخ، 2010، 63-65).

تضخم الجهاز الإداري: ومن الخصائص الواضحة في جميع الدول النامية ما تعاني منه النظم الإدارية من تضخم عدد العاملين وبشكل خاص في قاعدة الجهاز الإداري، وتبدو ظاهرة تضخم عدد العاملين في قاعدة الجهاز الإداري جنباً إلى جنب مع النقص الواضح في عدد الإداريين والفنيين المؤهلين لشغل وظائف الإدارة العليا (الشيخ، 2010، 63-65).

المركزية الشديدة: كذلك من الصفات الأساسية لإدارة العامة في الدول النامية، والمركزية الشديدة التي تظهر في جميع المستويات، رغم مظاهر اللامركزية التي تأخذ بها بعض الدول، إلا أن الممارسات الفعلية تثبت تركيز السلطة الإدارية، ويبدو ذلك بصورة أكثر وضوحاً في عملية اتخاذ القرارات، حيث أن الرؤساء الإداريين في كل المستويات يميلون إلى تركيز السلطة في أيديهم (Singh, 2019: 1058- 1060).

وتتخذ القرارات الرئيسية من قبل الإدارة العليا أو التنفيذيين، مع منح سلطات محدودة للعاملين أو الأقسام في المستويات الدنيا، وهذا الهيكل غالباً ما يتيح المزيد من السيطرة، والتوحيد في اتخاذ القرارات، واتجاه واضح، ولكن يمكن أن يؤدي أيضاً إلى بطء في عمليات اتخاذ القرارات وقلة المرونة في الاستجابة للاحتياجات المحلية (Arshad et al., 2021).

يمكن أن يكون أسلوب القيادة البيروقراطية استمرارية سهلة؛ لأنه قابل للتكرار، ويركز على إنشاء مجموعة من القواعد والعمليات الواضحة والمحددة، وبالتالي فإن تكرار النظام الناجح ليس أمراً صعباً.

يتم الحفاظ على معاييره تحت جميع الظروف، إذا واجهت المؤسسة أو المنظمة تغييرات في الأفراد، مثل المديرين أو المعلمين أو مواقف أخرى، يمكن للعمليات البيروقراطية وهيكل المؤسسة الحفاظ على سير العملية بسرعة وثبات دون

انهيار النظام. يمكن لنظام القيادة البيروقراطية أن يوفر نتائج موثوقة للغاية؛ فهو يضمن الإجراءات ولا يتأثر بالضغط، كما يضمن أن يكون الجميع في المنظمة على دراية بالعمليات والأهداف في النظام التعليمي أو التنظيمي. يعزز الأمان الوظيفي ويعمل كحافز معنوي، ويساعد المرؤوسين على الحفاظ على الاحترافية (Cleverism, 2018).

الشيخوخة التنظيمية: تنشأ الشيخوخة للمنظمات نتيجة لبيئة تنظيمية تتسم بالجمود وعدم القدرة على التكيف مع التغيير، وذلك بسبب العقلية والأسلوب الإداري التقليدي الذي تتبعه القيادات. بالإضافة إلى ذلك، فإن انخفاض الأنشطة المتعلقة بالبحث والتطوير يترك آثارًا سلبية على الأداء العام، حيث تعكس كفاءة العمل الطريقة الأكثر فعالية التي يمكن للمنظمة من خلالها تنظيم نفسها وفقًا للاحتياجات، في حين أن الشيخوخة التنظيمية تعيق هذه الكفاءة (بشيشي وآخرون، 2019). وقد عرفت الشيخوخة التنظيمية بأنها تسلسل هرمي وعمليات وأنظمة محددة، وتكون السلطة المركزية شديدة وأن القرارات والإجراءات تكون غير مرنة وبيروقراطية وقابلة للتنبؤ مما يخلق شعور بالثبات. (Tokarczyk & Appelmain, 2008: 56) كما عرفها Kücher et al بأنها تقدم في عمر المنظمة لتصبح أقل قدرة على الاستجابة للتحديات الجديدة (2020: 637).

إذا الشيخوخة التنظيمية هي مرحلة تكون فيها المنظمة غير مرنة وأن قياداتها تركز على الشكليات وانماط العمل أكثر من المحتوى، وتصبح المنظمة غير قادرة على التكيف مع البيئة الخارجية، والذي يؤدي بالمنظمة إلى الجمود والعزلة وانخفاض الروح المعنوية وقلة الابتكار، إذ تتكون الشيخوخة من أربعة أبعاد هي (الارستقراطية، والبيروقراطية، وتبادل الاتهامات، والاضمحلال). إن الشيخوخة التنظيمية من خصائصها التردد في خوض تجارب جديدة، أقل قدرة في التكيف مع التغيرات والجمود الهيكلي وعدم الرغبة في التغيير، كما أن الشيخوخة المنظمة تظهر من شيخوخة الإدارة العليا والهيكل التنظيمي؛ إذ إن شيخوخة الإدارة العليا هي شيخوخة كبار المديرين التي تؤدي إلى الشيخوخة الجسدية للنظام العصبي ويؤدي إلى الافتقار إلى المرونة والقدرة على التكيف والخوف من إصدار الأحكام حول البيئات المتغيرة، أما شيخوخة الهيكل التنظيمي تتمثل بنمو هيكل منظمة الأعمال وتطوره جنبًا إلى جنب مع نمو السوق، وقنوات الاتصال تكون طويلة ومعقدة، ويستغرق وصول الأوامر وقتًا عبر العديد من المحطات، ويكون الرئيس التنفيذي بعيدًا عن عاملي الخطوط الأمامية، ولديه فرص قليلة جدًا للالتقاء والتحدث معهم، والرئيس التنفيذي مشغول للغاية وليس لديه الوقت الكافي لزيارة الزبائن وإلقاء نظرة على الأسواق بنفسه، وبالتالي فإن مشاكل الاتصال هذه تسبب أضرارًا جسيمة وتسبب شيخوخة المنظمة. وعندما تصل المنظمة إلى الشيخوخة فإن الابتكار يؤدي إلى ظهور عواقب غير مقصودة أو صعوبات في تنفيذ أو نقل النموذج التجريبي إلى النطاق الكامل، وقد تتغير قيمة الابتكارات أيضًا بمرور الوقت، بسبب التغيرات في المجتمع أو التغييرات في السياسة أو التغييرات في توقعات أصحاب المصلحة (Hartley & Knell, 2022).

إن المنظمات التي تعاني من الشيخوخة تعمل على مقاومة التغيير؛ لأنها تجد صعوبة في ترك المعرفة والإجراءات الإدارية الحالية لذا فإن المنظمة تجد المبررات لربط أعمالها بأشخاص وسياسات محددة (Amah & Nwuche, 2013: 216)؛ إذ يتخذ المديرون قرارات غير مناسبة أو يفتقرون إلى الاستجابة في الوقت المناسب بسبب سوء تفسير لخطورة الموقف، والذي يؤدي إلى قرارات تخصيص الموارد غير الفاعلة، مثل قطع استثمارات البحث والتطوير أو الشروع في عمليات الاستحواذ التي تتمر قيمة المنظمة: (Bodolica & Spraggon, 2020). في حين أن العاملين يشكون في الحكمة من اتخاذ القرارات ويغلقون مكان عملهم ويكونون في بعض الأحيان معاندين تجاه القادة، وهذا يجعل المديرون يتخذون قرارات غير عقلانية، والفشل في التركيز على الاستراتيجية، فضلًا عن الصراعات الداخلية بسبب عدم التجانس، والذي يؤدي إلى تآكل جودة التنفيذ الاستراتيجي وتناقص أرباح المنظمة طويلة الأمد (Lee et al, 2021:3). حيث أن المسافة الكبيرة بين المديرين والعاملين؛ لأن امتيازات القادة تكون أعلى بكثير من امتيازات العاملين العاديين، وهذا يُعقد عملية الاتصال بين الإدارة والعاملين (Lavrinovich & Sorokina, 2021: 140). وأوضح Teixeira et al أن المنظمات التي تصل إلى مرحلة الشيخوخة قد تعاني

من مشاكل متعددة منها خلل في صنع القرارات، تدهور المناخ الداخلي وتقليل الدعم من أصحاب المصلحة الخارجيين الرئيسيين(2019).

وعندما تكون المنظمة في حالة الشيخوخة يكون الهيكل الإداري الهرمي كبير جدًا، ويتحمل المعاملون المزيد من المسؤوليات من قبل الإدارة، ولكن تتركز السلطة بشكل أساسي على أعلى المستويات الإدارية، ويتم توزيع المسؤولية على المستويات الإدارية الدنيا والمتوسطة، لذلك يشارك المعاملون في الأداء دون منحهم السلطة والموارد لإكمال النشاط بالشكل الصحيح، وهذا يسبب السلوك السلبي للعاملين (Lavrinovich & Sorokina, 2021 :139)، ويؤدي إلى عدم قدرة المنظمة على تحقيق الأهداف أو التطلعات أو النتائج المرجوة والمتوقعة (Schwarz et al : 162, 2021). فضلاً عن الاستراتيجيات غير المؤكدة، وعدم الكفاءة الإدارية، وسياسات التوسع المفرط، وعدم فاعلية قوة المبيعات، وتكاليف الإنتاج المرتفعة، والإدارة المالية ضعيفة، وتقييمات المخاطر تكون خاطئة، ونقص في تدريب وتطوير العاملين، ونقص رأس المال، وعدم استقرار الدخل والسياسات العامة (Kobanoğlu & Yüksekyildiz , 2021: 294).

إن النمو يتناقض مع تقدم عمر المنظمة، وإن العلاقة تعتمد على الوقت بين حجم ونمو المنظمة، والذي يؤدي إلى تآكل مخزون التكنولوجيا وحجم المبيعات، الذي يميز مرحلة الشيخوخة التنظيمية (Fortune-Devlaminckx & Haunschmied , 2010 : 9)؛ إذ في مرحلة شيخوخة المنظمة تبدأ الإيرادات والأرباح في الانخفاض، ومن المحتمل أن تستمر الاستثمارات الحالية لإنتاج التدفقات النقدية، على الرغم من وجود إيقاع تنازلي والمنظمة لديها القليل وبحاجة لاستثمارات جديدة، وفي هذه المرحلة، تكون المنظمة عالقة في حلقة مفرغة من الأداء السيئ؛ نظراً لركود أعمالها و تواجه صعوبات في جذب العملاء والاحتفاظ بهم (De Oliveira & De Araújo Pontes , 2018:120).

إن إخفاقات المديرون في السيطرة على بيئة أعمال المنظمة تؤدي إلى فشل الاعمال مما يؤدي إلى الربحية السلبية والانسحاب من الأسواق، وخسارة السوق (Zheng et al , 2021 : 4) إذ ينظر المديرون إلى الفرص على أنها مشكلات، والعاملون لا يتحدثون عن المشكلات على الإطلاق، ويعتبرون هذا السلوك سيئاً، ووفقاً لذلك لا يتم حل المشكلات بل تتراكم ويؤدي هذا إلى شيخوخة المنظمة (Lavrinovich & Sorokina , 2021 : 39)، فعندما تشعر المنظمات بالتهديد، بدلاً من تبسيط عملياتها للتعامل مع المشكلة، يدخلون في عمليات التوحيد والمركزية والإجراءات المشددة و تقييد القرارات (Teixeira et al , 2019 : 92).

أبعاد الشيخوخة التنظيمية:

الأرستقراطية التنظيمية: الأرستقراطية أول علامة تظهر من علامات الشيخوخة في المنظمة، لكنها قد تظهر قبل ذلك في مرحلة الشباب والنمو، وفي كلتا المرحلتين ستكون علامات الشيخوخة متشابهة، ويمكن إدراك أن المنظمة بدأت في التقدم في العمر بدراسة وتحليل التقارير الخاصة بالمؤشرات المالية بعناية والتي تظهر تدهور النشاط (Lavrinovich & Sorokina, 2021: 139).

إن آثار التراجع تبدأ في الظهور أكثر، عندما أهملت المنظمة السعي للحصول على الفرص في المدى الطويل، وأصبح التركيز على المدى القصير بشكل متزايد والجزء الأكبر من أهداف المنظمة ذات توجه مالي منخفض المخاطر (37) (von Wobeser , 2016).

إذ أن المنظمات الأرستقراطية تظهر مجموعة من السلوكيات، مثل ماذا وكيف يرتدي العاملون في الاجتماعات، والمرافق التي يمتلكونها، وكيف يتحدثون مع بعضهم البعض، وكيف يتعاملون مع النزاعات، وكيف يتخذون القرارات، إن مشاكل الشيخوخة متأصلة في المنظمة الأرستقراطية وتستهلك كل وقت الإدارة، وللحفاظ على نمو الإيرادات، فإن المنظمة الأرستقراطية تميل إلى رفع الأسعار بدلاً من إنتاج منتجات جديدة أو اختراق أسواق جديدة، إذ يؤدي رفع الأسعار المنتجات في النهاية إلى الانتقال إلى الجزء غير المرن من منحى الطلب، والذي يؤدي إلى خفض كميات المنتجات المباعة وفي النهاية خفض إجمالي الإيرادات، وإن الانحدار في المرونة يكون واضح جدا في المنظمة الأرستقراطية بسبب عدم متابعة الفرص في الأجل الطويل إذ يتم التركيز على الأجل القصير، والأهداف موجهة نحو

الأمر المالية قليلة الخطورة، والإبداع غير موجود داخل المنظمة والتركيز على الإنجازات السابقة (عبدالله، 2020، 124).

إذ تصبح الإجراءات الروتينية القائمة على الامتثال لأوامر القادة الشخصية بدلاً من الوظائف هي جوانب طقسية من الأعمال اليومية للمنظمة، بدلاً من العمليات الضرورية التي تخدم توجيه الموارد نحو الأهداف المشتركة، وان طقوس الروتين يقمع التفكير، ويمنع التخفيف عن الوضع الراهن، ويعزز التقاعس عن العمل (Norman , 2020 :7). إن المنظمة الأرستقراطية لا تنظر إلى المهنية بقدر ما تنظر إلى التماثل والمحافظة على الزي، فالجميع يرتدي البدلات الأنيقة وكأنهم ذاهبون إلى حفلة زفاف، وقاعات الاجتماعات تحتوي على طاولة ضخمة وكراسي فخمة، وصورة كبيرة للمؤسس تعبر عن المقام الكبير له، والمناخ في المنظمة الأرستقراطية قديم نسبياً، وما يهم في هذه المنظمة ليس ما فعلته ولماذا فعلت ولكن كيف فعلت ذلك، وتحاول بعض المنظمات الأرستقراطية رفع الروح المعنوية لبعض الأشخاص عن طريق منح المكافآت والمداليات الذهبية لإنجازات غير واضحة، أو عقد الندوات والمؤتمرات في الفنادق والأماكن الفخمة وتمضية معظم الوقت بدون عمل وكأنه استراحة أو عطلة، والتعامل مع الأشخاص الآخرين بنوع من التعسف؛ لذلك فإن العديد منهم يغادرون العمل لعدم حصولهم على الفرص المناسبة، ولعدم إمكانية المنظمة على توليد قيمة جديدة ومرضية لاحتياجات السوق الجديدة ونتيجة لتراجع الأرباح وانخفاض الحصص السوقية تدخل المنظمة في عملية تبادل الاتهامات بشكل سريع وقوي وليس بشكل تدريجي (النصراوي، 2014 : 59)؛ إذ يتم تجاهل الجميع تقريباً من قبل القادة، ويكون سوء السلوك المهني مبرراً أو يتم تجاهله، أو يتم تعديل سوء السلوك إلى ممارسة مقبولة (Hendy & Tucker, 2021: 3).

تبادل الاتهامات التنظيمية:

يطلق عليها أيضا البيروقراطية الابتدائية، فعندما تكون الأرستقراطية غير قادرة على عكس المسار السلبي، يحدث التوقف عن العمل، وتركز الإدارة على من تسبب في المشكلة، بدلاً من التركيز على ما يجب فعله لحل المشكلة وأن جنون العظمة يجمد المنظمة (Von Wobeser, 2016 : 37). عندها تبدأ المنظمة في البحث عن الجناة بدلاً من تحديد الأخطاء، والإدارة لا تسعى لإيجاد مصادر جديدة للدخل، ولكن تعمل على خفض التكاليف بشكل متزايد، والسبب في هذا السلوك هو ان المدخرات تعطي نتائج سريعة ومضمونة بدلاً من بذل جهد أكبر، ولا أحد يستطيع أن يقول على وجه اليقين ما إذا كانت هذه الجهود ستؤتي ثمارها وستحقق ربحاً، لذلك فإن المنظمة تعمل على النتائج قصيرة المدى وعدم استخدامها التدابير المهمة للمستقبل، ويصبح القتال والشجار في الفريق هو القاعدة، والمديرون يقاتلون من أجل النفوذ، والحسد يحتل مكانة بارزة في العلاقات بين العاملين (Adizes , 2005 : 23). إن الخلافات بين أعضاء المنظمة يمكن أن تؤدي إلى صراعات، هذه الصراعات تزيد من التكاليف المرتبطة بتنفيذ استراتيجية المنظمة والتحديات التي تواجهها للتوصل إلى توافق في الآراء، والذي يعيق فاعلية صنع القرار وأداء المنظمة (lee et al , 2021: 2)، فعندما لا يمكن إخفاء فقدان الفاعلية داخل المنظمة، وينفذ زخم النجاحات الماضية، وما سيقدم لإرضاء الجمهور، يبدأ الجميع في لوم الجميع، ويبدأ التطهير، ويكون القادة المنتجين والفاعلين أول الضحايا، ثم تستمر عمليات التطهير العرضية، وينتهي فجأة الإعجاب المتبادل بين الإدارة والمجتمع، وتبدأ عملية تبادل الاتهامات، ومن ثم الدخول في دوامة الانحدار، وفي الاتجاه نفسه تبدأ تظهر المشاكل وتبرز للمنظمة عندما تبدأ الاتهامات المتبادلة كما يأتي(عبدالله، 2020 : 125):

جنون العظمة يجمد المنظمة، إذ أن المسؤولين يمتصون كل الطاقات في صراعات مصطنعة، ويكون التعامل محدود مع العملاء.

يكون التركيز على من يتسبب بالمشاكل من العاملين، بدل من التركيز على حل المشاكل.
كثرة الصراعات الداخلية بين المعاملين.

لا يتم التعامل مع مشاكل المنظمة ككل، بل يتم التعامل مع مشاكل محدودة.

إن سلوك المديرون الفعال سوف ينخفض في المنظمة، لأنهم يتوجهون للصراعات الداخلية وذلك بتشكيل الزمر والائتلافات لمحاربة وتشويه سمعة بعضهم البعض، وبالتالي فإن قدرات وإمكانيات المنظمة لا توجه لإيجاد منتجات

جديدة أو تطوير أفضل استراتيجية تسويق وما إلى ذلك، لأن التركيز يكون على ضمان البقاء على قيد الحياة الشخصية عن طريق القضاء على المديرين الآخرين مما يؤدي إلى انخفاض الأداء، أما العاملين فيكونون أكثر ذعرا، لأنهم يخشون، أما أن يتم طردهم أو المغادرة، إن هذه العملية يمكن أن تستمر كحلقة مفرغة والنتيجة النهائية هي انهيار المنظمة، ولكن المنظمة في هذه المرحلة يمكنها تأمين الأموال من المصادر الخارجية (مثل المنظمات الحكومية) لدعم المنظمة، والتي ستؤدي إلى البيروقراطية التنظيمية الكاملة (Adizes, 2005: 173).

إن يخشى العاملون من المخاطرة، وهذا هو السبب في أنهم يبذلون قصارى جهدهم لتجنب حالات الخطر (Lavrinovich&Sorokina,2021:139)، إن هذا الصراع داخل المنظمة قد لا يفضي إلى عمليات مفيدة للمديرين الذين يعملون على استثمار الموارد لتحقيق مصالحهم الشخصية (أي الحفاظ على السلطة والمكانة والأمن الوظيفي)، والذي يؤدي إلى تضارب مع مصالح المساهمين (Lee et al , 2021: 3).

البيروقراطية التنظيمية:

يطلق عليها أيضا اسم البيروقراطية الكاملة، وفي البيروقراطية الكاملة، تقل الصراعات وهناك جو من الهدوء بين المديرين في المنظمة، ولكن لا يحدث شيء على الإطلاق ولا توجد نتائج، ولا ميل للتغيير في أنظمة وقواعد وإجراءات العمل الجماعي، ومن أكثر الخصائص المميزة للبيروقراطية هي الالتزام الكامل بالكلمات المكتوبة، فمثل هذه المنظمة تعزل نفسها عن البيئة وتبني طبقات من العزلة بالاتصال مع الخارج وبسبب البيروقراطية فإن المنظمة تركز على الطقوس وليس العقل وتصر على العديد من الأنظمة والقواعد، وتصبح المنظمة انطوائية وغير مرنة ولا يمكن التحكم فيها (Adizes , 2005 :177).

وفي البيروقراطية التنظيمية تكون المنظمة قد ماتت فعلاً، غير أنه يتم الحفاظ عليها عبر الحياة الزائفة، وبالدعم الخارجي، الذي يكون عادة من الحكومة، وفي سياق البيروقراطية التنظيمية تكون المنظمة مفككة، ولا أحد يدري ما يدور في الدوائر الأخرى، فلا يتحمل أحد أي مسؤولية نتيجة المهام المنفصلة، وتحاول المنظمة التقليل من الاضطرابات الخارجية بالاتصال بالجمهور عبر قنوات ضيقة للغاية، فعلى سبيل المثال تسمح المنظمة بخط هاتفية واحد للرد على احتياجات الزبائن أو تقيهم واقفين في طوابير طويلة، إذا لم تفقد المنظمة وجودها في السابق؛ فإنها ستفقد شيئاً فشيئاً في البيروقراطية التنظيمية من خلال الضغط أو التشريع، وللبقاء على قيد الحياة يجب أن تلبى احتياجات العملاء والرعاة والمسؤولين والذين يمولون المنظمة ويتحكمون فيها، عن طريق مجموعة من القواعد والإجراءات والطقوس الخاصة، أما الإبداع والابتكار؛ فيموتان تحت ضغط المعايير واللوائح، حيث تنمو جبال من الأوراق التي تتضمن الإجراءات والتعليمات (Adizes , 2005). إذ أن السيطرة والسلطة تكون للممولين، والمحامين، وجهاز الأمن، وتكون الإدارة مهتمة بالألعاب السياسية، والزبائن ليسوا جزءاً مهماً من خططها (Lavrinovich & Sorokina , 2021 : 140)، فضلا عن اتباع الرؤية الخاطئة، وإظهار الغطرسة الإدارية، والاعتماد على الأساليب المستخدمة في الماضي (Kobanoğlu & Yüksesyildiz , 2021: 294).

وهذا يؤدي إلى الفشل، وأن هذا الفشل يساهم في مجموعة متنوعة من المعتقدات والافتراضات الخاطئة حول الفاعلية التنظيمية، وتدفع المنظمات ذات الأداء العالي إلى تضليل النتائج عن الفشل؛ لأن هناك بعض النجاح؛ فيتم الإشارة إلى الحظ لحصول الفشل، بدلاً من القدرات الضعيفة والأداء الضعيف للمنظمة (Schwarz & Bouckenoghe , 2021:3)؛ إذ يتضمن إنكاراً لبدائية موت المنظمة أو انحلالها (Riach & Kelly , 2015 : 23)، حيث لا تكون للمنظمة البيروقراطية قابلية على إيجاد الحد الكافي من الموارد للحفاظ على وجودها؛ فإن الفجوة بين الأداء الفعلي والأداء المقبول تتزايد باستمرار ولا تتخذ الإدارة العليا أي إجراء حازم لحل هذه المشكلة، بل يحاول المديرين إقناع العاملين أن كل شيء جيد في المنظمة (عبدالله، 2020 : 125). والمنظمة البيروقراطية لديها العديد من الأنظمة والقواعد وتعمل على الطقوس وليس العقل (von Wobeser , 2016 :37).

ويوضح (عباس، 2015 : 105) أن المنظمة البيروقراطية تتسم بعدم التماسك الداخلي. وأن المنظمة تتمسك بقوة بعدد من القواعد والأنشطة والطقوس الثابتة وغير المرنة، كذلك تعمل المنظمة على اجبار العملاء لتطوير مناهج متطورة لتجاوز الأزمات، وأن القادة يشعرون بعدم السيطرة على المنظمة، كذلك تخلق المنظمة الصعوبات والعقبات للحد من

الضغوط الخارجية.

إن المنظمة البيروقراطية تعمل على التركيز على التحكم لأجل التحكم ولا يوجد توجه لإحداث التغيير، والمديرون يحتاجون إلى تعاون كبير مع الآخرين، وهو أمر شبه مستحيل في البيروقراطية، إذ أن القائد لا يمكنه أن يؤثر على العاملين في جميع المستويات التنظيمية، وأن المنظمة البيروقراطية تكون مفككة، وكل قسم فيها لديه مسؤولية لمهمة معينة، والعاملون لا يعرفون ما يدور داخل الدوائر الأخرى؛ لذا لا أحد لديه مسؤولية مجتمعية نتيجة المهام المنفصلة (أبو عجوة وأبو ناصر، 2018 : 14)؛ فالمنظمة تهتم أكثر بالعاملين المخلصين للقيادة، وتهمل العاملين المهنيين (Lavrinovich & Sorokina, 2021: 139).

إن البيروقراطية التنظيمية من الدعائم المتلازمة جداً مع الشيوخة التنظيمية، فهي توجد أسلوب في القيادة والإدارة يمتاز بانعدام المرونة وتكون المركزية والتحكم في اتخاذ القرار عالية جداً، أما الجمود فهو يمنع التواصل والتبادل السهل للمعلومات، وإن التفاعل مع التغيير هو الطريقة السليمة لخروج المنظمة من هذا الوضع الهرم والعودة بها إلى المنافسة والإبداع، وأن المنظمات التي لا تبحث عن الفرص واستثمار هذه الفرص يمكن أن تؤدي إلى الخوف والتفوق والعزلة أو كما يقال (اللعب خارج الحلبة) أو (التغريد خارج السرب)، وهذا مؤشر واضح على الشيوخة التنظيمية (النصراوي، 2014 : 63).

و غالباً ما تكون المنظمات القديمة أكثر بيروقراطية من المنظمات الناشئة الأصغر سناً، بسبب ارتفاع ضغط التكلفة الناتج عن الهياكل والتنظيمات الزائدة عن الحاجة في مواجهة معدل الدوران الهابط أو هوامش الربح الضعيفة أثناء التغيير، إذ يمنع انخفاض التدفقات النقدية في المنظمات الكبيرة اتخاذ إجراءات مبتكرة، مما يزيد من التدهور (Kücher et al , 2020 : 643).

إذ أن القائد الذي تحركه عاصفة الجهل وتقوده التوترات العشوائية يتعذر عليه اكتشاف مكامن الواقع في منظمته إلى حد أنه يتخبط ويعتمد إلى التماس سبيل التبريرات غير المقبولة، فحركته تكون بحدود جهله كما أن مقاصده تمثل ترجمة فعلية لفقدان بصره وبصيرته فهو ضائع بين مشاكل العاملين؛ فجمود الإدارة علامة دالة على الفشل، مثلما أن الفشل دلالة على وجه من أوجه الجمود، والجمود يقود إلى الفشل التنظيمي مثلما يمثل الفشل تأكيد للجمود (النوفل والعلي، 2021 : 320).

وتواجه المنظمات نزاعات خطيرة بين أصحاب الملكية ومديري المنظمة البيروقراطية، لذلك تبدأ المنظمات في النضال من أجل اتخاذ قرارات بشأن الخروج، أو الاستمرار، أو الانتقال، على أساس المفاضلة بين حقوق الملكية المحددة بشكل غامض والفوائد الفريدة مثل القضاء على الربح المضاعف (Deng et al , 2021 : 13).

ويمكن لحالات الأزمات في المنظمة الجامدة أن تدفع المديرين الذين لا يرغبون في الخروج عن الوضع الراهن إلى إنكار وجود الأزمة المحتملة، مما يقلل بشكل كبير من القدرة على التخطيط للاستجابات المناسبة، وإلى شلل القرار، وتقليل فهم التهديدات (Norman , 2020 : 7).

الاضمحلال التنظيمي:

يحدث التراجع التنظيمي في المقام الأول بسبب التركيز المفرط على البيروقراطية والقواعد والإجراءات (والذي يؤدي إلى الاضمحلال عندما لا يبقى أحد ملتزماً بالمحافظة على المنظمة، حيث يكون النمو الزائد في حجم المنظمة أكبر من قدرتها على تعظيم فاعليتها، وتفشل المنظمة بتوقع أو ادراك المستقبل، وكذلك التجنب أو التحييد أو التكيف إزاء الضغوط الداخلية والخارجية التي تهدد بقاء المنظمة في الأمد الطويل، فضلاً عن وجود قاعدة كبيرة من العمالة التي غالباً ما تعيش فترة طويلة ومكلفة للغاية وبشكل مصطنع، فعندئذ لا يمكن إنقاذها إذ تكون قد فقدت الدعم من حملة أسهمها، وتقلصت قدرتها في الحصول على الموارد، وتكون النتيجة فناء وموت المنظمة، وحالما يحدث الموت فإن ارتباط الأفراد سيتغير لإدراكهم بأن النهاية قد حلت وان ارتباطهم بالمنظمة قد انتهى، ومن الممكن أن تصل المنظمة في الشيوخة في بداية تأسيسها نتيجة تعرضها لتحديات وظروف معينة مثل الانفصال وغيرها (Mosca,2021:5).

وموت المنظمة هو الزوال الفعلي للمنظمة عندما تخرج بأكملها عن العمل أو يتم إغلاق مصنع أو وحدة أعمال إذ يحدث الاضمحلال عندما لا يبقى أحد ملتزماً بإدامة التنظيم (Smollan & Singh , 2022 : 16).

وتتميز هذه الفترة بركود الأرباح بسبب نقص الابتكار، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى موت المنظمة (Broman & Oscar, 2015 : 6). ويمكن أن يمتد الاضمحلال لسنوات بينما تكون المنظمة تتألم ببطء، أو تقفز فجأة بضربة واحدة قوية لتفتك المنظمة عندما تصبح أرباحها غير قادرة على تغطية ديونها، أي التكاليف أعلى من أي زيادة في الإيرادات (Adizes , 2005 :23).

ونادرًا ما تكون الوفاة التنظيمية حدثًا ذا شأن، إذ أن وفاة المنظمة تتم ببطء عبر انسحاب المؤيدين الخارجيين، وتوفر عدد كبير من العاملين الذين يتقاضون أجورًا مكلفة، ويطول أمد الوفاة لعدم الرغبة في القضاء على الوظائف المتوفرة؛ لأسباب سياسية بحتة، وعندما تحدث الوفاة لا توجد منتجات، ولا إدارة، ولا مشاريع، ولا عمل جماعي ولا توجه، لأن المنظمة تتوقف عن العمل ويتم حلها (Adizes , 2005 :181)، وهنا تفقد المنظمة قدرتها في القيام بدور مهم وحيوي في المجتمع ويحدث التدهور الذي يصل إلى مرحلة لا يمكن الرجوع منها حيث تستهلك المنظمة ذاتها، ويمكن أن تستمر بأشكال أخرى كالاندماج أو البيع والذي يؤدي إلى ظهور منظمات جديدة بحيث يصعب القول إن المنظمة الأساسية ما زالت مستمرة (العوامل وآخرون، 2009 : 5).

وقد تؤدي شيخوخة المنظمة إلى الإغلاق، وهي تجربة مؤلمة عاطفيًا، لا سيما بالنسبة للذين طوروا وأداروا العمل منذ البداية، إذ يمكن أن يلقي إغلاق الأعمال بظلال من الشك على الكفاءة الشخصية للأفراد في إدارة عمل تجاري جديد، أو يمكن أن يضر بقدراتهم على اتخاذ القرار طوال حياتهم المهنية في المستقبل (6 : Kibler et al , 2021).

مصرف الجمهورية في ليبيا: تأسس بانكا دي روما في 1907 وفي 1969 تغير مسماه إلى مصرف الأمة وبتاريخ 2008 صدر قرار عن مصرف ليبيا المركزي بدمج مصرفي الجمهورية والأمة في مصرف واحد تحت اسم "مصرف الجمهورية" بميزانية تلامس 20 مليار دينار ليبي، ليصبح ثاني أكبر المصارف الليبية بعد المصرف الليبي الخارجي، وفي سنة الدمج بلغ عدد العاملين قرابة 5,800 عامل بعدد فروع، وصل 146 فرعًا ووكالة، وبحصة سوقية وصلت إلى 33%. وفي سنة 2013 صدر قرار تحول المصرف من مصرف تجاري تقليدي إلى مصرف إسلامي (www.jbank.ly).

وقد بلغ عدد أفرع المصرف الآن نحو (170) فرع برأس مال مليار دينار ليبي، وحوالي 8 آلاف موظف، حيث يقدم جميع الخدمات المصرفية، وهو ما يعني تطور بشكل كبير عن يوم إنشائه.
الدراسة الميدانية:

مجتمع الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من جميع العاملين في مصرف الجمهورية بمدينة المرج وعددهم (70)(*) موظف؛ تم أخذ عينة عشوائية بسيطة من العاملين بالمصرف قدرها (63) وقد تم استرجاع عدد (58) استبانة صالحة للتحليل.

أداة الدراسة: تم استخدام الاستبانة لجمع بيانات الدراسة من العينة المستهدفة، وهذه الاستبانة سبق استخدامها في دراسة كلاً من (المجالي، 2006)، (Al khajeh, 2018).

الأساليب الإحصائية: تم تحليل البيانات باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) واستخراج النتائج وفقاً للاختبارات المناسبة كالتكرارات والنسب المئوية للتعرف على خصائص أفراد عينة البحث وفقاً للبيانات الشخصية. والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لحساب متوسطات عبارات الاستبيان وكذلك الدرجات الكلية لأبعاد الاستبيان بناء على استجابات أفراد عينة البحث. كذلك استخدم معامل ألفا كرونباخ: لحساب الثبات لأبعاد المقياس ومعامل ارتباط بيرسون لإيجاد العلاقة بين المتغيرات، اختبار (t-test) والانحدار الخطي البسيط.

ثبات وصدق أداة الدراسة: للتعرف على مدى ثبات أداة الدراسة، تم في ذلك استخدام ألفا كرونباخ (Alpha Cronbach)، والجدول رقم (1) يوضح قيم الصدق والثبات:

جدول (1) يبين قيم معامل الثبات والصدق لأداة الدراسة

الابعاد /المحاور	عدد العبارات	معامل الثبات	معامل الصدق
التعقيد	4	0.61	0.78
المركزية	4	0.82	0.90
الرسمية	3	0.66	0.81
التخصص الوظيفي	4	0.86	0.93
المعيارية	3	0.83	0.91
الأرستقراطية التنظيمية	6	0.78	0.88
الاتهامات التنظيمية	5	0.74	0.86
البيروقراطية التنظيمية	5	0.59	0.77
الاضمحلال التنظيمي	4	0.80	0.89
أبعاد القيادة البيروقراطية	18	0.89	0.94
أبعاد الشبكوخة التنظيمية	20	0.90	0.95

المصدر: من اعداد الباحثين استنادا على نتائج تحليل بيانات الدراسة. يتبين من الجدول أن قيم معاملات الثبات لأبعاد الدراسة تتراوح بين (0.61 إلى 0.86)، وأن قيمة معامل ألفا كرونباخ لإجمالي أبعاد المحور الأول (المتغيرات المستقلة) هي 0.89، بينما قيمة معامل ألفا كرونباخ لإجمالي أبعاد المحور الثاني هي 0.90، وهي قيم مرتفعة وتؤكد الثقة في نتائج المقياس. قد تراوحت قيم معامل الصدق للأبعاد والإجمالي بين (0.77 إلى 0.95)، وهي قيم مرتفعة، مما يبرر صدق المقياس وأن فقرات الاستبيان تعكس قدرته على قياس ما صُمم الاستبيان من أجله. اختبار اعتدالية البيانات: قبل الشروع في التحليل الإحصائي، يجب التأكد من توزيع البيانات، فإذا كانت البيانات تتبع التوزيع الطبيعي؛ فإن التطبيقات المعلمية هي الأنسب في الاستخدام والتطبيق، أما إذا كانت البيانات لا تتبع التوزيع الطبيعي؛ فإن التطبيقات اللامعلمية هي الأنسب في الاستخدام والتطبيق، يمكن معرفة ما إذا كانت البيانات تتبع التوزيع الطبيعي باستخدام اختبار (Shapiro-Wilk) ويوضح الجدول رقم (2) اختبار اعتدالية البيانات لعينة الدراسة. من الجدول رقم (2)، يتضح أن جميع أبعاد ومحاور الدراسة معنوية، وذلك لأن قيمة (P-value) أكبر من مستوى المعنوية 1%، مما يعني أن البيانات تتبع التوزيع الطبيعي، وهذا يعني استخدام الاختبارات المعلمية لاختبار فرضيات الدراسة.

جدول (2) التوزيع الطبيعي لعينة الدراسة

الأبعاد /المحاور	Shapiro-Wilk		
	إحصائي الاختبار	درجة الحرية	الدلالة الإحصائية
التعقيد	0.96	58	0.07
المركزية	0.96	58	0.04
الرسمية	0.96	58	0.03
التخصص الوظيفي	0.95	58	0.02
المعيارية	0.95	58	0.02
الأرستقراطية التنظيمية	0.97	58	0.23
الاتهامات التنظيمية	0.97	58	0.14
البيروقراطية التنظيمية	0.96	58	0.07
الاضمحلال التنظيمي	0.95	58	0.02
أبعاد القيادة البيروقراطية	0.98	58	0.66
أبعاد الشبكوخة التنظيمية	0.99	58	0.71

(*) مستوى الدالة عند مستوى دلالة $\alpha=0.05$ ، (**) دالة عند مستوى دلالة = 0.01.

المصدر: من اعداد الباحثين استنادا على نتائج تحليل البيانات. وصف مقياس الدراسة: بعد توزيع الاستمارات وفرزها تم استخدام نموذج لتحليل الإجابات على فقرات استمارة الاستبانة لتحديد مستوى الموافقة بالاعتماد على مقياس ليكرت الخماسي باعتباره أكثر المقاييس استخدامًا. حيث يُعطى لكل إجابة درجة على النحو الآتي:

جدول (3) مستويات مقياس ليكرت والوزن النسبي

مقياس ليكرت	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة
درجة الموافقة	1	2	3	4	5
مدى المتوسط المرجح	1.79-1	-1.80 2.59	-2.60 3.39	4.19-3.40	5-4.20
مدى الوزن النسبي	%(36-20)	-(36) %(52)	-(52) %(68)	%(84-68)	%(100-84)
وصف المستوى	منخفض جدًا	منخفض	متوسط	مرتفع	مرتفع جدًا

المصدر: من اعداد الباحثين استنادا إلى الدراسات السابقة. الخصائص العامة لعينة الدراسة: لقد تم تحليل البيانات الأولية لأفراد عينة الدراسة كما وردت في أداة الدراسة. جدول (4) توزيع عينة الدراسة حسب الخصائص الشخصية والوظيفية

المتغير	الفئة	العدد	النسبة
النوع	ذكر	41	70.7%
	أنثى	17	29.3%
	المجموع	58	100%
العمر	أقل من 35 سنة	13	22.4
	من 35 إلى أقل من 40 سنة	14	24.1
	من 40 إلى أقل من 45	11	19.0
	من 45 إلى أقل من 50	9	15.5
	من 50 سنة فأكثر	11	19.0
	المجموع	58	155
	المجموع	58	155
المستوى التعليمي	أقل من ثانوي	2	3.4
	ثانوي أو ما يعادله	11	19.0
	بكالوريوس أو ما يعادلها	35	60.3
	ماجستير أو دكتوراه	10	17.2
	المجموع	58	100
سنوات الخبرة	أقل من خمس سنوات	10	17.2

19.0	11	من 5 إلى 10 سنوات
29.3	17	من 10 إلى 15 سنة
34.5	20	أكثر من 15 سنة
155	58	المجموع

المصدر: من اعداد الباحثين استنادا على نتائج تحليل البيانات.

أظهرت النتائج أن (70.7%) من العينة من الذكور، وكانت النسبة المتبقية (29.3%) من الإناث. بينما توزيع عينة الدراسة تبعاً للعمر أعلى نسبة كانت في الفئة العمرية (من 35 إلى أقل من 40 سنة) بنسبة قدرها (24.1%)، وفي المرتبة الثانية كانت الفئة العمرية (أقل من 35 سنة) بنسبة بلغت (22.4%). ووفقاً للمستوى التعليمي، كانت النسبة الأعلى (60.3%) لمن يحملون درجة بكالوريوس أو ما يعادلها، يليهم حاملو المؤهل العلمي ثانوي أو ما يعادله بنسبة (19%). فيما يتعلق سنوات الخبرة ظهر أن (34.5%) من أفراد العينة خبرتهم أكثر من 15 سنة، يليها أفراد العينة والذين يملكون خبرة وظيفية من 10 سنوات إلى أقل من 15 سنة بنسبة (29.3%).

الإجابة عن تساؤل الدراسة: قبل الانتقال إلى إجابة السؤال الرئيس والذي يهدف إلى معرفة أثر القيادة البيروقراطية على الشيوخة التنظيمية، من المفيد في هذا الصدد التعرف على اتجاهات عينة الدراسة ومعرفة مدى موافقتهم على عبارات وأبعاد الاستمارة، وللإجابة على هذا التساؤل تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية للفقرات الأبعاد:

بُعد التعقيد: لتحديد مستويات التعقيد وأثرها على الشيوخة التنظيمية تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية لأبعاد هذا البعد، كما مبين في الجدول (5).

جدول (5) المتوسطات والانحرافات والأوزان النسبية لبعد التعقيد

م	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الرتبة
1	إنجاز المعاملات في المصرف يتخذ وقتاً طويلاً.	3.57	1.16	71.38	4
2	تمر المعاملات في المصرف بمراحل متعددة لإنجازها.	4.05	0.96	81.03	2
3	تتخصص جميع السلطات في المصرف في يد المسئول الأعلى.	3.91	1.11	78.28	3
4	يتم تقسيم إدارة المصرف إلى أقسام متخصصة وتعيين أدوار ومسؤوليات محددة لكل قسم.	4.26	0.55	85.17	1
	المستوى العام لبعد التعقيد	3.92	0.60	78.48	

المصدر: من اعداد الباحثين استنادا على نتائج تحليل البيانات.

تشير النتائج الواردة بالجدول (5) إلى المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات البعد الأول "لتعقيد" حيث يظهر من نتائج الدراسة أن المتوسطات الحسابية قد تراوحت قيمها ما بين (3.57-4.26)، حيث جاءت العبارة رقم (4) والتي تنص على أن: "يتم تقسيم إدارة المصرف إلى أقسام متخصصة وتعيين أدوار ومسؤوليات محددة لكل قسم"، في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (4.26) وانحراف معياري قيمته (0.55)، بينما جاءت العبارة رقم

(1) والتي تنص على: "إنجاز المعاملات في المصرف يتخذ وقتاً طويلاً.."، في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي بلغ (3.57) وانحراف معياري (1.16)، وبشكل عام؛ فإن المتوسط العام لبعد لتعقيد قد بلغ (3.92) بانحراف معياري (0.60) وبلغت الأهمية النسبية للبعد (78.48%) ما يعني أن مستواه كان مرتفعاً مقارنة بمستويات تدرج مقياس ليكرت الموضح بالجدول (3).

بُعد المركزية: للتعرف على مستويات بُعد المركزية، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية لأبعاد هذا المحور، وذلك على النحو الآتي:
جدول (6) المتوسطات والانحرافات والأوزان النسبية لبعد المركزية

م	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الرتبة
1.	من الضروري الحصول على موافقة الرئيس الأعلى قبل تنفيذ الأعمال الروتينية بالمصرف.	3.95	1.13	78.97	3
2.	لا يوجد استقلالية بالعمل في المصرف.	3.83	1.01	76.55	4
3.	لا تتم مشاركة قرارات تعيين الأفراد في المصرف.	3.97	1.08	79.31	2
4.	لا تشجع الإدارة العليا بالمصرف الوحدات على اتخاذ القرارات الرسمية.	4.00	0.90	80.00	1
	المستوى العام لبعد المركزية	3.94	0.71	78.73	

المصدر: من اعداد الباحثين استنادا على نتائج تحليل البيانات.
أظهرت نتائج الإحصاء الوصفي الواردة في الجدول (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات البعد الثاني "المركزية". حيث تبين من نتائج الدراسة أن المتوسطات الحسابية تراوحت ما بين (3.83 – 4.00). وقد جاءت العبارة رقم (4)، التي تنص على: "لا تشجع الإدارة العليا بالمصرف الوحدات على اتخاذ القرارات الرسمية"، في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (4.00) وانحراف معياري قيمته (0.90)، بينما جاءت العبارة رقم (2)، التي تنص على: "لا يوجد استقلالية في العمل بالمصرف"، في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي بلغ (3.83) وانحراف معياري (1.01). وبشكل عام، بلغ المتوسط العام لبعد المركزية (3.94) بانحراف معياري (0.71)، وبلغت الأهمية النسبية للبعد (78.73%)، مما يعني أن مستواه كان مرتفعاً مقارنة بمستويات تدرج مقياس ليكرت الموضح في الجدول (3).

بُعد الرسمية: لدراسة مستويات بُعد الرسمية لعينة العاملين تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية لأبعاد هذا المحور، وذلك على النحو التالي:
جدول (7) المتوسطات والانحرافات والأوزان النسبية لبعد الرسمية

م	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الرتبة
1	هناك رقابة محكمة لمتابعة تنفيذ الإجراءات والقواعد المنظمة للعمل.	4.34	0.87	86.90	1
2	تتسم التعليمات المستخدمة في المصرف بالجمود.	3.52	1.16	70.34	3
3	تطبق التعليمات على الجمع دون تمييز.	4.12	0.94	82.41	2
	المستوى العام لبعد الرسمية	3.84	0.61	76.74	

المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج تحليل البيانات. أظهرت نتائج الإحصاء الوصفي الواردة في الجدول (7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات البعد الثاني "المركزية"، حيث تبين من نتائج الدراسة أن المتوسطات الحسابية تراوحت ما بين (3.83 – 4.00)، وقد جاءت العبارة رقم (4) التي تنص على: "لا تشجع الإدارة العليا بالمصرف الوحدات على اتخاذ القرارات الرسمية.." في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي قدره (4.00) وانحراف معياري قيمته (0.90)، بينما جاءت العبارة رقم (2) التي تنص على: "لا يوجد استقلالية بالعمل في المصرف.." في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (3.83) وانحراف معياري (1.01)، وبشكل عام، بلغ المتوسط العام لبُعد المركزية (3.94) بانحراف معياري (0.71)، وبلغت الأهمية النسبية للبُعد (78.73%)، مما يعني أن مستواه مرتفع مقارنة بمستويات تدرج مقياس ليكرت الموضح في الجدول (3).

بُعد التخصص الوظيفي: لتحديد مستويات بُعد التخصص الوظيفي تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية لأبعاد هذا المحور، وذلك على النحو التالي:
جدول (8) المتوسطات والانحرافات والأوزان النسبية لبُعد التخصص الوظيفي

م	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الرتبة
1.	يستطيع الموظفون بالمصرف اتخاذ القرارات المتعلقة بأعمالهم دون الرجوع للرئيس المباشر.	3.76	1.16	75.17	3
2.	يترك لأفراد الأقسام بالمصرف حرية اختيار الأعمال التي يختصون بها.	3.64	1.13	72.76	4
3.	عندما يتعارض العمل مع رأي الرئيس المباشر لا يتم الأخذ بالرأي ولو كان صحيحاً.	3.78	1.28	75.52	2
4.	على الرغم من توفر الدورات التدريبية في مجال العمل لا يتم التنسيب لها.	4.21	0.83	84.14	1
	المستوى العام لبُعد التخصص الوظيفي	3.70	0.88	74.06	6

المصدر: من اعداد الباحثين استناداً على نتائج تحليل البيانات يُبين الجدول (8) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات البعد الثالث "التخصص الوظيفي"، حيث تبين من نتائج الدراسة أن المتوسطات الحسابية تراوحت ما بين (3.64 – 4.21)، وقد جاءت العبارة رقم (4) في المركز الأول من حيث الأهمية النسبية (84.14%)، بينما جاءت العبارة رقم (2) التي تنص على: "عندما يتعارض العمل مع رأي الرئيس المباشر لا يتم الأخذ بالرأي ولو كان صحيحاً" في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي بلغ (3.64) وانحراف معياري (1.13)، وبشكل عام، بلغ المتوسط العام لبُعد التخصص الوظيفي (3.70) بانحراف معياري (0.88)، وبلغت الأهمية النسبية للمحور (74.06%)، مما يعني أن مستواه كان مرتفعاً مقارنة بمستويات تدرج مقياس ليكرت الموضح في الجدول (3).

بُعد المعيارية: لمعرفة مستويات بُعد المعيارية تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية لأبعاد هذا المحور، وذلك على النحو المبين بالجدول (9):

جدول (9) المتوسطات والانحرافات والأوزان النسبية لبعدها المعيارية

م	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الرتبة
1	يتم أداء الأعمال بالقواعد والإجراءات المكتوبة.	4.10	0.91	82.07	2
2	تتسم القواعد والإجراءات في أداء المهام بالدقة.	4.12	0.94	82.41	1
3	يوجد معايير محددة وواضحة لأداء الأعمال بالمصرف.	3.95	0.98	78.97	3
	المستوى العام لبعدها المعيارية	3.96	0.73	79.21	
	المستوى العام لمحور القيادة البيروقراطية	3.97	0.56	79.33	

المصدر: من اعداد الباحثين استنادا على نتائج تحليل البيانات.
يُبين الجدول (9) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات البعد الثالث "المعيارية"، حيث تُظهر نتائج الدراسة أن المتوسطات الحسابية تراوحت ما بين (3.95 – 4.12)، وقد جاءت العبارة رقم (2) التي تنص على: "تتسم القواعد والإجراءات في أداء المهام بالدقة" في المركز الأول من حيث الأهمية النسبية (82.41%) بمتوسط حسابي (4.12) وانحراف معياري (0.94)، بينما جاءت العبارة رقم (3) التي تنص على: "يوجد معايير محددة وواضحة لأداء الأعمال بالمصرف" في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي بلغ (3.95) وانحراف معياري (0.98)، وبشكل عام، بلغ المتوسط العام لبعدها المعيارية (3.96) بانحراف معياري (0.73)، وبلغت الأهمية النسبية للمحور (79.21%)، مما يعني أن مستواه كان مرتفعاً مقارنة بمستويات تدرج مقياس ليكرت الموضح في الجدول (3). علاوة على ذلك؛ فقد أشارت نتائج التحليل الوصفي إلى أن الوسط الحسابي، الذي يُعبّر عن المستوى العام لمحور القيادة البيروقراطية، قد بلغ (3.97) بانحراف معياري (0.56)، مما يعني أن أفراد العينة يوافقون بدرجة مرتفعة على فقرات محور القيادة البيروقراطية.

وفيما يتعلق بأبعاد التعلم التنظيمي (الأرستقراطية التنظيمية، الاتهامات التنظيمية، البيروقراطية التنظيمية، الاضمحلال التنظيمي)، تم حساب اتجاهات هذين البعدين كما يلي:

بُعد الأرستقراطية التنظيمية: لتحديد مستويات بُعد الأرستقراطية التنظيمية تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية لأبعاد هذا المحور، وذلك على النحو المبين:

جدول (10) المتوسطات والانحرافات والأوزان النسبية لبعدها الأرستقراطية التنظيمية

م	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الرتبة
1	لا يمكن للعاملين التواصل مع المستويات الإدارية العليا بالمصرف عند الضرورة.	3.90	1.02	77.93	3
2	هناك أهمية لإجراءات وكيفية أداء العمل أكثر من جدوى العمل ذاته.	3.98	0.83	79.66	1
3	تولي إدارة المصرف الأهمية الأكبر بشكل المصرف ومرافقه.	3.97	0.86	79.31	2

4.	تهتم الإدارة بالفخامة في عقد الاجتماعات او التقاط الصور.	3.67	0.96	73.4 5	6
5.	تهتم الإدارة العليا بالمصرف بالعلاقات الشخصية مع الجهات الأخرى.	3.81	1.05	76.2 1	5
6.	تهتم الإدارة بالأمر الشخصية مما يقلل من حيوية الأنشطة التنظيمية.	3.88	1.08	77.5 9	4
	المستوى العام لبعد الأرستقراطية التنظيمية	3.90	1.02	77.9 3	

المصدر: من اعداد الباحثين استنادا على نتائج تحليل البيانات.

أشارت نتائج التحليل الإحصائي المبينة في الجدول (10) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات البُعد الرابع "الأرستقراطية التنظيمية"، حيث يظهر من نتائج الدراسة أن المتوسطات الحسابية قد تراوحت ما بين (3.67-3.98)، حيث جاءت العبارة والتي تنص على أن: "هناك أهمية لإجراءات وكيفية أداء العمل أكثر من جدوى العمل ذاته" في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (3.98) وانحراف معياري قيمته (0.83)، بينما جاءت العبارات رقم (4) والتي تنص على: "تهتم الإدارة بالفخامة في عقد الاجتماعات أو التقاط الصور" في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي بلغ (3.67) وانحراف معياري (0.96)، وبشكل عام؛ فإن المتوسط العام لبُعد الأرستقراطية التنظيمية قد بلغ (3.90) بانحراف معياري (1.02) وبلغت الأهمية النسبية للبُعد (77.93%) ما يعني أن مستواه كان مرتفعاً مقارنة بمستويات تدرج مقياس ليكرت الموضح بالجدول (3).

بُعد الاتهامات التنظيمية: لمعرفة مستويات بُعد الاتهامات التنظيمية وأهميتها، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية لأبعاد هذا البُعد، وذلك على النحو التالي:
جدول (11) المتوسطات والانحرافات والأوزان النسبية لبُعد الاتهامات التنظيمية

م	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الرتبة
1.	هناك حالة من تبادل الاتهامات وإلقاء اللوم بسبب الأخطاء حال حدوثها داخل المصرف.	3.93	0.95	78.6 2	2
2.	يتم اتخاذ قرارات رادعة تجاه المنتسبين في الإخفاقات في الأداء.	4.00	0.82	80.0 0	1
3.	هناك توجه للإدارة بتطوير الية العمل بالمصرف لكن دون اتخاذ قرار بالخصوص .	3.83	0.96	76.5 5	3
4.	تركز الإدارة على من يثير المشاكل أكثر من التركيز على محاولة إيجاد الحلول .	3.78	1.16	75.5 2	4
5.	عند قيام إدارة المصرف بتغييرات تنظيمية داخلية تواجه مقاومه ورفض من قبل بعض العاملين .	3.83	1.05	76.5 5	3
	المستوى العام لبُعد الاتهامات التنظيمية	3.88	0.63	77.5 9	

المصدر: من اعداد الباحثين استنادا على نتائج تحليل البيانات.

أظهرت نتائج التحليل الإحصائي المبينة في الجدول (11) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات البُعد الخامس "الاتهامات التنظيمية"، حيث تبين من نتائج الدراسة أن المتوسطات الحسابية تراوحت ما بين (3.78-4.00)، وقد جاءت العبارة رقم (2)، التي تنص على: "يتم اتخاذ قرارات رادعة تجاه المنتسبين في الإخفاقات في الأداء"، في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (4.00) وانحراف معياري قيمته (0.82)، بينما جاءت العبارة رقم

(4)، التي تنص على: "تُركز الإدارة على من يثير المشاكل أكثر من التركيز على محاولة إيجاد الحلول"، في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي بلغ (3.78) وانحراف معياري (1.16). وبشكل عام، بلغ المتوسط العام لُبعد الاتهامات التنظيمية (3.88) بانحراف معياري (0.63)، وبلغت الأهمية النسبية للُبعد (77.59%)، مما يعني أن مستواه مرتفع مقارنة بمستويات تدرج مقياس ليكرت الموضح في الجدول (3). بُعد البيروقراطية التنظيمية: لتحديد مستويات بعد البيروقراطية التنظيمية وأهميتها تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية لأبعاد هذا البعد، وذلك على النحو التالي:

جدول (12) المتوسطات والانحرافات والأوزان النسبية لبعد البيروقراطية التنظيمية

م	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الرتبة
1.	هناك بعض الإخفاقات في الأداء يتغاضى عنها المصرف أحيانا .	3.88	0.96	77.59	2
2.	يسعى المصرف لتحقيق الإيرادات والعوائد المرجوة نظير ما يقدمه من خدمات.	4.09	0.94	81.72	1
3.	لا يهتم المصرف بالتواصل مع مؤسسات الدولة ذات العلاقة بالنشاط المصرفي.	3.86	1.10	77.24	3
4.	يعاني المصرف من ضعف التواصل بين الإدارات والأقسام.	3.71	1.20	74.14	4
5.	يستخدم المصرف إجراءات غير مرنة للتعامل مع العاملين .	3.71	1.14	74.14	4
	المستوى العام لبعد البيروقراطية التنظيمية	3.86	0.66	77.16	6

المصدر: من اعداد الباحثين استنادا على نتائج تحليل البيانات. أشارت نتائج التحليل الإحصائي الواردة في الجدول (12) إلى المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات البُعد الرابع "البيروقراطية التنظيمية"، حيث تُظهر نتائج الدراسة أن المتوسطات الحسابية تراوحت ما بين (3.71 - 4.09)، وقد جاءت العبارة رقم (2)، التي تنص على: "يسعى المصرف لتحقيق الإيرادات والعوائد المرجوة نظير ما يقدمه من خدمات"، في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (4.09) وانحراف معياري قيمته (0.94)، بينما جاءت العبارتان رقم (4) و(5) في المرتبة الأخيرة، بمتوسط حسابي بلغ (3.71) لكل منهما، مع انحراف معياري قدره (1.20) و(1.14) على التوالي.

وبشكل عام، بلغ المتوسط العام لُبعد البيروقراطية التنظيمية (3.86) بانحراف معياري (0.66)، وبلغت الأهمية النسبية للُبعد (77.16%)، مما يعني أن مستواه كان مرتفعاً مقارنة بمستويات تدرج مقياس ليكرت الموضح في الجدول (3). بُعد الاضمحلال التنظيمي: لتحديد مستويات الاضمحلال التنظيمي وأهميتها تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية لأبعاد هذا المحور كما يلي:

جدول (13) المتوسطات والانحرافات والأوزان النسبية لبعد الاضمحلال التنظيمي

م	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الرتبة
1.	لا يزال المصرف يحتفظ بعدد كبير من العاملين يعملون بشكل مصطنع وغير حقيقي.	3.93	1.12	78.62	3

4	77.59	0.94	3.88	ينفذ. العاملون تعليمات محددة بغض النظر عن أهميتها أو أسبابها.
2	81.38	1.04	4.07	يقوم العاملون بالمصرف بتنفيذ السياسة العليا للمصرف بغض النظر عن مدي جذواها من عدمه ..
1	82.07	1.10	4.10	لا يشعر العاملون بالمسؤولية في مواجهة تراجع مستوى أداء المصرف ككل.
	77.39	0.68	3.87	المستوى العام لبعده الأضمحلال التنظيمي
	78.09	0.59	3.90	المستوى العام لمحور الشيخوخة التنظيمية

المصدر: من اعداد الباحثين استنادا على نتائج تحليل البيانات. أظهرت نتائج التحليل الإحصائي المبينة في الجدول (13) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات البُعد الخامس "الاتهامات التنظيمية"، حيث تبين من نتائج الدراسة أن المتوسطات الحسابية تراوحت ما بين (3.78 - 4.00)، وقد جاءت العبارة رقم (2)، التي تنص على: "يتم اتخاذ قرارات رادعة تجاه المنتسبين في الإخفاقات في الأداء"، في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (4.00) وانحراف معياري قيمته (0.82)، بينما جاءت العبارة رقم (4)، التي تنص على: "تُركز الإدارة على من يثير المشاكل أكثر من التركيز على محاولة إيجاد الحلول"، في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي بلغ (3.78) وانحراف معياري (1.16). وبشكل عام، بلغ المتوسط العام لبعده الاتهامات التنظيمية (3.88) بانحراف معياري (0.63)، وبلغت الأهمية النسبية للبعد (77.59%)، مما يعني أن مستواه مرتفع وفق مستوى المقياس.

اختبار فرضيات الدراسة:

تنص الفرضية الرئيسية للدراسة على: لا يوجد أثر دال إحصائيًا للقيادة البيروقراطية على الشيخوخة التنظيمية في مصرف الجمهورية بمدينة المرج.

Sig(t)	قيمة (t)	β	Sig(F)	قيمة F	R^2	R	المتغير المستقل	المتغير التابع
0.00	10.09**	0.85	0.00	101.76	0.64	0.80	القيادة البيروقراطية	الشيخوخة التنظيمية

(* دال عند مستوى دلالة $\alpha=0.05$ (** دال عند مستوى دلالة $=0.01$).

المصدر: من اعداد الباحثين استنادا على نتائج تحليل البيانات.

أظهرت نتائج التحليل الواردة في الجدول (14) معنوية النموذج ككل، حيث تبين وجود علاقة إيجابية قوية بين القيادة البيروقراطية والشيخوخة التنظيمية. وقد بلغت قوة الارتباط بين المتغيرين 0.80، مما يعكس ارتباطاً قوياً بينهما. كما أظهرت النتائج أن معامل التحديد بلغ 0.64، ما يعني أن القيادة البيروقراطية تفسر 64% من التباين في الشيخوخة التنظيمية. علاوة على ذلك، بلغت قيمة درجة التأثير 0.85، مما يشير إلى أنه مع كل زيادة درجة واحدة في الاهتمام بالقيادة البيروقراطية، تتحسن الشيخوخة التنظيمية بمقدار 0.85.

تم التأكد من معنوية هذا التأثير من خلال قيمة t التي بلغت 10.09 عند مستوى دلالة 0.00، مما يعني أن هذا التأثير ذو دلالة إحصائية عالية، بناءً على هذه النتائج، يمكن رفض الفرضية الصفرية للبحث وقبول الفرضية البديلة التي تنص على وجود تأثير ذو دلالة إحصائية للقيادة البيروقراطية على الشيخوخة التنظيمية عند مستوى دلالة 0.01. من هنا، تتبثق الفرضيات الفرعية التالية التي سيتم التحقق منها فيما يلي:

الفرضية الفرعية الأولى: "لا يوجد أثر دال إحصائيًا عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) للتعقيد على الشيخوخة التنظيمية".

جدول (15) تحليل الانحدار الخطي البسيط لأثر التعقيد على الشيخوخة التنظيمية

المتغير التابع	المتغير المستقل	R	R ²	قيمة F	Sig(F)	β	قيمة (t)	Sig(t)
الشيخوخة التنظيمية	التعقيد	0.51	0.26	19.609	0.00	0.50	4.42**	.000

(*) دال عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$ (**) دال عند مستوى دلالة $\alpha = 0.01$.

المصدر: من اعداد الباحثين استنادا على نتائج تحليل البيانات. تشير نتائج التحليل في الجدول رقم (15) إلى وجود علاقة إيجابية وتأثير ملحوظ لبعده التعقيد على الشيخوخة التنظيمية، حيث بلغت قوة الارتباط بين المتغيرين 0.51، مما يعكس ارتباطاً معتدلاً بينهما. كما أظهر تحليل البيانات أن معامل التحديد بلغ 0.26، ما يعني أن بعد التعقيد يفسر 26% من التباين في الشيخوخة التنظيمية. بالإضافة إلى ذلك، بلغت قيمة درجة التأثير 0.50، مما يدل على أن زيادة درجة واحدة في الاهتمام بالتعقيد تؤدي إلى تحسن الشيخوخة التنظيمية بمقدار 0.50. تم تأكيد معنوية هذا التأثير من خلال قيمة t التي بلغت 4.42 عند مستوى دلالة 0.00، مما يشير إلى أن هذا التأثير ذو دلالة إحصائية قوية.

بناءً على هذه النتائج، يمكن رفض الفرضية الفرعية الأولى للبحث وقبول الفرضية البديلة التي تنص على وجود تأثير ذو دلالة إحصائية لبعده التعقيد على الشيخوخة التنظيمية عند مستوى دلالة 0.01. الفرضية الفرعية الثانية: "لا يوجد أثر دال إحصائياً عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) للمركزية على الشيخوخة التنظيمية".

جدول (16) تحليل الانحدار الخطي البسيط لأثر المركزية على الشيخوخة التنظيمية

المتغير التابع	المتغير المستقل	R	R ²	قيمة F	Sig(F)	β	قيمة (t)	Sig(t)
الشيخوخة التنظيمية	المركزية	0.670	0.45	45.162	0.00	0.56	5.13**	0.00

المصدر: من اعداد الباحثين استنادا على نتائج تحليل البيانات.

يتضح من النتائج الموضحة في الجدول رقم (16) وجود علاقة إيجابية وتأثير ملموس لبعده المركزية على الشيخوخة التنظيمية، حيث بلغت قوة الارتباط بين المتغيرين 0.67، مما يشير إلى ارتباط قوي بينهما. كما أظهر تحليل البيانات أن معامل التحديد بلغ 0.45، مما يعني أن بعد المركزية يفسر 45% من التباين في الشيخوخة التنظيمية، علاوة على ذلك، بلغت قيمة درجة التأثير 0.56، مما يدل على أن زيادة درجة واحدة في الاهتمام بالمركزية تؤدي إلى تحسن الشيخوخة التنظيمية بمقدار 0.56، وقد تم تأكيد معنوية هذا التأثير من خلال قيمة t التي بلغت 5.13 عند مستوى دلالة 0.00، مما يشير إلى أن التأثير ذو دلالة إحصائية قوية.

بناءً على هذه النتائج، يمكن رفض الفرضية الفرعية الثانية للدراسة وقبول الفرضية البديلة التي تنص على وجود تأثير ذو دلالة إحصائية لبعده المركزية على الشيخوخة التنظيمية عند مستوى دلالة 0.01.

الفرضية الفرعية الثالثة: "لا يوجد أثر دال إحصائياً عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) للرسمية على الشيخوخة التنظيمية".

جدول (17) تحليل الانحدار الخطي البسيط لأثر بعد الرسمية على الشيخوخة التنظيمية

المتغير التابع	المتغير المستقل	R	R ²	قيمة F	Sig(F)	β	قيمة (t)	Sig(t)
الشيخوخة التنظيمية	لرسمية	0.33	0.11	6.917*	0.011	0.32	2.63**	0.011

المصدر: من اعداد الباحثين استنادا على نتائج تحليل البيانات.

تشير النتائج الظاهرة في الجدول رقم (17) إلى وجود علاقة إيجابية وتأثير ملحوظ لبعده الرسمية على الشيخوخة

التنظيمية، حيث بلغت قوة الارتباط بينهما 0.33، مما يشير إلى علاقة متوسطة بين المتغيرين. كما أظهر تحليل البيانات أن معامل التحديد بلغ 0.11، مما يعني أن بعد الرسمية يفسر 11% من التباين في الشبخوخة التنظيمية. بالإضافة إلى ذلك، بلغت قيمة درجة التأثير 0.32، مما يشير إلى أنه مع زيادة درجة واحدة في الاهتمام بالرسمية، يتحسن مستوى الشبخوخة التنظيمية بمقدار 0.32. وقد تم التأكد من معنوية هذا التأثير من خلال قيمة t التي بلغت 2.63 عند مستوى دلالة 0.011، مما يشير إلى أن التأثير ذو دلالة إحصائية. استنادًا إلى هذه النتائج، يمكن رفض الفرضية الفرعية الثالثة للدراسة، وبالتالي قبول الفرضية البديلة التي تنص على وجود تأثير ذو دلالة إحصائية لبعده الرسمية على الشبخوخة التنظيمية عند مستوى دلالة 0.01.

الفرضية الفرعية الرابعة: "لا يوجد أثر دال إحصائيًا عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) التخصص الوظيفي على الشبخوخة التنظيمية".

جدول (18) تحليل الانحدار الخطي البسيط لأثر التخصص الوظيفي على الشبخوخة التنظيمية

المتغير التابع	المتغير المستقل	R	R ²	قيمة F	Sig(F)	β	قيمة (t)	Sig(t)
الشبخوخة التنظيمية	التخصص الوظيفي	0.83	0.69	127.07	0.001	0.55	11.27**	0.00

(* دال عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$ **) دال عند مستوى دلالة $\alpha = 0.01$.

المصدر: من اعداد الباحثين استنادا على مخرجات التحليل الاحصائي.

تشير النتائج الواردة في الجدول رقم (18) إلى وجود علاقة إيجابية وتأثير ملحوظ لبعده التخصص الوظيفي على الشبخوخة التنظيمية، حيث بلغت قوة الارتباط بين المتغيرين 0.56، مما يعكس علاقة قوية بينهما، كما أن معامل التحديد بلغ 0.56، مما يعني أن بعد التخصص الوظيفي يفسر 56% من التباين في الشبخوخة التنظيمية، بالإضافة إلى ذلك، بلغت قيمة درجة التأثير 0.55، مما يعني أن الزيادة بدرجة واحدة في الاهتمام بالتخصص الوظيفي تؤدي إلى تحسن الشبخوخة التنظيمية بمقدار 1.38، وقد تم التأكد من معنوية هذا التأثير من خلال قيمة t التي بلغت 11.27 عند مستوى دلالة 0.00، مما يشير إلى أن التأثير ذو دلالة إحصائية، استنادًا إلى هذه النتائج، يمكن رفض الفرضية الفرعية الأولى للدراسة، وبالتالي قبول الفرضية البديلة التي تنص على وجود تأثير ذو دلالة إحصائية لبعده التخصص الوظيفي على الشبخوخة التنظيمية عند مستوى دلالة 0.01.

الفرضية الفرعية الخامسة: "لا يوجد أثر دال إحصائيًا عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) المعيارية على الشبخوخة التنظيمية".

جدول (19) تحليل الانحدار الخطي البسيط لأثر المعيارية على الشبخوخة التنظيمية

المتغير التابع	المتغير المستقل	R	R ²	قيمة F	Sig(F)	β	قيمة (t)	Sig(t)
الشبخوخة التنظيمية	المعيارية	0.33	0.11	7.24	0.00	0.27	2.69**	0.000

(* دال عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$ **) دال عند مستوى دلالة $\alpha = 0.01$.

المصدر: من اعداد الباحثين استنادا على مخرجات التحليل الاحصائي.

أظهرت النتائج الواردة في الجدول السابق وجود علاقة إيجابية وتأثير ملحوظ لبعده المعيارية على الشبخوخة التنظيمية، حيث بلغت قوة الارتباط بين المتغيرين 0.33، مما يدل على وجود ارتباط طفيف إلى متوسط بينهما. كما أن معامل التحديد بلغ 0.11، مما يعني أن بعد المعيارية يفسر 11% من التباين في الشبخوخة التنظيمية، علاوة على ذلك، بلغت قيمة درجة التأثير 0.27، مما يشير إلى أن الزيادة بدرجة واحدة في الاهتمام بالمعيارية تؤدي إلى تحسين الشبخوخة التنظيمية بمقدار 0.27، وقد تم التحقق من معنوية هذا التأثير من خلال قيمة t التي بلغت 2.69 عند مستوى دلالة 0.00، مما يدل على أن التأثير ذو دلالة إحصائية قوية. استنادًا إلى هذه النتائج، يتم رفض الفرضية الفرعية الخامسة للدراسة، وبالتالي قبول الفرضية البديلة التي تنص على وجود تأثير ذو دلالة إحصائية لبعده المعيارية على الشبخوخة التنظيمية عند مستوى دلالة 0.01. أظهرت نتائج الدراسة وجود تأثيرات معنوية للقيادة البيروقراطية

وأبعادها (التعقيد، المركزية، الرسمية، التخصص الوظيفي، المعيارية) على الشبوة التنظيمية. كما تبين أن القيادة البيروقراطية تعد عاملاً رئيسياً في تعزيز أو تقليل الشبوة التنظيمية في المنظمات.

نتائج الدراسة:

مما سبق يلخص الباحثين نتائج الدراسة في الآتي:
أظهرت النتائج أن المستوى العام للقيادة البيروقراطية ككل جاء بدرجة مرتفعة.
بينت النتائج أن مستوى الأبعاد المكونة للشبوة التنظيمية (الأرستقراطية التنظيمية، تبادل الاتهامات التنظيمية، البيروقراطية التنظيمية، الإضمحلال التنظيمي) جميعها كانت مرتفعة فيما عدا بعد (الإضمحلال التنظيمي) كان متوسطاً بمصرف الجمهورية بمدينة المرج.
أظهرت النتائج وجود تأثير معنوي للقيادة البيروقراطية على الشبوة التنظيمية بمصرف الجمهورية بمدينة المرج ، مما يدعم قبول الفرضية البديلة.

أظهرت النتائج وجود تأثير معنوي لبعد التعقيد على الشبوة التنظيمية بمصرف الجمهورية بمدينة المرج .
كان هناك تأثير معنوي لبعد المركزية على الشبوة التنظيمية بمصرف الجمهورية بمدينة المرج
أظهرت النتائج وجود تأثير معنوي لبعد للرسمية على الشبوة التنظيمية بمصرف الجمهورية بمدينة المرج .
كان هناك تأثير معنوي لبعد التخصص الوظيفي على الشبوة التنظيمية بمصرف الجمهورية بمدينة المرج .
أظهرت النتائج وجود تأثير معنوي لبعد لمعيارية على الشبوة التنظيمية بمصرف الجمهورية بمدينة المرج.
توصيات الدراسة: بناء على النتائج السابقة يوصي الباحثين بالآتي:

تشجيع الإدارة العليا بالمصرف الوحدات الأقل منها تنظيمًا والعاملين بها على المشاركة في اتخاذ القرارات الرسمية.
ينبغي العمل على تقليص القيادة البيروقراطية في المصارف قدر الإمكان لتقليل الشبوة التنظيمية كما أظهرت نتائج الدراسة.

من الضروري الحد من التعقيدات التنظيمية التي تُظهر بشكل كبير على الشبوة التنظيمية.
يجب العمل على الحد من المركزية والرسمية ضمن الهيكل التنظيمي للمصرف قيد الدراسة لتعزيز التفاعل والتطوير الوظيفي.

ينبغي تعزيز التخصص الوظيفي داخل المصرف لتقليل الشبوة التنظيمية وزيادة الإنتاجية.
يجب العمل على تعزيز معايير الأداء المتميزة تنظيمياً بما يتوافق مع الاحتياجات المتغيرة للمصرف.
إعطاء أهمية لجدوى العمل ذاته مثل أهمية الإجراءات وكيفية أداء العمل.

توصيات دراسات مستقبلية: ختاماً، يمكن للباحثين اقتراح بعض المتغيرات ذات الرابطة والعلاقة بمتغيرات الدراسة الحالية، والتي يمكن أن تكون محورا لدراسات مستقبلية منها:
مستوى العدالة التنظيمية والشبوة التنظيمية في المصارف الليبية العامة.
التطوير التنظيمي والشبوة التنظيمية في المصارف الليبية..
القيادة البيروقراطية والتميز المؤسسي في القطاع المصرفي الليبي.
درجة المناعة التنظيمية ومستوى المناعة التنظيمية.

المراجع: أولاً المراجع العربية:

أبو عوجة وأبو ناصر، حسام كامل وحسن عاطف حسن. (2018). قدرة أنشطة التجديد الاستراتيجي لمتخذي القرارات المالية في الحد من الشبوة التنظيمية: دراسة تطبيقية على شركات التأمين العاملة في فلسطين. جامعة القدس المفتوحة.

بشيشي، وليد وآخرون. (2019). أثر الشبوة التنظيمية على الاحتراق الوظيفي دراسة تطبيقية على عمال المركب المنجمي للفوسفات بئر العاتر تبسة، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد (12). العدد (2).

- ص141-151.
- بن علي، زهرة (2018). إدارة الجودة الشاملة والقيادة الإدارية، الجزائر: مجلة القانون والعلوم الإنسانية، المجلد (2)، العدد (35)، ص 12.
- خضير، نعمة (2000). البيروقراطية والاعتراب التنظيمي: دراسة تطبيقية في منظمات خدمية. العراق: مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، جامعة بغداد. ص 135-147.
- الدوسري، سلطان (2022). أنماط القيادة الإدارية السائدة وعلاقتها بالشيخوخة التنظيمية في المدارس السعودية، السعودية: مجلة كلية التربية بجامعة الملك سعود، المجلد (34)، العدد (1)، ص 165-194.
- السيد، رضا (2018). أثر النمط القيادي البيروقراطي على الشيخوخة التنظيمية بالتطبيق على المستشفيات الجامعية المصرية، القاهرة: مجلة كلية التجارة بجامعة الإسكندرية، المجلد (20)، العدد (2)، ص 303-346.
- الشيخ، صالح. (2010). الإدارة العامة والسياسات العامة: منظور اقتصادي. القاهرة. كلية الاقتصاد والعلوم السياسية. جامعة القاهرة.
- علاوي، أحمد والياسري، أكرم (2023). تأثير القيادة الخلاقة في الحد من الشيخوخة التنظيمية- دراسة ميدانية لآراء العاملين في فروع مصرف الرشيد في محافظة كربلاء المقدسة، العراق: المجلة العراقية للعلوم الإدارية، المجلد (19)، العدد (75)، ص ص 1-24.
- عباس، حامد (2015). العلاقة بين الشيخوخة التنظيمية والسلوك غير الوظيفي: دراسة تطبيقية لعينة من المصارف الأهلية العراقية، العراق: مجلة كلية الإدارة والاقتصاد للدراسات الاقتصادية والإدارية والمالية، جامعة بابل، كلية الاقتصاد، المجلد (7)، العدد (3)، ص 90-129.
- عبدالله، مهابات. (2020). دور أبعاد القيادة الذكية في الحد من الشيخوخة التنظيمية: دراسة تحليلية لآراء مديري عدد من المصارف الأهلية في مدينة أربيل. العراق: مجلة زانكو للعلوم الإنسانية. 24 (3). 117 - 142.
- العوامل وآخرون. (2009). دورة حياة المنظمة: مدخل نماذج. مجلة بحوث التربية النوعية. (13). ص 211-248.
- القيوتي، محمد قاسم. (2004). مبادئ الإدارة: النظريات والعمليات والوظائف. ط2، الأردن: دار وائل للنشر.
- مونا، إكرام. (2023). ما بعد البيروقراطية كنموذج تنظيمي جديد في ظل التطور التقني والتكنولوجي، المغرب: المجلة المغربية، للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد (22)، يونيو، ص ص 221-233.
- النوفل، أحمد خليف والعلي، مجيد حميد مجيد. (2021). الإدارة الراكدة مدخل لحالات الفشل المنظمي دراسة لآراء عينة العاملين في مديرية طرق وجسور نينوى. مجلة تنمية الرافدين. 40 (130). 311 - 329 .
- مصرف الجمهورية (2025) الموقع (www.jbank.ly) .
- المجالي، أحمد شاهر. (2006). أثر خصائص البيروقراطية في الاعتراب الوظيفي لدى العاملين في سلطة منطقة العقبة الاقتصادية الخاصة في الأردن. الأردن. رسالة ماجستير. عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة.
- المعاطة، إيمان. (2005). الانسجام بين القيم البيروقراطية والقيم الاجتماعية وأثرها على الأداء الوظيفي. الأردن: رسالة ماجستير. عمادة الدراسات العليا. جامعة مؤتة.
- النصراوي، حامد (2014). العلاقة بين الشيخوخة التنظيمية والسلوك اللاوظيفي بتوسيط القيادة الشاملة: دراسة ميدانية في عدد من المصارف العراقية الخاصة بالمنطقة الوسطى. العراق. رسالة ماجستير. كلية الإدارة والاقتصاد. جامعة الكوفة.
- النوايسة، محمد. (2019). العلاقة بين القيادات البيروقراطية والشيخوخة التنظيمية في المنظمات العامة الأردنية، الأردن: رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط.
- هيئة الرقابة الإدارية، (2024) التقرير السنوي لسنة 2023 طرابلس.
- الوقداني، عبدالله بن مسفر. (2018). القيادة والبيروقراطية، الجزائر: الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية. العدد 20، جامعة حسيبة بن بوعلی الشلف، ص 3-16.

ثانياً المراجع الأجنبية:

- Abun, Damianus, De La Gente, John Francis, & Encarnacion, Mary Joy (2022). "The Effect of Bureaucratic and Humanistic Leadership Styles on the Innovative Work Behavior of Employees," *Divine Word International Journal of Management and Humanities*, 1(1), pp. 41-57.
- Adizes, I. (2005). *The Pursuit of Prime: Maximize Your Company's Success with the Adizes Program*. The Adizes Institute Publishing.
- Al khajeh, Ibrahim Hassan. (2018). "Impact of Leadership Styles on Organizational Performance," *Journal of Human Resources Management Research*, Vol. Article ID 687849.
- Amah, E., & Nwuche, C. A. (2013). "The influence of age on culture and effectiveness," *International Journal of Business and Management Review*, 1(3), 215-225.
- Arshad, U., Ullah, O., & Malik, U. (2021). "Bureaucratic Leadership Style and Teachers' Professionalism: A Case Study of Public Sector Universities," *Global Regional Review*, VI(I), 211-222.
- Bodolica & Spraggon. (2020). "Leadership in times of organizational decline: a literature review of antecedents, consequences and moderators," *International Journal of Organizational Analysis*, 45(6): 328-342.
- Broman, J., & Oscar, T. (2015). "Inbound innovation across the organizational life cycle: A multiple case study".
- De Oliveira, A. S., & De Araújo Pontes Girão, L. F. (2018). "Accuracy in Earnings Forecast and Organizational Life Cycle Stages," *Revista de Educação e Pesquisa em Contabilidade*, 12(1): 143-153.
- Deng, W., Hendrikse, G., & Liang, Q. (2021). "Internal social capital and the life cycle of agricultural cooperatives," *Journal of Evolutionary Economics*, 31(1), 301-323.
- Hartley & Knell. (2022). "Innovation, exnovation and intelligent failure," *Public Money & Management*, 42(1), 40-48.
- Hendy, J., & Tucker, D. A. (2021). "Public sector organizational failure: a study of collective denial in the UK National health service," *Journal of Business Ethics*, 172(4), 691-706.
- Kibler, E., Mandl, C., Farny, S., & Salmivaara, V. (2021). "Post-failure impression management: A typology of entrepreneurs' public narratives after business closure," *Human relations*, 74(2), 286-318.
- Kobanoğlu & Yüksesyildiz. (2021). "Evaluation of managerial incompetencies affecting organizational failure via fuzzy AHP," *Cumhuriyet University Journal of Economics and Administrative Sciences*, 22(2), 290-323.
- Laureani, A., & Antony, J. (2017). "Leadership and Lean Six Sigma: A systematic literature review," *Total Quality Management & Business Excellence*, 30(4), 53-81.
- Lee et al. (2021). "Does TMT composition matter to environmental policy and firm performance? The role of organizational slack," *Corporate Social Responsibility and Environmental Management*, 28(1), 196-213.
- Norman, A. (2020). "Organizational failure and intelligence: A framework for understanding intelligence failure," *Lund University, Department of Political Science*.
- Tokarczyk, T., & Appelman, J. (2008). *The corporate life cycle: Leading organizations to perpetual life*. *Fmi Quarterly*. 2(4): 204-216.